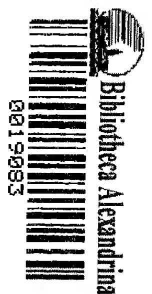
الجزء الأول

تحقيق : محمود فردوس العظم



تحقيق وخط ولوحات
محمود فردوس العظم

جمهرة النسب لابن الكلبي

هشام أبو المنذر بن محمد
ابن السائب الكلبي
المتوفى عام ٢٠٤ هـ

رواية محمد بن حبيب عنه

الجزء الأول

قدم له الدكتور
سهيل زكار

الطبعة الثانية
قراءة حسن مزوه

يُطلب من :

دار اليقظة العربية
للتأليف والترجمة والنشر بسورية
مؤسسة علمية ثقافية أسست عام ١٩٣٩ بدمشق
دمشق : شارع المتنبي ☎ ٢١٢٢٦٤

ومن المحقق محمود فردوس العظم
☎ ٣٣٤٠٣٤

الإهداء

إلى الصّديق الأعزّ السيّد نزيه زرير
فلولاه لما رأى هذا الكتاب النّور
ولظلّ قابعًا في ظلمة المتحف .

المحقق
محمود فردوس العظم

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

المستعرض لتاريخ العرب منذ أقدم العصور في شبه الجزيرة والأطراف يلاحظ اختلافاً في أنماط المعيشة، ففي الجنوب تقدمت الحياة المستقرة في المدن والقرى والمزارع، وسيطرت حياة عدم الاستقرار على الشمال، إنما على العموم في الشمال والجنوب، في الحاضرة والبادية، كان قوام الحياة هو النظام القبلي، وكانت هي وحدة اجتماعية ودينية وسياسية واقتصادية، أشبه بأمة صغيرة متضامنة، تدار إدارة داخلية معينة، وتربطها روابط خاصة عامة، وتؤمن بالمسؤولية المشتركة، لأنها تعتمد أسس الملكية العامة.

وجرت قبل الإسلام محاولات كثيرة لتجاوز النظام القبلي فأخفقت بالجملة، وكانت كل ما وصلت إليه هو عقد بعض الأحلاف الكبيرة والالتقاء على الاعتراف ببعض المقدسات (الكعبة). وعندما قام الإسلام استفاد النبي صلى الله عليه وسلم في مكة من العصبية القبلية، حين تمتع بحماية عمه وعشيرته له، وحين تمكن من تمزيق الحلف العشائري لبني أمية، وعدي، ومخزوم، حين كسب عمر بن الخطاب إلى جانب الإسلام وعلى هذا ورغم دخول عمر المتأخر في الإسلام فقد غدا يوم إسلامه ثالث اثنين في الزعامة الإسلامية (بعد النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر).

وبعد الهجرة أدرك النبي صلى الله عليه وسلم أن مما ساعده عليها الصراع القبلي بين الأوس والخزرج، وأن بقاء هذا الصراع يهدد الدعوة الإسلامية ولا سيما بعد هجرة المكيين، ولهذا أقدم في صحيفة المدينة الأولى على إلغاء النظام القبلي، فأحل المؤاخاة العقائدية محل الانتماء القبلي، والأمة الإسلامية الناشئة محل الأوس والخزرج والقرشيين، بيد أنه بعد بضعة أشهر اضطر لتعديل هذه الصحيفة، فأعاد الاعتبار إلى النظام القبلي داخل الأمة العقائدية، وطوال العصر ظل النظام القبلي يتمتع بالقوة، ووضح هذا في أكثر من مناسبة، لعل أشهرها ما حدث عام الوفود والاعتراف بالوضعية الخاصة للمؤلفة قلوبهم.

وما أن توفي النبي صلى الله عليه وسلم حتى ظهرت سلبيات النظام القبلي من جديد، فحدثت الردة وتمردت القبائل على السلطة المركزية، وأعادت

استقلالها الذاتي في ظل نمط جديد من الزعامة، هو نمط النبوة.

وجربت القيادة مجددًا التخلي عن النظام القبلي، ووضح هذا في يوم الحديقة حين حاول خالد بن الوليد اعتماد الوحدة القتالية المكونة من مختلف عناصر المسلمين، بدلًا من الوحدة القبلية، وأخفقت تجربته ثم أعيد الاعتبار للنظام القبلي، وظل هذا النظام آخذًا صيغة الرسمية حين دوّن عمر بن الخطاب الدواوين على الأساس القبلي.

وعلى الرغم من قيام الفتوحات الكبرى وانتشار القبائل العربية في الأقاليم، ظل النظام القبلي هو المعتمد، وبدلًا من ذوبان القبائل في نظم مجتمعات البلدان المفتوحة، نجد أن ما حدث هو العكس، حيث تبنت الشعوب المفتوحة النظم القبلية عن طريق الولاء.

لقد كان للنظم القبلية دورها المميز في العصر الأموي، حتى إن العديد من كبار المؤرخين عللوا تاريخ هذه الخلافة على أساس ما عرف باسم العصبية القبلية وباتت عمليات دراسات الحزبية القبلية الطريق الموصل نحو الحزبية السياسية وبالتالي العقائدية، والحربية، والاقتصادية.

لا شك أن القبائل العربية تأثرت بعض التأثر بقيام حركة الفتوحات وتبدلت بنيتها، واندمج بعضها داخل بعض، لكنها لم تتخل عن النظام القبلي. هذا النظام الذي ما زال قائمًا حتى أيامنا هذه، وله مؤثراته التي لا يمكن تجاهلها.

وفي أيامنا هذه تهتم كل دولة أو مجموعة بشرية بإحصاء عدد أفرادها وفتح سجلات خاصة، يسجل في بعضها تاريخ الميلاد والزواج وأسماء الآباء والأولاد والزوجات، وغير ذلك، وفي بعضها الآخر الممتلكات، والثقافة والمساهمات السياسية والحربية وغيرها.

وفي مجتمع القبيلة حيث تنعدم السجلات في غالب الأحيان، يختص بعض رجالها بجمع المعلومات حول أفراد القبيلة وحفظها في ذهنه، وتداولها من جيل إلى جيل، ولا ريب في أن مثل هذا الأمر يتعرض للنسيان والتعديل والإضافة والتداخل، وإن احتفظت مواده بقيمتها الكبيرة.

لقد اهتمت القبائل العربية قديماً اهتماماً كبيراً بحفظ المعلومات حول أفرادها، فغدت أشبه بتاريخ ذاتي للقبيلة، وتنوقلت هذه المعلومات حتى قام الإسلام، ونسمع دائماً أنه وجد بين أفراد كل قبيلة من اهتم بحفظ المعلومات حولها، وحيث أن الإسلام تمكن من إقامة الأمة الموحدة، وحوى ديوان عمر بن الخطاب أسماء رجالات العرب جميعاً، فإن أفراد الأمة في أيامه اعتبروا جميعاً جنداً وأهل ديوان، مما سبب وجود عدد من الاختصاصيين العرب اهتم كل منهم بأكثر من قبيلة واحدة، وتطور الأمر إلى وجود اختصاصيين اهتموا بالعرب جميعاً.

إن جمع المعلومات -عن أفراد القبيلة- التي نودعها في أيامنا في سجلات الإحصاء والتوثيق (الأرشفة) دعاها العرب الأوائل باسم الأنساب.

وظهر بين صفوف العرب في الإسلام وقبله عدد كبير من النسابين نالوا عظيم الشهرة، ورغم ذلك فإن محمد بن السائب الكلبي، وابنه هشام بن محمد نالا من الشهرة ما اتسم بسمة الخلود، ذلك أن ما جمعاه من مواد ودوناه، جاء محصلة لجهود كل من سبقهم.

ولكي تتضح هذه الفكرة، نذكر هنا بابن إسحاق صاحب السير والمغازي ونتخذه مثلاً موضحاً، فصحيح أنه سبق ابن إسحاق العديد من أبناء الصحابة والتابعين من جمع أخبار السيرة والمغازي، غير أن عمل ابن إسحاق جاء متوجاً لما سبقه من أعمال، ولهذا فقد اعتبر ابن إسحاق أمير المؤمنين في السيرة والمغازي فغطى على الذين جاءوا من قبله، كما أن جميع الذين خلفوه وكتبوا في السير والمغازي كانوا عيالاً عليه.

وهكذا كان الحال بالنسبة لابن الكلبي -هشام بن محمد بن السائب الكلبي- فكتابه المعروف باسم «جمهرة النسب»، قد حوى ما جاء لدى علماء النسب قبله، وهو مثل غيره من الكتب العظيمة، دون في بداية عصر التدوين مع تأسيس الخلافة العباسية، فكان الينبوع الذي نهل منه كل مؤرخ وعالم أنساب، فاعتمد عليه الطبري، وأخذ منه البلاذري كثيراً في كتابه أنساب الأشراف.

وبكلمة موجزة أصبح جميع الذين جاءوا من بعده عيالاً عليه.

ولهذا حظي كتاب ابن الكلبي بمكانة قل أن يحظى بمثلها كتاب عربي آخر، واهتم به

الباحثون قديماً وحديثاً ، وجرت محاولات كثيرة في عصرنا هذا لنشر الكتاب باءت جميعاً بالإحباط ، فالعمل على تحقيق ونشر مثل هذا النوع من الكتب ليس بالأمر الهين ، ولا يمكن لكل مهتم بالتراث التعامل معه ، إنه يحتاج إلى نوع من الاختصاص بعلم الأنساب ، وبديهي أن الطريق الصحيح نحو احتراف الاختصاص يبدأ في العادة بالهواية ، وإذا توافر للهواية قاعدة ثقافية عريضة ، واهتمام وإصرار ومثابرة وأخذ بالطرائق العلمية ، تطورت وارتقت حتى درجة الاحتراف .

ولقد صادفت في أيامنا هذه وتعرفت إلى عدد كبير من العلماء المهتمين بالتراث العربي ورأيت من بينهم عالم شبه الجزيرة العربية الأستاذ حمد الجاسر الوحيد الذي لديه الفهم والقدرة على التعامل مع أنساب العرب ، غير أن الأستاذ الجاسر - أمد الله في عمره - تصدى لما ينوء بحمله عظماء الرجال ، ولهذا لم يجد كما أعرف الوقت لنشر هذا الكتاب .

ومنذ ثلاث سنوات ونيف اتصل بي هاتفياً الأخ الأستاذ محمود الفردوس العظم فعرفني بنفسه وأنه من المهتمين بدراسة أنساب وأوضاع عشائر الشام ، وسألني بعض المصادر ، وأخبرته بما لدي في مكتبتي وما أعرفه ، وعندما التقينا وضعت تحت تصرفه معارفي وما يوجد في مكتبتي ، على أساس أن الإنسان قد يمتلك نسخة من كتاب مطبوع أو مخطوط ، لكن المعرفة التي في داخل المطبوع أو المخطوط هي ملك للجميع ، وتملكه نسخة الكتاب تلقي على عاتقه واجب تسهيل وصول هذه المعرفة لكل راغب فيها .

وبعد عدد من اللقاءات التي كشفت فيها ما لديه من إمكانات لا نظير لها في العمل في علم الأنساب ، اقترحت عليه تأجيل عمله حول عشائر الشام والانصراف نحو نشر كتاب ابن الكلبي ، فاستجاب بكل شجاعة ومسؤولية ، وتلقى التشجيع الفعال من العديد من الأصدقاء ولاسيما من الأستاذ زهير زرير ثم من الدكتور شاكر الفحام وسواهما ، واندفع نحو العمل ، وغرق فيه ، ولم يكن ذلك بالأمر الهين ، فقد وجد عليه أن يتخلى عن نمط حياته المعتادة ، وأن يوقف نفسه على تحقيق كتاب ابن الكلبي ، ولقد سهر الليالي الطوال في العمل ، وجمع كل المصادر المفيدة ، ونسخ الكتاب أكثر من مرة ، كان آخرها المرة التي أعد الكتاب بها للطباعة .

لقد أتى بعمل علمي يشبه المعجزات ، عمل لا أعرف من يمكنه القيام بمثله في أيامنا

هذه، فبعث إلى الوجود تراثاً عملاقاً برهن من خلال عمله فيه أنّ الأمّة العربيّة التي كانت في الماضي قادرة على إنجاب العمالقة في الفكر والعلوم قادرة اليوم وفي كلّ زمن على إنجاب العمالقة، وأنّ تراث الأجداد لن يضيع أبداً، وسيبعثه الأحفاد وبشكل علميّ مفيد.

وبعد فإنّ المجلّدة الأولى من كتاب ابن الكلبيّ هي الآن ملك للقارئ العربيّ، والباحث في تاريخ العرب وأنسابهم، ومن سيطّلع على محتوياته سيدرك حقيقة ما ذهبت إليه وسيحمد جهود المحقّق ويرغب إليه في المثابرة بهذه الروح الشجاعة المسؤولة لإنجاز هذا العمل الرائع.

والله الموفّق والصلاة والسلام على سيّدنا ونبيّنا محمّد بن عبد الله وعلى آله وصحبه وسلّم.

دمشق في ٢٥/١٢/١٩٨٢ — سهيل زكّار

ترجمة هشام بن محمد بن السائب الكلبي أبي المنذر (١)

جاء في كتاب الفهرست للنديم :

نسبه

قال محمد بن سعد كاتب الواقدي : هو هشام بن محمد بن السائب بن بشر، عالم بالنسب وأخبار العرب وأيامها ومثالبها ووقائعها، أخذ عن أبيه وعن جماعة من الرواة.

قال إسحاق الموصلي : كنت إذا رأيت ثلاثة يروون ثلاثة يذوبون منهم، إذا رأى الهيثم ابن عدي هشاماً الكلبي، وعلوية إذا رأى مخارقاً، وأبو نواس إذا رأى أبا العتاهية.

وجاء في كتاب «الوفيات» لابن خلكان :

هشام بن محمد بن السائب بن بشر بن عمرو بن الحارث بن عبد الحارث بن عبد العزى ابن امرئ القيس بن عامر بن النعمان بن عامر بن عبد ود بن عوف بن كنانة بن عذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن كلب بن وبرة بن تغلب (الغلبا) بن عمران بن الحاف بن قضاعة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير بن سبأ .

عودة إلى الفهرست :

كتبه في الأحلاف

كتاب حلف عبد المطلب وخزاعة، كتاب حلف الفضول وقصة الغزال، كتاب حلف كلب وتميم، كتاب المغيرات، كتاب حلف أسلم في قريش .

كتبه في المآثر والبيوتات والمنافرات والموؤودات

كتاب المنافرات، كتاب بيوتات قريش، كتاب فضائل قيس عيلان، كتاب الموؤودات، كتاب بيوتات ربيعة، كتاب الكنى، كتاب أخبار العباس بن عبد المطلب، كتاب خطب علي عليه السلام، كتاب شرف قصي بن كلاب وولده في الجاهلية والإسلام، كتاب ألقاب قريش، كتاب ألقاب بني طابخة، كتاب ألقاب قيس عيلان، كتاب ألقاب ربيعة، كتاب ألقاب اليمن، كتاب المثالب، كتاب النوافل - ويحتوي على نوافل قريش، نوافل كنانة، نوافل أسد، نوافل تميم، نوافل قيس، نوافل إياد، نوافل ربيعة، كتاب من نقل من عاد وثمود والعماليق وجرهم وبني إسرائيل من العرب وقصة الهجرتين وأسماء قبائلهم، نوافل قضاعة، نوافل اليمن . -

ومن كتب هشام

كتاب ادّعاء زياد معاوية، كتاب أخبار زياد بن أبيه، كتاب صنائع قريش، كتاب المشاجرات، كتاب المناقلات، كتاب المشاغبات، كتاب المعاتبات، كتاب ملوك الطوائف، كتاب ملوك كندة، كتاب بيوتات اليمن، كتاب ملوك اليمن من التبابعة، كتاب افتراق ولد معدّ، كتاب افتراق ولد نزار، كتاب تفرّق الأزد، كتاب طسم وجديس «كتاب من قال بيتاً من الشعر فنسب إليه، كتاب المعرّفات من النساء في قريش».

كتبه في أخبار الأوائل

كتاب حديث آدم وولده، كتاب عاد الأولى والآخرة، كتاب تفرّق عاد، كتاب أصحاب الكهف، كتاب رفع عيسى عليه السلام، كتاب المسوخ من بني إسرائيل، كتاب الأوائل، كتاب أمثال حمير، كتاب خبر الضحاك، كتاب منطق الطير، كتاب غريبة، كتاب لغة القرآن، كتاب المعرقين، كتاب الأصنام، كتاب القداح، كتاب أسنان الجزور، كتاب أديان العرب، كتاب أحكام العرب، كتاب وصايا العرب، كتاب السيوف، كتاب الخيل، كتاب الدفائن، كتاب فحول الخيل، كتاب الندماء، (كتاب الغناء) الكهان، كتاب الجن، كتاب أخذ كسرى رهن العرب، كتاب ما كانت الجاهلية تفعله ويوافق حكم الإسلام، كتاب ابن عتاب وتبع حين سأله عن العويص، كتاب عدي بن زيد العبادي، كتاب الدوسي، كتاب حديث بيهس وإخوته، كتاب مروان القرظ.

كتبه فيما قارب الإسلام من أمر الجاهلية

كتاب اليمن وأمر سيف، كتاب مناكح أزواج العرب، كتاب الوفود، كتاب أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، كتاب زيد بن حارثة حِبّ النبي صلى الله عليه وسلم، كتاب تسمية من قال بيتاً أو قيل فيه، كتاب الديباج في أخبار الشعراء، كتاب من فخر بأخواله من قريش، كتاب من هاجر وأبوه، كتاب أخبار الجن وأشعارهم، كتاب دخول جرير على الحجاج، كتاب أخبار عمرو بن معديكرب.

كتبه في أخبار الإسلام

كتاب التاريخ، كتاب تاريخ أخبار الخلفاء، كتاب صفات الخلفاء، كتاب المصلّين.

كتبه في أخبار البلدان

كتاب البلدان الكبير، كتاب البلدان الصغير، كتاب تسمية من بالحجاز من أحياء العرب، كتاب تسمية الأرضين، كتاب الأنهار، كتاب الحيرة، كتاب منار اليمن، كتاب العجائب الأربعة، كتاب أسواق العرب، كتاب الأقاليم، كتاب الحيرة وتسمية البيع والديارات ونسب العباد.

كتبه في أخبار الشعراء وأيام العرب

كتاب تسمية ما في شعر امرئ القيس من أسماء الرجال والنساء وأنسابهم وأسماء الأرضين والجبال والمياه، «كتاب من قال بيتاً من الشعر فنسب إليه»، كتاب المنذر ملك العرب، كتاب داحس والغبراء، كتاب أيام فزارة ووقائع بني شيبان، كتاب وقائع الضباب وفزارة، كتاب يوم سنيف (سنيق: معجم البلدان)، كتاب الكلاب وهو يوم النشاش، كتاب أيام بني حنيفة، كتاب أيام قيس بن ثعلبة، كتاب الأيام، كتاب مسيلمة الكذاب وسجاح.

كتبه في الأخبار والأسمار

كتاب الفتيان الأربعة، كتاب السمر، كتاب الأحاديث، كتاب المقطعات، كتاب حبيب العطار، كتاب عجائب البحر.

قال محمد بن إسحاق: فأما كتاب النسب الكبير - ويحتوي على: نسب مضر، كنانة بن خزيمة، أسد بن خزيمة، هذيل بن مدركة، بني زيد مناة بن تميم، تيم الرباب، عكل، عدي، ثور، أطحل، مزينة، ضبة، قيس عيلان، غطفان، باهلة، غني، سليم، عامر بن صعصعة، مرة بن صعصعة، الحارث بن معاوية، نصر بن معاوية، سعد بن بكر، ثقيف، محارب بن خصفة، فهم، عدوان، ربيعة بن عامر، إياد، عك، علي. -

نسب اليمن: نسب كندة، السكون، السكاسك، عاملة، جذام، قادم، خولان، معافر، مذحج، طيء من مذحج، بني مذحج بن كعب، مسيلة، أشجع، رهاء وصداء، جنب، حكم بن سعد العشيرة، زبيد، مراد، عنس، الأشعر، أزد، همدان، الأزد، الأوس، الخزرج، خزاعة، بارق، غسان، بجيلة، خثعم، حمير، قضاعة، بلقين، النمر بن وبرة، لخم، دم، بلي، مهرة، عذرة، سلامان، ضبة بن سعد، جهينة، نهد بن زيد.

ومن النسب الكبير مما هو نسب مضر

كتاب نسب قريش، كتاب نسب معد بن عدنان، كتاب نسب ولد العباس، كتاب نسب آل أبي طالب، كتاب نسب بني عبد شمس بن عبد مناف، كتاب بني نوفل بن عبد مناف، كتاب أسد بن عبد العزى بن قصي، كتاب نسب بني عبد الدار بن قصي، كتاب نسب بني زهرة بن كلاب، كتاب نسب بني تيم بن مرة، كتاب نسب بني عدي بن كعب بن لؤي، كتاب سهم بن عمرو بن هصيص، كتاب بني عامر بن لؤي، كتاب بني الحارث بن فهر، كتاب بني محارب بن فهر، «كتاب الكلاب الأول والكلاب الثاني، وهما يومان من أيام العرب».

ومن كتبه أيضًا

كتاب أولاد الخلفاء، كتاب أمهات النبيّ صلّى الله عليه وسلّم، كتاب العواتك، كتاب أمهات الخلفاء، كتاب تسمية ولد عبد المطّلب، كتاب كنى آباء الرسول صلّى الله عليه وسلّم، وله أيضًا كتاب جمهرة الجمهرة رواه ابن سعد. انتهى الفهرست.

وإذا نظرنا في الفهرست للنديم هذا في أخبار محمّد بن السائب الكلبيّ، نجد أنّه توفّي بالكوفة سنة ست وأربعين ومئة، وله من الكتب كتاب تفسير القرآن.

إذًا فإنّ كتاب النسب الكبير وكتاب جمهرة النسب هما لهشام، وقد دقّقت نسخة مخطوط النسب الكبير المحفوظة بمكتبة الإسكوريال بمدريد فلم أجد أيّ ذكر لمحمّد بن السائب الكلبيّ سوى مرّة واحدة بينما جاء ذكر هشام كثيرًا، وأظنّها كتابًا آخر غير الجمهرة مخطوط المتحف البريطاني.

ويؤكد هذا أنّهما لهشام ما جاء على غلاف نسخة الإسكوريال بخطّ رديء جدًّا (كتاب النسب الكبير لابن الكلبيّ، هذا عنوان الكتاب، وجاء بجانب هذا، من كتب عثمان بن محمّد الدّيميّ).

فقد قال ابن الكلبيّ ولم يقل الكلبيّ، فابن الكلبيّ هشام، والكلبيّ محمّد.

وجاء في كتاب وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان، طبعة دار صادر ببيروت: أبو المنذر هشام بن أبي النضر محمّد بن السائب بن بشر بن عمرو النسّابة الكوفيّ الكلبيّ.

ذكر الخطيب في «تاريخ بغداد» عنه أنّه دخل بغداد وحدّث فيها وأنّه قال: حفظت ما لم يحفظه أحد، ونسيت ما لم ينسه أحد، كان لي عمّ يعاتبني على حفظ القرآن، فدخلت بيتًا وحلفت أن لا أخرج منه حتّى أحفظ القرآن فحفظته في ثلاثة أيام، ونظرت يومًا في المرآة فقبضت على لحيتي لآخذ ما دون القبضة فأخذت ما فوق القبضة، وكان من أعلم الناس بعلم الأنساب، وله كتاب الجمهرة في النسب، وهو من محاسن الكتب في هذا الفنّ.

وتصانيفه تزيد على مئة وخمسين تصنيفًا، وأحسنها وأنفعها كتابه المعروف بالجمهرة في معرفة الأنساب، ولم يصنّف في بابه مثله.

وكان واسع الرواية لأيام الناس وأخبارهم، فمن روايته أنّه قال:

اجتمعت بنو أميّة عند معاوية بن أبي سفيان، فعاتبوه في تفضيل عمرو بن العاص وادّعاء زياد بن أبيه، فتكلّم معاوية ثمّ حرّك عمرًا على الكلام، فقال في بعض كلامه:

أنا الذي أقول في يوم صفّين:

إذا تخازرت وما بي من خزر ثمّ كسرت العين من غير عور

أَلْفَيْتَنِي أَلْوَى بَعِيدَ المُسْتَمَرْ أَحْمِلُ مَا حُمِّلْتُ مِنْ خَيْرٍ وَشَرْ
كَالحَيَّةِ الصَّمَّاءِ فِي أَصْلِ الشَّجَرْ

أَمَا وَاللَّهِ مَا أَنَا بِالوَانِي وَلَا الفَانِي، وَإِنِّي أَنَا الحَيَّةُ الصَّمَّاءُ الَّتِي لَا يَسْلَمُ سَلِيمُهَا السَّلِيمُ؛ الخِرْوَعُ(٢) ـ وَلَا يَنَامُ كَلِيمُهَا، وَإِنِّي أَنَا المَرْءُ إِنْ هَمَمْتُ كَسَرْتُ، وَإِنْ كَوَيْتُ أَنْضَجْتُ، فَمَنْ شَاءَ فَلْيُشَاوِرْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُوَامِرْ، مَعَ أَنَّهُمْ وَاللَّهِ لَوْ عَايَنُوا مِنْ يَوْمِ النَّهْرَيْنِ مَا عَايَنْتُ، أَوْ لَوْ وَلُوا مَا وَلِيتُ لَضَاقَ عَلَيْهِمُ المَخْرَجُ، وَتَفَاقَمَ بِهِمُ المَنْهَجُ، إِذْ شَدَّ عَلَيْنَا أَبُو الحَسَنِ وَعَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ المُبَاشِرُونَ مِنْ أَهْلِ البَصَائِرِ، وَكِرَامِ العَشَائِرِ، فَهُنَاكَ وَاللَّهِ شَخَصَتِ الأَبْصَارُ، وَارْتَفَعَ الشَّرَارُ، وَتَقَلَّصَتِ الخُصَى إِلَى مَوَاضِعِ الكُلَى، وَقَارَعَتِ الأُمَّهَاتُ عَنْ ثُكْلِهَا، وَذَهَلَتْ عَنْ حَمْلِهَا، وَاحْمَرَّتِ الحَدَقُ، وَاغْبَرَّ الأُفُقُ، وَأُلْجِمَ العَرَقُ، وَسَالَ العَلَقُ، وَثَارَ القَتَامُ، وَصَبَرَ الكِرَامُ، وَخَامَ اللِّئَامُ، وَذَهَبَ الكَلَامُ وَأَزْبَدَتِ الأَشْدَاقُ، وَكَثُرَ العِنَاقُ، وَقَامَتِ الحَرْبُ عَلَى سَاقٍ، وَحَقَّ الفِرَاقُ، وَتَضَارَبَتِ الرِّجَالُ بِأَغْمَادِ سُيُوفِهَا بَعْدَ فَنَاءٍ مِنْ نَبْلِهَا وَتَقَصُّفٍ مِنْ رِمَاحِهَا، فَلَا يُسْمَعُ يَوْمَئِذٍ إِلَّا التَّغَمْغُمُ مِنَ الرِّجَالِ، وَالتَّحَمْحُمُ مِنَ الخَيْلِ، وَوَقْعُ السُّيُوفِ عَلَى الهَامِ، كَأَنَّهُ دَقُّ غَاسِلٍ بِخَشَبَتِهِ عَلَى مِنْصَبِهِ، نَدَأْبُ ذَلِكَ يَوْمًا حَتَّى طَعَنَ اللَّيْلُ بِغَسَقِهِ، وَأَقْبَلَ الصُّبْحُ بِفَلَقِهِ، ثُمَّ لَمْ يَبْقَ مِنَ القِتَالِ إِلَّا النَّهْرَيْنِ وَالزَّيْنِ لِتَعْلَمُنَّ أَنِّي أَحْسَنُ بَلَاءً، وَأَعْظَمُ غَنَاءً، وَأَصْبَرُ عَلَى اللَّأْوَاءِ مِنْكُمْ، وَإِنِّي وَإِيَّاكُمْ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

وَأُغْضِي عَلَى أَشْيَاءَ لَوْ شِئْتُ قُلْتُهَا وَلَوْ قُلْتُهَا لَمْ أُبْقِ لِلصُّلْحِ مَوْضِعَا
وَإِنْ كَانَ عُودِي مِنْ نُضَارٍ فَإِنَّنِي لَأُكْرِمُهُ مِنْ أَنْ أُخَاطِرَ خِرْوَعَا"(١)

وَالمَأْثُورُ عَنْهُ كَثِيرٌ.

وَتُوُفِّيَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَمِائَتَيْنِ، وَقِيلَ سَنَةَ سِتٍّ، وَالأَوَّلُ أَصَحُّ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ، رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ.

دِمَشْقُ فِي ٢٠/١٢/١٩٨٢

مَحْمُودُ الفِرْدَوْسِ العَظْمُ

(١) انْظُرْ تَرْجَمَتَهُ فِي: الفِهْرِسْت لِلنَّدِيمِ ١/٩٥ وابن خلدون ٢/٢٦٢ وَوَفَيَاتِ الأَعْيَانِ ٦/٢٨٢ وَتَارِيخِ بَغْدَادَ ١٤/٩٥ وَمُعْجَمِ الأُدَبَاءِ ١٩/٨٧ وَلِسَانِ المِيزَانِ ٦/١٩٦ وَعِبَرِ الذَّهَبِيِّ ١/٣٤٦ وَمِرْآةِ الجِنَانِ ٢/١٩ وَنُزْهَةِ الأَلِبَّاءِ ٩٥ وَنُورِ القَبَسِ ٢٩١ وَمِيزَانِ الاعْتِدَالِ ٤/٢٠٦ وَالأَعْلَامِ لِلزِّرِكْلِي ٨/٨٧ ـ ٨٨

(٢) الخِرْوَعُ: بِكَسْرِ الخَاءِ، كُلُّ نَبْتٍ لَيِّنٍ مُتَثَنٍّ.

المقدّمة

سبب تحقيق الكتاب

لقد ولعتُ بالقبائل العربيّة منذ طفولتي، فكنتُ كلّما أتانا شمّريّ يُنا البدويّ بالسّمن والصّوف والخراف، وهو على ما أذكر يسمّى نزّكي الضّعيف من قبيلة الحديديّين بطن البوحسّون من تمّر الشّامية، أودّ الذّهاب معه ولو لبضعة أيّام، فأُمنع وأُضرب، وكبرتُ وتعلّمتُ وحصلتُ على بكالوريوس من جامعة القاهرة، وعملتُ في وزارة الاقتصاد، ثمّ في المصرف الزّراعيّ مفتّشاً وبعدها مديراً للتّفتيش، فكنتُ كلّما سافرتُ إلى حلب بمهمّة أجلسُ إلى الأخ الأستاذ عبد الباقي العجيليّ مدير المصرف الزّراعي هناك، فيحدّثني بلهجته البدويّة عن ظُرف البدو ونوادرهم فكان هذا الحديث يشدّني إلى حنيني السّابق في أيّام طفولتي وهوايتي عن القبائل، فكنتُ كلّما سافرتُ إلى منطقة أو قرية، أسأل عن سكّانها وأصلهم القبليّ، وأسجّل في مذكّرتي ما أسمعهُ عن ذلك، ثمّ إلى مكتبتي وكتبي، وألخّص جميع ما أقرؤه عن القبائل ورجالهم وشعرائهم وأيّامهم، وعلى طول الأيّام جمع عندي أكثر من عشر مذكّرات ملأى بهذه الأخبار. فكانت هذه المذكّرات بيت مالي، ثمّ سافرتُ إلى اليمن الشّمالي فوجدتُ ضالّتي هناك عند قبائل اليمن حيثُ مازالت على حالتها القبليّة، وكثيرٌ من قراها بتسمية قديمة مثل قرية نُهم، وهو اسم صنم من أصنام العرب في الجاهليّة، فكتبتُ في مذكّراتي كلّ ما شاهدتُه هناك، وزرتُ قبائلها مثل حاشد وبكيل وخولان وأرحب، وزرتُ مأرب وشاهدتُ مواضع القبائل قديمها وحديثها، علماً بأنّه لم يطرأ تغيير في أسمائها، شأن قبائل الشّام وبقيتُ هناك ثلاث سنين لم آتِ سورية يوماً واحداً يشدّني إليها وضع القبائل وحياتها وعاداتها حتّى إنّي شاهدتُ حفلة ختان على حدود المملكة العربيّة السّعوديّة، في قرية تُسمّى عبس ويُختن الغلام بعد الحلم - وهكذا كان في الجاهليّة - بواسطة سيف قصيرٍ عريضٍ وحفلٍ كبيرٍ، فكلّ هذا كتبتُه في مذكّراتي.

ثمّ عدتُ إلى عملي في المصرف الزّراعيّ بدمشق، وفي أحد الأيّام سافرتُ إلى منطقة تلّ أبيض بالجزيرة، وهناك يجتاز السّكّان الحدود بغير جوازات بإذنٍ من مدير المنطقة. وكان معي رفيقي موظّف المصرف الزّراعيّ هناك، وكانت جدّتهُ كما حدّثني من جيس (قيس عيلان) نميريّة فذهبنا إلى قرية صغيرة قريبة من الحدود في الأرض التّركيّة لزيارة أقاربه هناك، ودُعينا إلى بيت مختار القرية وهناك حصلت المفاجأة وكانت سبب كتابتي عن القبائل.

إذ وجدتُ في القرية امرأة عجوزاً هي أمّ المختار، فسألتُها على عادتي، ممّن أنتِ يا خالة؟

فأجابتني : من جَبْيس - وجَبْيسُ الآنَ هي قَيْسُ عيلانَ ، وقُلِبَت القافُ جيماً لما يُقلَبُ لقاسم إلى جاسم - فقُلْتُ : مِنْ أيِّ جَبْيس فهي كثيرةُ القبائلِ ؟ قالَتْ : مِنْ تَميمٍ ، قُلْتُ : وهل بقيَ أحَدٌ مِنْ تَميمٍ حتَّى الآنَ ؟ قالَتْ : نحنُ هُنا أكثرُ مِنْ أربعِ قُرى ، ثُمَّ سألَتْني فقالَتْ : يا وَلَدي إنَّ اسْمَ ابْني المختارِ هذا صَعْصَعَةُ ، ونحنُ هُنا نُكثِرُ مِنْ تَسْمِيَةِ الأولادِ بهذا الاسْمِ ، فما سَبَبُ ذلِكَ ؟ فأجَبْتُها وقُلْتُ : إنَّ قبيلةَ تَميمٍ كانَتْ في الجاهِلِيَّةِ إحْدى جَمَراتِ العَرَبِ وهي مِنْ بَني عامرِ ابْنِ صَعْصَعَةَ ، ولِهذا تُكْثِرونَ مِن اسْمِ صَعْصَعَةَ لأنَّهُ جَدُّكُمُ الأكْبَرُ .

فقامَتْ إلى كَبْشٍ في ساحَةِ الدّارِ وأذاقَتْهُ حَدَّ شَفْرَتِها ، وأقْسَمَتْ باللهِ أنْ لا نَبْرَحَ الدّارَ إلّا بَعْدَ الغَداءِ ، وهكَذا كانَ .

فلمّا عُدْتُ إلى مَنْزِلي ألَحَّتْ عَلَيَّ فِكْرَةُ الكِتابَةِ عَنْ قَبائِلِ الشّامِ مِنَ القَديمِ وحتّى الآنَ وكَيْفَ تَغَيَّرَتْ أسْماؤُها ، وما سَبَبُ ذلِكَ ، وبَدَأْتُ الكِتابَةَ واخْتَرْتُ قَبيلَتَي جَبْيسٍ وكَلْبٍ وكُنْتُ كَثيراً ما أعودُ إلى كِتابِ "جَمْهَرَةِ أنْسابِ العَرَبِ" لابْنِ حَزْمٍ ، وكِتابِ "نَسَبِ قُرَيْشٍ" لِلْمُصْعَبِ ، و"نِهايَةِ الأرَبِ في أنْسابِ العَرَبِ" لِلْقَلْقَشَنْدِيِّ ، وكِتابِ "سَبائِكِ الذَّهَبِ في أنْسابِ العَرَبِ" لِلسُّوَيْدِيِّ ، حتّى ظَهَرَ كِتابُ "أنْسابِ الأشْرافِ" لِلْبَلاذُرِيِّ بِتَحْقيقِ الدُّكْتورِ عَبْدِ العَزيزِ الدّوريِّ ، وقَدْ أشارَ الدُّكْتورُ المُحَقِّقُ في حَواشي الكِتابِ كَثيراً إلى مُشَجَّراتِ جَمْهَرَةِ ابْنِ الكَلْبِيِّ ، فَشَدَدْتُ الرِّحالَ إلَيْهِ في جامِعَةِ عَمّانَ ، وبِواسِطَةِ الدُّكْتورِ حُسَيْنِ عَطْوانَ تَمَكَّنْتُ مِنْ مُقابَلَةِ الدُّكْتورِ الدّوريِّ في مَكْتَبِهِ بِجامِعَةِ عَمّانَ ، فَسَأَلْتُهُ عَنِ الحَواشي المَذْكورَةِ في كِتابِ أنْسابِ الأشْرافِ ، فَقالَ : إنَّما أقْصِدُ مُشَجَّراتِ كاسْكِلَ المُسْتَشْرِقِ الألْمانِيِّ ، وأخْرَجَ لي مِنْ مَكْتَبِهِ كِتاباً ضَخْماً كُلُّهُ مُشَجَّراتٌ وقالَ : هذا كِتابُ كاسْكِلَ الَّذي عَمِلَ هذِهِ المُشَجَّراتِ لِكِتابِ جَمْهَرَةِ ابْنِ الكَلْبِيِّ المَخْطوطِ ، ونُسْخَتُهُ الوَحيدَةُ في العالَمِ مَوْجودَةٌ في المَتْحَفِ البَريطانِيِّ بِلَنْدَنَ ، فَصَوَّرْتُ مِنْهُ مُشَجَّراتِ قَبيلَتَي كَلْبٍ وقَيْسِ عَيْلانَ بِواسِطَةِ الدُّكْتورِ عَدْنانَ بُخَيْتٍ رَئيسِ قِسْمِ التُّراثِ بِجامِعَةِ عَمّانَ ، وكُنْتُ نازِلاً في بَيْتِ قَريبي الوَجيهِ هِشامِ طَبْيانَ المُحْتَرَمِ ، وعُدْتُ أدْراجي إلى دِمَشْقَ ، فَلِهؤُلاءِ الرِّجالِ الأرْبَعَةِ شُكْري وامْتِناني .

ثُمَّ هُنا بِدِمَشْقَ عَلِمْتُ مِنْ صَديقٍ لي أنَّ الدُّكْتورَ سُهَيْلَ زَكّارٍ لَدَيْهِ فِلْمانِ لِلْجَمْهَرَةِ ، الأوَّلُ : مَخْطوطُ المَتْحَفِ البَريطانِيِّ ، والثّاني : مَخْطوطُ النَّسَبِ الكَبيرِ المَوْجودُ في مَكْتَبَةِ الأسْكوريالِ بِمَدْريدَ ، فَقابَلْتُ الدُّكْتورَ زَكّاراً وسَأَلْتُهُ عَنْ ذلِكَ ، فَأَجابَني إنَّهُما في مَكْتَبَتي ولكِنْ قَدِ اسْتَعارَهُما الدُّكْتورُ المَخْزومِيُّ في بَيْروتَ وسَأُحْضِرُهُما لَكَ ، فَشَكَرْتُهُ عَلى ذلِكَ ، وفِعْلاً أحْضَرَ الفِلْمَيْنِ فَصَوَّرْتُهُما ، وعِنْدَها تَحَوَّلْتُ عَنْ كِتابي إلى تَحْقيقِ الجَمْهَرَةِ ، حَيْثُ رَأَيْتُ أنَّ البَوْنَ شاسِعٌ بَيْنَ كُتُبِ النَّسَبِ الَّتي قَرَأْتُها وبَيْنَ الجَمْهَرَةِ ، وشَجَّعَني عَلى ذلِكَ الدُّكْتورُ سُهَيْلُ زَكّارٍ ، ومِمّا قالَهُ لي : إنَّ عُلْبَةَ الثِّقابِ الَّتي فيها عَشَرَةُ أعْوادٍ خَيْرٌ مِنْ

الفارغة، وثبت خطاي في ذلك الدكتور شاكر الفحام، وقال لي: أي كتاب تريده فأنا أساعدك على استعارته من مجمع اللغة العربية، وفعلاً وفى بوعده فله شكري وامتناني.

وعندما أتممت نسختي كدت أمزق أوراقي حيث عرفت أن الكتاب مدشوش (الدشت: الورق المغبي المرتب) ومخروم (الخرم: النقص)، وحدثت صديقي الأستاذ نزيه زرزر فأنبني وقال: أنا على أتم الاستعداد لكل ما تريد لإتمام عملك، قلت له: لا بد لي من ثلاثة مخطوطات، الأول: مخطوط المقتضب في جمهرة ابن الكلبي لياقوت الحموي وهو في دار الكتب المصرية بالقاهرة، ونسخة أخرى في الخزانة العامة المغربية بالرباط، والثاني: مختصر جمهرة ابن الكلبي للعالم المبارك ابن يحيى بن المبارك الغساني الحمصي مخطوط مكتبة راغب باشا بإستنبول، والثالث: مخطوط أنساب الأشراف للبلاذري، فقال لي: حاول الحصول عليها وإن عجزت فسأحاول أن أساعدك.

فالأول أتاني به صديقي نزيه من المغرب مصوراً على ورق، والثاني: وجدت له فلماً في مكتبة الأستاذ أحمد راتب النفاخ، الذي بذل كثيراً من جهده ووقته لمساعدتي في عملي فكنت كثيراً ما أقابله ويشرح لي كل ما أسأله عنه، وكم من مرة أسأله بالهاتف، فلم يبخل علي بعلمه، وكثيراً ما قطع لي أبيات الشعر الوارد، حيث أن الشعر في جمهرة ابن الكلبي يكون بسطر واحد غير مقطع الشطرين، فله مني أعظم الشكر وكم أجله وأحترمه. والثالث: مصوراً من مكتبة الدكتور سهيل زكار الذي لم يبخل علي بشيء طلبته منه، فكان مثال الكرم والتأييد، وشد أزري وثبتني أكثر من مرة. فله من الشكر أجزله ومن المنة أعظمها، أما الدكتور غانم هنا فقد أحضر لي من ألمانيا مشجرات كاسكل مصورة حيث عجزت عن الحصول على كتاب كاسكل بأي ثمن، وقد كتبت إلى مكتبة بريل في لايدن فأجابتني بأنه مفقود. وليس عندهم في فروع مكتبتهم في العالم أية نسخة له، وكثيراً ما كان يأتيني إلى البيت فيترجم لي ويشرح بعض المصطلحات في كتابة أسماء الأعلام في اللغة الألمانية، فشكري له عظيم.

ملاحظات

كتبت الكتاب بخط اليد خلافاً لما جرت به العادة وذلك لسببين:

الأول: أردت أن أجعل من الكتاب كأنه المخطوط الأصلي، وهو أجمل وأوقع في النفس

ثانياً: لصعوبة ضبط الشكل واستحالة تصحيح الكلمات والشكل، وهذا يكون أقرب ما يكون للصحة، إلا أن أكون أنا قد أخطأت، ومن الخطأ أيضاً على قارئ الكتاب الأستاذ محمود الفاخوري ولم يلحظه.

إني جعلت كلمة هؤلاء بخط أكبر من الأول كي أبين أن البطن أو العشيرة قد انتهى.

لم أضع خطاً فوقه نقط في أول صفحة الشرح والتعليق كي لا يتوهم القارئ أنها تتمة لأصل المخطوط، مثلما جاء في كتاب الروض الأنف على شرح سيرة ابن هشام.

إن الروض الأنف وسيرة ابن هشام كانتا بالحرف والحجم نفسيهما، وربما يقع القارئ في مثل هذا الوهم، ولكني في كتابي هذا جعلت خط مخطوط جمهرة أبي الطيب بخط كبير مشكل وشرحي بخط صغير، والقارئ يلاحظ الفرق بينهما للوهلة الأولى لا حاجة للخط المستقيم في أول الصفحة وفوقه نقط كما جرت العادة بذلك، وقد سبقني لمثل هذا العمل السيد بن علي المرصفي في كتابه "رغبة الآمل من كتاب الكامل" للمبرد.

قد يقال إني أطلت الشرح والتعليق.

لقد قال الجاحظ في مقدمة كتابه "الحيوان": طبعة المجمع العلمي العربي الإسلامي ببيروت ما يلي:

«وإن كنا قد أمللناك بالجد وبالاحتجاجات الصحيحة والمروّجة لتكثر الخواطر وتشحذ العقول، فإنا سننشطك ببعض البطالات، وبذكر العلل الظريفة، والاحتجاجات الغريبة، فرب شعر يبلغ بفرط غباوة صاحبه من السرور والضحك والاستطراف ما لا يبلغه حشد أحرّ النوادر، وأجمع المعاني.

وسنذكر في هذا الشكل علله، ونورد عليك من احتجاجات الأغبياء حججاً، فإن كنت ممن يستعمل الملالة، وتعجل إليه السآمة، كان هذا الباب تنشيطاً لقلبك وجماماً لقوتك.

وإن كنت صاحب علم وجد، وكنت ممرّناً موقّحاً، وكنت إلف تفكير وتنقير ودراسة كتب وحلف تبيّن، وكان ذلك عادة لك لم يضرك مكانه من الكتاب، وتخطيه إلى ما هو أولى بك.»

وهذا المرصفي قد جار بثماني صفحات في كتابه رغبة الآمل للشرح فقط، كما هو في الصفحات ١٢ و١٣ و١٤ و١٥ و١٦ و١٧ و١٨ من الجزء الأول من طبعة مكتبة الأسدي بطهران.

وقد جاء في مقدمة كتاب رسائل الجاحظ ما يلي:

«ولا بأس بأن يكون الكتاب موشحاً ببعض الهزل، وعلى أن الكتاب إذا كثر هزله سخف، كما أنه إذا كثر جده ثقل.»

ولا بد للكتاب من أن يكون فيه بعض ما ينشط القارئ، وينفي النعاس عن المستمع، فنحن وجد في كتابنا هذا بعض ما ذكرنا، فليعلم أن قصدنا من ذلك إنما كان على وجهة الاستدعاء لقلبه والاستمالة لسمعه وبصره، والله تعالى نسأل التوفيق.

لكلّ مقامٍ مقالٌ

ولو كان ذلك الموضع موضع كناية هي المستعملة، وبعد فلو لم يكن لهذه الألفاظ مواضع استعملها أهل هذه اللغة وكان الرأي ألا يُلفظ بها، لم يكن لأول كونها معنى إلا على وجه الخطأ، ولكان في الحزم والصون لهذه اللغة أن ترفع هذه الأسماء منها.

وقد أصاب كلّ الصواب الذي قال: «لكلّ مقامٍ مقالٌ».

عالمٌ زاهدٌ يسمع

جاء في كتاب «نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب»، طبعة دار صادر ببيروت ج: ٢ ص: ٢٢٦ ما يلي:

«وحُكي أن بكّار المرواني لمّا ترك وطنه وخرج في الجهاد وقُتل، قال صاحب السقط: إنه اجتمع به في أشبونة فقال: قصدت منزله بها ونقرت الباب، فنادى: من هذا؟ فقلت: رجلٌ ممّن يتوسّل إلى رؤيتك بقرابة، فقال: لا قرابة إلا بالتقى، فإن كنت من أهله فادخل، وإلا فتنحّ عنّي، فقلت: أرجو في الاجتماع بك والاقتباس منك أن أكون من أهل التقى، فقال: ادخل، فدخلت عليه، فإذا هو في مصلاه وسبحةٌ أمامه، وهو يعدّ حبوبها ويسبّح بها، فقال لي: ارفق عليّ حتى أتمّم وظيفتي من هذا التسبيح، وأقضي حقّك، فقعدت إلى أن فرغ، فلمّا قضى شغله عطف عليّ وقال: ما القرابة التي بيني وبينك؟ فانتسبت له، فعرف أبي وترحّم عليه، وقال لي: لقد كان نعم الرجل، وكان لديه أدبٌ ومعرفةٌ، فهل لديك أنت ممّا كان لديه شيء؟ فقلت له: إنه كان يأخذني بالقراءة وتعلّم الأدب وقد تعلّقت من ذلك بما أتميّز به، فقال لي: هل تنظم شيئاً؟ قلت: نعم، وقد ألجأني الدهر إلى أن أرتزق به، فقال لي: يا ولدي إنه بئس ما يُرتزق به ونعم ما يُتحلّى به إذا كان على غير هذا الوجه، وقد قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم «إنّ من الشعر لحكمة»، ولكن تحلّ الميتة عند الضرورة، فأنشدني أصلحك الله تعالى ممّا على ذكرك من شعرك، قال: فطلبت بخاطري شيئاً أقابله به ممّا يوافق حاله، فما وقع لي إلا فيما لا يوافقه من مجونٍ ووصف خمرٍ وما أشبه ذلك، فأطرقت قليلاً، فقال: لعلّك تنظم. فقلت: لا ولكن أفكّر فيما أقابلك به، فقولي أكثره فيما حملني عليه الصبا والسخف، وهو لائقٌ بغير مجلسك، فقال: يا بنيّ ولا هذا كلّه، إنك لا تبلغ من تقوى الله إلى حدٍّ تخرج به عن السلف الصالح، وإذا صحّ عندنا أنّ عبد الله بن عباس، ابن عمّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، ومفسّر كتاب الله تعالى ينشد مثل قول القائل:

إن يصدق الطير ....

فمن نحن حتى نأبى أن نسمع مثل هذا؟ والله لا ننشد عن السلف الصالح، أنشدني ما وقع لك غير متكلف، فلم يمدني خاطري إلى غير قولي من شعر أمجن فيه:

أبطأت عني وإني ... لفي اشتياق شديد
وفي يدي لك شيء ... قد قام مثل العمود

فتبسم الشيخ وقال: أما كان في نظمك أطهر من هذا؟ فقلت له: ما وفقت لغيره، فقال: لا بأس عليك، فأنشدني غيره، ففكرت إلى أن أنشدته قولي:

ولما وقفت على ربعهم ... تجرعت وجدي بالأجرع
وأرسل دمعي شرار الدموع ... لنار تأجج في الأضلع
فقال عذولي، لما رأى ... بكائي: ارفقا على الأدمع
فقلت له: هذه سنة ... لمن حفظ العهد في الأربع

قال: فرأيت الشيخ قد اختلط، وجعل يجيء ويذهب، ثم أفاق وقال: أعد بحق آبائك الكرام، فأعدت فأعاد ما كان فيه، وجعل يردده، فقلت له: لو علمت أن هذا يحركك ما أنشدتك إياه، فقال: وهل حرك مني إلا خيرا وعظة؟ يا بني إن هذه القلوب المخلاة لله كالورق التي جفت، وهي مستعدة لهبوب الرياح، فإن هب عليها أقل ريح لعب بها كيف شاء وصادف منها طوعة.

فأعجبني منزعه، وتأنست به، ولم أر عنده ما يعتاد من هؤلاء المتدينين من الانجماع والانكماش، بل ما زال يبسطني ويحدثني بأخبار فيها هزل". انتهى.

ولقد ذكرت في الشرح والتعليق المراجع مفصلة، والقصة التي أريدها تسهيلا للقارئ، فما كل واحد قد يحوي لديه كل هذه المراجع ليقرأ القصة التي ذكرتها، فإن صدقني فله شكري، وإن كانت الأخرى، فما عليه إلا الرجوع إلى ما ذكرته من المراجع، ولقد لقيت من عملي هذا نصبا.

فمن لاحظ في كتابي هذا خطأ فليعدله، ومن شاهد اعوجاجا فليقومه وليكتب إلي وله من الله الأجر والثواب ومني الشكر والامتنان، فالكمال لله وحده وخص به من الكتب القرآن الكريم فقط، لأنه قول الله عز وجل.

وختاما فللدكتور شاكر الفحام أعظم التقدير وأكثر الشكر لما أولاني من مساعدة

وتشجيع وفقه الله .

ولقد عملت فإن أخطأت كان لي أجر، وإن أصبت كان لي أجران، والله الموفق وعليه الاتكال، وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد بن عبد الله وصحبه وسلم.

دمشق في ٢٠/ ١٢/ ١٩٨٢

محمود الفردوس العظم

مقدمة الطبعة الثانية

كنت فيما مضى قد خططت الجزء الأول من كتاب جمهرة ابن الكلبي، ولم أكن راضٍ عن خطّه وحجمه بحيث ظهر هذا الجزء مخالفاً لبقية الأجزاء في الخط والحجم ولون الغلاف، وبما أنه كان أول تجربة لي، الأمر الذي جعل الخط فيه ليس كما يجب.

وكان قد قرأه الأستاذ محمود الفاخوري دون مراجعة أصل المخطوط، الأمر الذي جعل فيه إسقاطاً لبعض الكلمات من قبلي ولم ينتبه إليها الأستاذ الفاخوري.

لذلك أعدت خطّه ومراجعته على أصل مخطوط الجمهرة، بمساعدة مخطوط مختصر الجمهرة، نسخة مكتبة راغب باشا باستنبول الذي هو في منتهى الدقة والضبط والشكل كما قال علامتنا الشيخ حمد الجاسر أمد الله في عمره، وأضفت أيضاً بعض الحواشي، وخاصة قصة قتل مالك بن نويرة التميمي المرتد عن الإسلام الذي قتله خالد بن الوليد رضي الله عنه في حروب الردة، التي كثر الكلام فيها، وتعرض بعض المستشرقين لخالد رضي الله عنه لغاية في نفسه، وسار على منوالهم بعض مؤرخي العرب أمثال الدكتور محمد حسين هيكل باشا في كتابه "أبو بكر الصديق" رضي الله عنه، وقد وفقت لمقال كتبه الأستاذ العالم والمحقق الكبير أحمد محمود شاكر في الرد على الدكتور محمد حسين هيكل باشا لما جاء في كتابه المذكور بالنسبة لخالد بن الوليد رضي الله عنه، وكان قد نشرها في مجلتي المقتطف والهدي الإسلامي بالقاهرة في شهر آب عام ١٩٤٥ أي منذ خمس وأربعين سنة، ولصدق المقال وحقيقته وخيفة عليه من الضياع والنسيان، وعدم وصوله إلى قراء اليوم أعدت نشره في هذا الجزء من الكتاب، بأرقام مكررة ابتداء من الصفحة: ١٦٢ مكرر، وقد أثبت الكاتب الكبير والمحقق العظيم الأستاذ أحمد محمود شاكر طيب الله ثراه أن الحق مع خالد رضي الله عنه بقتله مالك بن نويرة المرتد، وكان سبب القتل الامتناع عن الزكاة وليس الامتناع عن الصلاة، ومن يقرأه يشعر بصدق قوله، والحق لا يضره قلة أهله، والباطل لا ينفعه كثرة جمعه.

وآمل من الله تعالى أن أكون قد وفقت في عملي هذا، وعليه الاتكال وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد بن عبد الله وسلم.

دمشق في ٢٥/٨/١٩٩٠ — محمود الفردوس العظم

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه التوفيق

أخبرنا محمد بن حبيب عن هشام بن محمد بن السائب عن أبيه عن أبي صالح عن ابن عباس قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا انتهى في النسب إلى معد بن عدنان أمسك، ثم قال: «كذب النسابون»(١)، قال الله جل ثناؤه ﴿وقرونا بين ذلك كثيرا﴾(٢). قال ابن عباس: ولو شاء رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعلمه لعلمه، وقال «بين معد بن عدنان وبين إسماعيل ثلاثون أبا».

وحدث هشام عن أبيه محمد بن السائب قال: ولد أدد بن زيد عدنان ونبتا، ونبت هو الأشعر، أبو الأشعريين، وعمرا درجا(٣).

فولد نبت شقرة، وهم في مهرة بالشحر، وشقحبا وهم في وحاظة من ذي الكلاع، فولد عدنان معدا، والديث، وأبيا، والعي: درجا، وعدينا، درج، وأمهم مهدد بنت اللهم بن جلحب من جديس.

---

(١) جاء في الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي. ج ٥ ص ٧٢.
أخرج الحاكم في الكنى عن ابن عباس قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا انتهى إلى معد بن عدنان أمسك، ثم يقول «كذب النسابون».
وجاء في الدر أيضا. ج ٤ ص: ٧١ - ٧٢
أخرج عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه كان يقرؤها ﴿وعادا وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم إلا الله﴾ (سورة إبراهيم: ٩) قال كذب النسابون
وجاء في الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ج ٩ ص: ٣٤٤ ﴿لا يعلمهم إلا الله﴾ أي لا يحصي عددهم إلا الله ولا يعرف نسبهم إلا الله، والنسابون وإن نسبوا إلى آدم، فلا يدعون إحصاء جميع الأمم، وإنما ينسبون بعضا ويمسكون عن نسب بعض، وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «كذب النسابون» إن الله يقول ﴿لا يعلمهم إلا الله﴾، وقد روي عن عروة بن الزبير أنه قال: ما وجدنا أحدا يعرف ما بين عدنان وإسماعيل، وقال ابن عباس: بين عدنان وإسماعيل ثلاثون أبا لا يعرفون.

(٢) سورة الفرقان، ٣٨

(٣) درج: انقرض ولم يخلف نسلا. القاموس.

فَوَلَدَ الدِّيثُ بْنُ عَدْنَانَ الحَارِثَ، وَهُوَ عَكٌّ.[1] فَوَلَدَ عَكُّ بْنُ الدِّيثِ الشَّاهِدَ وَصُحَارًا، وَهُوَ غَالِبٌ، وَسُبَيْعًا دَرَجَ، وَقَرْنًا، وَهُمْ فِي الأَزْدِ بَنُو عَكٍّ. فَوَلَدَ الشَّاهِدُ بْنُ عَكٍّ غَافِقًا، وَسَاعِدَةَ. فَوَلَدَ غَافِقُ بْنُ الشَّاهِدِ لِقُسَانَ، وَمَالِكًا، وَالقِيَانَةَ. فَوَلَدَ مَالِكُ بْنُ غَافِقٍ رِهْنَةَ، وَصُحَارًا. فَوَلَدَ رِهْنَةُ كَعْبًا، وَطَرِيفًا، وَمَالِكًا. فَوَلَدَ صُحَارُ بْنُ مَالِكٍ عَبْدًا، وَمُعَاوِيَةَ، وَرَبِيعَةَ.

وَوَلَدَ لِقُسَانُ بْنُ غَافِقٍ الحُوتَةَ، وَأَسْلَمَ، وَوَائِلًا، وَرَيَّانَ، وَخَضِرَانَ.

وَوَلَدَ القِيَانَةُ بْنُ غَافِقٍ أَحْدَبَ، وَأَوْفَى، وَأَسْلَمَ، وَخِدْرَانَ. وَكَانَ مِنْ غَافِقٍ أَوَّلُ مَنْ حَزَّ النَّوَاصِيَ سَمَلَقَةُ بْنُ مُرِّيِّ بْنِ الفَجَّاعِ، صَاحِبُ أَمْرِ عَكٍّ يَوْمَ قَاتَلُوا غَسَّانَ، وَرَئِيسُ غَسَّانَ رَبِيعَةُ بْنُ عَمْرٍو.

وَوَلَدَ صُحَارُ بْنُ عَكٍّ عَنْسًا، وَبُولَانَ، وَهُمَا عِدَادُ عَكٍّ. وَكَانَ مِنْ بَنِي بُولَانَ مُقَاتِلُ ابْنُ حَكِيمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَانِ الخُرَاسَانِيُّ.

فَوَلَدَ مَعَدُّ بْنُ عَدْنَانَ نِزَارًا، وَقَنَصًا، وَسَنَامًا، وَالعُرْفَ، دَرَجَ، وَقُضَاعَةَ.[2]

---

(١) جَاءَ فِي كِتَابِ نَسَبِ قُرَيْشٍ لِمُصْعَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ المُصْعَبِ الزُّبَيْرِيِّ تَحْقِيقُ بروفنسال ص: ٥ مَا يَلِي: فَوَلَدَ عَدْنَانُ بْنُ أُدَدٍ: مَعَدًّا، وَالحَارِثَ وَهُوَ عَكٌّ، وَأُمُّهُمَا مَهْدَدُ بِنْتُ لُهَمِ بْنِ جُلَيْدِ بْنِ طَسْمٍ، فَكُلُّ مَنْ بِالمَشْرِقِ مِنْ عَكٍّ يَنْتَسِبُونَ إِلَى الأَزْدِ. يَقُولُونَ: عَكُّ بْنُ عَدْنَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الأَزْدِ وَسَائِرُ عَكٍّ فِي البِلَادِ وَفِي اليَمَنِ يَنْتَسِبُونَ إِلَى عَدْنَانَ بْنِ أُدَدٍ، وَقَدْ قَالَ العَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاسٍ يَتَكَثَّرُ بِهِمْ عَلَى اليَمَنِ:

وَعَكُّ بْنُ عَدْنَانَ الَّذِينَ تَلَقَّبُوا ... بِغَسَّانَ حَتَّى طُرِّدُوا كُلَّ مَطْرَدِ

(٢) جَاءَ فِي كِتَابِ نَسَبِ قُرَيْشٍ السَّابِقِ الذِّكْرِ ص: ٥

فَوَلَدَ مَعَدُّ بْنُ عَدْنَانَ نِزَارًا، وَقُضَاعَةَ (وَلَمْ يَذْكُرْ غَيْرَهُمَا)، وَأُمُّهُمَا مُعَانَةُ بِنْتُ جَوْشَمِ ابْنِ جَلْهَمَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ عَوْفِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ دُبِّ بْنِ جُرْهُمٍ، وَقَدِ انْتَسَبَتْ قُضَاعَةُ إِلَى حِمْيَرَ، فَقَالُوا: قُضَاعَةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ حِمْيَرَ بْنِ سَبَأٍ، وَأُمُّهُ: عُكْبُرَةُ، امْرَأَةٌ مِنْ سَبَأٍ خَلَفَ عَلَيْهَا مَعَدٌّ، فَوَلَدَتْ قُضَاعَةَ عَلَى فِرَاشِ مَعَدٍّ، وَرَوَوْا فِي ذَلِكَ شِعْرًا، فَقَالُوا:

يَا أَيُّهَا الدَّاعِي ادْعُنَا وَأَبْشِرِ ... وَكُنْ قُضَاعِيًّا وَلَا تَنَزَّرِ

قال رجل من مهرة :

قضاعة بن مالك بن حمير ... النسب المعروف غير المنكر

قال : وأشعار قضاعة في الجاهلية، وبعد الجاهلية تدل على نسبهم في معد، قال جميل وهو من بني الحارث بن سعد إخوة عذرة وهم من قضاعة :

وأي معد كان في رماحهم ... كما قد أفأنا والمفاخر منصف

وقال زيادة بن زيد وهو منهم :

وإذا معد أوقدت نيرانها ... للمجد أغضت عامر وتقنعوا

وعامر هؤلاء رهط هدبة بن خشرم، وهم إخوة عذرة من بني الحارث بن سعد بن قضاعة.

وجاء في "تهذيب ابن عساكر" ج: ٥ ص: ٢٩٠، ما يلي:

قال زهير بن عمرو بن مرة بن عيسى بن مالك بن مازن بن سعد بن رفاعة القاضي الجهني وكان لأبيه صحبة، قال أبوه: كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم جالساً فقال: من كان هاهنا من معد فليقم، فقمت فقال: اجلس فجلست، فقلت: ممن نحن؟ فقال: أنتم ولد قضاعة بن مالك بن حمير النسب المعروف غير المنكر، قال عمرو: فكتمت هذا الحديث حتى كان أيام معاوية بن أبي سفيان، فبعث إلي فقال: يا عمرو هل لك أن تقوم في المنبر وتقول: إن قضاعة بن معد بن عدنان، وأنا أطعمك خراج عراقين، فقلت له: نعم، قال فنادى، فاجتمع الناس، فجئت حتى صعدت المنبر فقلت: أيها الناس، من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا عمرو بن مرة، وإن معاوية دعاني إلى أن أقول: إن قضاعة بن معد بن عدنان، ألا إن قضاعة هو ابن مالك بن حمير النسب المعروف غير المنكر، ثم نزل عن المنبر، فقال له معاوية: إيه عنك يا غدر، إيه عنك يا غدر. فقال عمرو: هو ما رأيت يا أمير المؤمنين، قال: فجاء زهير بن عمرو فقال: يا أبه، ما كان عليك لو أطعت أمير المؤمنين، وأطعمك خراج العراقين، فأنشأ عمرو يقول:

لو أن أطعتك يا زهير كسوتني ... في الناس فاحشة رداء شنار
قحطان والدنا الذي ندعى له ... وأبو خزيمة خندف بن نزار
أضلال ليل ساقط أرواقه ... في الناس أعذر أم ضلال نهار
أنبيع والدنا الذي ندعى له ... بأبي معاشر غائب متوار
تلك التجارة لا تبوء بمثلها ... ذهب يباع بآنك وأبار

فإن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذا الحديث فهو الحق، والله أعلم.

إنَّ أخوالي مِنْ شَقْرَةَ[١] قَدْ لَبِسُوا[٢] لي غَمَساً جِلْدَ النَّمِرْ
يَحْتُوا أنْلَتْنَا ظُلْماً وَلَمْ يَرْهَبُوا غِبَّ الوَبالِ المُسْتَمِرْ

وَقَدْ انْتَسَبُوا في حِمْيَرَ، وَعَوْفاً دَرَجَ، وَشُكّاً دَرَجَ، وَحَيْدَانَ دَرَجَ، وَحَيْدَةَ، وَعُبَيْدَةَ الرِّماحِ، وَهُمْ في بَنِي كِنانَةَ رَهْطُ إبْراهيمَ بْنِ عَرَبِيٍّ، الَّذِي كَانَ عَبْدُ المَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ يُوَلِّيهِ اليَمَامَةَ، وَأُمُّ إبْراهيمَ بْنِ عَرَبِيٍّ فَاطِمَةُ بِنْتُ شَرِيكِ بْنِ سَحْمَاءَ الَّذِي لَاعَنَهُ عَاصِمُ بْنُ عَدِيٍّ في امْرَأتِهِ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الدَّارِ يَوْمَ قُتِلَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ وَضُرِبَ مَرْوَانُ بْنُ الحَكَمِ وَسَعِيدُ بْنُ العَاصِ فَسَقَطَا وَثَبَتَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ شَرِيكٍ عَلَى مَرْوَانَ فَأَدْخَلَتْهُ بَيْتَ القَرَاطِيسِ فَأُفْلِتَ، وَكَانُوا يَحْفَظُونَ إبْراهيمَ ابْنَ عَرَبِيٍّ وَيَكْفُونَهُ[٣]، وَجُنَيْباً وَهُمْ في عُلَّةَ، وَأَوْداً، وَجُنَادَةَ، وَهُوَ أبُو كِنْدَةَ، وَقَالَ أبُو اليَقْظَانِ جُنَادَةَ، وَهُوَ بَاطِلٌ، وَالقُحَمَ، وَأُمُّهُمْ مُعَانَةُ بِنْتُ جَوْشَمِ بْنِ جُلْهُمَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ هَلِينِيَةَ بْنِ دَوَّةَ، مِنْ جُرْهُمٍ.

فَوَلَدَ سَنَامُ بْنُ مَعَدٍّ جُشَمَ، وَحَارَ، وَهُمَا حَلِيفَانِ لِحَكَمِ بْنِ سَعْدِ العَشِيرَةِ مِنْ مَذْحِجٍ.

وَوَلَدَ حَيْدَةُ بْنُ مَعَدٍّ مُجِيداً، بَطْنٌ عَظِيمٌ دَخَلُوا في الأَشْعَرِيِّينَ فَيَنْتَسِبُونَ مِنْهُمْ، وَأَفْلَحَ وَقُرَحَ، دَرَجَا.

وَوَلَدَ القُحَمُ بْنُ مَعَدٍّ أَفْيَانَ، فَوَلَدَ أَفْيَانُ غَنْتاً، وَرَوّاً، وَغَنْتاً، وَهُمْ حَيٌّ في بَنِي مَالِكِ بْنِ كِنَانَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ، حَكَوْا غَنْتاً عَنِ الكَلْبِيِّ أَنَّهُ قَالَهُ وَلَمْ يَعْرِفْهُ ابْنُ حَبِيبٍ.

وَوَلَدَ نِزَارُ بْنُ مَعَدٍّ مُضَرَ، وَإِيَاداً، وَأُمُّهُمَا سَوْدَةُ بِنْتُ عَكِّ بْنِ الدِّيثِ بْنِ عَدْنَانَ وَرَبِيعَةَ، وَأَنْمَاراً، وَأُمُّهُمَا الجَذَالَةُ بِنْتُ وِعْلَانَ بْنِ جَوْشَمِ بْنِ جُلْهُمَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ هَلِينِيَةَ ابْنِ دَوَّةَ.

فَوَلَدَ مُضَرُ بْنُ نِزَارٍ إلْيَاسَ بْنَ مُضَرَ، وَالنَّاسَ وَهُوَ عَيْلَانُ، وَأُمُّهُمَا الرَّبَابُ[٤] بِنْتُ حَيْدَةَ بْنِ مَعَدِّ بْنِ عَدْنَانَ.

---

(١) شَقْرَةُ بِتَسْكِينِ القَافِ ابْنُ نَبْتِ بْنِ أُدَدَ إخْوَةُ عَدْنَانَ "مُخْتَلِفُ القَبَائِلِ وَمُؤْتَلِفُهَا" لِمُحَمَّدِ بْنِ حَبِيبٍ. ص: ٩.

(٢) لَبِسُوا: جَاءَ في أَصْلِ المَخْطُوطِ مِنْ دُونِ الأَلِفِ الفَارِقَةِ، وَكَذَا الحَالُ في كُلِّ المَخْطُوطِ.

(٣) وَيَكْفُونَهُ: يَعْنِي بَنِي مَرْوَانَ بْنِ الحَكَمِ.

(٤) جَاءَ في "نَسَبِ قُرَيْشٍ" لِلمُصْعَبِ الزُّبَيْرِيِّ: ص: ٧. فَوَلَدَ مُضَرُ بْنُ نِزَارٍ إلْيَاسَ وَالنَّاسَ وَهُوَ عَيْلَانُ، وَأُمُّهُمَا الحَنْفَاءُ ابْنَةُ إيَادِ بْنِ نِزَارٍ - هَذَا خَطَأٌ، كَيْفَ يَتَزَوَّجُ مُضَرُ ابْنَةَ أَخِيهِ إيَادٍ -.

فولد إلياس بن مضر عمراً، وهو مدركة، وعامراً وهو طابخة، وعميراً وهو قمعة، وأمهم خندف، وهي ليلى بنت حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة، وكان إلياس خرج في نجعة[1] له فنفرت إبله من أرنب، فخرج إليها عمرو فأدركها، فسمي مدركة، وخرج عامر فتصيّد فطبخه، فسمي طابخة، وانقمع عمير في الخباء فسمي قمعة، وخرجت أمهم ليلى تمشي، فقال لها إلياس: أين تخندفين، فسميت خندف، والخندفة ضرب من المشي[2].

---

(1) النجعة عند العرب: المذهب في طلب الكلأ في موضعه - لسان العرب المحيط -

(2) جاء في "صبح الأعشى" للقلقشندي. ج: ١٤ ص ١٢٨ من مقامة أبي القاسم الخوارزمي، ما يلي: إن خندف هي امرأة إلياس بن مضر، غلبت على بنيها فنسبوا إليها، كطهية، وعرينة، ومزينة، والعدوية والسلكة، وجهينة، وندبة، وأذينة، وكشبيب بن البرصاء، وابن الدعماء. فقلت: سئلت فأجبت وأصبت، فأخبرني عن خندف، هل هو اسم موضوع، أو لقب مصنوع؟ فوقف عند ذلك حماره، وخمدت ناره، وركد جريانه، وسكت هذيانه، وفتر غليانه، وظهر حرانه، وذل وانقمع، وانطوى واجتمع، فافتضح الحياء والجاه الاستجداء إلى أن قال وهو يخفي لفظه، ويطرق لحظه: أظنه لقباً، فقلت: هو كما ظننت، فما معناه وما سببه؟ وكيف كان موجبه.

فلم يجد بداً من أن يقول: لا أدري، فقال وقد أذقته مر الإماتة، وأحسست من القوم بتظاهر الشماتة

ودّ بجدع الأنف لو أن صحبه تنادوا وقالوا في المناخ له: نم

ثم أقبلوا إلي، وعكفوا علي بأوجه متهللة، وألسنة متوسلة في شرح الحال، والقيام بجواب السؤال، فقلت: هذا بديع عجيب، أنا أسأل وأنا أجيب! إن إلياس بن مضر تزوج ليلى بنت حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة، فولد منها عمرو، وعامر، وعمير، ففقدتهم ذات يوم فألح على ليلى باللوم، فقال: اخرجي في أثرهم وائتيني بخبرهم، فمضت في طلبهم، وعادت بهم فقالت: ما زلت أخندف في اتباعهم حتى ظفرت بلقائهم، فقال لها إلياس: أنت خندف والخندفة في الاتباع تقارب الخطو في إسراع، فقال عمرو: أنا أدركت الصيد فلويته، فقال له: أنت مدركة إذ حويته، قال عامر: أنا طبخته وشويته، فقال له: أنت طابخة إذ شويته، فقال عمير: أنا انقمعت في الخباء، فقال له: أنت قمعة الخباء.

فلصقت بها وبهم هذه الألقاب، وجرت إليهم الأنساب.

قال: ولما أنصرفوا وقد صنعوا ما سمّي، قال لعمرو: أنت قد أدركت ما طلبنا، وقال لعامر: وأنت قد أنضجت ما طبخنا، وقال لعمير: وأنت قد أسأت وأنقعتنا.

فولد مدركة بن إلياس خزيمة، وهذيلا، وأمهما سلمى(١) بنت أسلم بن الحاف بن قضاعة، وغالبا، وسعدا، وقيسا درجوا لا أعقاب لهم، وأمهم ليلى بنت المسيّد بن الحاف بن قضاعة، فولد خزيمة بن مدركة كنانة، وأمه عوانة بنت سعد بن قيس، ويقال بل هند بنت عمرو بن قيس بن عيلان، وأسدا، وأسدة(٢)، فجذام تنتسب إلى أسدة، وعبد الله والهون

= وجاء في "نسب قريش" للمصعب: ص: ٧ - ٨

وأما قمعة وهو عمير فيزعمون أنه أبو خزاعة، يقولون: كعب بن عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف، ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: أول من سيّب السائبة وبحر البحيرة - سيّب الشيء تركه السائبة البعير يدرك نتاج نتاجه فيسيّب ولا يركب ولا يحمل عليه، وكان الرجل إذا نذر لقدوم من سفر أو برء من مرض أو غير ذلك قال: ناقتي سائبة، بحر: شقّ، البحيرة: الناقة مشقوقة الأذن طولا، وكانت العرب تفعل بها ذلك إذ نتجت عشرة أبطن فلا ينتفع منها بلبن ولا ظهر والسوائب والبحيرة التي نهى الله عنها بقوله: ﴿ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة﴾ - وحمى الحامي، عمرو بن لحي بن قمعة (أبو بني كعب هؤلاء) رأيته في النار يجرّ قصبه"، وأشبه ولده به أكثم بن الجون، فقال أكثم: أيضرني ذلك يا رسول الله؟ قال: أنت مؤمن وهو كافر" وخزاعة تقول: كعب بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر بن غسان، ويأبون هذا النسب.

وجاء في كتاب جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص: ١٠ خزاعة من ولد قمعة.

(١)

وجاء في نسب قريش للمصعب: ص: ٨

سلمى بنت أسد بن ربيعة بن نزار.

وجاء في المقتضب من كتاب جمهرة النسب لياقوت الحموي، مخطوط الرباط رقم: ١٢١٥

وأخوهما لأمهما تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة.

وبما أنه لا توجد هذه الجملة في مخطوط الأصل، فربما ياقوت كان قد أخذها عن نسخة أخرى.

(٢) وجاء في نسب قريش: ص: ٨ - ٩

فأما أسدة فيزعمون أنه جذام، وعاملة، ولخم، واسم جذام عامر، وقد انتسب بنو أسدة في =

وَأُمُّهُمَا بَرَّةُ بِنْتُ مُرٍّ أُخْتُ تَمِيمِ بْنِ مُرٍّ .

فَوَلَدَ كِنَانَةُ النَّضْرَ وَهُوَ قَيْسٌ وَنُضَيْراً، وَمَالِكاً، وَمِلْكَانَ، وَعَامِراً، وَعَمْراً، وَالْحَارِثَ، وَغَزْوَانَ، وَسَعْداً، وَعَوْفاً، وَغَنْماً، وَمَخْرَمَةَ، وَجَرْوَلاً، بَنِي كِنَانَةَ، وَأُمُّهُمْ بَرَّةُ بِنْتُ مُرٍّ أُخْتُ تَمِيمِ(١) بْنِ مُرٍّ، خَلَفَ عَلَيْهَا بَعْدَ أَبِيهِ خُزَيْمَةَ(٢)، وَعَبْدَ مَنَاةَ، وَأُمُّهُ الذَّفْرَاءُ، وَهِيَ فُكَيْهَةُ بِنْتُ هَنِيِّ بْنِ بَلِيِّ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْحَافِ بْنِ قُضَاعَةَ، وَأَخُوهُ لِأُمِّهِ عَلِيُّ بْنُ مَسْعُودٍ الْغَسَّانِيُّ، فَحَضَنَ عَلِيُّ بْنُ مَسْعُودِ بْنِ مَازِنِ بْنِ ذِئْبٍ(٣) أَوْلَادَ عَبْدِ مَنَاةَ فَنُسِبُوا إِلَيْهِ .

= الْيَمَنِ فَقَالُوا: جُذَامُ بْنُ عَدِيِّ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ أُدَدَ بْنِ زَيْدِ بْنِ يَشْجُبَ بْنِ عَرِيبِ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ بْنِ كَهْلَانَ، وَقَدْ قَالَ أَبُو سَمَّالٍ الْأَسَدِيُّ، وَاسْمُهُ سَمْعَانُ بْنُ هُبَيْرَةَ بْنِ مُسَاحِقِ بْنِ بُجَيْرِ بْنِ عُمَيْرِ بْنِ أُسَامَةَ بْنِ نَصْرِ بْنِ قُعَيْنٍ، وَهُوَ يَذْكُرُ نَسَبَ جُذَامٍ، وَلَخْمٍ، وَعَامِلَةَ :

أَبْلِغْ جُذَاماً وَلَخْماً إِنْ عَرَضْتَ بِهِمْ ... وَالْقَوْمُ يَنْفَعُهُمْ عِلْماً إِذَا عَلِمُوا

وَالْقَوْمَ عَامِلَةَ الْأَثْرَيْنَ قُلْ لَهُمُ ... قَوْلاً سَتَبْلُغُهُ الْوَشَّاجَةُ الرُّسُمُ

لَأَنْتُمُ فِي صَمِيمِ الْحَقِّ إِخْوَتُنَا ... إِذْ نُخْلَقُ الْمَاءُ فِي الْأَرْحَامِ وَالنَّسَمُ

(١) قَالَ جَرِيرُ بْنُ الْخَطَفَى فِي «نَسَبِ قُرَيْشٍ» لِلْمُصْعَبِ، ص: ٨ ؛ وَالْبَيْتَانِ فِي دِيوَانِهِ: ٥٠٨ مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدَحُ هِشَاماً :

فَمَا الْأُمُّ الَّتِي وَلَدَتْ قُرَيْشاً ... بِمُقْرِفَةِ النِّجَارِ وَلَا عَقِيمِ

فَمَا وَلَدٌ بِأَكْرَمَ مِنْ أَبِيكُمْ ... وَلَا خَالٌ بِأَكْرَمَ مِنْ تَمِيمِ

(٢) جَاءَ فِي «نِهَايَةِ الْأَرَبِ» لِلنُّوَيْرِيِّ: ج: ٢ ص: ١٢٠

نِكَاحُ مَقْتٍ: كَانَ الرَّجُلُ إِذَا مَاتَ قَامَ أَكْبَرُ وَلَدِهِ فَأَلْقَى ثَوْبَهُ عَلَى امْرَأَةِ أَبِيهِ فَوَرِثَ نِكَاحَهَا فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ فِيهَا حَاجَةٌ زَوَّجَهَا بَعْضَ إِخْوَتِهِ بِمَهْرٍ جَدِيدٍ، فَكَانُوا يَرِثُونَ نِكَاحَ النِّسَاءِ كَمَا يَرِثُونَ الْمَالَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهاً وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾ ١٩ النِّسَاء .

(٣) جَاءَ فِي مَخْطُوطِ «مُخْتَصَرِ جَمْهَرَةِ ابْنِ الْكَلْبِيِّ» الْمَحْفُوظِ بِخِزَانَةِ رَاغِب بَاشَا بِإِسْتَنْبُول: ص: ٢: عَلِيُّ بْنُ مَسْعُودِ بْنِ مَازِنِ بْنِ ذِئْبِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَارِثَةَ بْنِ عَدِيِّ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَازِنِ بْنِ الْأَزْدِ الْغَسَّانِيُّ

وَجَاءَ فِي «نَسَبِ قُرَيْشٍ» لِلْمُصْعَبِ: ص: ١٠

وَأَخُوهُ لِأُمِّهِ عَلِيُّ بْنُ مَسْعُودٍ، تَزَوَّجَ امْرَأَةَ أَخِيهِ عَبْدِ مَنَاةَ، وَهِيَ هِنْدُ بِنْتُ بَكْرِ بْنِ وَائِلِ بْنِ قَاسِطِ بْنِ هِنْبِ بْنِ أَفْصَى بْنِ دُعْمِيِّ بْنِ جَدِيلَةَ بْنِ أَسَدِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ نِزَارٍ، وَلَهَا مِنْ =

فَوَلَدَ النَّضْرُ بْنُ كِنَانَةَ مَالِكاً، وَيَخْلُدَ، وَهُم فِي بَنِي عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ بْنِ مَالِكِ بْنِ كِنَانَةَ، وَالصَّلْتَ دَرَجَ، وَخُزَاعَةُ يَنْتَسِبُ إِلَى الصَّلْتِ، وَأُمُّهُم عِكْرِشَةُ بِنْتُ عَدْوَانَ، وَهُوَ الْحَارِثُ ابْنُ عَمْرِو بْنِ قَيْسِ بْنِ عَيْلَانَ.

فَوَلَدَ مَالِكُ بْنُ النَّضْرِ فِهْراً[1]، وَإِلَيْهِ جِمَاعُ قُرَيْشٍ[2]، وَالْحَارِثَ دَرَجَ، وَأُمُّهُمَا جَنْدَلَةُ بِنْتُ عَامِرِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ مُضَاضٍ الْجُرْهُمِيِّ.

= عَبْدِ مَنَاةَ، بَكْرٌ، وَعَامِرٌ، وَمُرَّةُ، فَضَمَّهُم مَعَ أُمِّهِم وَهُم صِغَارٌ، فَرُبُّوا فِي حِجْرِهِ فَنُسِبُوا إِلَيْهِ، فَلِذَلِكَ قَالَ أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ الثَّقَفِيُّ الشَّاعِرُ، وَهُوَ يُحَرِّضُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

لِلَّهِ دَرُّ بَنِي عَلِيٍّ ... أَيِّمٍ مِنْهُم وَنَاكِحْ
إِنْ لَمْ يُغِيرُوا غَارَةً ... شَعْوَاءَ تُحْجِرُ كُلَّ نَابِحْ
بِنْ هَاءِ أَلْفٍ أَوْ بِأَلْـ ... ـفٍ بَيْنَ ذِي بَدَنٍ وَرَامِحْ

(١) يُوجَدُ فِي حَاشِيَةِ الْمَخْطُوطِ: فِهْرٌ وَهُوَ قُرَيْشٌ، فَمَنْ كَانَ مِنْ وَلَدِهِ فَهُوَ قُرَشِيٌّ وَمَنْ لَا فَلَا.

(٢) جَاءَ فِي «نِهَايَةِ الْأَرَبِ فِي فُنُونِ الْأَدَبِ لِلنُّوَيْرِي»: ج ٢: ص: ٢٥٢

وَكُلُّ مَنْ لَمْ يَلِدْهُ فِهْرٌ فَلَيْسَ بِقُرَشِيٍّ، وَقَدْ قِيلَ فِي تَسْمِيَتِهِ بِقُرَيْشٍ أَقْوَالٌ، مِنْهَا أَنَّهُ اسْمُ دَابَّةٍ فِي الْبَحْرِ، وَأَنَّهُ اسْمٌ لِلْقَبِيلَةِ، وَأَحْسَنُ مَا قِيلَ فِيهِ: إِنَّ التَّقَرُّشَ: التَّفْتِيشُ، فَكَانَ يُقَرِّشُ عَنْ خَلَّةِ كُلِّ ذِي خَلَّةٍ فَيَسُدُّهَا بِفَضْلِهِ، فَمَنْ كَانَ مُحْتَاجاً أَغْنَاهُ، وَمَنْ كَانَ عَارِياً كَسَاهُ، وَمَنْ كَانَ طَرِيداً آوَاهُ، وَمَنْ كَانَ خَائِفاً حَمَاهُ، وَمَنْ كَانَ ضَالاً هَدَاهُ، قَالَ الْحَارِثُ بْنُ حِلِّزَةَ الْيَشْكُرِيُّ:

أَيُّهَا النَّاطِقُ الْمُقَرِّشُ عَنَّا ... عِنْدَ عَمْرٍو، وَهَلْ لِذَاكَ بَقَاءُ؟

وَقِيلَ التَّقَرُّشُ: التَّجَمُّعُ، وَسُمِّيَتْ قُرَيْشٌ لِتَجَمُّعِهَا، فَإِنَّهَا لَمَّا تَجَمَّعَتْ بِمَكَّةَ وَجَمَعَتْ خِصَالَ الْخَيْرِ سُمِّيَتْ قُرَيْشاً، وَتُسَمَّى أَيْضاً الْحُمْسُ مِنَ الْحَمَاسَةِ، وَذَلِكَ أَنَّهَا تَحَمَّسَتْ فِي دِينِهَا فَقَالَتْ: لَا نَطُوفُ بِالْبَيْتِ عُرَاةً، وَلَا تَسْلَأُ نِسَاؤُنَا سَمْناً، وَلَا تَغْزِلُ وَبَراً، وَلَا تَخْرُجُ إِلَى عَرَفَاتٍ، وَلَا نُزَايِلُ حَرَمَنَا، وَلَا نُعَظِّمُ غَيْرَهُ، وَلَا نَطُوفُ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، وَكَانُوا يَقِفُونَ بِالْمُزْدَلِفَةِ، وَمَنْ سِوَاهُم مِنَ الْعَرَبِ يُقَالُ لَهُمُ الْحِلَّةُ، كَانُوا يَطُوفُونَ بِالْبَيْتِ عُرَاةً وَيَقُولُونَ: نُكْرِمُ الْبَيْتَ أَنْ نَطُوفَ فِيهِ بِثِيَابِنَا الَّتِي اجْتَرَحْنَا فِيهَا الْآثَامَ.

فولدت فيهم وهو قريش غالباً، وأسداً، وعوفاً، وذئباً، وجوناً درجوا، والحارث بطن، ومحارب بطن، وهما من قريش الظواهر، وأمهم ليلى بنت الحارث بن تميم بن سعد ابن هذيل بن مدركة .

= وجاء في رسائل الجاحظ نشر الخانجي بالقاهرة : ج : ٢ ص : ١٤٩

وكانت ضباعة من بني عامر بن صعصعة، تحت عبد الله بن جدعان زماناً لا تلد - فأرسل إليها هشام بن المغيرة المخزومي : ما تصنعين بهذا الشيخ الكبير الذي لا يولد له، قولي له حتى يطلقك، فقالت لعبد الله ذلك، فقال لها : إني أخاف عليك أن تتزوجي هشام بن المغيرة، قالت: لا أتزوجه، قال: فإن فعلت فعليك مئة من الإبل تنحرينها في الحزورة - بالفتح ثم بالسكون وفتح الواو وراء وهاء، وهو في اللغة الرابية الصغيرة وجمعها حزاور، قال الدارقطني كذا صوابه، والمحدثون يفتحون الزاي ويشددون الواو وهو تصحيف - وكانت الحزورة سوق مكة وقد دخلت في المسجد لما زيد فيه، معجم البلدان - وتنسجين ثوباً يقطع ما بين الأخشبين - الأخاشب : جبال مكة وجبال منى، معجم البلدان - والطواف بالبيت عريانة، قالت: لا أطيقه، وأرسلت إلى هشام فأخبرته الخبر، فأرسل إليها : ما أيسر ما سألك وما يكرثك - كرثه الأمر يكرثه : أساءه واشتد عليه وبلغ منه المشقة، لسان العرب المحيط - وأنا أيسر قريش في المال - ونسائي أكثر نساء رجل من قريش، وأنت أجمل النساء، فلا تأبي عليه، فقالت لابن جدعان : طلقني فإن تزوجت هشاماً فعلي ما قلت، فطلقها بعد استيثاقه منها، فتزوجها هشام، فنحر عنها مئة من الجزر، وجمع نساءه فنسجن ثوباً يسع ما بين الأخشبين، ثم طافت بالبيت عريانة، فقال المطلب بن أبي وداعة : لقد أبصرتها وهي عريانة تطوف بالبيت، وإني لغلام أتبعها إذا أدبرت، وأستقبلها إذا أقبلت، فما رأيت شيئاً مما خلق الله أحسن منها، واضعة يدها على ركبها وهي تقول :

اليوم يبدو بعضه أو كله … فما بدا منه فلا أحله
كم ناظر فيه فما يمله … أخثم مثل القعب بادٍ ظله

- الأخثم : الفرج المرتفع الغليظ، وفي قول النابغة :

وإذا لمست لمست أخثم جاثماً … متحيزاً بمكانه ملء اليد

لسان العرب المحيط -

فولد أسد بن فهر مالكاً، فولد مالك بن أسد جملاً، فادعى إليه عبد شمس، وهم بطن من العباد نصارى بالحيرة، فقالوا عبد شمس بن جمل، وهذا باطل.

فولد عوف بن فهر زهرة بن عوف، وصنعية قال: درج أولاد فهر كلهم إلا غالباً والحارث، ومحارباً.

وولد غالب بن فهر لؤياً، وتيماً(١) وهو الأدرم بطن، وكان تيم كاهناً، وكان ناقص الذقن، وهم من قريش الظواهر(٢)، وقيساً درجوا، كان آخر من بقي من بني قيس بن غالب رجل هلك بالعراق أيام خالد بن عبد الله في خلافة هشام، فبقي ميراثه لا يدرى من أحق به، وأم بني غالب، عاتكة بنت يخلد بن النضر، وهي إحدى العواتك اللواتي ولدن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويقال بل أمهم سلمى بنت عمرو بن ربيعة بن حارثة من خزاعة.

فولد لؤي بن غالب كعباً بطن، وعامراً بطن، وسامة بطن، وأمهم ماوية بنت كعب بن القين ابن جسر بن شيع الله بن أسد بن وبرة، وعوف بن لؤي بطن، وأمه البارِدة بنت عوف بن تميم بن عبد الله بن عغان بن عوف بن غنم بن عبد الله، لم يلد أبو البارِدة غيرها، وخزيمة بن لؤي بطن وهم

---

(١) جاء في حاشية المخطوط: ليس هذا تيماً الذي من ولده أبو بكر الصديق رضي الله عنه.

(٢) جاء في الكامل لابن الأثير طبعة دار الكتاب العربي: ج ٢ ص: ١٢

جمع قصي قومه إلى مكة من الشعاب والأودية والجبال فسمي مجمعاً، وفي ذلك يقول حذافة بن غانم

أبوكم قصي كان يدعى مجمعاً ... به جمع الله القبائل من فهر

هموا ملؤوا البطحاء مجداً وسؤدداً ... وهم طردوا عنا غواة بني بكر

ونزل بنو بغيض بن عامر بن لؤي، وبني تيم الأدرم بن غالب بن فهر، وبني محارب بن فهر، وبني الحارث بن فهر، إلا بني هلال بن أهيب، رهط أبي عبيدة بن الجراح، وإلا رهط عياض بن غنم بظواهر مكة، فسموا قريش الظواهر، وتسمى سائر بطون قريش، قريش البطاح، وكانت قريش الظواهر تغير وتغزو، وتسمى قريش البطاح الضب للزومها الحرم.

فلما ترك قصي قريشاً بمكة وما حولها ملكوه عليهم، فكان أول ولد كعب بن لؤي أصاب ملكاً أطاعه به قومه، وكان إليه الحجابة، والسقاية، والرفادة، والندوة، واللواء، فحاز شرف قريش كله، وقسم مكة أرباعاً بين قومه فبنوا المساكن واستأذنوه في قطع الشجر فمنعهم، فبنوا والشجر في بيوتهم.

عائذة قريش[1]، وسعد بن لؤي بطن، وهم بنانة[2]، والحارث بن لؤي بطن، وهم بنو جشم وجشم كان عبداً حبشياً حضن الحارث فغلب عليه، وجشم حلفاء لبني زهران من عنزة بن أسد ابن ربيعة بن نزار، فأما عوف بن لؤي فإنه لحق بغطفان، فنزل في منزل وارتحل الناس فمر به فزارة فقال:

عرج علي ابن لؤي جملك ... ترك القوم ولا منزل لك

فولد عوف مرة، فهم في غطفان يقولون مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض ومنهم الحارث بن ظالم، وقد جعل ينتسب في شعره إلى قريش فقال:

رفعت الرمح إذ قالوا قريش ... وشبهت الشمائل والقبابا
فما قومي بثعلبة بن سعد ... ولا بفزارة الشعر الرقابا

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: لو ادعيت حياً من العرب لادعيتهم.

---

(١) جاء في الكامل في التاريخ، طبعة دار الكتاب العربي: ج: ٢ ص: ١٦
خزيمة وهي عائذة قريش، وعائذة أمه وهي ابنة الحمس بن قحافة من خثعم.

(٢) وفي الصفحة نفسها من المصدر السابق:
سعد: يقال له بنانة، وبنانة أمه فأهل البادية منهم في بني سعد بن همام في بني شيبان ابن ثعلبة، والحاضرة ينتمون إلى قريش، وكان كعب عظيم القدر عند العرب فلهذا أرخوا لموته إلى عام الفيل، ثم أرخوا بالفيل، وفي الشرح يقول: ونقل في الخميس نقلاً عن «الاكتفاء» أنه كان بين موت كعب والفيل خمسمئة وعشرون سنة، وفي «شواهد النبوة» بين موت كعب ومبعث نبينا صلى الله عليه وسلم خمسمئة وستون سنة، وهو موافق لقول صاحب «الاكتفاء» كما ذكره أبو نعيم في «الحلية».

(٢) جاء في المصدر السابق، ص: ١٥
كان عوف خرج مع أمه إلى غطفان فتزوجها سعد بن ذبيان، فتبناه سعد.

(٤) جاء في هامش الكامل في التاريخ لابن الأثير: ج: ٢ ص: ١٥
قال ابن هشام في سيرته: إن الحارث بن ظالم المري بعد هربه من النعمان ادعى ذلك بقوله في نفس القصيدة:

وقومي إن سألت بني لؤي ... بمكة علموا مضر الضرابا
سفهنا باتباع بني بغيض ... وترك الأقربين لنا انتسابا

وأمّا الحارث بن لؤيّ، وكانوا نزلوا في بني هزّان من عنزة، فقال جرير بن الخطفى ينسبهم إلى قريش:

بني جشم لستم لهزّان فانتموا | لفرع الروابي من لؤيّ بن غالب
ولا تنكحوا في آل ضور بناتكم | ولا في شكيس بئس حيّ الغرائب

ضور وشكيس من عنزة، وإنّما قال شكيس للشعر، وكانت عائذة وبنانة في بني شيبان.

وولد كعب بن لؤيّ مرّة، وهصيصا، وأمّهما مخشيّة بنت شيبان بن محارب بن فهر، وعديّ[1] ابن كعب بطن، وأمّه رقاش بنت ركبة بن نائلة بن كعب بن حرب بن تيم بن سعد بن فهم بن عمرو بن قيس بن عيلان.

فولد مرّة بن كعب كلابا، وأمّه هند بنت سرير بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة، وتيم[2] ابن مرّة بطن، ويقظة، وأمّهما أسماء بنت سعد بن عديّ بن حارثة بن بارق من الأزد.

= سفاهة مخلف لمّا تروّى | هراق الماء واتّبع السرابا
فلو طوّعت عمرك كنت فيهم | وما ألفيت أنتجع السحابا

إلى أن قال:

لعمرك إنّني لأحبّ كعبا | وسامة إخوتي حبّي الشرابا

فعارضه الحصين بن الحمام المرّيّ بقوله:

ألا لستم منّا ولسنا إليكم | برئنا إليكم من لؤيّ بن غالب
أقمنا على عزّ الحجاز وأنتم | بمعتلج البطحاء بين الأخاشب

ثمّ ندم على ذلك وأكذب نفسه بقوله:

ندمت على قول مضى كنت قلته | تبيّنت فيه أنّه قول كاذب
فليت لساني كان نصفين منهما | بكيم ونصف عند مجرى الكواكب

(١) جاء في حاشية أصل المخطوط:
عديّ: من ولده عمر بن الخطّاب رضي الله عنه يجتمع مع النبيّ صلّى الله عليه وسلّم في كعب.

(٢) جاء في حاشية الأصل:
هذا تيم بن مرّة الذي ينتسب إليه أبو بكر الصدّيق رضي الله عنه يجتمع مع النبيّ صلّى الله عليه وسلّم في مرّة.

فولد كلاب بن مرة قصيًا، واسمه زيد، وهو مجمّع، وزهرة، ونعم وأمهم فاطمة بنت سعد بن سيل، وهو خير بن حمالة بن عوف من الأزد، وأم فاطمة طريفة بنت قيس بن ذي الرأسين من فهم بن عمرو، وكان يقال لقريش بنو النضر فلما جمعهم قصي كان يدعى مجمّعًا، وذلك قول حذافة بن غانم لأبي لهب:

أبوكم قصي كان يدعى مجمّعًا … به جمع الله القبائل من فهر[1]

فولد قصي بن كلاب عبد مناف، وهو المغيرة، وعبد الله وهو عبد الدار، وعبد العزى، وعبدًا، وبرّة امرأة، وتخمر، وأمهم حبّى بنت حليل بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو من خزاعة. فولد عبد مناف بن قصي هاشمًا، وهو عمرو، وسمي هاشمًا لأنه هشم الثريد، وله يقول الشاعر:

عمرو العلى هشم الثريد لقومه … ورجال مكة مسنتون عجاف

---

(1) جاء في حاشية «مختصر جمهرة ابن الكلبي» مخطوط استنبول ما يلي: في تاريخ الأزرقي في تقريب خمسين قصة خروج النبي صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على القبائل ومعه أبو بكر وعلي رضي الله عنهما، وفي خلالها مقاولة أبي بكر مع دغفل، وفيها يقول له دغفل: أمنكم قصي؟ وأنشده هذا البيت في تلقيبه مجمّعًا ومعه بيت ثان وهو:

وأنتم بنو زيد وزيد أبوكم … به زينت البطحاء فخرًا على فخر

وجاء في «العقد الفريد»: ج: ٢ ص: ٢٢٦ و«شرح نهج البلاغة لابن أبي حديد»: ج: ٤ ص: ١٢٦ قصة خروج النبي صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على القبائل، وهي كما يلي: عن عكرمة عن ابن عباس عن علي بن أبي طالب قال: لما أمر الرسول صلى الله عليه وسلم أن يعرض نفسه على القبائل خرج مرة وأنا معه وأبو بكر، حتى رفعنا إلى مجلس من مجالس العرب، فتقدم أبو بكر فسلم - قال علي: وكان أبو بكر مقدمًا في كل خير، وكان رجلًا نسّابة - فقال: ممن القوم؟ قالوا: من ربيعة. قال: وأي ربيعة أنتم؟ أمن هامتها أم من لهازمها؟ قالوا: من هامتها العظمى، قال: وأي هامتها العظمى أنتم؟ قالوا: ذهل الأكبر، قال أبو بكر: فمنكم عوف بن محلّم الذي يقال فيه: لا حرّ بوادي عوف؟ قالوا: لا، قال: فمنكم بسطام ذو اللواء ومنتهى الأحياء؟ قالوا: لا، قال: فمنكم جساس بن مرة الحامي الذمار والمانع الجار؟ قالوا: لا، قال: فمنكم الحوفزان قاتل الملوك وسالبها نفسها؟ قالوا: لا، قال: فمنكم المزدلف صاحب العمامة الفردة؟ قالوا: =

والمطلب، وعبد شمس، وتماضر، وحلابة، وأمهم عاتكة بنت مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان ابن ثعلبة بن الحارث بن بهثة بن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر، وهي أول العواتك اللاتي ولدن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأمها ماوية بنت حوزة ابن عمرو بن مرة بن صعصعة، ونوفل بن عبد مناف، وأبا عمرو بن عبد مناف، واسمه عبيد درج، وأميمة، وأمهم واقدة بنت أبي عدي بن عبد نهم، من بني مازن بن صعصعة، وريطة بنت عبد مناف، ولدت في بني هلال بن معيط من كنانة، وأمها من ثقيف.

[نسب بني هاشم]

فولد هاشم بن عبد مناف عبد المطلب، وهو شيبة الحمد[1]، وكان سيد قريش حتى هلك، وأمه

= لا، قال: فمنكم أخوال الملوك من كندة؟ قالوا: لا، قال: فمنكم أصهار الملوك من لخم؟ قالوا: لا، قال أبو بكر رضي الله عنه: فلستم ذهل الأكبر، أنتم ذهل الأصغر، فقام إليه غلام من شيبان حين بقل وجهه يقال له دغفل فقال:

إن على سائلنا أن نسأله والعبء لا تعرفه أو تحمله

يا هذا، إنك سألتنا فأخبرناك ولم نكتمك شيئاً، فممن الرجل؟ قال أبو بكر: من قريش، قال: بخ بخ أهل الشرف والرياسة، فمن أي قريش أنت؟ قال: من ولد تيم بن مرة، قال: أمكنت والله الرامي من سواء الثغرة، أفمنكم قصي بن كلاب الذي جمع القبائل فسمي مجمعاً؟ قال: لا، قال: أفمنكم هاشم الذي هشم الثريد لقومه، ورجال مكة مسنتون عجاف؟ قال: لا، قال: أفمنكم شيبة الحمد عبد المطلب مطعم طير السماء الذي وجهه كالقمر في الليلة الظلماء؟ قال: لا، قال: فمن أهل الإفاضة بالناس أنت؟ قال: لا، قال: فمن أهل السقاية أنت؟ قال: لا، فاجتذب أبو بكر زمام الناقة ورجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال الغلام:

صادف درء السيل درأ يدفعه يهيضه حيناً وحيناً يصدعه

قال: فتبسم النبي عليه الصلاة والسلام، قال علي: فقلت له: وقعت يا أبا بكر من الأعرابي على باقعة، قال: أجل، ما من طامة إلا وفوقها أخرى، والبلاء موكل بالمنطق، والحديث ذو شجون.

(1) جاء في تاريخ الطبري: ج: ٢ ص: ٢٤٦ عبد المطلب اسمه شيبة، سمي بذلك لأنه كان في رأسه شيبة، وقيل له عبد المطلب، وذلك أن أباه هاشماً كان شخص في تجارة له إلى الشام فسلك طريق المدينة إليها، فلما قدم المدينة نزل على عمرو بن =

سلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد بن خداش بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار، وهو تيم الله بن ثعلبة ابن عمرو بن الخزرج، وأخواه لأمه عمرو، ومعبد ابنا أحيحة بن الجلاح.

قال هشام، وحدثني أبو مسكين قال: قالت أم عبد المطلب حين أقبل عمه فحمله من المدينة إلى مكة:

كنا ذوي ثمه ورمه ... حتى إذا قام على أتمه
انتزعوه عنوة من أمه ... وغلب الأخوال حق عمه

= زيد بن لبيد الخزرجي، فرأى ابنته سلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد بن حرام بن خداش بن جندب بن عدي ابن النجار فأعجبته فخطبها إلى أبيها عمرو، فأنكحه إياها وشرط عليه أن لا تلد ولدا إلا في أهلها، ثم مضى هاشم لوجهته قبل أن يبني بها، ثم انصرف راجعا من الشام فبنى بها في أهلها بيثرب، فحملت منه، ثم ارتحل إلى مكة، وحملها معه، فلما أثقلت ردها إلى أهلها، ومضى إلى الشام فمات بها بغزة، فولدت له سلمى عبد المطلب، فمكث بيثرب سبع سنين أو ثمان سنين، ثم إن رجلا من بني الحارث بن عبد مناة مر بيثرب، فإذا غلمان ينتضلون فجعل إذا خسق - أصاب ونفذ - قال: أنا ابن هاشم، أنا ابن سيد البطحاء، فقال له الحارثي: من أنت؟ قال: أنا شيبة بن هاشم بن عبد مناف، فلما أتى الحارثي مكة، قال للمطلب وهو جالس في الحجر: يا أبا الحارث، تعلم أني وجدت غلمانا ينتضلون بيثرب وفيهم غلام إذا خسق قال: أنا ابن هاشم، أنا ابن سيد البطحاء، فقال المطلب: والله لا أرجع إلى أهلي حتى آتي به، فقال له الحارثي: هذه ناقتي بالفناء فاركبها، فجلس المطلب عليها فورد يثرب عشاء، حتى أتى بني عدي بن النجار، فإذا غلمان يضربون كرة بين ظهري مجلس، فعرف ابن أخيه فقال للقوم: أهذا ابن هاشم؟ قالوا: نعم، هذا ابن أخيك، فإن كنت تريد أخذه فالساعة قبل أن تعلم به أمه، فإنها إذا علمت لم تدعه، وحلنا بينك وبينه، فدعاه فقال: يا ابن أخي، أنا عمك وقد أردت الذهاب بك إلى قومك - وأناخ راحلته - فما كذب أن جلس على عجز الناقة فانطلق به ولم تعلم به أمه حتى كان الليل، فقامت تدعو بحربها على ابنها، فأخبرت أن عمه ذهب به، وقدم به المطلب ضحوة، والناس في مجالسهم، فجعلوا يقولون: من هذا وراءك؟ فيقول: عبد لي حتى أدخله منزله على امرأته خديجة بنت سعيد بن سهم، فقالت: من هذا؟ قال: عبد لي، ثم خرج المطلب حتى أتى الحزورة فاشترى حلة فألبسها شيبة، ثم خرج به حتى كان العشي إلى مجلس بني عبد مناف فجعل بعد ذلك يطوف في سكك مكة في تلك الحلة فيقال: هذا عبد المطلب لقوله هذا عبدي فقال المطلب:

عرفت شيبة والنجار قد جعلت ... أبناؤها حوله بالنبل تنتضل

ونضلة بن هاشم، والشفاء، وأمهما ابنت عدي بن عبد الله بن قضاعة من بني سلامان، وأخوهما لأمهما نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب، وعمرو بن ربيعة بن حبيب بن جذيمة بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي.

وأسد بن هاشم وأمه قيلة وهي الجزور بنت عامر بن مالك بن جذيمة، وهو المصطلق من خزاعة، وأبا صيفي بن هاشم، واسمه عمرو، وصيفيا وأمهما هند بنت عمرو بن ثعلبة من بني عوف بن الخزرج، وأخوهما لأمهما مخرمة بن المطلب بن عبد مناف بن قصي.

فولد عبد المطلب بن هاشم عبد الله، وعبد مناف وهو أبو طالب، والزبير كان شاعرا، وعبد الكعبة، وأمهم فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم، وأمها صخرة بنت عبد بن عمران بن مخزوم، وأم صخرة تخمر بنت عبد بن قصي بن كلاب، والعباس، وضرار، وأمهما نتيلة وهي أم سليمان بنت جناب بن كليب بن مالك بن عمرو بن عامر، وهو الضحيان بن سعد بن الخزرج بن تيم الله بن النمر بن قاسط بن هنب، وإنما سمي الضحيان لأنه كان يحكم بينهم ويجلس لهم في وقت الضحى، وأم نتيلة أم حجي بنت الأرت بن الحارث بن بكيل من همدان، وحمزة أسد الله وأسد رسوله استشهد يوم أحد والمقوم، وحجلا، واسمه المغيرة، والعوام، وأمهم هالة بنت أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب، وأبا لهب[1] واسمه عبد العزى، وكان جوادا، وكناه عبد المطلب أبا لهب لحسن وجهه، وأمه لبنى بنت هاجر

---

(١) جاء في «البداية والنهاية» لابن كثير طبعة مكتبة المعارف بيروت: ج: ٢ ص: ٩٢

قال ابن إسحاق: عن سلمة بن عبد الله بن أبي سلمة أنه حدثه: أن أبا سلمة لما استجار بأبي طالب، مشى إليه رجال من بني مخزوم فقالوا له: يا أبا طالب، هذا منعت منا ابن أخيك محمدا، فما لك ولصاحبنا تمنعه منا؟ قال: استجار بي، وهو ابن أختي، وإن أنا لم أمنع ابن أختي لم أمنع ابن أخي، فقام أبو لهب فقال: يا معشر قريش والله لقد أكثرتم على هذا الشيخ ما تزالون تتواثبون عليه في جواره من بين قومه، والله لتنتهن أو لنقومن معه في كل ما قام فيه حتى يبلغ ما أراد، قالوا: بل ننصرف عما تكره يا أبا عتبة، وكان لهم وليا وناصرا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأبقوا على ذلك، فطمع أبو طالب حين سمعه يقول ما يقول، ورجا أن يقوم معه في شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال أبو طالب يحرض أبا لهب على نصرته ونصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم:

إن امرأ أبو عتيبة عمه ... لفي روضة ما أن يسام المظالما
أقول له وأين منه نصيحتي ... أبا معتب ثبت سوادك قائما

=

ابن عبد مناف بن ضاطر بن حبشية من خزاعة، والحارث بن عبد المطلب، وكان أكبر ولده وبه كان يكنى، وقثم درج صغيراً، وأمهما صفية أو أسماء بنت جنيدب بن حجير بن حبيب بن سواءة بن عامر بن صعصعة، النوفليون يقولون صفية، وأخو الحارث لأمه الأسود بن حذيفة بن أقيش بن عامر بن بياضة بن سبيع بن جعثمة[1] بن سعد بن مليح الخزاعي وهو جد كثير عزة، والغيداق واسمه نوفل، وأمه ممنعة بنت عمرو بن مالك بن مؤمل بن سويد بن

= جزى الله عنا عبد شمس ونوفلاً ... وتيماً ومخزوماً عقوقاً ومأثما

بتفريقهم من بعد ود وألفة ... جماعتنا كيما ينالوا المحارما

وجاء في المصدر السابق نفسه: ص: ١٩٤

وقد روى الحافظ أبو الفرج ابن الجوزي بسنده عن ثعلبة بن صعير، وحكيم بن حزام أنهما قالا: لما توفي أبو طالب وخديجة - وكان بينهما خمسة أيام - اجتمع على رسول الله صلى الله عليه وسلم مصيبتان ولزم بيته وأقل الخروج، ونالت منه قريش ما لم تكن تنال ولا تطمع فيه، فبلغ ذلك أبا لهب فجاءه فقال: يا محمد امض لما أردت وما كنت صانعاً إذ كان أبو طالب حياً فاصنعه، لا واللات لا يوصل إليك حتى أموت، وسب ابن الغيطلة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأقبل إليه أبو لهب فنال منه فولى يصيح: يا معشر قريش صبأ أبو عتبة، فأقبلت قريش حتى وقفوا على أبي لهب فقال: ما فارقت دين عبد المطلب، ولكني أمنع ابن أخي أن يضام حتى يمضي لما يريد، فقالوا: لقد أحسنت وأجملت ووصلت الرحم، فمكث رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك أياماً يأتي ويذهب لا يعرض له أحد من قريش وهابوا أبا لهب، إذ جاء عقبة بن أبي معيط وأبو جهل إلى أبي لهب فقالا له: أخبرك ابن أخيك أين مدخل أبيك؟ فقال أبو لهب: يا محمد أين مدخل عبد المطلب؟ قال: مع قومه، فخرج إليهما فقال: قد سألته، فقال: مع قومه، فقالا: يزعم أنه في النار، فقال: يا محمد أيدخل عبد المطلب النار؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ومن مات على ما مات عليه عبد المطلب دخل النار، فقال أبو لهب - لعنه الله - والله لا برحت لك إلا عدواً أبداً وأنت تزعم أن عبد المطلب في النار، واشتد عند ذلك أبو لهب وسائر قريش عليه.

قال ابن إسحاق: وكان النفر الذين يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته أبو لهب والحكم بن أبي العاص بن أمية، وعقبة بن أبي معيط، وعدي بن الحمراء، وابن الأصداء الهذلي وكانوا جيرانه لم يسلم منهم إلا الحكم بن أبي العاص.

(١) جاء في هامش الأصل: قال الكلبي: حنتمة.

أسعد بن مشنوء بن عبد حبتر من خزاعة، وأخوه لأمه عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة، أبو عبد الرحمان بن عوف.

فولد عبد الله بن عبد المطلب سيد ولد آدم محمداً صلى الله عليه وسلم، وأمه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب، وأمها برة بنت عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار، وأمها أم حبيب بنت أسد بن عبد العزى، وأمها برة بنت عوف بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب، وأمها قلابة بنت الحارث من هذيل بن مدركة، وأمها آمنة بنت غنم بن مالك بن لحيان من هذيل، وأم أبي النبي صلى الله عليه وسلم، فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم، وأمها تخمر بنت عبد بن قصي بن كلاب، وأمها سلمى بنت عامر بن عميرة بن وديعة بن الحارث بن فهر، وأم وهب جد النبي صلى الله عليه وسلم قيلة بنت أبي قيلة وهو وجز بن غالب بن الحارث بن عمرو بن لؤي بن ملكان بن أفصى بن حارثة من خزاعة، تقول خزاعة أبو قيلة هو أبو كبشة. وقال هشام: قال أبي: هو عمرو بن زيد بن لبيد بن خداش، جد عبد المطلب الأنصاري.

فولد النبي صلى الله عليه وسلم القاسم، وعبد الله[1] وهو الطيب وهو الطاهر اسم واحد لأنه ولد بعدما أوحي إليه صلى الله عليه وسلم، وكل ولده ولد قبل الوحي غير عبد الله، وفاطمة وزينب وأم كلثوم، ورقية، وأمهم خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي، وأم خديجة فاطمة بنت زائدة بن الأصم، من بني معيص بن عامر بن لؤي، وإبراهيم، وأمه مارية القبطية.

وولد أبو طالب بن عبد المطلب طالباً لا عقب له، وجعفر ذا الجناحين، قتل يوم مؤتة، وعقيلاً، وعلياً عليهم السلام، وأمهم بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف، وكان بين طالب وعقيل عشر سنين، وبين عقيل وجعفر عشر سنين، وبين جعفر وعلي عشر سنين.

فولد علي عليه السلام الحسن والحسين عليهما السلام، وأمهما فاطمة صلوات الله عليها بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، سيدة النساء، ومحمداً وأمه الحنفية، واسمها خولة بنت جعفر بن قيس بن مسلمة من بني حنيفة بن لجيم، والعباس، وعثمان، وجعفراً، وعبد الله، قتلوا مع الحسين عليهم السلام، وأمهم أم البنين بنت حزام بن خالد بن ربيعة بن الوحيد من بني كلاب، وعبد الله، وأبا بكر درج، وأمهما ليلى بنت مسعود بن خالد بن مالك بن ربعي النهشلي، ويحيى وعوناً درجا، وأمهما أسماء بنت عميس الخثعمية، ومحمداً الأصغر قتل مع الحسين عليه السلام، وعمر بن علي

---

(1) جاء في هامش الأصل: الطيب والطاهر: اسم ولد واحد كان ولد بعد الوحي.

وأمّه سبيّة من بني تغلب يقال لها الصّهباء، سُبيت أيام خالد بن الوليد في ولاية أبي بكر بعين التّمر.

فهؤلاء ولد عليّ، فالعقب منهم للحسن، والحسين، والعبّاس ومحمّد بن الحنفيّة، وعمر عليهم السّلام

وولد العبّاس بن عبد المطّلب الفضل أردفه رسول الله صلّى الله عليه بمنى، مات بطاعون عمواس، زمن عمر وكان من أجمل النّاس، وعبد الله بن عبّاس، دعا له النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم فقال: اللّهمّ فقّهه في الدّين، وعلّمه التّأويل، واجعله من عبادك الصّالحين، وكان كما ذكر صلّى الله عليه وسلّم، مات بالطّائف وصلّى عليه محمّد بن الحنفيّة، وكبّر عليه أربعاً، وضرب على قبره فسطاطاً[1]، وعبيد الله بن العبّاس، كان أجود العرب مات بالمدينة، وقثم مات بسمرقند زمن معاوية، وكان يشبه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وعبد الرّحمن قتل بالشّام زمن عمر، ومعبداً قتل بإفريقية زمن عثمان شهيداً، وأمّهم لبابة بنت الحارث بن حزن بن بجير بن الهزم بن رويبة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة، وكانت أوّل امرأة أسلمت بمكّة بعد خديجة، وكان رسول الله صلّى الله عليه يقيل في بيتها، وتمّام بن العبّاس، وكثيراً، وكان فقيهاً صالحاً، وهما لأمّ ولد، والحارث بن العبّاس، وأمّه من هذيل.

فولد عبد الله بن العبّاس العبّاس وبه كان يكنى لا عقب له، وعليّاً وهو السّجّاد، وكان أفضل أهل زمانه، وعبيد الله، والفضل، ومحمّداً، وأمّهم زرعة بنت مشرح بن معديكرب بن وليعة ابن شرحبيل بن معاوية من كندة.

فولد محمّد بن عبد الله العبّاس وهو المذهب، كان أحسن النّاس وأسخاهم وهو الّذي مدحه الأخطل[2]، فقضى عن الأخطل ألف دينار، ركب فرساً فصرعه فمات لا عقب له، وأمّه أمّ إبراهيم بنت المسور بن مخرمة الزّهريّ.

ومن بني عبيد الله بن العبّاس حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العبّاس كان فقيهاً، وأمّه أسماء بنت عبد الله بن العبّاس، وقثم بن العبّاس بن عبيد الله بن العبّاس ولّاه أبو جعفر المنصور اليمامة، وكان جواداً وله يقول ابن المولى:

---

(١) الفسطاط: بالضّمّ مجتمع أهل الكورة، وعلم مصر العتيقة الّتي بناها عمرو بن العاص، والبيت من الشّعر. القاموس.

(٢) جاء في أنساب الأشراف للبلاذريّ، القسم الثّالث، ص: ٧٠ - ٧١ ما يلي: =

عَتَقْتِ مِنْ حِلِّي وَمِنْ رِحْلَتِي ... يَا نَاقُ إِنْ أَدْنَيْتِنِي مِنْ قُثَمْ
فِي وَجْهِهِ نُورٌ وَفِي بَاعِهِ ... طُولٌ وَفِي العِرْنِينِ مِنْهُ شَمَمْ(١)

وَابْنُهُ عُبَيْدُ اللّٰهِ بْنُ قُثَمَ وَلِيَ مَكَّةَ لِلرَّشِيدِ، وَمُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ عُبَيْدِ اللّٰهِ كَانَ سَخِيًّا.

وَمِنْ بَنِي مَعْبَدِ بْنِ العَبَّاسِ، مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ مَعْبَدِ بْنِ العَبَّاسِ، وَالعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ مَعْبَدٍ وَلَّاهُ أَبُو العَبَّاسِ مَكَّةَ وَالطَّائِفَ.

وَمِنْ بَنِي الحَارِثِ بْنِ العَبَّاسِ السَّرِيُّ بْنُ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ الحَارِثِ، وَلَّاهُ المَنْصُورُ اليَمَامَةَ وَمَكَّةَ، وَوَلَدَ تَمَّامُ بْنُ العَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ جَعْفَرًا، وَقُثَمَ، وَكَانَتْ لِأَبِي جَعْفَرٍ ابْنَةٌ عِنْدَ قُثَمَ ابْنِ تَمَّامٍ، وَكَانَ آخِرُ مَنْ بَقِيَ مِنْهُمْ يَحْيَى بْنُ جَعْفَرِ بْنِ تَمَّامٍ.

وَكَانَ لِحَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ يَعْلَى بِهِ كَانَ يُكَنَّى دَرَجَ، وَعَامِرٌ دَرَجَ، وَأُمُّهُمَا مِنَ الأَنْصَارِ، وَعُمَارَةُ دَرَجَ، وَأُمُّهُ خَوْلَةُ بِنْتُ قَيْسِ بْنِ قَهْدٍ الأَنْصَارِيِّ، وَأُمَامَةُ وَأُمُّهَا سَلْمَى بِنْتُ عُمَيْسٍ مِنْ خَثْعَمٍ، وَهِيَ الَّتِي زَوَّجَهَا رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَلَمَةَ بْنَ أَبِي سَلَمَةَ المَخْزُومِيَّ

= مَدَحَهُ الأَخْطَلُ فَقَالَ:

وَلَقَدْ غَدَوْتُ عَلَى التِّجَارِ بِمِسْمَحٍ ... هَرَّتْ عَوَاذِلُهُ هَرِيرَ الأَكْلُبِ
لَذٍّ تُقَبِّلُهُ النَّعِيمُ كَأَنَّمَا ... مُسِحَتْ تَرَائِبُهُ بِمَاءٍ مُذْهَبِ
لَبَّاسُ أَرْدِيَةِ المُلُوكِ تَرُوقُهُ ... مِنْ كُلِّ مُرْتَقَبٍ عُيُونُ الرَّبْرَبِ
يَنْظُرْنَ مِنْ خَلَلِ السُّتُورِ إِذَا بَدَا ... نَظَرَ الهِجَانِ إِلَى الفَنِيقِ المُصْعَبِ
خَضِلِ الكِيَاسِ إِذَا تَنَشَّى لَمْ يَكُنْ ... خُلُفًا مَوَاعِدُهُ كَبَرْقِ الخُلَّبِ

(١) جَاءَ فِي الأَغَانِي طَبْعَةِ دَارِ الكُتُبِ: ج ٦: ص ٢٠:

كَانَ دَاوُدُ بْنُ سَلْمٍ مُنْقَطِعًا إِلَى قُثَمَ بْنِ العَبَّاسِ وَفِيهِ يَقُولُ:

عَتَقْتِ مِنْ حِلِّي وَمِنْ رِحْلَتِي ... يَا نَاقُ إِنْ أَدْنَيْتِنِي مِنْ قُثَمْ
إِنَّكِ إِنْ أُدْنِيتِ مِنْهُ غَدًا ... حَالَفَنِي اليُسْرُ وَمَاتَ العَدَمْ
فِي وَجْهِهِ بَدْرٌ وَفِي كَفِّهِ ... بَحْرٌ وَفِي العِرْنِينِ مِنْهُ شَمَمْ
أَصَمُّ عَنْ قِيلِ الخَنَا سَمْعُهُ ... وَمَا عَنِ الخَيْرِ بِهِ مِنْ صَمَمْ
لَمْ يَدْرِ مَا "لَا" وَ"بَلَى" قَدْ دَرَى ... فَعَافَهَا وَاعْتَاضَ مِنْهَا "نَعَمْ"

وَنُسِبَ هَذَا الشِّعْرُ فِي الكَامِلِ لِلْمُبَرِّدِ (ص ٢٦٩ طَبْعُ أُورُبَّا) لِسُلَيْمَانَ بْنِ قَتَّةَ مَعَ اخْتِلَافٍ فِي بَعْضِ الأَلْفَاظِ.

فهلك قبل أن يجتمعا، وأخواها لأمّها عبد الله وعبد الرّحمان ابنا شدّاد بن الهاد اللّيثيّ.

وكان للمقوّم بن عبد المطّلب بكرٌ، وبه كان يكنى، ودرّج، لأمّ ولد.

وكان للزّبير بن عبد المطّلب الطّاهر، وحجل، وقرّة، وعبد الله قتل يوم أجنادين، وأمّهم عاتكة بنت أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم.

وولد الحارث بن عبد المطّلب المغيرة، وهو أبو سفيان(١) بن الحارث الشّاعر، كان شريفا

---

(١) جاء في المعارف لابن قتيبة، طبعة دار المعارف بمصر، ص: ١٢٦ ما يلي:

فأمّا أبو سفيان بن الحارث فكان أخا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم من الرّضاعة، أرضعته حليمة بلبنها أيّاما، وكان يألف رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فلمّا بعث عاداه وهجاه، ثمّ أسلم عام الفتح، وشهد يوم حنين، وقال النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم: أرجو أن يكون خلفا من حمزة، وقال فيه أيضا: أبو سفيان سيّد فتيان أهل الجنّة، ومات بالمدينة، وكان سبب ذلك ثؤلول كان في رأسه، فحلقه الحلّاق بمنى، فقطعه فقال لأهله: لا تبكوا عليّ فإنّي لم أتنطّف بخطيئة منذ أسلمت، وكانت وفاته سنة عشرين ودفن بالبقيع، ولم يبق له عقب.

وجاء في المصدر نفسه، ص: ١٦٤ ما يلي:

وكان الّذين ثبتوا مع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يوم حنين بعد هزيمة النّاس، عليّ ابن أبي طالب، والعبّاس بن عبد المطّلب ـ أخذ بحكمة بغلته ـ وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطّلب، وابنه، والفضل بن العبّاس بن عبد المطّلب، وأيمن بن عبيد ـ وهو ابن أمّ أيمن مولاة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وحاضنته ـ وقتل يومئذ هو، وابن أبي سفيان، وربيعة بن الحارث بن عبد المطّلب، وأسامة ابن زيد بن حارثة، وقال العبّاس بن عبد المطّلب:

نصرنا رسول الله في الحرب سبعة ... وقد فرّ من قد فرّ منهم فأقشعوا

وثامننا لاقى الحمام بسيفه ... بما مسّه في الله لا يتوجّع

وجاء في المصدر السّابق نفسه، ص: ٥٨٧ ما يلي:

المكافيف:

أبو قحافة، أبو سفيان بن الحارث ....

وجاء في أنساب الأشراف للبلاذري، القسم الثّالث، النّشرات الإسلاميّة، ص: ٩٦ ما يلي:

والمغيرة بن الحارث بن عبد المطّلب، وهو أبو سفيان الشّاعر الّذي كان يهاجي حسّان بن ثابت الأنصاريّ =

خَيْراً، وَكَانَ يُشَبَّهُ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَنَوْفَلُ بْنُ الْحَارِثِ أُسِرَ يَوْمَ بَدْرٍ، وَرَبِيعَةُ أُسِرَ يَوْمَ بَدْرٍ، وَعَبْدُ شَمْسٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ، وَأُمَيَّةُ، وَأُمُّهُمْ غَزِيَّةُ بِنْتُ قَيْسِ بْنِ طَرِيفِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى ابْنِ عَامِرَةَ بْنِ عَمِيرَةَ بْنِ وَدِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ فِهْرٍ.

مِنْهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ نَوْفَلِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، يُقَالُ لَهُ بَبَّةُ(1) وَلَّاهُ ابْنُ الزُّبَيْرِ الْبَصْرَةَ، وَالْمُغِيرَةُ بْنُ نَوْفَلٍ، وَلَّاهُ الْحَسَنُ الْكُوفَةَ حِينَ سَارَ إِلَى مُعَاوِيَةَ، وَسَعِيدُ بْنُ نَوْفَلٍ

= وَفِيهِ يَقُولُ:

أَبُوكَ أَبُو سَوْءٍ وَخَالُكَ مِثْلُهُ ... وَلَسْتَ بِخَيْرٍ مِنْ أَبِيكَ وَخَالِكَا

وَكَانَ يَقُولُ فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ:

لَعَمْرُكَ إِنِّي يَوْمَ أَحْمِلُ رَايَةً ... لِتَغْلِبَ خَيْلُ اللَّاتِ خَيْلَ مُحَمَّدِ

لَكَالْمُدْلِجِ الْحَيْرَانِ أَظْلَمَ لَيْلُهُ ... فَهَذَا أَوَانِي الْيَوْمَ أُهْدَى وَأَهْتَدِي

فِي أَبْيَاتٍ، وَأَسْلَمَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ فِي الْفَتْحِ فَحَسُنَ إِسْلَامُهُ، وَصَبَرَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ حُنَيْنٍ، وَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنْتَ ابْنُ أُمِّي وَمِنْ خَيْرِ أَهْلِي، وَقَالَ: إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ خَلَفاً مِنْ حَمْزَةَ، وَمَاتَ أَبُو سُفْيَانَ بِالْمَدِينَةِ سَنَةَ عِشْرِينَ، وَصَلَّى عَلَيْهِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَدُفِنَ فِي دَارِ عَقِيلِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ.

(1) وَجَاءَ فِي الْمَصْدَرِ السَّابِقِ نَفْسِهِ ص: ٢٩٧ مَا يَلِي:

إِنَّمَا سُمِّيَ بَبَّةَ لِأَنَّ أُمَّهُ هِنْدَ بِنْتَ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ - يَكُونُ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ خَالَهُ - وَأُمُّهَا أُمُّ عَمْرٍو ابْنَةُ أَبِي عَمْرِو بْنِ أُمَيَّةَ، كَانَتْ تُرَقِّصُهُ صَغِيراً، أَيْ تُرَقِّصُهُ فَتَقُولُ:

لَأُنْكِحَنَّ بَبَّهْ ... جَارِيَةً خِدَبَّهْ ... عَظِيمَةً كَالْقُبَّهْ

إِذَا بَدَتْ فِي نُقْبَهْ ... تَمْشُطُ رَأْسَ لُعْبَهْ ... تُحِبُّ أَهْلَ الْكَعْبَهْ

كَرِيمَةً فِي النِّسْبَهْ

وَكَانَ مِمَّنْ سَفَرَ بَيْنَ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ وَبَيْنَ مُعَاوِيَةَ فِي الصُّلْحِ، وَنَزَلَ مَعَ أَبِيهِ فِي الْبَصْرَةِ، وَكَانَ سَأَلَ مُعَاوِيَةَ تَوْلِيَتَهُ فَقَالَ: لِعَمِّ أَلْفٍ يَغْنِي لَهُ، وَوَلَّاهُ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ أَمْرَ مَدِينَةِ الرِّزْقِ وَأَعْطَاءَ النَّاسِ وَحَبَسَهُ ابْنُ زِيَادٍ ثُمَّ خَلَّى سَبِيلَهُ، وَلَمَّا هَاجَ أَهْلُ الْبَصْرَةِ بِابْنِ زِيَادٍ بَعْدَ مَوْتِ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ وَاسْتَخْفَى ابْنُ زِيَادٍ فِي مَنْزِلِ مَسْعُودِ بْنِ عَمْرٍو الْأَزْدِيِّ، الْتَمَسَ أَهْلُ الْبَصْرَةِ مَنْ يَقُومُ بِأَمْرِهِمْ فَقَلَّدُوا الِاخْتِيَارَ لَهُمْ، النُّعْمَانَ بْنَ صُهْبَانَ الرَّاسِبِيَّ وَقَيْسَ بْنَ الْهَيْثَمِ السُّلَمِيَّ، وَكَانَ رَأْيُ =

كان فقيهاً، والصلت بن عبد الله بن نوفل كان فقيهاً، وجعفر بن أبي سفيان بن الحارث، ومحمد بن عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث، كان ناسكاً فاضلاً.

ومن ولده عبد الله بن سليمان بن محمد ولي اليمن والبلقاء لأبي جعفر، وعمرو بن محمد ولي دمشق، ومحمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد ولاه هارون المدينة، والحارث بن عون ابن عبد الله بن الحارث بن نوفل، كان جواداً، وعبد الله بن أبي سفيان كان شاعراً، وآدم بن ربيعة الذي وضع(1) رسول الله صلى الله عليه وسلم دمه يوم الفتح، والفضل بن الفضل بن العباس بن ربيعة، كان فاضلاً محدثاً، وعبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحارث كان مع ابن الأشعث حين خلع.

وولد أبو لهب عتبة، ومعتباً، وعتيبة(2)، وهو الذي أكله الأسد بحوران، وأمهم أم

قيس في بني أمية، ورأي النعمان في بني هاشم، فخلا النعمان بن صهبان بقيس فقال له: الرأي أن نقيم رجلاً من بني أمية، فقال: نعم ما رأيت، فخرجا إلى الناس فقال قيس: قد رضيت بمن رضي به النعمان وسماه لكم، فقال النعمان: قد اخترت لكم عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث الهاشمي، فقال له قيس: ليس هذا بالذي أعلمتني أنك تختاره، فقال: بلى لعمري ما ذكرت غيره، أفبدا لك وقد مضى الأمر إلى صوابه ودعا يعوه إلى أن يجمع الناس على إمام، ومكث عليهم أشهراً، ثم أن الأمور انتشرت واضطربت، فقيل لببة: قد أكل بعض الناس بعضاً، وظهر الفساد حتى المرأة لتؤخذ فتفضح فلا يمنعها أحد، وقد انتشرت الخوارج بالمصر، قال: فماذا تريدون؟ قالوا: تبسط يدك وتشهر سيفك، قال: ما كنت لأصلحكم بفساد نفسي وديني. يا غلام هات نعلي، فأعطاه نعله فلبسها ومضى إلى أهله وقال: ولوا أمركم من شئتم.

(1) يقال وضع عنه الدين والدم وجميع أنواع الجناية: أسقطه عنه - أي أسقطه - لسان العرب المحيط.

(2) جاء في «الروض الأنف» ج 2 ص: 18 ما يلي:
كانت رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت عتبة بن أبي لهب، وأم كلثوم تحت عتيبة فطلقاهما بعزم أبيهما عليهما وأمهما حين نزلت السورة «تبت يدا أبي لهب .... وامرأته حمالة الحطب»(1) فأما عتيبة فدعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم أن يسلط الله عليه كلباً من كلابه، فافترسه الأسد من بين أصحابه وهم نيام حوله، وأما عتبة ومعتب ابنا أبي لهب فأسلما ولهما عقب.

(1) سورة المسد (1-4)

جميل، بنت حرب بن أمية، وهي حمالة الحطب.

ومن ولده الفضل بن العباس الشاعر[1].

وولد نضلة بن هاشم الأرقم، وكان من رجال قريش، لا عقب له، وأسد بن هاشم لا عقب له.

فهؤلاء بنو هاشم بن عبد مناف.

---

(1) جاء في الأغاني الطبعة المصورة عن دار الكتب المصرية: ج: ١٦ ص: ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٥، ١٨٧

عن أبي عكرمة عامر بن عمران قال: دخل الفرزدق المدينة فنظر إلى الفضل بن العباس بن عتبة ينشد:

من يساجلني يساجل ماجداً　　يملأ الدلو إلى عقد الكرب

فقال الفرزدق: من المنشد؟ فأخبر به، فقال: ما يساجلك إلا من عض بظر أمه.

كان الفضل بن العباس بخيلاً، وكان ثقيل البدن إذا أراد أن يمضي في حاجة استعار مركوباً، فطال ذلك عليه وعلى أهل المدينة من فعله، فقال له بعض بني هاشم: أنا أشتري لك حماراً تركبه وتستغني عن العارية، ففعل وبعث به إليه، فكان يستعير له سرجاً إذا أراد أن يركبه، فتواصى الناس بألا يعيره أحد سرجاً، فلما طال عليه ذلك اشترى سرجاً بخمسة دراهم وقال:

ولما رأيت المال ما ألف أهله　　وصان ذوي الأحساب أن يتبذلوا

رجعت إلى مالي فأعتبت بعضه　　فأعتبني إني كذلك أفعل

ثم قال للذي اشترى له الحمار: إني لا أطيق علفه فإما أن تبعث إلي علفه وإلا رددته، فكان يبعث إليه بعلف كل ليلة وشعير، ولا يدع هو أيضاً أن يطلب من كل أحد يأنس به علفاً لحماره، فيبعث به إليه، فيعلفه التبن دون الشعير، حتى هزل وعطب، فرفع الحزين الكناني إلى ابن حزم أو عبد العزيز بن عبد المطلب رقعة، وكتب في رأسها قصة حمار الفضل اللهبي وذكر فيها أنه يركبه ويأخذ علفه وقضيمه من الناس، ويعلفه التبن ويبيع الشعير ويأخذ ثمنه ويسأل أن ينصف منه، فضحك لما قرأ الرقعة وقال: لئن كنت مازحاً إني لأراك صادقاً، وأمر بتحويل حمار اللهبي إلى إصطبله ليعلفه ويقضمه، فإذا أراد ركوبه دفع إليه.

عن ابن الأعرابي قال:

كان رجل من بني كنانة يقال له عقرب حناط، وقد داين الفضل اللهبي فمطله، ثم مر به الفضل وهو يبيع حنطة له ويقول:

= جاءَتْ بِهَا صَائِغَةُ التُّجَّارِ   صَافِيَةً كَقِطَعِ الأَوْتَارِ

فَقَالَ الفَضْلُ:

قَدْ تَجَرَتْ عَقْرَبٌ فِي سُوقِنَا   يَا عَجَبًا لِلْعَقْرَبِ التَّاجِرَهْ
لَقَدْ صَافَتِ العَقْرَبُ وَاسْتَيْقَنَتْ   أَنْ مَا لَهَا دُنْيَا وَلَا آخِرَهْ
فَإِنْ تَعُدْ عَادَتْ لِمَا سَاءَهَا   وَكَانَتِ النَّعْلُ لَهَا حَاضِرَهْ
إِنَّ عَدُوًّا كَيْدُهُ فِي اسْتِهِ   لَغَيْرُ ذِي كَيْدٍ وَلَا نَائِرَهْ
كُلُّ عَدُوٍّ يُتَّقَى مُقْبِلًا   وَعَقْرَبٌ تُخْشَى مِنَ الدَّابِرَهْ
كَأَنَّهَا إِذَا خَرَجَتْ هَوْدَجٌ   شُدَّتْ قُوَاهُ رُفْعَةٌ بَاكِرَهْ

قَالَ عَبْدُ المَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ لِعُمَرَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ: أَخْبِرْنِي عَنْ مُنَازَعَتِكَ اللَّهَبِيَّ فِي المَسْجِدِ الجَامِعِ، فَقَدْ أَتَانِي نَبَأُ ذَلِكَ وَكُنْتُ أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْكَ. قَالَ عُمَرُ: نَعَمْ يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ بَيْنَا أَنَا جَالِسٌ فِي المَسْجِدِ الحَرَامِ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ، إِذْ دَخَلَ عَلَيْنَا الفَضْلُ بْنُ العَبَّاسِ بْنِ عُتْبَةَ فَسَلَّمَ وَجَلَسَ، وَوَافَقَنِي وَأَنَا أَتَمَثَّلُ بِهَذَا البَيْتِ:

وَأَصْبَحَ بَطْنُ مَكَّةَ مُقْشَعِرًّا   كَأَنَّ الأَرْضَ لَيْسَ بِهَا هِشَامٌ ـ أَمِيرُ المَدِينَةِ

فَأَقْبَلَ عَلَيَّ وَقَالَ: يَا أَخَا بَنِي مَخْزُومٍ، وَاللَّهِ إِنَّ بَلْدَةً تَبَجَّحَ بِهَا عَبْدُ المُطَّلِبِ وَبُعِثَ مِنْهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاسْتَقَرَّ بِهَا بَيْتُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَحَقِيقَةٌ أَنْ لَا تَقْشَعِرَّ لِهِشَامٍ ـ هِشَامِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ أَمِيرِ الحِجَازِ ـ وَإِنَّ أَشْعَرَ مِنْ هَذَا البَيْتِ وَأَصْدَقَ قَوْلُ مَنْ يَقُولُ:

إِنَّمَا عَبْدُ مَنَافٍ جَوْهَرٌ   زَيَّنَ الجَوْهَرَ عَبْدُ المُطَّلِبِ

فَأَقْبَلْتُ عَلَيْهِ فَقُلْتُ: يَا أَخَا بَنِي هَاشِمٍ، إِنَّ أَشْعَرَ مِنْ صَاحِبِكَ الَّذِي يَقُولُ:

إِنَّ الدَّلِيلَ عَلَى الخَيْرَاتِ أَجْمَعِهَا   أَبْنَاءُ مَخْزُومٍ لِلْخَيْرَاتِ مَخْزُومُ

فَقَالَ لِي: أَشْعَرُ مِنْ صَاحِبِكَ الَّذِي يَقُولُ:

جِبْرِيلُ أَهْدَى لَنَا الخَيْرَاتِ أَجْمَعَهَا   إِذْ أُمُّ هَاشِمٍ لَا أَبْنَاءُ مَخْزُومِ

فَقُلْتُ فِي نَفْسِي غَلَبَنِي وَاللَّهِ، ثُمَّ حَمَلَنِي الطَّمَعُ فِي انْقِطَاعِهِ عَلَيَّ، فَخَاطَبْتُهُ فَقُلْتُ: بَلْ أَشْعَرُ مِنْهُ الَّذِي يَقُولُ:

أَبْنَاءُ مَخْزُومٍ الحَرِيقُ إِذَا   حَرَّكْتَهُ تَارَةً تَرَى ضَرَمَا
يَخْرُجُ مِنْهُ الشَّرَارُ مَعْ لَهَبٍ   مَنْ حَادَ عَنْ حَرِّهِ فَقَدْ سَلِمَا

فَوَاللَّهِ مَا تَلَعْثَمَ أَنْ أَقْبَلَ عَلَيَّ بِوَجْهِهِ فَقَالَ: يَا أَخَا بَنِي مَخْزُومٍ، أَشْعَرُ مِنْ صَاحِبِكَ وَأَصْدَقُ الَّذِي يَقُولُ: =

= هاشمٌ بحرٌ إذا سَمَا وطَمَا　　أخمدَ حرَّ الحريقِ وأَطفَأَ ما
وأعلمْ وخيرُ المقالِ أصدقُهُ　　بأنَّ مَنْ رامَ هاشماً هُشِمَا

قال: فتمنَّيتُ واللهِ يا أميرَ المؤمنينَ أنَّ الأرضَ ساخَتْ بي، ثمَّ تجلَّدتُ عليه فقلتُ: يا أخا بني هاشمٍ أشعرُ مِنْ صاحبِكَ الذي يقولُ:

أبناءُ مخزومٍ أنجمٌ طلعَتْ　　للناسِ تجلو بنورِها الظُّلَمَا
تجودُ بالنَّيلِ قبلَ تسألُهُ　　جوداً هنيئاً وتضربُ البُهَمَا

فأقبلَ عليَّ بأسرعَ مِنَ اللحظِ، ثمَّ قالَ: أشعرُ مِنْ صاحبِكَ وأصدقُ الذي يقولُ:

هاشمٌ شمسٌ بالسَّعدِ مطلعُها　　إذا بدَتْ أخفَتِ النجومَ معَا
اختارَ منها ربِّي النبيَّ فمَنْ　　قارعَها بعدَ أحمدٍ قُرِعَا

فاسودَّتِ الدُّنيا في عيني، ودِيرَ بي، وانقطعْتُ، فلم أُحِرْ جواباً، ثمَّ قلتُ له: يا أخا بني هاشمٍ إنْ كنتَ تفخرُ علينا برسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم فما يسعُنا مفاخرتُكَ، فقالَ: كيفَ لا أُمَّ لكَ، واللهِ لو كانَ منكَ لفخرتَ به عليَّ. فقلتُ: صدقتَ وأستغفرُ اللهَ، إنَّه لموضعُ الفخارِ، وداخَلني السرورُ لقطعِهِ الكلامَ، ولئلا يتبيَّنَ عجزي عن إجابتِهِ فأفتضحَ، ثمَّ إنَّه ابتدأَ بالمناقضةِ فأفكرَ هُنيهةً، ثمَّ قالَ: قد قلتُ فلم أجدْ بُدَّاً مِنَ الاستماعِ، فقلتُ: هاتِ، فقالَ:

نحنُ الذينَ سَمَا الفخارُ بهم　　ذوو الفخرِ أقعدَهُ هناكَ القُعْدُدُ
افخرْ بنا إنْ كنتَ يوماً فاخراً　　تلقَ الأُلى فخَرُوا بفخرِكَ أُفرِدُوا
قلْ يا بنَ مخزومٍ لكلِّ مفاخرٍ　　مِنَّا المباركُ ذو الرسالةِ أحمدُ
ماذا يقولُ ذوو الفخارِ هنالكمْ　　هيهاتَ ذلكَ، هلْ ينالُ الفرقدُ

فحُصِرتُ واللهِ وتبلَّدْتُ، وقلتُ له: إنَّ لكَ عندي جواباً فأنظرني، وأفكرتُ مليَّاً ثمَّ أنشدتُ أقولُ:

لا فخرَ إلا قد علاهُ محمَّدٌ　　فإذا فخرتَ بهِ فإنِّي أشهدُ
أنْ قد فخرتَ وفُقْتَ كلَّ مفاخرٍ　　وإليكَ في الشرفِ الرفيعُ المعمَدُ
ولنا دعائمُ قد بناها أوَّلٌ　　في المكرماتِ جرى عليها المولدُ
مَنْ رامَها حاشا النبيَّ وأهلَهُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم　　بالفخرِ غطمطَهُ الخليجُ المزبدُ
دعْ ذا ورُحْ لِغِناءِ خَودٍ بَضَّةٍ　　ممَّا نطقْتَ بهِ وغنَّى معبدُ
معْ فتيةٍ تندى بطونُ أكفِّهِمْ　　جوداً إذا هرَّ الزمانُ الأنكدُ
يتناولونَ سُلافةً عانيةً　　طابَتْ لشاربِها وطابَ المقعدُ

= فوالله يا أمير المؤمنين لقد أجابني بجواب كان أشد عليَّ من الشعر، قال لي: يا أخا بني مخزوم أُريك السُّها وتُريني القمر، أتخرج من المفاخرة إلى شرب الراح، وهي الخمر المحرَّمة، فقلت له: أما علمت أصلحك الله أن الله عز وجل يقول في الشعراء: ﴿ وأنهم يقولون ما لا يفعلون ﴾(1) فقال صدقت، وقد استثنى قوماً منهم، فقال: ﴿ إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾(1) فإن كنت منهم فقد دخلت تحت الاستثناء، وقد استحققت العقوبة بدعائك إليها، وإن لم تكن منهم فالشرك بالله عليك أعظم من شرب الخمر، فقلت: أصلحك الله، لا أجد للمستخزي شيئاً أصلح من السكوت، فضحك وقال: أستغفر الله، وقام عني.

وجاء في هامش مخطوط مختصر الجمهرة لابن الكلبي: ص: ٨

في «زهر الآداب» فصل للجاحظ في الثناء على قريش عامة، وعلى بني هاشم خاصة يقول فيه عن بني هاشم: ومنهم الثقلان، والسبطان، والأطيبان، والشهيدان، وأسد الله، وذو الجناحين، وذو قرنيها، وسيد الوادي، وساقي الحجيج، وحليم البطحاء، والبحر والحبر.

جاء في زهر الآداب شرح الدكتور زكي مبارك، وزاد في شرحه محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل بيروت: ج: ١ ص: ٩٧ ما يلي:

العرب كالبدن وقريش روحها، وقريش روح وبنو هاشم سرُّها ولبُّها، وموضع غاية الدين والدنيا منها، وبنو هاشم ملح الأرض، وزينة الدنيا وحلى العالم، والسنام الأضخم، والكاهل الأعظم، ولباب كل جوهر كريم، وسر كل عنصر شريف، والطينة البيضاء، والمغرس المبارك، والنصاب الوثيق - النصاب: الأصل - ومعدن الفهم، وينبوع العلم، وثهلان ذو الهضاب في الحلم - ثهلان: اسم جبل - والسيف الحسام - الحسام: القاطع - في العزم مع الأناة والحزم، والقصد عند المعرفة، والعفو عند المقدرة، وهم الأنف المقدم، والسنام الأكرم، وكالماء الذي لا ينجسه شيء، وكالشمس التي لا تخفى بكل مكان، وكالذهب لا يعرف بالنقصان، وكالنجم للحيران، والبارد للظمآن، ومنهم الثقلان ..... والأنصار أنصارهم، والمهاجرون من هاجر إليهم أو معهم، والصديق من صدقهم، والفاروق من فرق بين الحق والباطل فيهم، والحواري حواريهم، وذو الشهادتين لأنه شهد لهم، ولا خير إلا لهم أو فيهم أو معهم، أو يضاف إليهم، وكيف لا يكونون كذلك ومنهم رسول رب العالمين، وإمام الأولين والآخرين، ونجيب المرسلين، وخاتم النبيين، الذي لم يتم لنبي نبوة إلا بعد التصديق به، والبشارة بمجيئه، الذي عم برسالته ما بين الخافقين، وأظهره الله على الدين كله ولو كره المشركون؟

(1) سورة الشعراء: ٢٢٦، ٢٢٧

[نَسَبُ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ]

وَوَلَدَ عَبْدُ شَمْسِ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ أُمَيَّةَ الأَكْبَرَ، وَحَبِيباً، وَأُمُّهُمَا تَعْجُزُ بِنْتُ عُبَيْدِ بْنِ رُوَاسِ بْنِ كِلَابٍ، وَهِيَ عَاتِكَةُ وَإِيَّاهَا يَعْنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ هَمَّامٍ السَّلُولِيُّ:

فَجَالَتْ بِنَا ثُمَّ قُلْتُ أَعْطِنِي ... بِهِ يَا صَفِيَّ وَيَا عَاتِكَا
فَأَطَّتْ[1] لَنَا رَحِمٌ بَرَّةٌ ... وَلَنْ نُعْدَمَ لِنَسَبٍ لِشَابِكَا

يَعْنِي صَفِيَّةَ بِنْتَ حَزْنِ بْنِ بُجَيْرٍ، وَهِيَ أُمُّ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ، وَأُمَيَّةَ الأَصْغَرَ، وَعَبْدَ أُمَيَّةَ، وَنَوْفَلاً، وَأُمُّهُمْ عَبْلَةُ بِنْتُ عُبَيْدِ بْنِ جَاذِلِ بْنِ قَيْسِ بْنِ حَنْظَلَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ، مِنَ البَرَاجِمِ، يُقَالُ لَهُمُ العَبَلَاتُ بِهَا يُعْرَفُونَ، فَبَنُو أُمَيَّةَ الأَصْغَرِ بِمَكَّةَ، وَبَنُو عَبْدِ أُمَيَّةَ، وَنَوْفَلٍ بِالشَّامِ، وَرَبِيعَةَ بْنَ عَبْدِ شَمْسٍ وَأُمُّهُ فَاطِمَةُ، وَهِيَ دَعْدُ مِنَ الأَزْدِ مِنْ بَطْنٍ يُقَالُ لَهُمْ حِدْجِنَةُ، وَعَبْدَ اللَّهِ وَهُوَ الأَعْرَجُ، وَأُمُّهُ أُمَامَةُ مِنْ كِنْدَةَ. فَبِالحِيرَةِ نَاسٌ مِنَ العِبَادِ يَدَّعُونَ إِلَيْهِ، يُقَالُ لَهُمْ بَنُو الغُمَيْشِي، وَهَذَا بَاطِلٌ لَيْسُوا مِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ.

فَوَلَدَ أُمَيَّةُ الأَكْبَرُ بْنُ عَبْدِ شَمْسٍ العَاصَ، وَأَبَا العَاصِ، وَالعِيصَ دَرَجَ، وَأَبَا العِيصِ، وَهُمُ الأَعْيَاصُ، وَلَهُمْ يَقُولُ فَضَالَةُ بْنُ شَرِيكٍ:

مِنَ الأَعْيَاصِ أَوْ مِنْ آلِ حَرْبٍ ... أَغَرُّ كَغُرَّةِ الفَرَسِ الجَوَادِ

وَأُمُّهُمْ آمِنَةُ بِنْتُ أَبَانِ بْنِ كُلَيْبِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ، وَلَهَا يَقُولُ الجَعْدِيُّ:

بِمَا وَلَدَتْ نِسَاءُ بَنِي هِلَالٍ ... وَمَا وَلَدَتْ نِسَاءُ بَنِي أَبَانِ

وَحَرْباً، وَأَبَا حَرْبِ بْنَ أُمَيَّةَ، وَسُفْيَانَ، وَأَبَا سُفْيَانَ، وَاسْمُهُ عَنْبَسَةُ، وَعَمْراً، وَأُمُّهُمْ أَمَةُ بِنْتُ أَبِي هَمْهَمَةَ بْنِ عَبْدِ العُزَّى بْنِ عَامِرِ بْنِ عَمِيرَةَ بْنِ وَدِيعَةَ بْنِ الحَارِثِ بْنِ فِهْرٍ، وَأَبَا عَمْرٍو، وَأُمُّهُ مِنْ لَخْمٍ، وَالعَنَابِسُ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ حَرْبٌ وَأَبُو حَرْبٍ، وَسُفْيَانُ وَأَبُو سُفْيَانَ، قَاتَلُوا يَوْمَ الفِجَارِ فَسُمُّوا العَنَابِسَ، وَالعَنَابِسُ الأُسْدُ وَاحِدُهَا عَنْبَسٌ.

فَمِنْ بَنِي أَبِي العَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ عَبْدُ المَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ، وَمُعَاوِيَةُ، وَعَبْدُ العَزِيزِ، وَبِشْرٌ، وَأَبَانُ، وَعُبَيْدُ اللَّهِ، وَدَاوُدُ، وَأَبُو عُثْمَانَ، وَعَمْرٌو، وَمُحَمَّدٌ بَنُو مَرْوَانَ بْنِ الحَكَمِ بْنِ أَبِي العَاصِ، فَعَبْدُ المَلِكِ وَمُعَاوِيَةُ لِأُمٍّ أُمُّهُمَا عَائِشَةُ بِنْتُ مُعَاوِيَةَ بْنِ المُغِيرَةِ بْنِ أَبِي العَاصِ، وَعَبْدُ العَزِيزِ

---

(١) أَطَّ: الرَّحْلُ وَنَحْوُهُ يَئِطُّ أَطِيطاً صَوَّتَ، وَالإِبِلُ أَنَّتْ تَعَباً أَوْ حَنِيناً. وَأَطَّتْ لَهُ رَحِمِي: رَقَّتْ وَتَحَرَّكَتْ. - القَامُوسُ المُحِيطُ -

وَأُمُّهُ لَيْلَى بِنْتُ زَبَّانَ بْنِ الأَصْبَغِ الكَلْبِيِّ، أُمُّ بِشْرٍ قُطَيَّةُ بِنْتُ بِشْرِ بْنِ عَامِرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ جَعْفَرٍ، فَوَلِيَ عَبْدُ العَزِيزِ مِصْرَ، وَبِشْرٌ العِرَاقَ، وَمُحَمَّدٌ الجَزِيرَةَ .

وَمِنْ بَنِي عَبْدِ المَلِكِ الوَلِيدُ، وَسُلَيْمَانُ، وَيَزِيدُ، وَمَرْوَانُ، وَهِشَامٌ، وَمَسْلَمَةُ، وَمُحَمَّدٌ، وَسَعِيدٌ، وَعَبْدُ اللَّهِ، وَالحَجَّاجُ، وَأَبُو بَكْرٍ، وَعَنْبَسَةُ .

وَالوَلِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ بْنِ مَرْوَانَ، قُتِلَ أَيَّامَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ .

وَمِنْ بَنِي عَبْدِ العَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ عُمَرُ، وَعَاصِمٌ، وَأَبُو بَكْرٍ، وَسُهَيْلٌ، وَجَزْءٌ، وَالأَصْبَغُ أَكْبَرُ وَلَدِهِ، وَزَبَّانُ، وَسُهَيْلٌ بَنُو عَبْدِ العَزِيزِ، وَعَمْرُو بْنُ سُهَيْلِ بْنِ عَبْدِ العَزِيزِ وَلِيَ البَصْرَةَ زَمَنَ مَرْوَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ، قَالَ ابْنُ حَبِيبٍ: عُمَرُ وَهَذَا صَلِبٌ .

وَمِنْ بَنِي بِشْرٍ، بِشْرُ بْنُ عَبْدِ المَلِكِ بْنِ بِشْرِ بْنِ مَرْوَانَ، وَهُمْ بِالكُوفَةِ، وَهُمُ الَّذِينَ مَدَحَ ابْنُ عَبْدَلٍ، وَعَبْدُ العَزِيزِ، وَمَرْوَانُ ابْنَا بِشْرٍ .

وَمِنْ بَنِي عَبْدِ العَزِيزِ، دِحْيَةُ بْنُ مُصْعَبِ(1) بْنِ الأَصْبَغِ بْنِ عَبْدِ العَزِيزِ خَرَجَ أَيَّامَ مُوسَى الهَادِي بِمِصْرَ فَقُتِلَ .

وَمِنْ بَنِي مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ، مَرْوَانُ الجَعْدِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الَّذِي قَتَلَهُ بَنُو هَاشِمٍ أَيَّامَ ظَهَرُوا وَسَائِرُ بَنِي مَرْوَانَ بِالشَّامِ، وَيَزِيدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ، أُمُّهُ بِنْتُ يَزِيدَ بْنِ شَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ، وَالجَعْدُ(2) بْنُ دِرْهَمٍ مَوْلَى سُوَيْدِ بْنِ غَفَلَةَ الجُعْفِيِّ كَانَ زِنْدِيقًا قَتَلَهُ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ المَلِكِ، وَكَانَ أَوَّلَ

---

(1) جَاءَ فِي هَامِشِ الأَصْلِ مُصْعَبٌ، وَجَاءَ فِي مُخْتَصَرِ جَمْهَرَةِ ابْنِ الكَلْبِيِّ مَخْطُوط ص (٩) مُعَقَّبٌ .

(2) جَاءَ فِي كِتَابِ البِدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ لِابْنِ كَثِيرٍ ج ١٠ ص ١٩ طَبْعَةِ مَكْتَبَةِ المَعَارِفِ بَيْرُوت مَا يَلِي :

وَقَدْ رَوَى البُخَارِيُّ فِي كِتَابِ أَفْعَالِ العِبَادِ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي كِتَابِ السُّنَّةِ وَغَيْرُ وَاحِدٍ مِمَّنْ صَنَّفَ فِي كُتُبِ السُّنَّةِ . أَنَّ خَالِدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ القَسْرِيَّ (وَالِي هِشَامِ بْنِ عَبْدِ المَلِكِ عَلَى العِرَاقِ) خَطَبَ النَّاسَ فِي عِيدِ أَضْحَى فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، ضَحُّوا يَقْبَلُ اللَّهُ ضَحَايَاكُمْ، فَإِنِّي مُضَحٍّ بِالجَعْدِ بْنِ دِرْهَمٍ إِنَّهُ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَتَّخِذْ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا، وَلَمْ يُكَلِّمْ مُوسَى تَكْلِيمًا . تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَقُولُ الجَعْدُ بْنُ دِرْهَمٍ عُلُوًّا كَبِيرًا، ثُمَّ نَزَلَ فَذَبَحَهُ فِي أَصْلِ المِنْبَرِ، قَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الأَئِمَّةِ: كَانَ الجَعْدُ بْنُ دِرْهَمٍ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، وَهُوَ مُؤَدِّبُ مَرْوَانَ الحِمَارِ، وَلِهَذَا يُقَالُ لَهُ مَرْوَانُ الجَعْدِيُّ، نُسِبَ إِلَيْهِ، وَهُوَ شَيْخُ الجَهْمِ بْنِ صَفْوَانَ الَّذِي تُنْسَبُ إِلَيْهِ الطَّائِفَةُ الجَهْمِيَّةُ، الَّذِينَ يَقُولُونَ إِنَّ اللَّهَ فِي كُلِّ مَكَانٍ بِذَاتِهِ، تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا، وَكَانَ الجَعْدُ بْنُ دِرْهَمٍ قَدْ تَلَقَّى هَذَا المَذْهَبَ الخَبِيثَ عَنْ رَجُلٍ يُقَالُ =

زِنْدِيقٍ اطَّلَعَ عَلَيْهِ بَنُو أُمَيَّةَ، وَبِهِ سُمِّيَ مَرْوَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ.

وَمِنْهُمْ عَبْدُ الوَاحِدِ بْنُ الحَارِثِ بْنِ الحَكَمِ، الَّذِي مَدَحَهُ القُطَامِيُّ حَيْثُ يَقُولُ:

أَهْلُ المَدِينَةِ لَا يَحْزُنْكَ شَأْنُهُمُ ... إِذَا تَخَاطَأَ عَبْدُ الوَاحِدِ الأَجَلُ(١)

وَمِنْهُمْ سَعِيدٌ، وَهُوَ خُذَيْنَةُ بْنُ عَبْدِ العَزِيزِ بْنِ الحَارِثِ بْنِ الحَكَمِ، وَلَّاهُ مَسْلَمَةُ أَيَّامَ يَزِيدَ ابْنِ المُهَلَّبِ خُرَاسَانَ، وَمِنْهُمْ عَبْدُ الرَّحْمَانِ بْنُ الحَكَمِ الشَّاعِرُ، وَهُوَ أَبُو مُطَرِّفٍ، وَيَحْيَى بْنُ الحَكَمِ وَلَّاهُ عَبْدُ المَلِكِ

=لَهُ أَبَانُ بْنُ سَمْعَانَ، وَأَخَذَهُ أَبَانُ عَنْ طَالُوتَ ابْنِ أُخْتِ لَبِيدِ بْنِ أَعْصَمَ، عَنْ خَالِهِ لَبِيدِ بْنِ أَعْصَمَ اليَهُودِيِّ الَّذِي سَحَرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مُشْطٍ وَمُشَاطَةٍ وَجُفِّ طَلْعَةٍ ذَكَرٍ لَهُ، وَتَحْتَ رَاعُوفَةٍ بِئْرِ ذِي أَرْوَانَ الَّتِي كَانَ مَاؤُهَا نُقَاعَةَ الحِنَّاءِ، وَقَدْ ثَبَتَ الحَدِيثُ بِذَلِكَ فِي الصَّحِيحَيْنِ وَغَيْرِهِمَا، وَجَاءَ فِي بَعْضِ الأَحَادِيثِ أَنَّ اللهَ أَنْزَلَ بِسَبَبِ ذَلِكَ سُورَتَيِ المُعَوِّذَتَيْنِ.

(١) جَاءَ فِي كِتَابِ «نَسَبِ قُرَيْشٍ» لِمُصْعَبٍ الزُّبَيْرِيِّ: ص/ ١٦٩

أَهْلُ الجَزِيرَةِ لَا يَحْزُنْكَ شَأْنُهُمُ ... إِذَا تَخَطَّأَ عَبْدَ الوَاحِدِ الأَجَلُ

وَفِي الشَّرْحِ: يَحْزُنْكَ بِفَتْحِ اليَاءِ وَبِضَمِّهَا مِنَ الثُّلَاثِيِّ وَمِنَ الرُّبَاعِيِّ كِلَاهُمَا جَائِزٌ، يُقَالُ: حَزَنَهُ الأَمْرُ وَ«أَحْزَنَهُ» لُغَتَانِ صَحِيحَتَانِ، وَالبَيْتُ مِنْ قَصِيدَةٍ عَالِيَةٍ مَشْهُورَةٍ، هِيَ إِحْدَى المَشُوبَاتِ، فِي «جَمْهَرَةِ أَشْعَارِ العَرَبِ» لِأَبِي زَيْدٍ القُرَشِيِّ (ص: ١٥١ - ١٥٢، طَبْعَةَ بُولَاقَ) وَهُوَ البَيْتُ ٢٤

(٢) جَاءَ فِي كِتَابِ «نَسَبِ الأَشْرَافِ» لِلْبَلَاذُرِيِّ: ج ١ ق ٤ تَحْقِيقِ الدُّكْتُورِ إِحْسَانَ عَبَّاسٍ ص: ٢٢، ٦٥، ٧٢، ٢٩٧.

حَدَّثَنِي عَبَّاسُ بْنُ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي سُكَيْنٍ قَالَ: قَالَ مُعَاوِيَةُ لِعَبْدِ الرَّحْمَانِ بْنِ الحَكَمِ بْنِ أَبِي العَاصِ: إِنَّكَ قَدْ لَهِجْتَ بِالشِّعْرِ فَإِيَّاكَ وَالتَّشَبُّبَ بِالنِّسَاءِ فَتَعُرَّ الشَّرِيفَةَ، وَإِيَّاكَ وَالهِجَاءَ فَإِنَّكَ تَهْجُو بِهِ كَرِيمًا أَوْ تَسْتَثِيرُ لَئِيمًا، وَإِيَّاكَ وَالمَدْحَ فَإِنَّهُ طُعْمَةُ الدَّنِيِّ الوَقَّاحِ، وَلَكِنِ افْخَرْ بِمَفَاخِرِ قَوْمِكَ، وَقُلِ الأَمْثَالَ السَّائِرَةَ مَا تَزِينُ بِهِ نَفْسَكَ وَتَدُلُّ عَلَى صِحَّةِ عَقْلِكَ وَتُؤَدِّبُ غَيْرَكَ.

المَدَائِنِيُّ عَنْ عَبْدِ العَزِيزِ بْنِ عِمْرَانَ قَالَ: قَالَ مُعَاوِيَةُ لِعَبْدِ الرَّحْمَانِ بْنِ الحَكَمِ بْنِ أَبِي العَاصِ أَخِي مَرْوَانَ بْنِ الحَكَمِ: يَا أَبَا مُطَرِّفٍ، أَلَا أَعْرِضُ عَلَيْكَ خَيْلًا؟ قَالَ: بَلَى، فَعَرَضَ عَلَيْهِ أَفْرَاسًا فَقَالَ: هَذَا سَابِحٌ وَهَذَا أَجَشُّ وَهَذَا هَزِيمٌ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: إِنَّ صَاحِبَنَا لَا يُشَبِّبُ بِكَنَّاتِهِ وَلَا بَنَاتِهِمْ بِرِيبَةٍ، أَرَادَ عَبْدُ الرَّحْمَانِ قَوْلَ النَّجَاشِيِّ لِمُعَاوِيَةَ:

وَنَجَّى ابْنَ حَرْبٍ سَابِحٌ ذُو عُلَالَةٍ ... أَجَشُّ هَزِيمٌ وَالرِّمَاحُ دَوَانِ

=

المَدِينَةِ وَهُوَ ابْنُ المَرِيَّةِ، وَالحُرُّ بْنُ يُوسُفَ بْنِ الحَكَمِ وَلِيَ المَوْصِلَ، وَعُمَرُ بْنُ الحَكَمِ، وَعُبَيْدُ اللَّهِ ابْنُ الحَكَمِ قُتِلَ يَوْمَ الرَّبَذَةِ[1] مَعَ حُبَيْشِ بْنِ دُلَجَةَ القَيْنِيِّ، وَخَالِدُ بْنُ عَبْدِ المَلِكِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ

= فَعَيَّرَهُ بِالفِرَارِ يَوْمَ صِفِّينَ، وَأَرَادَ مُعَاوِيَةُ تَشْبِيبَ عَبْدِ الرَّحْمَانِ بِامْرَأَتَي أَخِيهِ مَرْوَانَ بْنِ الحَكَمِ أُمِّ أَبَانَ بِنْتِ عُثْمَانَ، وَقُطَيَّةَ بِنْتِ بِشْرِ بْنِ عَامِرٍ مُلَاعِبِ الأَسِنَّةِ.

قُطَيَّةُ كَالدِّينَارِ أَحْسَنُ نَقْشُهُ … أُمُّ أَبَانٍ كَالشَّرَابِ المُبَرَّدِ

حَدَّثَنِي أَبُو مَسْعُودٍ الكُوفِيُّ عَنِ اسْمَاعِيلَ بْنِ عَيَّاشٍ قَالَ: قَدِمَتْ رَمْلَةُ بِنْتُ مُعَاوِيَةَ عَلَى أَبِيهَا فَقَالَ: أَطَلَّقَكِ عَمْرٌو؟ فَقَالَتْ: لَا، فَقَالَ: لَيْتَهُ فَعَلَ، وَكَانَتْ هِنْدُ بِنْتُ مُعَاوِيَةَ عِنْدَ ابْنِ عَامِرٍ فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَانِ بْنُ الحَكَمِ:

أَيَرْجُو ابْنُ هِنْدٍ أَنْ يَمُوتَ ابْنُ عَامِرٍ … وَرَمْلَةَ يَوْمًا أَنْ يُطَلِّقَهَا عَمْرُو

وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَانِ بْنُ الحَكَمِ أَخُو مَرْوَانَ فِي يَزِيدَ حِينَ خَلَعَهُ ابْنُ الزُّبَيْرِ:

ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ مِنْ إِمَامِ جَمَاعَةٍ … أَيَضِلُّ رَأْيُكَ فِي الأُمُورِ وَيَعْزُبُ

مُتَوَسِّدٌ إِذْ قَالَ ذَاتِهِ حِبَالُ … هَلْبَاءُ أَوْ ضِبْطَانُ سُورٍ أَهْلَبُ

أَلْهَاكَ رُقْعَةُ الضِّبَاعِ عَنِ العُلَى … حَتَّى أَتَاكَ وَأَنْتَ لَاهٍ تَلْعَبُ

(١) الرَّبَذَةُ: مِنْ قُرَى المَدِينَةِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَمْيَالٍ قَرِيبَةٍ مِنْ ذَاتِ عِرْقٍ عَلَى طَرِيقِ الحِجَازِ إِذَا رَحَلْتَ مِنْ فَيْدٍ تُرِيدُ مَكَّةَ، وَبِهَذَا المَوْضِعِ قَبْرُ أَبِي ذَرٍّ الغِفَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَاسْمُهُ جُنْدُبُ بْنُ جُنَادَةَ وَكَانَ قَدْ خَرَجَ إِلَيْهَا مُغَاضِبًا لِعُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَأَقَامَ بِهَا إِلَى أَنْ مَاتَ سَنَةَ ٣٢ هـ، وَقَرَأْتُ فِي تَارِيخِ أَبِي مُحَمَّدٍ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ المَجِيدِ بْنِ سِيرَانَ الأَهْوَازِيِّ، قَالَ: وَفِي سَنَةِ ٣١٩ خَرِبَتِ الرَّبَذَةُ بِاتِّصَالِ الحُرُوبِ بَيْنَ أَهْلِهَا وَبَيْنَ ضَرِيَّةَ، ثُمَّ اسْتَأْمَنَ أَهْلُ ضَرِيَّةَ إِلَى القَرَامِطَةِ فَاسْتَنْجَدُوهُمْ عَلَيْهِمْ فَارْتَحَلَ أَهْلُ الرَّبَذَةِ عَنْهَا فَخَرِبَتْ وَكَانَتْ مِنْ أَحْسَنِ مَنْزِلٍ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ، وَقَالَ الأَصْمَعِيُّ يَذْكُرُ نَجْدًا: وَالشَّرَفُ كَبِدُ نَجْدٍ وَفِي الشَّرَفِ الرَّبَذَةُ، وَهِيَ الحِمَى الأَيْمَنُ، وَفِي كِتَابِ نَصْرٍ الرَّبَذَةُ مِنْ مَنَازِلِ الحَاجِّ بَيْنَ السَّلِيلَةِ وَالعُمَقِ - مُعْجَمُ البُلْدَانِ -

وَجَاءَ فِي كِتَابِ تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ ج ٥: ص ٦١٢:

وَبِهَا كَانَتْ مَوْقِعَةٌ بَيْنَ جَيْشِ الشَّامِ الَّذِي أَرْسَلَهُ مَرْوَانُ بْنُ الحَكَمِ إِلَى المَدِينَةِ وَعَلَيْهِ حُبَيْشُ بْنُ دُلْجَةَ، فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى المَدِينَةِ هَرَبَ وَالِيهَا مِنْ قِبَلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، ثُمَّ سَارَ إِلَيْهِ جَيْشٌ مِنَ البَصْرَةِ فَتَلَاقَيَا بِالرَّبَذَةِ فَقُتِلَ حُبَيْشٌ وَهُزِمَ جَيْشُهُ، وَكَانَ مَعَهُ يَوْمَئِذٍ يُوسُفُ بْنُ الحَكَمِ وَالحَجَّاجُ بْنُ يُوسُفَ وَمَا نَجَوْا يَوْمَئِذٍ إِلَّا عَلَى جَمَلٍ وَاحِدٍ الحَجَّاجُ وَأَبُوهُ يُوسُفُ - دُلْجَةُ: هَكَذَا جَاءَ فِي الاشْتِقَاقِ لِابْنِ دُرَيْدٍ. ص: ١٩٥

ابن الحارث بن الحكم والي المدينة، ماتت سكينة[١] في ولايته المدينة، قال هشام: أخبرني خلف رجل من بني زهرة قال: كنت في سلطان هشام بالمدينة وعليها خالد بن عبد الملك بن عبد الله بن الحارث، وكان خالد خيّاطاً فدعاه أبوه بعدما كبر، قال: فماتت سكينة في يوم شديد الحر، فقال: لا تخرجوها حتى أرجع، فمضى إلى الغابة وتركها إلى نصف النهار حتى تغيرت، فاشتري لها طيب بثلاثين ديناراً، ثم رجع فأمر شيبة بن نصاح، وكان يقضي في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصلي عليها فصلى عليها.

وعثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية، وأمه أروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب ابن عبد شمس، وأمها البيضاء أم حكيم بنت عبد المطلب.

من ولده عمرو، وخالد، وعمر، وأبان، وسعيد، والوليد بنو عثمان، وكان عمرو مقيماً بالمدينة ومن ولده المطرف، قال أبو جعفر[٢]: وكان له ابن يقال له الديباج، وكان أحسن الناس وجهاً وابنه الآخر كان من أحسن الناس ثوباً، فإنما يضرب المثل بحلة الحازوق، وكلاهما كان اسمه محمد وضرب أبو جعفر[٣] الديباج بالسياط، فما رأى الناس أصبر منه، وهو ابن[٤] عبد الله بن عمرو بن عثمان،

---

(١) سكينة: هي بنت الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما.

(٢) أبو جعفر: هو محمد بن حبيب البغدادي المتوفى سنة ٢٤٥هـ.

(٣) أبو جعفر: يعني المنصور أمير المؤمنين.

(٤) جاء في «الكامل في التاريخ» لابن الأثير. ج ٤ ص: ٣٧٤

لما حج المنصور سنة أربع وأربعين ومائة ورجع لم يدخل المدينة ومضى إلى الربذة فخرج إليه رياح إلى الربذة - والي المدينة - فرده إلى المدينة، وأمره بإشخاص بني الحسن إليه ومعهم محمد بن عبد الله ابن عمرو بن عثمان، أخو بني الحسن لأمهم، فرجع رياح فأخذهم وسار بهم إلى الربذة وجعلت القيود والسلاسل في أرجلهم وأعناقهم، وجعلهم في محامل بغير وطاء... فلما وصلوا إلى الربذة أدخل محمد ابن عبد الله العثماني على المنصور وعليه قميص وإزار رقيق، فلما وقف بين يديه قال: إيهاً يا ديوث قال محمد: سبحان الله لقد عرفتني بغير ذلك صغيراً وكبيراً، قال: فممن حملت ابنتك رقية؟ - وكانت تحت إبراهيم بن عبد الله بن الحسن - وقد أعطيتني الأيمان أن لا تغشني ولا تمالئ علي عدواً، أنت ترى ابنتك حاملاً وزوجها غائب، وأنت بين أن تكون حانثاً أو ديوثاً، وايم الله إني لأهم برجمها، قال محمد: أما أيماني فهي علي إن كنت دخلت لك في أمر غش علمته، وأما ما رميت

وولي أبان بن عثمان المدينة لعبد الملك، وولي سعيد بن عثمان خراسان لمعاوية، وهو سعيد الأعور، وولي عبد العزيز بن عبد الله بن عمرو بن عثمان ليزيد بن الوليد مكة والطائف. ومنهم العرجي[1] الشاعر، نسب إلى عرج الطائف، واسمه عبد الله بن عمر بن عمرو ابن عثمان، وأمية بن عبد الله بن عمرو الذي لقيته طيء يوم المنتهب، ومنهم معاوية بن المغيرة

= به هذه الجارية، فإن الله قد أكرمها بولادة رسول الله صلى الله عليه وسلم إياها، ولكني ظننت حين ظهر حملها أن زوجها ألمَّ بها على حين غفلة - أمها فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم - فاغتاظ المنصور من كلامه، وأمر بشق ثيابه عن إزاره، فحكي أن عورته قد كشفت، ثم أمر به فضرب خمسين ومائة سوطاً فبلغت منه كل مبلغ، فأصاب سوط منها وجهه، فقال: ويحك أكفف عن وجهي فإن له حرمة برسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال المنصور للجلاد: الرأس الرأس فضرب على رأسه نحواً من ثلاثين سوطاً. وأصاب إحدى عينيه سوط فسالت، ثم أخرج كأنه زنجي من الضرب، وكان من أحسن الناس، وكان يسمى الديباج لحسنه، فلما أخرج وثب إليه مولى له فقال: ألا أطرح عليك ردائي، قال: بلى جزيت خيراً والله، إنه لشفوف إزاري أشد علي من الضرب.

وكان سبب أخذه أن رياحاً قال للمنصور: يا أمير المؤمنين، أما أهل خراسان فشيعتك، وأما أهل العراق فشيعة آل أبي طالب، وأما أهل الشام فلا يرضون بخلافة آل علي، ولكن محمد ابن عبد الله العثماني لو دعا أهل الشام ما تخلف عنه منهم أحد، فوقعت في نفس المنصور، فأمر به فأخذ معهم، ثم قتله وأرسل رأسه إلى خراسان، وأرسل معه من يحلف إنه رأس محمد بن عبد الله، وإن أمه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما قتل قال أخوه عبد الله بن الحسن: إنا لله وإنا إليه راجعون، إن كنا لنأمن به في سلطانهم، ثم قد قتل بنا في سلطاننا، ثم إن المنصور أخذهم وسار بهم من الربذة، فمر بهم على بغلة شقراء، فناداه عبد الله بن الحسن: يا أبا جعفر، ما هكذا فعلنا بأسرائكم يوم بدر - يقصد أسر العباس يوم بدر -

(١) جاء في كتاب أنساب الأشراف للبلاذري، تحقيق الدكتور إحسان عباس القسم الرابع - ج: ١ ص ٦٠٨: عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان - كما جاء في مختصر جمهرة ابن الكلبي مخطوط ص: ١٠ - وأمه آمنة بنت عمر بن عثمان بن عفان، كان ينزل عرج الطائف، فكان يعرف بالعرجي، وكان شاعراً سخياً له يسار وحال، فحدثت أن عمر بن أبي ربيعة المخزومي لما نعي وكان موته بالشام بكت عليه مولدة من مولدات =

ابن أبي العاص، وهو جدع حمزة بن عبد المطلب عليه السلام يوم أحد وهو قتيل، فقتل على أحد بعد ما انصرفت قريش بثلاث، لا عقب له إلا عائشة أم عبد الملك بن مروان، ومن بني

كانت لبعض بني مروان، وجعلت تتوجع له وتفجع عليه وقالت: من لأباطح مكة بعده؟ وكان يصف حسنها وملاحة نسائها، فقيل لها: إنه قد حدث فتى من ولد عثمان بن عفان يسكن بعرج الطائف شاعر يذهب مذهبه، فقالت: الحمد لله الذي جعل له خلفا، سررتم والله عني، وضرب العرجي الحد في الشكر أيام هشام ابن عبد الملك، قالوا: وكان العرجي من فتيان قريش، وكان فتيان قريش وغيرها يفدون عليه فيفضل عليهم ويعطيهم، وغزا مع مسلمة بن عبد الملك في آخر خلافة سليمان بن عبد الملك فقال: يا معشر التجار من أراد من الغزاة المعدمين شيئا فأعطوه إياه، فأعطوهم عليه عشرين ألف دينار، فلما استخلف عمر بن عبد العزيز قال: بيت المال أولى بمال هؤلاء التجار من مال العرجي، فقضى ذلك من بيت المال، ولم يزل العرجي فتى قريش حتى حبسه إبراهيم بن هشام بن إسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومي، وهو والي المدينة من قبل هشام بن عبد الملك، وكان العرجي هجا إبراهيم فحبسه في تهمة دم مولى لعبد الله بن عمر ادعى عليه قتله، ولم يزل محبوسا حتى مات.

قال فلما طال حبسه ولم يغث قال:

أضاعوني وأي فتى أضاعوا   ليوم كريهة وسداد ثغر
وخلوني بمعترك المنايا   وقد شرعت أسنتها لصدري
كأني لم أكن منهم وسيطا   ولم تك نسبتي في آل عمرو

وجاء في كتاب زهر الآداب وثمر الألباب بتحقيق الدكتور زكي مبارك طبعة دار الجيل بيروت ج اص ٥٩٧

ولما مات عمر بن أبي ربيعة نعي لامرأة من مولدات مكة، وكانت بالشام فبكت وقالت: من لأباطح مكة؟ ومن يمدح نساءها، ويصف محاسنهن، ويبكي طاعتهن؟ فقيل لها: قد نشأ فتى من ولد عثمان بن عفان على طريقته، فقالت: أنشدوني له، فأنشدوها:

وقد أرسلت في السر ليلى بأن أقم   ولا تقربنا فالتجنب أجمل
لعل العيون الرامقات لوصلنا   تكذب عنا أو تنام فتغفل
أناس أمناهم فبثوا حديثنا   فلما كتمنا السر عنهم تقولوا
فما حفظوا العهد الذي كان بيننا   ولا حين هموا بالقطيعة أجملوا

فسكنت وقالت: هذا أجل عوض، وأفضل خلف، فالحمد لله الذي خلف على حرمه وأمنه مثل هذا.

العاص بن أمية أبو أحيحة ، وهو سعيد بن العاص ، كان إذا اعتم بمكة لم يعتم معه أحد بلون عمامته إعظاما له ، وكان يقال له ذو التاج .

ومن ولده أحيحة بن سعيد ، والعاص ، وعبيدة ، وعبد الله وهو الحكم ، وسعيد ابن سعيد ، وخالد بن سعيد ، وعمرو بن سعيد ، وأبان بن سعيد .

فقتل أحيحة يوم الفجار[1] ، وعبيدة والعاص يوم بدر كافرين ، وقتل سعيد بن سعيد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الطائف ، وسمى النبي صلى الله عليه وسلم الحكم عبد الله ، وجعله يعلم الحكمة بالمدينة ، وقتل يوم مؤتة ، واستعمل النبي صلى الله عليه وسلم خالد بن سعيد على اليمن ، وقتل يوم مرج الصفر ، وله وهب عمرو بن معديكرب الصمصامة وقال حين وهبها له :

خليل لم أهبه من قلاد ... ولكن المواهب للكرام

خليل لم أخنه ولم يخني ... كذلك ما خلالي أو ندامي

حبوت بها كريما من قريش ... فسر بها وصين عن اللئام

وأنشده أشياخ بني زبيد :

خليلي لم أخنه ولم يخني ... على صمصامة أم سيف أم سلام

ومنهم سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية ، ولي الكوفة لعثمان فقال : وليل للأشراف العراق مني ، فلما قدم طرده الأشتر ، وهو القائل : إنما العراق بستان قريش ، وولي المدينة

---

(١) جاء في كتاب «أيام العرب في الجاهلية» نشر دار إحياء الكتب العربية بمصر ص ٣٢٢ - ٢٦١

حرب الفجار بين كنانة وقيس ، سميت الفجار لأنها كانت في الأشهر الحرم ، وهي الشهور التي يحرمونها ففجروا فيها وهي فجاران ، الفجار الأول ثلاثة أيام ، والفجار الثاني خمسة أيام في أربع سنين ، وقد حضر النبي صلى الله عليه وسلم يوم عكاظ مع أعمامه ، وكان ينبل لهم النبل وانتهت سنة ٥٨٩ م ، الفجار الأول : كان بسبب ضرب رجل بدر بن معشر الغفاري - ينتهي نسبه إلى عبد مناة بن كنانة - من قبل رجل من بني نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن ، ثم تراجع الفريقان ، اليوم الثاني كان بسبب بعض شبان قريش وكنانة وامرأة من بني عامر ، ثم تحاجز الحيان واصلح بينهما حرب بن أمية ، اليوم الثالث : كان بسبب دين لرجل من بني جشم بن بكر بن هوازن على رجل من بني كنانة ، وأصلح بينهما عبد الله بن جدعان .

لِمُعَاوِيَةَ، وَهُوَ الَّذِي مَدَحَهُ الحُطَيْئَةُ(١)، وَمِنْ وَلَدِهِ عَمْرُو، وَهُوَ أَبُو أُمَيَّةَ الأَشْدَقُ، وَهُوَ الَّذِي قَتَلَهُ

= الفِجَارُ الثَّانِي: كَانَ بِسَبَبِ البَرَّاضِ بْنِ قَيْسٍ الكِنَانِيِّ، اليَوْمُ الأَوَّلُ: يَوْمُ نَخْلَةَ، كَانَ لِقَيْسٍ عَلَى كِنَانَةَ وَقُرَيْشٍ، وَنَخْلَةُ: مَوْضِعٌ قَرِيبٌ مِنْ مَكَّةَ فِيهِ نَخْلٌ وَكُرُومٌ، حَيْثُ أَنَّهُ قَتَلَ عُرْوَةَ الرَّحَّالَ بِسَبَبِ لَطِيمَةِ النُّعْمَانِ بْنِ المُنْذِرِ، وَكَانَ البَرَّاضُ حَلِيفَ حَرْبِ بْنِ أُمَيَّةَ، فَلَقِيَ بِشْرَ بْنَ أَبِي خَازِمٍ فَقَالَ لَهُ: هَذِهِ القَلَائِصُ لَكَ عَلَى أَنْ تَأْتِيَ حَرْبَ بْنَ أُمَيَّةَ، وَعَبْدَ اللهِ بْنَ جُدْعَانَ، وَهِشَامًا وَالوَلِيدَ ابْنَيِ المُغِيرَةِ فَتُخْبِرَهُمْ أَنَّ البَرَّاضَ قَتَلَ عُرْوَةَ، فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يَسْبِقَ الخَبَرُ إِلَى قَيْسٍ أَنْ يَكْتُمُوهُ حَتَّى يَقْتُلُوا بِهِ رَجُلًا مِنْ قَوْمِكَ عَظِيمًا، فَقَالَ لَهُ: وَمَا يُؤْمِنُكَ أَنْ تَكُونَ أَنْتَ ذَلِكَ القَتِيلَ، قَالَ: إِنَّ هَوَازِنَ لَا تَرْضَى أَنْ تَقْتُلَ بِسَيِّدِهَا رَجُلًا خَلِيعًا مِثْلِي، فَلَمَّا أَتَاهُمُ الخَبَرُ وَكَانُوا بِعُكَاظٍ رَحَلُوا، وَجَاءَ الخَبَرُ عَامِرَ بْنَ مَالِكٍ مُلَاعِبَ الأَسِنَّةِ فَقَالَ: وَاللهِ لَا تَنْزِلُ كِنَانَةُ عُكَاظًا أَبَدًا، ثُمَّ لَحِقُوا بِهِمْ حَتَّى أَدْرَكُوهُمْ بِنَخْلَةَ، فَاقْتَتَلُوا حَتَّى دَخَلَتْ قُرَيْشٌ الحَرَمَ، وَجَنَّ عَلَيْهِمُ اللَّيْلُ فَكَفُّوا.

وَنَادَى أَحَدُ بَنِي عَامِرٍ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ مِيعَادُ مَا بَيْنَنَا هَذِهِ اللَّيْلَةُ مِنَ العَامِ المُقْبِلِ بِعُكَاظٍ.

اليَوْمُ الثَّانِي: يَوْمُ شَمْطَةَ مِنْ عُكَاظٍ وَذَلِكَ حَسَبَ المَوْعِدِ، وَكَانَ لِقَيْسٍ عَلَى كِنَانَةَ.

اليَوْمُ الثَّالِثُ: يَوْمُ العَبْلَاءِ فِي جَانِبِ عُكَاظٍ، وَكَانَ لِقَيْسٍ عَلَى كِنَانَةَ.

اليَوْمُ الرَّابِعُ: يَوْمُ عُكَاظٍ، وَكَانَ لِكِنَانَةَ وَقُرَيْشٍ عَلَى قَيْسٍ.

اليَوْمُ الخَامِسُ: يَوْمُ الحُرَيْرَةِ، وَكَانَ لِقَيْسٍ عَلَى كِنَانَةَ وَقُرَيْشٍ، ثُمَّ تَصَالَحُوا.

(١) جَاءَ فِي كِتَابِ أَنْسَابِ الأَشْرَافِ، القِسْمُ الرَّابِعُ، الجُزْءُ الأَوَّلُ، بِتَحْقِيقِ الدُّكْتُورِ إِحْسَانَ عَبَّاسٍ ص: ٤٢٢-٤٢٤ وَفِيهِ يَقُولُ الحُطَيْئَةُ:

سَعِيدٌ وَمَا يَفْعَلْ سَعِيدٌ فَإِنَّهُ ... نَجِيبٌ فَلَاهُ فِي الرِّبَاطِ نَجِيبُ

سَعِيدٌ فَلَا يَغْرُرْكَ قِلَّةُ لَحْمِهِ ... تَخَدَّدَ عَنْهُ اللَّحْمُ وَهُوَ صَلِيبُ

إِذَا غَابَ عَنَّا غَابَ عَنَّا رَبِيعُنَا ... وَتَسْقِي الغَمَامَ الغُرَّ حِينَ يَؤُوبُ

وَجَاءَ فِي «البَيَانِ وَالتَّبْيِينِ» لِلْجَاحِظِ مَنْشُورَاتُ مَكْتَبَةِ الخَانْجِي بِالقَاهِرَةِ، ج: ٢ ص: ٨٢-٨٤

قَالَ: قَدِمَ سَعِيدُ بْنُ العَاصِ عَلَى مُعَاوِيَةَ فَقَالَ: كَيْفَ تَرَكْتَ أَبَا عَبْدِ المَلِكِ مَرْوَانَ بْنَ الحَكَمِ؟ قَالَ: مُنَفِّذًا لِأَمْرِكَ، ضَابِطًا لِعَمَلِكَ، فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ: إِنَّمَا هُوَ كَصَاحِبِ الخُبْزَةِ كُفِيَ إِنْضَاجَهَا فَأَكَلَهَا، فَقَالَ سَعِيدٌ: كَلَّا إِنَّهُ بَيْنَ قَوْمٍ تَهَادُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ كَلَامًا كَوَقْعِ النَّبْلِ سَهْمًا لَكَ وَسَهْمًا عَلَيْكَ، قَالَ: فَمَا بَاعَدَ بَيْنَهُ وَبَيْنَكَ؟ فَقَالَ: خِفْتُهُ عَلَى شَرَفِي وَخَافَنِي عَلَى مِثْلِهِ، قَالَ: فَأَيُّ شَيْءٍ كَانَ لَهُ =

عبد الملك، ومحمد بن سعيد، وأمهما أم البنين بنت الحكم بن أبي العاص، وولده بالشام، وعبد الله بن سعيد، أمه أم حبيب بنت جبير بن مطعم الذي مدحه الأخطل[1]، وولده بالكوفة، ويحيى بن سعيد، أمه العالية بنت سلمة بن يزيد الجعفي، كان شريفاً، وولده بالكوفة وبواسط، وأبان ابن سعيد كان ينزل أيلة[2]، وأمه جويرية بنت سفيان بن عويف الكناني، وولده بالكوفة وله

= عندك في ذلك؟ فقال: أسوده حاضراً وأسره غائباً، قال: يا أبا عثمان، ترى كنا في هذه الحروب - وكان أعتزل حرب علي ومعاوية - قال: نعم، تحملت الثقل وكفيت الحزم، وكنت قريباً لو دعيت لأجبت، ولو أمرت لأطعت، فقال معاوية: يا أهل الشام، هؤلاء قومي وهذا كلامهم.

وجاء في تاريخ الطبري، نشر دار المعارف بمصر، ج: ٤ ص: ٢٦٩

أتى سعيد بن العاص جرجان فصالحوه على مئتي ألف، ثم طميسة، وهي كلها من طبرستان جرجان وهي مدينة على ساحل البحر، وهي في تخوم جرجان، فقاتله أهلها حتى صلى صلاة الخوف فقال لحذيفة ابن اليمان: كيف صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فأخبره فصلى بها سعيد صلاة الخوف، وهم يقتتلون وضرب سعيد رجلاً من المشركين على حبل عاتقه فخرج السيف من تحت مرفقه وحاصرهم فسألوه الأمان فأعطاهم على أن لا يقتل منهم رجلاً واحداً، ففتحوا الحصن، فقتلهم جميعاً إلا رجلاً واحداً وحوى ما كان في الحصن، فأصاب رجل من بني نهد سفطاً عليه قفل فظن فيه جوهراً، وبلغ سعيداً فبعث إلى النهدي فأتاه بالسفط فكسروا قفله فوجدوا فيه سفطاً ففتحوه، فإذا فيه خرقة سوداء مدرجة فنشروها فوجدوا خرقة حمراء فنشروها، فإذا خرقة صفراء وفيها أيران كميت وورد. الكميت الذي خالط سواده حمرة، والورد بين الكميت والأشقر. القاموس المحيط - فقال شاعر يهجو بني نهد:

آب الكرام بالسبايا غنيمة ... وفاز بنو نهد بأيرين في سفط

كميت وورد وافرين كلاهما ... فظنوهما غنماً فناهيك من غلط

(١) جاء في كتاب أنساب الأشراف القسم الرابع ج: ١ ص: ٥٠٤، قال الأخطل:

لمن يك سائلاً ببني سعيد ... فعبد الله أكرم هم نصابا

أجمع نوفلاً وبني عكب ... كلا الحيين أكرم من أصابا

فقال عبد الملك: كذب الأخطل، عثمان بن سعيد أكرمهم نصابا، أم عبد الله بنت جبير بن مطعم ابن عدي بن نوفل بن عبد مناف، وأم أمه من بني عكب من بني تغلب.

(٢) أيلة: بالفتح مدينة على بحر القلزم مما يلي الشام - معجم البلدان -

يَقُولُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَنْبَسَةَ بْنِ سَعِيدٍ، وَهُوَ ابْنُ أَخِيهِ.

أَتَرَكْتَ طَيْبَةَ رَغْبَةً عَنْ أَهْلِهَا ... وَنَزَلْتَ مُنْتَبِذًا بِدَيْرِ الْقُنْفُذِ

فَقَالَ أَبَانُ بْنُ سَعِيدٍ:

نَزَلْتُ أَرْضًا بَرَّ هَا كُتَّابُهَا ... وَالْفَقْرُ مُقْدِنُهُ بِقَصْرِ الْجُنْبُذِ[1]

وَعُثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ، وَأُمُّهُ أُمُّ عَمْرٍو بِنْتُ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، وَلَدُهُ بِالْكُوفَةِ، وَعَنْبَسَةُ بْنُ سَعِيدٍ كَانَ مَعَ الْحَجَّاجِ، وَلَدُهُ بِالْكُوفَةِ، وَمِنْهُمْ إِسْمَاعِيلُ بْنُ أُمَيَّةَ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ شَدَّادٌ الْفَقِيهُ كَانَ بِمَكَّةَ، وَسَعِيدُ بْنُ عَمْرٍو، وَكَانَ أَعْلَمَ قُرَيْشٍ بِالْكُوفَةِ وَوَلَدُهُ بِهَا، وَمُوسَى بْنُ عَمْرٍو الَّذِي يَقُولُ لَهُ ابْنُ قُنَيْعٍ النَّضْرِيُّ الطَّائِيُّ:

كُلُّ بَنِي الْعَاصِ حَمِدْنَا عَطَاءَهُ ... وَإِنِّي لِمُوسَى فِي الْعِطَاءِ لَلَائِمُ

فَلَيْسَ بِمُعْطٍ نَائِلًا وَهُوَ قَاعِدٌ ... وَلَيْسَ بِمُعْطٍ نَائِلًا وَهُوَ قَائِمُ[2]

فَإِنْ يَكُ فِي الْقَوْمِ الْكِرَامِ فَإِنَّهُ ... ذُنَابَى أَبَتْ أَنْ تَسْتَوِي وَقَوَادِمُ

وَعَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ الشَّاعِرُ، وَسَعِيدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ، وَلَدُهُ فِي جُعْفِيٍّ، كَانَ شَرِيفًا، وَعَبْدُ الرَّحْمَانِ بْنُ عَنْبَسَةَ بْنِ سَعِيدٍ، كَانَ شَرِيفًا بِالْكُوفَةِ.

وَمِنْ بَنِي أَبِي الْعِيصِ بْنِ أُمَيَّةَ عَتَّابُ[3] بْنُ أَسِيدِ بْنِ أَبِي الْعِيصِ، وَلَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ يَوْمَ الْفَتْحِ، وَأَخُوهُ خَالِدُ بْنُ أَسِيدٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَالِدِ بْنِ أَسِيدٍ، أُمُّهُ ثَقَفِيَّةٌ اسْتَعْمَلَهُ زِيَادُ بْنُ أَبِيهِ عَلَى فَارِسَ، وَوَهَبَ [لَهُ] ابْنَةَ جَوْانْبُوذَانَ بْنِ الْمُكَعْبِرِ، فَوَلَدَتْ [لَهُ] الْحَارِثَ، وَكَانَ زِيَادٌ اسْتَخْلَفَهُ حِينَ مَاتَ عَلَى عَمَلِهِ، فَأَقَرَّهُ مُعَاوِيَةُ، وَهُوَ صَلَّى عَلَى زِيَادٍ حِينَ مَاتَ بِالْكُوفَةِ، وَابْنُهُ أُمَيَّةُ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَلَّاهُ عَبْدُ الْمَلِكِ خُرَاسَانَ، وَأَخُوهُ خَالِدٌ صَاحِبُ الْجُفْرَةِ[4]، اسْتَعْمَلَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ عَلَى الْبَصْرَةِ

---

(١) جَاءَ فِي حَاشِيَةِ الْمَخْطُوطِ: هُوَ قَصْرٌ بِالْمَدِينَةِ.

(٢) جَاءَ فِي هَامِشِ الْمَخْطُوطِ: وَتُرْوَى: وَحَسْبُكَ مِنْ بُخْلِ امْرِئٍ وَهُوَ قَائِمُ، وَهَكَذَا جَاءَ فِي «أَنْسَابِ الْأَشْرَافِ» الْقِسْمُ الرَّابِعُ الْجُزْءُ الْأَوَّلُ صَفْحَةُ: ٤٥٤.

(٣) جَاءَ فِي كِتَابِ «عُيُونِ الْأَخْبَارِ» لِابْنِ قُتَيْبَةَ طَبْعَةَ دَارِ الْكُتُبِ بِمِصْرَ، ج: ١ ص: ٢٠١. وَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَتَّابَ بْنَ أَسِيدٍ مَكَّةَ، وَهُوَ ابْنُ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً.

(٤) جَاءَ فِي كِتَابِ «رَغْبَةِ الْآمِلِ مِنْ كِتَابِ الْكَامِلِ» ج: ٢ ص: ١٠٢. الْجُفْرَةُ: بِضَمِّ الْجِيمِ وَسُكُونِ الْفَاءِ، مَوْضِعٌ بِنَاحِيَةِ الْبَصْرَةِ، وَحَدِيثُ هَذِهِ الْوَقْعَةِ وَكَانَتْ سَنَةَ سَبْعِينَ =

وَعَبْدُ العَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَلِيَ مَكَّةَ ، وَعَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَلِيَ مَكَّةَ بَعْدَ أَخِيهِ ، وَسَعِيدُ بْنُ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَالِدٍ ، الَّذِي يُقَالُ لَهُ عَقِيدُ النَّدَى ، الَّذِي مَدَحَهُ مُوسَى شَهَوَاتٍ فَقَالَ :

عَقِيدَ النَّدَى مَا عَاشَ يَرْضَى بِهِ النَّدَى ... فَإِنْ مَاتَ لَمْ يَرْضَ النَّدَى بِعَقِيدِ

سَعِيدَ النَّدَى أَعْنِي سَعِيدَ بْنَ خَالِدٍ ... أَخَا العُرْفِ لَا أَعْنِي ابْنَ بِنْتِ سَعِيدِ

وَلَكِنَّمَا أَعْنِي ابْنَ عَائِشَةَ الَّذِي ... أَبُو أَبَوَيْهِ خَالِدُ بْنُ سَعِيدِ(١)

وَأُمُّهُ عَائِشَةُ بِنْتُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَلَفٍ الخُزَاعِيِّ ، أُخْتُ طَلْحَةَ الطَّلَحَاتِ ، وَعَبْدُ الرَّحْمَانِ بْنُ عَتَّابِ بْنِ أَسِيدٍ قُتِلَ يَوْمَ الجَمَلِ مَعَ عَائِشَةَ ، فَقَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ مَرَّ بِهِ ، هَذَا يَعْسُوبُ قُرَيْشٍ ، وَأُمُّهُ جُوَيْرِيَةُ بِنْتُ أَبِي جَهْلِ بْنِ هِشَامٍ ، وَمِنْ وَلَدِهِ خَلِيلَانُ ، وَهُوَ عَتَّابُ بْنُ عَتَّابِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَانِ ابْنِ عَتَّابِ بْنِ أَسِيدِ بْنِ أَبِي العِيصِ بْنِ أُمَيَّةَ ، بِالبَصْرَةِ .

وَمِنْ بَنِي حَرْبِ بْنِ أُمَيَّةَ أَبُو سُفْيَانَ(٢) بْنُ حَرْبِ بْنِ أُمَيَّةَ ، وَاسْمُهُ صَخْرٌ ، وَأُمُّ أَبِي سُفْيَانَ صَفِيَّةُ بِنْتُ

= أَنَّ عَبْدَ المَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ وَجَّهَ خَالِدَ بْنَ أَسِيدٍ إِلَى البَصْرَةِ لِيَتَغَلَّبَ عَلَيْهَا ، فَنَزَلَ عَلَى مَالِكِ بْنِ مِسْمَعٍ البَكْرِيِّ ، وَلَجَأَ إِلَيْهِ فَبَعَثَ إِلَى قَبِيلَتِهِ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ وَالأَزْدِ ، فَالْتَفُّوا حَوْلَهُ وَقَدْ سَمِعَ بِخَبَرِهِ عَبَّادُ بْنُ الحُصَيْنِ ، وَكَانَ عَلَى شُرْطَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْمَرٍ ، خَلِيفَةِ مُصْعَبِ بْنِ الزُّبَيْرِ عَلَى البَصْرَةِ فَذَهَبَ إِلَيْهِ عَبَّادٌ فِي خَيْلِهِ وَرَجْلِهِ ، فَكَانَ القِتَالُ بَيْنَهُمَا أَرْبَعَةً وَعِشْرِينَ يَوْمًا ، ثُمَّ اصْطَلَحُوا عَلَى أَنْ يَخْرُجَ خَالِدٌ وَهُوَ آمِنٌ فَرَضِيَ بِذَلِكَ .

(١) جَاءَ فِي كِتَابِ نَسَبِ قُرَيْشٍ لِلْمُصْعَبِ ، ص : ١٩٢ ، وَفِي الشِّعْرِ وَالشُّعَرَاءِ لِابْنِ قُتَيْبَةَ تَحْقِيقُ أَحْمَد مُحَمَّد شَاكِر ، ج : ٢ ص : ٥٨٢

البَيْتُ الأَوَّلُ فِي الآخِرِ ، فِي الشِّعْرِ وَالشُّعَرَاءِ لَكِنَّنِي بَدَلًا مِنْ لَكِنَّمَا ، وَكِلَا أَبَوَيْهِ بَدَلًا مِنْ أَبُو أَبَوَيْهِ .

(٢) جَاءَ فِي كِتَابِ أَنْسَابِ الأَشْرَافِ القِسْمُ الرَّابِعُ مِنَ الجُزْءِ الأَوَّلِ ، ص : ٧

حَدَّثَنَا المَدَائِنِيُّ قَالَ : مَرَّ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ المُطَّلِبِ عَلَى نَفَرٍ مِنْ بَنِي مَخْزُومٍ ، فَلَاحَاهُ رَجُلٌ مِنْهُمْ ، فَذَكَرَ المَخْزُومِيُّ نِسَاءً مِنْ نِسَاءِ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ ، فَضَرَبَهُ حَمْزَةُ فَقَتَلَهُ ، وَأَتَى أَبَا سُفْيَانَ فَأَخْبَرَهُ ، فَأَتَى أَبُو سُفْيَانَ بَنِي مَخْزُومٍ فَعَرَضَ عَلَيْهِمْ ثَلَاثَ دِيَاتٍ بِصَاحِبِهِمْ ، فَلَمْ يَقْبَلُوهَا ، فَانْصَرَفَ عَنْهُمْ يَوْمَهُ ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الغَدِ جَاؤُوا يَطْلُبُونَ الدِّيَاتِ الثَّلَاثَ ، فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ ، القَوْمُ يَأْبَوْنَ أَنْ يُعْطُوا أَكْثَرَ مِنْ دِيَتَيْنِ ، فَأَبَوْا وَرَجَعُوا ، فَلَمَّا كَانَ الغَدُ جَاؤُوا يَطْلُبُونَ الدِّيَتَيْنِ ، فَقَالَ : إِنَّ القَوْمَ أَبَوْا أَنْ يُعْطُوا الدِّيَةَ وَاحِدَةً ، فَأَبَوْا وَرَجَعُوا ، فَلَمَّا كَانَ الغَدُ عَادُوا فَطَلَبُوا الدِّيَةَ ، فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ : إِنَّ القَوْمَ قَدْ أَبَوْا الدِّيَةَ ، وَهَذَا قَتِيلٌ لَا دِيَةَ لَهُ ، فَطَلَّ دَمَهُ .

حَرْبِ بْنِ بُجَيْرِ بْنِ الرَّهِمِ ، فَلَا دَفَنَ بَيْتُهُ فِي حَرِيرٍ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ أَسْلَمَ فَوَلَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَجْرَانَ ، فَقُبِضَ النَّبِيُّ وَهُوَ عَلَيْهَا ، وَعَمْرُو بْنُ حَرْبٍ ، وَالْحَارِثُ بْنُ حَرْبٍ دَرَجَا .

فَمِنْ وَلَدِ أَبِي سُفْيَانَ مُعَاوِيَةُ ، وَعُتْبَةُ ، وَيَزِيدُ ، وَمُحَمَّدٌ ، وَعَنْبَسَةُ ، وَحَنْظَلَةُ ، وَعَمْرٌو بَنُو أَبِي سُفْيَانَ ، وَوَلِيَ يَزِيدُ الشَّامَ زَمَنَ عُمَرَ ، ثُمَّ مَاتَ لَا عَقِبَ لَهُ ، وَوَلِيَ عَنْبَسَةُ الطَّائِفَ وَلَّاهُ مُعَاوِيَةُ ، وَقُتِلَ حَنْظَلَةُ يَوْمَ بَدْرٍ كَافِرًا ، وَأُسِرَ عَمْرٌو[1] يَوْمَ بَدْرٍ كَافِرًا ، وَزِيَادُ بْنُ سُمَيَّةَ وَلِيَ الْعِرَاقَ ، أُمُّ حَنْظَلَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ رَيْحَانَةُ بِنْتُ أَبِي الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ ، وَأُمُّ عَمْرٍو بِنْتُ أَبِي عَمْرِو بْنِ أُمَيَّةَ ، وَأُمُّ مُعَاوِيَةَ وَعُتْبَةَ هِنْدُ[2] بِنْتُ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ ، وَأُمُّ عَنْبَسَةَ وَمُحَمَّدٍ عَاتِكَةُ بِنْتُ أَبِي أُزَيْهِرٍ الدَّوْسِيِّ

---

(١) جَاءَ فِي كِتَابِ «الْكَامِلِ فِي التَّارِيخِ» طَبْعَةِ دَارِ الْكِتَابِ الْعَرَبِيِّ بَيْرُوتَ ، ج ؛ ٢ ص ؛ ٩٢

وَكَانَ فِي أَسْرَى بَدْرٍ عَمْرُو بْنُ أَبِي سُفْيَانَ أَسَرَهُ عَلِيٌّ ، فَقِيلَ لِأَبِيهِ : أَفْدِ عَمْرًا فَقَالَ : لَا أَجْمَعُ عَلَيَّ دَمِي وَمَالِي ، يُقْتَلُ ابْنِي حَنْظَلَةُ وَأَفْدِي عَمْرًا ، فَتَرَكَهُ وَلَمْ يَفُكَّهُ ، ثُمَّ إِنَّ سَعْدَ بْنَ النُّعْمَانِ الْأَنْصَارِيَّ خَرَجَ إِلَى مَكَّةَ مُعْتَمِرًا ، فَأَخَذَهُ أَبُو سُفْيَانَ ، وَكَانَتْ قُرَيْشٌ لَا تَعْرِضُ لِحَاجٍّ وَلَا مُعْتَمِرٍ ، فَحَبَسَهُ أَبُو سُفْيَانَ لِيَفْدِيَ بِهِ عَمْرًا ابْنَهُ وَقَالَ :

أَرَهْطَ ابْنِ أَكَّالٍ أَجِيبُوا دُعَاءَهُ ... تَعَاقَدْتُمْ لَا تُسْلِمُوا السَّيِّدَ الْكَهْلَا
فَإِنَّ بَنِي عَمْرٍو لِئَامٌ أَذِلَّةٌ ... لَئِنْ لَمْ يَفُكُّوا عَنْ أَسِيرِهِمُ الْكَبْلَا

فَمَشَى بَنُو عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَطَلَبُوا مِنْهُ عَمْرَو بْنَ أَبِي سُفْيَانَ ، فَفَادُوا بِهِ سَعْدًا .

(٢) جَاءَ فِي كِتَابِ «الْأَغَانِي» طَبْعَةِ دَارِ الْكُتُبِ الْمِصْرِيَّةِ ، ج ؛ ٩ ص ؛ ٥٠

أَنَّ مُسَافِرَ بْنَ أَبِي عَمْرِو بْنِ أُمَيَّةَ كَانَ مِنْ فِتْيَانِ قُرَيْشٍ جَمَالًا وَشِعْرًا وَسَخَاءً ، قَالُوا فَعَشِقَ هِنْدًا بِنْتَ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ وَعَشِقَتْهُ ، فَاتُّهِمَ بِهَا وَحَمَلَتْ مِنْهُ ، قَالَ بَعْضُ الرُّوَاةِ : فَقَالَ مَعْرُوفُ بْنُ خَرَّبُوذَ : فَلَمَّا بَانَ حَمْلُهَا أَوْ كَادَ قَالَتْ لَهُ : اخْرُجْ ، فَخَرَجَ حَتَّى أَتَى الْحِيرَةَ فَأَتَى عَمْرَو بْنَ هِنْدٍ فَكَانَ يُنَادِمُهُ ، وَأَقْبَلَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ إِلَى الْحِيرَةِ فِي بَعْضِ مَا كَانَ يَأْتِيهَا ، فَلَقِيَ مُسَافِرًا ، فَسَأَلَهُ عَنْ حَالِ قُرَيْشٍ وَالنَّاسِ ، فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ فِيمَا يَقُولُ : وَتَزَوَّجْتُ هِنْدًا بِنْتَ عُتْبَةَ ، فَدَخَلَهُ مِنْ ذَلِكَ مَا اعْتَلَّ مَعَهُ حَتَّى اسْتَسْقَى بَطْنُهُ ، قَالَ ابْنُ خَرَّبُوذَ : فَقَالَ مُسَافِرٌ فِي ذَلِكَ :

أَلَا إِنَّ هِنْدًا أَصْبَحَتْ مِنْكَ مَحْرَمًا ... وَأَصْبَحْتَ مِنْ أَدْنَى حُمُوَّتِهَا حَمَا
وَأَصْبَحْتَ كَالْمَقْمُورِ جَفْنَ سِلَاحِهِ ... يُقَلِّبُ بِالْكَفَّيْنِ قَوْسًا وَأَسْهُمَا

= فَدَعَا لَهُ عَمْرُو بْنُ هِنْدٍ الأَطِبَّاءَ فَقَالُوا: لَا دَوَاءَ لَهُ إِلَّا الكَيّ، فَقَالَ لَهُ: مَا تَرَى؟ قَالَ: أَفْعَلْ، فَدَعَا لَهُ الَّذِي يُعَالِجُهُ بِمَكَاوِيهِ، فَلَمَّا صَارَتْ كَالنَّارِ قَالَ: ادْعُ أَقْوَامًا يُمْسِكُونَهُ، فَقَالَ لَهُمْ مُسَافِرٌ: لَسْتُ أَحْتَاجُ إِلَى ذَلِكَ، فَجَعَلَ يَضَعُ المَكَاوِيَ عَلَيْهِ، فَلَمَّا رَأَى صَبْرَهُ ضَرَطَ الطَّبِيبُ، فَقَالَ مُسَافِرٌ:

قَدْ يَضْرِطُ العَيْرُ وَالمِكْوَاةُ فِي النَّارِ

فَجَرَتْ مَثَلًا. فَلَمْ يَزِدْهُ إِلَّا ثِقَلًا، فَخَرَجَ يُرِيدُ مَكَّةَ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى مَوْضِعٍ يُقَالُ لَهُ هُبَالَةُ - قَالَ البَكْرِيُّ فِي «مُعْجَمِ مَا اسْتَعْجَمَ»: إِنَّ هُبَالَةَ مَوْضِعٌ لِبَنِي عُقَيْلٍ - مَاتَ فَدُفِنَ فِيهَا وَنُعِيَ إِلَى قُرَيْشٍ..

فَأَمَّا خَبَرُ هِنْدٍ وَطَلَاقُ الفَاكِهِ بْنِ المُغِيرَةِ إِيَّاهَا، فَأَخْبَرَنِي بِهِ أَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو السُّكَيْنِ زَكَرِيَّا بْنُ يَحْيَى بْنِ عُمَرَ بْنِ حِصْنِ بْنِ حُمَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ الطَّائِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَمِّي زَحْرُ بْنُ حِصْنٍ عَنْ جَدِّهِ حُمَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ قَالَ:

كَانَتْ هِنْدُ بِنْتُ عُتْبَةَ عِنْدَ الفَاكِهِ بْنِ المُغِيرَةِ، وَكَانَ الفَاكِهُ مِنْ فِتْيَانِ قُرَيْشٍ، وَكَانَ لَهُ بَيْتٌ لِلضِّيَافَةِ بَارِزٌ مِنَ البُيُوتِ يَغْشَاهُ النَّاسُ مِنْ غَيْرِ إِذْنٍ، فَخَلَا البَيْتُ ذَاتَ يَوْمٍ فَاضْطَجَعَ هُوَ وَهِنْدٌ فِيهِ، ثُمَّ نَهَضَ لِبَعْضِ حَاجَتِهِ، وَأَقْبَلَ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ يَغْشَى البَيْتَ فَوَلَجَهُ، فَلَمَّا رَآهَا رَجَعَ هَارِبًا، وَأَبْصَرَهُ الفَاكِهُ، فَأَقْبَلَ إِلَيْهَا فَضَرَبَهَا بِرِجْلِهِ وَقَالَ: مَنْ هَذَا الَّذِي خَرَجَ مِنْ عِنْدِكِ؟ قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا وَلَا انْتَبَهْتُ حَتَّى أَنْبَهْتَنِي، فَقَالَ لَهَا: ارْجِعِي إِلَى أُمِّكِ، وَتَكَلَّمَ النَّاسُ فِيهَا، وَقَالَ لَهَا أَبُوهَا: يَا بُنَيَّةُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ أَكْثَرُوا فِيكِ، فَأَنْبِئِينِي نَبَأَكِ، فَإِنْ يَكُنِ الرَّجُلُ عَلَيْكِ صَادِقًا دَسَسْتُ عَلَيْهِ مَنْ يَقْتُلُهُ فَتَنْقَطِعُ عَنْكِ المَقَالَةُ، وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا حَاكَمْتُهُ إِلَى بَعْضِ كُهَّانِ اليَمَنِ، فَقَالَتْ: لَا وَاللَّهِ مَا هُوَ عَلَيَّ بِصَادِقٍ، فَقَالَ لَهُ: يَا فَاكِهُ إِنَّكَ قَدْ رَمَيْتَ بِنْتِي بِأَمْرٍ عَظِيمٍ، فَحَاكِمْنِي إِلَى بَعْضِ كُهَّانِ اليَمَنِ، فَخَرَجَ الفَاكِهُ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ بَنِي مَخْزُومٍ، وَخَرَجَ عُتْبَةُ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ وَمَعَهُمْ هِنْدٌ وَنِسْوَةٌ، فَلَمَّا شَارَفُوا البِلَادَ، وَقَالُوا: غَدًا نَرِدُ عَلَى الرَّجُلِ، تَنَكَّرَتْ حَالُ هِنْدٍ فَقَالَ لَهَا عُتْبَةُ: إِنِّي أَرَى مَا حَلَّ بِكِ مِنْ تَنَكُّرِ الحَالِ، وَمَا ذَاكَ إِلَّا لِمَكْرُوهٍ عِنْدَكِ، قَالَتْ: لَا وَاللَّهِ يَا أَبَتَاهُ مَا ذَاكَ لِمَكْرُوهٍ، وَلَكِنِّي أَعْرِفُ أَنَّكُمْ تَأْتُونَ بَشَرًا يُخْطِئُ وَيُصِيبُ، وَلَا آمَنُهُ أَنْ يَسِمَنِي مِيسَمًا يَكُونُ عَلَيَّ سُبَّةً، فَقَالَ لَهَا: إِنِّي سَوْفَ أَخْتَبِرُهُ لَكِ، فَصَفَرَ بِفَرَسِهِ حَتَّى أَدْلَى - أَدْلَى الفَرَسُ وَغَيْرُهُ، أَخْرَجَ ذَاتَهُ لِيَبُولَ أَوْ يَضْرِبَ - ثُمَّ أَدْخَلَ فِي إِحْلِيلِهِ حَبَّةَ بُرٍّ، وَأَوْكَأَ عَلَيْهَا بِسَيْرٍ، فَلَمَّا أَصْبَحُوا قَدِمُوا عَلَى الرَّجُلِ فَأَكْرَمَهُمْ وَنَحَرَ لَهُمْ، فَلَمَّا قَعَدُوا قَالَ لَهُ عُتْبَةُ: جِئْنَاكَ فِي أَمْرٍ وَقَدْ خَبَأْتُ لَكَ خَبْئًا أَخْتَبِرُكَ بِهِ فَانْظُرْ مَا هُوَ؟ قَالَ: ثَمَرَةٌ فِي كَمَرَةٍ =

وكان معاوية ولى عنبسة الطائف ثم نزعه وولاها عتبة، فدخل عليه فقال: يا أمير المؤمنين أما والله ما نزعتني من ضعف ولا خيانة، فقال معاوية: إن عتبة بن هند، فولى عنبسة وهو يقول:

كنا لحرب[1] صالحاً ذات بيننا ... جميعاً فأمست فرقت بيننا هند

فمن بني معاوية يزيد بن معاوية، وعبد الله بن معاوية، وكان أحمق الناس، وأم يزيد ابن معاوية ميسون[2] بنت بحدل بن أنيف بن دلجة بن قنافة بن عدي بن زهير بن جناب بن هبل ابن عبد الله بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة، وليزيد يقول معاوية:

ـمالكمرة برأس الذكر - قال: أريد أبين من هذا قال: حتة بزني إحليل مني، قال: صدقت، انظر في أمر هؤلاء النسوة، فجعل يدنو من إحداهن فيضرب بيده على كتفها ويقول: انهضي حتى دنا من هند فقال لها: انهضي غير رسحاء - الرسح: خفة العجيزة ولصوقها - ولا زانية ولتلدن ملكاً يقال له معاوية. فنهض إليها الفاكه فأخذ بيدها، فنترت يدها من يده وقالت: إليك عني! فوالله لأحرص أن يكون ذلك من غيرك، فتزوجها أبو سفيان.

وجاء في «شرح نهج البلاغة» لابن أبي حديد. تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، نشر دار إحياء الكتب العربية بمصر، ج: ١ ص: ٢٢٦

قال الزمخشري في كتاب ربيع الأبرار: كان معاوية يعزى إلى أربعة، إلى مسافر بن أبي عمرو، وإلى عمارة بن الوليد بن المغيرة، وإلى العباس بن عبد المطلب، وإلى الصباح، مغن كان لعمارة ابن الوليد، قال: وكان أبو سفيان دميماً قصيراً، وكان الصباح عسيفاً - العسيف: الأجير - لأبي سفيان شاباً وسيماً، فدعته هند إلى نفسها فغشيها.

وقالوا: إن عتبة بن أبي سفيان من الصباح أيضاً، وقالوا: كرهت أن تدعه في منزلها فخرجت إلى أجياد فوضعته هناك، وفي هذا يقول حسان بن ثابت في المهاجاة بين المسلمين والمشركين:

لمن الصبي بجانب البطحا ... في الترب ملقى غير ذي مهد
نجلت به بيضاء آنسة ... من عبد شمس صلتة الخد

(١) جاء في كتاب نسب قريش للمصعب الزبيري، ص: ١٢٥ كنا لصخر، وأنا أقول هذا أصح، لأن اسم أبي سفيان صخر.

(٢) جاء في كتاب أنساب الأشراف القسم الرابع الجزء الأول، ص: ١٤٩

إِنْ مَاتَ لَمْ تَفْلَحْ مُزَيْنَةُ بَعْدَهُ — فَنُوطِي عَلَيْهِ يَا مُزَيْنَ التَّمَائِمَا

وَأُمُّ عَبْدِ اللَّهِ فَاخِتَةُ بِنْتُ قَرَظَةَ بْنِ عَبْدِ عَمْرِو بْنِ نَوْفَلِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ، وَمِنْهُم خَالِدُ وَمُعَاوِيَةُ ابْنَا يَزِيدَ وَلِيَ مُعَاوِيَةُ بَعْدَ أَبِيهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً، وَكَانَتْ لَهُ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ الأَسْوَارُ، وَأَبُو مُحَمَّدِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ السُّفْيَانِيُّ المَقْتُولُ بِالمَدِينَةِ أَيَّامَ المَنْصُورِ.

وَمِنْ بَنِي عُتْبَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ، الوَلِيدُ[1] بْنُ عُتْبَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ، وَلِيَ المَدِينَةَ.

وَمِنْ بَنِي مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ عُثْمَانُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ، وَلِيَ المَدِينَةَ.

وَمِنْ بَنِي زِيَادِ بْنِ أَبِيهِ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مَرْجَانَةَ بْنِ زِيَادٍ الدَّعِيِّ[2] لَعَنَهُ اللَّهُ، وَلِيَ العِرَاقَ، وَسَلْمُ

= وَحَدَّثَنِي عَبَّاسُ بْنُ هِشَامٍ الكَلْبِيُّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ، وَشَرْقِيُّ بْنُ القُطَامِيِّ قَالَا: وَلِيَ مُعَاوِيَةُ الشَّامَ لِعُمَرَ وَعُثْمَانَ، فَأَتَاهُ وَهُوَ بِالشَّامِ بَحْدَلُ بْنُ أُنَيْفِ بْنِ دَلَجَةَ، مِنْ وَلَدِ حَارِثَةَ بْنِ جَنَابٍ الكَلْبِيِّ بِابْنِ أَخٍ لَهُ قَدْ قَتَلَ أَخَاهُ، وَكَانَ ابْنَا أَخِيهِ هَذَانِ خَطَبَا مَيْسُونَ بِنْتَ بَحْدَلٍ جَمِيعًا فَزَوَّجَ المَقْتُولَ، فَكَانَ رَأْسُهُ لَفِي حِجْرِهَا وَهِيَ تُفَلِّيهِ، إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ أَخُوهُ بِصَخْرَةٍ فَلَقَ بِهَا رَأْسَهُ، فَلَمَّا أَتَى مُعَاوِيَةَ قَالَ لَهُ: إِنْ شِئْتَ قَتَلْتُهُ لَكَ، فَتَنْقُصَ ابْنَا أَخِيكَ جَمِيعًا، وَإِنْ شِئْتَ فَالدِّيَةَ، فَقَبِلَ الدِّيَةَ.

وَوَجَّهَ مُعَاوِيَةُ بَعْدَ ذَلِكَ رَسُولًا إِلَى بَهْدَلِ بْنِ حَسَّانَ بْنِ عَدِيِّ بْنِ جَبَلَةَ بْنِ سَلَامَةَ ابْنِ عُلَيْمِ بْنِ جَنَابٍ الكَلْبِيِّ لِيَخْطُبَ عَلَيْهِ ابْنَتَهُ وَكَانَتْ بِكْرًا، فَغَلِطَ فَمَضَى إِلَى بَحْدَلِ بْنِ أُنَيْفٍ فَخَطَبَ ابْنَتَهُ، فَزَوَّجَهُ مَيْسُونَ، فَقَالَ عَمْرٌو الزُّهَيْرِيُّ مِنْ كَلْبٍ يَهْجُو حَسَّانَ بْنَ مَالِكِ بْنِ بَحْدَلٍ:

إِذَا مَا انْتَمَى حَسَّانُ يَوْمًا فَقُلْ لَهُ — بِمَيْسُونَ نِلْتَ المَجْدَ لَا بِابْنِ بَحْدَلِ
وَلَوْلَا ابْنُ مَيْسُونٍ لَمَا ظَلْتَ عَامِلًا — تُحَطُّ أَبْنَاءُ الأَكَارِمِ مِنْ عَلِ
أَلَا بَهْدَلًا كَانُوا أَرَادُوا فَضَلَّلَتْ — إِلَى بَحْدَلٍ نَفْسُ الرَّسُولِ المُضَلَّلِ
فَشَتَّانَ إِنْ قَايَسْتَ بَيْنَ ابْنِ بَحْدَلٍ — وَبَيْنَ ابْنِ ذِي الشَّرْطِ الأَغَرِّ المُحَجَّلِ

وَكَانَ لِعَدِيِّ بْنِ جَبَلَةَ بْنِ سَلَامَةَ شَرْطٌ فِي قَوْمِهِ: لَا يَدْفِنُوا مَيْتًا حَتَّى يَكُونَ هُوَ الَّذِي يَخُطُّ لَهُ مَوْضِعَ قَبْرِهِ، وَفِيهِ يَقُولُ الشَّاعِرُ طُعْمَةُ بْنُ مُدَافِعٍ الكَلْبِيُّ:

عَشِيَّةَ لَا يَرْجُو امْرُؤٌ دَفْنَ أُمِّهِ — إِذَا هِيَ مَاتَتْ أَوْ يَخُطَّ لَهَا قَبْرَا

(٢) جَاءَ فِي مُخْتَصَرِ جَمْهَرَةِ ابْنِ الكَلْبِيِّ مَخْطُوطِ آسْتَنْبُول: زُهَيْرُ بْنُ حَارِثَةَ بْنِ جَنَابٍ، ص: ١١

(١) جَاءَ فِي كِتَابِ أَنْسَابِ الأَشْرَافِ ق٤ القِسْمِ الرَّابِعِ الجُزْءِ الأَوَّلِ، ص: ٢٨٨ مَا يَلِي:
قَالُوا: وَكَتَبَ ابْنُ الزُّبَيْرِ إِلَى يَزِيدَ عَنْ أَهْلِ مَكَّةَ: إِنَّكَ بَعَثْتَ إِلَيْنَا رَجُلًا أَخْرَقَ لَا يَتَّجِهُ لِأَمْرِ رُشْدٍ =

= ولدين عوى لغلظة الجليم، فلو بعثت إلينا رجلا سهل الخليقة لين الكنف، لرجونا أن يسهل من هذه الأمور ما استوعر، وأن يجمع منها ما تفرق، فانظر في ذلك، فإن فيه صلاح خواصنا وعوامنا، فلما ورد الكتاب عليه عزل الوليد وولى عثمان بن محمد بن أبي سفيان، فقدم عليهم فتى حدث لم تحنكه الأمور، ولم تحكمه التجارب، ولم تحرسه الأيام.

(٢) جاء في لسان العرب المحيط لابن منظور إعداد وتصنيف يوسف خياط:

الدعوة في النسب بالكسر، وهو أن ينتسب الإنسان إلى غير أبيه وعشيرته، وقد كانوا يفعلونه فنهي عنه، وجعل الولد للفراش، وفي الحديث: ليس من رجل ادعى إلى غير أبيه وهو يعلمه إلا كفر، وفي حديث آخر: فالجنة عليه حرام، وفي حديث آخر: فعليه لعنة الله.

وجاء في كتاب وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان، نشر دار صادر ببيروت ج ٦ ص ٣٥٦:

زوج الحارث بن كلدة الثقفي سمية جارية من عبده عبيد، فولدت سمية زيادا على فراش عبيد، وكان يقال له زياد بن عبيد، وزياد بن سمية، وزياد بن أبيه، وزياد بن أمه، وذلك قبل أن يستلحقه معاوية، وولدت سمية أيضا أبا بكرة نفيع بن الحارث بن كلدة، وهو الصحابي المشهور، ونافع بن الحارث، وشبل بن معبد، وكان أبو سفيان يتهم بالجاهلية بالتردد إلى سمية المذكورة فولدت سمية زيادا على فراش عبيد زوجها، ثم أن زيادا كبر وظهرت منه النجابة والبلاغة، وقد بعثه عمر في إصلاح فساد وقع باليمن، فرجع وخطب خطبة لم يسمع الناس مثلها. فقال عمرو بن العاص: أما والله لو كان هذا الغلام من قريش لساق العرب بعصاه، فقال أبو سفيان والله إني لأعرف الذي وضعه في رحم سمية، فقال علي بن أبي طالب: ومن هو يا أبا سفيان؟ قال: أنا، قال: مهلا أبا سفيان، فقال أبو سفيان:

أما والله لولا خوف شخص ... يراني يا علي من الأعادي
لأظهر سره صخر بن حرب ... ولم يكن المقالة عن زياد
وقد طالت مجاملتي ثقيفا ... وترك فيهم ثمر الفؤاد

وولي لعلي خراسان، فكتب إليه معاوية فأرسل كتابه إلى علي فأجابه علي... إنما كانت من أبي سفيان فلتة زمن عمر لا تستحق بها نسبا ولا ميراثا، وإن معاوية يأتي المرء من بين يديه ومن خلفه فاحذره ثم احذره والسلام، فلما قرأ زياد الكتاب قال: شهد لي أبو الحسن ورب الكعبة، فذلك الذي جرأ زيادا ومعاوية على ما صنعا.

- حاشية: علق هنا صاحب المختار بقوله: قلت: أعني كاتبها موسى بن أحمد لطف الله به: نقلت من خط والدي =

= رضي الله عنه ما صورته: وفد على معاوية بن أبي سفيان وفد بني مخزوم، وفيهم رجل أعمى معروف بين العرب، فوقفوا ببابه ينتظرون الإذن لهم في الدخول عليه، فجاء زياد بن أبيه ليدخل على معاوية، فسلم فأذن له الباب، فقال أعمى بني مخزوم: من الرجل؟ فقيل له زياد ابن أبي سفيان، فقال: كذب والله، إن أبا سفيان كان صديقي وأغشاه في كل وقت وأنا أعرف الناس به وببنيه، وحاشاه من الزنا، فمضى زياد إلى معاوية فقال له: صدّعني أعمى بني مخزوم، فقال معاوية: ولم ذلك؟ قال: طعن في نسبي منك، وأفسد في عطايا أهل الشام فقال له معاوية: أعجزت عن قطع لسانه، فانصرف إلى منزله، وأرسل إلى أعمى بني مخزوم بألف دينار، فلما كان من الغد جاء ليدخل على معاوية، فسلم على من بالباب وفيهم وفد بني مخزوم والأعمى، فأذن له الباب، فقال الأعمى: من المسلم؟ فقيل زياد، فبكى الأعمى، فقيل له: مم بكاؤك؟ فقال: قد علمتم ما كان بيني وبين أبي سفيان رحمه الله من المودة والإلفة وكنت أعرف منه بحة في حلقه، وقد سمعتها من نغمة ولده زياد، فذكرت عهده فبكيت، انتهى ما نقلته، والله أعلم.

وجاء في «الكامل في التاريخ» لابن الأثير طبعة دار الكتاب العربي ببيروت، ج: ٢ ص: ٤١١:

رأى معاوية أن يستميل زيادًا باستلحاقه، فأحضر الناس وحضر من يشهد لزياد، وكان فيمن حضر أبو مريم السلولي، فقال له معاوية: بم تشهد يا أبا مريم؟ فقال: أنا أشهد أن أبا سفيان حضر عندي وطلب مني بغيًّا، فقلت له: ليس عندي إلا سمية فقال: ائتني بها على قذرها ووضرها، فأتيته بها فخلا معها، ثم خرجت من عنده وإن إسكتيها ليقطران منيًّا، فقال له زياد: مهلًا أبا مريم إنما بعثت شاهدًا ولم تبعث شاتمًا، فاستلحقه معاوية، وكان استلحاقه أول ما ردت به أحكام الشريعة علانية، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى بالولد للفراش وللعاهر الحجر.

وكذلك قال يزيد بن مفرغ:

ألا أبلغ معاوية بن صخر ... لقد ضاقت بما تأتي اليدان
أتغضب أن يقال أبوك عف ... وترضى أن يقال أبوك زان

وجاء في كتاب «العقد الفريد» طبعة لجنة التأليف والترجمة بمصر، ج: ٦ ص: ١٢٢

لما كانت خصومة عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ونصر بن حجاج عند معاوية في عبد الله بن حجاج مولى خالد بن الوليد، أمر معاوية حاجبه أن يؤخر أمرهما، حتى يحتفل مجلسه، فجلس معاوية وقد =

ابن زياد، وولي خراسان.

ومن بني أبي عمرو بن أمية مسافر بن أبي عمرو، وكان من فتيان قريش جمالاً وسخاءً وشعراً، وهو الذي كان يهاجي أبا أحيحة، والحارث بن أبي وجزة بن أبي عمرو، وأسر يوم بدر كافراً، وعقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو، قتله النبي صلى الله عليه وسلم صبراً بعرق الظبية من ولده الوليد بن عقبة، وعمارة، وخالد، وهشام، فالوليد وخالد وعمارة إخوة عثمان ابن عفان لأمه، وأم هشام سوداء، فولى عثمان الوليد العراق، وهو أبو وهب وكان شاعراً وهو الذي مدحه أبو زبيد الطائي، وهو الذي رفع عليه أهل الكوفة أنه سكر من الخمر، وقد ذكره الحطيئة في شعره، فضربه الحد وعزله(١)، فلما ضربه قال:

= تلفع بمطرف خز أخضر، وأمر بحجر فأدني منه، وألقى عليه طرف المطرف، ثم أذن لهما وقد احتفل المجلس، فقال نصر بن حجاج: أخي وابن أخي عهد إلي أنه منه، وقال عبد الرحمن: مولاي وابن عبد أبي وأمته ولد على فراشه، فقال معاوية: يا حرسي خذ هذا الحجر - وكشف عنه - فادفعه إلى نصر بن حجاج وقال: يا نصر هذا مالك في حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإنه قال: الولد للفراش وللعاهر الحجر، فقال نصر: أفلا أجريت هذا الحكم في زياد يا أمير المؤمنين؟ قال: ذاك حكم معاوية، وهذا حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم.

كان ولد سمية ثلاثة: زياداً، وأبا بكرة، ونافعاً، فكان زياد ينسب في قريش، وأبو بكرة في العرب، ونافع في الموالي، فقال فيهم يزيد بن مفرغ:

إن زياداً ونافعاً وأبا ... بكرة عندي من أعجب العجب
إن رجالاً ثلاثة خلقوا ... من رحم أنثى مخالفي النسب
ذا قرشي فيما يقول، وذا ... مولى، وهذا ابن عمه عربي

وجاء في كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان طبعة دار صادر ببيروت، ج ٦ ص: ٢٦٢
وقال قتادة: قال زياد لبنيه وقد احتضر: ليت أباكم كان راعياً في أدناها وأقصاها ولم يقع بالذي وقع فيه.

(١) جاء في كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر للمسعودي نشر دار الفكر ببيروت، ج ٢ ص: ٣٤٩
كان السبب في عزل الوليد عن العراق، أنه كان يشرب الخمر مع ندمائه ومغنيه من أول الليل إلى الصباح، فلما آذنه المؤذنون بالصلاة خرج متفضلاً في غلائله فتقدم إلى المحراب في صلاة =

يَا فَرَّقَ اللهُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمُ ... بَنِي أُمَيَّةَ مِنْ قُرْبَى وَمِنْ نَسَبِ
إِنْ يَهْلِكِ المَالُ يَحْفَظْ تَحْتَ أَثْلَتِهِ ... وَإِنْ يَعِشْ عَائِلًا مَوْلَاكُمُ يَخِبِ

وَأَمَّا عُمَارَةُ فَكَانَ مُقِيمًا بِالْكُوفَةِ وَوَلَدُهُ بِهَا ، وَنَزَلَ خَالِدُ بْنُ عُقْبَةَ الْجَزِيرَةَ وَوَلَدُهُ بِهَا الْيَوْمَ ،

= الصُّبْحَ ، فَصَلَّى بِهِمْ أَرْبَعًا وَقَالَ : أَتُرِيدُونَ أَنْ أَزِيدَكُمْ ؟ وَقِيلَ إِنَّهُ قَالَ فِي سُجُودِهِ وَقَدْ أَطَالَ : اشْرَبْ وَاسْقِنِي ، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ مَنْ كَانَ خَلْفَهُ فِي الصَّفِّ الأَوَّلِ : مَا تُرِيدُ لَا زَادَكَ اللهُ مِنَ الْخَيْرِ ، وَاللهِ لَا أَعْجَبُ إِلَّا مِمَّنْ بَعَثَكَ إِلَيْنَا وَالِيًا وَعَلَيْنَا أَمِيرًا ، وَكَانَ هَذَا الْقَائِلُ عَتَّابُ بْنُ غَيْلَانَ الثَّقَفِيُّ .

وَخَطَبَ النَّاسَ الْوَلِيدُ فَحَصَبَهُ النَّاسُ بِحَصْبَاءِ الْمَسْجِدِ ، فَدَخَلَ قَصْرَهُ يَتَرَنَّحُ وَيَتَمَثَّلُ بِأَبْيَاتٍ لِتَأَبَّطَ شَرًّا .

وَلَسْتُ بَعِيدًا عَنْ مُدَامٍ وَقَيْنَةٍ ... وَلَا بِصَفًا صَلْدٍ عَنِ الْخَيْرِ مَعْزِلِ
وَلَكِنَّنِي أَرْوِي مِنَ الْخَمْرِ هَامَتِي ... وَأَمْشِي الْمَلَا بِالسَّاحِبِ الْمُتَسَلْسِلِ

وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ الْحُطَيْئَةُ :

شَهِدَ الْحُطَيْئَةُ يَوْمَ يَلْقَى رَبَّهُ ... أَنَّ الْوَلِيدَ أَحَقُّ بِالْعُذْرِ
نَادَى وَقَدْ تَمَّتْ صَلَاتُهُمُ ... أَأَزِيدُكُمْ ؟ ثَمِلًا وَمَا يَدْرِي
لِيَزِيدَهُمْ أُخْرَى ، وَلَوْ قَبِلُوا ... لَقَرَنْتَ بَيْنَ الشَّفْعِ وَالْوَتْرِ
حَبَسُوا عِنَانَكَ فِي الصَّلَاةِ وَلَوْ ... خَلَّوْا عِنَانَكَ لَمْ تَزَلْ تَجْرِي

وَأَشَاعُوا بِالْكُوفَةِ فِعْلَهُ ، وَظَهَرَ فِسْقُهُ وَمُدَاوَمَتُهُ عَلَى شُرْبِ الْخَمْرِ ، فَهَجَمَ عَلَيْهِ جَمَاعَةٌ مِنَ الْمَسْجِدِ ، مِنْهُمْ أَبُو زَيْنَبَ بْنُ عَوْفٍ الأَزْدِيُّ ، وَجُنْدُبُ بْنُ زُهَيْرٍ الأَزْدِيُّ وَغَيْرُهُمَا ، فَوَجَدُوهُ سَكْرَانَ مُضْطَجِعًا عَلَى سَرِيرِهِ لَا يَعْقِلُ ، فَأَيْقَظُوهُ مِنْ رَقْدَتِهِ فَلَمْ يَسْتَيْقِظْ ، ثُمَّ تَقَايَأَ عَلَيْهِمْ مَا شَرِبَ مِنَ الْخَمْرِ ، فَانْتَزَعُوا خَاتَمَهُ مِنْ يَدِهِ وَخَرَجُوا مِنْ فَوْرِهِمْ إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَأَتَوْا عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ فَشَهِدُوا عِنْدَهُ عَلَى الْوَلِيدِ أَنَّهُ شَرِبَ الْخَمْرَ ، فَقَالَ عُثْمَانُ : وَمَا يُدْرِيكُمَا أَنَّهُ شَرِبَ خَمْرًا ؟ فَقَالَا : هِيَ الْخَمْرُ الَّتِي كُنَّا نَشْرَبُهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَأَخْرَجَا خَاتَمَهُ فَدَفَعَاهُ إِلَيْهِ ، فَزَجَرَهُمَا وَدَفَعَ فِي صُدُورِهِمَا وَقَالَ تَنَحَّيَا عَنِّي ، فَخَرَجَا مِنْ عِنْدِهِ وَأَتَيَا عَلِيَّ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ وَأَخْبَرَاهُ بِالْقِصَّةِ فَأَتَى عُثْمَانَ وَهُوَ يَقُولُ : دَفَعْتَ الشُّهُودَ وَأَبْطَلْتَ الْحُدُودَ ، فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ : فَمَا تَرَى ؟ قَالَ : أَرَى أَنْ تَبْعَثَ إِلَى صَاحِبِكَ فَتُحْضِرَهُ ، فَإِنْ أَقَامَا الشَّهَادَةَ عَلَيْهِ فِي وَجْهِهِ وَلَمْ يَدْرَأْ عَنْ نَفْسِهِ بِحُجَّةٍ ، أَقَمْتَ عَلَيْهِ الْحَدَّ ، فَلَمَّا حَضَرَ الْوَلِيدُ دَعَاهُمَا عُثْمَانُ ، فَأَقَامَا الشَّهَادَةَ عَلَيْهِ =

ومن ولد الوليد عَمْرو، وهو أبو قُطَيْفَة بن الوليد الشاعر، كان فيمن سيّره ابن الزبير إلى الشام، وأبان بن الوليد ولّاه عبد الملك أرمينية، وحمص، وقنسرين، وعثمان بن الوليد ولّاه عبد الملك أرمينية، ويحيى بن الوليد الذي هجاه الحارث التيمي إلى الوليد ابن المغيرة فقال:

كأنّ على مغارق رأس يحيى ... خنافس موّتت من البطاح

على اسم الله ثمّ لبي غلاماً ... فسمّيه بأفلح أو رباح - فصل أمر من ولد.

ومحمد ذو الشامة بن عمرو أبي قطيفة بن الوليد، ولي الكوفة، وخالد بن خالد بن الوليد، كان شريفاً بالكوفة، وهو الذي ذهب برأس يزيد بن المهلب إلى الشام، وهشام بن معاوية بن هشام، وهو أبو يعيش، ولي الصوائف في زمن الوليد بن عبد الملك وغيره.

ومن بني سفيان بن أمية حكيم بن طليق بن سفيان بن أمية، كان في المؤلفة قلوبهم، أعطاه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم مئة ناقة يوم حنين، وكان له ابن يقال له المهاجر فهلك، وله بنت فتزوّجها زياد بن سميّة، لا عقب له.

ومن بني أبي سفيان بن أمية سفيان بن أمية بن أبي سفيان بن أمية، الذي ذهب بموت عليّ عليه السلام إلى أهل الحجاز، لا عقب له.

هؤلاء بنو أمية الأكبر بن عبد شمس

[نسب بني حبيب بن عبد شمس]

وولد حبيب بن عبد شمس ربيعة، وأمّه فاطمة بنت الحارث بن شجنة من فهم، وسمرة لأمّ ولد، وعمراً، وأمّه من بني سهم.

= ولم يُدلِ بحجّة، فألقى عثمان السوط إلى عليّ، فقال عليّ لابنه الحسن: قم يا بنيّ فأقم عليه ما أوجب الله عليه، فقال: يكفينيه بعض من ترى، فلمّا نظر إلى امتناع الجماعة عن إقامة الحدّ عليه توقّياً لغضب عثمان لقرابته منه، أخذ السوط ودنا منه......

فقال عقيل بن أبي طالب للوليد وكان ممّن حضر: إنّك لتتكلّم يا ابن أبي معيط كأنّك لا تدري من أنت، وأنت علج من أهل صفورية - وهي قرية بين عكا واللجون، من أعمال الأردن من بلاد طبرية، وكان ذكر أنّ أباه كان يهودياً منها - وأقبل الوليد يروغ من عليّ، فاجتذبه عليّ فضرب به الأرض وعلاه بالسوط، فقال عثمان: ليس لك أن تفعل به هذا، قال: بل شرّاً من هذا إذا فسق ومنع حقّ الله تعالى أن يؤخذ منه.

منهم عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس، وأمه دجاجة بنت أسماء بن الصلت عمة عبد الله بن خازم السلمي. وكان من فتيان قريش، استعمله عثمان على البصرة فلم يزل عليها حتى قتل عثمان، ثم عقد له معاوية بالنخيلة[1] على البصرة. فلم يزل عليها حتى عزله معاوية، وكان من أجود العرب[2].

ومن ولده عبد الملك بن عبد الله، ولي البصرة أيام ابن الزبير، وعبد الرحمن بن عبد الله قتل يوم الجمل، وعبد الحميد بن عبد الله، وهو الذي قتل ابن ناشرة المجاشعي، فقال أبو حزابة:

لعمري لقد هدت قريش عروشها ... بأبيض نفاح العشيات أزهرا

---

(١) النخيلة: تصغير نخلة، موضع قرب الكوفة على سمت الشام، وهو الموضع الذي خرج إليه علي رضي الله عنه لما بلغه ما فعل بالأنبار من قتل عامله، وبه قتلت الخوارج لما ورد معاوية إلى الكوفة، والنخيلة أيضاً ماء عن يمين الطريق قرب المغيثة والعقبة على سبعة أميال من جوي غربي واقصة بينها وبين الحفير ثلاثة أميال ... وقال عروة بن زيد الخيل: يوم النخيلة من أيام القادسية. معجم البلدان.

(٢) وجاء في كتاب نسب قريش للمصعب، ص: ١٤٧-١٤٨

فولد عامر بن كريز عبد الله بن عامر، استعمله عثمان على البصرة، وعزل أبو موسى الأشعري فقال أبو موسى: قد أتاكم فتى من قريش كريم الأمهات والعمات والخالات، يقول بالمال فيكم هكذا وهكذا، وهو الذي دعا طلحة والزبير إلى البصرة، وقال: إن لي بها صنائع، فشخصا معه وله يقول الوليد بن عقبة:

ألا جعل الله المغيرة وابنه ... ومروان نعلي ذلة لابن عامر

لكي يتقياه الحر والقر إن مشى ... ولسع الأفاعي واحتدام الهواجر

وكان كثير المناقب، وافتتح خراسان، وهو الذي عمل السقاية بعرفة، ويقال إنه أتي به إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو صغير فقال: هذا يشبهنا، وجعل صلى الله عليه وسلم يتفل عليه ويعوذه، فجعل عبد الله يسوغ ريق النبي صلى الله عليه وسلم، فقال صلى الله عليه وسلم: إنه لمسقي، فكان لا يعالج أرضاً إلا ظهر له فيها الماء، وتزوج هند بنت معاوية، فزعم لي بعض القرشيين أنها كانت أبر شيء به، وأنها جاءته يوماً بالمرآة والمشط، وكانت تتولى خدمته بنفسها، فنظر في المرآة فالتقى وجهه ووجهها فرأى شبابها وجمالها، ورأى الشيب في لحيته قد ألحقه بالشيوخ، فرفع رأسه إليها، فقال: الحقي بأبيك، فانطلقت حتى دخلت على أبيها فأخبرته، فقال: وهل تطلق الحرة؟ قالت: ما

ونوفل وهو عُبَيْدُ[1] الله بن عبد الحميد بن عبد الكريم بن عبد الله بن عامر، فقتله أبو مسلم، وله يقول قُطْبَة:

أيذهب هذا الدهر لم تَسْقِ نوفلاً   وأشياعه الكأس التي صبحوا بها

يزيد جبهم بن زحر الجعفي، وعمرو بن عبد الرحمن بن عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر، ولي البصرة والكوفة

= أتي من قِبَلي، وأخبرته الخبر، فأرسل إليه فقال: أكرمتك بابنتي فرددتها عليّ! فقال: أخبرك عن ذلك: إن الله منَّ عليّ بفضله وخلقني كريماً، لا أحب أن يتفضل عليّ أحد! وإن ابنتك أعجزتني مكافأتها بحسن صحبتها لي، فنظرت فإذا أنا شيخ وهي شابة، لا أزيدها مالاً إلى مالها، ولا شرفاً إلى شرفها، فرأيت أن أردها إليك لتزوجها فتى من فتيانك كأن وجهه ورقة مصحف. وكان كريماً.

وجاء في عيون الأخبار للدينوري طبعة دار الكتب المصرية: ج ٢، ص: ٤١، ٥٧ ما يلي:

كان عامر بن كريز أبو عبد الله بن عامر من حمقى قريش، فنظر إلى ابنه عبد الله وهو يخطب، فأقبل على رجل إلى جانبه وقال: إنه والله خرج من هذا، وأشار إلى ذكره.

وأرتج على عبد الله بن عامر بالبصرة يوم أضحى، فمكث ساعة ثم قال: والله لا أجمع عليكم عياً ولؤماً، من أخذ شاة من السوق فهي له وثمنها عليّ.

وجاء في الأخبار الطوال للدينوري تصوير دار المسيرة ببيروت ص: ١٤٠، ١٤٧، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٨

وسار عبد الله بن عامر إلى كرمان وسجستان فافتتحها، وكان في معركة الجمل مع عائشة على قيس والأنصار، وثقيف، عبد الله بن عامر بن كريز.

قالوا: ولما بلغ معاوية قتل علي تجهز وقدم أمامه عبد الله بن عامر بن كريز .... وخرج الحسن فوافق عبد الله بن عامر، فنادى عبد الله بن عامر: يا أهل العراق، إني لم أر القتال، وإنما أنا مقدمة معاوية، وقد وافى الأنبار في جموع أهل الشام، فاقرئوا أبا محمد - يعني الحسن - مني السلام، وقولوا له: أنشدك الله في نفسك وأنفس الجماعة التي معك. وكان صاحب صلح الحسن.

(١) جاء في كتاب «جمهرة أنساب العرب» لابن حزم، طبعة دار المعارف بمصر، ص: ٧٥

جاء في هامش الصفحة: ١، ط - لقب نوفل - وكلمة لقب مقحمة.

مخطوط جمهرة أنساب ابن حزم، الخاص بي وفنسال، رمزه (١)

النسخة المطبوعة من جمهرة أنساب ابن حزم التي لفقها بروفنسال من مخطوطاته التي لم يقع إلي بعضها، وهي أول نشرة للجمهرة، وقد رمزت لهذه النسخة بالرمز (ط)

دِجْلَةَ لِبَهَارُونَ، وَمُسْلِمُ بْنُ عُبَيْسِ بْنِ كُرَيْزٍ قَتَلَتْهُ الْخَوَارِجُ، وَعَبْدُ الرَّحْمَانِ بْنُ سَمُرَةَ بْنِ حَبِيبٍ، صَحِبَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَ يُحَدِّثُ عَنْهُ، وَهُوَ صَاحِبُ سِجِسْتَانَ وَسِكَّةِ سَمُرَةَ بِالْبَصْرَةِ، وَابْنُهُ عُبَيْدُ اللَّهِ الَّذِي غَلَبَ عَلَى الْبَصْرَةِ أَيَّامَ ابْنِ الْأَشْعَثِ، وَهُوَ الْأَعْوَرُ، وَابْنُهُ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ قَتَلَهُ الْحَجَّاجُ بِوَاسِطِ الْقَصَبِ.

هَؤُلَاءِ بَنُو حَبِيبِ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ.

[نَسَبُ بَنِي رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ]

وَمِنْ بَنِي رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ عُتْبَةُ(1) وَشَيْبَةُ ابْنَا رَبِيعَةَ، أُمُّهُمَا بِنْتُ الْمُضَرِّبِ(2) مِنْ بَنِي عَامِرِ ابْنِ لُؤَيٍّ، قُتِلَا يَوْمَ بَدْرٍ كَافِرَيْنِ، وَالْوَلِيدُ بْنُ عُتْبَةَ، وَأُمُّهُ بِنْتُ مَالِكِ بْنِ الْمُضَرِّبِ، قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ كَافِرًا، وَأَبُو حُذَيْفَةَ بْنُ عُتْبَةَ، وَأُمُّهُ بِنْتُ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ مُحَرِّثٍ، شَهِدَ بَدْرًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَيُقَالُ هِيَ صَفِيَّةُ بِنْتُ أُمَيَّةَ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ الْأَوْقَصِ السُّلَمِيِّ، وَقُتِلَ بِالْيَمَامَةِ شَهِيدًا، وَابْنُهُ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي حُذَيْفَةَ وَلَّاهُ عَلِيٌّ مِصْرَ فَقُتِلَ بِهَا، وَأَبُو يَسَارٍ وَهُوَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَانِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَوْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ شَيْبَةَ، وَهُمْ بِالْبَلْقَاءِ.

هَؤُلَاءِ بَنُو رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ.

= فَيَكُونُ مُحَقِّقُ جَمْهَرَةِ أَنْسَابِ الْعَرَبِ لِابْنِ حَزْمٍ، وَهُوَ عَبْدُ السَّلَامِ مُحَمَّدُ هَارُونَ، قَدْ أَخْطَأَ بِكَلِمَةٍ مُقْحَمَةٍ، وَهِيَ فِي الْأَصْلِ كَمَا جَاءَ فِي الْمَخْطُوطَيْنِ اللَّذَيْنِ ذَكَرَهُمَا. وَكَمَا جَاءَ فِي أَصْلِ مَخْطُوطِ جَمْهَرَةِ نَسَبِ ابْنِ الْكَلْبِيِّ هَذَا، وَلَمْ يَذْكُرِ الْمُحَقِّقُ جَمْهَرَةَ ابْنِ الْكَلْبِيِّ فِي كُتُبِ مَرَاجِعِ التَّحْقِيقِ.

(1) جَاءَ فِي كِتَابِ الْعِقْدِ الْفَرِيدِ بِمَطْبَعَةِ لَجْنَةِ التَّأْلِيفِ وَالتَّرْجَمَةِ وَالنَّشْرِ بِالْقَاهِرَةِ، ج: ٢ ص: ٢٠ مَا يَلِي:

شَاوَرَ عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ أَخَاهُ شَيْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ فِي النُّجْعَةِ وَقَالَ: إِنِّي قَدْ أَجْدَبْتُ، وَمَنْ أَجْدَبَ انْتَجَعَ، فَذَهَبَتْ مَثَلًا، فَقَالَ لَهُ شَيْبَةُ: لَيْسَ مِنَ الْعِزِّ أَنْ تَتَعَرَّضَ لِلذُّلِّ، فَذَهَبَتْ مَثَلًا، قَالَ عُتْبَةُ: لَنْ يَفْرِسَ اللَّيْثُ الطُّلَا وَهُوَ رَابِضٌ، فَذَهَبَتْ مَثَلًا - الطُّلَا: الْأَعْنَاقُ، يَفْرِسُهَا: يَدُقُّهَا - أَخَذَهُ حَبِيبٌ فَقَالَ:

أَرَادَ أَنْ يَحْوِيَ الْغِنَى وَهُوَ وَادِعٌ ... وَلَنْ يَفْرِسَ اللَّيْثُ الطُّلَا وَهُوَ رَابِضُ

وَجَاءَ فِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ ج: ٢ ص: ٤٢١، وَالْكَامِلِ فِي التَّارِيخِ لِابْنِ الْأَثِيرِ. ج: ٢ ص: ٨٢ مَا خُلَاصَتُهُ:

عِنْدَمَا الْتَقَتْ قُرَيْشٌ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ الْكُبْرَى، أَرَادَ عُتْبَةُ أَنْ يَرْجِعَ بِقُرَيْشٍ وَيَحْمِلَ دَمَ ابْنِ الْحَضْرَمِيِّ حَلِيفِهِ، وَلَكِنَّ أَبَا جَهْلٍ قَالَ لَهُ: لَقَدِ انْتَفَخَ سَحْرُكَ - انْتِفَاخُ الرِّئَةِ كِنَايَةٌ عَنِ الْخَوْفِ =

[نَسَبُ بَنِي عَبْدِ العُزَّى بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ]

وَمِنْ بَنِي عَبْدِ العُزَّى بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ [أَبُو العَاصِ بْنُ الرَّبِيعِ بْنِ عَبْدِ العُزَّى بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ] (١) وَهُوَ زَوْجُ زَيْنَبَ (٢) بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكِنَانَةُ بْنُ عَدِيِّ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ العُزَّى، وَهُوَ الَّذِي سَيَّرَ مَعَهُ زَيْنَبَ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَعَرَضَ لَهَا هَبَّارُ ابْنُ الأَسْوَدِ، وَنَافِعُ بْنُ عَبْدِ قَيْسٍ الفِهْرِيُّ فَأَهْوَيَا إِلَيْهَا، وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي العَاصِ قُتِلَ يَوْمَ اليَرْمُوكِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيِّ بْنِ عَدِيِّ بْنِ رَبِيعَةَ الشَّاعِرُ، وَلَهُ يَقُولُ أَبُو خِرَاشَةَ:

= وَجُبْنَتَ عِنْدَمَا شَاهَدْتَ ابْنَكَ أَبَا حُذَيْفَةَ مَعَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنْ يَكُنْ عِنْدَ أَحَدٍ مِنَ القَوْمِ خَيْرٌ، فَعِنْدَ صَاحِبِ الجَمَلِ الأَحْمَرِ، وَكَانَ عُتْبَةُ هُوَ صَاحِبَ الجَمَلِ الأَحْمَرِ، فَقَالَ عُتْبَةُ لِأَبِي جَهْلٍ: سَتَعْلَمُ مَنِ الَّذِي انْتَفَخَ سَحْرُهُ يَا مُصَفِّرَ اسْتِهِ - تَعْيِيرٌ لِمَنْ يَرْمِي بِالأُبْنَةِ وَمِنْ هُنَا كَانَ الأَنْصَارُ يَرْمُونَ أَبَا جَهْلٍ بِالأُبْنَةِ - فَبَرَزَ عُتْبَةُ بَيْنَ الصَّفَّيْنِ مَعَ أَخِيهِ شَيْبَةَ وَابْنِهِ الوَلِيدِ لِلْمُبَارَزَةِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِم ابْنَا عَفْرَاءَ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ مِنَ الأَنْصَارِ، فَنَسَبُوهُم فَانْتَسَبُوا فَقَالُوا: أَكْفَاءٌ وَلَيْسَ لَنَا بِكُم حَاجَةٌ، وَنَادَى عُتْبَةُ: يَا مُحَمَّدُ أَخْرِجْ لَنَا أَكْفَاءَنَا مِنْ قَوْمِنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قُمْ يَا حَمْزَةُ، قُمْ يَا عَلِيُّ، قُمْ يَا عُبَيْدَةُ، فَخَرَجُوا إِلَيْهِم وَانْتَسَبُوا فَقَالُوا: أَكْفَاءٌ كِرَامٌ مِنْ قَوْمِنَا، فَقُتِلَ عُتْبَةُ، وَشَيْبَةُ، وَالوَلِيدُ.

(٢) جَاءَ فِي كِتَابِ «نَسَبِ قُرَيْشٍ لِلْمُصْعَبِ» طَبْعَةِ دَارِ المَعَارِفِ بِمِصْرَ. ص: ١٥٢

وَأُمُّهَا: هِنْدُ بِنْتُ المُضَرِّبِ - المُضَرِّبُ: بِضَمِّ المِيمِ وَفَتْحِ الضَّادِ وَتَشْدِيدِ الرَّاءِ، كَمَا ثَبَتَ فِي طَبَقَاتِ ابْنِ سَعْدٍ (١/٤/١٥٦ س ٢٢) وَالمُحَبَّرِ (ص: ٤٠٠) وَذَكَرَ صَاحِبُ المُحَبَّرِ أَنَّ اسْمَهُ وَهْبُ بْنُ عَمْرٍو - وَهُوَ عَمْرُو بْنُ وَهْبِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حُجَيْرِ بْنِ عَبْدِ بْنِ مَعِيصِ بْنِ عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ.

(١) مَا بَيْنَ الحَاصِرَتَيْنِ سَاقِطٌ مِنْ أَصْلِ المَخْطُوطِ، وَقَدْ ثَبَّتُّهُ مِنْ مَخْطُوطِ مُخْتَصَرِ الجَمْهَرَةِ لِابْنِ الكَلْبِيِّ بِنُسْخَةِ رَاغِبْ بَاشَا، ص: ١٠٢ وَمِنْ مُقْتَضَبِ يَاقُوتٍ بِنُسْخَةِ الرِّبَاطِ.

(٢) جَاءَ فِي كِتَابِ «البِدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ» لِابْنِ كَثِيرٍ طَبْعَةِ دَارِ الفِكْرِ، ج: ٦ ص: ٢٥٤ مَا يَلِي:

أَبُو العَاصِ بْنُ الرَّبِيعِ بْنِ عَبْدِ العُزَّى بْنِ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ قُصَيٍّ القُرَشِيُّ العَبْشَمِيُّ، زَوْجُ أَكْبَرِ بَنَاتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَيْنَبَ، وَكَانَ مُحْسِنًا إِلَيْهَا وَمُحِبًّا لَهَا، وَلَمَّا أَمَرَهُ المُشْرِكُونَ بِطَلَاقِهَا حِينَ بُعِثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَى عَلَيْهِم ذَلِكَ، وَكَانَ ابْنَ أُخْتِ خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ، وَاسْمُ أُمِّهِ هَالَةُ، وَيُقَالُ هِنْدُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، وَاخْتُلِفَ فِي اسْمِهِ فَقِيلَ: لَقِيطٌ، وَهُوَ الأَشْهَرُ، وَقِيلَ مُهَشِّمٌ =

بَنُو عَلِيٍّ كُلُّهُم سَوَاءٌ ... كَأَنَّهُم زَنِيَّةٌ جِرَاءُ[1]

وَعَبْدُ اللَّهِ بنُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بنِ عَلِيِّ بْنِ عَدِيٍّ الشَّاعِرُ الَّذِي يُقَالُ لَهُ العَبْلِيُّ[2]، وَهُوَ القَائِلُ لِهِشَامٍ، وَحَجَّ فَقَسَّمَ فِي بَنِي مَخْزُومٍ:

خَسَّ حَظِّي أَنْ كُنْتُ مِنْ عَبْدِ شَمْسٍ ... لَيْتَنِي كُنْتُ مِنْ بَنِي مَخْزُومِ

فَأَفُوزَ الغَدَاةَ مِنْهُم بِقِسْمٍ ... وَأَبِيعَ الثَّنَاءَ مِنِّي بِلُومِ

= وَقِيلَ هُشَيْمٌ، وَقَدْ شَهِدَ بَدْرًا مِنْ نَاحِيَةِ الكُفَّارِ فَأُسِرَ، فَجَاءَ أَخُوهُ عَمْرُو بْنُ الرَّبِيعِ لِيُفَادِيَهُ وَأَحْضَرَ مَعَهُ فِي الفِدَاءِ قِلَادَةً كَانَتْ خَدِيجَةُ أَخْرَجَتْهَا مَعَ ابْنَتِهَا زَيْنَبَ حِينَ تَزَوَّجَ أَبُو العَاصِ بِهَا، فَلَمَّا رَآهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَقَّ لَهَا رِقَّةً شَدِيدَةً وَأَطْلَقَهُ بِسَبَبِهَا، وَاشْتَرَطَ عَلَيْهِ أَنْ يَبْعَثَ لَهُ زَيْنَبَ إِلَى المَدِينَةِ، فَوَفَى لَهُ بِذَلِكَ، وَاسْتَمَرَّ أَبُو العَاصِ عَلَى كُفْرِهِ بِمَكَّةَ إِلَى قُبَيْلِ الفَتْحِ بِقَلِيلٍ، فَخَرَجَ فِي تِجَارَةٍ لِقُرَيْشٍ، فَاعْتَرَضَهُ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ فِي سَرِيَّةٍ، فَقَتَلُوا جَمَاعَةً مِنْ أَصْحَابِهِ وَغَنِمُوا العِيرَ، وَفَرَّ أَبُو العَاصِ هَارِبًا إِلَى المَدِينَةِ، فَاسْتَجَارَ بِامْرَأَتِهِ زَيْنَبَ فَأَجَارَتْهُ فَأَجَازَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ جِوَارَهَا، وَرَدَّ عَلَيْهِ مَا كَانَ مَعَهُ مِنْ أَمْوَالِ قُرَيْشٍ، فَرَجَعَ بِهَا أَبُو العَاصِ إِلَيْهِم فَرَدَّ كُلَّ مَالٍ إِلَى صَاحِبِهِ، ثُمَّ شَهِدَ شَهَادَةَ الحَقِّ وَهَاجَرَ إِلَى المَدِينَةِ، وَرَدَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَيْنَبَ بِالنِّكَاحِ الأَوَّلِ وَكَانَ بَيْنَ فِرَاقِهَا لَهُ وَبَيْنَ اجْتِمَاعِهَا سِتُّ سِنِينَ، وَذَلِكَ بَعْدَ سَنَتَيْنِ مِنْ وَقْتِ تَحْرِيمِ المُسْلِمَاتِ عَلَى المُشْرِكِينَ فِي عُمْرَةِ الحُدَيْبِيَةِ، وَقِيلَ إِنَّمَا رَدَّهَا عَلَيْهِ بِنِكَاحٍ جَدِيدٍ فَاللَّهُ أَعْلَمُ. وَهَذِهِ إِحْدَى مَنْ رُدَّتْ مِنَ المُسْلِمَاتِ إِلَى أَزْوَاجِهِنَّ مِنَ المُشْرِكِينَ بِالنِّكَاحِ الأَوَّلِ، وَالثَّانِيَةُ امْرَأَةُ عِكْرِمَةَ بْنِ أَبِي جَهْلٍ، وَالثَّالِثَةُ امْرَأَةُ أُمَيَّةَ بْنِ صَفْوَانَ. وَقَدْ وَلَدَتْ لَهُ مِنْ زَيْنَبَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي العَاصِ، وَخَرَجَ مَعَ عَلِيٍّ إِلَى اليَمَنِ حِينَ بَعَثَهُ إِلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُثْنِي عَلَيْهِ خَيْرًا فِي صِهَارَتِهِ وَيَقُولُ: حَدَّثَنِي فَصَدَقَنِي، وَوَاعَدَنِي فَوَفَّى لِي، وَتُوُفِّيَ فِي أَيَّامِ الصِّدِّيقِ سَنَةَ عَشْرَةٍ، وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ تَزَوَّجَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ بِابْنَتِهِ أُمَامَةَ بِنْتِ أَبِي العَاصِ بَعْدَ وَفَاةِ خَالَتِهَا فَاطِمَةَ. وَمَا أَدْرِي هَلْ كَانَ ذَلِكَ بَعْدَ وَفَاةِ أَبِي العَاصِ أَوْ قَبْلَهُ، فَاللَّهُ أَعْلَمُ. وَفِي الاشْتِقَاقِ لِابْنِ دُرَيْدٍ كَانَ يُلَقَّبُ جَرْوَ البَطْحَاءِ.

(١) الزَّنِيَّةُ: الكِلَابُ الصِّينِيَّةُ، وَهِيَ كِلَابٌ قَصِيرَةُ القَوَائِمِ.

(٢) جَاءَ فِي كِتَابِ الأَغَانِي طَبْعَةِ دَارِ الكُتُبِ بِمِصْرَ، ج: ١١ ص: ٢٩٢ مَا يَلِي:

اسْمُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ عَدِيِّ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ العُزَّى بْنِ عَبْدِ شَمْسِ ابْنِ عَبْدِ مَنَافٍ، وَيُكْنَى أَبَا عَدِيٍّ، شَاعِرٌ مُجِيدٌ مِنْ شُعَرَاءِ قُرَيْشٍ، وَمِنْ مُخَضْرَمِي الدَّوْلَتَيْنِ، وَلَهُ أَخْبَارٌ =

= مع بني أميّة، ويقال له عبد الله بن عمرو العَبَلي وليس منهم، لأنّ العبلات من ولد أميّة الأصغر بن عبد شمس، سُمّوا بذلك لأنّ أمّهم عَبْلة بنت عُبَيد بن جادل - وفي "تاج العروس" (في مادة عبلة) ... وقال الدارقطني: هي عبلة بنت عبيد بن جادل بن قيس بن حنظلة بن مالك ابن زيد مناة بن تميم، وقال غيره: هي عبلة بنت نافذ بن قيس بن حنظلة، وفي كتاب الأنساب للسمعاني (في الكلام عن العبلي) ... وعبلة بنت عبيد بن حافل بن قيس بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم - بن قيس بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، وهؤلاء يقال لهم براجم بني تميم، ولدت لعبد شمس بن عبد مناف أميّة الأصغر، وعبد أميّة، ونوفلا، وأمّه من بني عبد شمس، فهؤلاء يقال لهم العبلات، وعبد العزّى بن عبد شمس كان يقال له أسد البطحاء، وإنما أدخلهم الناس في العبلات لما صار الأمر لبني أميّة الأكبر، وسادوا وعظم شأنهم في الجاهلية والإسلام، وكثر أشرافهم فجعل سائر بني عبد شمس من لا يعلمهم قبيلة واحدة فسمّوهم أميّة الأصغر، ثم قيل لهم العبلات لشهرة الاسم.

وكان في أيام بني أميّة يميل إلى بني هاشم ويذمّ بني أميّة، ولم يكن منهم إليه صنع جميل فسائهم بذلك في أيام بني العباس، ويكنى أبا عديّ، وعن العتبي عن أبيه قال: وفد أبو عديّ الأموي إلى هشام بن عبد الملك وقد امتدحه بقصيدته التي يقول فيها:

عبد شمس أبوك وهو أبونا ... لا نناديك من مكان بعيد
والقرابات بيننا واشجات ... محكمات القوى بحبل شديد

فأنشده إياها وأقام ببابه مدة، حتى حضر بابه وفود قريش فدخل فيهم، وأمر لهم بمال ففضّل فيه بني مخزوم أخواله، وأعطى أبا عديّ عطية لم يرضها فانصرف وقال:

خسّ حظّي أن كنت من عبد شمس ... ليتني كنت من بني مخزوم
فأفوز الغداة فيهم بسهم ... وأبيع الأب الكريم بلوم

وخرج على المنصور في أيامه مع محمد بن عبد الله بن الحسن.

ومن شعره في بني هاشم من قصيدة طويلة:

وأذعر أن دعيت لعبد شمس ... وقد أمسكت بالحرم الصواري
بنصرة هاشم شمّرت نفسي ... بداري للعدا وبغير داري
بقربي هاشم وبحقّ صهر ... لأحمد لفّه طيب النجار
ومنزل هاشم من عبد شمس ... مكان الجيد من عليا الفقار

ومحرز بن حارثة بن ربيعة بن عبد العزى، وهو الذي استخلفه عتاب بن أسيد على مكة في سفرة سافرها، وبنوه بالكوفة.

كان من ولده العلاء بن عبد الرحمان بن محرز، كان على الربع أيام ابن الزبير، وموضع داره دار عيسى بن موسى اليوم، ومنهم عبد الله بن الوليد بن يزيد بن عدي بن ربيعة بن عبد العزى، قتل يوم الجمل مع عائشة، وأمه الدارية بها يعرف.

هؤلاء بنو عبد العزى ابن عبد شمس

[نسب بني أمية الأصغر]

ومن بني أمية الأصغر بن عبد شمس، الحارث بن أمية الذي يقال له ابن عبلة[1] بن عبد شمس الشاعر، من ولده عبد الله بن الحارث أدرك معاوية شيخا كبيرا، وورث دار عبد شمس بمكة لأنه كان أقعدهم[2]، فحج معاوية في خلافته فدخل ينظر إلى الدار فخرج إليه بمحجن ليضربه وقال: لا أشبع الله بطنك، أما تكفيك الخلافة حتى تجيئ فتطلب الدار، فخرج معاوية وهو يضحك، ومنهم أبو جراب[3] وهو محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الحارث، قتله داود بن علي، والثريا[4] بنت علي بن عبد الله بن الحارث، التي كان يشبب بها عمر بن أبي ربيعة، وهي مولدة الغريض[5] المغني، تزوجها سهيل بن عبد الرحمان بن عوف، ويقال بل سهيل بن عبد العزيز بن مروان فقال الشاعر:

أيها المنكح الثريا سهيلا   عمرك الله كيف يجتمعان

---

(١) جاء في كتاب «الأغاني» طبعة دار الكتب بمصر، ج ١ ص ٩٠١٠، ما يلي:

عبلة بنت عبيد بن خالد بن خازل بن قيس بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، وهي من بطن من تميم يقال له البراجم، براجم بني أسد.

قال حدثنا عمر بن شبة قال: كانت عبلة بنت عبيد بن خالد بن خازل بن قيس بن حنظلة، عند رجل من بني جشم بن معاوية فبعثها بأنحاء - أنحاء جمع نحي، وهو الزق أو مكان للسمن خاصة - سمن تبيعها بعكاظ، فباعت السمن وراحلتين كان عليهما، وشربت بثمنها الخمر، فلما نفذ ثمنها رهنت ابن أخيه وهربت فطلقها، وقالت في شربها الخمر:

شربت براحلتي محجن   فيا ويلتي محجن قاتلي

وبابن أخيه على لذة   ولم أحتفل عذل العاذل

قال: فتزوجها عبد شمس بن عبد مناف، فولدت له أمية الأصغر، وعبد أمية ونوفلا، وهم العبلات =

(٢) أقعدهم: أقربهم إلى الجدّ الأكبر «لسان العرب»: قعد

(٣) جاء في كتاب «الأغاني» الطبعة المصوّرة عن طبعة دار الكتب المصرية ج: ١٠ ص: ٢١٠ ما يلي:

أبو جراب العبليّ الذي قتله داود بن عليّ، وهو الذي يقول فيه ابن زيادٍ المكيّ:

ثلاثُ حوائجٍ ولهنّ جئنا ... نقوم فيهنّ يا ابن أبي جراب
فإنّك ماجدٌ في بيت مجدٍ ... بقيّةُ معشرٍ تحت التراب

(٤) جاء في كتاب «الأغاني» الطبعة المصوّرة عن طبعة دار الكتب المصرية ج: ١ ص: ٢٢٢ ما يلي:

تزوّج سهيل بن عبد العزيز بن مروان الثريّا - قال الزبير: بل تزوّجها أبو الأبيض سهيل بن عبد الرحمن بن عوف - فحملت إليه وهو بمصر، والصواب قول من قال: سهيل بن عبد العزيز، لأنّه كان هناك منزله، ولم يكن لسهيل بن عبد الرحمن هناك موضع، فقال عمر بن أبي ربيعة:

أيّها الطارق الذي قد عناني ... بعد ما نام سامر الركبان
زار من نازحٍ بغير دليلٍ ... يتخطّى إليّ حتّى أتاني
أيّها المنكح الثريّا سهيلاً ... عمرك الله كيف يلتقيان
هي شاميّةٌ إذا ما استقلّت ... وسهيلٌ إذا ما استقلّ يماني

- قال الجوهريّ: إذا قلت عمرك الله، فكأنّك قلت: بتعميرك الله، أي بإقرارك له بالبقاء، وقول عمر بن أبي ربيعة: - عمرك الله كيف يجتمعان - يريد سألت الله أن يطيل عمرك لأنّه لم يرد القسم بذلك، وقال المبرّد في قوله عمرك الله: إن شئت جعلت نصبه بفعلٍ أضمرته، وإن شئت نصبته بواوٍ حذفته، فكأنّك قلت وعمرك الله، وإن شئت كان على قولك عمّرتك الله تعميراً، ونشدتك الله نشيداً، ثمّ وضعت عمرك موضع التعمير.

بين الثريّا وسهيل تورية لطيفة، فإنّ الثريّا يحتمل المرأة المذكورة وهي المعنى البعيد المورّى عنه وهو المراد، ويحتمل ثريّا السماء وهي المعنى القريب المورّى به، وسهيل يحتمل الرجل المذكور وهو المعنى البعيد المورّى عنه وهو المراد، ويحتمل النجم المعروف بسهيل، فتمكّن الشاعر أن ورّى بالنجمين عن الشخصين، ليبلغ من الإنكار على من جمع بينهما ما أراد، وهذه أحسن تورية وقعت في شعر المتقدّمين، وقد كانت الثريّا مشهورة في زمانها بالحسن والجمال، وكان سهيل قبيح المنظر. -

(٥) جاء في المصدر السابق. ج: ٢ ص: ٢٥٩ ما يلي:

الغريض لقب لقّب به، لأنّه كان طريّ الوجه نضراً غضّ الشباب حسن المنظر، فلقّب بذلك والغريض الطريّ من كلّ شيء، واسمه: عبد الملك، وكنيته: أبو يزيد.

= عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ المَكِّيِّينَ قَالُوا :

إِنَّهُ كَانَ يُكْنَى أَبَا مَرْوَانَ ، وَهُوَ مَوْلَى العَبَلَاتِ ، وَكَانَ مُوَلَّدًا مِنْ مُوَلَّدِي البَرْبَرِ ، وَوَلَاؤُهُ وَوَلَاءُ يَحْيَى وَسُمَيَّةَ لِلثُّرَيَّا (صَاحِبَةِ عُمَرَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ) وَأَخَوَاتِهَا ، الرُّضَيَّا ، وَقُرَيْبَةَ ، وَأُمِّ عُثْمَانَ بَنَاتِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللّهِ بْنِ الحَارِثِ بْنِ أُمَيَّةَ الأَصْغَرِ .

كَانَ الغَرِيضُ يَضْرِبُ بِالعُودِ وَيَنْقُرُ بِالدُّفِّ وَيُوَقِّعُ بِالقَضِيبِ ، وَكَانَ جَمِيلًا وَضِيئًا ، وَكَانَ يُصَنِّعُ نَفْسَهُ وَيُثَفِّرُهَا - يُصَنِّعُ نَفْسَهُ : يَقُومُ عَلَى تَحْسِينِهَا وَتَزْيِينِهَا ، وَيُثَفِّرُهَا : يُحَسِّنُهَا وَيُزَيِّنُهَا وَفِي بَاقِي الأُصُولِ وَيُتْرِفُهَا ، وَمَعْنَاهُ يُوَسِّعُ عَلَيْهَا وَيُدَلِّلُهَا وَيُعْطِيهَا شَهَوَاتِهَا - وَكَانَ قَبْلَ أَنْ يُغَنِّيَ خَيَّاطًا ، وَأَخَذَ الغِنَاءَ فِي أَوَّلِ أَمْرِهِ عَنِ ابْنِ سُرَيْجٍ ، لِأَنَّهُ كَانَ يَخْدُمُهُ ، فَلَمَّا رَأَى ابْنُ سُرَيْجٍ طَبْعَهُ وَظَرْفَهُ وَحَلَاوَةَ مَنْطِقِهِ خَشِيَ أَنْ يَأْخُذَ غِنَاءَهُ فَيَغْلِبَهُ عَلَيْهِ عِنْدَ النَّاسِ ، وَيَفُوقَهُ بِحُسْنِ وَجْهِهِ وَجَسَدِهِ ، فَاعْتَلَّ عَلَيْهِ وَشَكَاهُ إِلَى مَوْلَيَاتِهِ ، وَهُنَّ كُنَّ دَفَعْنَهُ إِلَيْهِ لِيُعَلِّمَهُ الغِنَاءَ ، وَجَعَلَ يَتَجَنَّى عَلَيْهِ ثُمَّ طَرَدَهُ ، فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى مَوْلَيَاتِهِ وَعَرَّفَهُنَّ غَرَضَ ابْنِ سُرَيْجٍ فِي تَنْحِيَتِهِ إِيَّاهُ عَنْ نَفْسِهِ ، وَأَنَّهُ حَسَدَهُ عَلَى تَقَدُّمِهِ ، فَقُلْنَ لَهُ : هَلْ لَكَ أَنْ تَسْمَعَ نَوْحَنَا عَلَى قَتْلَانَا فَتَأْخُذَهُ وَتُغَنِّيَ عَلَيْهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، فَافْعَلْنَ ، فَأَسْمَعْنَهُ المَرَاثِيَ ، فَأَخَذَهَا وَخَرَّجَ غِنَاءً عَلَيْهَا كَالمَرَاثِي ، وَكَانَ يَنُوحُ فِي ذَلِكَ فَيَدْخُلُ المَآتِمَ ، وَتُضْرَبُ دُونَهُ الحُجُبُ ثُمَّ يَنُوحُ فَيَفْتِنُ كُلَّ مَنْ سَمِعَهُ ، وَلَمَّا كَثُرَ غِنَاؤُهُ اشْتَهَاهُ النَّاسُ ، وَعَدَلُوا إِلَيْهِ لِمَا كَانَ فِيهِ مِنَ الشَّجَا ، فَكَانَ ابْنُ سُرَيْجٍ لَا يُغَنِّي صَوْتًا إِلَّا عَارَضَهُ الغَرِيضُ فِيهِ لَحْنًا آخَرَ . فَلَمَّا رَأَى ابْنُ سُرَيْجٍ مَوْقِعَ الغَرِيضِ اشْتَدَّ عَلَيْهِ وَحَسَدَهُ ، فَغَنَّى الأَرْمَالَ وَالأَهْزَاجَ ، فَاشْتَهَاهَا النَّاسُ ، فَقَالَ لَهُ الغَرِيضُ : يَا أَبَا يَحْيَى قَصَّرْتَ الغِنَاءَ وَحَذَفْتَهُ ، قَالَ : نَعَمْ يَا مُخَنَّثُ ، حِينَ جَعَلْتَ تَنُوحُ عَلَى أُمِّكَ وَأَبِيكَ .

قَالَ إِسْحَاقُ : سَمِعْتُ جَمَاعَةً مِنَ البُصَرَاءِ عِنْدَ أَبِي يَتَذَاكَرُونَهَا ، فَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ الغَرِيضَ أَشْجَى غِنَاءً وَأَنَّ ابْنَ سُرَيْجٍ أَحْكَمُ صَنْعَةً .

خَرَجَ ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ عَلَى نَجِيبٍ لَهُ مِنَ المَدِينَةِ ، قَدْ أَوْقَرَهُ مِنْ طُرَفِ المَدِينَةِ المَشَارِبَ وَغَيْرَ ذَلِكَ فَلَقِيَ فَتًى مِنْ بَنِي مَخْزُومٍ مُقْبِلًا مِنْ بَعْضِ ضِيَاعِهِ ، فَقَالَ : يَا ابْنَ أَخِي أَتَصْحَبُنِي ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ المَخْزُومِيُّ : فَمَضَيْنَا حَتَّى إِذَا قَرُبْنَا مِنْ مَكَّةَ جَنَبْنَا عَنْهَا حَتَّى جُزْنَاهَا فَصِرْنَا إِلَى قَصْرٍ فَاسْتَأْذَنَ ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ ، فَأُذِنَ لَهُ فَدَخَلْنَا فَإِذَا رَجُلٌ جَالِسٌ كَأَنَّهُ عَجُوزٌ بَرْبَرِيَّةٌ مُخْتَضِبَةٌ ، لَا أَشُكُّ فِي ذَلِكَ ، وَإِذَا هُوَ الغَرِيضُ وَقَدْ كَبِرَ ، فَقَالَ ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ : تَشَوَّقْنَا إِلَيْكَ ، وَأَهْدَى لَهُ مَا كَانَ مَعَهُ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : نُحِبُّ أَنْ نَسْمَعَ ، قَالَ : ادْعُ فُلَانَةَ - جَارِيَةً لَهُ - فَجَاءَتْ فَغَنَّتْ ، فَقَالَ : مَا صَنَعْتِ شَيْئًا ، ثُمَّ حَلَّ خِضَابَهُ وَغَنَّى :

فهؤلاء بنو أميّة الأصغر

ومن ولد عبد أميّة بن عبد شمس منصور بن عبد الله بن الأحوص بن عبد أميّة، وهم بالشام.

ومن بني نوفل بن عبد شمس أبو العاص بن نوفل قُتل يوم بدر كافرًا، وخالد ابن يزيد بن عثمان بن بكّار بن أبي العاص، قتله عبد الله بن علي بالشام.

فهؤلاء بنو عبد شمس بن عبد مناف

[نسب بني المطّلب بن عبد مناف]

وولد المطّلب بن عبد مناف مخرمة، وأبا رهم واسمه أُنيس، وأمّهما هند بنت عمرو بن ثعلبة بن سلول من الأنصار، وأخوهما لأمّهما أبو صيفي بن هاشم بن عبد مناف،

= عوجي علينا ربّة الهودج

فما سمعت أحسن منه قطّ، فأقمنا عنده أيامًا كثيرة وخبّازه قائم وطعامه كثير، ثمّ قال له ابن أبي عتيق: إنّي أريد الشخوص، فلم يبق بمكّة تحفة عدني ولا يماني ولا عود إلا أوقر به راحلته، فلمّا أن ترحّلنا وبرزنا صاح به الغريض: هيا هيا، فرجعنا إليه فقال: ألم تروا عن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم أنّه قال: يحشر من بقيعنا هذا سبعون ألفًا على صورة القمر ليلة البدر. فقال ابن أبي عتيق: بلى، فقال: هذه من أنتجعت وأحبّ أن تدفنها بالبقيع، فخرجنا والله أخسر اثنين، لم نعتمر ولم ندخل مكّة حاملين من الغريض حتّى دفنّاها بالبقيع.

أخبرني الحسين بن يحيى عن حمّاد بن إسحاق عن أبيه عن بعض أهل المدينة قال: خرج الغريض مع قوم فغنّاهم هذا الصوت:

جرى ناصح بالودّ بيني وبينها ... فقرّبني يوم الحصاب إلى قتلي

واشتدّ سرور القوم، وكان معهم غلام أعجبه فطلب منهم أن يكلّموا الغلام في الخلوة معه ساعة ففعلوا، فانطلق مع الغلام حتّى توارى بصخرة، فلمّا قضى حاجته أقبل الغلام إلى القوم وأقبل الغريض يتناول حجرًا حجرًا يقرع به الصخرة، ففعل ذلك مرارًا فقالوا له: ما هذا يا غريض؟ فقال: كأنّي بها قد جاءت يوم القيامة رافعة ذيلها تشهد علينا بما كان منّا إلى جانبها، فأردت أن أجرح شهادتها على ذلك اليوم. - يريد أنّه بينه وبين الصخرة عداوة لأنّه ضربها فلا تقبل شهادتها -.

وَهَاشِماً، وَأَبَا عَمْرٍو، وَأُمُّهُمَا خَدِيجَةُ بِنْتُ سَعِيدِ بْنِ سَهْمٍ، وَأَبَا رُهْمٍ الأَصْغَرَ، وَعَبَّاداً، وَأُمُّهُمَا عَنْتَرَةُ بِنْتُ عَمْرِو بْنِ طَرِيفٍ الطَّائِيِّ، وَالحَارِثَ، وَأَبَا شِمْرَانَ، وَمُحْصَناً، وَأُمُّهُم أُمُّ الحَارِثِ بِنْتُ الحَارِثِ، مِنْ بَنِي سَلِيطِ بْنِ يَرْبُوعِ بْنِ حَنْظَلَةَ، وَعَلْقَمَةَ، وَعَمْراً، وَأُمُّهُمَا عَاتِكَةُ بِنْتُ عَمْرِو بْنِ الحَارِثِ بْنِ صُبَاحٍ، مِنْ بَنِي ضَبَّةَ بْنِ أُدٍّ.

فَمِنْ بَنِي المُطَّلِبِ عُبَيْدَةُ(١)، وَالطُّفَيْلُ، وَحُصَيْنٌ بَنُو الحَارِثِ بْنِ المُطَّلِبِ، شَهِدُوا بَدْراً مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَضُرِبَ عُبَيْدَةُ عَلَى رِجْلِهِ ضَرْبَةً مَاتَ مِنْهَا بِالصَّفْرَاءِ، وَحُذَافَةُ ابْنُ الحَارِثِ قُتِلَ يَوْمَ الفِجَارِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ حُصَيْنٍ الشَّاعِرُ، وَمُحَمَّدُ بْنُ قَيْسِ بْنِ مَخْرَمَةَ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسِ بْنِ مَخْرَمَةَ بْنِ المُطَّلِبِ، وَلِيَ مَكَّةَ زَمَنَ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ العَزِيزِ، وَجُهَيْمُ بْنُ الصَّلْتِ بْنِ مَخْرَمَةَ بْنِ المُطَّلِبِ، الَّذِي رَأَى الرُّؤْيَا(٢) يَوْمَ بَدْرٍ، قَالَ كَانَ قَيْسُ بْنُ مَخْرَمَةَ بْنِ المُطَّلِبِ يُمْكِرُ بِحِرَاءٍ فَيُسْمَعُ مُكَاؤُهُ بِالكَعْبَةِ، وَمِسْطَحُ بْنُ أُثَاثَةَ بْنِ عَبَّادِ بْنِ المُطَّلِبِ، مِمَّنْ قَالَ الإِفْكَ(٢)، وَقَدْ شَهِدَ بَدْراً مُسْلِماً،

---

(١) جَاءَ فِي كِتَابِ نَسَبِ قُرَيْشٍ لِلْمُصْعَبِ، ص ٩٤، مَا يَلِي:

وَكَانَ أَوَّلُ لِوَاءٍ عَقَدَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِوَاءَ حَمْزَةَ، ثُمَّ عَقَدَ لِوَاءَ عُبَيْدَةَ بْنِ الحَارِثِ فِي سِتِّينَ رَاكِباً، فَلَقُوا أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ عَلَى مَاءٍ يُقَالُ لَهُ أَحْيَاءٌ مِنْ بَطْنِ رَابِغٍ، فَلَمْ يَكُنْ بَيْنَهُم إِلاَّ الرَّمْيُ، أَوَّلُ مَنْ رَمَى فِي الإِسْلَامِ يَوْمَئِذٍ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ، وَكَانَ مَعَ عُبَيْدَةَ، وَقُتِلَ عُبَيْدَةُ يَوْمَ بَدْرٍ، قَطَعَ رِجْلَهُ شَيْبَةُ ابْنُ رَبِيعَةَ، وَقَتَلَ عُبَيْدَةُ شَيْبَةَ، فَحُمِلَ عُبَيْدَةُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لَهُ عُبَيْدَةُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَيْتَ أَبَا طَالِبٍ حَيٌّ، حَتَّى يَرَى مِصْدَاقَ قَوْلِهِ:

كَذَبْتُم وَبَيْتِ اللَّهِ نُبْزِي مُحَمَّداً ... وَلَمَّا نُطَاعِنْ دُونَهُ وَنُنَاضِلِ
وَنُسْلِمُهُ حَتَّى نُصَرَّعَ حَوْلَهُ ... وَنَذْهَلَ عَنْ أَبْنَائِنَا وَالحَلائِلِ

وَحُمِلَ عُبَيْدَةُ فَمَاتَ بِالصَّفْرَاءِ، وَدُفِنَ بِهَا، وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ.

وَجَاءَ فِي كِتَابِ الاسْتِيعَابِ لِابْنِ عَبْدِ البَرِّ: بَابِ عُبَيْدَةَ، مَا يَلِي:

عُبَيْدَةُ بْنُ الحَارِثِ بْنِ المُطَّلِبِ يُكْنَى أَبَا الحَارِثِ، وَقِيلَ يُكْنَى أَبَا مُعَاوِيَةَ وَكَانَ أَسَنَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَشْرِ سِنِينَ، وَكَانَ إِسْلَامُهُ قَبْلَ دُخُولِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَارَ الأَرْقَمِ، وَكَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى المَدِينَةِ مَعَ أَخَوَيْهِ الطُّفَيْلِ وَالحُصَيْنِ، وَمَعَهُ مِسْطَحُ بْنُ أُثَاثَةَ بْنِ عَبَّادِ بْنِ المُطَّلِبِ، وَنَزَلُوا عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَمَةَ العَجْلَانِيِّ ... فَمَاتَ بِالصَّفْرَاءِ عَلَى لَيْلَةٍ مِنْ بَدْرٍ، وَيُرْوَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا نَزَلَ بِأَصْحَابِهِ بِالنَّازِيَيْنِ قَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ: إِنَّا نَجِدُ رِيحَ المِسْكِ، قَالَ: وَمَا يَمْنَعُكُم وَهَاهُنَا قَبْرُ أَبِي =

ـ أبي مُعاوية .

وَجاءَ في «الاشتقاق» لابن دُرَيد طبعة دار المسيرة ببيروت ج ١ ص ٨٩ ما يلي:
«ماتَ بالصَّفْراء ـ الصَّفْراءُ وادٍ مِنْ ناحيةِ المدينةِ في طريقِ الحاجِّ بينَهُ وبينَ المدينةِ مَرْحلةٌ ـ وقال:

فإنْ يَقطعوا رِجْلي فإنّي مُسلمٌ ... أُرَجّي بِها حَظًّا مِنَ اللهِ باقيا

(٦) جاء في «تاريخ الطبري» طبعة دار المعارف بمصر . ج ٢ ص ٤٢٨ ما يلي:
في غزوةِ بدرٍ: وأقبلتْ قُريشٌ، فلمّا نزلوا الجُحْفةَ رأى جُهَيمُ بنُ الصَّلْتِ بنِ مَخْرَمةَ بنِ المطّلبِ ابنِ عبدِ منافٍ رؤيا، فقال: إنّي رأيتُ فيما يَرى النائمُ، وإنّي لَبينَ النائمِ واليقظانِ، إذ نظرتُ إلى رجلٍ أقبلَ على فرسٍ حتّى وقفَ ومعهُ بعيرٌ لهُ، ثمّ قال: قُتِلَ عُتْبةُ بنُ ربيعةَ، وشيبةُ ابنُ ربيعةَ، وأبو الحكمِ بنُ هشامٍ، وأُميّةُ بنُ خلفٍ، وفلانٌ وفلانٌ، فعدّدَ رجالًا ممّنْ قُتلَ يومئذٍ مِنْ أشرافِ قُريشٍ، ورأيتُهُ ضربَ في لَبّةِ بعيرِهِ، ثمّ أرسلَهُ في العسكرِ، فما بقيَ خِباءٌ مِنْ أخبيةِ العسكرِ إلّا أصابَهُ نَضْحٌ مِنْ دمِهِ .
قال فبلغتْ أبا جهلٍ، فقال: وهذا نبيٌّ آخرُ مِنْ بني المطّلبِ، سيعلمُ غدًا مَنِ المقتولُ إنْ نحنُ التقينا .

(٧) جاء في المصدر السابق . ج ٢ ص : ٦١١ ما يلي:
قالتْ عائشةُ: كانَ رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ إذا أرادَ سفرًا أقرعَ بينَ نسائِهِ، فأيّتُهنَّ خرجَ سهمُها خرجَ بها معهُ، فلمّا كانتْ غزوةُ بني المُصطلقِ أقرعَ بينَ نسائِهِ كما كانَ يصنعُ، فخرجَ سهمي عليهنَّ، فخرجَ بي رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ، قالتْ، وكانتِ النساءُ إذْ ذاكَ إنّما يأكلنَ العُلَقَ لمْ يُهَيِّجْهنَّ اللحمُ ـ التهييجُ، كالوَرَمِ بالجسمِ، قدْ يكونُ مِنْ سِمَنٍ وقدْ يكونُ مِنْ آفةٍ ـ قالتْ: وكنتُ إذا رُحِّلَ بعيري جلستُ في هودجي، ثمّ يأتي القومُ الذينَ يُرَحِّلونَ هودجي في بعيري ويحملوني فيأخذونَ بأسفلِ الهودجِ، فيرفعونَهُ فيضعونَهُ على ظهرِ البعيرِ فيشدّونَهُ بحبالِهِ، ثمّ يأخذونَ برأسِ البعيرِ فينطلقونَ بهِ، قالتْ: فلمّا فرغَ رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ مِنْ سفرِهِ ذلكَ، وجّهَ قافلًا حتّى إذا كانَ قريبًا مِنَ المدينةِ نزلَ منزلًا فباتَ فيهِ بعضَ الليلِ، ثمّ أذّنَ في الناسِ بالرّحيلِ، فلمّا ارتحلَ الناسُ خرجتُ لبعضِ حاجتي وفي عُنقي عِقْدٌ لي فيهِ جَزْعٌ ـ الجَزْعُ: الخَرَزُ ـ فلمّا فرغتُ انسلَّ مِنْ عُنقي، ولا أدري، فلمّا رجعتُ إلى الرّحْلِ ذهبتُ ألتمسُهُ في عُنقي فلمْ أجدْهُ، وقدْ أخذَ الناسُ في الرّحيلِ، قالتْ: فرجعتُ عَوْدي على بَدْئي إلى المكانِ الذي ذهبتُ إليهِ، فالتمستُهُ حتّى وجدتُهُ، وجاءَ خِلافي القومُ الذينَ يُرَحِّلونَ لي البعيرَ، وقدْ فرغوا مِنْ رِحْلتِهِ، فأخذوا الهودجَ وهمْ يظنّونَ =

ـ أنّي فيه كما كنتُ أصنعُ فاحتملوه، فشدّوه على البعير ولم يشكّوا أنّي فيه، ثمّ أخذوا برأس البعير فانطلقوا به، ورجعتُ إلى العسكر وما فيه داعٍ ولا مجيبٌ، قد انطلق الناس، قالت: فتلفّفتُ بجلبابي ثمّ اضطجعتُ في مكاني الذي ذهبتُ إليه، وعرفتُ أن لو افتُقدتُ قد رجعوا إليّ، قالت: فوالله إنّي لمضطجعةٌ إذ مرّ بي صفوانُ بنُ المعطّل السُّلميّ، وقد كان تخلّف عن العسكر لبعض حاجته، فلم يبتْ مع الناس في العسكر، فلمّا رأى سوادي أقبل حتّى وقف عليّ فعرفني ـ وقد كان يراني قبل أن يُضرب علينا الحجاب ـ فلمّا رآني قال: إنّا لله وإنّا إليه راجعون! أظعينةُ رسول الله، وأنا متلفّفةٌ في ثيابي، قال: ما خلّفكِ رحمكِ الله؟ قالت: فما كلّمتُه، ثمّ قرّب البعير فقال: اركبي رحمكِ الله، واستأخرَ عنّي، قالت: فركبتُ وجاء فأخذ برأس البعير، فانطلق بي سريعاً يطلبُ الناس، فوالله ما أدركنا الناس، وما افتُقدتُ حتّى أصبحتُ، ونزل الناس، فلمّا اطمأنّوا طلع الرجلُ يقودُ بي، فقال أهلُ الإفك ما قالوا، فارتجّ العسكر، ووالله ما أعلمُ بشيءٍ من ذلك، ثمّ قدمنا المدينة فلم ألبث أن اشتكيتُ شكوى شديدة، ولا يبلغني شيءٌ من ذلك، وقد انتهى الحديثُ إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وإلى أبويّ ولا يذكران لي من ذلك قليلاً ولا كثيراً إلّا أنّي قد أنكرتُ من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بعضَ لطفه بي، كنتُ إذا اشتكيتُ رحمني ولطف بي، فلم يفعل ذلك بي في شكواي تلك، فأنكرتُ منه، وكان إذا دخل عليّ وأمّي تمرّضني قال: كيف تيكم؟ لا يزيد على ذلك، قالت: حتّى وجدتُ في نفسي ممّا رأيتُ من جفائه عنّي، فقلتُ له: يا رسول الله، لو أذنتَ لي فانتقلتُ إلى أمّي فمرّضتني! قال: لا عليكِ! قالت: فانتقلتُ إلى أمّي، ولا أعلمُ بشيءٍ ممّا كان حتّى نقهتُ من وجعي بعد بضعٍ وعشرين ليلة، قالت: وكنّا قوماً عرباً لا نتّخذُ في بيوتنا هذه الكُنُفَ التي تتّخذها الأعاجم، نعافها ونكرهها، وإنّما كنّا نخرجُ في فُسَح المدينة، وإنّما كان النساءُ يخرجن كلّ ليلةٍ في حوائجهنّ، فخرجتُ ليلةً لبعض حاجتي ومعي أمُّ مسطحٍ بنتُ أبي رُهمِ بنِ المطّلب بنِ عبد مناف، وكانت أمُّها بنتُ صخرِ بنِ عامرِ بنِ كعبِ بنِ سعدِ بنِ تيمٍ، خالةَ أبي بكر، قالت: فوالله إنّها لتمشي معي إذ عثرتْ في مِرْطها، فقالت: تعس مسطحٌ! ـ قال ابنُ هشام: ومسطحٌ لقبٌ واسمه عوفٌ ـ قالت: قلتُ: بئس لعمرُ الله ما قلتِ لرجلٍ من المهاجرين قد شهد بدراً! قالت: أوما بلغكِ الخبرُ يا بنتَ أبي بكر؟ قالت: قلتُ: وما الخبر؟ فأخبرتني بالذي كان من قول أهل الإفك، قالت: قلتُ: وقد كان هذا؟ قالت: نعم والله لقد كان، قالت: فوالله ما قدرتُ على أن أقضي حاجتي، ورجعتُ فوالله ما زلتُ أبكي حتّى ظننتُ أنّ البكاء سيصدعُ كبدي، قالت: وقلتُ لأمّي: يغفر الله لكِ! تحدّث الناسُ بما تحدّثوا به وبلغكِ ما بلغكِ، ولا تذكرين لي من ذلك شيئاً! قالت: أي بُنيّة

ـ خفِّضي الشأنَ، فوالله لقلَّما كانت امرأةٌ حسناءُ عند رجلٍ يحبُّها لها ضرائرُ، إلا كثَّرن وكثَّر الناسُ عليها.

قالت: وقد قام رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم في الناس يخطبهم ولا أعلم بذلك، ثم قال: أيُّها الناسُ، ما بالُ رجالٍ يؤذونني في أهلي، ويقولون عليهنَّ غيرَ الحقّ! والله ما علمتُ منهنَّ إلا خيرًا، ويقولون ذلك لرجلٍ والله ما علمتُ منه إلا خيرًا، وما دخل بيتًا من بيوتي إلا وهو معي. قالت: وكان كُبْرُ ـ الكُبْرُ: بالضمِّ والكسر: الإثمُ ومُعظمُ الشيء ـ ذلك عند عبد الله بن أُبَيّ بن سلول في رجالٍ من الخزرج، مع الذي قال مِسطحٌ وحَمنةُ بنتُ جحش ـ وذلك أنَّ أختَها زينبَ بنتَ جحشٍ كانت عند رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم، ولم تكن من نسائه امرأةٌ تُناصيني في المنزلة عنده غيرَها، فأمَّا زينبُ فعصمها اللهُ، وأمَّا حَمنةُ بنتُ جحشٍ ـ فأشاعت من ذلك ما أشاعت، تُضارُّني لأختها زينبَ بنتِ جحش ـ فشقيتُ بذلك.

فلمَّا قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم تلك المقالةَ، قال أُسَيدُ بنُ حُضَيرٍ أخو بني عبد الأشهل: يا رسولَ الله، إن يكونوا من الأوس نكفِكَهم، وإن يكونوا من إخواننا من الخزرج فمُرنا بأمرك فوالله إنهم لأهلٌ أن تُضربَ أعناقُهم، قالت: فقام سعدُ بنُ عُبادةَ ـ وكان قبلُ يُرى رجلًا صالحًا ـ فقال: كذبتَ لعمرُ الله لا تُضربُ أعناقُهم! أما والله ما قلتَ هذه المقالةَ إلا أنك قد عرفتَ أنهم من الخزرج، ولو كانوا من قومك ما قلتَ هذا! فقال أُسَيدٌ: كذبتَ لعمرُ الله، ولكنَّك منافقٌ تُجادلُ عن المنافقين! قالت: وتثاور الناسُ حتى كاد أن يكون بين هذين الحيَّين من الأوس والخزرج شرٌّ، ونزل رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم فدخل عليَّ. قالت: فدعا عليَّ بنَ أبي طالب، وأُسامةَ بنَ زيدٍ فاستشارهما، فأمَّا أُسامةُ فأثنى خيرًا وقاله، ثم قال: يا رسولَ الله أهلُك، ولا نعلم عليهنَّ إلا خيرًا، وهذا الكذبُ والباطلُ، وأمَّا عليٌّ فإنه قال: يا رسولَ الله إنَّ النساءَ لكثيرٌ، وإنك لقادرٌ أن تستخلف، وسلِ الجاريةَ فإنها تصدُقك، فدعا رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم بريرةَ يسألها، قالت: فقام إليها عليٌّ فضربها ضربًا شديدًا ـ قال السُّهيليّ: «وأمَّا ضربُ عليٍّ للجارية وهي حُرَّةٌ، ولم تستوجب ضربًا، ولا استأذن رسولَ الله في ضربها، فأرى معناه أنه أغلظ لها بالقول وتوعَّدها بالضرب، واتَّهمها أن تكون خانت رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّم فكتمت من الحديث ما لا يسعُها كتمُه ـ وهو يقول: اصدُقي رسولَ الله، قالت: فتقول: والله ما أعلمُ إلا خيرًا، وما كنتُ أعيبُ على عائشةَ إلا أني كنتُ أعجنُ عجيني، فآمُرها أن تحفظه فتنامُ عنه، فيأتي الداجنُ فيأكلُه.

ثم دخل عليَّ رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم وعندي أبواي وعندي امرأةٌ من الأنصار، وأنا أبكي وهي ـ

= تبكي معي، فجلس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: يا عائشة إنه قد كان ما بلغك من قول الناس فاتقي الله، وإن كنت قارفت سوءاً مما يقول الناس فتوبي إلى الله، فإن الله يقبل التوبة عن عباده، قالت: فوالله ما هو إلا أن قال ذلك تقلص دمعي، وحتى ما أحس منه شيئاً، وانتظرت أبوي أن يجيبا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلم يتكلما، قالت: وايم الله لأنا كنت أحقر في نفسي وأصغر شأناً من أن ينزل الله عز وجل فيَّ قرآناً يقرأ به في المساجد ويصلى به، ولكني قد كنت أرجو أن يرى رسول الله في نومه شيئاً يكذب الله به عني، لما يعلم من براءتي، أو يخبر خبراً، فأما قرآن ينزل فيَّ، فوالله لنفسي كانت عندي أحقر من ذلك، قالت: فلما لم أر أبوي يتكلمان، قالت: قلت: ألا تجيبان رسول الله؟ قالت: فقالا لي: والله ما ندري بماذا نجيبه! قالت: وايم الله ما أعلم أهل بيت دخل عليهم ما دخل على آل أبي بكر في تلك الأيام! قالت: فلما استعجما عليَّ استعبرت فبكيت، ثم قلت: والله لا أتوب إلى الله مما ذكرت أبداً، والله لئن أقررت بما يقول الناس - والله يعلم أني منه بريئة - لتصدقني لأقولن ما لم يكن، ولئن أنا أنكرت ما تقولون لا تصدقونني، قالت: ثم التمست اسم يعقوب فما أذكره، ولكني أقول كما قال أبو يوسف: ﴿ فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ﴾ - سورة يوسف: ١٨ -

قالت: فوالله ما برح رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسه حتى تغشاه من الله ما كان يتغشاه فسجي بثوبه، ووضعت له وسادة من أدم تحت رأسه، فأما أنا حين رأيت من ذلك ما رأيت، فوالله ما فزعت كثيراً ولا باليت، قد عرفت أني بريئة، وأن الله غير ظالمي، وأما أبواي فوالذي نفس عائشة بيده، ما سري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ظننت لتخرجن أنفسهما فرقاً أن يأتي من الله تحقيق ما قال الناس، قالت: ثم سري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس وإنه ليتحدر منه مثل الجمان في يوم شات، فجعل يمسح العرق عن جبينه، ويقول: أبشري يا عائشة، فقد أنزل الله براءتك، قالت فقلت: بحمد الله وذمكم، ثم خرج إلى الناس فخطبهم، وتلا عليهم ما أنزل الله عز وجل من القرآن فيَّ، ثم أمر بمسطح بن أثاثة، وحسان بن ثابت، وحمنة بنت جحش، - وكانوا ممن أفصح بالفاحشة - فضربوا حدهم (......)

فلما نزل هذا في عائشة وفيمن قال لها ما قال، قال أبو بكر: - وكان ينفق على مسطح لقرابته منه وحاجته - والله لا أنفق على مسطح شيئاً أبداً، ولا أنفعه بنفع أبداً، بعد الذي قال لعائشة وأدخل علينا ما أدخل! قالت: فأنزل الله عز وجل في ذلك: ﴿ ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربى ﴾ الآية - سورة النور: ٢٢ - قالت: فقال أبو بكر: والله لأحب أن =

وَرُكَانَةُ بْنُ عَبْدِ يَزِيدَ بْنِ هَاشِمِ بْنِ الْمُطَّلِبِ، الشَّدِيدُ الَّذِي صَارَعَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعَلِيُّ بْنُ يَزِيدَ بْنِ رُكَانَةَ، كَانَ أَشَدَّ النَّاسِ بَطْشاً، وَالسَّائِبُ بْنُ عُبَيْدِ بْنِ عَبْدِ يَزِيدَ بْنِ هَاشِمِ بْنِ الْمُطَّلِبِ، أُسِرَ يَوْمَ بَدْرٍ، وَكَانَ يُشَبَّهُ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمِنْ وَلَدِهِ عَيَاشٌ، وَعَلِيٌّ، وَشَافِعٌ، وَمِنْ بَنِي شَافِعٍ الشَّافِعِيُّ[1] الْفَقِيهُ، وَهُوَ مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ بْنِ الْعَبَّاسِ ابْنِ عُثْمَانَ بْنِ شَافِعِ بْنِ السَّائِبِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ عَبْدِ يَزِيدَ بْنِ هَاشِمِ بْنِ الْمُطَّلِبِ، وَعَمْرُو بْنُ عَلْقَمَةَ ابْنِ الْمُطَّلِبِ، الَّذِي قَتَلَهُ خِدَاشُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَيْسٍ، مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ، وَكَانَ فِيهِ الْقَسَامَةُ وَالشَّرُّ، وَكَانَ يُقَالُ لِعَبْدِ يَزِيدَ بْنِ هَاشِمٍ الْمَحْضُ لَا قَذَى فِيهِ، لِأَنَّ أُمَّهُ الشَّفَاءُ بِنْتُ هَاشِمِ ابْنِ عَبْدِ مَنَافٍ.

هَؤُلَاءِ بَنُو الْمُطَّلِبِ[2] بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ

= يَعْفِرُ اللَّهُ لِي، فَرَجَعَ إِلَى مِسْطَحٍ نَفَقَتَهُ الَّتِي كَانَ يُنْفِقُ عَلَيْهِ، وَقَالَ: وَاللَّهِ لَا أَنْزِعُهَا مِنْهُ أَبَداً.

(١) جَاءَ فِي كِتَابِ «مُعْجَمِ الْأُدَبَاءِ» لِيَاقُوتٍ، طَبْعَةِ دَارِ إِحْيَاءِ التُّرَاثِ الْعَرَبِيِّ بَيْرُوتَ، ج ١٧ ص ٢٨١، مَا يَلِي:

هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ شَافِعِ بْنِ السَّائِبِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ عَبْدِ يَزِيدَ بْنِ هَاشِمِ ابْنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ قُصَيِّ بْنِ كِلَابِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبِ بْنِ فِهْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ مُدْرِكَةَ بْنِ إِلْيَاسَ بْنِ مُضَرَ بْنِ نِزَارِ بْنِ مَعَدِّ بْنِ عَدْنَانَ بْنِ أُدِّ بْنِ أُدَدَ. وُلِدَ فِيمَا حَكَاهُ عَنْ نَفْسِهِ أَنَّهُ قَالَ: وُلِدْتُ بِغَزَّةَ سَنَةَ خَمْسِينَ وَمِئَةٍ، وَحُمِلْتُ إِلَى مَكَّةَ، وَأَنَا ابْنُ سَنَتَيْنِ، قَالَ: وَكَانَتْ أُمِّي مِنَ الْأَزْدِ.

وَكَانَ مَوْلِدُ الشَّافِعِيِّ يَوْمَ مَاتَ أَبُو حَنِيفَةَ، وَلَا اخْتِلَافَ فِي أَنَّ وَفَاةَ أَبِي حَنِيفَةَ كَانَتْ سَنَةَ خَمْسِينَ وَمِئَةٍ، وَمَاتَ الشَّافِعِيُّ - رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ - فِي رَجَبٍ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَمِائَتَيْنِ وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ سَنَةً، وَكَانَ قُدُومُهُ مِصْرَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ وَمِئَةٍ ....

عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ سُلَيْمَانَ قَالَ: سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ يَقُولُ: كُنْتُ أَنَا فِي الْكُتَّابِ أَسْمَعُ الْمُعَلِّمَ يُلَقِّنُ الصَّبِيَّ الْآيَةَ فَأَحْفَظُهَا أَنَا، وَلَقَدْ حَفِظْتُ جَمِيعَ مَا أَمْلَى، فَقَالَ لِي ذَاتَ يَوْمٍ: مَا يَحِلُّ لِي أَنْ آخُذَ شَيْئاً مِنْكَ، قَالَ: ثُمَّ لَمَّا خَرَجْتُ مِنَ الْكُتَّابِ كُنْتُ أَتَلَقَّطُ الْخَزَفَ وَالدُّفُوفَ وَكَرَبَ النَّخْلِ، وَأَكْتَافَ الْجِمَالِ أَكْتُبُ فِيهَا الْحَدِيثَ، وَأَجِيءُ إِلَى الدَّوَاوِينِ فَأَسْتَوْهِبُ مِنْهَا الظُّهُورَ - أَيِ الْأَوْرَاقَ - فَأَكْتُبُ فِيهَا، حَتَّى كَانَتْ لِأُمِّي حِبَابٌ - جِرَارٌ - مَلَأْتُهَا أَكْتَافاً وَخَزَفاً وَكَرَباً مَمْلُوءَةً حَدِيثاً، ثُمَّ إِنِّي خَرَجْتُ عَنْ مَكَّةَ، فَلَزِمْتُ هُذَيْلاً فِي الْبَادِيَةِ أَتَعَلَّمُ كَلَامَهَا وَآخُذُ طَبْعَهَا، وَكَانَتْ أَفْصَحَ الْعَرَبِ، قَالَ: فَبَقِيتُ =

= فِيهِم سَبْعَ عَشْرَةَ سَنَةً أَرْحَلُ بِرَحِيلِهِم وَأَنْزِلُ بِنُزُولِهِم، فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى مَكَّةَ جَعَلْتُ أُنْشِدُ الأَشْعَارَ، وَأَذْكُرُ الآدَابَ وَالأَخْبَارَ وَأَيَّامَ العَرَبِ، فَمَرَّ بِي رَجُلٌ مِنَ الزُّبَيْرِيِّينَ مِنْ بَنِي عَمِّي فَقَالَ لِي: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، عَزَّ عَلَيَّ أَلَّا يَكُونَ مَعَ هَذِهِ اللُّغَةِ وَهَذِهِ الفَصَاحَةِ وَالذَّكَاءِ فِقْهٌ، فَتَكُونَ قَدْ سُدْتَ أَهْلَ زَمَانِكَ، فَقُلْتُ: مَنْ بَقِيَ نَقْصِدُهُ؟ فَقَالَ لِي: مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ سَيِّدُ المُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ. قَالَ: فَوَقَعَ فِي قَلْبِي فَعَمَدْتُ إِلَى المُوَطَّأِ فَاسْتَعَرْتُهُ مِنْ رَجُلٍ بِمَكَّةَ، فَحَفِظْتُهُ فِي تِسْعِ لَيَالٍ ظَاهِرًا، قَالَ: ثُمَّ دَخَلْتُ إِلَى وَالِي مَكَّةَ وَأَخَذْتُ كِتَابَهُ إِلَى وَالِي المَدِينَةِ، وَإِلَى مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، قَالَ: فَقَدِمْتُ المَدِينَةَ فَأَبْلَغْتُ الكِتَابَ إِلَى وَالِي المَدِينَةِ، فَلَمَّا أَنْ قَرَأَ قَالَ: إِنَّ مَشْيِي مِنْ جَوْفِ المَدِينَةِ إِلَى جَوْفِ مَكَّةَ حَافِيًا رَاجِلًا، أَهْوَنُ عَلَيَّ مِنَ المَشْيِ إِلَى بَابِ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، فَلَسْتُ أَرَى الذُّلَّ حَتَّى أَقِفَ عَلَى بَابِهِ، فَقُلْتُ: أَصْلَحَ اللَّهُ الأَمِيرَ، إِنْ رَأَى الأَمِيرُ أَنْ يُوَجِّهَ إِلَيْهِ لِيَحْضُرَ، قَالَ: هَيْهَاتَ لَيْتَ أَنِّي إِذَا رَكِبْتُ أَنَا وَمَنْ مَعِي وَأَصَابَنَا مِنْ تُرَابِ العَقِيقِ نِلْنَا بَعْضَ حَاجَتِنَا، قَالَ: فَوَاعَدْتُهُ العَصْرَ وَرَكِبْنَا جَمِيعًا، فَوَاللَّهِ لَكَانَ كَمَا قَالَ لَقَدْ أَصَابَنَا مِنْ تُرَابِ العَقِيقِ، فَتَقَدَّمَ رَجُلٌ فَقَرَعَ البَابَ، فَخَرَجَتْ إِلَيْنَا جَارِيَةٌ سَوْدَاءُ، فَقَالَ لَهَا الأَمِيرُ: قُولِي لِمَوْلَاكِ إِنِّي بِالبَابِ، قَالَ: فَدَخَلَتْ فَأَبْطَأَتْ ثُمَّ خَرَجَتْ فَقَالَتْ: إِنَّ مَوْلَايَ يُقْرِئُكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ: إِنْ كَانَتْ مَسْأَلَةً فَارْفَعْهَا فِي رُقْعَةٍ يَخْرُجْ إِلَيْكَ الجَوَابُ، وَإِنْ كَانَتْ لِلْحَدِيثِ فَقَدْ عَرَفْتَ يَوْمَ المَجْلِسِ فَانْصَرِفْ. فَقَالَ لَهَا: قُولِي لَهُ إِنَّ مَعِي كِتَابَ وَالِي مَكَّةَ إِلَيْهِ فِي حَاجَةٍ مُهِمَّةٍ، قَالَ: فَدَخَلَتْ وَخَرَجَتْ وَفِي يَدِهَا كُرْسِيٌّ فَوَضَعَتْهُ، ثُمَّ إِذَا أَنَا بِمَالِكٍ قَدْ خَرَجَ وَعَلَيْهِ المَهَابَةُ وَالوَقَارُ، وَهُوَ شَيْخٌ طَوِيلٌ مَسْنُونُ اللِّحْيَةِ طَوِيلُهَا. فَجَلَسَ وَهُوَ مُتَطَلِّسٌ - أَيْ لَابِسُ الطَّيْلَسَانِ: وَهُوَ كِسَاءٌ مُدَوَّرٌ أَخْضَرُ لَا أَسْفَلَ لَهُ مُعَرَّبُ تَالَسَانَ بِالفَارِسِيَّةِ، وَالجَمْعُ طَيَالِسَةٌ - فَرَفَعَ إِلَيْهِ الوَالِي الكِتَابَ فَبَلَغَ إِلَى هَذَا «إِنَّ هَذَا رَجُلٌ مِنْ أَمْرِهِ وَحَالِهِ، فَتُحَدِّثُهُ وَتَفْعَلُ وَتَصْنَعُ»، رَمَى الكِتَابَ مِنْ يَدِهِ ثُمَّ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، أَوَ صَارَ عِلْمُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُؤْخَذُ بِالوَسَائِلِ؟ قَالَ: فَرَأَيْتُ الوَالِيَ وَقَدْ تَهَيَّبَ أَنْ يُكَلِّمَهُ فَتَقَدَّمْتُ إِلَيْهِ وَقُلْتُ: - أَصْلَحَكَ اللَّهُ - إِنِّي رَجُلٌ مُطَّلِبِيٌّ وَمِنْ حَالَتِي وَقِصَّتِي، فَلَمَّا سَمِعَ كَلَامِي نَظَرَ إِلَيَّ سَاعَةً، وَكَانَتْ لِمَالِكٍ فِرَاسَةٌ، فَقَالَ لِي: مَا اسْمُكَ؟ قُلْتُ: مُحَمَّدٌ، فَقَالَ لِي: يَا مُحَمَّدُ اتَّقِ اللَّهَ وَاجْتَنِبِ المَعَاصِيَ، فَإِنَّهُ سَيَكُونُ لَكَ شَأْنٌ مِنَ الشَّأْنِ، ثُمَّ قَالَ: نَعَمْ وَكَرَامَةً، إِذَا كَانَ غَدًا تَجِيءُ وَيَجِيءُ مَنْ يَقْرَأُ لَكَ، قَالَ: فَقُلْتُ: أَنَا أَقُومُ بِالقِرَاءَةِ، قَالَ: فَغَدَوْتُ عَلَيْهِ وَابْتَدَأْتُ أَنْ أَقْرَأَهُ ظَاهِرًا، وَالكِتَابُ فِي يَدِي، فَكُلَّمَا تَهَيَّبْتُ مَالِكًا وَأَرَدْتُ أَنْ أَقْطَعَ أَعْجَبَهُ حُسْنُ قِرَاءَتِي وَإِعْرَابِي فَيَقُولُ: يَا فَتَى زِدْ حَتَّى قَرَأْتُهُ فِي أَيَّامٍ يَسِيرَةٍ، ثُمَّ أَقَمْتُ بِالمَدِينَةِ حَتَّى تُوُفِّيَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، ثُمَّ خَرَجْتُ إِلَى اليَمَنِ فَارْتَفَعَ لِي بِهَا الشَّأْنُ.

= ص ٩٨ : الحَنْبَلِيُّ غُلَامُ الشَّافِعِيِّ ، قَالَ يَاقُوتُ :

وَمِنْ كِتَابِ الحَاكِمِ ، سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيِّ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الفَقِيهَ الأَدِيبَ الشَّاشِيَّ أَبَا بَكْرٍ القَفَّالَ إِمَامَ عَصْرِهِ بِمَا وَرَاءَ النَّهْرِ لِلشَّافِعِيِّينَ يَقُولُ : دَخَلْتُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ابْنِ خُزَيْمَةَ ، أَوَّلَ مَا قَدِمْتُ نَيْسَابُورَ وَتَكَلَّمْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَأَنَا شَابٌّ حَدَثُ السِّنِّ ، فَقَالَ لِي : مِنْ أَيْنَ أَنْتَ ؟ فَقُلْتُ مِنْ أَهْلِ الشَّاشِ ، قَالَ لِي : إِلَى مَنِ اخْتَلَفْتَ ؟ قُلْتُ إِلَى أَبِي اللَّيْثِ ، قَالَ : وَأَبُو اللَّيْثِ هَذَا أَيَّ مَذْهَبٍ يَعْتَقِدُ ؟ قُلْتُ : حَنْبَلِيٌّ ، فَقَالَ : يَا بُنَيَّ قُلْ شَافِعِيٌّ ، وَهَلْ كَانَ أَحْمَدُ ابْنُ حَنْبَلٍ إِلَّا غُلَامًا مِنْ غِلْمَانِ الشَّافِعِيِّ ؟

ص ٩٩ : فَصَاحَةُ الشَّافِعِيِّ ، قَالَ يَاقُوتُ :

عَنْ مَحْمُودٍ المِصْرِيِّ وَكَانَ مِنْ أَفْصَحِ النَّاسِ قَالَ : وَسَمِعْتُ ابْنَ هِشَامٍ يَقُولُ : جَالَسْتُ الشَّافِعِيَّ زَمَانًا فَمَا سَمِعْتُهُ تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ إِلَّا اعْتَبَرَهَا المُعْتَبِرُ لَا يَجِدُ كَلِمَةً فِي العَرَبِيَّةِ أَحْسَنَ مِنْهَا ، قَالَ : وَسَمِعْتُ ابْنَ هِشَامٍ يَقُولُ : الشَّافِعِيُّ كَلَامُهُ لُغَةٌ يُحْتَجُّ بِهَا .

وَحُدِّثْتُ عَنِ الحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الزَّعْفَرَانِيِّ قَالَ : كَانَ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ العَرَبِيَّةِ يَخْتَلِفُونَ إِلَى مَجْلِسِ الشَّافِعِيِّ مَعَنَا وَيَجْلِسُونَ نَاحِيَةً ، قَالَ : فَقُلْتُ لِرَجُلٍ مِنْ رُؤَسَائِهِمْ : إِنَّكُمْ لَا تَتَعَاطَوْنَ العِلْمَ فَلِمَ تَخْتَلِفُونَ مَعَنَا ؟ قَالُوا : نَسْمَعُ لُغَةَ الشَّافِعِيِّ .

عَنِ الأَصْمَعِيِّ أَنَّهُ قَالَ : صَحَّحْتُ أَشْعَارَ هُذَيْلٍ عَلَى فَتًى مِنْ قُرَيْشٍ ، يُقَالُ لَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيُّ .

ص ١٠٢ : قَوْلُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ فِي الشَّافِعِيِّ .

عَنْ حُمَيْدِ بْنِ الرَّبِيعِ الخَزَّازِ قَالَ : سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ يَقُولُ : مَا أَعْلَمُ أَحَدًا أَعْظَمَ مِنَّةً عَلَى الإِسْلَامِ فِي زَمَنِ الشَّافِعِيِّ مِنَ الشَّافِعِيِّ ، وَإِنِّي لَأَدْعُو اللَّهَ فِي أَدْبَارِ صَلَوَاتِي فَأَقُولُ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمُحَمَّدِ بْنِ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيِّ .

وَحَدَّثَ المُزَنِيُّ وَهُوَ أَبُو إِبْرَاهِيمَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ يَحْيَى قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى الشَّافِعِيِّ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ ، فَقُلْتُ : كَيْفَ أَصْبَحْتَ ؟ قَالَ : أَصْبَحْتُ مِنَ الدُّنْيَا رَاحِلًا ، وَلِلْإِخْوَانِ مُفَارِقًا ، وَلِكَأْسِ المَنِيَّةِ شَارِبًا ، وَعَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ذِكْرُهُ وَارِدًا ، وَلَا وَاللَّهِ مَا أَدْرِي رُوحِي تَصِيرُ إِلَى الجَنَّةِ أُهَنِّيهَا أَوْ إِلَى النَّارِ فَأُعَزِّيهَا ، ثُمَّ بَكَى وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

فَلَمَّا قَسَا قَلْبِي وَضَاقَتْ مَذَاهِبِي … جَعَلْتُ رَجَائِي نَحْوَ عَفْوِكَ سُلَّمَا
تَعَاظَمَنِي ذَنْبِي فَلَمَّا قَرَنْتُهُ … بِعَفْوِكَ رَبِّي كَانَ عَفْوُكَ أَعْظَمَا =

فما زلت ذا عفو عن الذنب لم تزل   تجود وتعفو منة وتكرما

ص: ٢٠٥ شعر الشافعي في الدعاء للعاشقين .

وحدث الربيع بن سليمان قال: كنا عند الشافعي إذ جاءه رجل برقعة، فنظر فيها وتبسم ثم كتب فيها ودفعها إليه، قال: قلنا يسأل الشافعي عن مسألة لا ننظر فيها وفي جوابها؟ فلحقنا الرجل وأخذنا الرقعة، فقرأناها وإذا فيها:

سل المفتي المكي هل في تزاور   وضمة مشتاق الفؤاد جناح؟

قال: وإذا إجابة أسفل من ذلك:

أقول معاذ الله أن يذهب التقى   تلاصق أكباد بهن جراح

قرأت في أمالي أملاها أبو سليمان الخطابي على بعض تلامذته، قال الشيخ: كان الشافعي -رحمه الله- يوماً من أيام الجمع جالساً للنظر، فجاءت امرأة فألقت إليه رقعة فيها:

عفا الله عن عبد أعان بدعوة   خليلين كانا دائمين على الود
إلى أن مشى واشي الهوى بنميمة   إلى ذاك من هذا فزالا عن العهد

قال: فبكى الشافعي -رحمه الله- وقال: ليس هذا يوم نظر، هذا يوم دعاء، ولم يزل يقول: اللهم، اللهم حتى تفرق أصحابه، ومثله ما بلغني أن رجلاً جاءه برقعة فيها:

سل المفتي المكي من آل هاشم   إذا اشتد وجد بامرئ كيف يصنع؟

قال: فكتب الشافعي تحته:

يداوي هواه ثم يكتم وجده   ويصبر في كل الأمور ويخضع

فأخذها صاحبها وذهب بها، ثم جاءه وقد كتب تحت هذا البيت الذي هو الجواب:

فكيف يداوي والهوى قاتل الفتى   وفي كل يوم غصة يتجرع

فكتب الشافعي رحمه الله:

فإن هو لم يصبر على ما أصابه   فليس له شيء سوى الموت أنفع

ص: ٢٠٨ شعره في تعزية:

إني أعزيك لا أني على طمع   من الخلود ولكن سنة الدين
فما المعزى بباق بعد صاحبه   ولا المعزي وإن عاشا إلى حين

وحدث الربيع بن سليمان قال: سمعت الشافعي يقول:

يا راكباً قف بالمحصب من منى   واهتف بقاعد خيفها والناهض

نسب بني نوفل بن عبد مناف

وولد نوفل بن عبد مناف عديًّا، وأمه هند بنت نسيب بن زيد من بني مازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة، وعمرًا، وعبد عمرو، وأمهما قلابة بنت جابر بن نصر بن مالك بن حسل ابن عامر بن لؤي، وعامرًا، وأمه كنهيفة بنت جندل بن أبير بن نهشل بن دارم.

فمنهم المطعم[1] بن عدي بن نوفل، كان سيدًا وله يقول أبو طالب:

سحرًا إذا أفاض الحجيج إلى منى (٢) فيضًا بملتطم الفرات الفائض
إن كان رفضًا حب آل محمد فليشهد الثقلان أني رافضي

(٢) جاء في المصدر السابق نفسه. ص: ٢١٢

بالإسناد إلى جبير بن مطعم قال: لما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم سهم ذوي القربى من خيبر على بني هاشم وبني المطلب، مشيت أنا وعثمان بن عفان فقلنا: يا رسول الله هؤلاء إخوتك بنو هاشم لا ينكر فضلهم لمكانك الذي جعلك الله به منهم، أرأيت إخوتنا من بني المطلب أعطيتهم وتركتنا؟ وإنما نحن وهم منك بمنزلة واحدة، فقال: «إنهم لم يفارقونا في جاهلية ولا إسلام، إنما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد، ثم شبك رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه إحداهما بالأخرى»، أخرجه البخاري في الصحيح، وهذا لأن عبد مناف كان له أربعة أولاد، هاشم، والمطلب، وعبد شمس جد بني أمية، ونوفل، وكان جبير بن مطعم من بني نوفل، وعثمان بن عفان من بني عبد شمس، وهما أخوا المطلب وهاشم.

(١) جاء في تاريخ الطبري، ج: ٢ ص: ٢٦١ وما بعدها ما يلي:

كان مطعم بن عدي ممن سعى في نقض الصحيفة، وكانوا خمسة أشخاص: هشام بن عمرو ابن الحارث العامري، وزهير بن أبي أمية بن المغيرة المخزومي، والمطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف، وأبا البختري بن هشام، وزمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد.

ومطعم هو الذي أجار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دخل مكة.

وذكر بعضهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انصرف من الطائف مريدًا مكة، مر به بعض أهل مكة، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: هل أنت مبلغ عني رسالة أرسلك بها؟ قال: نعم قال: ائت الأخنس بن شريق فقل له: يقول لك محمد: هل أنت مجيري حتى أبلغ رسالة ربي؟ قال: فأتاه فقال له ذلك، فقال الأخنس: إن الحليف لا يجير على الصريح، قال: فأتى النبي =

أَمُطْعِمُ إِنَّ الْقَوْمَ سَامُوكَ خُطَّةً   وَإِنِّي مَتَى أُوكَلْ فَلَسْتُ بِآئِلِ[1]

وَطُعَيْمَةُ بْنُ عَدِيٍّ، قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ كَافِراً، وَهُوَ أَبُو الرَّيَّانِ، وَالْخِيَارُ بْنُ عَدِيٍّ، وَجُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ كَانَ أَعْلَمَ قُرَيْشٍ فِي زَمَانِهِ، وَابْنَاهُ نَافِعٌ وَمُحَمَّدٌ كَانَا فَقِيهَيْنِ، وَأَبُو سُلَيْمَانَ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرٍ كَانَ مِنْ رِجَالِ قُرَيْشٍ، وَنَافِعُ بْنُ ظُرَيْبِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نَوْفَلٍ، الَّذِي كَتَبَ الْمَصَاحِفَ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، وَمُسْلِمُ ابْنُ قَرَظَةَ بْنِ عَبْدِ عَمْرِو بْنِ نَوْفَلٍ، قُتِلَ يَوْمَ الْجَمَلِ مَعَ عَائِشَةَ، وَأُخْتُهُ فَاخِتَةُ امْرَأَةُ مُعَاوِيَةَ، وَالْحَارِثُ ابْنُ عَامِرِ بْنِ نَوْفَلٍ، قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ كَافِراً، وَفِيهِ نَزَلَ: ﴿وَقَالُوا إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا﴾ (سُورَةُ الْقَصَصِ: ٥٧) وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ لَقِيَهُ فَلْيَدَعْهُ لِدِينَارٍ».

هَؤُلَاءِ بَنُو نَوْفَلِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ

وَهَؤُلَاءِ بَنُو عَبْدِ مَنَافِ بْنِ قُصَيٍّ

[نَسَبُ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيٍّ]

وَوَلَدَ عَبْدُ الدَّارِ بْنُ قُصَيٍّ عُثْمَانَ، وَوَهْباً دَرَجَ، وَكَلَدَةَ دَرَجَ، وَعَبْدَ مَنَافٍ، وَأُمُّهُمْ بِنْتُ بُوَيِّ[2] ابْنِ مِلْكَانَ مِنْ خُزَاعَةَ، وَالسَّبَّاقَ، وَكَانُوا أَوَّلَ مَنْ بَغَى بِمَكَّةَ عَلَى قُرَيْشٍ وَتَطَاوَلُوا عَلَيْهِمْ، فَأَهْلَكُوا وَأُمُّهُ النَّاقِصَةُ بِنْتُ ذُؤَيْبَةَ بْنِ قُصَيَّةَ بْنِ نَصْرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ بَكْرِ بْنِ هَوَازِنَ.

فَوَلَدَ عُثْمَانُ عَبْدَ الْعُزَّى، وَالْحَارِثَ، وَأُمُّهُمَا هُضَيْبَةُ بِنْتُ عَمْرِو بْنِ عُتْوَارَةَ بْنِ عَايِشِ بْنِ ظَرِبِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ فِهْرٍ، وَشُرَيْحاً وَأُمُّهُ بِنْتُ خَلَفِ بْنِ صَدَّادٍ، مِنْ بَنِي عَدِيِّ بْنِ كَعْبٍ.

وَوَلَدَ عَبْدُ مَنَافٍ هَاشِماً وَكَلَدَةَ، وَعُثْمَانَ، وَأُمُّهُمْ تُمَاضِرُ بِنْتُ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ قُصَيٍّ.

= صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ، قَالَ: تَعُودُ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، قَالَ: ائْتِ سُهَيْلَ بْنَ عَمْرٍو فَقُلْ لَهُ: إِنَّ مُحَمَّداً يَقُولُ لَكَ: هَلْ أَنْتَ مُجِيرِي حَتَّى أُبَلِّغَ رِسَالَةَ رَبِّي؟ فَأَتَاهُ فَقَالَ لَهُ ذَلِكَ، قَالَ: إِنَّ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ لَا تُجِيرُ عَلَى بَنِي كَعْبٍ، قَالَ فَرَجَعَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ، قَالَ: تَعُودُ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: ائْتِ الْمُطْعِمَ بْنَ عَدِيٍّ فَقُلْ لَهُ: إِنَّ مُحَمَّداً يَقُولُ لَكَ: هَلْ أَنْتَ مُجِيرِي حَتَّى أُبَلِّغَ رِسَالَةَ رَبِّي؟ قَالَ: نَعَمْ فَلْيَدْخُلْ، فَرَجَعَ إِلَيْهِ فَأَخْبَرَهُ، وَأَصْبَحَ الْمُطْعِمُ بْنُ عَدِيٍّ قَدْ لَبِسَ سِلَاحَهُ هُوَ وَبَنُوهُ وَبَنُو أَخِيهِ، فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ، فَلَمَّا رَآهُ أَبُو جَهْلٍ قَالَ: أَمُجِيرٌ أَمْ مُتَابِعٌ؟ قَالَ: بَلْ مُجِيرٌ، فَقَالَ: قَدْ أَجَرْنَا مَنْ أَجَرْتَ، فَدَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ.

(١) جَاءَ فِي كِتَابِ «الِاشْتِقَاقِ» لِابْنِ دُرَيْدٍ طَبْعَةِ دَارِ الْمَسِيرَةِ بَيْرُوتَ. ج ١، ص: ٨٨: فَلَسْتُ بِوَائِلِ.

(٢) جَاءَ فِي كِتَابِ «نَسَبِ قُرَيْشٍ» لِلْمُصْعَبِ. ص: ٥٠٠: أُمُّهُمَا هِنْدُ بِنْتُ بُوَيِّ بْنِ مِلْكَانَ مِنْ خُزَاعَةَ.

وَوَلَدَ السَّبَّاقُ الحَارِثَ، وَأُمُّهُ[1] النَّاقِصَةُ بِنْتُ عَامِرِ بْنِ ذُؤَيْبَةَ بْنِ قُصَيَّةَ بْنِ نَصْرِ بْنِ سَعْدِ ابْنِ بَكْرِ بْنِ هَوَازِنَ، وَعَوْفاً، وَعُمَيْلَةَ، وَعُبَيْداً، بَنِي السَّبَّاقِ، وَأُمُّهُم بِنْتُ عُمَيْرِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ سَعْدِ ابْنِ تَيْمِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبٍ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ السَّبَّاقِ، وَعُبَيْدَةَ، وَأُمُّهُمَا بِنْتُ عَائِذِ ابْنِ مَالِكِ بْنِ جَذِيمَةَ المُصْطَلِقِ مِنْ خُزَاعَةَ. فَدَرَجَ بَنُو السَّبَّاقِ كُلُّهُم غَيْرَ أَهْلِ بَيْتٍ بِاليَمَنِ فِي عَكٍّ، قَالَ هِشَامٌ: حَدَّثَنِي أَبُو مُحَمَّدٍ المَرْحَبِيُّ قَالَ: أَخْبَرَنِي شَيْخٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَفْوَانَ ابْنِ أُمَيَّةَ قَالَ: سَمِعْتُ قُرَيْشِيّاً فِي بَعْضِ اللَّيْلِ قَائِلاً يَقُولُ:

أُنْظُرْ إِلَيْكَ بَنِي السَّبَّاقِ إِنَّهُمْ ... عَمَّا قَلِيلٍ بِلَا عَيْنٍ وَلَا أَثَرِ
هَذِهِ إِيَادُ وَكَانُوا أَهْلَ مَأْدُبَةٍ[2] ... فَأُهْلِكُوا إِذْ بَغَوْا ظُلْماً عَلَى مُضَرِ

وَمِنْهُم طَلْحَةُ[3]، وَعُثْمَانُ، وَأَبُو سَعِيدٍ، بَنُو أَبِي طَلْحَةَ بْنِ عَبْدِ العُزَّى بْنِ عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ قُتِلُوا يَوْمَ أُحُدٍ مَعَهُم اللِّوَاءُ كُفَّاراً، وَمُسَافِعٌ، وَجُلَاسٌ، وَكِلَابٌ، وَالحَارِثُ، بَنُو طَلْحَةَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، قُتِلُوا أَيْضاً يَوْمَ أُحُدٍ مَعَهُم اللِّوَاءُ، وَعُثْمَانُ بْنُ طَلْحَةَ هُوَ الَّذِي أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُ المِفْتَاحَ يَوْمَ الفَتْحِ، ثُمَّ رَدَّهُ عَلَيْهِ، وَفِيهِ نَزَلَتْ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُم أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾ (سُورَةُ النِّسَاءِ: ٥٨) وَعَلْقَمَةُ بْنُ طَلْحَةَ، قُتِلَ يَوْمَ اليَرْمُوكِ.

---

(١) جَاءَ فِي كِتَابِ «نَسَبِ قُرَيْشٍ» لِلْمُصْعَبِ. ص: ٢٥٦ مَا يَلِي:
وَوَلَدَ السَّبَّاقُ بْنُ عَبْدِ الدَّارِ الحَارِثَ، وَأُمُّ السَّبَّاقِ النَّاقِصَةُ بِنْتُ ذُؤَيْبَةَ بْنِ قُصَيَّةَ بْنِ نَصْرِ بْنِ سَعْدِ ابْنِ بَكْرٍ، وَعَوْفاً، وَعُمَيْلَةَ، وَعُبَيْداً بَنِي السَّبَّاقِ، وَأُمُّهُم: بِنْتُ عُمَيْرِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ تَيْمِ بْنِ مُرَّةَ.
- فَيَكُونُ قَدْ جَعَلَ أُمَّ جَمِيعِ أَوْلَادِ السَّبَّاقِ هِيَ بِنْتُ عُمَيْرٍ، وَرُبَّمَا يَكُونُ قَدْ سَقَطَتْ مِنْ أَصْلِ نُسْخَتِهِ كَلِمَةُ عَامِرٍ، فَكَيْفَ تَكُونُ أُمُّ الحَارِثِ هِيَ جَدَّتُهُ (النَّاقِصَةُ بِنْتُ عَامِرٍ) حَيْثُ جَاءَ فِي الصَّفْحَةِ ٢٥٠ أُمُّ السَّبَّاقِ هِيَ النَّاقِصَةُ بِنْتُ ذُؤَيْبَةَ، فَلِمَاذَا حَشَرَ فِي الصَّفْحَةِ ٢٥٦ «وَوَلَدَ السَّبَّاقُ بْنُ عَبْدِ الدَّارِ: الحَارِثَ وَأُمُّ السَّبَّاقِ النَّاقِصَةُ بِنْتُ ذُؤَيْبَةَ»، بَيْنَمَا عِنْدَ ابْنِ الكَلْبِيِّ، وَأُمُّهُ النَّاقِصَةُ بِنْتُ عَامِرِ بْنِ ذُؤَيْبَةَ، فَيَكُونُ السَّبَّاقُ قَدْ تَزَوَّجَ ابْنَةَ خَالِهِ وَهُوَ عَامِرُ بْنُ ذُؤَيْبَةَ، وَأُمُّهُ وَامْرَأَتُهُ بِنَفْسِ الاسْمِ وَلَكِنَّ أُمَّهُ بِنْتُ ذُؤَيْبَةَ، بَيْنَمَا زَوْجَتُهُ بِنْتُ عَامِرِ بْنِ ذُؤَيْبَةَ وَتَكُونُ الزَّوْجَةُ قَدْ سُمِّيَتْ بِاسْمِ عَمَّتِهَا. -
(٢) جَاءَ فِي مَخْطُوطِ المُقْتَضَبِ نُسْخَةِ الرِّبَاطِ رَقْم: ١٢١٥ ص: ١٥ أَهْلُ مَأْثُرَةٍ.
(٣) جَاءَ فِي كِتَابِ «المَعَارِفِ» لِابْنِ قُتَيْبَةَ طَبْعَةِ دَارِ المَعَارِفِ بِمِصْرَ. ص: ١٦٠ مَا يَلِي:
قَتَلَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، طَلْحَةَ بْنَ أَبِي طَلْحَةَ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ، مُبَارَزَةً وَكَانَ صَاحِبَ لِوَاءِ =

ومنهم إبراهيم بن عبيد الله بن عبد الله بن عثمان بن طلحة بن أبي طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار الذي يقال له الحجبي، وولده كثيرون باليمن. وزيد بن مسافع بن طلحة قتل يوم الحرة، وعبد الله بن مسافع، قتل يوم الجمل مع عائشة، وشيبة بن عثمان بن أبي طلحة الحاجب بعد عثمان بن طلحة بن أبي طلحة، وعبيد الله الأعجم[1] بن شيبة الذي ضربه خالد ابن عبد الله القسري، فضرب له خالد بن عبد الله، وقال الفرزدق:

لعمري لقد صبت على ظهر خالد   شآبيب ما استهللن من سبل القطر

= المشركين، وقتل حمزة عثمان بن أبي طلحة، وقتل سعد بن أبي وقاص أبا سعد بن أبي طلحة، وقتل عاصم بن ثابت مسافع بن طلحة، وكلاب بن طلحة، والجلاس بن طلحة، والحارث بن طلحة.

هذا قول بعضهم وأما ابن إسحاق فإنه يذكر أن الجلاس والحارث قتلهما قزمان حليف بني ظفر ...

وقتل عبد الرحمن بن عوف أسيد بن أبي طلحة.

فكان من قتل في هذا اليوم من بني عبد الدار عشرة نفر ومولى لهم.

- لماذا كثر القتل في بني عبد الدار رغم أن غزوة أحد كانت للمشركين على المسلمين -

جاء في كتاب «الكامل في التاريخ» لابن الأثير، طبعة دار الكتاب العربي ببيروت، ج ٢، ص: ١٠٥ ما يلي:

كان لواء المشركين مع بني عبد الدار، فقال لهم أبو سفيان: إنما يؤتى الناس من قبل راياتهم فإما أن تكفونا وإما أن تخلوا بيننا وبين اللواء، يحرضهم بذلك، فقالوا: ستعلم إذا التقينا كيف نصنع، وذلك أراد، وكانت هند زوجة أبي سفيان تحرضهم وتقول:

ويها بني عبد الدار   ويها حماة الأدبار   ضربا بكل بتار

(٤) جاء في حاشية مخطوط مختصر جمهرة ابن الكلبي. ص: ١٤.

صوابه حلاس بالحاء المهملة واللام المخففة، ذكره ابن ماكولا.

بينما جاء في كتاب «الاشتقاق» لابن دريد طبعة دار المسيرة. ج ١، ص: ١٦٠.

الجلاس: من الجلس، والجلس: الغلظ والعلو في الأرض، والعرب تسمي نجدا الجلس.

(١) جاء في كتاب «رغبة الآمل من كتاب الكامل» تأليف سيد بن علي المرصفي، طبعة مكتبة الأسدي بطهران. ج ٦، ص: ٩٨.

روى الأصبهاني عن ابن الكلبي قال: كان خالد بن عبد الله أميرا على مكة، فأمر رأس =

وَقَاسِطُ بْنُ شُرَيْحِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ، قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ وَمَعَهُ اللِّوَاءُ، وَالعَنْقَزِيُّ وَهُوَ عَبْدُ اللهِ بْنُ شَيْبَةَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، الَّذِي رَدَّ عَلَى خَالِدِ بْنِ صَفْوَانَ(١)، وَعَامِرُ بْنُ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ، الَّذِي عَقَدَ الحِلْفَ(٢) بَيْنَ المُطَيَّبِينَ وَبَيْنَ الأَحْلَافِ، وَجَهْمُ بْنُ قَيْسِ بْنِ عَبْدِ شُرَحْبِيلَ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ، كَانَ مِنْ مُهَاجِرَةِ الحَبَشَةِ، وَمُصْعَبُ الخَيْرِ ابْنُ عُمَيْرِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ، شَهِدَ بَدْرًا وَكَانَ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

= الحَجَبَةِ مِنْ بَنِي شَيْبَةَ أَنْ يَفْتَحَ لَهُ بَابَ الكَعْبَةِ، فَأَبَى فَضَرَبَهُ مِئَةَ سَوْطٍ، فَخَرَجَ الشَّيْبِيُّ إِلَى سُلَيْمَانَ ابْنِ عَبْدِ المَلِكِ يَشْكُوهُ، فَصَادَفَ الفَرَزْدَقَ بِالبَابِ فَاسْتَرْفَدَهُ، فَلَمَّا أُذِنَ لِلنَّاسِ وَدَخَلَا شَكَا الشَّيْبِيُّ مَا لَحِقَهُ مِنْ خَالِدٍ، وَوَثَبَ الفَرَزْدَقُ فَأَنْشَأَ يَقُولُ:

سَلُوا خَالِدًا لَا أَكْرَمَ اللهُ خَالِدًا ... مَتَى وَلِيَتْ قَسْرٌ قُرَيْشًا تَدِينُهَا
أَقَبْلَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْ ذَاكَ بَعْدَهُ ... فَتِلْكَ قُرَيْشٌ قَدْ أَغَثَّ سَمِينُهَا
رَجَوْنَا هُدَاهُ لَا هَدَى اللهُ خَالِدًا ... فَمَا أُمُّهُ بِالأُمِّ يُهْدَى جَنِينُهَا

- كَانَتْ أُمُّ خَالِدٍ نَصْرَانِيَّةً -

فَحَمِيَ سُلَيْمَانُ فَأَمَرَ بِقَطْعِ يَدِ خَالِدٍ، وَكَانَ يَزِيدُ بْنُ المُهَلَّبِ عِنْدَهُ فَمَا زَالَ يُفَدِّيهِ - أَيْ يَقُولُ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي - وَيُقَبِّلُ يَدَهُ، فَعَفَا عَنْ يَدِهِ، وَأَمَرَ بِضَرْبِهِ مِئَةَ سَوْطٍ، فَقَالَ الفَرَزْدَقُ:

لَعَمْرِي لَقَدْ صُبَّتْ عَلَى ظَهْرِ خَالِدٍ ... شَآبِيبُ مَا اسْتَهْلَلْنَ مِنْ سَبَلِ القَطْرِ
أَتَضْرِبُ فِي العِصْيَانِ مَنْ كَانَ طَائِعًا ... وَتَعْصِي أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ أَخَا قَسْرِ
وَأَنْتَ ابْنُ نَصْرَانِيَّةٍ طَالَ بَظْرُهَا ... غَذَتْكَ بِأَوْلَادِ الخَنَازِيرِ وَالخَمْرِ
فَلَوْلَا يَزِيدُ بْنُ المُهَلَّبِ حَلَّقَتْ ... بِكَفِّكَ فَتْخَاءُ إِلَى الفَرْخِ فِي الوَكْرِ
فَنَفْسَكَ لُمْ فِيمَا أَتَيْتَ فَإِنَّمَا ... جُزِيتَ جَزَاءً بِالمُحَدْرَجَةِ السُّمْرِ

- المُحَدْرَجَةُ: السِّيَاطُ المَفْتُولَةُ، مِنْ حَدْرَجَ السَّوْطَ، أَحْكَمَ فَتْلَهُ. -

(١) جَاءَ فِي كِتَابِ «البَيَانِ وَالتَّبْيِينِ» نَشْرِ مَكْتَبَةِ الخَانْجِيِّ بِالقَاهِرَةِ. ج: ١ ص: ٢٢٦ مَا يَلِي:

قَالَ خَالِدُ بْنُ صَفْوَانَ لِلْعَبْدَرِيِّ - العَبْدَرِيُّ رَجُلٌ مَنْسُوبٌ إِلَى عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيٍّ -: هَشَمَتْكَ هَاشِمٌ، وَأَمَّتْكَ أُمَيَّةُ، وَخَزَمَتْكَ مَخْزُومٌ، وَأَنْتَ مِنْ عَبْدِ دَارِهَا، وَمُنْتَهَى عَارِهَا، تَفْتَحُ لَهَا الأَبْوَابَ إِذَا أَقْبَلَتْ، وَتُغْلِقُهَا إِذَا أَدْبَرَتْ.

(٢) جَاءَ فِي كِتَابِ «الكَامِلِ فِي التَّارِيخِ» لِابْنِ الأَثِيرِ طَبْعَةِ دَارِ الكِتَابِ العَرَبِيِّ بِبَيْرُوتَ. ج: ٢ ص: ١٢ مَا يَلِي: =

= لما كبر قصي ورق، كان ولده عبد الدار أكبر ولده، وكان ضعيفاً، وكان عبد مناف قد ساد في حياة أبيه، وكذلك إخوته. فقال قصي لعبد الدار: والله لألحقنك بهم، فأعطاه دار الندوة، والحجابة، وهي حجابة الكعبة، واللواء، فهو كان يعقد لقريش ألويتهم، والسقاية كان يسقي الحاج، والرفادة، وهي خرج تخرجه قريش في كل موسم من أموالها إلى قصي بن كلاب، فيصنع منه طعاماً للحاج يأكله الفقراء، وكان قصي قد قال لقومه: إنكم جيران الله وأهل بيته، وإن الحاج ضيف الله وزوار بيته، وهم أحق الضيف بالكرامة، فاجعلوا لهم طعاماً وشراباً أيام الحج، ففعلوا فكانوا يخرجون من أموالهم، فيصنع به الطعام أيام منى، فجرى الأمر على ذلك في الجاهلية والإسلام إلى الآن، فهو الطعام الذي يصنعه الخلفاء كل عام بمنى، فأما الحجابة فهي في ولده إلى الآن، وهم بنو شيبة بن عثمان بن أبي طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار، وأما اللواء فلم يزل في ولده إلى أن جاء الإسلام فقال بنو عبد الدار: يا رسول الله اجعل اللواء فينا، فقال: الإسلام أوسع من ذلك فبطل، وأما الرفادة والسقاية فإن بني عبد مناف بن قصي: عبد شمس، وهاشم، والمطلب، ونوفل، أجمعوا أن يأخذوها من بني عبد الدار لشرفهم عليهم وفضلهم، فتفرقت عند ذلك قريش، فكانت طائفة مع بني عبد مناف، وطائفة مع بني عبد الدار لا يرون تغيير ما فعله قصي، وكان صاحب أمر بني عبد الدار عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار، فكان بنو أسد بن عبد العزى، وبنو زهرة بن كلاب، وبنو تيم بن مرة، وبنو الحارث بن فهر مع بني عبد مناف، وكان بنو مخزوم، وبنو سهم، وبنو جمح، وبنو عدي، مع بني عبد الدار، فتحالف كل قوم حلفاً مؤكداً، وأخرج بنو عبد مناف جفنة مملوءة طيباً، فوضعوها عند الكعبة، وتحالفوا وجعلوا أيديهم في الطيب، فسموا المطيبين، وتعاقد بنو عبد الدار ومن معهم وتحالفوا فسموا الأحلاف، وتعبوا للقتال، ثم تداعوا للصلح على أن يعطوا بني عبد مناف السقاية والرفادة، فرضوا بذلك وتحاجز الناس عن الحرب، واقترعوا عليها فصارت لهاشم بن عبد مناف.

(٧) جاء في كتاب «نسب قريش» للمصعب، ص: ٢٥٤، و«الإصابة» لابن حجر، ١: ٨٠٠٢

مصعب الخير بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار، وهو المقرئ، بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الأنصار يقرئ القرآن بالمدينة، قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة، فأسلم على يده خلق كثير، وشهد بدراً وأحداً، وكان معه لواء المسلمين يوم أحد حتى قتل.

وجاء في كتاب «الكامل في التاريخ» لابن الأثير. ج: ٢ ص: ١١٢ ما يلي:

فلما دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم شهداء أحد انصرف، فلقيته حمنة بنت جحش، أخت أم =

وقُتِلَ يومَ أُحُدٍ شهيداً، وأخوه أبو عزيز وآسمه زُرارة أُسِرَ يومَ بدرٍ كافراً، وقُتِلَ يومَ أُحُدٍ كافراً، وأخوهما أبو الرُّوم، كان من مُهاجرة الحبشة، ومُصعبُ بنُ عُميرِ بنِ أبي عزيزِ ابنِ عُميرٍ، قُتِلَ يومَ الحرّة، وعكرمةُ بنُ عامرِ بنِ هاشمٍ الشاعر، وهو الذي باعَ دارَ النَّدوةِ(١) من معاويةَ بمئةِ ألفِ درهم، وبغيضُ بنُ عامرٍ الذي كتبَ الصحيفةَ بينَ قريشٍ وبينَ بني هاشمٍ وبني المطّلبِ يومَ الشِّعبِ فشَلَّتْ يدُه، والحارثُ بنُ علقمةَ بنِ كلَدةَ بنِ عبدِ منافِ بنِ عبدِ الدار، رهينةُ قريشٍ عندَ أبي يكسومَ الحبشيّ، وآبنُه النضرُ بنُ الحارثِ قُتِلَ يومَ بدرٍ كافراً، وكانَ النضرُ أوّلَ مَن غنّى بمكّةَ من قريشٍ، وأخوه النُّضيرُ قُتِلَ يومَ اليرموك، وميمونُ ابنُ محمّدِ بنِ المرتفعِ بنِ النُّضيرِ، وهو صاحبُ البئرِ بمكّةَ بئرِ ميمونِ بنِ المرتفعِ، ومالكُ بنُ عُميلةَ بنِ السبّاقِ الشاعر، وأبو السنابلِ بنِ بعككِ بنِ الحارثِ بنِ السبّاقِ الشاعر، والأسودُ بنُ الحارثِ بنِ عامرٍ، أُسِرَ يومَ بدرٍ، وعبدُ اللهِ بنُ أبي ميسرةَ بنِ عوفِ بنِ السبّاق، قُتِلَ مع عثمان، قال: لم يُهاجِرْ من بني عبدِ الدارِ، ولم يُسلِمْ منهم قبلَ الهجرةِ إلّا مُصعبُ بنُ عُميرٍ، وجَهمُ بنُ قيسِ ابنِ عبدِ شُرَحبيل، وأبو الرُّومِ منصورُ بنُ عبدِ شُرحبيل.

فهؤلاءِ بنو عبدِ الدارِ بنِ قُصيّ

= المؤمنين زينبَ بنتَ جحشٍ - فنَعى لها أخاها عبدَ اللهِ بنَ جحشٍ فاسترجعتْ له - أي قالت: إنّا للهِ وإنّا إليهِ راجعون - ثمّ نَعى لها خالَها حمزةَ بنَ عبدِ المطّلبِ فاستغفرتْ له - أي قالت: أستغفرُ الله - ثمّ نَعى لها زوجَها مصعبَ بنَ عُميرٍ، فولولتْ وصاحتْ، فقالَ رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وسلّم: «إنّ زوجَ المرأةِ منها لبمكانٍ».

(١) جاءَ في كتابِ «الإصابةِ في تمييزِ الصحابة» لابنِ حجر: ...١٨٠ ما يلي:

قالَ الزبيرُ: جاءَ الإسلامُ وفي يدِ حكيمٍ الرِّفادةُ، وكانتْ دارُ النَّدوةِ بيدِه فباعَها بعدُ من معاويةَ بمئةِ ألفِ درهمٍ فلامَه ابنُ الزبيرِ، فقالَ له: يا ابنَ أخي اشتريتُ بها داراً في الجنّةِ، فتصدّقَ بالدراهمِ كلِّها.

وجاءَ في كتابِ «البيانِ والتبيين» للجاحظ نشرِ مكتبةِ الخانجي بالقاهرة. ج: ٢ ص: ١٩٦ ما يلي:

الحزاميّ عن سفيانَ بنِ حمزةَ عن كثيرِ بنِ الصَّلت: أنّ حكيمَ بنَ حزامٍ باعَ دارَه من معاويةَ بستّينَ ألفِ درهمٍ، فقيلَ له: غبنَكَ واللهِ معاويةُ! فقالَ: واللهِ ما أخذتُها في الجاهليّةِ إلّا بزِقٍّ من خمرٍ، أُشهِدُكم أنّها في سبيلِ الله، فانظروا أيُّنا المغبون؟

وجاءَ في كتابِ «المعارف» لابنِ قتيبة، طبعةِ دارِ المعارفِ بمصر، ص: ٢١١ ما يلي: =

[نسب بني عبد بن قصي]

وولد عبد بن قصي وهب بن عبد، كان أول من ولي الرفادة، والمنهب بن عبد وهو أبو كبير، وبجير بن عبد.

منهم طليب[1] بن عمير بن وهب بن عبد بن قصي، صحب النبي صلى الله عليه وسلم، وشهد معه بدرا، وأمه عمة النبي صلى الله عليه وسلم، أروى بنت عبد المطلب، والحويرث ابن نقيذ بن بجير، قتل يوم فتح مكة كافرا. لم يبق منهم أحد.

هؤلاء بنو عبد بن قصي

[نسب بني عبد العزى بن قصي «بنو أسد»]

وولد عبد العزى بن قصي أسدا، وأمه ريطة التي نقضت غزلها[2]، وكانت حمقاء وهي الحظيا بنت كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب.

فولد أسد بن عبد العزى خويلدا، وأمه زهرة بنت عمرو بن حنترة بن ذؤيبة ابن قرفة بن عمرو بن عوف بن مازن بن كاهل بن أسد بن خزيمة، وإياها عنى فضالة بن شريك في قوله:

= وباع داره من معاوية بستين ألف دينار، فقيل له: غبنك معاوية، فقال: والله ما أخذتها في الجاهلية إلا بزق خمر، أشهدكم أنها في سبيل الله، فانظروا أينا المغبون؟

(1) جاء في كتاب «أنساب الأشراف للبلاذري» القسم الثالث بتحقيق الدكتور عبد العزيز الدوري، ص: 111:

أروى هي أم طليب بن عمير بن وهب بن عبد بن قصي، ويكنى أبا عدي، واستشهد طليب يوم أجنادين بالشام، وهو ابن خمس وثلاثين سنة، وكان طليب لقي أبا إهاب بن عزيز التميمي، وقد دس للفتك برسول الله صلى الله عليه وسلم، فضربه بلحي جمل فشجه فضرب وحمل إلى أمه فقالت:

إن طليبا نصر ابن خاله　　　آساه في ذي دمه وماله

وكان المسلمون يصلون في شعب فهجم عليهم أبو جهل، وعقبة بن أبي معيط وجماعة من سفهائهم فعمد طليب إلى أبي جهل فشجه فأوثقوه، فقام أبو لهب دونه فتخلصه، وشكي إلى أروى فقالت: خير أيامه أن ينصر محمدا.

(2) جاء في كتاب «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي. ج: 10 ص: 171 ما يلي:

﴿ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا﴾ سورة النحل الآية 92. وقوله تعالى: ولا تكونوا ..... النقض والنكث واحد، والاسم النكث والنقض والجمع الأنكاث، فشبهت هذه =

فما لي حين أقطع ذات عرق ... إلى ابن الكاهلية من معاد

ونوفلاً، وحبيباً، قتلا يوم الفجار الآخر، وصيفياً درج، وأمهم قتبة الديباج، وهي خالدة بنت هاشم بن عبد مناف بن قصي، والحويرث وأمه ريطة بنت الحويرث الثقفي، وعمراً، وهاشماً، ومهشماً، درجوا، وأمهم ناهبة بنت سعيد بن سهم، وطالباً، وطليباً قتلا في الفجار، درجا وأمهما الصعبة بنت خالد بن صعل بن مالك بن أمة بن ضبيعة بن زيد بن عوف بن عمرو بن عوف ابن مالك بن الأوس بن حارثة، وخالداً لأم ولد، والمطلب لبرة بنت عوف بن عبيد ابن عويج بن عدي بن كعب، والحارث وبه كان يكنى، وعبداً، وعثمان، درجا، وهم جميعاً لبرة.

فمن بني خويلد الزبير بن خويلد، حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم، شهد بدراً، وكان أحد الشورى، قتل[1] بوادي السباع منصرفاً عن الجمل، وخديجة بنت خويلد

= الآية. الذي يحلف ويعاهد ويبرم عهده ثم ينقضه، بالمرأة تغزل غزلها وتفتله محكماً ثم تحله، ويروى أن امرأة حمقاء، كانت تسمى ريطة بنت عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة كانت تفعل ذلك، فبها وقع التشبيه، قال الفراء: وحكاه عبد الله بن كثير والسدي ولم يسميا المرأة قال مجاهد وقتادة: وذلك ضرب مثل لا على امرأة معينة.

وجاء في كتاب «الدر المنثور في التفسير بالمأثور» للسيوطي، الجزء الثالث، المطبعة الإسلامية بطهران:

- ولا تكونوا كالتي نقضت - الآية: أخرج ابن أبي حاتم عن أبي بكر بن حفص قال: كانت سعيدة الأسدية مجنونة تجمع الشعر والليف، فنزلت هذه الآية، وأخرج ابن مردويه من طريق عطاء بن أبي رباح قال: قال لي ابن عباس: يا عطاء ألا أريك امرأة من أهل الجنة، فأراني حبشية صفراء فقال: هذه أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: إن بي هذه الموتة يعني الجنون فادع الله أن يعافيني، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن شئت دعوت الله فعافاك، وإن شئت صبرت واحتسبت ولك الجنة، فاختارت الصبر والجنة، وهذه المجنونة سعيدة الأسدية، كانت تجمع الشعر والليف، فنزلت هذه الآية.

(١) جاء في «أنساب الأشراف» للبلاذري، مخطوط استنبول، ص: ٦٢٢ ما يلي:

حدثنا إسحاق بن أبي إسرائيل ثنا رفاعة بن إياس ثنا أبي العلاء الضبي، حدثني أبي عن أبيه: أن علياً دعا الزبير يوم الجمل فقال: أنت آمن فابرز إلي أكلمك، فبرز له بين الصفين حتى اختلفت أعناق دابتيهما فقال: يا زبير، أنشدك الله الذي لا إله إلا هو أخرج نبي الله يمشي، وخرجنا معه أنا وأنت، فقال لك: يا زبير لتقاتلنه ظالماً، وضرب كتفك =

زوج النبي صلى الله عليه وسلم، وحزام بن خويلد قتل يوم الفجار الآخر، ونوفل بن خويلد قتل يوم بدر كافراً، وعبد الله[1]، وعروة[2]، والمنذر[3]، ومصعب، وحمزة، وعمرو، وعبيدة، وجعفر بنو الزبير بن العوام، وكان عبد الله أول مولود ولد في الإسلام، وكان عروة فقيهاً، وقتل المنذر بمكة، وعمرو وقتله أخوه عبد الله، وهو الذي يقال: عمرو ولا يكلم ومن يكلمه اليوم يندم، وكان يأمر غلمانه فيمدون حبلاً في الطريق، فمن مر به ألقاه غلمانه وحبشانه، فمر به الحسن بن علي عليهما السلام، فقال له

= فقال الزبير: اللهم نعم، قال علي: أفجئت تقاتلني، فرجع عن قتاله، وسار من البصرة ليلته فنزل ماء لبني مجاشع، فلقيه النعر بن زمام المجاشعي فقال: يا حواري رسول الله إلي فأنت في ذمتي، وبلغ الأحنف ذلك فقال: ما صنع الزبير إن كان لف بين غارين من المسلمين فقتل أحدهما الآخر، ثم يريد اللحاق بأهله، فأتبعه عمرو بن جرموز بن قيس، أحد بني جشم بن ربيعة ابن كعب بن سعد بن زيد مناة، وفضيل بن عابس، ونفيل بن حابس التميميون، فلحقه ابن جرموز فحمل عليه الزبير، فلما ظن أنه قاتله دعا صاحبيه وقال: الله الله يا زبير، فأمسك الزبير، فحملا عليه وابن جرموز معهم فقتلوه، واحتز ابن جرموز رأسه، وأخذوا سيفه، فلما أتي به علي قال: سيف طالما جلي به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الكرب، ولكنه الحين ومصارع السوء، فذلك قول جرير:

قتل الزبير وأنتم جيرانه غيظاً لمن قتل الزبير طويلا

وقالت عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل، امرأة الزبير التي كان أهل المدينة يقولون: من أراد الشهادة فليتزوج عاتكة. وذلك أنها كانت عند عبد الله بن أبي بكر، ثم عند عمر بن الخطاب، ثم عند الحسين بن علي:

غدر ابن جرموز بفارس بهمة يوم اللقاء وكان غير معرد
يا عمرو لو نبهته لوجدته لا طائشاً رعش الجنان ولا اليد
شلت يمينك إن قتلت لمسلماً حلت عليك عقوبة المتعمد
كم غمرة قد خاضها لم يثنه عنها طرادك يا ابن فقع القردد

(١) جاء في كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر للمسعودي، طبعة دار الفكر بيروت ج، ٢ ص: ٩٢ ما يلي:
وحمل إلى ابن الزبير من صنعاء الفسيفساء التي كان بناها أبرهة الحبشي في كنيسته التي اتخذها هنالك، ومعها أساطين من رخام، فيها وشي منقوش قد حشي النقش=

- التَّسْنَدُسِ وَسَائِرِ أَنْوَاعِ الأَلْوَانِ مِنَ الأَصْبَاغِ، حَتَّى تَرَاهُ ظَنَّهُ ذَهَباً، وَشَهِدَ عِنْدَهُ سَبْعُونَ شَيْخاً مِنْ قُرَيْشٍ أَنَّ قُرَيْشاً حِينَ بَنَتِ الكَعْبَةَ عَجَزَتْ نَفَقَتُهَا فَنَقَصُوا مِنْ سَعَةِ البَيْتِ سَبْعَةَ أَذْرُعٍ مِنْ أَسَاسِ إِبْرَاهِيمَ الخَلِيلِ، الَّذِي أَسَّسَهُ هُوَ وَإِسْمَاعِيلُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، فَبَنَاهُ ابْنُ الزُّبَيْرِ وَزَادَ فِي الأَذْرُعِ المَذْكُورَةِ، وَلَمَّا اسْتَوْلَى الحَجَّاجُ عَلَى مَكَّةَ أَعَادَ بِنَاءَ الكَعْبَةِ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَجَاءَ فِي المَصْدَرِ السَّابِقِ نَفْسِهِ ص: ٩٠ (مُتْعَةُ الحَجِّ)

قَالَ: خَطَبَ ابْنُ الزُّبَيْرِ فَقَالَ: مَا بَالُ أَقْوَامٍ يُفْتُونَ بِالمُتْعَةِ، وَيَنْتَقِصُونَ حَوَارِيَّ الرَّسُولِ وَأُمَّ المُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ، مَا بَالُهُمْ أَعْمَى اللَّهُ قُلُوبَهُمْ كَمَا أَعْمَى أَبْصَارَهُمْ، يُعَرِّضُ بِابْنِ عَبَّاسٍ (وَكَانَ قَدْ عَمِيَ)، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: يَا غُلَامُ اصْمُدْنِي صَمْدَهُ، فَقَالَ: يَا ابْنَ الزُّبَيْرِ:

قَدْ أَنْصَفَ القَارَةَ مَنْ رَامَاهَا ... إِنَّا إِذَا فِئَةٌ نَلْقَاهَا

نَرُدُّ أُولَاهَا عَلَى أُخْرَاهَا

أَمَّا قَوْلُكَ فِي المُتْعَةِ فَسَلْ أُمَّكَ تُخْبِرْكَ، فَإِنَّ أَوَّلَ مُتْعَةٍ سَطَعَ مِجْمَرُهَا لَمِجْمَرٌ سَطَعَ بَيْنَ أُمِّكَ وَأَبِيكَ، يُرِيدُ مُتْعَةَ الحَجِّ - وَأَمَّا قَوْلُكَ «أُمَّ المُؤْمِنِينَ»، فَبِنَا سُمِّيَتْ أُمَّ المُؤْمِنِينَ، وَبِنَا ضُرِبَ عَلَيْهَا الحِجَابُ وَأَمَّا قَوْلُكَ «حَوَارِيِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»، فَقَدْ لَقِيتُ أَبَاكَ فِي الزَّحْفِ وَأَنَا مَعَ إِمَامِ هُدًى، فَإِنْ يَكُونُ عَلَى مَا أَقُولُ، فَقَدْ كَفَرَ بِقِتَالِنَا، وَإِنْ يَكُنْ عَلَى مَا تَقُولُ، فَقَدْ كَفَرَ بِهَرَبِهِ عَنَّا، فَانْقَطَعَ ابْنُ الزُّبَيْرِ، وَدَخَلَ عَلَى أُمِّهِ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ فَأَخْبَرَهَا، فَقَالَتْ: صَدَقَ.

قَالَتِ الشِّيعَةُ إِنَّهَا المُتْعَةُ، وَقَالَتِ السُّنَّةُ إِنَّهَا مُتْعَةُ الحَجِّ.

عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ قَالَتْ: لَمَّا قَدِمْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَجَّةِ الوَدَاعِ أَمَرَ مَنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ هَدْيٌ أَنْ يَحِلَّ، قَالَتْ: فَأَحْلَلْتُ فَلَبِسْتُ ثِيَابِي وَتَطَيَّبْتُ وَجِئْتُ جَلَسْتُ إِلَى جَنْبِ الزُّبَيْرِ، فَقَالَ: قُومِي عَنِّي، فَقُلْتُ: مَا تَخَافُ؟ قَالَ: أَخَافُ أَنْ أَثِبَ عَلَيْكِ؟ فَهَذَا الَّذِي أَرَادَ ابْنُ عَبَّاسٍ، لِأَنَّ الزُّبَيْرَ تَزَوَّجَ أَسْمَاءَ بِكْراً فِي الإِسْلَامِ، زَوَّجَهُ أَبُو بَكْرٍ مُعْلِناً، فَكَيْفَ تَكُونُ مُتْعَةَ النِّسَاءِ.

جَاءَ فِي كِتَابِ «العِقْدِ الفَرِيدِ» لِابْنِ عَبْدِ رَبِّهِ، ج: ٦ ص: ١٧٧ (بُخْلُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ) مَا يَلِي:

أَقْبَلَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: أَعْطِنِي وَأُقَاتِلُ عَنْكَ أَهْلَ الشَّامِ، فَقَالَ لَهُ: اذْهَبْ فَقَاتِلْ فَإِنْ أَغْنَيْتَ أَعْطَيْنَاكَ، قَالَ: أَرَاكَ تَجْعَلُ رُوحِي نَقْداً وَدَرَاهِمَكَ نَسِيئَةً! - نَسِيئَةٌ: دَيْنٌ -

(٢) جَاءَ فِي كِتَابِ «وَفَيَاتِ الأَعْيَانِ» طَبْعَةُ دَارِ صَادِرٍ بِبَيْرُوتَ، ج: ٢ ص: ٥٥، مَا خُلَاصَتُهُ:

كَانَ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ عَالِماً صَالِحاً، وَهُوَ أَحَدُ الفُقَهَاءِ السَّبْعَةِ فِي المَدِينَةِ، قَدِمَ عَلَى الوَلِيدِ بْنِ =

ـ عَبْدِ المَلِكِ وَمَعَهُ وَلَدُهُ مُحَمَّدُ بْنُ عُرْوَةَ، فَدَخَلَ مُحَمَّدٌ دَارَ الدَّوَابِ فَضَرَبَتْهُ دَابَّةٌ فَخَرَّ مَيِّتاً، وَوَقَعَتْ فِي رِجْلِ عُرْوَةَ الأَكَلَةُ، وَلَمْ يَدَعْ وِرْدَهُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ، فَقَالَ لَهُ الوَلِيدُ: اقْطَعْهَا وَإِلَّا أَفْسَدَتْ عَلَيْكَ جَسَدَكَ. فَلَمَّا دُعِيَ الجَزَّارُ لِيَقْطَعَهَا قَالَ لَهُ: نَسْقِيكَ خَمْراً، حَتَّى لَا تَجِدَ لَهَا أَلَماً، فَقَالَ: لَا أَسْتَعِينُ بِحَرَامِ اللَّهِ عَلَى مَا أَرْجُو مِنْ عَافِيَتِهِ، قَالُوا: نُسْقِيكَ المُرْقِدَ، قَالَ: مَا أُحِبُّ أَنْ أُسْلَبَ عُضْواً مِنْ أَعْضَائِي وَأَنَا لَا أَجِدُ أَلَمَ ذَلِكَ فَأَحْتَسِبُهُ، قَالَ وَدَخَلَ عَلَيْهِ قَوْمٌ أَنْكَرَهُمْ فَقَالَ: مَا هَؤُلَاءِ؟ قَالُوا: يُمْسِكُونَكَ فَإِنَّ الأَلَمَ رُبَّمَا عَزَبَ مَعَهُ الصَّبْرُ، قَالَ: أَرْجُو أَنْ أَكْفِيَكُمْ ذَلِكَ مِنْ نَفْسِي، فَقُطِعَتْ كَعْبُهُ بِالسِّكِّينِ حَتَّى إِذَا بَلَغَ العَظْمَ، وُضِعَ عَلَيْهَا المِنْشَارُ فَقُطِعَتْ، وَهُوَ يُهَلِّلُ وَيُكَبِّرُ، ثُمَّ إِنَّهُ أُغْلِيَ لَهُ الزَّيْتُ فِي مَغَارِفِ الحَدِيدِ فَحُسِمَ بِهِ، فَغُشِيَ عَلَيْهِ، فَأَفَاقَ وَهُوَ يَمْسَحُ العَرَقَ عَنْ جَبِينِهِ، وَلَمَّا رَأَى القَدَمَ بِأَيْدِيهِمْ دَعَا بِهَا فَقَلَّبَهَا فِي يَدِهِ ثُمَّ قَالَ: أَمَا وَالَّذِي حَمَلَنِي عَلَيْكِ إِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنِّي مَا مَشَيْتُ بِكِ إِلَى حَرَامٍ، أَوْ قَالَ مَعْصِيَةٍ. انْتَهَى.

وَقَدِمَ فِي تِلْكَ السَّنَةِ قَوْمٌ مِنْ بَنِي عَبْسٍ فِيهِمْ رَجُلٌ ضَرِيرٌ عَلَى الوَلِيدِ فَسَأَلَهُ الوَلِيدُ عَنْ عَيْنَيْهِ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، بِتُّ لَيْلَةً فِي بَطْنِ وَادٍ، وَلَا أَعْلَمُ عَبْسِيّاً يَزِيدُ مَالُهُ عَنْ مَالِي، فَطَرَقَنَا سَيْلٌ فَذَهَبَ بِمَا كَانَ لِي مِنْ أَهْلٍ وَوَلَدٍ وَمَالٍ غَيْرَ بَعِيرٍ وَصَبِيٍّ مَوْلُودٍ، وَكَانَ البَعِيرُ صَعْباً فَنَدَّ، فَوَضَعْتُ الصَّبِيَّ وَاتَّبَعْتُ البَعِيرَ، فَلَمْ أُجَاوِزْ إِلَّا قَلِيلاً حَتَّى سَمِعْتُ صَيْحَةَ ابْنِي، وَرَأْسُهُ فِي فَمِ الذِّئْبِ وَهُوَ يَأْكُلُهُ، فَلَحِقْتُ البَعِيرَ لِأَحْبِسَهُ فَنَفَحَنِي بِرِجْلِهِ عَلَى وَجْهِي فَحَطَمَهُ وَذَهَبَ بِعَيْنَيَّ، فَأَصْبَحْتُ لَا مَالَ لِي، وَلَا أَهْلَ، وَلَا وَلَدَ، وَلَا بَصَرَ، فَقَالَ الوَلِيدُ:

انْطَلِقُوا بِهِ إِلَى عُرْوَةَ لِيَعْلَمَ أَنَّ فِي النَّاسِ مَنْ هُوَ أَعْظَمُ مِنْهُ بَلَاءً.

وَلَمَّا عَادَ إِلَى المَدِينَةِ كَانَ يَقُولُ: «لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَباً»، وَكَانَ أَحْسَنَ مَنْ عَزَّاهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ فَقَالَ لَهُ: وَاللَّهِ مَا بِكَ حَاجَةٌ إِلَى المَشْيِ، وَلَا أَرَبٌ فِي السَّعْيِ، وَقَدْ تَقَدَّمَكَ عُضْوٌ مِنْ أَعْضَائِكَ، وَابْنٌ مِنْ أَبْنَائِكَ إِلَى الجَنَّةِ، وَالكُلُّ تَبَعٌ لِلْبَعْضِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى، وَقَدْ أَبْقَى اللَّهُ لَنَا مِنْكَ مَا كُنَّا إِلَيْهِ فُقَرَاءَ، وَعَنْهُ غَيْرَ أَغْنِيَاءَ، مِنْ عِلْمِكَ وَرَأْيِكَ، نَفَعَكَ اللَّهُ وَإِيَّانَا بِهِ، وَاللَّهُ وَلِيُّ ثَوَابِكَ وَالضَّمِينُ بِحِسَابِكَ.

(٢) جَاءَ فِي كِتَابِ تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ طَبْعَةِ دَارِ المَعَارِفِ بِمِصْرَ. ج: ٦ ص: ١٠ مَا يَلِي:

قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَانِ بْنِ الحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ: بَلَغَ عَبْدَ المَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ أَنَّ ابْنَ الزُّبَيْرِ بَعَثَ عُمَّالاً عَلَى البِلَادِ، فَقَالَ: مَنْ بَعَثَ عَلَى البَصْرَةِ؟ فَقِيلَ: بَعَثَ عَلَيْهَا الحَارِثَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ، قَالَ: لَا حُرَّ بِوَادِي عَوْفٍ، بَعَثَ عَوْفاً وَجَلَسَ! ثُمَّ قَالَ: مَنْ بَعَثَ عَلَى الكُوفَةِ؟ قَالُوا: =

= عَبْدَ اللهِ بْنَ مُطِيعٍ، قَالَ: حَازِمٌ وَكَثِيرًا مَا يَسْقُطُ، وَشُجَاعٌ وَمَا يَكْرَهُ أَنْ يَفِرَّ - هَرَبَ مِنَ الْمَدِينَةِ فِي وَقْعَةِ الْحَرَّةِ - قَالَ: مَنْ بَعَثَ عَلَى الْمَدِينَةِ؟ قَالُوا: بَعَثَ أَخَاهُ مُصْعَبَ بْنَ الزُّبَيْرِ، قَالَ: ذَاكَ اللَّيْثُ النَّهْدُ، وَهُوَ رَجُلُ أَهْلِ بَيْتِهِ.

وَجَاءَ فِي الْمَصْدَرِ نَفْسِهِ. ص: ١٥٦ مَا يَلِي:

سَارَ مُصْعَبُ بْنُ الزُّبَيْرِ إِلَى قِتَالِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ، قَالَ عُرْوَةُ بْنُ الْمُغِيرَةِ: بَعْدَمَا خَذَلَ أَهْلُ الْكُوفَةِ مُصْعَبًا خَرَجَ يَسِيرُ مُتَّكِئًا عَلَى مَعْرَفَةِ دَابَّتِهِ ثُمَّ تَصَفَّحَ النَّاسَ يَمِينًا وَشِمَالًا فَوَقَعَتْ عَيْنُهُ عَلَيَّ فَقَالَ: يَا عُرْوَةُ إِلَيَّ، فَدَنَوْتُ مِنْهُ فَقَالَ: أَخْبِرْنِي عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ كَيْفَ صَنَعَ بِإِبَائِهِ النُّزُولَ عَلَى حُكْمِ ابْنِ زِيَادٍ، وَعَزْمِهِ عَلَى الْحَرْبِ؟ فَقَالَ:

إِنَّ الأُلَى بِالطَّفِّ مِنْ آلِ هَاشِمٍ تَأَسَّوْا فَسَنُّوا لِلْكِرَامِ التَّأَسِّيَا

قَالَ: فَعَلِمْتُ أَنَّهُ لَا يَرِيمُ حَتَّى يُقْتَلَ.

أُخْبِرَ ابْنُ خَازِمٍ بِمَسِيرِ مُصْعَبٍ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ، فَقَالَ: أَمَعَهُ عُمَرُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ مَعْمَرٍ؟ قِيلَ: لَا اسْتَعْمَلَهُ عَلَى فَارِسَ، قَالَ: أَمَعَهُ الْمُهَلَّبُ بْنُ أَبِي صُفْرَةَ؟ قِيلَ: لَا اسْتَعْمَلَهُ عَلَى الْمَوْصِلِ، قَالَ: أَمَعَهُ عَبَّادُ بْنُ الْحُصَيْنِ؟ قِيلَ: لَا اسْتَخْلَفَهُ عَلَى الْبَصْرَةِ، فَقَالَ: وَأَنَا بِخُرَاسَانَ:

خُذِينِي فَجُرِّينِي يَا جَعَارِ وَأَبْشِرِي بِلَحْمِ امْرِئٍ لَمْ يَشْهَدِ الْيَوْمَ نَاصِرُهْ

وَلَمَّا أَبَى مُصْعَبُ الْأَمَانَ نَادَى مُحَمَّدُ بْنُ مَرْوَانَ عِيسَى بْنَ مُصْعَبٍ وَقَالَ لَهُ: يَا ابْنَ أَخِي لَا تَقْتُلْ نَفْسَكَ لَكَ الْأَمَانُ، فَقَالَ لَهُ مُصْعَبُ: قَدْ آمَنَكَ عَمُّكَ فَامْضِ إِلَيْهِ، قَالَ: لَا تَتَحَدَّثُ نِسَاءُ قُرَيْشٍ أَنِّي أَسْلَمْتُكَ لِلْقَتْلِ، قَالَ: فَتَقَدَّمْ بَيْنَ يَدَيَّ أَحْتَسِبْكَ، فَقَاتَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ حَتَّى قُتِلَ - وَأُثْخِنَ مُصْعَبُ بِالرَّمْيِ، وَنَظَرَ زَائِدَةُ بْنُ قُدَامَةَ فَشَدَّ عَلَيْهِ فَطَعَنَهُ وَقَالَ: يَا لَثَارَاتِ الْمُخْتَارِ! فَصَرَعَهُ، وَنَزَلَ إِلَيْهِ عُبَيْدُ اللهِ ابْنُ ظَبْيَانَ فَاحْتَزَّ رَأْسَهُ.

قَالَ: وَأُتِيَ عَبْدُ الْمَلِكِ بِرَأْسِ مُصْعَبٍ فَنَظَرَ إِلَيْهِ فَقَالَ: مَتَى تَغْدُو قُرَيْشٌ مِثْلَكَ، وَكَانَا يَتَحَدَّثَانِ إِلَى حُبَّى وَهُمَا بِالْمَدِينَةِ، فَقِيلَ لَهَا: قُتِلَ مُصْعَبُ، فَقَالَتْ: تَعِسَ قَاتِلُهُ! قِيلَ: قَتَلَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ، قَالَتْ: بِأَبِي الْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ.

جَاءَ فِي كِتَابِ النُّجُومِ الزَّاهِرَةِ فِي مُلُوكِ مِصْرَ وَالْقَاهِرَةِ لِابْنِ تَغْرِي بَرْدِي طَبْعَةِ دَارِ الْكُتُبِ بِمِصْرَ. ج: ١ ص: ١٨٧

كَانَ مُصْعَبُ بْنُ الزُّبَيْرِ مِنْ أَجْمَلِ النَّاسِ وَأَشْجَعِهِمْ، وَهُوَ مِنَ الطَّبَقَةِ الثَّانِيَةِ مِنْ تَابِعِي أَهْلِ الْمَدِينَةِ، وَكُنْيَتُهُ أَبُو عَبْدِ اللهِ، وَالْمَشْهُورُ أَبُو عِيسَى، وَكَانَ مُصْعَبُ يُجَالِسُ أَبَا هُرَيْرَةَ، وَرَآهُ جَمِيلُ بُثَيْنَةَ بِعَرَفَاتٍ فَقَالَ: إِنَّ هَاهُنَا لَشَابًّا أَكْرَهُ أَنْ تَرَاهُ بُثَيْنَةُ. (يَعْنِي لِجَمَالِهِ)

حُبْشانُه : يا ابنَ رسولِ اللهِ نحنُ مأمورونَ ، فقالَ : سَفِيهٌ لو يجدُ مُسافِراً أَمَرَّ به الجَهْمَ بنَ حُذَيْفَةَ ، وكانَ مَكْفُوفاً فَعَبِثَ به الحُبْشانُ ، فَرَجَعَ إلى منزلِهِ فأخرجَ ذكرَهُ فَبَرَقَ عليهِ ، ثُمَّ قالَ : لو كانَ هذا وَلَدَ أحرارٍ ما ضُرِبْتُ ، فغضبَ ولدُهُ فخرجوا فضربوهم حتّى النساءَ فضلاً على الرجالِ .

وقُتِلَ مُصْعَبٌ بالعراقِ ، والسائبُ بنُ العوّامِ قُتِلَ باليمامةِ شهيداً ، وبُجَيْرُ بنُ العوّامِ قتلَهُ سعدُ بنُ صُنَيْحٍ الدوسيُّ خالُ أبي هُرَيْرَةَ بِأَبِي الزُّبَيْرِ ، ولقيهُ باليمامةِ ، وحمزةُ[1] بنُ عبدِ اللهِ ابنِ الزُّبَيْرِ ، كانَ مِنْ أجودِ العربِ ، ولهُ يقولُ الشاعرُ :

حَمْزَةُ المُبْتاعُ بالمالِ النَّدَى ... وَيَرَى في بيعِهِ أَنْ قَدْ غَبَنْ

---

(١) جاءَ في كتابِ «الأغاني» طبعةِ دارِ الكتبِ بمصرَ ، ج : ٩ ص : ٢٢٧ ما يلي :

وهو الذي مدحَهُ الفرزدقُ ، كانَ ذلكَ أنَّ النَّوارَ لمّا أبْتَزَّ وتزوجها مِنَ الفرزدقِ استشفعت بامرأةِ عبدِ اللهِ بنِ الزُّبَيْرِ تُماضِرَ بنتِ منظورِ بنِ زَبّانَ إلى زوجِها عبدِ اللهِ بنِ الزُّبَيْرِ ، وقدِمَتْ مكّةَ وقدِمَ الفرزدقُ مكّةَ واستشفعَ بحمزةَ بنِ عبدِ اللهِ بنِ الزُّبَيْرِ ، وأُمُّهُ تُماضِرُ هذهِ ، وقالَ فيهِ :

أَصْبَحْتُ قَدْ نَزَلَتْ بِحَمْزَةَ حاجَتِي ... إِنَّ المُنَوَّهَ بِاسْمِهِ المَوْثُوقُ

وقالَ فيهِ أيضاً :

يا حَمْزُ هَلْ لَكَ في ذِي حاجَةٍ غَرِضَتْ ... أَنْضاؤُهُ بِمَكانٍ غَيْرِ مَنْظُورِ
فَأَنْتَ أَحْرَى قُرَيْشٍ أَنْ تَكُونَ لَها ... وَأَنْتَ بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ وَمَنْظُورِ
بَيْنَ الحَوارِيِّ وَالصِّدِّيقِ في شُعَبٍ ... نَبَتْنَ في طِيبِ الإِسْلامِ وَالخِيرِ

قالَ أبو زيدٍ في خبرِهِ هذا : فجعلَ أمرُ الفرزدقِ يضعفُ وأمرُ النَّوارِ يقوى ، فقالَ الفرزدقُ :

أَمّا بَنُوهُ فَلَمْ تُقْبَلْ شَفاعَتُهُمْ ... وَشُفِّعَتْ بِنْتُ مَنْظُورِ بْنِ زَبّانا
لَيْسَ الشَّفِيعُ الَّذِي يَأْتِيكَ مُؤْتَزِراً ... مِثْلَ الشَّفِيعِ الَّذِي يَأْتِيكَ عُرْيانا

أخبرني أحمدُ بنُ عبدِ العزيزِ قالَ : حدَّثنا عمرُ بنُ شبّةَ عن محمدِ بنِ يحيى عن أبيهِ قالَ : لمّا قالَ الفرزدقُ في ابنِ الزُّبَيْرِ :

أَمّا بَنُوهُ فَلَمْ تُقْبَلْ شَفاعَتُهُمْ

قالَ جعفرُ بنُ الزُّبَيْرِ :

أَلا تِلْكُمُ عِرْسُ الفَرَزْدَقِ جامِحاً ... وَلَوْ رَضِيَتْ رُمْحَ اسْتِهِ لَاسْتَقَرَّتِ

فقالَ عبدُ اللهِ بنُ الزُّبَيْرِ لهُ : أتجزُرُنا كلباً مِنْ كلابِ بني تميمٍ ! لئنْ عُدْتَ لم أُكلِّمْكَ أبداً .

وَلِيَ البَصْرَةَ، وَعُرْوَةُ بْنُ عَبْدِ اللهِ قُتِلَ مَعَ أَبِيهِ، وَهِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ الفَقِيهُ، وَصَالِحُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُرْوَةَ قُتِلَ بِقُدَيْدٍ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ مُصْعَبِ بْنِ الزُّبَيْرِ، وَهُوَ خُضَيْرٌ قُتِلَ بِالمَدِينَةِ مَعَ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ابْنِ الحَسَنِ، وَكَانَ عَلَى شُرَطِهِ، وَعَبْدُ اللهِ(1) بْنُ مُصْعَبِ بْنِ ثَابِتِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، وَلَّاهُ هَارُونُ المَدِينَةَ فَلَمْ يَزَلْ عَلَيْهَا، ثُمَّ وَلَّاهُ اليَمَنَ، وَابْنُهُ بَكَّارُ وَهُوَ أَبُو بَكْرِ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُصْعَبٍ، وَلِيَ المَدِينَةَ بَعْدَ أَبِيهِ.

وَحَكِيمُ(2) بْنُ حِزَامِ بْنِ خُوَيْلِدٍ عَاشَ عِشْرِينَ وَمِئَةَ سَنَةٍ، وَكَانَتْ أُمُّهُ وَلَدَتْهُ فِي الكَعْبَةِ وَلَهُ يَقُولُ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ:

---

(1) جَاءَ فِي كِتَابِ الأَغَانِي طَبْعَةِ الهَيْئَةِ العَامَّةِ لِلْكِتَابِ بِمِصْرَ. ج: ٢٤ ص: ٢٤٠ مَا يَلِي:

أَخْبَرَنِي أَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ النَّوْفَلِيُّ عَنْ أَبِي عُمَرَ الزُّهْرِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي:

أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ مُصْعَبٍ خَاصَمَ رَجُلًا مِنْ وَلَدِ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ بِحَضْرَةِ المَهْدِيِّ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللهِ ابْنُ مُصْعَبٍ: أَنَا ابْنُ صَفِيَّةَ - أُمُّ الزُّبَيْرِ بْنِ العَوَّامِ بِنْتُ عَبْدِ المُطَّلِبِ عَمَّةُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: هِيَ أَدْنَتْكَ مِنَ الظِّلِّ وَلَوْلَاهَا لَكُنْتَ ضَاحِيًا، وَكُنْتَ بَيْنَ الفَرْثِ وَالحَوِيَّةِ - الفَرْثُ: بَقَايَا الطَّعَامِ فِي الكِرْشِ، وَالحَوِيَّةُ: مَا تَحْوِي مِنَ الأَمْعَاءِ - قَالَ: أَنَا ابْنُ الحَوَارِيِّ، قَالَ العُمَرِيُّ: بَلْ أَنْتَ ابْنُ وَرْدَانَ المُكَارِيِّ، قَالَ وَكَانَ يُقَالُ: أَنَّ أُمَّهُ كَانَتْ تَهْوَى رَجُلًا يُكْرِي الحَمِيرَ يُقَالُ لَهُ وَرْدَانُ، فَكَانَ مَنْ يَسُبُّهُ يَنْسِبُهُ إِلَيْهِ، وَقَالَ فِيهِ الشَّاعِرُ:

أَتَدَّعِي حَوَارِيَّ الرَّسُولِ سَفَاهَةً   وَأَنْتَ لِوَرْدَانِ الحَمِيرِ سَلِيلُ

فَقَالَ: وَاللهِ لَأَنَا بِأَبِي أَشْبَهُ مِنَ التَّمْرَةِ بِالتَّمْرَةِ وَالغُرَابِ بِالغُرَابِ، فَقَالَ لَهُ العُمَرِيُّ: كَذَبْتَ وَاللهِ فَأَخْبِرْنِي مَا بَالُ آلِ الزُّبَيْرِ ثُطُّ اللِّحَى - ثُطٌّ: جَمْعُ أَثَطَّ، وَهُوَ الخَفِيفُ شَعْرِ اللِّحْيَةِ - وَأَنْتَ أَلْحَى، وَمَا لَهُمْ سُمْرًا جِعَادًا، وَأَنْتَ أَحْمَرُ سَبْطٌ؟ قَالَ إِلَيَّ تَقُولُ هَذَا يَا ابْنَ قَتِيلِ أَبِي لُؤْلُؤَةَ؟ قَالَ العُمَرِيُّ: يَا ابْنَ قَتِيلِ ابْنِ جُرْمُوزٍ عَلَى ضَلَالَةٍ، أَتُعَيِّرُنِي أَنْ قَتَلَ أَبِي رَجُلٌ نَصْرَانِيٌّ، وَهُوَ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ قَائِمًا يُصَلِّي فِي مِحْرَابِهِ، وَقَدْ قَتَلَ أَبَاكَ رَجُلٌ مُسْلِمٌ بَيْنَ الصَّفَّيْنِ يَدْفَعُهُ عَنْ بَاطِلٍ، وَيَدْعُوهُ إِلَى حَقٍّ، فَأَنَا أَقُولُ: رَحِمَ اللهُ ابْنَ جُرْمُوزٍ فَقُلْ أَنْتَ: رَحِمَ اللهُ أَبَا لُؤْلُؤَةَ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى المَهْدِيِّ فَقَالَ:

أَلَا تَسْمَعُ يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ مَا يَقُولُ عَائِذُ الكَلْبِ فِي عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ وَقَدْ عَرَفْتَ مَا كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَبِيكَ العَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ، وَابْنِهِ عَبْدِ اللهِ مِنَ المَوَدَّةِ، وَتَعْلَمُ مَا بَيْنَ جَدِّهِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ =

= وبين جدك عبد الله بن العباس من العداوة، فأعن يا أمير المؤمنين أولياءك على أعدائك، فوثب رجل من آل طلحة فقال له: يا أمير المؤمنين، ألا تكف هذين السفيهين عن تناول أعراض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله؟ وتكلم الناس بينهما وتوسطوا كلامهما وأكثروا، فأمر المهدي بكفهما والتفريق بينهما.

قال النوفلي: وكان عبد الله بن مصعب يلقب عائد الكلب لقوله:

مالي مرضت فلم يعدني عائد … منكم ويمرض كلبكم فأعود؟
وأشد من مرضي علي صدودكم … وصدود عبدكم علي شديد

فلقب عائد الكلب.

(٢) جاء في كتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير طبعة دار الكتاب العربي ببيروت ج ٢ ص ٨٦ ما يلي:

فلما نزلت قريش ببدر أقبل جماعة منهم حكيم بن حزام حتى وردوا حوض النبي صلى الله عليه وسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اتركوهم، فما شرب رجل إلا قتل يومئذ إلا حكيم بن حزام نجا على فرس له يقال له الوجيه، وأسلم بعد ذلك فحسن إسلامه، وكان يقول إذا اجتهد في يمينه: لا والذي نجاني يوم بدر.

جاء في كتاب تهذيب تاريخ دمشق الكبير لابن عساكر، طبعة دار المسيرة ببيروت ج ٤ ص ٤١٨ ما يلي:

كان حكيم بن حزام اشترى الظهر والزاد والأداة ثم لا يجيئه من يستحمله في السبيل إلا حمله، قال: فبينما هو يوماً في المسجد جالس إذ جاء رجل من أهل اليمن يطلب حملاناً يريد الجهاد، فدل على حكيم، فجلس إليه فقال له: إني رجل بعيد الشقة وقد أردت الجهاد فدللت عليك لتحمل رحلتي وتعينني على ضعفي، فقال: اجلس، فلما أمكنته الشمس وارتفعت ركع ركعات ثم انصرف وأومأ إلى اليماني فتبعه، قال: فجعل كلما مر بصوفة أو خرقة أو شملة، نفضها فأخذها فقلت: والله ما هذا الذي دلني على هذا على أن لعب بي، أي شيء عند هذا من الخير بعد ما أرى، قال: فدخل داره فألقى الصوفة مع الصوف والخرقة مع الخرق والشملة مع الشمال، ثم قال لغلام له: هات لي بعيراً ذلولاً، فأتى به ذلولاً مرتعاً سميناً فأعطانيه، ثم دعا بجراب فشد على البعير ثم دعا بطعام فطحنه، ثم دعا بجوالقين فجعل فيهما دقيقاً وسويقاً وعكة من زيت، وأعطاني ملحاً وجراباً من تمر حتى لم يبق شيء مما يحتاج إليه المسافر إلا هيأه وأعطانيه، وكساني ثم دعا بخمسة دنانير فدفعها إلي ثم قال: هذه الطريق، قال: فخرجت من عنده.

وكان هذا فعل حكيم.

نَجَّى حَكِيماً يَوْمَ بَدْرٍ شَدُّهُ   وَنَجَا بِمُهْرٍ مِنْ بَنَاتِ الأَعْوَجِ[١]

وَابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَكِيمٍ قُتِلَ يَوْمَ الجَمَلِ مَعَ عَائِشَةَ، وَابْنُ ابْنِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَكِيمٍ، زَوْجُ سُكَيْنَةَ بِنْتِ الحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، فَوَلَدَتْ لَهُ عُثْمَانَ وَهُوَ قَرِينٌ[٢].

وَمِنْ بَنِي المُطَّلِبِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ العُزَّى الأَسْوَدُ، كَانَ مِنَ المُسْتَهْزِئِينَ، وَابْنُهُ زَمْعَةُ بْنُ الأَسْوَدِ قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ كَافِراً، وَكَانَ يُدْعَى زَادَ الرَّكْبِ[٣]، وَعَقِيلُ بْنُ الأَسْوَدِ قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ كَافِراً، وَهَبَّارُ بْنُ الأَسْوَدِ وَهُوَ الَّذِي أَهْوَى لِزَيْنَبَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَلْقَتْ ذَا بَطْنِهَا[٤]، وَالحَارِثُ بْنُ زَمْعَةَ قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ كَافِراً، وَيَزِيدُ بْنُ زَمْعَةَ كَانَ مِنْ مُهَاجِرَةِ الحَبَشَةِ، وَقُتِلَ يَوْمَ الطَّائِفِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَهِيداً.

وَمِنْهُمْ وَهْبُ[٥] بْنُ كَثِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَمْعَةَ بْنِ الأَسْوَدِ بْنِ المُطَّلِبِ بْنِ أَسَدٍ وَهُوَ أَبُو البَخْتَرِيِّ القَاضِي، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبِ بْنِ زَمْعَةَ، قَتَلَهُ مُسْرِفٌ يَوْمَ الحَرَّةِ صَبْراً، وَإِسْمَاعِيلُ بْنُ

---

(١) جاء في كتاب «العمدة» لابن رشيق طبعة دار الجيل ببيروت. ج ٢، ص: ٢٢٦ (باب العتاق من الخيل) ما يلي:

قال أحمد بن سعد الكاتب: كان أعوج أولاً لكندة ثم أخذته سليم، ثم صار لبني عامر، ثم لبني هلال، قال ابن حبيب: ركب رطباً فأعوجت قوائمه، وكان من أجود خيل العرب، وأمه سبل كانت لغني، وأم سبل البشامة كانت لجعدة.

وجاء في كتاب «نهاية الأرب في فنون الأدب» للنويري، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب، ج: ١٠ ص: ٤٠

وحكى أحمد بن محمد بن عبد ربه صاحب العقد في كتابه: أنه لما أنتجته أمه ببعض بيوت الحي نظروا إلى طرف يضع جحفلته على كاذتها (على الفخذ مما يلي الحياء) فقالوا: أدركوا ذلك الفرس لا ينزون فرسكم، لعظم «أعوج» وطول قوائمه، فقاموا إليه فإذا هم بالمهر، فسموه «أعوج».

(٢) جاء في كتاب «الأغاني» نشر الهيئة العامة المصرية للكتاب. ج: ١٩ ص: ١٢٨ ما يلي:

قال: ولما دخلت سكينة الكوفة بعد قتل زوجها مصعب بن الزبير، خطبها عبد الملك فقالت: والله لا يتزوجني بعده قاتله أبداً، وتزوجت عبد الله بن عثمان بن عبد الله بن حكيم ابن حزام، ودخلت بينها وبينه رملة بنت الزبير، أخت مصعب حتى تزوجها خوفاً من أن تصير إلى عبد الملك، فولدت منه ابناً فسمته عثمان - وهو الذي يلقب بقرين - ورملة ابنة عبد الله بن عثمان، فتزوج رملة العباس بن الوليد بن عبد الملك.

(٣) جاء في «لسان العرب المحيط» (زود):

=

= أزواد الركب من قريش: أبو أمية بن المغيرة، والأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى، ومسافر بن أبي عمرو بن أمية، كانوا إذا سافروا فخرج معهم الناس فلم يتخذوا زاداً معهم ولم يوقدوا ناراً، يكفونهم ويغنونهم، وزاد الركب فرس معروف من خيل سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام، التي وصفها الله عز وجل بالصافنات الجياد.

(٤) جاء في كتاب الاشتقاق لابن دريد طبعة دار المسيرة ببيروت ج: ١ ص: ٩٥ ما يلي:

ومن رجالهم هبار بن الأسود، وهو الذي أهوى إلى زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرمح فأسقطت فدعا النبي صلى الله عليه وسلم أن يعمى بصره ويثكل ولده، فقتل ولده وعمي هو.

(٥) جاء في المصدر السابق نفسه وفي الصفحة: ٩٥ ما يلي:

ومنهم أبو البختري، واسمه وهب بن وهب.

وجاء في حاشية مختصر جمهرة ابن الكلبي ما يلي:

جاء في كتاب الشريف الحراني - وأظنه الشريف الجواني - أنه وهب بن وهب قاضي محمد الأمين بعد إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة، وفي كتاب «التبيين في نسب القرشيين» هو قاضي هارون بعسكر المهدي بالمدينة وفي كتاب «الاشتقاق» لابن دريد: وهب بن وهب بن وهب بخلاف ما قبل ذلك في فصل ذكره أن جدته كبيرة ابن عبد الله بن زمعة، فخالف أيضاً ما هنا - وقد بحثت في «اشتقاق ابن دريد» فلم أعثر على ما ذكر هنا، ويظهر أنه أخذ هذا القول من نسخة أخرى للاشتقاق كانت في عصره، والله أعلم. -

وجاء في كتاب «تاريخ خليفة بن خياط» نشر دار الرسالة ببيروت ودار القلم ببيروت ودمشق ص: ٤٦٦ ما يلي:

في سنة أربع وتسعين ومئة عزل أبو البختري، وهو وهب بن وهب عن المدينة ووليها إسماعيل ابن العباس (يكون قاضي الأمين على المدينة لأن الأمين بويع سنة ثلاث وتسعين ومئة.)

ولم يذكر في باب القضاة في عهد هارون الرشيد أي شيء عن قضاة المدينة، بينما نجد في الصفحة ٤٦٨ قاضي المخلوع: إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة، وولي أبا البختري وهب بن وهب سنة خمس وتسعين ومئة، ثم ولى ابن أبي حنيفة قضاء الكوفة وهلك بها، وكانت ولاية الأمين إلى أن قتل أربع سنين وثمانية أشهر.

(٦) جاء في كتاب «تاريخ خليفة بن خياط»، ص: ٢٢٧ ما يلي:

وقعة الحرة: وفد على يزيد بن معاوية عبد الله بن حنظلة معه ثمانية بنين له، فأعطاه مئة ألف وأعطى بنيه كل رجل منهم عشرة آلاف درهم سوى كسوتهم وحملانهم، فلما قدم عبد الله المدينة أتاه الناس فقالوا: ما وراءك؟ قال: أتيتكم من عند رجل والله لو لم أجد إلا بني هؤلاء لجاهدته =

هبّار الذي قتله مصعب بن عبد الرحمان بن عوف، وله يقول ابن قيس الرقيات:

فلن أجيب بليل داعياً أبداً　　　أخشى الغرور كما غرّ ابن هبّار[1]

وعبد الله بن السائب بن أبي حبيش بن المطلب بن الأسود، وكان بدنياً.

= بهم، قالوا: فإنه بلغنا أنه أجازك وأكرمك وأعطاك، قال: قد فعل، وما قبلت ذلك منه إلا أن أتقوى به عليه، وحضض الناس فبايعوه.

فوجه يزيد إليهم بجيش عليهم مسلم بن عقبة المري، وخرج أهل المدينة بجموع كثيرة وبهيئة لم ير مثلها، فلما رآهم أهل الشام هابوهم وكرهوا قتالهم، فأمر مسلم بسريره فوضع بين الصفين، ثم أمر مناديه: قاتلوا عني أو دعوا، فشد الناس في قتالهم، فسمعوا التكبير خلفهم في جوف المدينة، وأقحم عليهم بنو حارثة أهل الشام وهم على الجد - الأرض - فانهزم الناس، وعبد الله بن حنظلة متساند إلى بعض بنيه يغط نوماً، فنبهه ابنه، فلما فتح عينيه فرأى ما صنع، أمر أكبر بنيه فتقدم حتى قتل، فلم يزل يقدمهم واحداً واحداً حتى أتى على آخرهم ثم كسر جفن سيفه وقاتل حتى قتل، ودخل مسلم بن عقبة المدينة، ودعا الناس إلى البيعة على أنهم خول ليزيد بن معاوية يحكم في أهليهم ودمائهم وأموالهم ما شاء، حتى أتي بعبد الله بن زمعة، وكان صديقاً ليزيد بن معاوية وصفياً له، فقال: بايع على أنك خول لأمير المؤمنين يحكم في دمك وأهلك ومالك قال: أبايع على أني ابن عم أمير المؤمنين يحكم في دمي وأهلي ومالي، فقال: اضربوا عنقه، فوثب مروان بن الحكم فضمه إليه وقال: يبايعك على ما أحببت، قال: والله لا أقيلها إياه أبداً، وقال: إن تنحى وإلا فاقتلوهما جميعاً، فتركه مروان فضربت عنق ابن زمعة. - وقد سمى أهل المدينة مسلم بن عقبة مسرفاً لكثرة ما قتل منهم. -

(1) جاء في ديوان ابن قيس الرقيات، (الزيادات) ص: ١٨٢ مع بيت ثان.

باتوا يجرونه في الحش منجدلاً　　　بئس الهدية لابن العم والجار

وجاء في نوادر المخطوطات، كتاب «أسماء المغتالين من الأشراف في الجاهلية والإسلام» لأبي جعفر محمد بن حبيب، طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة. ص: ٢٠٠ ما يلي:

دخل إسماعيل بن هبار بن الأسود الحمام بالمدينة، وفيه مصعب بن عبد الرحمان بن عوف الزهري، وكان جميلاً بارعاً، فمر بيده على ظهره وعجيزته، وتكلم بكلام فيه بعض ما فيه فضحك مصعب في وجهه ليؤنسه، حتى إذا كان الليل جمع مصعب رجالاً فيهم القتال الكلابي =

وَمِنْ بَنِي الحَارِثِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ العُزَّى أَبُو البَخْتَرِيِّ[1] وَاسْمُهُ العَاصُ بْنُ هَاشِمِ ابْنِ الحَارِثِ بْنِ أَسَدٍ، قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ كَافِرًا، وَابْنُهُ الأَسْوَدُ كَانَ مِنْ رِجَالِ قُرَيْشٍ.

وَمِنْ وَلَدِهِ طَلْحَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَانِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الأَسْوَدِ، وَأُمُّهُ فَاطِمَةُ بِنْتُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَهُوَ القَائِلُ:

جَدِّي عَلِيٌّ وَأَبُو البَخْتَرِيِّ ... وَطَلْحَةُ التَّيْمِيُّ وَالأَسْوَدُ

يُرِيدُ طَلْحَةَ بْنَ مُسَافِعِ بْنِ عِيَاضِ بْنِ صَخْرِ بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ تَيْمِ بْنِ مُرَّةَ، وَلِسَعِيدِ بْنِ الأَسْوَدِ بْنِ العَاصِ تَقُولُ امْرَأَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ:

أَلَا لَيْتَنِي أَشْرِي سِلَاحِي[2] وَدُمْلُجِي ... بِنَظْرَةِ يَوْمٍ مِنْ سَعِيدِ بْنِ الأَسْوَدِ

وَكَانَ جَمِيلًا، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ حُمَيْدِ بْنِ زُهَيْرِ بْنِ الحَارِثِ بْنِ أَسَدٍ، قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ كَافِرًا، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَعْبَدِ بْنِ حُمَيْدِ بْنِ زُهَيْرِ بْنِ الحَارِثِ بْنِ أَسَدٍ، قُتِلَ يَوْمَ الجَمَلِ مَعَ عَائِشَةَ، وَعَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ بْنِ الحَارِثِ ابْنِ أَسَدٍ، كَانَ مِنْ مُهَاجِرَةِ الحَبَشَةِ، وَعَمْرُو بْنُ أَسَدٍ هُوَ الَّذِي زَوَّجَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَدِيجَةَ بِنْتَ خُوَيْلِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وَلَمْ يَكُنْ لِأَسَدٍ يَوْمَئِذٍ لِصُلْبِهِ وَلَدٌ غَيْرُهُ، وَلَمْ يُعْقِبْ عَمْرٌو.

= وَبَعَثَ مَوْلًى لَهُ أَسْوَدَ، يُكَنَّى أَبَا عَجْوَةَ إِلَى هَبَّارٍ، فَدَعَاهُ فَلَمَّا خَرَجَ إِلَيْهِ تَنَحَّى بِهِ إِلَيْهِمْ، فَوَثَبَ عَلَيْهِ القَتَّالُ فَضَرَبَهُ حَتَّى قَتَلَهُ، وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ قَيْسِ الرُّقَيَّاتِ.

وَجَاءَ الخَبَرُ فِي كِتَابِ «الأَغَانِي» طَبْعَةِ الهَيْئَةِ المِصْرِيَّةِ العَامَّةِ لِلْكِتَابِ. ج: ٤، ص: ١٧٨ - ١٨٠ بِغَيْرِ هَذَا

(١) جَاءَ فِي كِتَابِ «تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ» طَبْعَةِ دَارِ المَعَارِفِ بِمِصْرَ. ج: ٢، ص: ٤٥٠ مَا يَلِي:

قَالَ: وَإِنَّمَا نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ قَتْلِ أَبِي البَخْتَرِيِّ، لِأَنَّهُ كَانَ أَكَفَّ القَوْمِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ بِمَكَّةَ، كَانَ لَا يُؤْذِيهِ وَلَا يَبْلُغُهُ عَنْهُ شَيْءٌ يَكْرَهُهُ، وَكَانَ مِمَّنْ قَامَ فِي نَقْضِ الصَّحِيفَةِ الَّتِي كَتَبَتْ قُرَيْشٌ عَلَى بَنِي هَاشِمٍ وَبَنِي المُطَّلِبِ، فَلَقِيَهُ المُجَذَّرُ بْنُ ذِيَادٍ البَلَوِيُّ، حَلِيفُ الأَنْصَارِ مِنْ بَنِي عَدِيٍّ، فَقَالَ المُجَذَّرُ بْنُ ذِيَادٍ لِأَبِي البَخْتَرِيِّ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ نَهَى عَنْ قَتْلِكَ، وَمَعَ أَبِي البَخْتَرِيِّ زَمِيلٌ لَهُ خَرَجَ مَعَهُ مِنْ مَكَّةَ - يَرْكَبُ عَلَى بَعِيرٍ وَاحِدٍ - وَهُوَ جُنَادَةُ بْنُ مُلَيْحَةَ بِنْتِ زُهَيْرِ بْنِ الحَارِثِ بْنِ أَسَدٍ، وَجُنَادَةُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي لَيْثٍ، وَاسْمُ أَبِي البَخْتَرِيِّ العَاصُ بْنُ هِشَامِ بْنِ الحَارِثِ بْنِ أَسَدٍ، قَالَ: وَزَمِيلِي؟ فَقَالَ المُجَذَّرُ: لَا وَاللَّهِ مَا نَحْنُ بِتَارِكِي زَمِيلِكَ، مَا أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا بِكَ وَحْدَكَ، قَالَ: لَا وَاللَّهِ إِذًا لَأَمُوتَنَّ أَنَا وَهُوَ جَمِيعًا، لَا تَتَحَدَّثُ عَنِّي نِسَاءُ قُرَيْشٍ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ تَرَكْتُ زَمِيلِي حِرْصًا عَلَى الحَيَاةِ، فَقَالَ أَبُو البَخْتَرِيِّ حِينَ نَازَلَهُ المُجَذَّرُ وَأَبَى إِلَّا القِتَالَ، وَهُوَ يَرْتَجِزُ: =

وَمِنْ بَنِي نَوْفَلِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ العُزَّى، وَرَقَةُ بْنُ نَوْفَلِ بْنِ أَسَدٍ الشَّاعِرُ، وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَدِيِّ بْنِ نَوْفَلٍ، قُتِلَ يَوْمَ الحَرَّةِ.

وَمِنْ بَنِي حَبِيبِ بْنِ أَسَدٍ، تُوَيْتُ بْنُ حَبِيبِ بْنِ أَسَدٍ، وَأُمُّهُ مُجْدٌ أَمَةٌ لِلعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ عَلَيْهِ السَّلامُ، وَعُثْمَانُ بْنُ الحُوَيْرِثِ بْنِ أَسَدٍ الشَّاعِرُ كَانَ هَجَّاءً لِقُرَيْشٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ ابْنُ تُوَيْتِ بْنِ حَبِيبٍ، وَالحَارِثُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ الحُوَيْرِثِ، أُسِرَ يَوْمَ بَدْرٍ كَافِراً.

هَؤُلَاءِ بَنُو أَسَدِ بْنِ عَبْدِ العُزَّى

وَهَؤُلَاءِ بَنُو قُصَيِّ بْنِ كِلَابٍ

[نَسَبُ بَنِي زُهْرَةَ بْنِ كِلَابٍ]

وَوَلَدَ زُهْرَةُ بْنُ كِلَابٍ عَبْدَ مَنَافٍ، وَأُمُّهُ جُمْلُ بِنْتُ مَالِكِ بْنِ قُصَيَّةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ مُلَيْحٍ مِنْ خُزَاعَةَ، وَالحَارِثَ وَأُمُّهُ عَقِيلَةُ بِنْتُ عَبْدِ العُزَّى بْنِ غِيَرَةَ مِنْ ثَقِيفٍ.

فَوَلَدَ عَبْدُ مَنَافٍ وَهْباً وَأُهَيْباً، وَكَانَ وَهْبٌ مِنْ أَشْرَافِ قُرَيْشٍ، وَهُوَ جَدُّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبُو أُمِّهِ، وَقَيْساً، وَأَبَا قَيْسٍ وَهُوَ رَاكِبُ البَرِيدِ، وَأُمُّهُم هِنْدُ بِنْتُ أَبِي قَيْلَةَ وَهُوَ وَجْزُ[1] بْنُ غَالِبِ بْنِ عَامِرِ بْنِ الحَارِثِ، وَهُوَ غُبْشَانُ مِنْ خُزَاعَةَ.

وَمِنْهُمُ الأَسْوَدُ بْنُ عَبْدِ يَغُوثَ بْنِ وَهْبٍ، كَانَ مِنَ المُسْتَهْزِئِينَ، وَابْنُهُ عَبْدُ الرَّحْمَانِ بْنُ الأَسْوَدِ، شَهِدَ يَوْمَ الحَكَمَيْنِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الأَرْقَمِ بْنِ عَبْدِ يَغُوثَ، كَانَ عَلَى بَيْتِ مَالِ عُثْمَانَ

= لَنْ يُسْلِمَ ابْنُ حُرَّةٍ أَكِيلَهُ ... حَتَّى يَمُوتَ أَوْ يَرَى سَبِيلَهُ

فَاقْتَتَلا فَقَتَلَهُ المُجَذَّرُ بْنُ ذِيَادٍ.

(٢) جَاءَ فِي «المُقْتَضَبِ مِنْ كِتَابِ جَمْهَرَةِ النَّسَبِ» لِيَاقُوتٍ، مَخْطُوطِ الرِّبَاطِ رَقْم: ١٢١٥

أَلَا لَيْتَنِي أَشْرِي وِشَاحِي وَدُمْلُجِي. - وَهَذَا أَصَحُّ بِالنِّسْبَةِ لِلمَرْأَةِ -

(١) جَاءَ فِي كِتَابِ «نَسَبِ قُرَيْشٍ» لِلمُصْعَبِ، طَبْعَةِ دَارِ المَعَارِفِ بِمِصْرَ، ص: ٢٦١ مَا يَلِي:

وَجْزُ بْنُ غَالِبٍ وَهُوَ مِنْ خُزَاعَةَ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ عَبَدَ الشِّعْرَى، وَكَانَ وَجْزٌ يَقُولُ: «إِنَّ الشِّعْرَى تَقْطَعُ السَّمَاءَ عَرْضاً، فَلَا أَرَى فِي السَّمَاءِ شَيْئاً، شَمْساً وَلَا قَمَراً وَلَا نَجْماً يَقْطَعُ السَّمَاءَ عَرْضاً، وَالعَرَبُ تُسَمِّي الشِّعْرَى «العَبُورَ»، لِأَنَّهَا تَعْبُرُ السَّمَاءَ عَرْضاً، وَوَجْزٌ هُوَ أَبُو كَبْشَةَ الَّذِي كَانَتْ قُرَيْشٌ تَنْسُبُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِ، وَالعَرَبُ تَظُنُّ أَنَّ أَحَداً لَا يَعْمَلُ شَيْئاً إِلَّا بِعِرْقٍ يَنْزِعُهُ شَبَهُهُ، فَلَمَّا خَالَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دِينَ قُرَيْشٍ، قَالَتْ: نَزَعَهُ أَبُو كَبْشَةَ لِأَنَّ أَبَا كَبْشَةَ خَالَفَ قَوْمَهُ فِي عِبَادَتِهِم وَكَذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ابن عفان ، ومخرمة[1] بن نوفل بن أهيب كان من علماء قريش، وابنه المسور[2] بن مخرمة كان عالماً ، وعمرو[3] بن مالك بن عتبة بن نوفل، كان على الناس يوم جلولاء الوقيعة، وأمه عاتكة بنت أبي وقاص أخت سعد، ومنهم سعد[4] بن أبي وقاص ، وهو مالك بن أهيب، شهد بدراً مع النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان مجاب الدعوة ، ولي العراق ، وكان أحد أصحاب الشورى، وأمه حمنة بنت سفيان بن أمية بن عبد شمس ، وعامر بن أبي وقاص كان

---

(١) جاء في كتاب «نهاية الأرب في فنون الأدب» للنويري طبعة دار الكتب بالقاهرة . ج ٤ ص ٤ ما يلي :

مر نعيمان بمخرمة بن نوفل الزهري وهو ضرير فقال له : قدني حتى أبول، فأخذ بيده حتى إذا كان في مؤخر المسجد قال له : اجلس فجلس مخرمة ليبول ، فصاح الناس ، يا أبا المسور ، أنت في المسجد ، فقال ، من قادني ؟ فقيل له : نعيمان ، قال : لله علي أن أضربه بعصاي إن وجدته ، فبلغ ذلك نعيمان ، فجاء يوماً فقال لمخرمة : يا أبا المسور ، هل لك في نعيمان ؟ قال : نعم ، قال : هو ذا يصلي ، وأخذ بيده وجاء به إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه وهو يصلي ، فقال : هذا نعيمان فعلاه مخرمة بعصاه ، فصاح الناس ، ضربت أمير المؤمنين فقال : من قادني ؟ قالوا : نعيمان ، فقال : لا جرم لا عرضت له بسوء أبداً .

(٢) جاء في كتاب «العقد الفريد» طبعة مكتبة النهضة بمصر . ج ٤ ص ٢٥ ما يلي :

كان المسور بن مخرمة جليلاً نبيلاً ، وكان يقول في يزيد بن معاوية : إنه يشرب الخمر فبلغه ذلك ، فبلغ إلى عامله أن يجلده الحد - أي أنه يشهد كذباً و لذلك وجب عليه الحد - ففعل فقال المسور في ذلك :

أيشربها صرفاً يفض ختامها   أبو خالد ويجلد الحد مسور

(٣) جاء في كتاب «تاريخ الطبري» طبعة دار المعارف بمصر . ج ٤ ص ٢٠ ما يلي :

كانت الأعاجم بعد فتح المدائن قد جمعت بجلولاء جمعاً عظيماً ، فبعث إليهم سعد عمرو بن مالك ابن عتبة بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة - والأكثر الخبر في وقعة جلولاء أنه كان على الناس هاشم بن عتبة وعلى مقدمته القعقاع بن عمرو ، وعلى ميمنته سعر بن مالك ، وعلى ميسرته عمرو بن مالك بن عتبة ، وعلى ساقته عمرو بن مرة الجهني - وسميت جلولاء بما جللها الله من قتلى الأعاجم ، فهي جلولاء الوقيعة .

(٤) جاء في كتاب «تهذيب تاريخ دمشق الكبير» لابن عساكر . ج ٦ ص ٩٥ - ١١٠ ما يلي :

مِنْ مُهَاجِرَةِ الحَبَشَةِ، وَعُمَيْرُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ، وَهُوَ غُلَامٌ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعُتْبَةُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ، وَهُوَ الَّذِي كَسَرَ رَبَاعِيَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

= سَعْدُ بْنُ مَالِكِ أَبِي وَقَّاصِ بْنِ أُهَيْبٍ، وَيُقَالُ وُهَيْبُ بْنُ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ زُهْرَةَ بْنِ كِلَابٍ، أَبُو إِسْحَاقَ الزُّهْرِيُّ، أَحَدُ العَشَرَةِ المَشْهُودِ لَهُم بِالجَنَّةِ، وَشَهِدَ بَدْرًا وَالمَشَاهِدَ بَعْدَهَا، وَقَالَ الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ فِيمَا رَوَاهُ عَنْهُ الطَّبَرَانِيُّ: إِنَّ سَعْدًا أَوَّلُ مَنْ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَأَوَّلُ مَنْ أَهْرَاقَ دَمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَفَتَحَ مَدَائِنَ كِسْرَى، وَهُوَ أَحَدُ السِّتَّةِ الَّذِينَ عَهِدَ عُمَرُ الشُّورَى إِلَيْهِم بَعْدَهُ، وَكَانَ مُسْتَجَابَ الدَّعْوَةِ، قَالَ ابْنُ مَنْدَةَ: مَاتَ سَعْدٌ سَنَةَ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ بِالمَدِينَةِ، وَكَانَ قَصِيرًا دَحْدَاحًا غَلِيظًا، ذَا هَامَةٍ شَثْنَ الأَصَابِعِ وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ، قِيلَ لِسَعْدٍ: مَتَى أَصَبْتَ الدَّعْوَةَ؟ قَالَ: يَوْمَ بَدْرٍ، كُنْتُ أَرْمِي بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَضَعُ السَّهْمَ فِي كَبِدِ القَوْسِ، ثُمَّ أَقُولُ: اللَّهُمَّ زَلْزِلْ أَقْدَامَهُم، وَأَرْعِبْ قُلُوبَهُم، وَافْعَلْ بِهِمْ وَافْعَلْ، فَيَقُولُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اللَّهُمَّ اسْتَجِبْ لِسَعْدٍ، وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ المُسَيَّبِ قَالَ: خَرَجَتْ جَارِيَةٌ لِسَعْدٍ وَعَلَيْهَا قَمِيصٌ جَدِيدٌ فَكَشَفَهَا الرِّيحُ فَشَدَّ عَلَيْهَا عُمَرُ بِالدِّرَّةِ، وَجَاءَ سَعْدٌ يَمْنَعُهُ فَتَنَاوَلَهُ بِالدِّرَّةِ فَذَهَبَ سَعْدٌ يَدْعُو عَلَى عُمَرَ، فَنَاوَلَهُ الدِّرَّةَ وَقَالَ: اقْتَصَّ فَعَفَا عَنْ عُمَرَ.

قَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ: تَوَلَّى سَعْدٌ أَمْرَ القَادِسِيَّةِ وَأَصَابَهُ جِرَاحٌ فَلَمْ يَشْهَدْ فَتْحَهَا، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَجِيلَةَ:

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَظْهَرَ دِينَهُ　　　وَسَعْدٌ بِبَابِ القَادِسِيَّةِ مُعْصَمُ
فَأُبْنَا وَقَدْ آمَتْ نِسَاءٌ كَثِيرَةٌ　　　وَنِسْوَةُ سَعْدٍ لَيْسَ فِيهِنَّ أَيِّمُ

فَبَلَغَتْ سَعْدًا فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ كَاذِبًا أَوْ قَالَ الَّذِي قَالَ رِيَاءً، وَسُمْعَةً وَكَذِبًا، فَاقْطَعْ عَنِّي لِسَانَهُ وَيَدَهُ، قَالَ قَبِيصَةُ بْنُ جَابِرٍ: فَوَاللَّهِ إِنِّي لَوَاقِفٌ بَيْنَ الصَّفَّيْنِ يَوْمَئِذٍ، إِذْ أَقْبَلَتْ نُشَّابَةٌ بِدَعْوَةِ سَعْدٍ حَتَّى وَقَعَتْ فِي لِسَانِهِ، وَيَبِسَ شِقُّهُ فَمَا تَكَلَّمَ كَلِمَةً حَتَّى لَحِقَ بِاللَّهِ.

أَخْرَجَ الحَافِظُ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ المَدَنِيِّ قَالَ: حَجَّ مُعَاوِيَةُ فَمَرَّ بِالمَدِينَةِ فَجَلَسَ فِي مَجْلِسٍ فِيهِ سَعْدٌ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ، فَالْتَفَتَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ فَقَالَ: يَا أَبَا عَبَّاسٍ إِنَّكَ لَمْ تَعْرِفْ حَقَّنَا مِنْ بَاطِلِ غَيْرِنَا، فَكُنْتَ عَلَيْنَا وَلَمْ تَكُنْ مَعَنَا، وَأَنَا ابْنُ عَمِّ المَقْتُولِ ظُلْمًا يَعْنِي عُثْمَانَ، وَكُنْتُ أَحَقَّ بِهَذَا الأَمْرِ مِنْ غَيْرِي، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَكَذَا فَهَذَا - وَأَوْمَأَ إِلَى ابْنِ عُمَرَ - أَحَقُّ بِهَا مِنْكَ، لِأَنَّ أَبَاهُ قُتِلَ قَبْلَ ابْنِ عَمِّكَ، فَقَالَ =

يَوْمَ أُحُدٍ، وَعُمَرُ بْنُ سَعْدٍ عَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ، قَاتِلُ الْحُسَيْنِ[١] بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، وَهَاشِمُ ابْنُ عُتْبَةَ الْمِرْقَالُ، قُتِلَ يَوْمَ صِفِّينَ مَعَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَفُقِئَتْ عَيْنُهُ يَوْمَ الْيَرْمُوكِ وَهُوَ الْقَائِلُ:

أَعْوَرُ يَبْغِي أَهْلَهُ مَحَلَّا　　قَدْ عَالَجَ الْحَيَاةَ حَتَّى مَلَّا

لَابُدَّ أَنْ يَفُلَّ أَوْ يُفَلَّا

وَنَافِعُ بْنُ عُتْبَةَ شَهِدَ أُحُداً مَعَ أَبِيهِ كَافِراً ثُمَّ أَسْلَمَ.

وَوَلَدَ الْحَارِثُ بْنُ زُهْرَةَ عَبْدَ اللَّهِ، وَعَبْداً، وَأُمُّهُمَا هِنْدُ[٤] بِنْتُ أَبِي قَيْلَةَ وَهُوَ وَجْزُ بْنُ غَالِبٍ، وَوَهْباً، وَهُوَ ذُو الْقَرْنِيَّةِ، كَانَ شَرِيفاً إِذَا أَرَادَ الْقِتَالَ أَعْلَمَ بِقَرْوَةٍ لَهُ، وَشِهَاباً، وَأُمُّهُمَا لُبْنَى بِنْتُ سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ غِيَرَةَ مِنْ ثَقِيفٍ.

= مُعَاوِيَةُ: وَلَاسَوَاءٌ، إِنَّ أَبَا هَذَا قَتَلَهُ الْمُشْرِكُونَ، وَابْنُ عَمِّي قَتَلَهُ الْمُسْلِمُونَ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: هُمْ وَاللَّهِ أَبْعَدُ لَكَ وَأَدْحَضُ لِحُجَّتِكَ، فَتَرَكَهُ وَأَقْبَلَ عَلَى سَعْدٍ فَقَالَ: مَا مَنَعَكَ يَا سَعْدُ مِنَ الْقِتَالِ؟ فَقَالَ: إِنَّكَ لَتَأْمُرُنِي أَنْ أُقَاتِلَ رَجُلاً سَمِعْتُ فِيهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَهُ: أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى غَيْرَ أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي، فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ: مَنْ سَمِعَ هَذَا مَعَكَ؟ فَقَالَ: فُلَانٌ وَفُلَانٌ وَأُمُّ سَلَمَةَ، فَدَخَلَا عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ فَرَوَتْ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِعَلِيٍّ: أَنْتَ مَعَ الْحَقِّ وَالْحَقُّ مَعَكَ حَيْثُمَا دَارَ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: لَوْ سَمِعْتُ هَذَا لَكُنْتُ خَادِماً لِعَلِيٍّ حَتَّى أَمُوتَ.

(١) جَاءَ فِي كِتَابِ «تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ» طَبْعَةِ دَارِ الْمَعَارِفِ بِمِصْرَ. ج٥، ص: ٤٠٩ مَا يَلِي:

وَكَانَ سَبَبُ خُرُوجِ عُمَرَ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ إِلَى الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ زِيَادٍ بَعَثَهُ عَلَى أَرْبَعَةِ آلَافٍ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ يَسِيرُ بِهِمْ إِلَى دَسْتَبَى، وَكَانَتِ الدَّيْلَمُ قَدْ خَرَجُوا إِلَيْهَا وَغَلَبُوا عَلَيْهَا، فَكَتَبَ إِلَيْهِ ابْنُ زِيَادٍ عَهْدَهُ عَلَى الرَّيِّ وَأَمَرَهُ بِالْخُرُوجِ.

فَخَرَجَ مُعَسْكِراً بِالنَّاسِ بِحَمَّامِ أَعْيَنَ، فَلَمَّا كَانَ مِنْ أَمْرِ الْحُسَيْنِ مَا كَانَ وَأَقْبَلَ إِلَى الْكُوفَةِ دَعَا ابْنُ زِيَادٍ عُمَرَ بْنَ سَعْدٍ، فَقَالَ: سِرْ إِلَى الْحُسَيْنِ فَإِذَا فَرَغْنَا مِمَّا بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ سِرْتَ إِلَى عَمَلِكَ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ: إِنْ رَأَيْتَ رَحِمَكَ اللَّهُ أَنْ تُعْفِيَنِي فَافْعَلْ، فَقَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ: نَعَمْ عَلَى أَنْ تَرُدَّ لَنَا عَهْدَنَا، قَالَ: فَلَمَّا قَالَ لَهُ ذَلِكَ قَالَ لَهُ عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ: أَمْهِلْنِي الْيَوْمَ حَتَّى أَنْظُرَ، قَالَ: فَانْصَرَفَ عُمَرُ يَسْتَشِيرُ نُصَحَاءَهُ، فَلَمْ يَكُنْ يَسْتَشِيرُ أَحَداً إِلَّا نَهَاهُ، قَالَ: وَجَاءَ حَمْزَةُ بْنُ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ - وَهُوَ ابْنُ أُخْتِهِ - فَقَالَ: أَنْشُدُكَ اللَّهَ يَا خَالُ أَنْ تَسِيرَ إِلَى الْحُسَيْنِ فَتَأْثَمَ بِرَبِّكَ، وَتَقْطَعَ رَحِمَكَ! فَوَاللَّهِ لَأَنْ تَخْرُجَ مِنْ دُنْيَاكَ وَمَالِكَ وَسُلْطَانِ الْأَرْضِ كُلِّهَا لَوْ كَانَ لَكَ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَلْقَى اللَّهَ بِدَمِ الْحُسَيْنِ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: فَإِنِّي أَفْعَلُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ. =

منهم عبد الرحمان[1] بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة، وكان يقال له الأمين، وقد شهد بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان من أصحاب الشورى، وابنه مصعب بن عبد الرحمان، ولي شرط مروان على المدينة، وأبو سلمة وهو عبد الله بن عبد الرحمان، كان فقيها، وولي شرط سعيد بن العاص بالمدينة، وأم أبي سلمة تماضر بنت الأصبغ بن عمرو بن ثعلبة بن الحارث بن حصن بن ضمضم بن عدي بن جناب بن هبل الكلبي، وسعد بن إبراهيم بن عبد الرحمان ولي قضاء المدينة ليوسف بن عمر، وعبد الله بن الأسود بن عوف، كان شريفا، ومحمد بن الأسود بن عوف، قتل يوم الزاوية مع عبد الرحمان بن محمد بن الأشعث، وعياش ابن الأسود، قتل أيضا يوم الزاوية مع ابن الأشعث، وطلحة الندى بن عبد الله بن عوف، كان من أجود الناس، والمطلب وطليب ابنا زهرة بن عبد عوف، كانا من مهاجرة الحبشة وماتا بها، وعبد الجان بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة، سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله، وكان من مهاجرة الحبشة، ومحمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث الزهري الفقيه، ومحمد بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمان بن عوف، ولي القضاء.

هؤلاء بنو زهرة بن كلاب

وهؤلاء بنو كلاب بن مرة

=(٢) وجاء في الصفحة: ١٨ وأم وهب جد النبي صلى الله عليه وسلم قيلة بنت أبي قيلة وهو وجز بن غالب بن الحارث من خزاعة، وجاء في الصفحة: ٨٨ فولد عبد مناف بن زهرة وهبا، وأهيبا وكان وهب من أشراف قريش، وهو جد النبي صلى الله عليه وسلم أبو أمه، وأمهم هند بنت أبي قيلة، وهو وجز بن غالب كما جاء في الصفحة: ١٨ سابقا، وجاء هنا، وولد الحارث بن زهرة عبد الله وعبدا، وأمهما هند بنت أبي قيلة، فيجب أن تكون في الصفحة: ١٨، و٨٨ هي قيلة بنت أبي قيلة ولا توجد هند، وأن وهب وأهيب أخوي عبد الله وعبد لأمهما، وهما أيضا أولاد عم، حيث أن الحارث أخا عبد مناف.

كما جاء في كتاب «نسب قريش» للمصعب الزبيري ص: ٢٦٥ صحة ما أقول - وولد الحارث بن زهرة عبدا وعبد الله، وأمهما قيلة بنت أبي قيلة وأخواهما لأمهما وهب وأهيب - فيكون عبد مناف والحارث كلاهما تزوج قيلة بنت أبي قيلة، وكلاهما ولد له منها.

(١) جاء في كتاب «الإصابة»: ٥١٧٩ أمه صفية ويقال الصفار ويقال الشفاء زهرية أبوها عوف بن عبد عوف =

= أبي عبدِ الحارثِ بنِ رَحْمَةَ، صَلَّى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفْرَةٍ سَافَرَهَا رَكْعَةً مِن صَلاةِ الصُّبحِ خَلْفَهُ . وَجاءَ فِي «تَهْذِيبِ تَارِيخِ دِمَشْقَ الكَبِيرِ» لِابْنِ عَساكِرٍ . ج : ٢ ص : ٢٢٩ مَا يَلِي :

عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَانِ بْنِ عَوْفٍ ، رَوَى عَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ ، وَعُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ، وَعَلِيِّ بْنِ أَبِي طالِبٍ ، وَسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ، وَعَبْدِ الرَّحْمَانِ بْنِ عَوْفٍ .

قَدِمَ إِبْرَاهِيمُ دِمَشْقَ وَافِداً عَلَى مُعَاوِيَةَ فِي خِلافَتِهِ ، قَالَ : فَدَخَلْتُ المَقْصُورَةَ فَسَلَّمْتُ عَلَى مَجْلِسٍ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ ، ثُمَّ جَلَسْتُ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ ، فَقَالَ لِي رَجُلٌ مِنْهُم : مَنْ أَنْتَ يَا فَتَى ؟ فَقُلْتُ : أَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَانِ بْنِ عَوْفٍ ، فَقَالَ : يَرْحَمُ اللهُ أَبَاكَ ، حَدَّثَنِي فُلانٌ لِرَجُلٍ سَمَّاهُ ، أَنَّهُ قَالَ : لَأَلْحَقَنَّ بِأَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَأُحَدِّثَنَّ بِهِم عَهْداً وَلَأُكَلِّمَنَّهُم ، فَقَدِمْتُ المَدِينَةَ فِي خِلافَةِ عُثْمَانَ ، فَلَقِيتُهُم إِلَّا عَبْدَ الرَّحْمَانِ بْنَ عَوْفٍ ، أُخْبِرْتُ أَنَّهُ بِأَرْضٍ لَهُ بِالجُرُفِ ، فَرَكِبْتُ إِلَيْهِ حَتَّى جِئْتُهُ ، فَإِذَا هُوَ رَافِعٌ رِدَاءَهُ يُحَوِّلُ المَاءَ بِمِسْحَاةٍ بِيَدِهِ ، فَلَمَّا رَآنِي اسْتَحْيَا مِنِّي فَأَلْقَى المِسْحَاةَ وَأَخَذَ رِدَاءَهُ ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ وَقُلْتُ : قَدْ جِئْتُكَ لِأَمْرٍ مَا رَأَيْتُ أَعْجَبَ مِنْهُ ، هَلْ جَاءَكُم إِلَّا مَا جَاءَنَا ، أَمْ هَلْ عَلِمْتُمْ إِلَّا مَا عَلِمْنَا ؟ فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَانِ : لَمْ يَأْتِنَا إِلَّا مَا جَاءَكُمْ ، وَلَمْ نَعْلَمْ إِلَّا مَا عَلِمْتُمْ ، قُلْتُ : فَمَا لَنَا نَزْهَدُ فِي الدُّنْيَا وَتَرْغَبُونَ فِيهَا ، وَنَخِفُّ فِي الجِهَادِ وَتَتَثَاقَلُونَ عَنْهُ ، وَأَنْتُم سَلَفُنَا وَخِيَارُنَا وَأَصْحَابُ نَبِيِّنَا ، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَانِ : لَمْ يَأْتِنَا إِلَّا مَا أَتَاكُم ، وَلَمْ نَعْلَمْ إِلَّا مَا عَلِمْتُمْ ، وَلَكِنْ بُلِينَا بِالضَّرَّاءِ فَصَبَرْنَا وَبُلِينَا بِالسَّرَّاءِ فَلَمْ نَصْبِرْ .

وَجاءَ فِي «كِتَابِ الأَوَائِلِ» لِأَبِي هِلالٍ العَسْكَرِيِّ ، مَنْشُورَاتِ وِزَارَةِ الثَّقَافَةِ وَالإِرْشَادِ القَوْمِيِّ بِدِمَشْقَ ، القِسْمُ الأَوَّلُ . ص : ٢٧٢ مَا يَلِي :

أَخْبَرَنَا أَبُو القَاسِمِ عَنِ العَقَدِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ ، قَالَ أَبُو يَعْقُوبَ السَّرَوِيُّ : بَنَى عُثْمَانُ ابْنُ عَفَّانَ قَصْرَهُ ، طَمَارِ أَوِ الزَّوْرَاءِ ، وَصَنَعَ طَعَاماً وَدَعَا النَّاسَ فَحَضَرُوا ، فَلَمَّا نَظَرَ عَبْدُ الرَّحْمَانِ بْنُ عَوْفٍ إِلَى بِنَائِهِ قَالَ : يَا ابْنَ عَفَّانَ قَدْ صَدَّقْنَا مَا كُنَّا نُكَذِّبُ فِيكَ ، وَإِنِّي أَسْتَعِيذُ اللهَ مِنْ بَيْعَتِكَ ، فَغَضِبَ عُثْمَانُ وَقَالَ : أَخْرِجْهُ عَنِّي يَا غُلامُ ، وَأَمَرَ النَّاسَ أَلَّا يُجَالِسُوهُ ، فَلَمْ يَكُنْ يَأْتِيهِ أَحَدٌ إِلَّا عَبْدَ اللهِ بْنَ عَبَّاسٍ ، وَكَانَ يَأْتِيهِ فَيَتَعَلَّمُ مِنْهُ القُرْآنَ وَالفَرَائِضَ ، فَمَرِضَ عَبْدُ الرَّحْمَانِ فَعَادَهُ عُثْمَانُ وَكَلَّمَهُ ، فَلَمْ يُكَلِّمْهُ حَتَّى مَاتَ .

وَجاءَ فِي كِتَابِ «البِدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ» لِابْنِ كَثِيرٍ طَبْعَةِ مَكْتَبَةِ المَعَارِفِ بِبَيْرُوتَ . ج ٧ ص : ١٦٤ مَا يَلِي :

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَانِ بْنَ عَوْفٍ لَمَّا هَاجَرَ آخَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ ، فَقَالَ لَهُ : إِنَّ لِي حَائِطَيْنِ - الحَائِطُ البُسْتَانُ - فَاخْتَرْ أَيَّهُمَا شِئْتَ ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَانِ : =

[نَسَبُ بَنِي تَيْمِ بْنِ مُرَّةَ]

وَوَلَـدَ تَيْمُ بْنُ مُرَّةَ سَعْداً، وَالأَحَبَّ دَرَجٍ، وَأُمُّهُمَا الطُّوالَةُ بِنْتُ مَالِكِ بْنِ حَسَّانَ ابْنِ عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ.

فَوَلَـدَ سَعْدٌ كَعْباً، وَأُمُّه نُعْمُ بِنْتُ ثَعْلَبَةَ بْنِ وَائِلَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ شَيْبَانَ بْنِ مُحَارِبِ بْنِ فِهْرٍ، وَحَارِثَةَ، وَالأَحَبَّ دَرَجٍ، وَأُمُّهُمَا عَائِشُ بِنْتُ ظَرِبِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ فِهْرٍ.

فَوَلَـدَ كَعْبُ بْنُ سَعْدٍ عَمْراً، وَأُمُّهُ تَمْلِكُ بِنْتُ تَيْمِ بْنِ غَالِبِ بْنِ فِهْرٍ، وَعَبْدَ مَنَافٍ، وَعَامِراً، ابْنَيْ كَعْبٍ، وَأُمُّهُمَا لَيْلَى بِنْتُ عَامِرِ بْنِ الْحَارِثِ، وَهُوَ غُبْشَانُ مِنْ خُزَاعَةَ.

فَمِنْ وَلَدِ عَمْرِو بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ تَيْمِ بْنِ مُرَّةَ، أَبُوبَكْرٍ الصِّدِّيقُ[1] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَاسْمُهُ عَتِيقُ بْنُ أَبِي قُحَافَةَ، وَهُوَ عُثْمَانُ بْنُ عَامِرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ تَيْمِ بْنِ مُرَّةَ، شَهِدَ بَدْراً مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَوَلِيَ أَمْرَ النَّاسِ بَعْدَهُ، وَبَنُوهُ عَبْدُ الرَّحمانِ، وَعَبْدُاللَّهِ، وَمُحَمَّدٌ،

= بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي حَائِطِكَ، مَا لِهَذَا أَسْلَمْتُ، دُلَّنِي عَلَى السُّوقِ، قَالَ: فَدَلَّهُ فَكَانَ يَشْتَرِي السَّمْنَةَ وَالأَقِيْطَةَ، وَالإِهَابَ، فَجَمَعَ فَتَزَوَّجَ فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «بَارَكَ اللَّهُ لَكَ أَوْلِمْ وَلَوْ بِشَاةٍ»، قَالَ: فَكَثُرَ مَالُهُ، حَتَّى قَدِمَتْ لَهُ سَبْعُمِئَةِ رَاحِلَةٍ تَحْمِلُ البُرَّ وَتَحْمِلُ الدَّقِيقَ وَالطَّعَامَ، قَالَ: فَلَمَّا دَخَلَتِ الْمَدِينَةَ سُمِعَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ رَجَّةٌ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: مَا هَذِهِ الرَّجَّةُ؟ فَقِيلَ لَهَا: عِيرٌ قَدِمَتْ لِعَبْدِ الرَّحْمانِ بْنِ عَوْفٍ سَبْعُمِئَةٍ تَحْمِلُ البُرَّ وَالدَّقِيقَ وَالطَّعَامَ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «يَدْخُلُ عَبْدُ الرَّحْمانِ ابْنِ عَوْفٍ الْجَنَّةَ حَبْواً». [لم يثبت من طرق صحيحة] فَلَمَّا بَلَغَ عَبْدَ الرَّحْمانِ ذَلِكَ قَالَ: أُشْهِدُكِ يَا أُمَّه أَنَّهَا بِأَحْمَالِهَا وَأَحْلَاسِهَا وَأَقْتَابِهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ أَوْصَى لِكُلِّ رَجُلٍ مِمَّنْ بَقِيَ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ بِأَرْبَعِمِئَةِ دِينَارٍ. وَكَانُوا مِئَةً.. فَأَخَذُوهَا حَتَّى عُثْمَانُ وَعَلِيٌّ، وَقَالَ عَلِيٌّ: اذْهَبْ يَا ابْنَ عَوْفٍ فَقَدْ أَدْرَكْتَ صَفْوَهَا وَسَبَقْتَ رَيْفَهَا، وَأَوْصَى لِكُلِّ امْرَأَةٍ مِنْ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ بِمَبْلَغٍ كَبِيرٍ، حَتَّى كَانَتْ عَائِشَةُ تَقُولُ: سَقَاهُ اللَّهُ مِنَ السَّلْسَبِيلِ.

(١) جَاءَ فِي كِتَابِ مُرُوجِ الذَّهَبِ وَمَعَادِنِ الْجَوْهَرِ لِلْمَسْعُودِيِّ طَبْعَةِ دَارِ الفِكْرِ. ج: ٢ ص: ٢٠٥ مَا يَلِي:

كَانَ اسْمُ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُثْمَانَ - وَهُوَ أَبُو قُحَافَةَ - بْنِ عَامِرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ كَعْبِ ابْنِ سَعْدِ بْنِ تَيْمِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبٍ.

وَفِي الصَّفْحَةِ: ٢٠٨ مِنَ الْمَصْدَرِ نَفْسِهِ قَالَ:

وَلَمَّا احْتُضِرَ أَبُوبَكْرٍ قَالَ: مَا آسَى عَلَى شَيْءٍ إِلَّا عَلَى ثَلَاثٍ فَعَلْتُهَا وَدَدْتُ أَنِّي تَرَكْتُهَا، وَثَلَاثٍ تَرَكْتُهَا وَدَدْتُ أَنِّي فَعَلْتُهَا، وَثَلَاثٍ وَدِدْتُ أَنِّي سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْهَا، فَأَمَّا الثَّلَاثُ الَّتِي =

= فعلتها، ووددت أني تركتها، فوددت أني لم أكن فتشت بيت فاطمة، وذكر في ذلك كلاماً كثيراً، ووددت أني لم أكن حرقت الفجاءة وأطلقته نجيحاً أو قتلته صريحاً، ووددت أني يوم سقيفة بني ساعدة قذفت الأمر في عنق أحد الرجلين فكان أميراً، وكنت وزيراً، والثلاث التي تركتها ووددت أني فعلتها، وددت أني يوم أتيت بالأشعث بن قيس أسيراً ضربت عنقه فإنه قد خيل لي أنه لا يرى شراً إلا أعانه، ووددت أني كنت قد قذفت المشرق بعمر بن الخطاب، فكنت قد بسطت يميني وشمالي في سبيل الله، ووددت أني يوم جهزت جيش الردة ورجعت، أقمت مكاني فإن سلم المسلمون سلموا، وإن غير ذلك كنت صدر اللقاء أو مدداً، وكان أبو بكر قد بلغ مع الجيش إلى مرحلة من المدينة، وهو الموضع المعروف بذي القصة، والثلاث التي وددت أني سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها، وددت أني كنت سألته في من هذا الأمر، فلا ينازع الأمر أهله، ووددت أني سألته عن ميراث العمة وبنت الأخ فإن بنفسي منها حاجة، ووددت أني سألته هل للأنصار في هذا الأمر نصيب فنعطيهم إياه.

جاء في كتاب نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري طبعة القاهرة. ج ١٩: ص ٨١ ما يلي:

هو أبو بكر، واسمه عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر، وساق النسب كالطبري في الجمهرة ويجمع نسبه مع نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم عند مرة بن كعب، وكان ينعت بعتيق، وقد اختلف في سبب نعته بذلك، فقال الليث بن سعد وجماعة معه: إنما قيل له عتيق لجماله وعتاقة وجهه، وقال مصعب الزبيري وطائفة من أهل النسب: إنما سمي عتيقاً لأنه لم يكن في نسبه شيء يعاب.

وقال أبو محجن الثقفي في أبي بكر رضي الله عنه:

وسميت صديقاً وكل مهاجر   سواك تسمى باسمه غير منكر
سبقت إلى الإسلام والله شاهد   وكنت جليساً بالعريش المشهر
وبالغار إذ سميت بالغار صاحباً   وكنت رفيقاً للنبي المطهر

يعني بقوله «بالعريش» في يوم بدر لأنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش، وبقوله صاحباً قوله تعالى: ﴿ثاني اثنين إذ هما في الغار، إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا.﴾ سورة التوبة ٤٠

وجاء في كتاب «رغبة الآمل من كتاب الكامل» للمرصفي طبعة الأسدي بطهران. ج ١ ص ١٤٥ ما يلي:

عن عبد الرحمان بن عوف، أنه قال: دخلت يوماً على أبي بكر الصديق رضي الله عنه في علته التي مات فيها، فقلت له: أراك بارئاً يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: أما إني على ذلك لشديد الوجع ولما لقيت منكم يا معشر المهاجرين أشد علي من وجعي، إني وليت أموركم خيركم في نفسي فكلكم ورم أنفه أن يكون له الأمر من دونه، والله لتتخذن نضائد الديباج، وستور الحرير ولتألمن النوم =

فَقُتِلَ عَبْدُ اللَّهِ يَوْمَ الطَّائِفِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقُتِلَ مُحَمَّدٌ بِمِصْرَ وَالِياً لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

وَمِنْهُمْ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي عَتِيقِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَانِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، الَّذِي يُقَالُ لَهُ ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ(١)، وَالْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الْفَقِيهُ ، وَابْنُهُ عَبْدُ الرَّحْمَانِ بْنُ الْقَاسِمِ وَلِيَ قَضَاءَ الْمَدِينَةِ

= عَلَى الصُّوفِ الْأَذْرَبِيِّ، كَمَا يَأْلَمُ أَحَدُكُمُ النَّوْمَ عَلَى حَسَكِ السَّعْدَانِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَأَنْ يُقَدَّمَ أَحَدُكُمْ فَتُضْرَبَ عُنُقُهُ فِي غَيْرِ حَدٍّ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَخُوضَ غَمَرَاتِ الدُّنْيَا، يَا هَادِيَ الطَّرِيقِ جُرْتَ إِنَّمَا هُوَ وَاللَّهِ الْفَجْرُ أَوِ الْبَحْرُ، فَقُلْتُ: خَفِّضْ عَلَيْكَ يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِنَّ هَذَا يَهِيضُكَ إِلَى مَا بِكَ، فَوَاللَّهِ مَا زِلْتَ صَالِحاً مُصْلِحاً لَا تَأْسَى عَلَى شَيْءٍ فَاتَكَ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا، وَلَقَدْ تَخَلَّيْتَ بِالْأَمْرِ وَحْدَكَ فَمَا رَأَيْتَ إِلَّا خَيْراً .

(١) جَاءَ فِي كِتَابِ الْأَغَانِي طَبْعَةِ دَارِ الْكُتُبِ بِمِصْرَ ،ج : ٨ ص : ٢٩٨ مَا يَلِي :

لَمَّا قَدِمَ عُثْمَانُ بْنُ حَيَّانَ الْمُرِّيُّ الْمَدِينَةَ وَالِياً عَلَيْهَا ، قَالَ لَهُ قَوْمٌ مِنْ وُجُوهِ النَّاسِ : إِنَّكَ قَدْ وُلِّيتَ عَلَى كَثْرَةٍ مِنَ الْفَسَادِ ، فَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ أَنْ تُصْلِحَ فَطَهِّرْهَا مِنَ الْغِنَاءِ وَالزِّنَا ، فَصَاحَ فِي ذَلِكَ وَأَجَّلَ أَهْلَهَا ثَلَاثاً يَخْرُجُونَ فِيهَا مِنَ الْمَدِينَةِ ، وَكَانَ ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ غَائِباً ، وَكَانَ مِنْ أَهْلِ الْفَضْلِ وَالْعَفَافِ وَالصَّلَاحِ ، فَلَمَّا كَانَ آخِرُ لَيْلَةٍ مِنَ الْأَجَلِ قَدِمَ ، فَقَالَ : لَا أَدْخُلُ مَنْزِلِي حَتَّى أَدْخُلَ عَلَى سَلَّامَةَ الْقَسِّ ، فَدَخَلَ عَلَيْهَا ، فَقَالَ : مَا دَخَلْتُ مَنْزِلِي حَتَّى جِئْتُكُمْ أُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ ، قَالُوا : مَا أَغْفَلَكَ عَنْ أَمْرِنَا ! وَأَخْبَرُوهُ الْخَبَرَ ، فَقَالَ : اصْبِرُوا عَلَيَّ اللَّيْلَةَ ، فَقَالُوا : نَخَافُ أَلَّا يُمْكِنَكَ شَيْءٌ وَتُنْكَظَ - يُقَالُ : أَنْكَظَهُ إِذَا أَعْجَلَهُ عَنْ حَاجَتِهِ - قَالَ : إِنْ خِفْتُمْ شَيْئاً فَاخْرُجُوا فِي السَّحَرِ ، ثُمَّ خَرَجَ فَاسْتَأْذَنَ عَلَى عُثْمَانَ بْنِ حَيَّانَ ، فَأَذِنَ لَهُ ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَذَكَرَ لَهُ غَيْبَتَهُ وَأَنَّهُ جَاءَهُ لِيَقْضِيَ حَقَّهُ ، ثُمَّ جَزَاهُ خَيْراً عَلَى مَا فَعَلَ مِنْ إِخْرَاجِ أَهْلِ الْغِنَاءِ وَالزِّنَا ، وَقَالَ : أَرْجُو أَلَّا تَكُونَ عَمِلْتَ عَمَلاً هُوَ خَيْرٌ لَكَ مِنْ ذَلِكَ ، قَالَ عُثْمَانُ : قَدْ فَعَلْتُ ذَلِكَ وَأَشَارَ بِهِ عَلَيَّ أَصْحَابُكَ ، فَقَالَ : قَدْ أَصَبْتَ ، وَلَكِنْ مَا تَقُولُ - أَمْتَعَ اللَّهُ بِكَ - فِي امْرَأَةٍ كَانَتْ هَذِهِ صِنَاعَتَهَا وَكَانَتْ تُكْرَهُ عَلَى ذَلِكَ ، ثُمَّ تَرَكَتْهُ وَأَقْبَلَتْ عَلَى الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ وَالْخَيْرِ ، وَأَنِّي رَسُولُهَا إِلَيْكَ تَقُولُ : أَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ تُخْرِجَنِي مِنْ جِوَارِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَمَسْجِدِهِ ، قَالَ : فَإِنِّي أَدَعُهَا لَكَ وَلِكَلَامِكَ ، قَالَ ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ : لَا يَدَعُكَ النَّاسُ ، وَلَكِنْ تَأْتِيكَ وَتَسْمَعُ مِنْ كَلَامِهَا وَتَنْظُرُ إِلَيْهَا ، فَإِنْ رَأَيْتَ أَنَّ مِثْلَهَا يَنْبَغِي أَنْ يُتْرَكَ تَرَكْتَهَا ، قَالَ : نَعَمْ ، فَجَاءَ بِهَا وَقَالَ لَهَا : اجْعَلِي مَعَكِ سُبْحَةً وَتَخَشَّعِي ، فَفَعَلَتْ فَلَمَّا دَخَلَتْ عَلَى عُثْمَانَ حَدَّثَتْهُ ، وَإِذَا هِيَ مِنْ أَعْلَمِ النَّاسِ بِالنَّاسِ وَأُعْجِبَ بِهَا ، وَحَدَّثَتْهُ عَنْ آبَائِهِ وَأُمُورِهِمْ فَفَكِهَ لِذَلِكَ ، فَقَالَ لَهَا ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ : اقْرَئِي لِلْأَمِيرِ فَقَرَأَتْ لَهُ ، فَقَالَ لَهَا ، احْدِي لَهُ =

= ففعلت، فكثر تعجّبه، فقال ابن أبي عتيق: كيف لو سمعتها في صناعتها! فلم يزل يتزلّه شيئاً شيئاً حتى أمرها بالغناء، فقال لها ابن أبي عتيق: غنّي:

سددن خصاص الخيم لمّا دخلنه ... بكلّ لبانٍ واضحٍ وجبينٍ

فغنّته، فقام عثمان من مجلسه فقعد بين يديها ثم قال: لا والله ما مثل هذه تخرج! قال ابن أبي عتيق: لا يدعك الناس، يقولون أقرّ سلّامة وأخرج غيرها، قال: فدعوهم جميعاً، فتركوهم جميعاً.

وجاء في كتاب الدر المنثور في طبقات ربات الخدور لزينب العاملية طبعة بولاق بمصر، ص: ٤٦٦
باع قيس بن ذريح العذري رضيع الحسين بن علي بن أبي طالب ناقته، فاشتراها زوج لبنى وهو لا يعرفه، ثم قال له: ائتني غداً في دار كثير بن الصلت أقبضك الثمن، فجاء وطرق الباب، فأدخله وقد صنع له طعاماً، وقام لبعض حاجاته، فقالت لبنى لخادمتها: سليه ما بال وجهه متغيّر شاحباً، فتنفّس الصعداء، ثم قال: هكذا حال من فارق الأحبّة، فقالت: استخبريه عن قصته، فاستخبرته فشرع يحكي أمره، فرفعت الحجاب وقالت: حسبك قد عرفنا حالك، فبهت حين عرفها ساعة لا ينطق بلفظ، ثم خرج لوجهه، فاعترضه الرجل وقال: ما لك عد لتقبض مالك وإن شئت زدناك، فلم يكلمه ومضى فدخل على لبنى، فقالت له: ما هذا؟ إنه لقيس، فحلف أنه لا يعرفه وأنشد قيس معاتباً لنفسه:

أتبكي على لبنى وأنت تركتها ... وكنت عليها بالملا أنت أقدر

وقصد قيس معاوية فمدحه فرقّ له وكان قد أهدر دمه، فقال له: إن شئت كتبت إلى زوجها بطلاقها فقال: لا ولكن ائذن لي أن أقيم ببلدها، ففعل فنزل بجيرها، وتضافرت مدائحه فيها حتى غنّى بها معبد والغريض وأضرابهما، وقد قصد قيس ابن أبي عتيق، وكان أكثر أهل زمانه مروءة، فجاء ابن أبي عتيق إلى الحسن والحسين وأعلمهما أن له حاجة عند زوج لبنى، وطلب أن ينجداه عليه، فمضيا معه حتى اجتمعوا به وكلّموه في طلب ابن أبي عتيق، وهم لم يعلموا الغرض، قال: سلوا ما شئتم، فقال ابن أبي عتيق: أهلاً كان أو مالاً؟ قال: نعم، فقال: أريد أن تطلّق لبنى ولك ما شئت عندي، فقال: أشهدكم أنها طالق، فاستحيوا منه وعوّضه الحسن مئة ألف درهم، وقال له: لو علمت الحاجة ما جئت، ونقلت إلى العدّة وعاتبت لبنى قيساً على تزوجه الفزارية، فحلف لها أنه لو رآها لم يعرفها، وأخبرته أنها كارهة زوجها وأنها لم تتزوج به حبّاً ولكن شفقة على قيس أن يقتل، وماتت في العدّة سنة ٢٢، وأن قيساً حين بلغه ذلك خرج حتى وقف على قبرها وأنشد:

ماتت لبينى فموتها موتي ... هل ينفعن حسرة على الفوت

ثم بكى حتى أغمي عليه، فحمل ومات بعد ثلاث ودفن إلى جانبها. =

- جاء في كتاب "نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري" طبعة دار الكتب بمصر. ج ٤: ص ٥: ما يلي:

ابنُ أبي عتيقٍ، وهو عبدُ اللهِ بنُ محمدِ بنِ عبدِ الرحمانِ بنِ أبي بكرٍ الصِّدِّيقِ، وكان ذا ورعٍ وعفافٍ وشرفٍ، وكان كثيرَ المجونِ وله نوادرُ مستظرفةٌ منها: أنَّهُ لقيَ عبدَ اللهِ بنَ عمرَ بنَ الخطابِ، فقال: ما تقولُ في إنسانٍ هجاني بشعرٍ وهو:

أذهبتَ مالكَ غيرَ متَّركٍ ... في كلِّ مؤنسةٍ وفي الخمرِ

ذهبَ الإلهُ بما تعيشُ بهِ ... وبقيتَ وحدكَ غيرَ ذي وفرِ

فقال عبدُ اللهِ بنُ عمرَ: أرى أن تأخذَ بالفضلِ وتصفحَ، فقال له ابنُ أبي عتيقٍ: واللهِ أرى غيرَ ذلك، فقال: وما هو؟ قال: أرى أن أنيكَهُ، فقال ابنُ عمرَ: سبحانَ اللهِ! ما تتركُ الهزلَ! وافترقا، ثم لقيهُ بعد ذلك فقال له: أتدري ما فعلتُ بذلك الإنسانِ؟ فقال: أيُّ إنسانٍ؟ قال: الذي أعلمتُكَ أنه هجاني، قال: ما فعلتَ به؟ قال: كلُّ مملوكٍ لي حرٌّ إن لم أكن نكتُهُ، فأعظمَ ذلك عبدُ اللهِ بنُ عمرَ واضطربَ له، فقال له: امرأتي واللهِ التي قالتِ الشعرَ وهجتني به، وكانت امرأتُهُ أمَّ إسحاقَ بنتَ طلحةَ بنِ عبيدِ اللهِ.

ومن مجونِ ابنِ أبي عتيقٍ: حُكيَ أنَّ جاريةً قالت له: إنَّ فلانًا القارئَ، وكان يظهرُ النسكَ، قد قطعَ عليَّ الطريقَ وآذاني ويقولُ لي: أنا أحبُّكِ، فقال لها: قولي له: وأنا أحبُّكَ أيضًا وواعديهِ المنزلَ، وهيِّئي من الطعامِ طحنَ ليلةٍ إلى الغداةِ، ففعلتْ فقال لها: عديهِ الليلةَ فإذا جاءَ فقولي له: إنَّ وظيفتي الليلةَ طحنُ هذا كلِّهِ، ثم أخرجي إلى البيتِ واتركيهِ ففعلتْ، فلما دخلَ طحنتِ الجاريةُ قليلًا، ثم قالت له: أدرِ الرحى حتى أتفقدَ سيدي، فإذا نامَ وأمِنَّا أن يأتينا أحدٌ صرتُ إلى ما تحبُّ، ففعلَ ومضتِ الجاريةُ إلى مولاها، وأمرَ ابنُ أبي عتيقٍ عدةً من مولياتِهِ أن يترددنَ على سترٍ ليلتَهنَّ، ويتفقدنَ أمرَ الطحنِ ويحثثنَ عليهِ، ففعلنَ وجعلنَ ينادينَ الفتى كلما كفَّ عن الطحنِ: يا فلانةُ إنَّ مولاكِ مستيقظٌ والساعةَ يعلمُ أنكِ قد كففتِ عن الطحنِ، فيقومُ إليكِ بالعصا كعادتِهِ مع من كانت قبلَكِ إذا هي نامتْ وكفَّتْ عن الطحنِ، فلم يزلْ كلما سمعَ ذلك الكلامَ منهنَّ اجتهدَ في العملِ، والجاريةُ تتفقدُهُ وتقولُ له: استيقظَ مولاي والساعةَ ينامُ فأصيرُ إلى ما تحبُّ، وهو يطحنُ حتى أصبحَ وفرغَ من القمحِ، فأتتهُ الجاريةُ بعد فراغِهِ فقالت له: قد أصبحَ فانجُ بنفسِكَ، فقال: أوَ قد فعلتِها يا عدوَّةَ اللهِ.

وخرجَ تعبًا نصبًا، وأعقبَهُ ذلك مرضًا شديدًا أشرفَ منه على الموتِ، وعاهدَ اللهَ ألَّا يعودَ إلى كلامِ الجاريةِ، فلم ترَ منه بعد ذلك شيئًا تكرهُهُ.

أيام الحسن بن زيد، وعبد الله بن عبد الرحمان بن القاسم ولي قضاء المدينة أيام الحسن بن زيد.

ومنهم طلحة[1] بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم، ضرب له النبي صلى الله عليه وسلم بسهمه يوم بدر، وقتل يوم الجمل، وكان النبي عليه السلام بعث طلحة طليعة يوم بدر، ومالك بن عبيد الله قتل يوم بدر كافراً، ومحمد بن طلحة بن عبيد الله السجاد قتل مع أبيه يوم الجمل، وعمران وموسى ويعقوب بنو طلحة، قتل يعقوب يوم الحرة، وله يقول ابن الزبير الأسدي:

لعمري لقد جار الكرسي كاظماً   على خير المؤمنين وجيع

حمال الكرسي قيس بن زيد الطائي:

هو الذي جاء بنعي أهل الحرة إلى الكوفة.

شباب كيعقوب بن طلحة أقفرت   منازل لهم من رومة وبقيع

---

(1) جاء في كتاب «تهذيب تاريخ دمشق» لابن عساكر طبعة دار المسيرة بيروت، ج: ٧ ص: ٧٤-٩٠ ما خلاصته:

أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الثمانية الذين سبقوا إلى الإسلام، وأحد الخمسة الذين أسلموا على يد أبي بكر الصديق، وأحد الستة أصحاب الشورى، وأم طلحة الصعبة بنت الحضرمي امرأة من أهل اليمن، لما أسلم أبو بكر وطلحة، أخذهما نوفل بن خويلد فشدهما في حبل واحد ولم يمنعهما بنو تيم، وكان نوفل يدعى أسد قريش، فلذلك سمي أبو بكر وطلحة القرينين، وقال مسعود بن خراش: بينا أنا أطوف بالبيت إذ بأناس كثيرين يتبعون أناساً، فنظرت فإذا شاب موثق يداه إلى عنقه، فقلت: ما شأن هؤلاء؟ فقالوا: إن طلحة قد صبأ، وإذا وراءه امرأة تتبعه وتسبه، فقلت: من هذه المرأة؟ فقالوا: إنها أمه الصعبة، وروى الطبراني عن محمد بن إبراهيم التيمي قال: مر رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة ذات قرد على ماء يقال له بيسان، فسأل عنه فقيل: اسمه بيسان وهو مالح، فقال: لا بل هو نعمان وهو طيب فغير الاسم وغير الله الماء، فاشتراه طلحة ثم تصدق به، وجاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال له: ما أنت يا طلحة إلا فياض فسمي طلحة الفياض.

وأخرج عن طلحة أنه قال: خطب عمر أم أبان بنت عتبة بن ربيعة، فأبت أن تتزوجه فقيل لها: لم ذلك؟ فقالت: ذاك رجل إن دخل فبيأس وإن خرج فبيأس، قد أذهله أمر آخرته عن أمر دنياه، كأنه ينظر إلى ربه بعينيه، ثم خطبها الزبير بن العوام، فأبته فقيل لها: ولم؟ فقالت: ليس لزوجته منه إلا شارة في قراملها، ثم خطبها علي فأبت، فقيل لها: ولم؟ فقالت: ليس =

= لزوجته منه إلا قضاء حاجته، ويقول: كُنتُ وكُنتُ، وكان وكان، ثم خطبها طلحة، فقالت: زوجي حقاً، قالوا: وكيف ذلك؟ قالت: إني عارفة بخلائقه، إن دخل دخل ضحّاكاً، وإن خرج خرج بسّاماً، إن سألتُ أعطى، وإن سكتُّ ابتدأ، وإن عملتُ شكر، وإن أذنبتُ غفر، فلما ابتنى بها قال عليّ: يا أبا محمد إن أذنتَ لي أكلّمُ أمّ أبان، قال: كلّمها، فأخذ سجف الحجلة ثم قال: السلام عليكِ يا عزيزة نفسها، قالت: وعليك السلام، قال: خطبكِ أمير المؤمنين وسيّد المسلمين فأبيتِه، قالت: كان ذلك، قال: وخطبكِ الزبير ابن عمّة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحواريه فأبيتِه، قالت: وقد كان ذلك، قال: وخطبتكِ أنا وقرابتي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأبيتني، قالت: وقد كان ذلك، قال: أما والله لقد تزوجتِ أحسننا وجهاً، وأبذلنا كفّاً، وسمع عليٌّ رجلاً ينشد:

فتىً كان يُدنيه الغِنى من صديقه   إذا ما هو استغنى ويُبعده الفقرُ

فقال: ذاك طلحة.

وكان يقول: لا تشاورنّ بخيلاً في صلة، ولا جباناً في حرب، ولا شابّاً في جارية.

وجاء في كتاب الأغاني الطبعة المصوّرة عن طبعة دار الكتب بمصر، ج: ٧ ص: ٥٢ ما يلي:

عن عثمان بن عبد الرحمن قال: أنّ عُبيد الله بن معمر، وعبد الله بن عامر بن كريز، اشتريا من عمر ابن الخطاب رقيقاً من سبي، ففضل عليهما ثمانون ألف درهم، فأمر بهما عمر أن يُلزما، فمرّ بهما طلحة بن عبيد الله وهو يريد الصلاة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ما لابن معمر يُلازَم؟ فأُخبر خبره، فأمر له بالأربعين ألفاً التي عليه تُقضى عنه، فقال ابن معمر لابن عامر: إنها إن قُضيت عني بقيتَ مُلازَماً، وإن قُضيت عنك لم يتركني طلحة حتى يقضي عني، فدفع إليه الأربعين ألفاً فقضاها ابن عامر عن نفسه وخُلّيت سبيله، فمرّ طلحة منصرفاً من الصلاة فوجد ابن معمر يُلازَم، فقال: ما لابن معمر؟ ألم آمر بالقضاء عنه، فأُخبر بما صنع فقال: أمّا ابن معمر فعلم أن له ابن عمّ لا يُسلمه، احملوا عنه أربعين ألف درهم، فاقضوا عنه ففعلوا وخلّي سبيله، فقال حسان بن ثابت لمسافع ابن عياض بن صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة:

يا آل تيمٍ ألا تنهون جاهلكم   قبل القذاف بصمٍّ كالجلاميد
فنهنهوه فإني غير تاركِكُم   إن عاد ما اهتزّ ماءٌ في ثرى عود
لو كنتَ من هاشمٍ أو من بني أسدٍ   أو عبد شمسٍ أو اصحاب اللوا الصِّيد
أو في الذؤابة من تيمٍ إذا انتسبوا   أو من بني الحارث البيض الأماجيد
لكن سأصرفها عنكم وأعدلها   لطلحة بن عبيد الله ذي الجود

وَإِسْمَاعِيلُ، وَإِسْحَاقُ، وَزَكَرِيَّاءُ، وَيُوسُفُ، وَصَالِحٌ دَرَجَ، وَأُمُّهُ سَبِيَّةٌ مِنْ تَغْلِبَ، وَيَحْيَى، وَعِيسَى بَنُو طَلْحَةَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عِمْرَانَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ طَلْحَةَ، وَلَّاهُ أَبُو جَعْفَرٍ قَضَاءَ الْمَدِينَةِ، وَابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ وَلِيَ قَضَاءَ الْمَدِينَةِ بَعْدَ أَبِيهِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ وَلِيَ شُرَطَ الْمَدِينَةِ، وَمُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ، الَّذِي يَقُولُ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شِبْلِ بْنِ مَعْبَدٍ الْبَجَلِيُّ:

تُبَارِي ابْنَ مُوسَى يَا ابْنَ مُوسَى وَلَمْ تَكُنْ ... يَدَاكَ جَمِيعاً تَعْدِلَانِ لَهُ يَدَا

وَعِمْرَانُ بْنُ مُوسَى الَّذِي يَقُولُ لَهُ الشَّاعِرُ:

إِنْ يَكُ يَا جُنَاحُ عَلَيَّ دَيْنٌ ... فَعِمْرَانُ بْنُ مُوسَى يَسْتَدِينُ

وَعَبْدُ الرَّحْمَانِ الَّذِي كَانَ يُلَقَّبُ الْخَرَّ بُشْتَ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ بْنِ يَعْقُوبَ بْنِ طَلْحَةَ، وَلِيَ شُرَطَ الْكُوفَةِ وَكَانَ أَحْدَبَ فَلُقِّبَ بِذَلِكَ لِحَدَبَتِهِ، وَالْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّاءَ بْنِ طَلْحَةَ، كَانَ الْقَاسِمُ يُلَقَّبُ أَبَا بَعْرَةَ، وَلِيَ شُرَطَ الْكُوفَةِ لِعِيسَى بْنِ مُوسَى، وَبِلَالُ بْنُ يَحْيَى بْنِ طَلْحَةَ، الَّذِي مَدَحَهُ الْحَزِينُ فَقَالَ:

بِلَالُ بْنُ يَحْيَى غُرَّةٌ لَا خَفَا بِهَا ... لِكُلِّ أُنَاسٍ غُرَّةٌ وَهِلَالُ

وَعُمَرُ(1) بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْمَرِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ تَيْمٍ، كَانَ شَرِيفاً، وَعُمَرُ بْنُ مُوسَى ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْمَرٍ الَّذِي يَقُولُ لَهُ الْبَجَلِيُّ:

تُبَارِي ابْنَ مُوسَى يَا ابْنَ مُوسَى وَلَمْ تَكُنْ ... يَدَاكَ جَمِيعاً تَعْدِلَانِ لَهُ يَدَا

---

(١) جَاءَ فِي «الْمُقْتَضَبِ مِنْ كِتَابِ جَمْهَرَةِ النَّسَبِ لِيَاقُوتَ الْحَمَوِيِّ» مَخْطُوطِ الدَّارِ الْبَيْضَاءِ فِي الرِّبَاطِ رَقْمِ: ١١١٥ مَا يَلِي:

عُمَرُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْمَرِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ عَامِرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ تَيْمٍ.

وَجَاءَ فِي «الْمُخْتَصَرِ مِنْ جَمْهَرَةِ ابْنِ الْكَلْبِيِّ» مَخْطُوطِ رَاغِبْ بَاشَا فِي اسْتَنْبُولَ، كَمَا جَاءَ فِي الْمُقْتَضَبِ.

فَرُبَّمَا يَكُونُ نَاسِخُ الْأَصْلِ قَدْ أَسْقَطَ عَامِرَ بْنَ عَمْرٍو، أَوْ أَنَّ النُّسْخَةَ الَّتِي أَخَذَ عَنْهَا كَانَتْ عَلَى هَذَا الشَّكْلِ، وَبِمَا أَنَّ الْمُقْتَضَبَ وَالْمُخْتَصَرَ مَا هُمَا إِلَّا اقْتِضَابٌ وَاخْتِصَارٌ لِجَمْهَرَةِ النَّسَبِ لِابْنِ الْكَلْبِيِّ، فَيَكُونُ النَّسَبُ كَمَا وَرَدَ فِي الْمُقْتَضَبِ وَالْمُخْتَصَرِ، وَهُمَا الصَّحِيحَانِ لِأَنَّهُمَا أَخَذَاهُ عَنْ جَمْهَرَةِ النَّسَبِ لِابْنِ الْكَلْبِيِّ.

وَلَكِنْ إِذَا نَظَرْنَا فِي الصَّفْحَةِ: ٩٤ نَجِدُ أَنَّ كَعْباً لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ اسْمُهُ عُثْمَانُ حَيْثُ (وَلَدَ كَعْبٌ عَمْراً وَعَبْدَ مَنَافٍ، وَعَامِراً.) وَلَمْ يَرِدْ اسْمُ عُثْمَانَ إِلَّا «أَبُو قُحَافَةَ».

وَجَاءَ فِي كِتَابِ «الْعِقْدِ الْفَرِيدِ» لِابْنِ عَبْدِ رَبِّهِ طَبْعَةِ مَكْتَبَةِ النَّهْضَةِ بِالْقَاهِرَةِ، ج: ٤ ص ٤٧ مَا يَلِي:

دَخَلَ عُمَرُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْمَرٍ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ وَعَلَيْهِ جُبَّةٌ صَدْأَةٌ عَلَيْهَا أَثَرُ الْحَمَائِلِ، فَقَالَ لَهُ أُمَيَّةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَالِدِ بْنِ أُسَيْدٍ: يَا أَبَا حَفْصٍ أَيُّ رَجُلٍ أَنْتَ لَوْ كُنْتَ مِنْ غَيْرِ مَنْ أَنْتَ مِنْهُ مِنْ قُرَيْشٍ؟ =

= قال: ما أُحِبُّ أنّي مِن غيرِ مَن أنا مِنهُ، إنّ مِنّا لَسَيِّدَ النّاسِ في الجاهليّةِ، عبدَ اللهِ بنَ جُدْعانَ وسيِّدَنا النّاسِ في الإسلامِ أبا بكرٍ الصِّدِّيقَ، وما كانت هذه يدي عِندكَ، إنّي استنقذتُ أُمّهاتِ أولادِكَ مِن عدوِّكَ أبي فُدَيكٍ بالبحرينِ وهُنَّ حَبالى فوَلَدْنَ مَحابَّكَ.

جاء في كتاب «الكامل في التاريخ» لابن الأثير طبعة دار الكتاب العربي ببيروت. ج ٤، ص: ٨، ما يلي:

أمرَ عبدُ الملكِ بنُ مروانَ عُمرَ بنَ عُبيدِ اللهِ بنِ مَعمرٍ أن يَندُبَ النّاسَ مِن أهلِ الكوفةِ والبصرةِ، ويَسيرَ إلى قِتالِ أبي فُدَيكٍ بالبحرينِ، فندبَهم وانتدبَ معهُ عشرةُ آلافٍ، فأخرجَ لهم أرزاقَهم ثمّ سارَ بهم، وجعلَ أهلَ الكوفةِ على الميمنةِ، وعليهم محمّدُ بنُ موسى بنِ طلحةَ بنِ عُبيدِ اللهِ، وأهلَ البصرةِ على الميسرةِ، وعليهم عمرُ بنُ موسى بنِ عُبيدِ اللهِ بنِ معمرٍ، وهو ابنُ أخي عمرَ، وجعلَ خيلَهُ في القلبِ، وساروا حتّى انتهوا إلى البحرينِ، فالتقوا واصطفّوا للقتالِ، فحملَ أبو فُدَيكٍ وأصحابُهُ حملةَ رجلٍ واحدٍ فكشفوا ميسرةَ عمرَ حتّى أبعدوا، إلّا المغيرةَ بنَ المهلّبِ ومجّاعةَ بنَ عبدِ الرّحمانِ، وفرسانَ النّاسِ، فإنّهم مالوا إلى صفِّ أهلِ الكوفةِ بالميمنةِ، وجُرِحَ عمرُ ابنُ موسى، فلمّا رأى أهلُ الميسرةِ أهلَ الميمنةِ لم ينهزموا رجعوا فقاتلوا وما عليهم أميرٌ، لأنّ أميرَهم عمرَ بنَ موسى كانَ جريحًا فحملوهُ معهم، واشتدّ قتالُهم حتّى دخلوا عسكرَ الخوارجِ، وحملَ أهلُ الكوفةِ مِن الميمنةِ ومَن معهم مِن أهلِ الميسرةِ حتّى استباحوا عسكرَهم، وقتلوا أبا فُدَيكٍ وحصروا أصحابَهُ بالمُشَقَّرِ، فنزلوا على الحُكمِ، فقُتِلَ منهم نحوُ ستّةِ آلافٍ، وأُسِرَ ثمانمئةٍ، ووجدوا جاريةَ عبدِ اللهِ بنِ أُميّةَ حُبلى مِن أبي فُدَيكٍ، وعادوا إلى البصرةِ.

- فهذا يُفسِّرُ لنا قولَ الشّاعرِ عبدِ اللهِ بنِ شِبلِ بنِ مَعبدٍ البَجَليِّ: تُباري ابنُ موسى يا ابنَ موسى ...

ففي المرّةِ الأولى مدحَ محمّدًا ابنَ موسى بنِ طلحةَ، وفي المرّةِ الثّانيةِ هجا عمرَ بنَ موسى بنِ عُبيدِ اللهِ.

وجاءَ في كتابِ «الأغاني» الطّبعةِ المصوّرةِ عن طبعةِ دارِ الكتبِ بالقاهرةِ. ج ١١، ص: ١٨٠، ما يلي:

كانت عائشةُ بنتُ طلحةَ عندَ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ الرّحمانِ بنِ أبي بكرٍ، وكانَ أبا عُذرَتِها، ثمّ هلكَ، فتزوّجها مُصعبُ بنُ الزّبيرِ فقُتِلَ عنها، ثمّ تزوّجها عمرُ بنُ عُبيدِ اللهِ بنِ معمرٍ، فبنى بها بالحِيرةِ، ومُهِّدَت لهُ يومَ عُرسِهِ فُرُشٌ لم يُرَ مِثلُها، سبعُ أذرعٍ في أربعٍ، فافتضّ تلكَ اللّيلةَ عن سبعِ مرّاتٍ، فلقيتْهُ مولاةٌ لها حينَ أصبحَ فقالت: يا أبا حفصٍ كَمَلْتَ في كلِّ شيءٍ حتّى في هذا، فلمّا ماتَ ناحت عليهِ وهي قائمةٌ، ولم تنُحْ على أحدٍ منهم قائمةً - وكانت العربُ إذا ناحتِ المرأةُ قائمةً على زوجِها عُلِمَ أنّها لا تُريدُ أن تتزوّجَ بعدَهُ - فقيلَ لها: يا عائشةُ ما صنعتِ هذا بأحدٍ مِن أزواجِكِ! قالت: إنّهُ كانَ فيهِ خِلالٌ ثلاثٌ لم تكنْ في واحدٍ منهم: كانَ سيّدَ بني تيمٍ، وكانَ أقربَ القومِ بي =

ـ قرابةً، وأريدُ ألّا أتزوّجَ بعدَه .

(١) جاء في كتاب العقد الفريد لابن عبد ربه طبعة لجنة التأليف بمصر. ج: ١ ص: ٢٠٠ ما يلي:

كان عبيدُ اللهِ بنُ معمرٍ أحدَ الأجوادِ في الإسلام . ومن جودِه أنّ رجلاً أتاه من أهلِ البصرة كانت له جاريةٌ نفيسةٌ، قد أدّبها بأنواعِ الأدبِ حتّى برعت وفاقت في جميعِ ذلك، ثمّ إنّ الدهرَ قعدَ بسيّدِها ومالَ عليه، وقدِمَ عبيدُ اللهِ بنُ معمرٍ البصرةَ من بعضِ وجوهِه، فقالت لسيّدِها: إنّي أريدُ أن أذكرَ لك شيئاً أستحيي منه، إذ فيه جفاءٌ منّي، غيرَ أنّه يسهّلُ ذلك عليَّ ما أرى من ضيقِ حالِك، وقلّةِ مالِك، وزوالِ نعمتِك، وما أخافُه عليك من الاحتياجِ، وضيقِ الحال، وهذا عبيدُ اللهِ بنُ معمرٍ قدِمَ البصرةَ، وقد علمتَ شرفَه وفضلَه وسعةَ كفِّه وجودَ نفسِه، فلو أذنتَ لي فأصلحتُ من شأني، ثمّ تقدّمتَ بي إليه وعرضتني عليه هديّةً، رجوتُ أن يأتيَك من مكافأتِه ما يقيلُك اللهُ به، وينهضُك إن شاءَ الله، قال: فبكى وجداً عليها وجزعاً لفراقِها منه ثمّ قال لها: لولا أنّكِ نطقتِ بهذا ما ابتدأتُكِ به أبداً، ثمّ نهضَ بها حتّى أوقفَها بين يدي عبيدِ الله، فقال: أعزّك اللهُ، هذه جاريةٌ ربّيتُها ورضيتُ بها لك فاقبلها منّي هديّةً، فقال: مثلي لا يستهدي من مثلِك، فهل لك في بيعِها فأجزلَ لك الثمنَ عليها حتّى ترضى، قال: الذي تراه، قال: يقنعُك منّي عشرةُ بدرٍ في كلِّ بدرةٍ عشرةُ آلافِ درهمٍ؟ قال: واللهِ يا سيّدي ما امتدّ أملي إلى عشرِ ما ذكرتَ، ولكن هذا فضلُك المعروفُ، وجودُك المشهورُ، فأمرَ عبيدُ اللهِ بإخراجِ المالِ، حتّى صارَ بين يدي الرجلِ وقبضَه، وقال للجارية: ادخلي الحجاب، فقال سيّدُها: أعزّك اللهُ، لو أذنتَ لي في وداعِها؟ قال: نعم، فوقفت وقام، وقال لها وعيناه تدمعان:

أبوحُ بحزنٍ من فراقِكِ موجعٍ ... أقاسي به ليلاً يطيلُ تفكّري
ولولا قعودُ الدهرِ بي عنكِ لم يكن ... يفرّقُنا شيءٌ سوى الموتِ فاعذري
عليكِ سلامٌ لا زيارةَ بيننا ... ولا وصلَ إلّا أن يشاءَ ابنُ معمرِ

قال عبيدُ اللهِ بنُ معمرٍ: قد شئتُ ذلك، خذ جاريتَك وباركَ اللهُ لك في المالِ، فذهبَ بجاريتِه ومالِه فعادَ غنيّاً .

فهو أحدُ الأجوادِ في الإسلامِ في عصرٍ واحدٍ وهم: عبيدُ اللهِ بنُ العبّاسِ، وعبدُ اللهِ بنُ جعفرٍ، وسعيدُ ابنُ العاصِ، وعبدُ اللهِ بنُ عامرِ بنِ كريزٍ، وعبدُ اللهِ بنُ أبي بكرةَ مولى رسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليه وسلّم، ومسلمُ بنُ زيادةَ، وعبيدُ اللهِ بنُ معمرٍ، وطلحةُ الطلحاتِ، وعتّابُ بنُ ورقاءَ الرياحيّ، وأسماءُ بنُ خارجةَ الفزاريّ، وعكرمةُ الفيّاض .

وعبيد الله بن خالد بن عوف بن عبد الرحمان بن عمر بن عثمان القائد بمرو ، وعثمان بن عمر ابن طلحة بن عمر بن عبيد الله ، ولي قضاء المدينة لجعفر بن سليمان ، عبد الله بن (١) جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة ، كان سيد قريش في زمانه .

---

(١) جاء في كتاب المحبر لأبي جعفر محمد بن حبيب ، طبعة المكتب التجاري للطباعة ببيروت ، ص : ١٧٧ ما يلي :

عبد الله بن جدعان بن عمرو السيال ، وقد كان رهط عبد الله بن جدعان حجروا عليه لما أسن ، فكان إذا أعطى أحدا شيئا رجعوا على المعطى فأخذوه منه ، فكان إذا سأله سائل قال : كن مني قريبا إذا جلست فإني سألطمك ، فلا ترض إلا بأن تلطمني بلطمتك أو تفتدي للطمتك بفداء رغيب ترضاه ، وله يقول ابن قيس الرقيات :

والذي إن أشار نحوك لطما   تبع اللطم نائل وعطاء

وجاء في كتاب « الأغاني » الطبعة المصورة عن طبعة دار الكتب بالقاهرة ، ج : ٨ ص : ٧ ، ما يلي :

قدم أمية بن أبي الصلت على عبد الله بن جدعان ، فلما دخل عليه قال له عبد الله : أمر ما أتى بك ! فقال أمية : كلاب غرماء نبحتني ونهشتني ، فقال له عبد الله : قدمت علي وأنا عليل من حقوق لزمتني ونهشتني فأنظرني قليلا ما في يدي (شيء) وقد ضمنت قضاء دينك ولا أسأل عن مبلغه ، قال : فأقام أمية أياما فأتاه فقال :

أأذكر حاجتي أم قد كفاني   حياؤك إن شيمتك الحياء

فلما أنشده أمية هذا الشعر كانت عنده قينتان فقال : خذ أيتهما شئت ، فأخذ إحداهما وانصرف فمر بمجلس من مجالس قريش فلاموه على أخذها وقالوا : لقد لقيته عليلا فلو رددتها عليه فإن الشيخ يحتاج إلى خدمتها ، كان ذلك أقرب لك عنده وأكثر من كل حق ضمنه لك ، فوقع الكلام من أمية موقعا وندم ، ورجع ليردها عليه ، فلما أتاه بها قال له ابن جدعان : لعلك إنما رددتها لأن قريشا لاموك على أخذها وقالوا : كذا وكذا ، فوصف لأمية ما قال له القوم ، فقال أمية : والله ما أخطأت يا أبا زهير ، فقال عبد الله بن جدعان : فما الذي قلت في ذلك ؟ فقال أمية :

عطاؤك زين لامرئ إن حبوته   ببذل وما كل العطاء يزين
وليس بشين لامرئ بذل وجهه   إليك كما بعض السؤال يشين

فقال عبد الله لأمية : خذ الأخرى ، فأخذهما جميعا وانصرف ، فلما صار إلى القوم بهما أنشأ يقول :

وما لي لا أحييه وعندي   مواهب يطلعن من النجاد

ـ كان ابنُ جُدْعان سيّداً في قريشٍ فوفدَ على كسرى فأكلَ عندَهُ الفالوذ، فسألَ عنْهُ فقيلَ لهُ: هذا الفالوذ، قالَ: وما هوَ الفالوذ؟ قالوا: لُبابُ البُرّ يُلبكُ مَعَ عسلِ النّحلِ، قالَ: أبغوني غلاماً يصنعُهُ، فأتوهُ بغلامٍ يصنعُهُ فابتاعَهُ، ثمّ قدمَ بهِ مكّةَ معَهُ، ثمّ أمرَهُ فصنعَ لهُ الفالوذَ بمكّةَ، فوضعَ الموائدَ بالأبطحِ إلى بابِ المسجدِ، ثمّ نادى مناديهِ: ألا منْ أرادَ الفالوذَ فليحضرْ، فحضرَ النّاسُ، فكانَ فيمنْ حضرَ أميّةُ بنُ أبي الصّلتِ.

عنْ أبي الزّنادِ قالَ:

ما ماتَ أحدٌ منْ كبارِ قريشٍ في الجاهليّةِ إلاّ تركَ الخمرَ استحياءً ممّا فيها منَ الدّنسِ، ولقدْ عابَها ابنُ جُدْعانَ قبلَ موتِهِ فقالَ:

شربتُ الخمرَ حتّى قالَ قومي ... ألستَ عنِ السّفاهِ بمستفيقِ

وحتّى ما أوسّدُ في مبيتٍ ... أنامُ بهِ سوى التّربِ السّحيقِ

وحتّى أغلقَ الحانوتُ رهني ... وآنستُ الهوانَ منَ الصّديقِ

قالَ: وكانَ سببُ تركِهِ الخمرَ، أنّ أميّةَ بنَ أبي الصّلتِ شربَ معَهُ فأصبحتْ عينُ أميّةَ مخضرّةً يخافُ عليها الذّهابَ، فقالَ لهُ: ما بالُ عينِكَ؟ فسكتَ فلمّا ألحّ عليهِ قالَ لهُ: أنتَ صاحبُها أصبتَها البارحةَ، فقالَ: أوَ بلغَ منّي الشّرابُ الّذي أبلغُ معَهُ منْ جليسي هذا! لا جرمَ لأدينّها لكَ ديتينِ، فأعطاهُ عشرةَ آلافِ درهمٍ، وقالَ: الخمرُ عليَّ حرامٌ أنْ أذوقَها أبداً، وتركَها منْ يومئذٍ.

وجاءَ في كتابِ الأغاني طبعةِ الهيئةِ العامّةِ المصريّةِ للتأليفِ والنّشرِ. ج: ١٧ ص: ٢٩٨ ما يلي:

قدمَ أبو الطّمحانِ القينيُّ الشّاعرُ، فاستجارَ عبدَ اللهِ بنَ جدعانَ التّيميَّ، ومعَهُ مالٌ لهُ منَ الإبلِ، فعدا عليهِ قومٌ منْ بني سهمٍ فانتحروا ثلاثةً منْ إبلِهِ، وبلغَهُ ذلكَ فأتاهمْ بمثلِها فقالَ: أنتمْ لها ولدُ كثرٍ منها أهلٌ، فأخذوها فانتحروها، ثمّ أمسكوا عنهُ زماناً، ثمّ جلسوا على شرابٍ لهمْ، فلمّا انتشوا غدوا على إبلِهِ فاستاقوها كلَّها، فأتى عبدَ اللهِ بنَ جدعانَ يستصرخُهُ فلمْ يكنْ فيهِ ولا في قومِهِ قوّةٌ ببني سهمٍ، فأمسكَ عنهمْ ولمْ ينصرْهُ.

ثمّ قدمَ رجلٌ منْ بني زبيدٍ، فاشترى منهُ رجلٌ منْ بني سهمٍ يقالُ لهُ حذيفةُ سلعةً وظلمَهُ حقَّهُ، فصعدَ الزّبيديُّ على أبي قبيسٍ، ثمّ نادى بأعلى صوتِهِ:

يا آلَ فهرٍ لمظلومٍ بضاعتُهُ ... ببطنِ مكّةَ نائي الحيِّ والنّفرِ

يا آلَ فهرٍ لمظلومٍ ومضطهدٍ ... بينَ المقامِ وبينَ الرّكنِ والحجرِ

إنّ الحرامَ لمنْ تمّتْ حرامتُهُ ... ولا حرامَ لثوبِ الفاجرِ الغدرِ

=

من ولده علي بن زيد بن عبد الله بن أبي مليكة بن عبد الله بن جدعان الفقيه البصري الذي كان يروي عن سعيد بن المسيب، وعبد الله بن عبيد الله بن عبد الله بن أبي مليكة، كان يروي عن ابن عباس عليه السلام، والمهاجر بن قنفذ بن عمير بن جدعان ولي شرط عثمان بن عفان.

وخالد بن عبد مناف بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة، وهو الشرقي، كان عزيزا، بغوا بمكة فهلكوا جميعا فلم يبق منهم أحد، وله تقول أمه سبيعة بنت الأحب النصرية:

أبني لا تظلم بمكة ... لا الصغير ولا الكبير

ومن ولده أبو الحنش بن خالد بن عبد مناف، ومسافع بن عياض بن صخر بن عامر بن كعب

= فأعظم الزبير بن عبد المطلب ذلك وقال: يا قوم إني لأخشى أن يصيبنا ما أصاب الأمم السالفة من ساكني مكة، فمشى إلى ابن جدعان، وهو يومئذ شيخ قريش، فقال في ذلك وأخبره بظلم بني سهم وبغيهم، وقد أصاب بني سهم أمران لا يشك أنهما للبغي: اختراق المقابيس منهم، وهم: قيس، ومقيس، وعبد قيس بصاعقة، وأقبل منهم ركب من الشام فنزلوا بماء يقال له القطيعة، فصبوا فضلة خمر لهم في إناء وشربوا ثم ناموا، وقد بقيت منهم بقية فكرع منها حية أسود، ثم تقيأ في الإناء، فهب القوم فشربوا منه فماتوا عن آخرهم، فأذكره هذا ومثله، فتحالف بنو هاشم، وبنو المطلب، وبنو زهرة، وبنو تيم، بالله الغالب إنا ليد واحدة على الظالم حتى يرد الحق.

- وهذا الحلف سمي حلف الفضول، المصدر السابق، ص: ٢٩٢ -

عن عائشة قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لقد شهدت في دار ابن جدعان حلف الفضول، أما لو دعيت إليه لأجبت وما أحب أني نقضته وأن لي حمر النعم».-

وخرج سائر قريش من هذا الحلف، إلا أن ابن الزبير ادعاه لبني أسد في الإسلام، قال: فأخبرني الواقدي وغيره: أن محمد بن جبير بن مطعم دخل على عبد الملك بن مروان فسأله عن حلف الفضول، فقال: أما أنا وأنت يا أمير المؤمنين فلسنا فيه، فقال: صدقت والله، إني لأعرفك بالصدق، قال: فإن ابن الزبير يدعيه، فقال: ذاك هو الباطل.

وجاء في كتاب عيون الأخبار لابن قتيبة الدينوري مصورة دار الكتب بالقاهرة ج: ٢ ص: ٢٦٨ قال أبو عبيدة: كان لعبد الله بن جدعان جفنة يأكل منها القائم والراكب، وذكر غيره أنه وقع فيها صبي فغرق،

ابنِ سعدِ بنِ تيمِ بنِ مرّةَ، الذي هجاهُ حسّانُ فقال:

يا آلَ تيمٍ ألا تنهونَ جاهلَكم   قبلَ القذافِ بأمثالِ الجلاميدِ

ومحمدُ بنُ إبراهيمَ بنِ الحارثِ بنِ خالدِ بنِ صخرِ بنِ عامرِ بنِ كعبِ بنِ سعدِ بنِ تيمِ بنِ مرّةَ، وربيعةُ ابنُ عبدِ اللهِ بنِ الهديرِ، كانَ يحدّثُ عن عمرَ، وأبو بكرِ بنِ المنكدرِ، كانَ فقيهاً، وأبو القشمِ بنُ عبدِ العزّى بنِ عامرِ بنِ الحارثِ بنِ حارثةَ بنِ سعدٍ، والحويرثُ بنُ دبّابِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ عامرٍ، الذي يقولُ لهُ أبو طالبٍ:

هبني كدبّابٍ وهبتَ لهُ ابنَهُ   وإنّي بخيرٍ من يداكَ حقيقُ

أخو دبّابٍ لأمّهِ طليقُ بنُ أبي طالبٍ، والحارثُ وأميّةُ ابنا عبدِ بنِ مجادِ بنِ عميرِ بنِ الحارثِ ابنِ حارثةَ بنِ سعدٍ، بايعتْ أميّةُ وكانَ يحدّثُ عنها ونزلتْ دمشقَ، وأمّهما رقيقةُ بنتُ خويلدِ ابنِ أسدٍ.

فهؤلاءِ بنو تيمِ بنِ مرّةَ

[نسبُ بني يقظةَ بنِ مرّةَ (بنو مخزومٍ)]

وولدَ يقظةُ بنُ مرّةَ مخزوماً، وأمّهُ كلبةُ بنتُ عامرِ بنِ لؤيِّ بنِ غالبٍ، فولدَ مخزومٌ عمرَ، وعامراً، وحبيباً، وأسداً درجا، وأمّهم عنبةُ ويقالُ لبنى بنتُ سيّارِ بنِ نزارِ بنِ معيصِ بنِ ابنِ عامرِ بنِ لؤيٍّ، وعمرانَ، وعميرةَ، وأمّهما سعدى بنتُ وهبِ بنِ تيمِ الأدرمِ بنِ غالبٍ.

فولدَ عمرُ بنُ مخزومٍ عبدَ اللهِ، وعبيداً، وعبدَ العزّى، وأمّهم برّةُ بنتُ قصيِّ بنِ كلابٍ.

فولدَ عبدُ اللهِ بنُ عمرَ المغيرةَ، وإليهِ البيتُ والعددُ، وعائذاً، وأسداً، وهو أبو جندبٍ، وخالداً، وعثمانَ، وأمّهم ريطةُ بنتُ عمرِو بنِ كعبِ بنِ سعدِ بنِ تيمِ بنِ مرّةَ، وهلالَ بنَ عبدِ اللهِ، وأمّهُ برّةُ بنتُ ساعدةَ بنِ مشنوءِ بنِ عبدِ بنِ حبترٍ، من خزاعةَ.

[[1] فولدَ المغيرةُ[2] بنُ عبدِ اللهِ هشاماً[3]، وكانَ شريفاً، وهاشماً درجَ، وأبا حذيفةَ واسمهُ مهشمٌ[4]

---

(١) ما بينَ الحاصرتينِ ساقطٌ منَ الأصلِ وقد أكملتهُ من مخطوطِ أنسابِ الأشرافِ للبلاذريِّ، المكتبةِ السليمانيةِ بإستنبولَ، والمقتضبِ من كتابِ جمهرةِ النسبِ لياقوتَ الحمويِّ مخطوطِ الدارِ البيضاءِ رقم ١٢١٥ بالمغربِ، والمختصرِ من جمهرةِ أنسابِ ابنِ الكلبيِّ مخطوطِ مكتبةِ راغب باشا بإستنبولَ، أنسابُ الأشرافِ للبلاذريِّ مخطوطُ الدارِ البيضاءِ، وكتابُ نسبِ قريشٍ للمصعبِ الزبيريِّ.

(٢) جاءَ في كتابِ المحبّرِ لابنِ حبيبٍ طبعةِ المكتبِ التجاريِّ ببيروتَ. ص: ٢٢٧ ما يلي:

= وكان الجمع في الزواج بين أختين غير مستحب في الجاهلية، ولكن عمل به بعضهم: وكانوا يجمعون بين الأختين، وقد جمع بين الأختين أبو أحيحة سعيد بن العاص بن أمية، جمع بين صفية وهند بنتي المغيرة بن عبد الله بن مخزوم.

(٧) جاء في كتاب «تهذيب تاريخ دمشق الكبير» لابن عساكر طبعة دار المسيرة ببيروت. ج: ٤ ص: ١١:

قال معمر بن المثنى: نزل هشام بن المغيرة بنجران، وبها أسماء بنت مخربة النهشلي، قد هلك عنها زوج لها، وكانت امرأة لبيبة عاقلة ذات جمال، فقيل له: يا أبا عثمان إن ها هنا امرأة لبيبة من قومك، وأثنوا عليها، فأتى فلما رآها رغب فيها، فقال لها: هل لك أن أتزوجك فأنقلك إلى مكة، قالت: ومن أنتم؟ قال: أنا هشام بن المغيرة، قالت: فإني لا أعرفك ولكن أنكحك نفسي وتحملني إلى مكة فإن كنت هشاماً فأنا امرأتك، فعجب من عقلها وازداد رغبة فيها، فحملها إلى مكة، فلما قدمت علمت أنه هشام، فنكحها فولدت له عمراً الذي كناه رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا جهل، والحارث بن هشام، ثم فارقها فخلف عليها أخوه أبو ربيعة بن المغيرة.

جاء في كتاب «الاشتقاق» لابن دريد طبعة دار المسيرة ببيروت. ج: ١ ص: ١٠١ ما يلي:

وكان من أعظم رجال بني مخزوم هشام بن المغيرة، كان سيداً مطعاماً، قال أبو حاتم عن أبي عبيدة قال: لما هلك هشام بن المغيرة نادى مناد بمكة: اشهدوا جنازة ربكم، وقال بجير ابن عبد الله بن سلمة الخير بن قشير يرثيه:

دعيني أصطبح يا بكر إني ... رأيت الموت نقب عن هشام

- نقب: أي تخلل وتفحص، وكذا فسر في التنزيل (فنقبوا في البلاد: الآية ٢٦ من سورة ق.) أي تخللوا، ونقب عن خبره: إذا فحص عنه واستقصاه. -

تخيره ولم يعظم عليه ... ونعم المرء من رجل تهامي

فود بنو المغيرة لو فدوه ... بألف مقاتل وبألف رام

وود بنو المغيرة لو فدوه ... بألف من رجال أو سوام

فبكيه ضباع ولا تملي ... هشاماً إنه غيث الأنام

- ضباع: زوجة هشام، وهي ضباعة بنت عامر بن قرط بن سلمة بن قشير بن كعب بن ربيعة ابن عامر بن صعصعة، وكانت من أجمل نساء العرب، وقد خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم «المحبر» ص: ٩٧. -

وفيه يقول الحارث أيضاً - وأنا أعتقد أنه بجير، كما جاء في «المحبر» ص: ١٢٩

فأصبح بطن مكة مقشعراً ... كأن الأرض ليس بها هشام =

وَأبانَ[٥] بَنِيعَةَ، وَهُوَ ذُو الرُّمْحَيْنِ، وَاسْمُهُ عَمْرٌو، وَأبا أُمَيَّةَ[٦] وَاسْمُهُ حُذَيْفَةُ، وَأبانَ كَهِيءٍ وَاسْمُهُ تَمِيمٌ، وَالفَاكِهُ[٧] قَتَلَتْهُ بَنُو كِنَانَةَ، وَأُمُّهُم رَيْطَةُ بِنْتُ سُعَيْدِ بْنِ سَعْدِ بْنِ سَهْمِ ابْنِ عَمْرِو بْنِ هُصَيْصِ بْنِ كَعْبٍ] وَلَهُم يَقُولُ ابْنُ الزِّبَعْرَى: (٨)

ألَا لِلَّهِ قَوْمٌ وَ   لَدَتْ أُخْتُ بَنِي سَهْمِ
هِشَامٌ وَأبُو عَبْدِ   مَنَافٍ مِدْرَهُ الخَصْمِ
وَذُو الرُّمْحَيْنِ أشْبَاكَ   مِنَ القُوَّةِ وَالحَزْمِ
فَهَذَانِ يَذُودَانِ   وَذَا مِنْ كَثَبٍ يَرْمِي
فَإنْ أحْلِفْ وَبَيْتِ اللَّـ   ـهِ لَا أحْلِفُ عَلَى إثْمِ
مَا مِنْ إخْوَةٍ بَيْنَ   قُصُورِ الشَّامِ وَالرَّدْمِ
بِأزْكَى مِنْ بَنِي رَيْطَـ   ـةَ أوْ أوْزَنَ فِي حِلْمِ

[وَالوَلِيدَ[٩] بْنَ المُغِيرَةِ، وَكَانَ يُقَالُ لَهُ العَدْلُ عِدْلُ قُرَيْشٍ، وَعَبْدَ شَمْسٍ، وَأُمُّهُمَا صَخْرَةُ بِنْتُ الحَارِثِ، مِنْ بَنِي قَسْرِ بَجِيلَةَ، وَحَفْصًا[١٠] وَكَانَ سَيِّدًا، وَأُمُّهُ حَبِيبَةُ بِنْتُ شَيْطَانَ مِنْ بَنِي كِنَانَةَ، وَيُقَالُ

= جَاءَ فِي أنْسَابِ الأشْرَافِ مَخْطُوطِ اسْتَنْبُولَ مَكْتَبَةِ السُّلَيْمَانِيَّةِ رَقَمُ: ٥٩٨، ص: ١٠٢٤ مَا يَلِي:

كَانَ هِشَامٌ يُكْنَى أبَا عُثْمَانَ، وَكَانَ سَيِّدًا مِنْ سَادَاتِ قُرَيْشٍ فِي زَمَانِهِ إطْعَامًا لِلطَّعَامِ وَتَوَسُّعًا عَلَى النَّاسِ، وَقَالَ أبُو اليَقْظَانِ: رُوِيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنَّهُ قَالَ: لَوْ دَخَلَ مُشْرِكٌ مِنَ العَرَبِ الجَنَّةَ لَدَخَلَهَا هِشَامُ بْنُ المُغِيرَةِ، إنْ كَانَ لَأقْرَاهُمْ لِلضَّيْفِ، وَأحْمَلَهُمْ لِلْكَلِّ، وَكَانَتْ قُرَيْشٌ جَعَلَتْ مَوْتَهُ تَارِيخًا، وَكَانَ مَوْتُ هِشَامِ بْنِ المُغِيرَةِ بِمَكَّةَ، فَقَالَ الشَّاعِرُ:

فَأصْبَحَ بَطْنُ مَكَّةَ مُقْشَعِرًّا

فَقَالَتْ ضُبَاعَةُ القُشَيْرِيَّةُ تَرْثِيهِ:

إنَّ أبَا عُثْمَانَ أنْسَهُ   وَإنْ صَمْتًا عَنْ بُكَاهُ لَحُوبُ
تَفَاقَدُوا مِنْ مَعْشَرٍ مَالَهُم   أيُّ كَرِيمٍ دَفَنُوا فِي القَلِيبِ

وَقَالَ هِشَامُ ابْنُ الكَلْبِيِّ: مَاتَ هِشَامُ بْنُ المُغِيرَةِ بَعْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُدْعَانَ بِيَسِيرٍ، وَكَانَ شَرِيفًا سَيِّدًا فِي أخْلَاقِهِ، فَلَمْ يَقُمْ سُوقُ عُكَاظٍ ثَلَاثًا، وَقَالَ فِيهِ ابْنُ عَبْلَةَ الشَّاعِرُ وَهُوَ الحَارِثُ بْنُ أُمَيَّةَ الأصْغَرُ:

ألَا ذَهَبَ الفَيَّاضُ وَالحَامِلُ الثِّقْلَا   وَمَنْ لَا يَصُونُ عَنْ عَشِيرَتِهِ فَضْلَا
وَعَانٍ تَرِيكٍ يَسْتَكِينُ لِغُلِّهِ   فَكَكْتَ أبَا عُثْمَانَ عَنْ يَدِهِ الغُلَّا =

= وما أنت كالهلكى فتبكى بكاهم ... ولكن ترى الهلاك في جنبه وغلا

وحدثني علي بن المغيرة الأثرم عن أبي عبيدة معمر بن المثنى قال: لما قال الحارث وما أنت... قال بنو حرب بن أمية: إنما عرضت بأبينا حرب في قولك: وما أنت كالهلكى وضربوه ليموت فهرب إلى الطائف، وأخربوا منزله الذي في عبد شمس، فاشترى له بنو هاشم داره التي في أجياد فقدم من الطائف.

وقال أبو اليقظان: سأل معاوية بن أبي سفيان رجلا من بني مخزوم عن بني مخزوم فقال: معزى مطيرة غير بني المغيرة.

(٤) جاء في مخطوط أنساب الأشراف للبلاذري مخطوط المكتبة السليمانية باستنبول. ص: ٥٢٧ ما يلي:

وأما هشام بن المغيرة ويكنى أبا حذيفة، فإنه أشار على قريش بأن يضع الركن أول من يدخل من باب بني شيبة، فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت قريش: قد دخل الأمين ونحن نرضى به، فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم الحجر. ولا عقب لهشام، وكان ابنه هاشم ويقال هشام بن أبي حذيفة من مهاجرة الحبشة في المرة الثانية، وأقام مع جعفر بن أبي طالب، وقدم المدينة ومات في أيام تبوك.

(٥) وجاء في المصدر السابق. ص: ٥٢٩ ما يلي:

أبو ربيعة بن المغيرة بن عمر بن مخزوم فهو ذو الرمحين قاتل في يوم من أيامهم برمحين معا، ويقال: كسر واحدا ثم أخلف آخر، وقال ابن الزبعرى:

وذو الرمحين أشباك ... من القوة والحزم

(٦) وجاء في المصدر السابق. ص: ٥٢٧ ما يلي:

أبو أمية بن المغيرة واسمه حذيفة، فكان يقال له: زاد الركب كان يطعم من صحبه في سفره ويموّنهم، وكان ذا قدر وهلك بموضع بناحية اليمامة يعرف بسرو سحيم - ذكره ياقوت في معجمه ولم يذكر موضعه - فرثاه أبو طالب فقال:

فودّع ألا إنّ زاد الركب غير مودّع ... بسرو سحيم غيبته المقابر

وقال أبو اليقظان: كان يقال: إن أبا أمية كان ربما كسى أهل مكة حتى يبيض البطحاء من كسوته.

وجاء في كتاب المحبّر لأبي جعفر محمد بن حبيب طبعة المكتب التجاري ببيروت. ص: ١٧٧ ما يلي:

أن زاد الركب (الأسود) بن المطلب بن أسد بن عبد العزى، و(مسافر) بن أبي عمرو بن أمية، و(أبو أمية) بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، و(زمعة) بن الأسود بن المطلب بن أسد. =

=(٧) جاءَ في كِتابِ «الأغاني» الطَّبعةِ المُصَوَّرةِ عَنْ دارِ الكُتُبِ بالقاهِرةِ . ج : ٧ ص : ٨٦ ، مايلي :

قالَ ابْنُ دَأْبٍ : أمّا سَبَبُ قَتْلِ الفاكِهِ بْنِ المُغِيرَةِ مِنْ قِبَلِ بَني كِنانَةَ ، أنَّهُ كانَ نَفَرٌ مِنْ قُرَيْشٍ بِضْعَةَ عَشَرَ أقْبَلُوا مِنَ اليَمَنِ ، حَتّى نَزَلُوا عَلى ماءٍ مِنْ مِياهِ بَني عامِرِ بْنِ عَبْدِ مَناةَ بْنِ كِنانَةَ ، وكانَ يُقالُ لَهُم « لَعَقَةُ الدَّمِ » ، وكانُوا ذَوِي بَأْسٍ وَشِدَّةٍ ، فَجاءَتْ إلَيْهِم بَنُو عامِرٍ فَقالُوا لِنَفَرِ قُرَيْشٍ : إيّاكُمْ أنْ يَكُونَ مَعَكُم رَجُلٌ مِنْ خَثْعَمٍ ، لِأنَّهُ كانَ لَهُم عِنْدَهُم ذَحْلٌ - ثَأْرٌ - قالُوا : لا وَاللهِ ما هُوَ مَعَنا ، وَهُوَ مَعَهُم فَلَمّا راحُوا أدْرَكَتْهُم العامِرِيُّونَ ، فَفَتَّشُوهُم فَوَجَدُوا الخَثْعَمِيَّ مَعَهُم في رِحالِهِم فَقَتَلُوهُ وَقَتَلُوهُم وَأخَذُوا أمْوالَهُم ، فَقالَ راجِزُهُم :

إنَّ قُرَيْشاً غَدَرَتْ وَعادَهْ   نَحْنُ قَتَلْنا مِنْهُم بِفادَهْ

عِشْرِينَ كَهْلاً ما لَهُمْ زِيادَهْ

وَكانَ فِيمَنْ قُتِلَ يَوْمَئِذٍ عَفّانُ بْنُ أبي العاصِ أبُو عُثْمانَ بْنِ عَفّانَ ، وَعَوْفُ بْنُ عَوْفٍ أبُو عَبْدِ الرَّحْمانِ ابْنِ عَوْفٍ ، وَالفاكِهُ بْنُ المُغِيرَةِ ، وَالفاكِهُ بْنُ الوَلِيدِ بْنِ المُغِيرَةِ - عَمُّ خالِدِ بْنِ الوَلِيدِ وَأخُوهُ . - فَأرادَتْ قُرَيْشٌ قِتالَهُم حَتّى خَذَلَتْهُم بَنُو الحارِثِ بْنِ عَبْدِ مَناةَ ، فَلَمْ يَفْعَلُوا شَيْئاً .

(٨) جاءَ في كِتابِ ذَيْلِ الأمالي وَالنَّوادِرِ لِلْقالي طَبْعَةِ الهَيْئَةِ المِصْرِيَّةِ لِلْكِتابِ ، ص : ٢٩ ، مايلي :

قالَ أبُو عَلِيٍّ - القالي - وَحَدَّثَنا أبُو بَكْرِ بْنُ دُرَيْدٍ قالَ : حَدَّثَني عَمّي عَنْ أبِيهِ قالَ : سُئِلَ ابْنُ الكَلْبِيِّ عَنْ قَوْلِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزِّبَعْرى :

ألا لِلّهِ قَوْمٌ وَ   لَدَتْ أُخْتُ بَني سَهْمِ

قالَ : هِيَ رَيْطَةُ بِنْتُ سُعَيْدِ بْنِ سَهْمٍ - وَلِذلِكَ جاءَ في الاشْتِقاقِ لِابْنِ دُرَيْدٍ بِنْتُ سَعْدٍ مِنْ دُونِ سُعَيْدٍ - وَكانَ بَنُوها ثَمانِيَةً : هاشِمُ بْنُ المُغِيرَةِ وَكانَ أكْبَرَ القَوْمِ ، وَهُوَ جَدُّ عُمَرَ بْنِ الخَطّابِ مِنْ قِبَلِ أُمِّهِ حَنْتَمَةَ بِنْتِ هاشِمٍ ، وَهِشامُ بْنُ المُغِيرَةِ ، وَمَنْ هاشِمٌ ، وَمِنْ هِشامٍ جَمِيعاً واحِدٌ وَهُوَ أبُو حُذَيْفَةَ ، وَأبُو أُمَيَّةَ بْنُ المُغِيرَةِ وَهُوَ زادُ الرَّكْبِ ، وَأبُو رَبِيعَةَ بْنُ المُغِيرَةِ وَهُوَ ذُو الرُّمْحَيْنِ جَدُّ عُمَرَ ابْنِ أبي رَبِيعَةَ الشّاعِرِ ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ المُغِيرَةِ ، وَحَراشُ بْنُ المُغِيرَةِ ، وَالفاكِهُ بْنُ المُغِيرَةِ ، وَلَمْ يُسْلِمْ مِنْهُم غَيْرُهُ وَهُوَ شَيْخٌ كَبِيرٌ يَوْمَئِذٍ أعْمى - جاءَ في كِتابِ لِما سَبَقَ قَتَلَتْهُ كِنانَةُ لَما جاءَ في الأصْلِ وَفي المُحَقِّقِ ص ١٩٠

وَجاءَ في كِتابِ «المُحَبَّرِ» لِابْنِ حَبِيبٍ ، ص : ٩٧ ، مايلي :

(أشْرافُ العُمْيانِ) الفاكِهُ بْنُ المُغِيرَةِ . وَجاءَ في مَعارِفِ ابْنِ قُتَيْبَةَ «طَبْعَةِ المَكْتَبَةِ الحُسَيْنِيَّةِ بِمِصْرَ وَتَحْقِيقِ مُحَمَّدِ إسْماعِيلَ الصّاوِي ص : ٥٠ » المَكافِيفُ وَلَمْ يَذْكُرِ الفاكِهَ بْنَ المُغِيرَةِ - فَقالَ ابْنُ الزِّبَعْرى :

ألا لِلّهِ قَوْمٌ ... =

= وزادنيها أربعة أبيات .

(٩) جاء في أنساب الأشراف للبلاذري مخطوط استنبول . ص: ٥٢٩ ما يلي:

الوليد بن المغيرة كان يُكنى أبا عبد شمس، ويقال: كان يُكنى أبا المغيرة، وكان عظيم القدر في زمانه وكان من المستهزئين، يقال له العدل لأنه كان يكسو الكعبة سنة وتكسوها قريش سنة فكان يعدلها، وقيل له الوحيد فقال الله عز وجل ﴿ذرني ومن خلقت وحيدا وجعلت له مالا ممدودا﴾ سورة المدثر الآية: ١١ - وقال أبو اليقظان: يسمى ماله اليوم بالطائف الممدود، وقال أبو اليقظان: كان دبيسم بن صقعب عبدا روميا فرغب فيه المغيرة فادعاه وسماه الوليد، وقال حسان:

قل للوليد متى سميت باسمك ذا ... أم كان دبيسم في الأسماء كالحلم

وقال قوم ممن يلتمس الطعن على المغيرة أنه استرضع في بني سجع بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة فمات، فجعلت السجعية ابنها مكانه وسمته المغيرة، وادعت أن المغيرة ابنها، فوقع لما شب في إبل له، فقال: يا إخوتي يا سجع، وكان عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم حاضرا فقال:

عال يديك وارتفع ... أنا أخوك لا سجع

وقال قوم أن المسترضع له، الوليد بن المغيرة فمات الوليد فجعل السجعي مكانه فلما وقع في الإبل قال له بعض إخوته هذا القول، والله أعلم، وقال حسان بن ثابت للوليد:

فما لك في كعب قناة صليبة ... وإذا خلقت من سجع فأنت كذوب

ونفاه حسان من سجع أيضا، لأنه يقال أن السجعية جعلت مكان الميت المسترضع له ابن عبد لهم، يقال له صقعب، وكان اسم الصبي دبيسم بن صقعب .

وقال حسان في بني المغيرة وفي بني مخزوم وفي بني الوليد :

إنا ذكر الأطايب من قريش ... تلاقحت دون نسبتكم كلاب
نفتك بنو هصيص عن أبيها ... بسجع حيث تسترق العياب
وعمران بن مخزوم فدعها ... هناك العز والحسب اللباب

(١٠) وجاء في المصدر السابق نفسه . ص: ٥٢٩ ما يلي:

حفص بن المغيرة كان سيدا في زمانه مطعاما للطعام، وفيه يقول الشاعر:

ونادِ الضعيفَ المستضيف وقل له ... إذا جئت حفص بن المغيرة فاجلس

وكانت عنده هند بنت عتبة قبل أبي سفيان .

حَنْتَمَة[1]، وَزُهَيْرًا، وَخِدَاشًا، وَعُثْمَانَ وَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ.

وَوَلَدَ هِشَامُ بْنُ الْمُغِيرَةِ عَمْرًا، وَيُكْنَى أَبَا الْحَكَمِ وَكَنَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَا جَهْلٍ[2]، وَلَهُ يَقُولُ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ:

النَّاسُ كَنَّوْهُ أَبَا حَكَمٍ وَاللَّهُ كَنَّاهُ أَبَا جَهْلِ

كَانَ مِنْ سَادَةِ قُرَيْشٍ، قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ كَافِرًا، وَالْحَارِثَ[1] أَسْلَمَ وَحَسُنَ إِسْلَامُهُ وَقُتِلَ يَوْمَ

---

(١) جَاءَ فِي كِتَابِ نَسَبِ قُرَيْشٍ لِلْمُصْعَبِ طَبْعَةِ دَارِ الْمَعَارِفِ بِمِصْرَ، ص: ٢٠١ مَا يَلِي:
وَحَفْصُ بْنُ الْمُغِيرَةِ، وَأُمُّهُ مِنْ بَنِي الْأَحْمَرِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ كِنَانَةَ، وَعُثْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ، وَأُمُّهُ بِنْتُ شَيْطَانَ، وَاسْمُ شَيْطَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ كِنَانَةَ - وَلَمْ يُذْكَرْ عُثْمَانُ فِي كُتُبِ النَّسَبِ إِلَّا هُنَا، وَنُلَاحِظُ أَنَّ اسْمَ أُمِّ حَفْصٍ وَأُمِّ عُثْمَانَ وَاحِدٌ مِنْ بَنِي كِنَانَةَ -

(٢) جَاءَ فِي كِتَابِ السِّيرَةِ الْحَلَبِيَّةِ طَبْعَةِ الْمَطْبَعَةِ الْأَزْهَرِيَّةِ الْمِصْرِيَّةِ. ج: ١ ص: ٢١٤ مَا يَلِي:
وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّ الْآيَةَ الْكَرِيمَةَ ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى عَبْدًا إِذَا صَلَّى ...﴾ سُورَةُ الْعَلَقِ الْآيَةُ رَقْم: ٩ نَزَلَتْ فِي أَبِي جَهْلٍ، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا أَرَادَ أَنْ يَضْرِبَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحَجَرٍ وَهُوَ يُصَلِّي، فَرَفَعَ الْحَجَرَ وَأَتَى نَحْوَهُ، حَتَّى إِذَا دَنَا مِنْهُ رَجَعَ مُنْهَزِمًا مُنْتَقِعًا بِالصُّفْرَةِ مَعَ الْكُدْرَةِ وَقَدْ يَبِسَتْ يَدَاهُ عَلَى حَجَرِهِ، فَقَامَتْ إِلَيْهِ رِجَالٌ مِنْ قُرَيْشٍ وَقَالُوا: مَا لَكَ يَا أَبَا الْحَكَمِ؟ قَالَ: قُمْتُ إِلَيْهِ لِأَفْعَلَ مَا قُلْتُ لَكُمُ الْبَارِحَةَ، فَلَمَّا دَنَوْتُ مِنْهُ عَرَضَ لِي فَحْلٌ مِنَ الْإِبِلِ، وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ مِثْلَهُ قَطُّ هَمَّ بِي أَنْ يَأْكُلَنِي،
وَهَذَا مَا يُشِيرُ إِلَيْهِ صَاحِبُ الْهَمْزِيَّةِ بِقَوْلِهِ:

وَأَبُو جَهْلٍ إِذْ رَأَى عُنُقَ الْفَحْـ ـلِ إِلَيْهِ كَأَنَّهُ الْعَنْقَاءُ

وَجَاءَ فِي الصَّفْحَةِ: ٢٢٤ مِنَ الْمَصْدَرِ السَّابِقِ نَفْسِهِ مَا يَلِي:
كَانَ أَبُو جَهْلٍ إِذَا سَمِعَ رَجُلًا أَسْلَمَ وَلَهُ شَرَفٌ وَمَنَعَةٌ جَاءَ إِلَيْهِ وَوَبَّخَهُ، وَقَالَ لَهُ: لَيُغْلَبَنَّ رَأْيُكَ وَلَيُضْعَفَنَّ شَرَفُكَ، وَإِنْ كَانَ تَاجِرًا قَالَ لَهُ: وَاللَّهِ لَتَكْسُدَنَّ تِجَارَتُكَ وَيَهْلِكُ مَالُكَ، وَإِنْ كَانَ ضَعِيفًا أَغْرَى بِهِ، حَتَّى مِنْهُمْ مَنْ فُتِنَ عَلَى دِينِهِ وَرَجَعَ إِلَى الشِّرْكِ، كَالْحَارِثِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْأَسْوَدِ، وَأَبِي قَيْسِ بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ، وَعَلِيِّ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ خَلَفٍ، وَالْعَاصِ بْنِ مُنَبِّهِ بْنِ الْحَجَّاجِ، وَكُلُّ هَؤُلَاءِ قُتِلُوا عَلَى كُفْرِهِمْ يَوْمَ بَدْرٍ.
وَجَاءَ فِي الصَّفْحَةِ: ١٨٢ الْجُزْءِ الثَّانِي مِنَ الْمَصْدَرِ السَّابِقِ نَفْسِهِ. مَا يَلِي: =

= قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ : رَأَيْتُ يَوْمَ بَدْرٍ أَبَا جَهْلٍ فِي آخِرِ رَمَقٍ فَعَرَفْتُهُ فَوَضَعْتُ رِجْلِي عَلَى عُنُقِهِ ثُمَّ قُلْتُ لَهُ : أَخْزَاكَ اللَّهُ يَا عَدُوَّ اللَّهِ ، قَالَ : وَبِمَ أَخْزَانِي ؟ أَعَارٌ عَلَى رَجُلٍ قَتَلْتُمُوهُ ، وَلَمْ يَكُنْ عَلَيَّ فِي ذَلِكَ نَقْصٌ ، لَقَدِ ارْتَقَيْتَ مُرْتَقًى صَعْبًا يَا رُوَيْعِيَ الْغَنَمِ .

وَجَاءَ فِي كِتَابِ «عُيُونِ الأَخْبَارِ» لابْنِ قُتَيْبَةَ طَبْعَةٌ مُصَوَّرَةٌ عَنْ طَبْعَةِ دَارِ الْكُتُبِ بِمِصْرَ . ج ١ ص : ٢٠٠»

وَسَوَّدَتْ قُرَيْشٌ أَبَا جَهْلٍ وَلَمْ يَطُرَّ شَارِبُهُ - أَيْ لَمْ يَنْبُتْ شَارِبُهُ إِطَارَ الشَّفَةِ وَهُوَ مَا يَفْصِلُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ شَعَرَاتِ الشَّارِبِ . لِسَانُ الْعَرَبِ - فَأَدْخَلَتْهُ مَعَ الْكُهُولِ دَارَ النَّدْوَةِ .

(٢) وَجَاءَ فِي كِتَابِ «السِّيرَةِ الْحَلَبِيَّةِ» طَبْعَةِ الْمَطْبَعَةِ الأَزْهَرِيَّةِ بِمِصْرَ . ج ١ ص : ٢٨١ مَا يَلِي :

رَوَى الشَّيْخَانِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : إِنَّ الْحَارِثَ بْنَ هِشَامٍ وَهُوَ أَخُو أَبِي جَهْلٍ لأَبَوَيْهِ ، كَانَ يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي السُّؤْدَدِ حَتَّى قَالَ الشَّاعِرُ :

أَحَسِبْتَ أَنَّ أَبَاكَ حِينَ تَسُبُّنِي ... فِي الْمَجْدِ كَانَ الْحَارِثُ بْنُ هِشَامِ
أَوْلَى قُرَيْشٍ بِالْمَكَارِمِ وَالنَّدَى ... فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالإِسْلامِ

أَسْلَمَ يَوْمَ الْفَتْحِ حَيْثُ اسْتَجَارَ بِأُمِّ هَانِئٍ أُخْتِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، وَأَرَادَ عَلِيٌّ قَتْلَهُ فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : قَدْ أَجَرْنَا مَنْ أَجَرْتِ يَا أُمَّ هَانِئٍ ، وَحَسُنَ إِسْلامُهُ وَشَهِدَ حُنَيْنًا ، وَكَانَ مِنَ الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ .

وَجَاءَ فِي حَاشِيَةِ الْمُخْتَصَرِ : قُتِلَ يَوْمَ أَجْنَادِينَ .

وَجَاءَ فِي مَخْطُوطِ «أَنْسَابِ الأَشْرَافِ» لِلْبَلاذُرِيِّ الْمَكْتَبَةُ السُّلَيْمَانِيَّةُ بِاسْتَنْبُولَ رَقْم ٥٩٨ ص : ٥٢٦

الْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ كَانَ يُكْنَى أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، وَأَسْلَمَ يَوْمَ الْفَتْحِ وَقَالَ : لا أَدَعُ دَارًا سَكَنْتُهُ فِي قِتَالِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلاَّ سَكَنْتُهُ أَوْ مِثْلَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَلا أَدَعُ دِرْهَمًا أَنْفَقْتُهُ فِي قِتَالِهِ ، إِلاَّ أَنْفَقْتُ مِثْلَهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، فَغَزَا الشَّامَ فَهَلَكَ فِي طَاعُونِ عَمَوَاسٍ ، وَقِيلَ بَلِ اسْتُشْهِدَ يَوْمَ أَجْنَادِينَ .

وَجَاءَ فِي كِتَابِ «تَهْذِيبِ تَارِيخِ دِمَشْقَ الْكَبِيرِ» لابْنِ عَسَاكِرَ طَبْعَةِ دَارِ الْمَسِيرَةِ بِبَيْرُوتَ . ج ٤ ص : ٨

الْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ شَهِدَ بَدْرًا مَعَ الْمُشْرِكِينَ ، فَكَانَ فِيمَنِ انْهَزَمَ مِنْهُمْ ، فَعَيَّرَهُ حَسَّانُ بِقَوْلِهِ :

إِنْ كُنْتِ كَاذِبَةَ الَّذِي حَدَّثْتِنِي ... فَنَجَوْتِ مَنْجَى الْحَارِثِ بْنِ هِشَامِ
تَرَكَ الأَحِبَّةَ أَنْ يُقَاتِلَ دُونَهُمْ ... وَنَجَا بِرَأْسِ طِمِرَّةٍ وَلِجَامِ

- الطِّمِرَّةُ : بِكَسْرِ الطَّاءِ الْمُشَدَّدَةِ ، وَمِيمٍ وَتَشْدِيدِ الرَّاءِ ، الْفَرَسُ الْجَوَادُ ، أَوِ الْفَرَسُ الطَّوِيلُ الْقَوَائِمِ الْخَفِيفُ أَوِ الْمُسْتَعِدُّ لِلْعَدْوِ ، كَمَا جَاءَ فِي الْقَامُوسِ . - فَقَالَ الْحَارِثُ يَعْتَذِرُ مِنْ فِرَارِهِ : =

أجنادين، وأمهما أسماء بنت مخربة النهشلية، يكنى أبا عبد الرحمن، وخلف عمر بن الخطاب رضي الله عنه على امرأته ابنة الوليد بن المغيرة، وهي أم عبد الرحمن، وسلمة وأمه ضباعة القشيرية، أسلم وهاجر إلى الحبشة في المرة الثانية، وقدم مكة فحبسه أخوه أبو جهل واستشهد في الشام، ولا عقب له، وكان من خيار المسلمين، والعاص قتل يوم بدر كافرا، وكان أبو لهب قامره فغلبه على أن يكون قيناً له، فأرسله عوضاً عنه إلى بدر فقتل فيها، وخالداً، ومعبداً، أسر معبد يوم بدر كافراً، وأمهم الشفاء بنت خالد بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم.

فولد أبو جهل عكرمة[1]، وهو ممن أهدر دمه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح

=

القوم أعلم ما تركت قتالهم ... حتى رموا فرسي بأشقر مزبد

وعلمت أني إن أقاتل واحداً ... أقتل ولا ينكي عدوي مشهدي

فصددت عنهم والأحبة فيهم ... طمعاً لهم بعقاب يوم مفسد

ولم يزل الحارث بن هشام بعد إسلامه مقيماً بمكة غير مطعون عليه في الإسلام حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما جاء كتاب أبي بكر يستنفر المسلمين إلى غزو الروم، قدم الحارث وعكرمة بن أبي جهل، وسهيل بن عمرو على أبي بكر إلى المدينة، فأتاهم أبو بكر في منازلهم، فرحب بهم وسلم عليهم وسر بمكانهم ثم خرجوا مع المسلمين غزاة إلى الشام.

وكان لما خرج الحارث من مكة جزع أهل مكة جزعاً شديداً، فلم يبق أحد يطعم إلا خرج يشيعه، حتى إذا كان بأعلى البطحاء وقف ووقف الناس حوله يبكون، فلما رأى جزع الناس قال: أيها الناس، إني والله ما خرجت رغبة بنفسي عن أنفسكم ولا أختار بلداً عن بلدكم، ولكن كان هذا الأمر فخرجت فيه رجال من قريش، والله ما كانوا من ذوي أنسابها ولا في بيوتاتها، فأصبحنا والله لو أن جبال مكة ذهباً فأنفقناها في سبيل الله عز وجل، ما أدركنا يوماً من أيامهم، وايم الله لئن فاتونا في الدنيا، لنلتمس أن نشاركهم في الآخرة، فاتقوا الله في أمري، ثم توجه غازياً إلى الشام وتبعه ثقله.

(١) جاء في كتاب نسب قريش لمصعب الزبيري طبعة دار المعارف بمصر. ص: ٤١١ ما يلي:

من ولد أبي جهل بن هشام بن المغيرة، عكرمة قتل يوم أجنادين شهيداً وليس له عقب، وهو من مسلمة الفتح وله يقول الشاعر: =

فأسرتا أمنت له زوجته، فأمنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم وكان من فرسان قريش، قتل شهيداً يوم اليرموك.

وكان لأبي جهل من الولد: أبو علقمة قتل باليمن واسمه زرارة، وأبو حاجب واسمه تميم، وأمهما ابنة عمير بن معبد بن زرارة بن عدس(١)، وعلقمة بن أبي جهل درج، وأمه عائشة

= إذا فرّ صفوان وفرّ عكرمة ولحقتنا بالسيوف المسلمة

وكان عكرمة خرج هارباً يوم الفتح حتى استأمنت له زوجته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي أم حكيم بنت الحارث بن هشام بن المغيرة فأمنه فأدركته باليمن فردته إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قام إليه فرحاً به حتى اعتنقه وقال: «مرحباً بالمهاجر.» وزعم بعض أهل العلم أن قيام رسول الله صلى الله عليه وسلم وفرحه به، كان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى في منامه أنه دخل الجنة، فرأى فيها عذقاً مذللاً - العذق: النخلة بحملها جمعها أعذق وعذاق بالكسر، القنو منها والعنقود من العنب وإذا أكل ما عليه. القاموس. - فأعجبه فقال: «لمن هذا»، فقيل له: لأبي جهل فشق ذلك عليه وقال: «وما لأبي جهل والجنة؟ والله لا يدخلها أبداً.» فلما رأى عكرمة أتاه مسلماً فرح به وتأول ذلك العذق عكرمة، وهاجر إلى المدينة منصرفه من الفتح، فجعل عكرمة كلما مر بمجلس من مجالس الأنصار قالوا: هذا ابن أبي جهل وسبوا أبا جهل، فشكا ذلك عكرمة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تؤذوا الأحياء بسب الأموات.»

ولما ندب أبو بكر رضي الله عنه الناس لغزو الروم، وقدم الناس فعسكروا بالجرف على ميلين من المدينة، خرج أبو بكر يطوف في عسكرهم ويقوي الضعيف منهم، فبصر بخباء عظيم، حوله ثمانية أفراس ورماح وعدة ظاهرة، فانتهى إلى الخباء فإذا خباء عكرمة فسلم عليه، فجزاه أبو بكر خيراً، وعرض عليه المعونة، فقال: أنا غني عنها معي ألفا دينار، فاصرف معونتك إلى غيري، فدعا له أبو بكر الصديق رضي الله عنه بخير، ثم استشهد عكرمة يوم أجنادين، ولم يترك ولداً، وأمه أم مجالد، إحدى نساء بني هلال بن عامر.

(١) جاء في الصفحة ١٢٤ من أصل المخطوط:

فولد زرارة حاجباً، ولقيطاً، ومعبداً، وزرارة هذا هو ابن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم، قال الكلبي: كل عدس في العرب بضم العين وفتح الدال، إلا عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم، (من بني تميم) فإنه مضموم الدال.

بِنْتُ الحَارِثِ بْنِ الرَّبِيعِ بْنِ زِيَادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُفْيَانَ بْنِ نَاشِبٍ مِنْ بَنِي عَبْسٍ، وَلَطْنُ لِأَبِي جَهْلٍ أَرْبَعَ بَنَاتٍ.

وَوَلَدَ الحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ أَبَا سَعِيدٍ لَا عَقِبَ لَهُ، وَعَبْدَ الرَّحْمَانِ وَأُمُّهُ فَاطِمَةُ بِنْتُ الوَلِيدِ بْنِ المُغِيرَةِ، وَيُقَالُ خَالِدَةُ، وَكَانَ يُقَالُ لَهُ وَلِزَوْجَتِهِ الشَّرِيفَانِ قُرَيْشٍ[1].

وَوَلَدَ عَبْدُ الرَّحْمَانِ بْنُ الحَارِثِ مُحَمَّدًا وَبِهِ كَانَ يُكَنَّى، وَأَبَا بَكْرٍ[2]، وَعُمَرَ، وَعُثْمَانَ، وَالوَلِيدَ، وَأُمُّهُم نَاجِيَةُ بِنْتُ عُتْبَةَ بْنِ سُهَيْلٍ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ ذَا قَدْرٍ وَفَضْلٍ عِنْدَ عَبْدِ المَلِكِ، وَلَمْ يَمُتْ حَتَّى عَمِيَ، وَلَهُ عَقِبٌ بِالمَدِينَةِ، وَاسْمُهُ وَكُنْيَتُهُ وَاحِدَةٌ، وَيُقَالُ لَهُ رَاهِبُ قُرَيْشٍ لِكَثْرَةِ صَلَاتِهِ وَصَوْمِهِ وَزُهْدِهِ،

---

(١) جَاءَ فِي كِتَابِ نَسَبِ قُرَيْشٍ لِلمُصْعَبِ الزُّبَيْرِيِّ طَبْعَةِ دَارِ المَعَارِفِ بِمِصْرَ. ص: ٢٠٢ مَا يَلِي:

فَوَلَدَ الحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ عَبْدَ الرَّحْمَانِ وَهُوَ «الشَّرِيدُ»، أُتِيَ بِهِ مِنَ الشَّامِ وَبِفَاخِتَةَ بِنْتِ عُتْبَةَ بْنِ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ وُدِّ بْنِ نَصْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ حِسْلِ بْنِ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبٍ، وَلَمْ يَكُنْ بَقِيَ مِنْ وَلَدِ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو غَيْرُهَا، فَسَمَّاهُمَا عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «الشَّرِيدَيْنِ»، وَقَالَ: زَوِّجُوا الشَّرِيدَ الشَّرِيدَةَ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَنْشُرَ مِنْهُمَا خَيْرًا، فَزَوَّجَ عَبْدُ الرَّحْمَانِ بْنُ الحَارِثِ فَاخِتَةَ وَأَقْطَعَهُمَا عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِالمَدِينَةِ خِطَّةً - الخِطَّةُ: اتَّخَذَهَا لِنَفْسِهِ وَأَعْلَمَ عَلَيْهَا يَعْنِي الأَرْضَ القَامُوسُ.. فَأَوْسَعَهَا لَهُمَا، فَقِيلَ لَهُ: أَكْثَرْتَ لَهُمَا يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، فَقَالَ: عَسَى اللَّهُ أَنْ يَنْشُرَ مِنْهُمَا وَلَدًا كَثِيرًا رِجَالًا وَنِسَاءً.

وَجَاءَ فِي الصَّفْحَةِ: ٢٠٨ مِنَ المَصْدَرِ السَّابِقِ نَفْسِهِ مَا يَلِي:

وَذَكَرَ أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ وَهُوَ خَلِيفَةٌ مَرَّ بِمَجْلِسٍ لِبَنِي مَخْزُومٍ، فَوَقَفَ فَسَلَّمَ عَلَيْهِم ثُمَّ قَالَ: إِنَّهُ لَيُعْجِبُنِي مَا أَرَى مِنْ جَمَالِكُم وَنِعْمَةِ اللَّهِ عَلَيْكُم، فَقَالَ بَعْضُهُم: أَفَلَا تُزَوِّجُ بَعْضَنَا يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ؟ فَنَظَرَ إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَانِ بْنِ الحَارِثِ وَهُوَ مِنْهُم، فَقَالَ: إِنْ شَاءَ ذَاكَ (وَأَشَارَ إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَانِ بْنِ الحَارِثِ) زَوَّجْتُهُ، قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَانِ: فَإِنِّي أَشَاءُ، فَزَوَّجَهُ مَرْيَمَ بِنْتَ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ.

(٢) جَاءَ فِي مَخْطُوطِ «أَنْسَابِ الأَشْرَافِ» لِلبَلَاذُرِي مَخْطُوطِ اسْتَنْبُولَ رَقْم: ٥٩٨ ص: ٥٠٧ مَا يَلِي:

قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَانِ بْنُ الحَكَمِ: جَاءَ الإِسْلَامُ وَفِينَا مَعْشَرَ ثَقِيفٍ مِنْ قُرَيْشٍ عِدَّةُ نِسَاءٍ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: لَا يُوجَدُ فِيهِنَّ مُغِيرِيَّةٌ، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَانِ: إِنَّا نَخْتَارُ لِمَنَاكِحِنَا فَنَأْتِي الأَوْدِيَةَ مِنْ ذُرَى تِهَا وَلَا نَأْتِيهَا مِنْ أَذْنَابِهَا، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ المَلِكِ: وَيْحَكَ مَا أَسَبَّكَ! وَلَمْ يُجِبْهُ أَبُو بَكْرٍ.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عِكْرِمَةَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا قَطُّ جَمَعَ اللَّهُ فِيهِ مِنْ خِصَالِ الخَيْرِ مَا جَمَعَ =

والمغيرة، وعوفاً، وأمهما سعدى بنت عوف بن حارثة بن سنان المري، وعياشاً، وأمه أم الحسن بنت الزبير بن العوام، وعكرمة بن عبد الرحمن، وعبد الله لأم ولد، وأسماء، وأم خالد، وزينب الواصلة، وصلت حسن خلقها وخلقها بحسن وجهها.

وكان المغيرة(١) الأعور بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، أطعم العرب للطعام، وله يقول الأقيشر الشاعر:

أتاك البحر طم على قريش ... مغيري فقد راغ ابن بشر
وراغ الجدي جدي التيم لما ... رأى المعروف منه غير نزر
ومن أولاد عقبة قد شفاني ... ورهط الحاطبي ورهط صخر
فلا يغررك حسن الزي منه ... ولا سرج ببرذون وتمر

= في أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، عبادة، وحلماً، وشرفاً، وبذلاً، وإفضالاً، وإغضاءً عن الأذى، واحتمالاً لكل ما ناب العشيرة.

وزوج أبو بكر في غداة واحدة عشرة من بني المغيرة وأصدقهم وأخذ منهم.

(١) جاء في مخطوط أنساب الأشراف للبلاذري مخطوط استنبول رقم: ٥٩٨ ص ٩٢٥ ما يلي:

وكانت عينه ذهبت بأرض الروم.

عن عوانة قال: كان عبد الملك بن بشر بن مروان، وعمران بن موسى العمري من بني تيم قريش، وبعض آل أبي سفيان بن حرب، وخالد بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط يوسعون في الطعام ولا يمنعونه من حضر، فقدم الكوفة المغيرة الأعور بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي، وكان يطعم طعاماً كثيراً خاصاً وعاماً، وكانت مائدته أثرى من موائد الآخرين، وعجزوا عن مجاراته فأمسكوا، فقال الأقيشر هذه الأبيات.

ودخل أعرابي وهو يطعم الناس الثريد وعليه العراق - لحم بعظمه - فلما رآه أعور قال: الدجال والله، وخرج من الدار ولم يطعم شيئاً.

قالوا: ولما شخص المغيرة الأعور عن الكوفة قال الشاعر:

ألا يا معشر الأعراب سيروا ... فما بعد المغيرة من مقام

وخطب المغيرة الأعور امرأة من بني جعفر بن كلاب، وخطبها ابن عم لها فزوجها المغيرة فقال ابن عمها:

إذا دخلت دار المغيرة ضمها ... مقاصير مع أبواب غلاظ وحاجب

وَجَدِّي التَّيْمِ عِيسَى بْنُ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، وَأَوْتَارُ عُقْبَةَ يَزِيدُ خَالِدُ بْنُ خَالِدِ ابْنِ الْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ وَبَنِي عُمَارَةَ، وَالْحَاطِبِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ حَاطِبِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ مَعْمَرِ بْنِ حَبِيبٍ الْجُمَحِيُّ، وَأَرَادَ بِصَخْرٍ صُخَيْرَ بْنَ أَبِي الْجَهْمِ الْعَدَوِيَّ، وَكَانَ أَبُو الْجَهْمِ عَالِمًا بِقُرَيْشٍ، وَهَؤُلَاءِ كُلُّهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ، قَالَ هِشَامٌ: كَانَ بِالْكُوفَةِ أَكْثَرُ مِنْ خَمْسَةَ عَشَرَ رَجُلًا يُطْعِمُونَ الطَّعَامَ، فَبَذَّهُمُ الْمُغِيرَةُ حَتَّى تَرَكُوا الطَّعَامَ وَأَمْسَكُوا، وَكَانَ يَبْسِطُ الْأَنْطَاعَ بِالْكُوفَةِ وَتُلْقَى عَلَيْهَا الْخَبِيصُ، فَيَأْكُلُ الرَّاكِبُ وَالْقَاعِدُ.

وَمِنْ وَلَدِ خَالِدِ بْنِ الْعَاصِ، الْحَارِثُ بْنُ خَالِدِ بْنِ الْعَاصِ بْنِ هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ، وَأُمُّهُ فَاطِمَةُ بِنْتُ سَعِيدِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ، وَكَانَ الْحَارِثُ شَاعِرًا وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ[1]:

مَنْ كَانَ يَسْأَلُ عَنَّا أَيْنَ مَنْزِلُنَا ... فَالْأُقْحُوَانَةُ مِنَّا مَنْزِلٌ قَمِنُ

اسْتَعْمَلَهُ يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ عَلَى مَكَّةَ وَابْنُ الزُّبَيْرِ يَوْمَئِذٍ بِهَا، وَوَلَّاهُ عَبْدُ الْمَلِكِ مَكَّةَ، وَأَخُوهُ عِكْرِمَةُ بْنُ خَالِدٍ رَوَى عَنْهُ الْحَدِيثُ، وَكَانَ مِنْ وُجُوهِ قُرَيْشٍ.

وَمِنْ وَلَدِ هِشَامِ بْنِ الْعَاصِ الْأَوْقَصُ، وَهُوَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَانِ بْنِ هِشَامِ ابْنِ يَحْيَى بْنِ هِشَامِ بْنِ الْعَاصِ بْنِ هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ، وَلَّاهُ الْمَهْدِيُّ قَضَاءَ مَكَّةَ.

وَمِنْ وَلَدِ سَلَمَةَ بْنِ هِشَامِ بْنِ الْعَاصِ بْنِ هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ، خَالِدُ بْنُ سَلَمَةَ.

وَمِنْ وَلَدِ أَبِي حُذَيْفَةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ، أَبُو أُمَيَّةَ بْنُ أَبِي حُذَيْفَةَ، أُسِرَ يَوْمَ بَدْرٍ، وَقُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ كَافِرًا، وَهِشَامُ بْنُ أَبِي حُذَيْفَةَ هَاجَرَ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ، وَأُمُّهُمَا أُمُّ حُذَيْفَةَ بِنْتُ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومٍ.

---

(١) جاء في كتاب حذف من «نسب قريش» طبعة دار الكتاب الجديد، ص: ٦٩-٧٠ ما يلي:

الْحَارِثُ بْنُ خَالِدِ بْنِ الْعَاصِ بْنِ هِشَامٍ، كَانَ شَاعِرًا وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ لِظُلَيْمَةَ بِنْتِ خَالِدِ بْنِ أَسِيدِ بْنِ أَبِي الْعِيصِ بْنِ أُمَيَّةَ:

أَظُلَيْمُ إِنَّ مُصَابَكُمْ رَجُلًا ... أَهْدَى السَّلَامَ إِلَيْكُمُ ظُلْمُ

خُمْصَانَةٌ قَلِقٌ مُوَشَّحُهَا ... رُؤْدُ الشَّبَابِ غَلَا بِهَا عَظْمُ

أَغْفُو وَأَصْفَحُ عَنْ جَهَالَتِهَا ... وَإِذَا جَهِلْتُ فَمَا لَهَا حِلْمُ

وَقَالَ لِعَائِشَةَ بِنْتِ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، وَسَأَلَتْ عَنْهُ وَهِيَ بِالْبَصْرَةِ مَعَ زَوْجِهَا الْمُصْعَبِ بْنِ الزُّبَيْرِ، فَبَلَغَهُ ذَلِكَ فَقَالَ: =

وولد أبو أمية بن المغيرة الذي يقال له: زاد الركب، عبد الله بن أبي أمية كان شديد الخلاف على المسلمين، ثم أسلم وشهد فتح مكة وحنينا، وقتل يوم الطائف مسلما، وزهير بن أبي أمية، وكان من رجال قريش، وقريبة الكبرى، وأمهم عاتكة بنت عبد المطلب ابن هاشم بن عبد مناف، وهشام بن أبي أمية قتل يوم أحد كافرا، ومسعود بن أبي أمية قتل يوم بدر كافرا، وأمهما من ثقيف، والمهاجر بن أبي أمية أسلم، وأخته لأمه أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم.

ومن ولد عبد الله بن أبي أمية، عبد الله بن عبد الله بن أبي أمية، روي عنه الحديث، وأمه من بني نصر بن معاوية، وموسى بن عبد الله بن عبد الله بن أبي أمية، وأمه عاتكة بنت عبد الرحمن بن الحارث بن هشام.

وولد زهير بن أبي أمية بن المغيرة معبدا، قتل يوم الجمل، وأمه زينب بنت أصرم بن الحارث بن السباق بن عبد الدار، وعبد الله بن زهير، وأمه أيضا بنت أصرم، والعقب من ولده، وهم ينزلون مكة. منهم أبو بكر ومحمد ابنا خالد بن محمد بن عبد الله بن زهير بن أبي أمية، كان من وجوه قريش بمكة.

ومن ولد الفاكه بن المغيرة أبو قيس، قتل يوم بدر كافرا، وأمه أم عثمان بنت عبد الله بن عمرو بن مخزوم.

ومن ولد عبد الله بن المغيرة، عثمان بن عبد الله، أسر يوم بدر كافرا، ونوفل ابن عبد الله بن المغيرة، قتل يوم الخندق كافرا، وكان ممن عبر الخندق مع عمرو بن ود في نفر من قريش، وأمهما كريمة بنت صيفي بن أسد بن عبد العزى بن قصي.

وولد أبو ربيعة، وهو ذو الرمحين، بحيرا، سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله، وولاه عمر بن الخطاب رضي الله عنه اليمن، وكان من أشراف قريش في الجاهلية، ومدحه ابن الزبعرى، فقال:

بحير بن ذي الرمحين قرب مجلسي   يروح علينا فضله غير عاتم

= من كان يسأل عنا أين منزلنا   فالأقحوانة منا منزل قمن
إذ نلبس العيش صفوا لا يكدره   طعن الوشاة ولا ينبو بنا الزمن
ليت النوى لم تقربني إليك ولم   أعرفك إذ كان حظي منكم الحزن

وَعَيَّاشاً كَانَ هَاجَرَ إلى المَدِينَةِ حِينَ هَاجَرَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ، فَقَدِمَ عَلَيْهِ أَخَوَاهُ لِأُمِّهِ، أَبُو جَهْلِ بْنِ هِشَامٍ، وَالحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ، فَذَكَرَا لَهُ أَنَّ أُمَّهُ حَلَفَتْ لَا يَدْخُلُ رَأْسَهَا دُهْنٌ وَلَا تَسْتَظِلُّ حَتَّى تَرَاهُ، فَرَجَعَ مَعَهُمَا فَأَوْثَقَاهُ رِبَاطاً وَحَبَسَاهُ بِمَكَّةَ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو لَهُ، وَأُمُّهُ وَأُمُّ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ، أَسْمَاءُ بِنْتُ مُخَرِّبَةَ بْنِ جَنْدَلِ بْنِ أُبَيْرِ بْنِ نَهْشَلِ بْنِ دَارِمٍ، وَكَانَتْ عِنْدَ هِشَامِ ابْنِ المُغِيرَةِ فَطَلَّقَهَا فَتَزَوَّجَهَا أَخُوهُ أَبُو رَبِيعَةَ، وَكَانَ عَيَّاشُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ[1] بْنِ المُغِيرَةِ مِنْ خِيَارِ المُسْلِمِينَ، وَمِنْ وَلَدِ أَبِي رَبِيعَةَ بْنِ المُغِيرَةِ الحَارِثُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ، وَهُوَ القُبَاعُ وَلِيَ البَصْرَةَ لِابْنِ الزُّبَيْرِ، وَأَتَاهُ أَهْلُ البَصْرَةِ بِمِكْيَالٍ فَقَالَ: إِنَّ مِكْيَالَكُمْ هَذَا لَقُبَاعٌ وَالقُبَاعُ المُجَوَّفُ فَلُقِّبَ بِذَلِكَ القُبَاعَ، قَالَ الشَّاعِرُ:

أَبَا بَكْرٍ جَزَاكَ اللَّهُ خَيْراً ... أَرِحْنَا مِنْ قُبَاعِ بَنِي المُغِيرَةِ

وَعُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ بْنِ المُغِيرَةِ الشَّاعِرُ[2].

---

(١) هُنَا انْتَهَى الخَرْمُ مِنْ أَصْلِ المَخْطُوطِ الَّذِي كَانَ أَوَّلُهُ فِي الصَّفْحَةِ: ١٠٧ السَّطْرِ: ٢٠ مِنْ هَذَا الكِتَابِ.

(٢) جَاءَ فِي كِتَابِ «زَهْرِ الآدَابِ وَثَمَرِ الأَلْبَابِ» طَبْعَةِ دَارِ الجِيلِ بَيْرُوت. ج: ١ ص: ٢٩١ مَا يَلِي:

وَكَانَ عُمَرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ، وَاسْمُ أَبِي رَبِيعَةَ حُذَيْفَةُ - عِنْدَ ابْنِ الكَلْبِيِّ، عَمْرُو - بْنُ المُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومٍ، وَيُكَنَّى أَبَا الخَطَّابِ، أُمُّهُ أُمُّ وَلَدٍ سَبِيَّةٌ مِنْ حَضْرَمَوْتَ، وَيُقَالُ مِنْ حِمْيَرَ، وَمِنْ ثَمَّ أَتَاهُ الغَزَلُ، لِأَنَّهُ يُقَالُ: عِشْقٌ يَمَانِي، وَدَلٌّ حِجَازِيٌّ، قَالَ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ المَوْصِلِيُّ:

إِنَّ قَلْبِي بِالتَّلِّ تَلِّ عَزَازِ ... مَعَ ظَبْيٍ مِنَ الظِّبَاءِ الجَوَازِي

شَادِنٍ لَمْ يَرَ العِرَاقَ وَفِيهِ ... مَعَ ظَرْفِ العِرَاقِ دَلُّ الحِجَازِ

- الجَوَازِي: هِيَ الظِّبَاءُ الَّتِي تَجْتَزِئُ بِالعُشْبِ عَنِ المَاءِ -

وَجَاءَ فِي الصَّفْحَةِ: ٢٩٦ مِنَ المَصْدَرِ السَّابِقِ نَفْسِهِ مَا يَلِي (عِفَّةُ عُمَرَ)

وَكَانَ عُمَرُ - عَلَى غَزَلِهِ وَمَا يَذْكُرُهُ فِي شِعْرِهِ - عَفِيفاً، حَدَّثَ المُغِيرَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَانِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: دَخَلْتُ مَعَ أَبِي مَكَّةَ، فَجَاءَهُ عُمَرُ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، وَأَنَا غُلَامٌ شَابٌّ وَعَلَيَّ جُبَّةٌ، فَجَعَلَ يَأْخُذُ بِخُصْلَةٍ مِنْ شَعْرِي فَتَمْتَدُّ فِي يَدِهِ، ثُمَّ يُرْسِلُهَا فَتَرْجِعُ، فَيَقُولُ: وَاشَبَابَاهُ! فَقَالَ لِي: يَا ابْنَ أَخِي قَدْ سَمِعْتَ قَوْلِي «قُلْتُ لَهَا وَقَالَتْ لِي»، وَكُلُّ مَمْلُوكٍ لِي حُرٌّ إِنْ كُنْتُ قَطُّ كَشَفْتُ عَنْ فَرْجٍ حَرَامٍ، فَقُمْتُ وَفِي نَفْسِي مِنْ يَمِينِهِ شَيْءٌ، فَسَأَلْتُ عَنْ رَقِيقِهِ فَقِيلَ لِي: أَمَّا فِي هَذَا الحَوْلِ فَسَبْعُونَ.

وَجَاءَ فِي كِتَابِ «الأَغَانِي» طَبْعَةِ دَارِ الكُتُبِ المِصْرِيَّةِ. ج: ١ ص: ٢٠ مَا يَلِي:

«وَحَدَّثَتْنِي عَمَّتِي - وَكَانَتْ أَسَنَّ مِنْ أَبِي وَعُمِّرَتْ بَعْدَهُ، المُتَحَدِّثُ هُوَ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ المَوْصِلِيُّ - قَالَتْ: »

= كانَ السَّبَبُ في طَلَبِ أَبيكَ الغِناءَ والمُواظَبَةِ عَلَيهِ لَحناً سَمِعَهُ لِجُمَيلَةَ في مَنزِلِ يونُسَ بنِ مُحَمَّدٍ الكاتِبِ، فانصَرَفَ وهُوَ كَئيبٌ حَزينٌ مَغمومٌ لَم يَطعَمْ ولَم يُقبِلْ عَلَينا بِوَجهِهِ، كَما كانَ يَفعَلُ، فَسَأَلتُهُ عَنِ السَّبَبِ فَأَمسَكَ فَأَلحَحتُ عَلَيهِ فانتَهَرَني وكانَ لي مُكرِماً فَغَضِبتُ وقُمتُ مِن ذلِكَ المَجلِسِ إلى بَيتٍ آخَرَ فَتَبِعَني وتَرَضّاني وقالَ لي: أُحَدِّثُكِ ولا كِتمانَ عَلَيكِ، عَشِقتُ صَوتاً لِامرَأَةٍ قَد ماتَت، فَأَنا بِها وبِصَوتِها هائِمٌ، إن لَم يَتَدارَكني اللهُ مِنهُ بِرَحمَتِهِ، فَقالَت: أَتَظُنُّ أَنَّ اللهَ يُحيي لَكَ مَيتاً! قالَ: بَل لا أَشُكُّ، قالَت: فَما تَعليقُكَ قَلبَكَ بِما لا يُعطاهُ إلّا نَبِيٌّ، ولا نَبِيَّ بَعدَ مُحَمَّدٍ صَلّى اللهُ عَلَيهِ وسَلَّمَ، وأَمّا عِشقُكَ الصَّوتَ فَهُوَ أَن تَحذِقَهُ وتُغَنِّيَهُ عَشرَ مِرارٍ فَتَمَلَّهُ ويَذهَبَ عِشقُكَ لَهُ، فَكَأَنَّما أُرعَوى ورَجَعَ إلى نَفسِهِ، وقامَ فَقَبَّلَ رَأسي ويَدي ورِجلي، وقالَ لي: فَرَّجتِ عَنّي ما كُنتُ فيهِ مِنَ الكَربِ والغَمِّ ثُمَّ تَمَثَّلَ «حُبُّكَ الشَّيءَ يُعمي ويُصِمُّ»، ولَزِمَ بَيتَ يونُسَ حَتّى حَذِقَ الصَّوتَ، ولَم يَمكُثِ الأَمرُ مِنّا يَسيراً حَتّى ماتَ يونُسُ وانضَمَّ إلى سِياطٍ، وكانَ مِن أَحذَقِ أَهلِ زَمانِهِ بِالغِناءِ وأَحسَنِهِم أَداءً عَمَّن مَضى، قالَت عَمَّتي: فَقُلتُ لِإبراهيمَ: وما الصَّوتُ؟ فَأَنشَدَني الشِّعرَ، ولَم يُحسِنْ أَداءَ الغِناءِ:

مِنَ البَكَراتِ عِراقِيَّةٌ   تُسَمّى سُبَيعَةَ أَطرَيتُها
مِنَ آلِ أَبي بَكرَةَ الأَكرَمينَ   خَصَصتُ بِوُدّي فَأَصفَيتُها
وأُسخِطُ أَهلي وأُرضيها   ومِن حُبِّها زُرتُ أَهلَ العِراقِ
أَموتُ إذا سَخِطَت دارُها   وأَحيا إذا أَنا لاقَيتُها
فَأُقسِمُ لَو أَنَّ ما بي بِها   وكُنتُ الطَّبيبَ لَداوَيتُها

قالَت عَمَّتي: هذا شِعرٌ حَسَنٌ فَكَيفَ إذا قُطِّعَ ومُدَّ وتَمديدُ الأَطرِبَةِ وضُرِبَ عَلَيهِ بِقُضبانِ الدُّفلى عَلى بُطونِ المِغزى! فَما مَضَتِ الأَيّامُ واللَّيالي حَتّى سَمِعتُ اللَّحنَ مُؤَدّى، فَما خَرَقَ مَسامِعي شَيءٌ قَطُّ أَحسَنُ مِنهُ، ولَقَد أَذكَرَني ما يُؤثَرُ مِن حُسنِ صَوتِ داوُدَ وجَمالِ يوسُفَ، فَبَينا أَنا يَوماً جالِسَةٌ إذ طَلَعَ عَلَيَّ إبراهيمُ ضاحِكاً مُستَبشِراً، فَقالَ لي: أَلا أُحَدِّثُكِ بِعَجَبٍ؟ قُلتُ: وما هُوَ؟ قالَ: إنَّ لي شَأناً في عِشقي صَوتَ جُمَيلَةَ، قُلتُ: وكَيفَ ذلِكَ؟ قالَ: كُنتُ عِندَ سِياطٍ في يَومِنا هذا وأَنا أُغَنّيهِ الصَّوتَ، وقَد وَقَّفَني فيهِ عَلى شَيءٍ لَم أَكُن أَحكَمتُهُ عَلى يونُسَ، وحَضَرَ عِندَ سِياطٍ شَيخٌ نَبيلٌ، فَسَبَّحَ عَلى الصَّوتِ تَسبيحاً طَويلاً، فَظَنَنتُ أَنَّهُ فَعَلَ ذلِكَ لِاستِحسانِهِ الصَّوتَ، فَلَمّا فَرَغتُ أَنا وسِياطٌ مِنَ اللَّحنِ قالَ الشَّيخُ: ما أَعجَبَ أَمرَ هذا الشِّعرِ وأَحسَنَ ما غُنِّيَ بِهِ، وأَحسَنَ ما قالَ قائِلُها فَقُلتُ لَهُ دونَ القَومِ: وما بَلَغَ مِنَ العَجَبِ؟ قالَ: نَعَم! أَحَبَّت سُبَيعَةُ مِن وَلَدِ عَبدِ الرَّحمنِ بنِ أَبي بَكرَةَ، وكانَت مِن أَجمَلِ النِّساءِ، فَأَبصَرَها عُمَرُ بنُ أَبي رَبيعَةَ، فَلَمّا انحَدَرَت إلى العِراقِ اتَّبَعَها يُشَيِّعُها حَتّى بَلَغَ =

ومن ولد أبي أمية وهو حذيفة بن المغيرة، عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة كان شاعراً، والمهاجر بن أبي أمية ولي اليمن للنبي صلى الله عليه وسلم، ونوفل بن عبد الله بن المغيرة، قتل يوم الخندق كافراً، وأخوه عثمان قتل يوم بدر كافراً، وأبو قيس ابن الفاكه بن المغيرة، قتل يوم بدر كافراً.

ومن ولد الوليد بن المغيرة وهو الوحيد، خالد[1] بن الوليد بن المغيرة سيف الله، وهشام

= معها موضعاً يقال له الحوراء، فقالت له: لو بلغت إلى أهلي وخطبتني لزوجوك، فقال لها: ما كنت لأخلط تشييعي إياك بخطبة، ولكن أرجع ثم آتيكم خاطباً، فرجع ومر بالمدينة فقال فيها:

من البكرات عراقية تسمى سبيعة أطريها

ثم أتى بيت جميلة فسألها أن تغني بهذا الشعر ففعلت، فأعجبه ما سمع من حسن غنائها وجودة تأليفها، فحسن موقع ذلك منه، فوجه إلى بعض مواليات ممن كانت تطلب الغناء أن تأتي جميلة وتأخذ الصوت منها، فطارحتها إياه حتى حذقته ومهرت به. فلما رأى ذلك عمر قال: أرى أن تخرجي إلى سبيعة وتغنيها هذا الصوت وتبلغيها رسالتي، قالت: نعم، جعلني الله فداك، فأتتها فرحبت بها وأعلمتها الرسالة فحيت وأكرمت، ثم غنتها فكادت أن تموت فرحاً وسروراً بحسن الغناء والشعر، ثم عادت رسول عمر فأعلمته ما كان وقالت له: إنها خارجة في تلك السنة، فلما كان أوان الحج استأذنت سبيعة أباها في الحج، فأبى عليها وقال لها: قد حججت حجة الإسلام، قالت له: تلك الحجة هي التي أسهرت ليلي وأطالت نهاري، وتوقتني إلى أن أعود وأزور البيت وذلك القبر، وإن أنت لم تأذن لي مت كمداً وغماً، وذلك أن بقائي إنما كان لحضور الوقت فإن يئست فالموت لا شك نازل بي، فلما رأى ذلك أبوها رق لها وقال: ليس يسعني منعها مع ما أرى بها، فأذن لها، ووافى عمر المدينة ليعرف خبرها، فلما قدمت علم بذلك وسألها أن تأتي منزل جميلة، وقد سبق إليهم فأكرمت جميلة وسرت بمكانها، فقالت لها سبيعة: جعلني الله فداك، أقلقني وأسهرني صوتك بشعر عمر فيّ، فأسمعيني إياه، قالت جميلة: وعزة لوجهك الجميل، فغنتها الصوت، فأغمي عليها ساعة حتى رش على وجهها الماء، وثاب إليها عقلها، ثم قالت: أعيديه علي، فأعادت الصوت مراراً في كل مرة يغشى عليها، ثم خرجت إلى مكة وخرج معها، فلما رجعت مرت بالمدينة وعمر معها، فأتت جميلة فقالت لها: أعيدي علي الصوت، ففعلت، وأقامت عليها ثلاثاً تسألها أن تعيد الصوت.

(١) جاء في كتاب «رغبة الآمل من كتاب الكامل للمرصفي»، طبعة طهران. ج: ٦ ص: ١٢٢ ما يلي:

ذكر الإمام المحدث محمد بن عيسى الترمذي بسنده عن أبي هريرة قال: نزلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلاً =

= فجعل الناس يمرون، فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: من هذا يا أبا هريرة؟ فأقول فلان، فيقول: نعم عبد الله هذا، ويقول: من هذا؟ فأقول: فلان، فيقول: بئس عبد الله هذا، حتى مر خالد بن الوليد فقال: من هذا؟ فقلت: هذا خالد بن الوليد، فقال: نعم عبد الله خالد بن الوليد سيف من سيوف الله.

عمر بن الخطاب وخالد بن الوليد يصطرعان في الصغر.

جاء في كتاب البداية والنهاية لابن كثير، طبعة مكتبة المعارف بيروت، ج: ٧ ص: ١١٥ ما يلي:

قال الأصمعي عن سلمة عن بلال عن مجالد عن الشعبي قال: اصطرع عمر وخالد وهما غلامان، وكان خالد ابن خال عمر - فكسر خالد ساق عمر، فعولجت وجبرت، وكان ذلك سبب العداوة بينهما.

عزل عمر لخالد

جاء في الصفحة: ٨٠ من المصدر نفسه السابق ما يلي:

قال ابن جرير وفي هذه السنة - سنة ١٧هـ - أدرب خالد بن الوليد وعياض بن غنم، أي سلكا درب الروم وأغارا عليهم، فغنموا أموالا عظيمة وسبيا كثيرا، فانتجعه الناس يبتغون رفده ونائله، فكان ممن دخل عليه الأشعث بن قيس، فأجازه بعشرة آلاف، فلما بلغ ذلك عمر كتب إلى أبي عبيدة يأمره أن يقيم خالدا ويكشف عمامته وينزع عنه قلنسوته ويقيده بعمامته ويسأله عن هذه العشرة آلاف، إن كان أجازها الأشعث من ماله فهو سرف، وإن كان من مال الصائفة فهي خيانة، ثم اعزله عن عمله، فطلب أبو عبيدة خالدا وصعد أبو عبيدة المنبر، وأقيم خالد بين يدي المنبر، وقام إليه بلال ففعل ما أمر به عمر بن الخطاب، هو البريد الذي قدم بالكتاب، هذا وأبو عبيدة ساكت لا يتكلم ثم نزل أبو عبيدة واعتذر إلى خالد مما كان بغير اختياره وإرادته، فعذره خالد وعرف أنه لا قصد له في ذلك، ثم سار خالد إلى قنسرين - حيث كان عليها - فخطب أهل البلد وودعهم، وسار بأهله إلى حمص فخطبهم أيضا، وودعهم وسار إلى المدينة، فلما دخل خالد على عمر أنشد عمر قول الشاعر:

صنعت فلم يصنع كصنعك صانع   وما يصنع الأقوام فالله صانع

ثم سأله من أين هذا اليسار الذي تجيز منه بعشرة آلاف؟ فقال: من الأنفال والسهمان، قال: ما زاد على الستين ألفا فلك، ثم قوم أمواله وعروضه وأخذ منه عشرين ألفا ثم قال: والله إنك علي لكريم، وإنك إلي لحبيب، ولن تعمل لي بعد اليوم على شيء.

وجاء في الصفحة: ٨١ من المصدر السابق نفسه ما يلي:

فلما ولي عمر كان أول ما تكلم به أن عزل خالدا وقال: لا يلي لي عملا أبدا، وكتب عمر إلى أبي عبيدة إن أكذب خالد نفسه فهو أمير على ما كان عليه، وإن لم يكذب نفسه فهو معزول، فانزع عمامته عن رأسه وقاسمه =

= مالَهُ نِصْفَيْنِ، فلمّا قالَ أبو عُبَيْدَةَ ذلكَ لخالدٍ، قالَ لهُ خالدٌ: أمْهِلْني حتّى أستشيرَ أختي، فذهبَ إلى أختِهِ فاطمةَ - وكانتْ تحتَ الحارثِ بنِ هشامٍ - فاستشارَها في ذلكَ، فقالتْ لهُ: إنَّ عمرَ لا يُحِبُّكَ أبداً، وإنّهُ سيَعْزِلُكَ وإنْ أكذبتَ نفسَكَ، فقالَ لها: صدقتِ واللهِ، فقاسَمَهُ أبو عُبَيْدَةَ حتّى أخذَ إحدى نَعْلَيْهِ وتركَ لهُ الأخرى، وخالدٌ يقولُ: سمعاً وطاعةً لأميرِ المؤمنينَ.

وجاءَ في الصّفحةِ: ١١٥ من المصدرِ السّابقِ نفسِهِ ما يلي:

قالَ عمرُ في عزلِ خالدٍ: ما كانَ اللهُ ليَراني آمُرُ أبا بكرٍ بشيءٍ لا أُنْفِذُهُ أنا، وقد روى البخاريُّ في التّاريخِ وغيرُهُ قالَ: سمعتُ عمرَ يعتذرُ إلى النّاسِ بالجابيةِ من عزلِ خالدٍ فقالَ: أمرتُهُ أنْ يحبسَ المالَ على ضُعفاءِ المهاجرينَ فأعطاهُ ذا البأسِ وذا الشّرفِ واللّسانِ، فأمّرْتُ أبا عُبَيْدَةَ، فقالَ أبو عمرو ابنُ حفصِ بنِ المغيرةِ: ما اعتذرتَ يا عمرُ، لقد نزعتَ عاملاً استعملَهُ رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ، ووضعتَ لواءً رفعَهُ رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ، وأغمدتَ سيفاً سلّهُ اللهُ، ولقد قطعتَ الرّحمَ، وحسدْتَ ابنَ العمِّ، فقالَ عمرُ: إنّكَ قريبُ القرابةِ، حديثُ السّنِّ، مُغْضَبٌ في ابنِ عمِّكَ.

ولمّا ماتَ خالدُ بنُ الوليدِ، اجتمعَ نسوةُ بني المغيرةِ في دارِ خالدٍ يبكينَ عليهِ فقيلَ لعمرَ: إنّهنَّ قد اجتمعنَ في دارِ خالدٍ يبكينَ عليهِ، وهنَّ خُلَقاءُ أنْ يُسْمِعْنَكَ بعضَ ما تكرهُ فأرسلْ إليهنَّ فانْهَهُنَّ، فقالَ عمرُ: وما عليهنَّ أنْ يُنْزِفْنَ من دموعِهِنَّ على أبي سليمانَ، ما لم يكنْ نقعاً أو لقلقةً - قالَ ابنُ المختارِ: النّقعُ: التّرابُ على الرّأسِ، واللّقلقةُ: الصّوتُ. -

واشتكى خالدٌ وهو خارجٌ من المدينةِ زائراً لأمِّهِ، فقالَ لها: أحدِروني إلى مُهاجَري، فقدِمتْ بهِ المدينةَ ومرّضتْهُ، فلمّا ثقلَ وأظلَّ قدومُ عمرَ لقِيَهُ لاقٍ على مسيرةِ ثلاثٍ صادراً عن حجِّهِ، فقالَ لهُ عمرُ: مَهْيَمْ؟ فقالَ: خالدُ بنُ الوليدِ ثقيلٌ لِما بِهِ، فطوى عمرُ ثلاثاً في ليلةٍ فأدركَهُ حينَ قضى، فرقَّ عليهِ واسترجعَ وجلسَ ببابِهِ حتّى جهّزَ وبكتْهُ البواكي، فلمّا خرجَ لجنازتِهِ رأى عمرُ امرأةً مُحْرِمَةً تبكي وتقولُ:

أنتَ خيرٌ من ألفِ ألفٍ من النّا ... سِ إذا ما كَبَتْ وجوهُ الرّجالِ
أشجاعٌ فأنتَ أشجعُ من ليثٍ ... ضَمْرِ بنِ جَهْمٍ أبي أشبالِ
أجوادٌ فأنتَ أجودُ من سيلٍ ... ذيّاسٍ يسيلُ بينَ الجبالِ

فقالَ عمرُ: مَنْ هذهِ؟ فقيلَ لهُ: أمُّهُ، فقالَ: أمُّهُ، والإلهِ ثلاثاً، وهلْ قامتِ النّساءُ على مثلِ خالدٍ.

هذا يقتضي موتَهُ بالمدينةِ النّبويّةِ، وإليهِ ذهبَ دُحَيْمٌ عبدُ الرّحمنِ بنُ إبراهيمَ الدّمشقيُّ، ولكنْ المشهورُ عنِ الجمهورِ وهم: الواقديُّ، وكاتبُهُ محمّدُ بنُ سعدٍ، وأبو عُبَيْدٍ القاسمُ بنُ سلّامٍ، وإبراهيمُ بنُ المنذرِ، ومحمّدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ نُمَيْرٍ وغيرُهُم، أنّهُ ماتَ بحمصَ سنةَ إحدى وعشرينَ. =

ابن الوليد قاتل أبي أزيهر الدوسي، والوليد بن الوليد، كان من خيار المسلمين، وعمارة ابن الوليد، الذي فعل به النجاشي ما فعل[1]، وأبو قيس بن الوليد قتل يوم بدر كافراً، وعبد شمس به كان يكنى، والمهاجر بن خالد بن الوليد قتل مع علي بن أبي طالب عليه السلام بصفين، وخالد بن المهاجر بن خالد بن الوليد، كان مع ابن الحنفية في الشعب فحلق عليه ابن الزبير كرة من خمر وضربه الحد، وهو قاتل ابن أثال[2] طبيب كان لمعاوية بدمشق، وعبد الرحمن بن خالد كان ناسكاً شهد

- وجاء في الصفحة: ١٦١ من المصدر نفسه ما يلي:

وثبت في الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمر حين بعثه على الصدقة، فقيل منع ابن جميل وخالد بن الوليد، والعباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما ينقم ابن جميل إلا أن كان فقيراً فأغناه الله، وأما خالد فإنكم تظلمون خالداً وقد احتبس أدراعه وأعتاده في سبيل الله، وأما العباس فهي علي ومثلها».

(١) جاء في كتاب «تاريخ الطبري» طبعة دار المعارف بمصر. ج ٢، ص: ٢٢٧ ما يلي:

مشت قريش إلى أبي طالب بعمارة بن الوليد بن المغيرة فقالوا له: يا أبا طالب هذا عمارة بن الوليد أنهد فتى من قريش وأشعره وأجمله، فخذه فلك عقله ونصرته واتخذه ولداً فهو لك، وأسلم لنا ابن أخيك فنقتله فإنما رجل كرجل، فقال: والله لبئس ما تسومونني، أتعطوني ابنكم أغذوه لكم وأعطيكم ابني تقتلونه، هذا والله لا يكون أبداً.

وجاء في كتاب «نسب قريش» للمصعب الزبيري طبعة دار المعارف بمصر. ص: ٢٠٠ ما يلي:

وعمارة بن الوليد بن المغيرة، كان من فتيان قريش جمالاً وشعراً، وهو الذي بعثته قريش مع عمرو بن العاص إلى النجاشي، يكلمانه فيمن قدم عليه من المهاجرين، فلما يئس عمرو، محل بعمارة عند النجاشي - محل به بتثليث الحاء، كاد بسعاية إلى السلطان - فنفخ النجاشي في إحليله سحراً فذهب مع الوحش، فيما تقول قريش، فلم يزل مستوحشاً يرد الماء في جزيرة بأرض الحبشة، حتى خرج إليه عبد الله بن أبي ربيعة في جماعة، فرصده على الماء فأخذه، فجعل يصيح: «يا بجير أرسلني فإني أموت إن أمسكتني!»، فأمسكه فمات في يده.

(٢) جاء في كتاب «الأوائل» طبعة وزارة الثقافة والإرشاد القومي لأبي هلال العسكري. ج ١، ص: ٢٤٠ ما يلي:

أخبرنا أبو أحمد عن الجوهري عن أبي زيد عن عبد الله بن محمد بن حكيم عن خالد بن سعد عن أبيه قال: لما أراد معاوية أن يعقد ليزيد قال لأهل الشام: إن أمير المؤمنين قد كبر ودنا من أجله =

صِفِّينَ مَعَ مُعَاوِيَةَ ، وَإِسْمَاعِيلُ بْنُ هِشَامِ بْنِ الوَلِيدِ ، وَلِيَ المَدِينَةَ ، وَإِبْرَاهِيمُ ومُحَمَّدٌ ابْنَا هِشَامِ ابْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ هِشَامٍ ، وَلِيَا المَدِينَةَ زَمَنَ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ المَلِكِ ، وَأَيُّوبُ بْنُ سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ الوَلِيدِ بْنِ الوَلِيدِ ، كَانَ مِنْ رِجَالِ قُرَيْشٍ .

مِنْ وَلَدِهِ هِشَامُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَيُّوبَ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الوَلِيدِ بْنِ الوَلِيدِ ، وَلِيَ شُرَطَ المَدِينَةِ .

وَمِنْ وَلَدِ حَفْصِ بْنِ المُغِيرَةِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي عَمْرِو بْنِ حَفْصِ بْنِ المُغِيرَةِ ، كَانَ أَوَّلَ خَلْقِ اللَّهِ خَلَعَ يَزِيدَ بْنَ مُعَاوِيَةَ .

يِ تَرَوْنَ ؟ وَقَدْ أَرَدْتُ أَنْ أُوَلِّيَ أَمْرَكُمْ رَجُلاً بَعْدِي ، قَالُوا : عَلَيْكَ بِعَبْدِ الرَّحْمَانِ بْنِ خَالِدٍ ، فَأَضْمَرَهَا ، وَاشْتَكَى عَبْدُ الرَّحْمَانِ بْنُ خَالِدٍ ، فَأَمَرَ ابْنَ أُثَالٍ - طَبِيباً مِنْ عُظَمَاءِ الرُّومِ - فَسَقَاهُ شَرْبَةً فَمَاتَ ، فَبَلَغَ مُعَاوِيَةَ مَوْتُهُ ، فَقَالَ : مَا أَنْجَدَ اللَّهُ مَا أَنْقَصَ ، عَنْكَ مَا تَكْرَهُ ، وَبَلَغَ حَدِيثُهُ ابْنَ أَخِيهِ خَالِدَ بْنَ المُهَاجِرِ ، فَوَرَدَ دِمَشْقَ مَعَ مَوْلًى لَهُ ، يُقَالُ لَهُ نَافِعٌ ، فَقَعَدَ لِابْنِ أُثَالٍ لَيْلاً ، فَلَمَّا طَلَعَ مُنْصَرِفاً مِنْ عِنْدِ مُعَاوِيَةَ شَدَّ عَلَيْهِ نَافِعٌ وَضَرَبَهُ خَالِدٌ فَقَتَلَهُ ، فَطَلَبَهُمَا مُعَاوِيَةُ فَوَجَدَهُمَا ، فَقَالَ لِخَالِدٍ : أَقَتَلْتَهُ ؟ لَعَنَكَ اللَّهُ ، قَالَ : نَعَمْ قُتِلَ المَأْمُورُ وَبَقِيَ الآمِرُ ، وَلَوْ كُنَّا عَلَى سَوَاءٍ مَا تَكَلَّمْتَ بِهَذَا الكَلَامِ ، فَضَرَبَ مُعَاوِيَةُ نَافِعاً مِئَةَ سَوْطٍ ، وَقَضَى فِي ابْنِ أُثَالٍ بِالدِّيَةِ بِاثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ دِرْهَمٍ ، وَأَدْخَلَ بَيْتَ المَالِ مِنْهَا سِتَّةَ آلَافِ دِرْهَمٍ ، فَكَانَتْ دِيَةُ المُعَاهِدِ مِثْلَ ذَلِكَ ، حَتَّى قَامَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ العَزِيزِ فَأَبْطَلَ الَّذِي كَانَ يَأْخُذُهُ السُّلْطَانُ مِنْهَا ، وَقَالَ خَالِدٌ حِينَ رَجَعَ إِلَى المَدِينَةِ :

قَضَى لِابْنِ سَيْفِ اللَّهِ بِالحَقِّ سَيْفُهُ   وَعُرِّيَ مِنْ حَمْلِ الذُّحُولِ رَوَاحِلُهْ
فَإِنْ كَانَ حَقّاً فَهْوَ حَقٌّ أَصَابَهُ   وَإِنْ كَانَ ظَنّاً فَهْوَ بِالظَّنِّ فَاعِلُهْ
سَلِ ابْنَ أُثَالٍ هَلْ ثَأَرْتُ ابْنَ خَالِدٍ   وَهَذَا ابْنُ جُرْمُوزٍ فَهَلْ أَنْتَ قَاتِلُهْ

يَقُولُ لِعُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ .

وَقَالَ كَعْبُ بْنُ جُعَيْلٍ يَرْثِي عَبْدَ الرَّحْمَانِ :

أَلَا تَبْكِي وَمَا ظَلَمَتْ قُرَيْشٌ   بِأَعْوَالِ البُكَاءِ عَلَى فَتَاهَا
وَلَوْ سُئِلَتْ دِمَشْقُ وَأَرْضُ حِمْصٍ   وَبُصْرَى مَنْ أَبَاحَ لَكُمْ قُرَاهَا
فَسَيْفُ اللَّهِ أَدْخَلَهَا المَنَايَا   وَهَدَّمَ حِصْنَهَا وَحَمَى حِمَاهَا
فَأَسْكَنَهَا مُعَاوِيَةَ بْنَ حَرْبٍ   وَكَانَتْ أَرْضُهُ أَرْضاً سِوَاهَا

وَمِنْ وَلَدِ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ الْمُغِيرَةِ، الأَزْرَقُ[1] وَهُوَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَانِ بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ الْمُغِيرَةِ، وَلِيَ الْيَمَنَ لاِبْنِ الزُّبَيْرِ، وَكَانَ مِنْ أَجْوَدِ الْعَرَبِ، وَكَانَ يَمْدَحُهُ أَبُو دَهْبَلٍ الْجُمَحِيُّ.

وَمِنْ وَلَدِ هَاشِمِ بْنِ الْمُغِيرَةِ، حَنْتَمَةُ بِنْتُ هَاشِمِ بْنِ الْمُغِيرَةِ أُمُّ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ.

هَؤُلاَءِ بَنُو الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومٍ

وَوَلَدَ عُثْمَانُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومٍ عَمْراً، وَأُمُّهُ قُلاَبَةُ بِنْتُ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللهِ مِنْ خُزَاعَةَ، وَعَمْرُ نُجَّةَ، وَعَمْرُ نُجَيْجَةَ، وَعُثْمَانَ، وَأَبَا بُرْدٍ.

فَمِنْ وَلَدِ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ اللهِ عَمْرٌو وَسَعِيدٌ ابْنَا حُرَيْثِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ ابْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومٍ، فَصَحِبَ سَعِيدٌ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَوَلِيَ عَمْرٌو الْكُوفَةَ وَوَلَدُهُ بِهَا.

وَوَلَدَ عَائِذُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومٍ، أَبَا السَّائِبِ وَاسْمُهُ صَيْفِيٌّ، وَأَبَا رُفَاعَةَ[2] وَاسْمُهُ أُمَيَّةُ[3]، وَعَتِيقاً، وَزُهَيْراً، وَأُمُّهُمْ بَرَّةُ بِنْتُ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قُصَيٍّ.

فَمِنْ وَلَدِ أَبِي السَّائِبِ عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي السَّائِبِ، كَانَ شَرِيكاً لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْفَتْحِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ أَتَعْرِفُنِي؟ قَالَ: أَلَسْتَ شَرِيكِي؟ قَالَ: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ فَكُنْتَ خَيْرَ شَرِيكٍ كُنْتَ لاَ تُدَارِي وَلاَ تُمَارِي، وَرِفَاعَةُ، وَصَيْفِيٌّ، وَأَبُو الْمُنْذِرِ، وَزُهَيْرٌ بَنُو السَّائِبِ قُتِلُوا وَأُسِرَ بَعْضُهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ، وَرُفَيْعٌ آخِرُهُمْ قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ كَافِراً، وَمُحَمَّدُ بْنُ صَيْفِيِّ بْنِ أُمَيَّةَ، وَجَدَّتُهُ أُمُّ أُمِّهِ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدِ ابْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، يُقَالُ لِبَنِيهِ بَنُو الطَّاهِرَةِ بِالْمَدِينَةِ.

---

(١) جَاءَ فِي حَاشِيَةِ مَخْطُوطِ «مُخْتَصَرِ جَمْهَرَةِ النَّسَبِ لاِبْنِ الْكَلْبِيِّ» مَخْطُوطِ مَكْتَبَةِ رَاغِبِ بَاشَا بِإِسْتَنْبُولَ رَقْم: ٩٩٩، ص: ٢١: ذُكِرَ فِي كِتَابِ «التَّبْيِينِ فِي نَسَبِ الْقُرَشِيِّينَ»: ذَكَرَ الأَزْرَقَ عَبْدَ اللهِ وَنَسَبَهُ كَمَا هُنَا وَجُودَهُ وَمَدْحَ أَبِي دَهْبَلٍ لَهُ، لَكِنَّهُ مَعَ رَفْعِ الأَزْرَقِ الَّذِي دَلَّ عَلَى أَنَّهُ الْمُبْتَدَأُ بِهِ عَبْدُ اللهِ، قَالَ فِيمَا بَعْدُ فِي ذِكْرِ أَبِي دَهْبَلٍ كَانَ يَمْدَحُ ابْنَ الأَزْرَقِ فَلَعَلَّهُ مِنَ النَّاسِخِ زَادَ ابْنَ، وَاللهُ أَعْلَمُ.

(٢) هَكَذَا جَاءَ فِي أَصْلِ الْمَخْطُوطِ بِضَمِّ الرَّاءِ بَيْنَمَا جَاءَ بَعْدَهُ فِي السَّطْرِ ١٥ رِفَاعَة بِكَسْرِ الرَّاءِ.

(٣) وَجَاءَ فِي حَاشِيَةٍ أُخْرَى: هُوَ أُمَيَّةُ بْنُ عَائِذِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومٍ أَخَا أَبِي السَّائِبِ صَيْفِيِّ ابْنِ عَائِذٍ ذَكَرَهُ فِي الأَصْلِ مَعَ ذِكْرِ أَخِيهِ قُبَيْلَ ذِكْرِهِ، وَقَدْ وَقَعَ فِي قَوْلِهِ هُنَا اشْتِبَاهٌ بِقَوْلِهِ رِفَاعَةُ وَصَيْفِيٌّ، وَأَبُو الْمُنْذِرِ بَنُو السَّائِبِ، وَلَمْ يَقُلْ السَّائِبُ ابْنُ مَنْ هُوَ، وَتَصْحِيحُهُ مِنَ الْمَغَازِي أَنَّ السَّائِبَ الْمَذْكُورَ =

وَوَلَدَ أَسَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومٍ عَبْدَ مَنَافٍ، وَهُوَ أَبُو الأَرْقَمِ، وَجُنْدُبًا، وَعَبْدَ العُزَّى، وَعَبْدًا.

مِنْ وَلَدِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ أَسَدٍ، الأَرْقَمُ بْنُ أَبِي الأَرْقَمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ، وَشَهِدَ بَدْرًا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَوَلَدَ هِلَالُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومٍ عَبْدَ الأَسَدِ، وَأُمُّهُ نُعْمُ بِنْتُ عَبْدِ العُزَّى بْنِ رِيَاحِ بْنِ قُرْطِ بْنِ رَزَاحِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ كَعْبٍ.

مِنْهُمْ أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الأَسَدِ، وَاسْمُهُ عَبْدُ اللَّهِ، شَهِدَ بَدْرًا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ زَوْجُ أُمِّ سَلَمَةَ بِنْتِ أَبِي أُمَيَّةَ قَبْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَالأَسْوَدُ بْنُ عَبْدِ الأَسَدِ قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ كَافِرًا، وَسُفْيَانُ بْنُ عَبْدِ الأَسَدِ، وَهَبَّارُ بْنُ سُفْيَانَ قُتِلَ يَوْمَ مُؤْتَةَ، وَعَبْدُ اللَّهِ أَخُوهُ قُتِلَ يَوْمَ اليَرْمُوكِ.

وَوَلَدَ عُبَيْدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومٍ الحَارِثَ، وَأُمُّهُ الكَنُودُ بِنْتُ الحَارِثِ بْنِ حُوَيْرِثَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ جَابِرِ بْنِ كَبِيرِ بْنِ تَيْمِ بْنِ غَالِبٍ، وَعَوْفَ بْنَ عُبَيْدٍ.

فَوَلَدَ عَوْفُ بْنُ عُبَيْدٍ مُدْرِكًا، وَأُمُّهُ بِنْتُ خَلَفِ بْنِ وَهْبِ بْنِ حُذَافَةَ بْنِ جُمَحٍ.

فَمِنْ وَلَدِ الحَارِثِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ عُمَرَ، المُطَّلِبُ بْنُ حَنْطَبِ بْنِ الحَارِثِ بْنِ عُبَيْدٍ أُسِرَ يَوْمَ بَدْرٍ، وَالحَكَمُ الجَوَادُ بْنُ المُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ المُطَّلِبِ بْنِ حَنْطَبِ بْنِ الحَارِثِ بْنِ عُبَيْدٍ، وَعَبْدُ العَزِيزِ بْنُ المُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ المُطَّلِبِ، وَلِيَ القَضَاءَ بِالمَدِينَةِ.

وَوَلَدَ عَامِرُ بْنُ مَخْزُومٍ هَرِمًا، وَأُمُّهُ خَدِيجَةُ بِنْتُ الحَارِثِ بْنِ مُنْقِذِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَعِيصِ بْنِ عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ، وَسُوَيْدُ بْنُ هَرِمِيِّ بْنِ عَامِرٍ أَوَّلُ مَنْ وَضَعَ النَّمَارِقَ مِنْ قُرَيْشٍ وَسَقَى الخَمْرَ وَاللَّبَنَ، وَعُكَاشَةُ بْنُ عَامِرٍ وَأُمُّهُ غُنَيُّ بِنْتُ عَمْرٍو، مِنْ بَنِي الأَدْرَمِ.

ـ وَهُمْ بَنُو أَبِي رِفَاعَةَ، وَفِي المَغَازِي فِي قَتْلَى بَدْرٍ المُشْرِكِينَ مِنْ بَنِي أَبِي رِفَاعَةَ هُوَ أُمَيَّةُ بْنُ عَائِذِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومٍ، رِفَاعَةُ وَأَبُو المُنْذِرِ وَعَبْدُ اللَّهِ وَزُهَيْرٌ وَالسَّائِبُ بَنُو أَبِي رِفَاعَةَ، فَقَدِ اتَّضَحَ الغَلَطُ فِي الجَمْهَرَةِ، وَيَكُونُ مِنَ النَّاسِخِ جَعَلَ مَكَانَ وَالسَّائِبُ بَنُو السَّائِبِ، وَيَكُونُ مُحَمَّدٌ الَّذِي ذَكَرَهُ بَعْدُ ابْنَ أَحَدِهِمْ وَجَدُّهُ أُمَيَّةُ هُوَ أَبُو رِفَاعَةَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. فِي المَغَازِي فِي قَتْلَى بَدْرٍ، المُشْرِكِينَ أَيْضًا السَّائِبُ بْنُ أَبِي السَّائِبِ صَيْفِيِّ ابْنِ عَائِذٍ قُتِلَ بِبَدْرٍ كَافِرًا، قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: السَّائِبُ شَرِيكُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي جَاءَ فِيهِ الحَدِيثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: نِعْمَ الشَّرِيكُ السَّائِبُ لَا يُشَارِي وَلَا يُمَارِي، أَسْلَمَ فَحَسُنَ إِسْلَامُهُ فِيمَا بَلَغَنَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

فولد عنكثة بن عامر يربوعاً، وعبد الله، وعوفاً، ونهيكاً، وعائذاً، وأمهم نعم بنت عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة، وعمراً، وعمران، وعامراً، وعنكثة، وأمهم من عضل، فمن ولد هرمي بن عامر بن مخزوم، شماس بن عثمان بن الشريد بن هرمي، قتل يوم بدر شهيداً، ومن ولد عنكثة بن عامر بن مخزوم، سعيد بن يربوع بن عنكثة ابن عامر، كان من المؤلفة قلوبهم.

وولد عمران بن مخزوم عبداً، وعائذاً، وأمهما تخمر بنت قصي بن كلاب.

منهم جابر وعويمر ابنا السائب بن عويمر بن عائذ بن عمران بن مخزوم، قتلا يوم بدر كافرين، ونجاد أخوهما قتل بأبي أن يرى باليمامة، وعائذ أخوهم أسر يوم بدر.

ومن ولد عائذ بن عمران، هبيرة بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران الشاعر، وابنه جعدة بن هبيرة، ولي لعلي عليه السلام خراسان، وهو ابن أخته، أمه أم هانئ بنت أبي طالب، وعبد الله بن جعدة بن هبيرة، الذي قال فيه الشاعر مولى بني هاشم:

لولا ابن جعدة لم يفتح قهندزكم ولا خراسان حتى ينفخ الصور

وعون بن جعفر بن جعدة بن هبيرة، قتله بهدل ومروان ابنا قرفة الطائيان، والسمهري العكلي فقتلوا به، وسعيد[1] بن المسيب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم الفقيه، وعبد الرحمن بن أبي ذئب بن معبد بن خزانة بن معبد بن وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم، قتل يوم الجمل، وأخوه مسلم قتل يوم الحرة.

هؤلاء بنو مخزوم بن يقظة بن مرة

وهؤلاء بنو مرة بن كعب

---

(١) جاء في كتاب «وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان» طبعة دار صادر بيروت ج: ٢ ص: ٣٧٥ وجاء في كتاب «الطبقات» لابن سعد طبعة دار صادر بيروت. ج: ٥ ص: ١١٩ ما خلاصته:

كان سعيد بن المسيب لقي جماعة من الصحابة وسمع منهم ودخل على أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذ عنهن، وأكثر روايته عن أبي هريرة وكان زوج ابنته.

من قوله: ما أعزت العباد نفسها بمثل طاعة الله، ولا أهانت نفسها بمثل معصية الله.

وكان سعيد قد امتنع عن البيعة للوليد وسليمان، لأنه ما زالت في رقبته بيعة لعبد العزيز ابن مروان، وكتب هشام بن إسماعيل المخزومي والي المدينة إلى عبد الملك بن مروان أن أهل المدينة ـ

= قَدْ أَطْبَقُوا عَلَى الْبَيْعَةِ لِلْوَلِيدِ وَسُلَيْمَانَ، إِلَّا سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيِّبِ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَنِ اعْرِضْهُ عَلَى السَّيْفِ، فَإِنْ أَبَى فَاجْلِدْهُ خَمْسِينَ جَلْدَةً، وَطُفْ بِهِ فِي أَسْوَاقِ الْمَدِينَةِ، فَلَمَّا قَدِمَ الْكِتَابُ دَخَلَ سُلَيْمَانُ بْنُ يَسَارٍ، وَعُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، وَسَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَلَى سَعِيدٍ وَقَالُوا: جِئْنَاكَ فِي أَمْرٍ، قَدِمَ كِتَابُ عَبْدِ الْمَلِكِ إِنْ لَمْ تُبَايِعْ ضُرِبَتْ عُنُقُكَ، وَنَحْنُ نَعْرِضُ عَلَيْكَ خِصَالًا ثَلَاثًا فَأَعْطِنَا إِحْدَاهُنَّ، فَإِنَّ الْوَالِيَ قَدْ قَبِلَ أَنْ يَقْرَأَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ، فَلَا تَقُلْ لَا وَلَا نَعَمْ، قَالَ: يَقُولُ النَّاسُ: بَايَعَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ، مَا أَنَا بِفَاعِلٍ، وَكَانَ إِذَا قَالَ لَا لَمْ يَسْتَطِيعُوا أَنْ يَقُولُوا نَعَمْ، قَالُوا: فَتَجْلِسُ فِي بَيْتِكَ وَلَا تَخْرُجُ إِلَى الصَّلَاةِ أَيَّامًا، فَإِنَّهُ يَقْبَلُ مِنْكَ إِذَا طَلَبَكَ فِي مَجْلِسِكَ فَلَمْ يَجِدْكَ، قَالَ: فَأَنَا أَسْمَعُ الْأَذَانَ فَوْقَ أُذُنِي، حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ، مَا أَنَا بِفَاعِلٍ، قَالُوا: فَانْتَقِلْ مِنْ مَجْلِسِكَ إِلَى غَيْرِهِ فَإِنَّهُ يُرْسِلُ إِلَى مَجْلِسِكَ فَإِنْ لَمْ يَجِدْكَ أَمْسَكَ عَنْكَ، قَالَ: أَفَرَقًا - خَوْفًا - مِنْ مَخْلُوقٍ؟ مَا أَنَا بِمُتَقَدِّمٍ شِبْرًا وَلَا مُتَأَخِّرٍ، فَخَرَجُوا وَخَرَجَ إِلَى صَلَاةِ الظُّهْرِ، فَجَلَسَ فِي مَجْلِسِهِ الَّذِي كَانَ يَجْلِسُ فِيهِ، فَلَمَّا صَلَّى الْوَالِي بَعَثَ إِلَيْهِ فَأُتِيَ بِهِ، فَقَالَ: إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَتَبَ يَأْمُرُنَا إِنْ لَمْ تُبَايِعْ ضَرَبْنَا عُنُقَكَ، قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ بَيْعَتَيْنِ، فَلَمَّا رَآهُ لَمْ يُجِبْ أُخْرِجَ إِلَى السُّدَّةِ فَمُدَّتْ عُنُقُهُ وَسُلَّتِ السُّيُوفُ، فَلَمَّا رَآهُ قَدْ مَضَى أَمَرَ بِهِ فَجُرِّدَ، فَإِذَا عَلَيْهِ ثِيَابُ شَعْرٍ، فَقَالَ: لَوْ عَلِمْتُ ذَلِكَ مَا أَشْهَرْتُكَ بِهَذَا الشَّأْنِ، فَضَرَبَهُ خَمْسِينَ سَوْطًا، ثُمَّ طَافَ بِهِ فِي أَسْوَاقِ الْمَدِينَةِ.

وَكَانَ عَبْدُ الْمَلِكِ خَطَبَ ابْنَتَهُ لِابْنِهِ الْوَلِيدِ، فَأَبَى سَعِيدٌ أَنْ يُزَوِّجَهُ وَزَوَّجَهَا مِنْ أَبِي وَدَاعَةَ وَهُوَ لَا يَمْلِكُ إِلَّا دِرْهَمَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً، يَقُولُ أَبُو وَدَاعَةَ: وَجَاءَ بِهَا لَيْلًا إِلَيْهِ فَإِذَا هِيَ فِي طُولِهِ، فَدَفَعَهَا فِي الْبَابِ وَرَدَّ الْبَابَ، فَسَقَطَتِ الْمَرْأَةُ مِنَ الْحَيَاءِ، فَاسْتَوْثَقْتُ مِنَ الْبَابِ، ثُمَّ صَعِدْتُ إِلَى السَّطْحِ، فَنَادَيْتُ الْجِيرَانَ فَجَاءُونِي وَقَالُوا: مَا شَأْنُكَ؟ فَقُلْتُ: زَوَّجَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ ابْنَتَهُ وَجَاءَ بِهَا عَلَى غَفْلَةٍ، وَهَا هِيَ فِي الدَّارِ، فَنَزَلُوا إِلَيْهَا، وَبَلَغَ أُمِّي فَجَاءَتْ وَقَالَتْ: وَجْهِي مِنْ وَجْهِكَ حَرَامٌ إِنْ مَسَسْتَهَا قَبْلَ أَنْ أُصْلِحَهَا ثَلَاثًا، فَأَقَمْتُ ثَلَاثًا ثُمَّ دَخَلْتُ بِهَا، فَإِذَا هِيَ مِنْ أَجْمَلِ النَّاسِ وَأَحْفَظِهِمْ لِكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى، وَأَعْلَمِهِمْ بِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَعْرَفِهِمْ بِحَقِّ الزَّوْجِ.

وَجَاءَ فِي كِتَابِ «زَهْرِ الْآدَابِ وَثَمَرِ الْأَلْبَابِ» لِلْقَيْرَوَانِي طَبْعَةِ دَارِ الْجِيلِ بِبَيْرُوتَ. ج:١ ص:١٧، مَا يَلِي:

سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ أَحَدُ فُقَهَاءِ الْمَدِينَةِ السَّبْعَةِ

رَوَى الزُّبَيْرُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ قَالَ: قَدِمَتِ امْرَأَةٌ مِنْ هُذَيْلٍ الْمَدِينَةَ، وَكَانَتْ جَمِيلَةً وَمَعَهَا ابْنٌ لَهَا صَغِيرٌ وَهِيَ أَيِّمٌ - لَا زَوْجَ لَهَا - فَخَطَبَهَا النَّاسُ وَأَكْثَرُوا، فَقَالَ فِيهَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ: =

أُحِبُّكِ حُبّاً لا يُحِبُّكِ مِثْلَهُ … قَرِيبٌ وَلا فِي العَالَمِينَ بَعِيدُ
أُحِبُّكِ حُبّاً لَوْ عَلِمْتِ بِبَعْضِهِ … لَجُدْتِ وَلَمْ يَصْعُبْ عَلَيْكِ شَدِيدُ
وَحُبُّكِ يَا أُمَّ العَلاءِ مُتَيِّمِي … شَهِيدِي أَبُو بَكْرٍ فَذَاكَ شَهِيدُ
وَيَعْلَمُ وَجْدِي القَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ … وَعُرْوَةُ مَا أَلْقَى بِكُمْ وَسَعِيدُ
وَيَعْلَمُ مَا أُخْفِي سُلَيْمَانُ كُلَّهُ … وَخَارِجَةٌ يُبْدِي لَنَا وَيُعِيدُ
مَتَى تَسْأَلِي عَمَّا أَقُولُ فَتُخْبَرِي … فَلِلْحُبِّ عِنْدِي طَارِفٌ وَتَلِيدُ

فَقَالَ لَهُ سَعِيدُ بْنُ المُسَيَّبِ: قَدْ أَمِنْتَ أَنْ تَسْأَلَنَا، وَلَوْ سَأَلْتَنَا مَا شَهِدْنَا لَكَ بِزُورٍ، وَكَانَ عُبَيْدُ اللهِ أَحَدَ الفُقَهَاءِ السَّبْعَةِ الَّذِي انْتَهَى إِلَيْهِمْ عِلْمُ المَدِينَةِ، وَقَدْ ذَكَرَهُمْ عُبَيْدُ اللهِ فِي هَذِهِ الأَبْيَاتِ، وَهُمْ: أَبُو بَكْرِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَانِ بْنِ الحَارِثِ بْنِ هِشَامِ بْنِ المُغِيرَةِ المَخْزُومِيُّ، وَالقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، وَعُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ بْنِ العَوَّامِ، وَسَعِيدُ بْنُ المُسَيَّبِ بْنِ حَزْنٍ، وَسُلَيْمَانُ بْنُ يَسَارٍ، وَخَارِجَةُ بْنُ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ الأَنْصَارِيُّ.

وَجَاءَ فِي الصَّفْحَةِ: ٩٥ مِنَ المَصْدَرِ السَّابِقِ نَفْسِهِ مَا يَلِي:

سَعِيدُ بْنُ المُسَيَّبِ وَقَوْلُهُ فِي عَلِيٍّ كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ

وَسُئِلَ سَعِيدُ بْنُ المُسَيَّبِ: مَنْ أَبْلَغُ النَّاسِ؟ فَقَالَ: رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ السَّائِلُ: إِنَّمَا أَعْنِي مَنْ دُونَهُ، فَقَالَ: مُعَاوِيَةُ وَابْنُهُ، وَسَعِيدٌ وَابْنُهُ، وَإِنَّ ابْنَ الزُّبَيْرِ لَحَسَنُ الكَلامِ، وَلَكِنْ لَيْسَ عَلَى كَلامِهِ مِلْحٌ. فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: فَأَيْنَ أَنْتَ مِنْ عَلِيٍّ وَابْنِهِ، وَعَبَّاسٍ وَابْنِهِ؟ فَقَالَ: إِنَّمَا عَنَيْتُ مَنْ تَقَارَبَتْ أَشْكَالُهُمْ، وَتَدَانَتْ أَحْوَالُهُمْ، وَكَانُوا كَسِهَامِ الجَعْبَةِ، وَبَنُو هَاشِمٍ أَعْلامُ الأَنَامِ، وَحُكَّامُ الإِسْلامِ.

وَجَاءَ فِي كِتَابِ «مُحَاضَرَاتِ الأُدَبَاءِ وَمُحَاوَرَاتِ الشُّعَرَاءِ وَالبُلَغَاءِ» لِلرَّاغِبِ الأَصْبَهَانِيِّ، طَبْعَةِ جَمْعِيَّةِ المَعَارِفِ المِصْرِيَّةِ. ج: ٢ ص: ١٦٧ مَا يَلِي:

سَعِيدُ بْنُ المُسَيَّبِ يَدْعُو اللهَ لِقُوَّةِ أَيْرِهِ

كَانَ سَعِيدُ بْنُ المُسَيَّبِ يَقُولُ: اللَّهُمَّ قَوِّ أَيْرِي فَفِيهِ قِوَامُ أَهْلِي، وَقَوِّ سِنِّي فَفِيهِ قِوَامُ بَدَنِي.

وَجَاءَ فِي كِتَابِ «الأَغَانِي» طَبْعَةِ دَارِ الكُتُبِ المِصْرِيَّةِ. ج: ٨ ص: ٧٨ «سَعِيدٌ وَالشِّعْرُ»

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَانِ بْنِ حَرْمَلَةَ قَالَ: لَمَّا وَرَدَ عَلَيْنَا هِجَاءُ جَرِيرٍ وَالتَّيْمِيِّ، قَالَ لِي سَعِيدُ بْنُ المُسَيَّبِ: تَرْوِ شَيْئاً مِمَّا قَالاهُ؟ فَأَتَيْتُهُ وَقَدِ اسْتَقْبَلَ القِبْلَةَ يُرِيدُ أَنْ يُكَبِّرَ، فَقَالَ لِي: أَرَوَيْتَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، فَأَقْبَلَ عَلَيَّ بِوَجْهِهِ، فَأَنْشَدْتُهُ لِلتَّيْمِيِّ وَهُوَ يَقُولُ: هِيهِ هِيهِ، ثُمَّ أَنْشَدْتُهُ لِجَرِيرٍ، فَقَالَ: أَكَلَهُ أَكَلَهُ.

[نَسَبُ بَنِي جُمَحَ بْنِ عَمْرِو بْنِ هُصَيْصٍ]

وَوَلَدَ هُصَيْصُ بْنُ كَعْبٍ عَمْرًا، وَأُمُّهُ قَسَامَةُ أَمَةٌ سَوْدَاءُ.

فَوَلَدَ عَمْرٌو جُمَحَ، وَاسْمُهُ تَيْمٌ، وَسَهْمًا، وَأُمُّهُمَا(١) الأَلُوفُ بِنْتُ عَدِيِّ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ.

فَوَلَدَ جُمَحُ بْنُ عَمْرٍو حُذَافَةَ، وَحُذَيْفَةَ وَدَرَجَ، وَأُمُّهُمَا(٢) أُمَيْمَةُ بِنْتُ بُوَيِّ بْنِ مِلْكَانَ ابْنِ خُزَاعَةَ.

فَوَلَدَ حُذَافَةُ وَهْبًا، وَوُهَيْبًا، وَوَهْبَانَ، وَأُمُّهُمْ قُتَيْلَةُ بِنْتُ ذِئْبِ بْنِ جُذَيْمَةَ بْنِ ابْنِ نَصْرِ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ بَكْرِ بْنِ هَوَازِنَ.

فَمِنْ بَنِي وَهْبِ بْنِ حُذَافَةَ بْنِ جُمَحَ أُمَيَّةُ(٣) بْنُ خَلَفِ بْنِ وَهْبِ بْنِ حُذَافَةَ بْنِ جُمَحَ قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ كَافِرًا، وَإِلَيْهِ البَيْتُ مِنْ جُمَحَ، وَأُحَيْحَةُ بْنُ خَلَفِ بْنِ وَهْبٍ، وَأُبَيُّ(٤) بْنُ خَلَفِ بْنِ وَهْبٍ قَتَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أُحُدٍ، وَوَهْبُ بْنُ خَلَفِ بْنِ وَهْبِ بْنِ حُذَافَةَ وَأُسَيْدٌ، وَكَلَدَةُ بَنُو خَلَفِ بْنِ وَهْبٍ، وَمِنْهُمْ صَفْوَانُ(٥) بْنُ أُمَيَّةَ بْنِ خَلَفٍ كَانَ شَرِيفًا.

---

(١) جَاءَ فِي أَصْلِ المَخْطُوطِ: وَأُمُّهُمْ.

(٢) جَاءَ فِي أَصْلِ المَخْطُوطِ: وَأُمُّهُمْ.

(٣) جَاءَ فِي كِتَابِ «السِّيرَةِ النَّبَوِيَّةِ» لِابْنِ هِشَامٍ، طَبْعَةِ مَطْبَعَةِ عِيسَى البَابِي الحَلَبِيِّ بِمِصْرَ، ج ٢، ص: ٦٢١ مَا يَلِي:

قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَانِ بْنُ عَوْفٍ: مَرَرْتُ بِأُمَيَّةَ وَهُوَ وَاقِفٌ مَعَ ابْنِهِ عَلِيِّ بْنِ أُمَيَّةَ آخِذٌ بِيَدِهِ، وَمَعِي أَدْرَاعٌ قَدِ اسْتَلَبْتُهَا فَأَنَا أَحْمِلُهَا، فَلَمَّا رَآنِي قَالَ لِي: يَا عَبْدَ عَمْرٍو - كَانَ اسْمُهُ فِي الجَاهِلِيَّةِ - فَلَمْ أُجِبْهُ، فَقَالَ: يَا عَبْدَ الإِلَهِ، فَقُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: هَلْ لَكَ فِيَّ؟ فَأَنَا خَيْرٌ لَكَ مِنْ هَذِهِ الأَدْرَاعِ الَّتِي مَعَكَ، قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ، هَا اللَّهُ ذَا، قَالَ: فَطَرَحْتُ الأَدْرَاعَ مِنْ يَدِي، وَأَخَذْتُ بِيَدِهِ وَيَدِ ابْنِهِ، وَهُوَ يَقُولُ لِي: مَا رَأَيْتُ كَاليَوْمِ قَطُّ، أَمَا لَكُمْ حَاجَةٌ فِي اللَّبَنِ؟ قَالَ: ثُمَّ خَرَجْتُ أَمْشِي بِهِمَا.

قَالَ لِي أُمَيَّةُ بْنُ خَلَفٍ، وَأَنَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ ابْنِهِ آخِذٌ بِأَيْدِيهِمَا: يَا عَبْدَ الإِلَهِ مَنِ الرَّجُلُ مِنْكُمُ المُعَلَّمُ بِرِيشَةِ نَعَامَةٍ فِي صَدْرِهِ؟ قَالَ: قُلْتُ: حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ المُطَّلِبِ، قَالَ: ذَاكَ الَّذِي فَعَلَ بِنَا الأَفَاعِيلَ، قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَانِ: فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَقُودُهُمَا إِذْ رَآهُ بِلَالٌ مَعِي - وَكَانَ يُعَذِّبُهُ بِمَكَّةَ عَلَى تَرْكِ الإِسْلَامِ - فَلَمَّا رَآهُ قَالَ: رَأْسُ الكُفْرِ أُمَيَّةُ بْنُ خَلَفٍ، لَا نَجَوْتُ إِنْ نَجَا، قَالَ: قُلْتُ: أَيْ بِلَالُ أَبِأَسِيرَيَّ؟ قَالَ: لَا نَجَوْتُ إِنْ نَجَا، قَالَ: قُلْتُ: أَتَسْمَعُ يَا ابْنَ السَّوْدَاءِ، قَالَ: لَا نَجَوْتُ إِنْ نَجَا، قَالَ: ثُمَّ صَرَخَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ:

= يا أنصار الله، رأس الكفر أمية بن خلف لا نجوت إن نجا. قال: فأحاطوا بنا حتى جعلونا مثل المسكة - أي جعلونا في حلقة كالسوار وأحدقوا بنا - وأنا أذب عنه، قال: فأخلف رجل السيف - يقال: أخلف الرجل السيف: إذا سله من غمده - فضرب رجل ابنه فوقع، وصاح أمية صيحة ما سمعت مثلها قط، قال: فقلت: انج بنفسك ولا نجاء بك، فوالله ما أغني عنك شيئاً، قال: فهبروهما بأسيافهم حتى فرغوا منهما، قال: فكان عبد الرحمن بن عوف يقول: يرحم الله بلالاً، ذهبت أدراعي وفجعني بأسيري.

(٤) وجاء في المصدر السابق نفسه . ج: ٢ ص: ٨٤ ما يلي:

قال: فلما أسند رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعب أدركه أبي بن خلف وهو يقول: أي محمد؟ لا نجوت إن نجوت، فقال القوم: يا رسول الله أيعطف عليه رجال منا؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: دعوه، فلما دنا، تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الحربة من الحارث بن الصمة، يقول بعض القوم فيما ذكر لي: فلما أخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم انتفض بها انتفاضة تطايرنا عنه تطاير الشعراء عن ظهر البعير إذا انتفض بها - قال ابن هشام: الشعراء: ذباب له لدغ - ثم استقبله فطعنه في عنقه طعنة تدأدأ منها عن فرسه مراراً - قال ابن هشام: تدأدأ يقول: تقلب عن فرسه فجعل يتدحرج، وعن عبد الرحمن بن عوف، كان أبي بن خلف يلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة، فيقول: يا محمد إن عندي العوذ، فرساً أعلفه كل يوم فرقاً - الفرق: بفتح الراء وإسكانها، مكيال يسع ستة عشر منا، وقيل اثني عشر رطلا - من ذرة، أقتلك عليه، فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: بل أنا أقتلك إن شاء الله، فلما رجع إلى قريش وقد خدشه في عنقه خدشاً غير كبير، فاحتقن الدم، قال: قتلني والله محمد! قالوا له: ذهب والله فؤادك! والله إن بك من بأس، قال: إنه قد كان قال لي بمكة: أنا أقتلك فوالله لو بصق علي لقتلني، فمات عدو الله بسرف، وهم قافلون به إلى مكة، وفي «الاشتقاق» لابن دريد أن ذا العقار كان سيفه.

- وجاء في السيرة الحلبية في ذكر غزوة أحد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقتل أحداً بيده غيره، وفيه قال حسان بن ثابت:

لقد ورث الضلالة عن أبيه أبي يوم بارزه الرسول - صلى الله عليه وسلم

(٥) وجاء في المصدر السابق نفسه . ج: ٢ ص: ٤١٨ ما يلي:

عن عروة بن الزبير قال: خرج صفوان بن أمية يريد جدة ليركب منها إلى اليمن - في فتح مكة - قال: عمير بن وهب: يا نبي الله، إن صفوان بن أمية سيد قومه، وقد خرج هارباً منك، ليقذف نفسه =

ومسعود، وعليّ ابنا أميّة، قُتل عليّ مع أبيه يوم بدر كافرًا، وربيعة بن أميّة أسلم ثمّ لحق بالروم فتنصّر، والجعيد بن أميّة، كان ابنه يحيى بن الجعيد شريفًا بالكوفة وله بها دار، وعبد الله الطويل بن صفوان بن أميّة بن خلف، قُتل مع ابن الزبير كان شريفًا، ويحيى ابن حكيم بن صفوان استعمله عمرو بن سعيد على مكّة، ورجع عمرو إلى المدينة، وعامر بن مسعود

= في البحر، فأمّنه صلّى الله عليه وسلّم، قال: هو آمن، قال: يا رسول الله، فأعطني آية يعرف بها أمانك، فأعطاه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم عمامته التي دخل فيها مكّة، فخرج بها عمير حتى أدركه وهو يريد أن يركب البحر، فقال: يا صفوان، فداك أبي وأمّي، الله الله في نفسك أن تهلكها، فهذا أمان من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قد جئتك به، قال: ويحك! اغرب عنّي فلا تكلّمني، قال: أي صفوان فداك أبي وأمّي، أفضل الناس، وأبرّ الناس، وأحلم الناس، وخير الناس ابن عمّك، عزّه عزّك، وشرفه شرفك، وملكه ملكك، قال: إني أخافه على نفسي، قال: هو أحلم من ذاك وأكرم، فرجع معه حتى وقف به على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فقال صفوان: إنّ هذا يزعم أنّك قد أمّنتني، قال: صدق، قال: فاجعلني فيه بالخيار شهرين، قال: أنت بالخيار فيه أربعة أشهر.

ولمّا أسلم صفوان أقرّه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم على امرأته، فاختة بنت الوليد على النكاح الأوّل، فلمّا أجمع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم السير إلى هوازن ليلقاهم -غزوة حنين- ذكر له أنّ عند صفوان بن أميّة أدراعًا له وسلاحًا، فأرسل إليه وهو يومئذ مشرك -وهو يومئذ في المدّة التي جعل له رسول الله صلّى الله عليه وسلّم الخيار فيها- فقال: يا أبا أميّة أعرنا سلاحك هذا نلق فيه عدوّنا غدًا، فقال صفوان: أغصبًا يا محمّد؟ قال: بل عاريّة مضمونة حتى نؤدّيها إليك، قال: ليس بهذا بأس، فأعطاه مئة درع بما يكفيها من السلاح، فزعموا أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم سأله أن يكفيهم حملها، ففعل.

قال ابن إسحاق: فلمّا انهزم الناس قال أبو سفيان بن حرب: لا تنتهي هزيمتهم دون البحر، وإنّ الأزلام لمعه في كنانته، وصرخ جبلة بن حنبل -قال ابن هشام: كلدة بن حنبل- وكان أخا صفوان لأمّه: ألا بطل السحر اليوم! فقال له صفوان: اسكت فضّ الله فاك -أي أسقط أسنانه- فوالله لأن يربّني -يكون لي ربًّا، أي ملكًا عليّ- رجل من قريش، أحبّ إليّ من أن يربّني رجل من هوازن.

ابن أمية بن خلف، ولده زياد صدقات بكر بن وائل، وولده ابن الزبير الكوفة، وله يقول ابن همام السلولي:

وأشقى الأرامل من دحرج وجه[1] الجعل

فولده بالكوفة.

ومنهم أبو دهبل واسمه وهب بن وهب بن زمعة بن أسيد بن أحيحة بن خلف الشاعر، وعبيد الله بن محمد بن صفوان بن عبيد الله بن عبد الله بن أبي بن خلف، ولي القضاء ببغداد ولاه أبو جعفر، وولي المدينة، وعمير بن وهب بن خلف، وهو المضرب، وهو الذي كان ضمن لصفوان بن أمية أن يقتل النبي صلى الله عليه وسلم، فقدم المدينة لذلك، فأخبره صلى الله عليه وسلم بما كان ضمن لصفوان في الحجر فأسلم[2]، وابنه وهب بن عمير[1] أسر يوم بدر، ثم أسلم وحسن إسلامه، وكلدة بن أسيد بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح،

---

(١) جاء في مخطوط مختصر جمهرة النسب في مكتبة راغب باشا باستنبول رقم ٩٩٩ ص: ٢٠ ما يلي:
وسيأتي ذكره في همدان دحرج بالدهاء - ولا يستقيم الوزن بالدهاء -

(٢) جاء في كتاب السيرة النبوية لابن هشام طبعة مطبعة مصطفى البابي الحلبي ج: ١ ص: ٦٦١ ما يلي:

عن عروة بن الزبير قال: جلس عمير بن وهب الجمحي مع صفوان بن أمية بعد مصاب أهل بدر من قريش في الحجر بيسير، وكان عمير بن وهب شيطانا من شياطين قريش، وممن كان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، ويلقون منه عناء وهو بمكة، وكان وهب بن عمير في أسارى بدر، فذكر أصحاب القليب ومصابهم، فقال صفوان: إن في العيش بعدهم خير، قال له عمير: صدقت والله، أما والله لولا دين علي ليس له عندي قضاء، وعيال أخشى عليهم الضيعة بعدي لركبت إلى محمد حتى أقتله، فإن لي قبلهم علة، ابني أسير في أيديهم، قال: فاغتنمها صفوان وقال: علي دينك، وأنا أقضيه عنك، وعيالك مع عيالي أواسيهم ما بقوا، لا يسعني شيء ويعجز عنهم، فقال له عمير: فاكتم شأني وشأنك، قال: أفعل.

ثم أمر عمير بسيفه فشحذ له وسم، ثم انطلق حتى قدم المدينة فبينا عمر بن الخطاب في نفر من المسلمين يتحدثون عن بدر، ويذكرون ما أكرمهم الله به، وما أراهم من عدوهم، إذ نظر عمر إلى عمير بن وهب حين أناخ على باب المسجد متوشحا السيف، فقال: هذا الكلب عدو الله عمير بن وهب، والله ما جاء إلا لشر، وهو الذي حرش بيننا وحزرنا للقوم يوم بدر =

= قال: ثم دخل عمير على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا نبي الله هذا عدو الله عمير بن وهب قد جاء متوشحاً سيفه، قال: فأدخله علي، قال: فأقبل عمر حتى أخذ بحمالة سيفه في عنقه فلببه بها، وقال لرجال ممن كانوا معه من الأنصار، ادخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجلسوا عنده واحذروا عليه من هذا الخبيث، فإنه غير مأمون، ثم دخل به على رسول الله صلى الله عليه وسلم. فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر آخذ بحمالة سيفه في عنقه، قال: أرسله يا عمر، أدن يا عمير، فدنا ثم قال: انعموا صباحاً، وكانت تحية أهل الجاهلية بينهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قد أكرمنا الله بتحية خير من تحيتك يا عمير، بالسلام تحية أهل الجنة، فقال: أما والله يا محمد إن كنت بها لحديث عهد، قال: فما جاء بك يا عمير؟ قال: جئت لهذا الأسير الذي في أيديكم، فأحسنوا فيه، قال: فما بال السيف في عنقك؟ قال: قبحها الله من سيوف، وهل أغنت عنا شيئاً؟ قال: أصدقني ما الذي جئت له؟ قال: ما جئت إلا لذلك، قال: بل قعدت أنت وصفوان بن أمية في الحجر، فذكرتما أصحاب القليب من قريش، ثم قلت: لولا دين علي وعيال عندي لخرجت حتى أقتل محمداً، فتحمل لك صفوان بدينك وعيالك، على أن تقتلني له، والله حائل بينك وبين ذلك، قال عمير: أشهد أنك رسول الله، قد كنا يا رسول الله نكذبك بما كنت تأتينا به من خبر السماء، وما ينزل عليك من الوحي، وهذا أمر لم يحضره إلا أنا وصفوان، فوالله إني لأعلم ما أتاك به إلا الله، فالحمد لله الذي هداني للإسلام، وساقني هذا المساق، ثم شهد شهادة الحق، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقهوا أخاكم في دينه، وأقرئوه القرآن وأطلقوا له أسيره، ففعلوا.

ثم قال: يا رسول الله إني كنت جاهداً على إطفاء نور الله، شديد الأذى لمن كان على دين الله عز وجل، وأنا أحب أن تأذن لي فأقدم مكة، فأدعوهم إلى الله تعالى وإلى رسوله صلى الله عليه وسلم، وإلى الإسلام لعل الله يهديهم وإلا آذيتهم في دينهم كما كنت أوذي أصحابك في دينهم؟ قال: فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فلحق بمكة، فلما قدم عمير مكة أقام بها يدعو إلى الإسلام ويؤذي من خالفه أذى شديداً، فأسلم على يديه ناس كثير.

(٢) وجاء في كتاب «الاشتقاق» لابن دريد، طبعة دار المسيرة ببيروت. ج: ١ ص: ١٢٠ ما يلي:

ومنهم وهب بن عمير، وقد مر تفسيره، كان من أحفظ الناس، وكانوا يقولون: له قلبان من حفظه، فأنزل الله عز وجل: ﴿ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه﴾ الآية: ٤ من سورة الأحزاب، فأقبل يوم بدر منهزماً، نعلاه واحدة في يده وواحدة في رجله، فقالوا: ما فعل الناس =

وَهُوَ أَبُو الأَشَدَّيْنِ، وَفِيهِ نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ وَكَانَ يَقُولُ حِينَ نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ زَعَمَ مُحَمَّدٌ أَنَّ أَصْحَابَ النَّارِ تِسْعَةَ عَشَرَ، فَأَنَا أَكْفِيكُمْ خَمْسَةً عَلَى ظَهْرِي وَأَرْبَعَةً فِي يَدِي وَاكْفُونِي بَقِيَّتَهُم، وَعَبْدُ الرَّحْمَانِ بْنُ وَهْبِ ابْنِ أُسَيْدِ بْنِ خَلَفٍ، قُتِلَ يَوْمَ الجَمَلِ مَعَ عَائِشَةَ، وَمَعْمَرُ بْنُ حَبِيبِ بْنِ وَهْبِ بْنِ حُذَافَةَ، كَانَ أَحَدَ الرُّؤُسِ يَوْمَ الفِجَارِ، وَمَظْعُونُ بْنُ حَبِيبِ بْنِ وَهْبٍ، وَهُوَ أَبُو عُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ، وَقُدَامَةَ[1]، وَالسَّائِبُ شَهِدُوا بَدْراً مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَوَلَّى عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ قُدَامَةَ البَحْرَيْنِ.

وَمِنْهُم مُحَمَّدُ بْنُ حَاطِبِ بْنِ الحَارِثِ بْنِ مَعْمَرِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ وَهْبٍ، شَهِدَ المَشَاهِدَ مَعَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلامُ، وَمِنْ وَلَدِهِ عِيسَى بْنُ لُقْمَانَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ حَاطِبٍ وَلِيَ الكُوفَةَ، وَلَّاهُ المَهْدِيُّ، وَجَمِيلُ بْنُ مَعْمَرِ بْنِ حَبِيبٍ، كَانَ مِنْ أَشْرَافِ قُرَيْشٍ وَهُوَ أَبُو مَعْمَرٍ الَّذِي كَانَتْ قُرَيْشٌ تُسَمِّيهِ ذَا القَلْبَيْنِ وَفِيهِ نَزَلَتْ: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾. سُورَةُ الأَحْزَابِ: ٤

وَمِنْ بَنِي أُهَيْبِ بْنِ حُذَافَةَ بْنِ جُمَحَ، أَبُو عَزَّةَ الشَّاعِرُ وَهُوَ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عُمَيْرِ بْنِ أُهَيْبِ بْنِ حُذَافَةَ، وَكَانَ أَصَابَهُ بَرَصٌ وَسَقِيَ بَطْنُهُ فَأَخْرَجَتْهُ قُرَيْشٌ مِنْ مَكَّةَ، مَخَافَةَ أَنْ يُعْدِيَهُم، فَلَمَّا طَالَ عَلَيْهِ البَلاءُ أَخَذَ مُدْيَةً فَوَجَأَ بِهَا فِي بَطْنِهِ لِيَسْتَرِيحَ مِمَّا هُوَ فِيهِ فَسَالَ المَاءُ مِنْ بَطْنِهِ فَبَرَأَ، وَذَهَبَ مَا كَانَ بِهِ مِنْ بَيَاضٍ، وَعَادَ كَمَا كَانَ فَأَنْشَأَ يَقُولُ:

لاهُمَّ رَبَّ وَائِلٍ وَنَهْدِ وَاليَعْمَلاتِ وَالخُيُولِ الجُرْدِ
وَرَبَّ مَنْ يَسْعَى بِأَرْضِ نَجْدِ أَصْبَحْتُ عَبْداً لَكَ وَابْنَ عَبْدِ
أَبْرَأْتَ مِنِّي بَرَصاً بِجِلْدِي مِنْ بَعْدِ مَا طَعَنْتُ فِي مَعَدِّي (جنبه)

فَأَسَرَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ بَدْرٍ، فَشَكَا إِلَيْهِ عِيَالَهُ وَحَالَهُ، وَأَعْطَاهُ عَهْداً أَنْ لا يَخْرُجَ عَلَيْهِ، فَخَرَجَ يَوْمَ أُحُدٍ مَعَ المُشْرِكِينَ يُحَرِّضُ عَلَيْهِ فَأَسَرَهُ، فَضَرَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُنُقَهُ بِيَدِهِ صَبْراً، وَلَمْ يَقْتُلْ بِيَدِهِ غَيْرَهُ وَغَيْرَ أُبَيِّ بْنِ خَلَفٍ، وَمُسَافِعُ بْنُ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ عُمَيْرِ بْنِ أُهَيْبِ

= قَالَ: هُنَّ مُوا، قَالُوا: فَأَيْنَ نَعْلاكَ؟ قَالَ: هِيَ فِي رِجْلَيَّ، قَالُوا: فَمَا هَذِهِ فِي يَدِكَ؟ قَالَ: مَا شَعَرْتُ، فَعَلِمُوا أَنْ لَيْسَ لَهُ قَلْبَانِ.

(١) جَاءَ فِي هَامِشِ مَخْطُوطِ «مُخْتَصَرِ جَمْهَرَةِ النَّسَبِ» لِابْنِ الكَلْبِي مَخْطُوطِ مَكْتَبَةِ رَاغِب بَاشَا بِاسْتَنْبُول ٩٩٩ ص ٢٠: جَاءَ فِي كِتَابِ «التَّبْيِينِ فِي نَسَبِ القُرَشِيِّينَ» تَأْلِيفِ المَقْدِسِيِّ: قُدَامَةُ بْنُ مَظْعُونٍ هَاجَرَ إِلَى =

ابْنِ حُذَافَةَ بْنِ جُمَحَ الشَّاعِرُ، وَعَبْدُ الرَّحْمَانِ بْنُ سَابِطِ بْنِ أَبِي حُمَيْضَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ أُهَيْبِ ابْنِ حُذَافَةَ، وَأَيُّوبُ بْنُ حَبِيبِ بْنِ أَيُّوبَ بْنِ عَلْقَمَةَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الأَعْوَرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ أُهَيْبٍ، قُتِلَ بِقُدَيْدٍ.

وَوَلَدَ سَعْدُ بْنُ جُمَحَ عُرَيْجًا، وَهُوَ دُعْمُوصٌ، وَلَوْذَانَ، وَأُمُّهُمَا لَيْلَى بِنْتُ عَائِشِ ابْنِ ظَرِبِ بْنِ الحَارِثِ بْنِ فِهْرٍ.

مِنْهُمْ سَعِيدُ(١) بْنُ عَامِرِ بْنِ حِذْيَمِ بْنِ سَلَامَانَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عُرَيْجِ بْنِ سَعْدِ بْنِ جُمَحَ، وَلَاهُ

= الحَبَشَةِ مَعَ إِخْوَتِهِ عُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ، والسَّائِبِ وَعَبْدِ اللَّهِ، وَشَهِدَ بَدْرًا وَسَائِرَ المَشَاهِدِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَاسْتَعْمَلَهُ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى البَحْرَيْنِ، ثُمَّ عَزَلَهُ لِأَنَّهُ شَرِبَ الخَمْرَ، وَقِيلَ لَمْ يُحَدَّ أَحَدٌ عَلَى الخَمْرِ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ غَيْرُهُ.

(١) جَاءَ فِي كِتَابِ «مُرُوجِ الذَّهَبِ وَمَعَادِنِ الجَوْهَرِ» طَبْعَةِ دَارِ الفِكْرِ بِبَيْرُوتَ. ج ٢، ص: ٢١٢ مَا يَلِي:

وَكَانَ مِنْ عُمَّالِ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، سَعِيدُ بْنُ عَامِرِ بْنِ خُذَيْمٍ - هَذَا مُخَالِفٌ لِمَا جَاءَ فِي جَمْهَرَةِ النَّسَبِ لِابْنِ الكَلْبِيِّ - فَشَكَاهُ أَهْلُ حِمْصَ إِلَيْهِ وَسَأَلُوهُ عَزْلَهُ، فَقَالَ عُمَرُ: اللَّهُمَّ لَا تُفِلْ فِرَاسَتِي فِيهِ اليَوْمَ، وَقَالَ لَهُمْ: مَاذَا تَشْكُونَ مِنْهُ؟ قَالُوا: لَا يَخْرُجُ إِلَيْنَا حَتَّى يَرْتَفِعَ النَّهَارُ، وَلَا يُجِيبُ أَحَدًا بِلَيْلٍ، وَلَهُ يَوْمٌ فِي الشَّهْرِ لَا يَخْرُجُ إِلَيْنَا، فَقَالَ عُمَرُ: عَلَيَّ بِهِ، فَلَمَّا جَاءَ جَمَعَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ، فَقَالَ: مَا تَنْقِمُونَ مِنْهُ؟ قَالُوا: لَا يَخْرُجُ إِلَيْنَا حَتَّى يَرْتَفِعَ النَّهَارُ، فَقَالَ: مَا تَقُولُ يَا سَعِيدُ؟ قَالَ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ إِنَّهُ لَيْسَ لِأَهْلِي خَادِمٌ فَأَعْجِنُ عَجِينِي ثُمَّ أَجْلِسُ حَتَّى يَخْتَمِرَ، ثُمَّ أَخْبِزُ خُبْزِي ثُمَّ أَتَوَضَّأُ وَأَخْرُجُ إِلَيْهِمْ، قَالَ: وَمَاذَا تَنْقِمُونَ مِنْهُ؟ قَالُوا: لَا يُجِيبُ بِلَيْلٍ، قَالَ: كُنْتُ أَكْرَهُ أَنْ أَذْكُرَ هَذَا، إِنِّي جَعَلْتُ اللَّيْلَ كُلَّهُ لِرَبِّي، وَجَعَلْتُ النَّهَارَ لَهُمْ، قَالَ: وَمَاذَا تَنْقِمُونَ مِنْهُ؟ قَالُوا: يَوْمٌ فِي الشَّهْرِ لَا يَخْرُجُ إِلَيْنَا فِيهِ، قَالَ: نَعَمْ، لَيْسَ لِي سِوَى ثَوْبٍ وَاحِدٍ فَأَغْسِلُهُ ثُمَّ أُجَفِّفُهُ فَأُمْسِي، فَقَالَ عُمَرُ: الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يُفِلْ فِرَاسَتِي فِيكَ، يَا أَهْلَ حِمْصَ اسْتَوْصُوا بِوَالِيكُمْ خَيْرًا، قَالَ: ثُمَّ بَعَثَ إِلَيْهِ عُمَرُ بِأَلْفِ دِينَارٍ وَقَالَ: اسْتَعِنْ بِهَا فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ: قَدْ أَغْنَانَا اللَّهُ عَنْ خِدْمَتِكَ، فَقَالَ لَهَا: أَلَا نَدْفَعُهَا إِلَى مَنْ يَأْتِينَا بِهَا أَحْوَجَ مَا نَكُونُ إِلَيْهِ فَقَالَتْ: بَلَى، فَصَرَّهَا صُرَرًا، ثُمَّ دَفَعَ إِلَى مَنْ يَثِقُ بِهِ وَقَالَ: انْطَلِقْ بِهَذِهِ الصُّرَّةِ إِلَى فُلَانٍ، وَبِهَذِهِ إِلَى يَتِيمِ بَنِي فُلَانٍ، وَهَذِهِ إِلَى مِسْكِينِ بَنِي فُلَانٍ، حَتَّى بَقِيَ مِنْهَا شَيْءٌ يَسِيرٌ، فَدَفَعَهُ إِلَى امْرَأَتِهِ وَقَالَ: أَنْفِقِي هَذَا، ثُمَّ عَادَ إِلَى خِدْمَتِهِ. فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ: أَلَا تَبْعَثُ إِلَيَّ بِذَلِكَ المَالِ فَنَشْتَرِيَ لَنَا مِنْهُ خَادِمًا؟ فَقَالَ: سَيَأْتِيكِ أَحْوَجَ مَا تَكُونِينَ إِلَيْهِ.

عُمَرَ بْنُ الخَطَّابِ حَفْصَ، وَكَانَ خَيِّراً، وَلَهُ حَدِيثٌ.

وَمِنْهُمْ سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحمانِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَمِيلِ بْنِ عَامِرِ بْنِ حِذْيَمِ بْنِ سَلَامَانَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عُرَيْجٍ، وَلِيَ القَضَاءَ بِبَغْدَادَ، وَمِنْهُمْ أَبُو مَحْذُورَةَ وَهُوَ أَوْسُ بْنُ مِعْيَرِ ابْنِ لَوْذَانَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عُرَيْجِ بْنِ سَعْدٍ، مُؤَذِّنُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَهُ يَقُولُ أَبُو دَهْبَلٍ:

إِنِّي وَرَبِّ القِبْلَةِ المَسْتُورَهْ وَمَا تَلَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ سُورَهْ
وَالنَّغَمَاتِ مِنْ أَبِي مَحْذُورَهْ لَأَفْعَلَنَّ فَعْلَةً مَذْكُورَهْ

وَأَخُوهُ أَبُو أُنَيْسٍ، قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ كَافِراً.

فَهَؤُلَاءِ بَنُو جُمَحَ بْنِ عَمْرِو بْنِ هُصَيْصٍ

[نَسَبُ سَهْمٍ]

وَوَلَدَ سَهْمُ بْنُ عَمْرِو بْنِ هُصَيْصٍ سَعْداً وَسَعِيداً، وَأُمُّهُمَا نُعْمُ بِنْتُ كِلَابِ بْنِ مُرَّةَ، وَرِئَاباً، وَعَمْراً، وَعَبْدَ العُزَّى، وَحَبِيباً دَرَجُوا، وَأُمُّهُمْ بِنْتُ مَشْنُوءِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَبْتَرِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ سَلُولٍ مِنْ خُزَاعَةَ.

فَوَلَدَ سَعْدٌ عَدِيّاً، وَحِذْيَماً، وَأُمُّهُمَا تُمَاضِرُ بِنْتُ زُهْرَةَ بْنِ كِلَابٍ، وَحُذَيْفَةَ، وَسَعِيداً، وَأُمُّهُمَا عَاتِكَةُ بِنْتُ عَبْدَةَ مِنْ بَنِي غَاضِرَةَ بْنِ صَعْصَعَةَ.

مِنْهُمْ قَيْسُ بْنُ عَدِيِّ بْنِ سَعْدِ بْنِ سَهْمٍ، كَانَ شَرِيفاً، وَلَهُ يَقُولُ الشَّاعِرُ:

فِي بَيْتِهِ يُؤْتَى النَّدِيُّ كَأَنَّهُ فِي العِزِّ قَيْسُ بْنُ عَدِيِّ

وَكَانَتْ عِنْدَهُ الغَيْطَلَةُ مِنْ بَنِي شَنُوقِ بْنِ مُرَّةَ، وَكَانُوا يُنْسَبُونَ إِلَيْهَا، وَكَانَ عِنْدَهُمْ عِزَّاً، وَالحَارِثُ ابْنُ قَيْسِ بْنِ عَدِيٍّ، وَهُوَ مِنَ المُسْتَهْزِئِينَ، وَهُوَ صَاحِبُ الأَوْثَانِ، وَكَانَ كُلَّمَا مَرَّ بِحَجَرٍ أَحْسَنَ مِنَ الَّذِي عِنْدَهُ أَخَذَهُ وَأَلْقَى الَّذِي عِنْدَهُ وَفِيهِ نَزَلَتْ (أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ) سورة الفرقان ٤٣، وَمُقَيْسُ بْنُ قَيْسِ بْنِ عَدِيٍّ، وَكَانَتْ لَهُ قَيْنَتَانِ وَفِي بَيْتِهِ اقْتُسِمَ غَزَالُ الكَعْبَةِ، وَأَبُو قَيْسِ بْنُ الحَارِثِ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ سَعْدٍ، قُتِلَ يَوْمَ اليَمَامَةِ، وَأَخُوهُ سَعِيدٌ قُتِلَ يَوْمَ اليَرْمُوكِ، وَأَخُوهُ تَمِيمُ بْنُ الحَارِثِ ابْنِ قَيْسٍ قُتِلَ يَوْمَ أَجْنَادِينَ، وَأَخُوهُمُ السَّائِبُ قُتِلَ يَوْمَ الطَّائِفِ، وَأَخُوهُمُ الحَجَّاجُ أُسِرَ يَوْمَ بَدْرٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزِّبَعْرَى بْنِ قَيْسٍ الشَّاعِرُ، وَخُنَيْسُ بْنُ حُذَافَةَ بْنِ قَيْسٍ شَهِدَ بَدْراً مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ كَانَ زَوْجَ حَفْصَةَ قَبْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ حُذَافَةَ، وَهُوَ رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى كِسْرَى بْنِ هُرْمُزَ،

وأبو العاص بن قيس بن عبد قيس بن عدي، قتل يوم بدر كافراً .

ومن ولد حذيفة بن سعد بن سهم منبّه، ونبيه ابنا الحجاج بن عامر بن حذيفة ابن سعد بن سهم، كانا سيدي بني سهم في الجاهلية، وكانا من المطعمين، قتلا يوم بدر كافرين، والعاص بن منبّه، قتل يوم بدر مع أبيه كافراً، وله ذو الفقار[٣] وهو السيف الذي كان للنبيّ صلى الله عليه وسلم بعد .

ومن ولد حذافة بن سعد بن سهم عروة بن قيس بن حذافة بن سعد قتل يوم بدر كافراً .

وولد سعيد بن سعد أسيداً، وحذيماً، وصبيرة، وحذيفة، وأمهم أم الخير بنت سعيد بن سهم، فعاش صبيرة دهراً ولم يشب، وله يقول الشاعر:

حجاج بيت الله إنّ ... صبيرة القرشيّ ماتا
سبقت منيّته المشيـ ... ـب وكان ميتته افتلاتا
فتزودوا لا تهلكوا ... من دون أهلكم خفاتا

ومن ولده أبو وداعة بن صبيرة أسر يوم بدر، وابنه المطلب بن أبي وداعة كان يحدّث عنه.

---

(١) من الصفحة السابقة، جاء في حاشية «مخطوط مختصر جمهرة النسب» ص: ٤٠ ، ما يلي :
في كتاب «الغرر» للشريف المرتضى : أن سهماً اسمه زيد، استبق هو وأخوه تيم إلى غاية، فمضى تيم عن الغاية فقيل جمح تيم، فسمّي جمح، ووقف عليها زيد فقيل سهم زيد فسمّي سهماً، يكون من ساهمته فسهمته، أي قارعته فكانت القرعة لي، لا من سهم وجهه إذا تغيّر من جوع أو مرض .

(٢) من الصفحة السابقة، جاء في حاشية المصدر السابق ما يلي :
الحارث بن قيس بن عدي، أسلم وهاجر مع بنيه إلى الحبشة، عبد الله والسائب وبشر، ومعمر، وسعيد وأبي قيس بني الحارث وقتل أكثرهم شهداء بعد .

(٣) جاء في حاشية المصدر السابق ما يلي :
جاء في «تاريخ الشريف الجواني»، و«مغازي الواقدي»، و«محاضرات الراغب» وفي «ربيع الأبرار» في شرح بيت من المفضليات (ألا إن بانع منزلاً القضايا) في لامية عبد الله بن عنمة الضبي الجميع قالوا : ذو الفقار كان لمنبه بن الحجاج السهمي، وهنا ذكر أنه لولده العاص بن منبه، فهذا شيء وإنما التجنيد عن أقوالهم =

ومنهم إسماعيل بن[1] جامع بن إسماعيل بن عبد الله بن المطلب بن أبي وداعة المغني، وعامر بن أبي عوف بن ضبيرة، قتل يوم بدر كافراً، هو وأخوه عاصم، وقبيصة بن عوف ابن ضبيرة، وهو الذي جلس لرسول الله صلى الله عليه وسلم يريد ضربه، فأخذ طليب ابن عمير بن وهب بن عبد بن قصي لحي بعير فضربه به حتى سقط من ملأ بالدم، ثم أتيت أمه أروى بنت عبد المطلب فأخبرت بما صنع، فقالت:

إن طليباً نصر ابن خاله ... آساه في ذي دمه وماله

وكثير بن كثير بن المطلب، كان يحدث عنه وكان شاعراً، وهو القائل ووفد على عمر بن عبد العزيز

= ما قاله ابن دريد في «الاشتقاق» إنه كان لأبي بن خلف أخذه النبي صلى الله عليه وسلم حين قتله يوم أحد مبارزة، فقد خالف في صاحب السيف وفي الغزاة، والله أعلم.

«الاشتقاق طبعة دار المسيرة بيروت. ص: ١٢٩

(١) جاء في كتاب «الأغاني» نسخة مصورة عن دار الكتب بمصر. ج: ٦ ص: ٢٨٩ ما يلي:

هو إسماعيل بن عبد الله بن المطلب بن أبي وداعة بن ضبيرة بن سعيد بن سعد بن سهم ابن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب.

ويكنى ابن جامع أبا القاسم، وأمه امرأة من بني سهم، تزوجت بعد أبيه رجلاً من اليمن، وذكر عون حاجب معن بن زائدة قال: رأيت أم ابن جامع وابن جامع معها عند معن بن زائدة وهو صغير يتبعها ويطأ ذيلها وهي من قريش، ومعن يومئذ على اليمن، فقالت: أصلح الله الأمير، إن عمي زوجني رجلاً ليس بكفء، ففرق بيني وبينه، قال: ومن هو؟ قالت: ابن ذي مناجب، قال: علي به، قال: فدخل أقبح من خلق الله وأشوهه خلقاً، قال: من هذه منك؟ قال: امرأتي، قال: خل سبيلها، ففعل فأطرق معن ساعة ثم رفع رأسه فقال:

لعمري لقد أصبحت غير محبب ... ولا حسن في عينها ذا مناجب

فما لمتها لما تبينت وجهه ... وعيناً له حولاء من تحت حاجب

وأنفاً كأنف البكر يقطر دائباً ... على لحيته عصلاء شابت وشارب

أتيت بها مثل المهاة تسوقها ... فيا حسن مجلوب ويا قبح جالب

وأمر لها بمئتي دينار، وقال لها: تجهزي بها إلى بلادك.

ـ عن محمد بن عبد الله بن أبي فروة بن أبي قراد المخزومي قال:

كان ابن جامع من أحفظ خلق الله لكتاب الله وأعلمه بما يحتاج إليه، كان يخرج من منزله مع الفجر يوم الجمعة فيصلي الصبح ثم يصف قدميه حتى تطلع الشمس، ولا يصلي الناس الجمعة حتى يختم القرآن ثم ينصرف إلى منزله.

حدثت إبراهيم بن المنذر عن سفيان بن عيينة، ومر به ابن جامع يسحب الخز، فقال لبعض أصحابه: بلغني أن هذا القرشي أصاب مالاً من بعض الخلفاء، فبأي شيء أصابه؟ قالوا: بالغناء. قال: فمن منكم يذكر بعض ذلك؟ فأنشد بعض أصحابه ما يغني فيه:

وأصحب بالليل أهل الطواف   وأرفع من مئزري المسبل

قال: أحسن، هيه!

عن أبي معاوية بن عبد الرحمن قال:

قال لي ابن جامع: لولا أن القمار وحب الكلاب قد شغلاني لتركت المغنين لا يأكلون الخبز. أهدى رجل إليه كلباً، فقال: ما اسمه؟ فقال: لا أدري، فدعا بدفتر فيه أسماء الكلاب، فجعل يدعوه بكل اسم فيه، حتى أجاب الكلب.

ابن جامع يعرف ابن أبي قباحة من غنائه

خرج ابن أبي عمرو الغفاري وعبد الرحمن بن أبي قباحة وغيرهما من القرشيين عماراً يريدون مكة، فلما كانوا بفخ، نزلوا على البئر التي هناك ليغتسلوا فيها، قال: فبينا نحن نغتسل إذ سمعنا صوت غناء، فقلنا: لو ذهبنا إلى هؤلاء فسمعنا غناءهم، فأتيناهم فإذا ابن جامع وأصحاب له يغنون وعندهم فضيخ لهم يشربون منه، فقالوا: تقدموا يا فتيان، فتقدم ابن أبي عمرو فجلس مع القوم وكان رأسهم، فجلسنا نشرب وطرب ابن أبي قباحة فغنى، فقال ابن جامع: وا بأبي وأمي! ابن أبي قباحة وإلا فهو ابن الفاعلة، فقام ابن أبي عمرو فأخرج هميانا فيه ثلاثمئة درهم فنثرها على ابن أبي قباحة، فقال ابن جامع: امضوا بنا إلى المنزل فمضينا فأقمنا عنده شهراً ما نبرح ونحن على إحرامنا ذلك.

شهادة إبراهيم الموصلي بجودة الإيقاع

قال: حدثني عمر بن شبة قال: حدثني يحيى بن إبراهيم بن عثمان بن نهيك قال: دعا أبي الرشيد يوماً، فأتاه ومعه جعفر بن يحيى فأقاما عنده، وأتاهما ابن جامع فغناهما يومهما، فلما كان الغد انصرف الرشيد وأقام جعفر، فدخل عليهم إبراهيم الموصلي فسأل جعفراً عن يومهم، فأخبره وقال له: لم يزل ابن جامع ـ

فقال :

يا عمرَ بنَ عمرَ بنِ الخطَّابْ　　إنَّ وقوفي بفناءِ الأبوابْ
يدفعُني الحاجبُ بعدَ البوَّابْ　　يعدِلُ عندَ الحرِّ دقَّ الأنيابْ

وولد سعيد بن سهم هُشيماً، وهاشماً، وهِشاماً، وهُشَيماً، وأمّهم عاتكة بنت عبد العزّى بن قصيّ.

فمن بني هاشم بن سعيد بن سهم، عمرو بن العاص(1) بن وائل بن هاشم بن سعيد بن

= يغنّينا، إلّا أنّه كان يخرج من الإيقاع - وهو في قوله يريد أن يطيّب نفس إبراهيم الموصلي - قال: فقال له إبراهيم: أتريد أن تطيّب نفسي بما لا تطيب به! لا والله ما ضرط ابن جامع منذ ثلاثين سنة إلّا بإيقاع، فكيف يخرج من الإيقاع.

احتال في عزل العثماني عن مكّة أيام الرشيد

كان سبب عزل محمد بن عبد الله بن سعيد بن المغيرة بن عمرو بن عثمان بن عفّان، أنّ ابن جامع سأل الرشيد أن يأذن له في المهارشة بالديوك والكلاب ولا يحدّ في النبيذ، فأذن له وكتب له بذلك كتاباً إلى العثماني، فلمّا وصل الكتاب قال: كذبت! أمير المؤمنين لا يحلّ ما حرّم الله، وهذا كتاب مزوّر والله لئن ثقفتك - صادفتك - على حال من الأحوال لأؤدّبنّك أدبك، قال: فحذره ابن جامع، ووقع بين العثماني وحماد اليزيدي وهو على البريد ما يقع بين العمّال، فلمّا حجّ هارون قال حماد لابن جامع: أعنّي عليه حتى أعزله، قال: أفعل، قال: فأبدأ وقل: إنّه ظالم فاجر واستشهدني، فقال له ابن جامع: هذا لا يقبل في العثماني، ويفهم أمير المؤمنين كذبنا، ولكنّي أحتال من جهة ألطف من هذه، قال: فسأله هارون ابتداءً فقال له: يا ابن جامع، كيف أمير كم العثماني؟ قال: خير أمير وأعدله وأفضله وأقومه بحقّ لولا ضعف في عقله، قال: وما ضعفه؟ قال: قد أفنى الكلاب، قال: وما دعاه إلى إفنائها؟ قال: زعم أنّ كلباً دنا من عثمان بن عفّان يوم أُلقي على الكناسة فأكل وجهه، فغضب على الكلاب فهو يقتلها، فقال: هذا ضعيف اعزلوه، فكان سبب عزله.

(1) جاء في كتاب «نهاية الأرب في فنون الأدب» للنويري، طبعة الهيئة المصرية للكتاب. ج. ٢٠، ص: ٢٢٩ ما يلي:
كان عمرو بن العاص قد فارق المدينة وقدم فلسطين في آخر أيام عثمان، فأقام هناك حتى قتل عثمان، فلمّا أتاه الخبر بقتل عثمان قال: أنا أبو عبد الله، أنا قتلته وأنا بوادي السبع - السبع ناحية بفلسطين بين بيت المقدس والكرك، فيه سبع آبار سمّي الموضع بذلك، وكان ملكاً لعمرو بن العاص - إن يلِ هذا

= الأمر طلحة فهو فتى العرب سيبًا، وإن يليه ابن أبي طالب فهو أكره من يليه إليّ.

فأتاه الخبر ببيعة عليّ فاشتد عليه، فأقام ينتظر ما يصنع الناس، فأتاه خبر مسير عائشة وطلحة والزبير، فأقام ينتظر ما يصنعون، فأتاه خبر وقعة الجمل، فأرتج عليه.

فسمع أن معاوية امتنع من بيعة عليّ رضي الله عنه، وأنه يعظّم شأن عثمان، فدعا ابنيه - عبد الله ومحمدًا - فاستشارهما وقال: ما ترون؟ أما عليّ فلا خير عنده، وهو يدلّ بسابقته وهو غير مشركي في أمره.

فقال له ابنه عبد الله: يا أبت توفي النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وهم عنك راضون، فأرى أن تكفّ يدك وتجلس في بيتك حتى يجتمع الناس، وقال محمد: يا أبت أنت ناب من أنياب العرب، ولا أرى أن يجتمع هذا الأمر وليس لك فيه صوت، فقال عمرو: أما أنت يا عبد الله فأمرتني بما هو خير لي في ديني، وأما أنت يا محمد فأمرتني بما هو خير لي في دنياي، وشرّ لي في آخرتي،

ثم خرج ومعه ابناه حتى قدم على معاوية، وقيل: إنه ارتحل من فلسطين وهو يبكي كما تبكي المرأة ويقول: واعثماناه! أنعي الحياء والدين حتى قدم دمشق، فوجد أهل الشام يحضّون معاوية على الطلب بدم عثمان، فقال لهم: أنتم على الحق اطلبوا بدم الخليفة المظلوم، ومعاوية لا يلتفت إليه، فقال له ابناه: ألا ترى إلى معاوية لا يلتفت إليك، انصرف إلى غيره، فدخل عليه فقال: والله لعجب لك أني أرفدك وأنت معرض عني، إن قاتلنا معك نطلب بدم الخليفة، إن في النفس ما فيها، حيث نقاتل من تعلم سابقته وفضله وقرابته، ولكنا إنما أردنا هذه الدنيا، فصالحه معاوية وعطف عليه واقتدى برأيه، وشهد عمرو معه صفين وحكّمه، وكان من أمره معه ما تقدّم.

الطعن في أم عمرو بن العاص

جاء في كتاب «العقد الفريد» طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ج: ٢ ص: ١٠٠ ما يلي:

أروى بنت الحارث بن عبد المطلب، دخلت على معاوية وهي عجوز كبيرة، فلما رآها معاوية قال: مرحبًا بك وأهلًا يا عمة، فكيف كنت بعدنا؟ فقالت: يا ابن أخي، لقد كفرت يد النعمة، وأسأت لابن عمك الصحبة، وتسمّيت بغير اسمك، وأخذت غير حقك من غير بلاء كان منك، ولا من آبائك ولا سابقة في الإسلام، بعد أن كفرتم برسول الله صلى الله عليه وسلم، فأتعس الله منكم الجدود وأضرع منكم الخدود، وردّ الحق إلى أهله ولو كره المشركون، وكانت كلمتنا هي العليا، ونبينا هو المنصور، فوليتم علينا من بعده، وتحتجون بقرابتكم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن أقرب إليه منكم، وأولى بهذا الأمر، فكنا فيكم بمنزلة بني إسرائيل من آل فرعون، وكان عليّ بن أبي طالب رحمه الله بعد نبينا =

صلّى الله عليه وسلّم بمنزلة هارون من موسى، فغايتنا الجنّة وغايتكم النار.

فقال لها عمرو بن العاص: كُفّي أيّتها العجوز الضالّة، واقصري من قولك مع ذهاب عقلك، إذ لا تجوز شهادتك وحدك! فقالت له: وأنت يا ابن النابغة تتكلّم وأمّك كانت أشهر امرأة تُغنّي بمكّة وآخذهنّ للأجرة، ادّعاك خمسة نفر من قريش، فسُئلت أمّك عنهم فقالت: كلّهم أتاني، فانظروا أشبههم به فألحقوه به، فغلب عليك شبه العاص بن وائل فلحقت به.

وفاته وشيء من أخباره

جاء في المصدر السابق نفسه ص: ٢٩٧ ما يلي:

كانت وفاته بمصر سنة ثلاث وأربعين هـ يوم عيد الفطر، وكان له يوم مات تسعون سنة ودُفن بالمقطّم من ناحية السفح، وكان من فرسان قريش وأبطالهم في الجاهلية مذكوراً بذلك فيهم، وكان حسن الشعر، فمن شعره يخاطب عمارة بن الوليد بن المغيرة عند النجاشي:

إذا المرء لم يترك طعاماً يحبّه ... ولم ينه قلباً غاوياً حيث يمّما
قضى وطراً منه وغادر سُبّة ... إذا ذُكرت أمثالها تملأ الفما

وكان أحد الدهاة في أمور الدنيا المقدّمين في الرأي، وكان عمر بن الخطّاب رضي الله عنه إذا استضعف رجلاً في رأيه قال: أشهد أنّ خالقك وخالق عمرو واحد، يريد خالق الأضداد.

حُكي أنّه جعل لرجل ألف درهم على أن يسأل عمرو بن العاص وهو على المنبر عن أمّه، فسأله فقال: أمّي سلمى بنت حرملة تلقّب النابغة من بني عنزة، ثمّ أحد بني جلّان، أصابتها رماح العرب فبيعت بعكاظ، فاشتراها الفاكه بن المغيرة، ثمّ اشتراها منه عبد الله بن جدعان، ثمّ صارت إلى العاص بن وائل فولدت له فأنجبت، فإن كان جعل لك شيء فخذه.

محاورة على فراش الموت بينه وبين ابن عبّاس

وروى أبو عمر بن عبد البرّ بسنده إلى الشافعي أنّه قال: دخل ابن عبّاس رضي الله عنه على عمرو بن العاص في مرضه، فسلّم عليه وقال: كيف أصبحت يا أبا عبد الله؟ قال: أصبحت وقد أصلحت من دنياي قليلاً وأفسدت من ديني كثيراً، فلو كان الذي أصلحت هو الذي أفسدت، والذي أفسدت هو الذي أصلحت لفزت، ولو كان ينفعني أن أطلب لطلبت، ولو كان ينجيني أن أهرب هربت، فصرت كالمنجنيق بين السماء والأرض، لا أرقى بيدين ولا أهبط برجلين، فعظني بعظة أنتفع بها يا ابن أخي. فقال ابن عبّاس: هيهات يا أبا عبد الله، صار ابن أخيك أخاك، ولا تشاء أن تبكي إلّا بكيت، كيف يؤمن برحيل من هو مقيم؟ فقال عمرو: على حينها من حين ابن بضع وثمانين =

ـ سَنَةً تُقْنِطُنِي مِنْ رَحْمَةِ رَبِّي ، اللَّهُمَّ إِنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ يُقْنِطُنِي مِنْ رَحْمَتِكَ ، فَخُذْ مِنِّي حَتَّى تَرْضَى ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : هَيْهَاتَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَخَذْتَ جَدِيدًا وَتُعْطِي خَلَقًا ، قَالَ : مَالِي وَلَكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ ، مَا أُرْسِلُ كَلِمَةً إِلَّا أَرْسَلْتَ نَقِيضَهَا !

عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَتَحَوَّشُ عَلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ

جَاءَ فِي «الْعِقْدِ الْفَرِيدِ» ج : ٤ ص : ٢٧ مَا يَلِي :

قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ لِعَمْرِو بْنِ الْعَاصِ لَمَّا قَدِمَ عَلَيْهِ مِنْ مِصْرَ : لَقَدْ سِرْتَ سِيرَةَ عَاشِقٍ ، قَالَ : وَاللَّهِ مَا تَأَبَّطَتْنِي الْإِمَاءُ - أَيْ لَمْ تَتَوَلَّ الْإِمَاءُ تَرْبِيَتَهُ - وَلَا حَمَلَتْنِي الْبَغَايَا فِي غُبَّرَاتِ الْمَآلِي - الْمَآلِي : خِرَقُ الْحَيْضِ وَغُبَّرَاتُ الْمَآلِي ، أَيْ بَقَايَاهَا - قَالَ عُمَرُ : وَاللَّهِ مَا هَذَا جَوَابُ كَلَامِي الَّذِي سَأَلْتُكَ عَنْهُ ، وَإِنَّ الدَّجَاجَةَ لَتَفْحَصُ فِي الرَّمَادِ فَتَضَعُ لِغَيْرِ الْفَحْلِ ، وَالْبَيْضَةُ مَنْسُوبَةٌ إِلَى طَرْقِهَا - يُعَرِّضُ بِعَمْرٍو وَبِأُمِّهِ - وَقَامَ عُمَرُ فَدَخَلَ ، فَقَالَ عَمْرُو : لَقَدْ تَحَوَّشَ عَلَيْنَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ .

تَعْرِيضُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ بِمُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ وَجَوَابُ مُعَاوِيَةَ لَهُ

جَاءَ فِي كِتَابِ عُيُونِ الْأَخْبَارِ لِابْنِ قُتَيْبَةَ الدِّينَوَرِيِّ ، طَبْعَةِ دَارِ الْكُتُبِ بِمِصْرَ ، ج : ١ ص : ١٨١ مَا يَلِي : الْمَدَائِنِيُّ قَالَ : قَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ لِمُعَاوِيَةَ : إِنِّي رَأَيْتُ الْبَارِحَةَ فِي الْمَنَامِ كَأَنَّ الْقِيَامَةَ قَدْ قَامَتْ وَوُضِعَتِ الْمَوَازِينُ وَأُحْضِرَ النَّاسُ لِلْحِسَابِ ، فَنَظَرْتُ إِلَيْكَ وَأَنْتَ وَاقِفٌ وَقَدْ أَلْجَمَكَ الْعَرَقُ وَبَيْنَ يَدَيْكَ صُحُفٌ كَأَمْثَالِ الْجِبَالِ ، قَالَ مُعَاوِيَةُ : فَهَلْ رَأَيْتَ شَيْئًا مِنْ دَنَانِيرِ مِصْرَ ؟

مُحَاوَرَةٌ بَيْنَ ابْنِ عَبَّاسٍ وَعَمْرِو بْنِ الْعَاصِ

جَاءَ فِي كِتَابِ «الْعِقْدِ الْفَرِيدِ» ج : ٤ ص : ١١ مَا يَلِي :

أَبُو مِخْنَفٍ قَالَ : حَجَّ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ فَمَرَّ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ ، فَحَسَدَهُ مَكَانَهُ وَمَا رَأَى مِنْ هَيْبَةِ النَّاسِ لَهُ وَمَوْقِعِهِ مِنْ قُلُوبِهِمْ ، فَقَالَ لَهُ : يَا ابْنَ عَبَّاسٍ ، مَا لَكَ إِذَا رَأَيْتَنِي وَلَّيْتَنِي الْقَصَرَةَ - أَصْلَ الْعُنُقِ وَالرَّقَبَةِ - وَكَانَ بَيْنَ عَيْنَيْكَ دَبْرَةٌ ، وَإِذَا كُنْتَ فِي مَلَإٍ مِنَ النَّاسِ كُنْتَ الْهَوْهَاةَ - الْأَحْمَقَ - الْهُمَزَةَ ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : لِأَنَّكَ مِنَ اللِّئَامِ الْفَجَرَةِ وَقُرَيْشٌ الْكِرَامُ الْبَرَرَةُ ، لَا يَنْطِقُونَ بِبَاطِلٍ جَهِلُوهُ وَلَا يَكْتُمُونَ حَقًّا عَلِمُوهُ ، وَهُمْ أَعْظَمُ النَّاسِ أَحْلَامًا ، وَأَرْفَعُ النَّاسِ أَعْلَامًا ، دَخَلْتَ فِي قُرَيْشٍ وَلَسْتَ مِنْهَا ، فَأَنْتَ السَّاقِطُ بَيْنَ فِرَاشَيْنِ ، لَا فِي بَنِي هَاشِمٍ رَحْلُكَ وَلَا فِي بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ رَاحِلَتُكَ ، فَأَنْتَ الْأَثِيمُ الزَّنِيمُ ، الضَّالُّ الْمُضِلُّ ، حَمَلَكَ مُعَاوِيَةُ عَلَى رِقَابِ النَّاسِ ، فَأَنْتَ تَسْطُو بِحِلْمِهِ وَتَسْمُو بِكَرَمِهِ ، فَقَالَ عَمْرُو : أَمَا وَاللَّهِ لَمَسْرُورٌ بِكَ ، فَهَلْ يَنْفَعُنِي عِنْدَكَ ؟ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : حَيْثُ مَالَ الْحَقُّ مِلْنَا ، وَحَيْثُ سَلَكَ قَصَدْنَا .

ابن سهم، صاحب معاوية بن أبي سفيان، وأخوه هشام قتل يوم أجنادين، وأم عمرو ابن العاص النابغة بنت حزيمة ينسبونها الى عنزة، ولم يعرفها ابن الكلبي.

ومن ولد عمرو بن العاص عبد الله بن عمرو بن العاص، صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ومن ولده عمرو، وشعيب ابنا شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص الفقيه.

ومن ولد مهشم بن سعيد، عمير بن رئاب بن مهشم بن سعيد، قتل مع خالد بن الوليد بعين التمر.

وولد رئاب بن سهم سعداً وسعيداً وعدياً، وأمهم برة بنت تيم بن سعد بن خزاعة.

هؤلاء بنو سهم بن عمرو بن هصيص

وهؤلاء بنو هصيص بن كعب

[نسب عدي بن كعب]

وولد عدي بن كعب رزاحا، وعويجا، وأمهما حبيبة بنت بجالة بن سعد بن قيس ابن فهم بن عمرو بن قيس بن عيلان.

فولد رزاح قرطا، وأمه حبيبة بنت وائلة بن عمرو بن شيبان بن محارب بن فهر.

فولد قرط عبد الله، وأمه ليلى بنت سليم بن بويّ بن ملكان بن أفصى من خزاعة.

فولد عبد الله رياحا، وتيما، وهو عبد الله، وصداد، وأمهم خناس بنت الحكم ابن عمرو بن خالد بن أمية بن ظرب بن الحارث بن فهر.

فولد رياح عبد العزى، وأذاة، وأمهما عاتكة بنت عبد مناف بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة.

فمن ولد عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي، عمر بن الخطاب رضي الله عنه بن نفيل بن عبد العزى بن رياح، وأم عمر حنتمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وزيد بن الخطاب(1)، قتل يوم اليمامة شهيداً، وكان نفيل بن عبد العزى جدة تتحاكم إليه قريش

---

(1) جاء في كتاب «المعارف» لابن قتيبة، طبعة المطبعة الإسلامية بمصر. ص ٧٨ ما يلي:

زيد بن الخطاب، أمه أسماء من بني أسد بن خزيمة. فكان إسلامه قبل إسلام عمر وشهد بدرا، وكان بينه وبين عمر درع، فجعل كل واحد منهما يقول: والله لا يلبسها غيرك، ثم شهد يوم أحد فصبر في أربعة أنفس، ولم يهرب منهم هارب. وشهد يوم مسيلمة سنة اثنتي عشرة فقتل، ويقال أن قاتله أبو مريم الحنفي، وكان يكنى أبا عبد الرحمن.

وعبد نهم بن نفيل، قتل يوم الفجار، وزيد بن عمرو بن نفيل[1]، الذي قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: يبعث أمة وحده، وابنه سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل أحد العشرة صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وضرب له بسهمه يوم بدر، وأم سعيد فاطمة بنت بعجة بن مليح الخزاعية.

ومن ولد عمر بن الخطاب، عبد الله بن عمر صحب النبي صلى الله عليه وسلم وشهد معه الخندق، وعبيد الله بن عمر قتل يوم صفين مع معاوية، وعاصم بن عمر ولي صدقات غطفان، وسالم ابن عبد الله بن عمر، الفقيه والبختري مغول بن الحر بن عبيد الله بن عمر، لهم عدد بحران، وعمر بن عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الله بن عمر، ولي شرط المدينة، وأبو بكر بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر، ولي القضاء لمحمد بن خالد بن عبد الله القسري بالمدينة، وابنه عمر بن أبي بكر ولي قضاء دمشق، وعمر بن أبي بكر، ولي قضاء الأردن، وعبيد الله بن أبي سلمة بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر، ولي القضاء، وعبد الرحمان

---

(١) جاء في كتاب تهذيب تاريخ دمشق الكبير لابن عساكر، طبعة دار المسيرة ببيروت ج: ٥ ص: ٤٩ ما يلي:

وأخرج عن زيد بن حارثة قال: خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو مردفي إلى نصب من الأنصاب فذبحنا له شاة، ثم صنعناها في البرمة حتى نضجت، فأخرجناها فجعلناها في السفرة، ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير وهو مردفي في يوم حار من أيام مكة، حتى إذا كنا بأعلى الوادي لقيه زيد بن عمرو بن نفيل فحيا كل واحد منهما صاحبه بتحية الجاهلية، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: مالي أرى قومك قد شنفوا لك - أبغضوك - فقال: يا محمد والله إن ذلك مني لبغير نائرة، أو قال: نائلة مني إليهم، ولكن أراهم على الضلالة فخرجت أبتغي هذا الدين، حتى قدمت على أحبار يثرب، فوجدتهم يعبدون الله ويشركون به، فقلت ما هذا بالدين الذي أبتغي، فخرجت حتى قدمت على أحبار فدك، فوجدتهم يعبدون الله ويشركون به، فقلت ما هذا بالدين الذي أبتغي، فخرجت حتى قدمت على أحبار خيبر، فوجدتهم يعبدون الله ويشركون به، فقلت ما هذا بالدين الذي أبتغي، فخرجت حتى قدمت على أحبار أيلة، وفي لفظ على أحبار الشام، فوجدتهم يعبدون الله ويشركون به، فقلت ما هذا بالدين الذي أبتغي، فقال لي حبر منهم: إنك لتسأل عن دين ما نعلم أحدا يعبد الله به إلا شيخا بالجزيرة، أو قال بالحيرة، فخرجت حتى قدمت عليه فأخبرته بالذي خرجت له، فقال لي: ممن أنت؟ فقلت: من أهل الشوك والقرظ، فقال: إن كل من رأيت في ضلال، وإنك لتسأل عن دين هو دين الله عز وجل ودين ملائكته، وقد خرج في أرضك نبي أو هو خارج وقد طلع نجمه، يدعو إليه، ارجع إليه فصدقه واتبعه وآمن بما جاء به، فرجعت فلم أحس بشيء بعد، قال: ثم قدمنا إليه السفرة، فقال: ما هذا يا محمد؟ قال: شاة ذبحناها لنصب من الأنصاب، قال: ما كنت لآكل.

ابن عبد[(١)] الله بن عمر بن حفص بن عاصم، ولي القضاء.

ومن ولد عمر أبو بكر بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر، وخالد بن أبي بكر، ومات أبو بكر قديمًا.

وولد زيد بن الخطاب، وأمه أسماء بنت وهب بن حبيب بن الحارث، من بني أسد ابن خزيمة، عبد الرحمن، وأسماء، وكان زيد شهد بدرًا وأحدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان أسن من عمر، وأسلم قبله، وقتل شهيدًا[(٢)] باليمامة في حروب الردة، وأم عبد الرحمن وأسماء، بنت أبي لبابة بن عبد المنذر الأنصاري.

فولد عبد الرحمن بن زيد عبد الحميد، وأمه ميمونة بنت بشر بن معاوية بن ثور من بني البكاء بن عامر بن صعصعة، ولي الكوفة لعمر بن عبد العزيز، وعبد الله، وأمه فاطمة بنت عمر بن الخطاب، وأسيدًا، وأمه ثقفية.

فمن ولد عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب، إبراهيم، وأبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم، وأبو يعقوب يعرف بالخطابي، وله دار بالبصرة، وولده فيها، وعبد الملك بن عبد الحميد ولي البحرين لأبي جعفر المنصور، وعبد الكبير بن عبد الحميد ولي الصوائف، وكان شاعرًا، وعمر ابن عبد الحميد، كان سريًّا جميلًا، ولي اليمن ومكة لأبي العباس، وسعيد بن عبد الكبير، وهم بحران.

---

(١) في أصل المخطوط خرم، والمثبت من مختصر جمهرة النسب لابن الكلبي مخطوط مكتبة راغب باشا، والمقتضب في جمهرة ابن الكلبي لياقوت مخطوط الرباط، ومخطوط أنساب الأشراف للبلاذري مخطوط استنبول ولوحات كاسكل باللغة الإنجليزية طبعة بريل، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم، طبعة دار المعارف بمصر، ونسب قريش للمصعب طبعة دار المعارف بمصر، وينتهي الخرم قبل نهاية الصفحة: ١٧٤

(٢) جاء في مخطوط أنساب الأشراف للبلاذري مخطوط استنبول. ص: ٦٥٥ ما يلي:

وكان زيد يحمل راية المسلمين يوم اليمامة، وانكشف المسلمون يومئذ، فجعل زيد يقول: أما الرجال فلا رجال، وجعل يصيح بأعلى صوته: اللهم إني أعوذ بك من فرار أصحابي، وأبرأ إليك مما جاء به مسيلمة الكذاب ومحكم اليمامة، وجعل يشتد بالراية، وتقدم بها على العدو ثم ضارب بسيفه حتى قتل ووقعت الراية، فأخذها سالم مولى أبي حذيفة بن عتبة.

ولما أنشد متمم بن نويرة عمر بن الخطاب رثاء أخيه مالك، قال عمر: لو كنت أحسن قول الشعر لرثيت أخي زيدًا، فقال متمم: ولا سواء يا أمير المؤمنين، لو كان أخي صرع مصرع أخيك ما بكيته، فقال عمر: ما عزاني أحد بأحسن مما عزيتني به.

وولد تَيْمُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ قُرْطِ بنِ رَزاحٍ، حَبِيباً، وأُمُّهُ بنتُ عبدِ اللهِ بنِ صالحِ بنِ غانمِ بنِ غَنْمِ بنِ دُودانَ بنِ أسدِ بنِ خُزَيْمَةَ.

فولد حَبِيبٌ المُؤَمَّلَ بنَ حَبِيبٍ، فولد المُؤَمَّلُ عَمْرَو بنَ المُؤَمَّلِ، وأُمُّهُ عُقَيْلَةُ بنتُ عامرِ بنِ عُبَيْدِ اللهِ بنِ عُوَيْجِ(1) بنِ عَدِيِّ بنِ كعبٍ.

منهم أبو بكرِ بنُ محمدِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ عَمْرِو بنِ المُؤَمَّلِ، كان يرى رأيَ الخوارجِ، وكان مع طالبِ الحقِّ الذي خرج إلى اليمنِ، وقاتل أهلَ المدينةِ بقُدَيْدٍ.

وولد صَدّادُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ قُرْطٍ خَلَفاً، وعبدَ شَمْسٍ، أُمُّهما لَيْلَى بنتُ سَعْدِ ابنِ رِئابِ بنِ سَهْمٍ.

وولد أَذاةُ بنُ رِياحِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ قُرْطِ بنِ رَزاحِ بنِ عَدِيِّ بنِ كعبٍ، عبدَ اللهِ، وأَنَساً.

منهم سُراقةُ بنُ المُعْتَمِرِ بنِ أَنَسِ بنِ أَذاةَ، مات كافراً، وقال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: «أَشَدُّ الناسِ عذاباً كلُّ جَبّارٍ نَعّارٍ صَخّابٍ في الأسواقِ مِثْلُ سُراقةَ بنِ المُعْتَمِرِ» وكان ابنُهُ عَمْرُو بنُ سُراقةَ من خيارِ المسلمين، شهد بدراً وأُحُداً والخندقَ والمشاهدَ، مات أيامَ عثمانَ، وعبدُ اللهِ بنُ سُراقةَ مات بعد أخيه عَمْرٍو ولا عَقِبَ له.

خزاعة

وولد عُوَيْجُ بنُ عَدِيِّ بنِ كعبٍ عُبَيْداً، وأُمُّهُ مُحَشِّيَةُ بنتُ سَلُولِ بنِ عَدِيِّ بنِ كعبِ بنِ عَمْرٍو ومن.

فولد عُبَيْدُ بنُ عُوَيْجٍ عَوْفاً، وعبدَ اللهِ، وأُمُّهما ماوِيَةُ بنتُ عَدِيِّ بنِ جَحْشِ بنِ عبدِ ابنِ مُعَيْصِ بنِ عامرِ بنِ لُؤَيٍّ.

فولد عَوْفُ بنُ عُبَيْدٍ عَبْداً، ونُضَيْلَةَ(1)، وحُرْثانَ، وأُمُّهم قِلابَةُ بنتُ الحارثِ هُذَلِيَّةٌ.

فمن بني عُوَيْجٍ، نُعَيْمٌ وهو النَّحّامُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ أُسَيْدِ بنِ عبدِ بنِ عَوْفِ بنِ عُبَيْدِ ابنِ عُوَيْجٍ، سُمِّيَ النَّحّامَ لأنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم قال: «دخلتُ الجنةَ فرأيتُ فيها أبا بكرٍ، وعُمَرَ، وسمعتُ نَحْمَةً(2) من نُعَيْمٍ» فسُمِّيَ النَّحّامَ، وأسلم نُعَيْمُ بنُ عبدِ اللهِ قبلَ دخولِ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم دارَ الأرقمِ، فلمّا أراد نُعَيْمٌ الهجرةَ إلى المدينةِ تعلَّقَ به قومُهُ وقالوا: دِنْ بأيِّ دِينٍ شئتَ، فأقام بمكةَ لا يقربُهُ أحدٌ، ثم قدم المدينةَ مهاجراً ومعه أربعون من أهلِهِ، فلمّا نزل المدينةَ، أتاه النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم مُسَلِّماً، فاعتنقه وقبَّله وقال: يا نُعَيْمُ قومُكَ كانوا خيراً لك من قومي لي، قال ابنُ الكلبيِّ: شهد نُعَيْمٌ

---

(1) جاء في نسب قريش وعند ابن حزم: «عُوَيْج»، ونُضَيْلَة هكذا جاءت في المقتضب بضم الأول وفتح الثاني.

(2) نحم، النَّحِيم: الزَّحِيرُ والتَّنَحْنُحُ وفي الحديث: دخلتُ الجنةَ فسمعتُ نَحْمَةً من نُعَيْمٍ أي صوتاً - لسان العرب -

يَوْمَ مُؤْتَةَ، وَكَانَ يُكْنَى أَبَا عَبْدِ اللهِ.

وَمِنْهُم عَدِيُّ بْنُ نَضْلَةَ بْنِ عَبْدِ العُزَّى بْنِ حُرْثَانَ بْنِ عَوْفِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ عُوَيْجٍ، هَاجَرَ فِي المَرَّةِ الثَّانِيَةِ إِلَى الحَبَشَةِ وَمَاتَ بِهَا، وَابْنُهُ النُّعْمَانُ وَلَّاهُ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ مَيْسَانَ[1] ثُمَّ عَزَلَهُ لِشِعْرٍ قَالَهُ:

مَنْ مُبْلِغُ الحَسْنَاءِ أَنَّ حَلِيلَهَا بِمَيْسَانَ يُسْقَى فِي زُجَاجٍ وَحَنْتَمِ
إِذَا كُنْتَ نَدْمَانِي فَبِالأَكْبَرِ اسْقِنِي وَلَا تَسْقِنِي بِالأَصْغَرِ المُتَثَلِّمِ
إِنْ شِئْتُ غَنَّانِي دَهَاقِينُ قَرْيَةٍ وَصَنَّاجَةٌ تَجْذُو عَلَى كُلِّ مَنْسِمِ
لَعَلَّ أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ يَسُوؤُهُ تَنَادُمُنَا فِي الجَوْسَقِ المُتَهَدِّمِ

فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، إِيْ وَاللهِ وَأَوْجَعَهُ ضَرْبًا، وَمِنْهُم مُطِيعُ بْنُ الأَسْوَدِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ نَضْلَةَ ابْنِ عَوْفِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ عُوَيْجٍ، كَانَ يُسَمَّى العَاصِيَ فَسَمَّاهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُطِيعًا، أَسْلَمَ يَوْمَ الفَتْحِ وَمَاتَ فِي أَيَّامِ عُثْمَانَ، وَابْنُهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ مُطِيعٍ أَخَذَ البَيْعَةَ لِعَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ مِنْ أَهْلِ المَدِينَةِ، وَوَلَّاهُ ابْنُ الزُّبَيْرِ الكُوفَةَ، فَدَعَا النَّاسَ إِلَى بَيْعَةِ ابْنِ الزُّبَيْرِ وَلَمْ يُسَمِّهِ، وَقَالَ: بَايِعُوا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، وَقُتِلَ مَعَهُ بِمَكَّةَ وَهُوَ القَائِلُ:

أَنَا الَّذِي فَرَرْتُ يَوْمَ الحَرَّةِ[1] وَالشَّيْخُ لَا يَفِرُّ إِلَّا مَرَّةْ
فَالْيَوْمَ أَجْزِي كَرَّةً بِفَرَّةْ

---

(١) جَاءَ فِي «مُعْجَمِ البُلْدَانِ» لِيَاقُوت، طَبْعَةِ مَطْبَعَةِ السَّعَادَةِ بِمِصْرَ. ج: ٨ ص: ٢٢٤، مَا يَلِي:

مَيْسَانُ: بِالفَتْحِ ثُمَّ السُّكُونِ وَسِينٌ مُهْمَلَةٌ وَآخِرُهُ نُونٌ. اسْمُ كُورَةٍ وَاسِعَةٍ كَثِيرَةِ القُرَى وَالنَّخْلِ بَيْنَ البَصْرَةِ وَوَاسِطٍ قَصَبَتُهَا مَيْسَانُ، وَفِي هَذِهِ الكُورَةِ أَيْضًا قَرْيَةٌ فِيهَا قَبْرُ عُزَيْرٍ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَشْهُورٌ مَعْمُورٌ يَقُومُ بِخِدْمَتِهِ اليَهُودُ، وَلَهُم عَلَيْهِ وُقُوفٌ وَتَأْتِيهِ النُّذُرُ، وَيُنْسَبُ إِلَيْهِ مَيْسَانِيٌّ وَمَيْسَنَانِيٌّ وَمَيْثُونِيٌّ، وَكَانَ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لَمَّا فُتِحَتْ مَيْسَانُ فِي أَيَّامِهِ وَلَّاهَا النُّعْمَانَ بْنَ عَدِيِّ بْنِ نَضْلَةَ، وَكَانَ مِنْ مُهَاجِرَةِ الحَبَشَةِ، وَلَمْ يُوَلِّ عُمَرُ أَحَدًا مِنْ قَوْمِهِ بَنِي عَدِيٍّ وِلَايَةً قَطُّ غَيْرَهُ لِمَا كَانَ فِي نَفْسِهِ مِنْ صَلَاحِهِ، وَأَرَادَ النُّعْمَانُ امْرَأَتَهُ عَلَى الخُرُوجِ إِلَى مَيْسَانَ، فَأَبَتْ عَلَيْهِ فَكَتَبَ النُّعْمَانُ إِلَى زَوْجَتِهِ:

أَلَا هَلْ أَتَى الحَسْنَاءَ أَنَّ حَلِيلَهَا ....

فَبَلَغَ ذَلِكَ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ، بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، ﴿حم تَنْزِيلُ الكِتَابِ مِنَ اللهِ العَزِيزِ العَلِيمِ، غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ العِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ سُورَةُ غَافِر ١-٢، أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ بَلَغَنِي قَوْلُكَ:

لَعَلَّ أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ يَسُوؤُهُ ...

= وَأَيْمُ اللهِ لَقَدْ سَاءَنِي ذَلِكَ وَقَدْ عَزَلْتُكَ ... فَلَمَّا قَدِمَ عَلَيْهِ، قَالَ لَهُ: وَاللهِ مَا كَانَ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ وَمَا كَانَ إِلَّا فَضْلٌ مِنَ الشِّعْرِ وَجَدْتُهُ، وَمَا شَرِبْتُهَا قَطُّ، فَقَالَ عُمَرُ: أَظُنُّ ذَلِكَ، وَلَكِنْ لَا تَعْمَلْ لِي عَمَلًا أَبَدًا، وَكَانَ بِمَيْسَانَ مِسْكِينٌ الدَّارِمِيُّ.

(١) جَاءَ فِي «أَنْسَابِ الأَشْرَافِ»، وَفِي «تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ»، وَ«ابْنِ الأَثِيرِ»، وَ«البِدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ» لِابْنِ كَثِيرٍ مَا خُلَاصَتُهُ:

خَلَعَ أَهْلُ المَدِينَةِ يَزِيدَ بْنَ مُعَاوِيَةَ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمُ النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ وَقَالَ لَهُ: إِنَّ عَدَدَ النَّاسِ بِالمَدِينَةِ الأَنْصَارُ وَهُمْ قَوْمُكَ فَأْتِهِمْ فَأَفْتَأْهُمْ عَمَّا يُرِيدُونَ، فَصَارَ النُّعْمَانُ إِلَى قَوْمِهِ فَاسْتَنْهَاهُمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَحَذَّرَهُمْ جُنُودَ أَهْلِ الشَّامِ، وَرَغَّبَهُمْ فِي بَيْعَةِ يَزِيدَ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ مُطِيعٍ العَدَوِيُّ: يَا نُعْمَانُ قَدْ جِئْتَنَا بِأَمْرٍ تُرِيدُ بِهِ تَفْرِيقَ جَمَاعَتِنَا وَإِفْسَادَ مَا أَصْلَحَ اللهُ مِنْ أَمْرِنَا، فَقَالَ لَهُ النُّعْمَانُ: كَأَنِّي بِكَ عَلَى بَغْلَتِكَ تَضْرِبُ بِجَنْبَيْهَا ثُمَّ تَأْتِي مَكَّةَ - وَكَانَ ذَلِكَ - ثُمَّ سَارَ إِلَيْهِمْ مُسْلِمُ بْنُ عُقْبَةَ المُرِّيُّ بِعَسْكَرِ أَهْلِ الشَّامِ وَهُمْ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا، وَقَاتَلَهُمْ قِتَالًا شَدِيدًا، وَدَخَلُوا المَدِينَةَ مِنْ قِبَلِ بَنِي حَارِثَةَ وَأَبَاحَهَا ثَلَاثًا بِأَمْرِ يَزِيدَ، فَلَمْ يَبْقَ دَارٌ إِلَّا انْتُهِبَتْ إِلَّا دَارَ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، لِأَنَّ كَلْبًا حَمَتْهَا لِأَنَّهُ كَلْبِيٌّ، وَدَارَ امْرَأَةٍ مِنْ حِمْيَرٍ فَإِنَّ حِمْيَرَ حَمَتْهَا، وَقِيلَ أَنَّ أَلْفَ امْرَأَةٍ مِنْ أَهْلِ المَدِينَةِ وَلَدَتْ بَعْدَ وَقْعَةِ الحَرَّةِ مِنْ غَيْرِ زَوْجٍ، وَدَخَلَ أَبُو سَعِيدٍ الخُدْرِيُّ غَارًا فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، وَيُقَالُ إِنَّهُ يَزِيدُ بْنُ شَجَرَةَ الرَّهَاوِيُّ، فَقَالَ لَهُ أَبُو سَعِيدٍ: تَبُوءُ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ وَتَكُونُ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ، فَقَالَ: أَنْتَ أَبُو سَعِيدٍ الخُدْرِيُّ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: اسْتَغْفِرْ لِي غَفَرَ اللهُ لَكَ.

وَأَتَى مُسْلِمٌ مَرْوَانَ وَعَبْدَ المَلِكِ بِعَلِيِّ بْنِ الحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ لِيَطْلُبَا لَهُ الأَمَانَ، وَذَلِكَ أَنَّهُ اسْتَجَارَ بِهِمَا، فَلَمَّا رَآهُ أَدْنَاهُ وَقَرَّبَهُ وَقَالَ: لَوْلَا أَنَّ أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ أَمَرَنِي بِبِرِّهِ وَإِكْرَامِهِ، وَعَرَفْتُ بَرَاءَتَهُ وَسَلَامَتَهُ مَا شَغَلْتُمَا بِهِ، ثُمَّ أَمَرَهُ بِالِانْصِرَافِ عَلَى بَغْلَتِهِ وَجَزَاهُ الخَيْرَ، وَبَعَثَ إِلَى عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ لِيَدْخُلَ فِيمَا دَخَلُوا فِيهِ مِنَ البَيْعَةِ لِيَزِيدَ عَلَى حُكْمِهِ، فَرَأَى فُسْطَاطًا فَسَأَلَ عَنْ صَاحِبِهِ، فَقِيلَ: فُسْطَاطُ حُصَيْنِ بْنِ نُمَيْرِ بْنِ نَائِلٍ السَّكُونِيِّ، فَأَتَاهُ فَاسْتَجَارَ بِهِ، فَأَجَارَهُ بِالخُؤُولَةِ لِأَنَّ أُمَّ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللهِ كِنْدِيَّةٌ، وَحَالَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رُسُلِ مُسْلِمٍ وَمَنَعَهُمْ أَهْلُ حِمْصَ مِنْهُ، تَعَصُّبًا لِحُصَيْنِ بْنِ نُمَيْرٍ وَأَحَالُوا عَلَيْهِمْ بِالسِّيَاطِ حَتَّى تَرَكُوهُ، ثُمَّ أَتَى بِهِ الحُصَيْنُ مُسْلِمًا، فَبَايَعَهُ لِيَزِيدَ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ.

وَخَرَجَ مُسْلِمٌ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ بِمَكَّةَ، فَمَاتَ بِالطَّرِيقِ وَكَانَتْ أَهْلُ المَدِينَةِ سَمَّتْهُ مُسْرِفًا وَأَقْبَلَتْ أُمُّ وَلَدٍ لِيَزِيدَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ زَمْعَةَ وَكَانَتْ تَخَارِيَةً فِي غِلْمَةٍ لَهَا، فَلَمَّا انْتَهَتْ إِلَى قَبْرِ مُسْلِمٍ قَالَتْ بِالفَارِسِيَّةِ: يَا مُسْرِفُ خَرَّبْتَ البُيُوتَ وَأَحْرَقْتَ القُلُوبَ، ثُمَّ نَبَشَتْهُ وَصَلَبَتْهُ عَلَى نَخْلَةٍ، وَيُقَالُ عَلَى جِذْعٍ - ثُمَّ أَحْرَقَتْهُ، وَيُقَالُ: إِنَّ امْرَأَةً مِنْ قُرَيْشٍ قُتِلَ ابْنَيْنِ لَهَا نَبَشَتْهُ وَأَحْرَقَتْهُ، وَالأَوَّلُ أَثْبَتُ.

وَأَخُوهُ سُلَيْمَانُ بْنُ مُطِيعٍ، قُتِلَ يَوْمَ الجَمَلِ مَعَ عَائِشَةَ.

مِنْهُمْ مَسْعُودُ بْنُ سُوَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ نَضْلَةَ، كَانَ مِنْ مُهَاجِرَةِ الحَبَشَةِ، قُتِلَ يَوْمَ مُؤْتَةَ شَهِيدًا.

وَمِنْهُمْ مَعْمَرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ نَضْلَةَ بْنِ عَبْدِ العُزَّى بْنِ حُرْثَانَ، هَاجَرَ إِلَى الحَبَشَةِ فِي المَرَّةِ الثَّانِيَةِ، وَكَانَ قُدُومُهُ مَعَ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَكَانَ يُرَحِّلُ رَحْلَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَجَّتِهِ، مَاتَ فِي أَيَّامِ عُمَرَ، وَكَانَ إِسْلَامُهُ بِمَكَّةَ، وَعُرْوَةُ بْنُ أَبِي أُثَاثَةَ بْنِ عَبْدِ العُزَّى بْنِ حُرْثَانَ، هَاجَرَ إِلَى الحَبَشَةِ فِي المَرَّةِ الثَّانِيَةِ وَمَاتَ بِهَا.

وَوَلَدَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُوَيْجٍ(١) عَامِرًا، وَأُمُّهُ أُمُّ سُفْيَانَ بِنْتُ رِيَاحِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ قُرْطٍ.

فَوَلَدَ عَامِرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ غَانِمًا.

فَوَلَدَ غَانِمُ بْنُ عَامِرٍ حُذَافَةَ الشَّاعِرَ، وَحُذَيْفَةَ.

فَوَلَدَ حُذَافَةُ بْنُ غَانِمٍ خَارِجَةَ، قَاضِي عَمْرِو بْنِ العَاصِ بِمِصْرَ، قَتَلَهُ الخَارِجِيُّ وَهُوَ يَظُنُّ أَنَّهُ عَمْرٌو، فَلَمَّا أُدْخِلَ عَلَى عَمْرٍو، قَالَ لَهُ عَمْرٌو: أَرَدْتَ عَمْرًا وَأَرَادَ اللهُ خَارِجَةَ، فَذَهَبَتْ مَثَلًا(٢).

---

(١) فِي أَصْلِ المَخْطُوطِ عَوِيج: بِفَتْحِ العَيْنِ وَكَسْرِ الوَاوِ، وَكَذَلِكَ فِي مُخْتَصَرِ الجَمْهَرَةِ، وَفِي الاشْتِقَاقِ لِابْنِ دُرَيْدٍ عُوَيْج: بِضَمِّ العَيْنِ المُهْمَلَةِ وَفَتْحِ الوَاوِ، وَكَذَلِكَ فِي نَسَبِ قُرَيْشٍ لِلْمُصْعَبِ.

(٢) جَاءَ فِي أَخْبَارِ الخَوَارِجِ مِنْ كِتَابِ الكَامِلِ فِي اللُّغَةِ وَالأَدَبِ وَالنَّحْوِ وَالتَّصْرِيفِ لِأَبِي العَبَّاسِ المُبَرِّدِ، ص٦٠٦:

قَالَ أَبُو العَبَّاسِ: فَلَمَّا قَتَلَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَهْلَ النَّهْرَوَانِ، وَكَانَ بِالكُوفَةِ زُهَاءُ أَلْفَيْنِ مِنَ الخَوَارِجِ، مِمَّنْ لَمْ يَخْرُجْ مَعَ عَبْدِ اللهِ بْنِ وَهْبٍ، وَقَوْمٌ مِمَّنْ اسْتَأْمَنَ إِلَى أَبِي أَيُّوبَ الأَنْصَارِيِّ، فَتَجَمَّعُوا وَأَمَّرُوا عَلَيْهِمْ رَجُلًا مِنْ طَيِّئٍ، فَوَجَّهَ إِلَيْهِمْ عَلِيٌّ كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ رَجُلًا وَهُمْ بِالنُّخَيْلَةِ، فَدَعَاهُمْ وَرَفَقَ بِهِمْ، فَعَادَاهُمْ فَأَبَوْا فَقُتِلُوا جَمِيعًا، ثُمَّ خَرَجَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ نَحْوَ مَكَّةَ، فَوَجَّهَ مُعَاوِيَةُ مَنْ يُقِيمُ لِلنَّاسِ حَجَّهُمْ، فَنَاوَشَهُ هَؤُلَاءِ الخَوَارِجُ، فَبَلَغَ ذَلِكَ مُعَاوِيَةَ، فَوَجَّهَ بُسْرَ بْنَ أَرْطَاةَ، أَحَدَ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ، فَتَوَافَقُوا وَتَرَاضَوْا بَعْدَ الحَرْبِ بِأَنْ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ رَجُلٌ مِنْ بَنِي شَيْبَةَ، لِئَلَّا يَفُوتَ النَّاسَ الحَجُّ، فَلَمَّا انْقَضَى نَظَرَتِ الخَوَارِجُ فِي أَمْرِهَا فَقَالُوا: إِنَّ عَلِيًّا وَمُعَاوِيَةَ قَدْ أَفْسَدَا أَمْرَ هَذِهِ الأُمَّةِ، فَلَوْ قَتَلْنَاهُمَا لَعَادَ الأَمْرُ إِلَى حَقِّهِ، وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَشْجَعَ: وَاللهِ مَا عَمْرٌو دُونَهُمَا، وَإِنَّهُ لَأَصْلُ هَذَا الفَسَادِ، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُلْجَمٍ المُرَادِيُّ لَعْنَةُ اللهِ عَلَيْهِ: أَنَا أَقْتُلُ عَلِيًّا، فَقَالُوا: وَكَيْفَ لَكَ بِهِ؟ قَالَ: أَغْتَالُهُ، وَقَالَ الحَجَّاجُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الصَّرِيمِيُّ وَهُوَ البُرَكُ: وَأَنَا أَقْتُلُ مُعَاوِيَةَ، وَقَالَ زَادَوَيْهِ مَوْلَى بَنِي العَنْبَرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ: وَأَنَا أَقْتُلُ عَمْرًا، فَأَجْمَعَ رَأْيُهُمْ عَلَى أَنْ يَكُونَ قَتْلُهُمْ فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ، فَجَعَلُوا تِلْكَ اللَّيْلَةَ لَيْلَةَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ

= رمضان، فخرج كل واحد منهم إلى ناحية، فأتى ابن ملجم الكوفة، فأخفى نفسه وتزوج امرأة يقال لها قطام بنت علقمة من تيم الرباب، وكانت ترى رأي الخوارج، والأحاديث تختلف وإنما نورد صحيحها ويروى في بعض الأحاديث أنها قالت: لا أقنع منك إلا بصداق أسميه لك، وهو ثلاثة آلاف درهم، وعبد وأمة وأن تقتل عليا! فقال لها: لك ما سألت، فكيف لي به؟ فقالت: تروم ذلك غيلة، فإن سلمت أرحت الناس من شر وأقمت مع أهلك، وإن أصبت سرت إلى الجنة ونعيم لا يزول! فأنعم لها بذلك، وفي ذلك يقول:

ثلاثة آلاف وعبد وقينة ... وضرب علي بالحسام المصمم

فلا مهر أغلى من علي وإن غلا ... ولا فتك إلا دون فتك ابن ملجم

وكان هناك رجل من أشجع، يقال له شبيب، فواطأه عبد الرحمن.

فلما كان ليلة إحدى وعشرين من رمضان، خرج ابن ملجم وشبيب الأشجعي فاعتورا الباب الذي يدخل منه علي رضي الله عنه، وكان علي يخرج مغلسا ويوقظ الناس للصلاة، فخرج كما كان يفعل فضربه شبيب وأصاب سيفه الباب، وضربه ابن ملجم على صلعته، فقال علي: فزت ورب الكعبة شأنكم بالرجل، فأما ابن ملجم فحمل على الناس بسيفه فأفرجوا له، وتلقاه المغيرة بن نوفل بن الحارث ابن عبد المطلب بقطيفة، فرمى بها عليه واحتمله فضرب به الأرض، وكان المغيرة أيدا فقعد على صدره؛ وأما شبيب فانتزع السيف منه رجل من حضرموت، وصرعه وقعد على صدره، وكثر الناس فجعلوا يصيحون: عليكم صاحب السيف، فخاف الحضرمي أن يكبوا عليه ولا يسمعوا عذره، فرمى بالسيف وانسل شبيب بين الناس، فدخل بابن ملجم على علي رضوان الله عليه فأومر فيه، فاختلف الناس في جوابه فقال علي: إن أعش فالأمر إلي، وإن أصب فالأمر لكم، فإن آثرتم أن تقتصوا فضربة بضربة وإن تعفوا أقرب للتقوى، فأقام علي يومين، فسمع ابن ملجم الرنة بالدار، فقال له من حضره: أي عدو الله إنه لا بأس على أمير المؤمنين، فقال: أعلى من تبكي أم كلثوم؟ أعلي؟ أما والله لقد اشتريت سيفي بألف درهم وما زلت أعرضه فما يعيبه أحد إلا أصلحت ذلك العيب، ولقد أسقيته السم حتى لفظه، ولقد ضربته ضربة لو قسمت على من بالمشرق لأتت عليهم.

ومات علي صلوات الله ورضوانه عليه ورحمته في آخر اليوم الثالث.

وأما الحجاج بن عبد الله الصريمي - وهو البرك - فإنه ضرب معاوية مصليا فأصاب مأكمته، وكان معاوية عظيم الأوراك فقطع منه عرقا، يقال إنه عرق النكاح، فلم يولد لمعاوية بعد ذلك ولد؛ فلما أخذ فكان الأمان لبشارة قتل علي في هذه الصبيحة، فاستبقي به حتى جاء الخبر، ويروى أن معاوية قطع يديه =

ومن ولده سليمان بن أبي حثمة بن حذافة، وأمه الشفاء بنت عبد الله من بني عدي، وحكيم بن مورق بن حذافة، كان شريفا، وحطيط بن شريق بن غانم، هلك في طاعون عمواس بالشام.

وولد حذيفة بن غانم أبا الجهم، وكان من علماء قريش ونسابها، وكانت له صحبة، وابنه محمد بن أبي الجهم، قتل يوم الحرة، وعبد الله بن أبي الجهم قتل بأجنادين، وأبو بكر بن عبد الله ابن أبي الجهم الفقيه.

قال ابن الكلبي: وولد صخير بن أبي الجهم بالكوفة، وكان صخير يطعم الطعام، وغير ابن الكلبي يقول صخيم، وجلد عمر بن الخطاب أبا الجهم في شهادته مع عقيل بن أبي طالب، ومخرمة بن نوفل على زنى أم المسيب(١).

هؤلاء بنو عدي بن كعب

وهؤلاء بنو كعب بن لؤي بن غالب

= ورجليه وأمر باتخاذ المقصورة، فقيل لابن عباس بعد ذلك: ما تأويل المقصورة؟ فقال: يخافون أن يبطشهم الناس وأما نزع درته: فإنه أرصد لعمرو، واشتكى عمرو بطنه فلم يخرج للصلاة وخرج للصلاة خارجة، وهو رجل من بني سهم بن عمرو بن هصيص، رصد لعمرو بن العاص فضربه زاذويه فقتله، فلما دخل به على عمرو فرآهم يخاطبونه بالإمرة، قال: أوما قتلت عمرا؟ قيل له: إنما قتلت خارجة، فقال: أردت عمرا وأراد الله خارجة.

(١) جاء في مخطوط أنساب الأشراف للبلاذري مخطوط استنبول. ص: ١٥١ ما يلي:

وقال عقيل بن أبي طالب للمسيب بن حزن بن أبي سعيد بن المسيب الفقيه: يا ابن الزانية فرفعه إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، وكانت أم المسيب قد أسلمت، فقال عمر لعقيل: ما تقول؟ قال: عندي البينة على ما رميتها به من الزنى، فقال عمر: هلم بينتك، فأتى بمخرمة بن نوفل بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة، وبأبي جهم بن حذيفة العدوي من قريش، فقال لهما عمر: ما تشهدان؟ قالا: نشهد أنها زانية، قال: وبأي شيء عرفتما ذلك؟ قالا: نكناها في الجاهلية، فجلدهم عمر الحد ثمانين، ثمانين.

وجاء في كتاب الاشتقاق لابن دريد، طبعة دار المسيرة ببيروت. ص: ١٢٩ ما يلي:

ومن رجالهم أبو الجهم بن حذيفة، وكان أعلم الناس بأنساب قريش وكان يخاف لسانه، واشتقاق جهم من الجهامة، وهو غلظ الوجه، وبه سمي الأسد جهما، ومنه قولهم تجهمني فلان إذا لقيني لقاء بشعا أي جهما، وقد سمت العرب: جهما، وجهيما، وجاهمة.

نَسَبُ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ

وَلَدَ عَامِرُ بْنُ لُؤَيٍّ حِسْلَ بْنَ عَامِرٍ، وَأُمُّهُ خَارِجَةُ بِنْتُ عَمْرِو بْنِ شَيْبَانَ بْنِ مُحَارِبِ بْنِ فِهْرٍ، وَمَعِيصًا، وَعُوَيْصًا دَرَجَ، وَأُمُّهُمَا لَيْلَى بِنْتُ الحَارِثِ بْنِ عَضَلٍ مِنَ الدِّيشِ مِنَ القَارَةِ مِنْ وَلَدِ الهُونِ بْنِ خُزَيْمَةَ.

فَوَلَدَ حِسْلٌ مَالِكًا، وَأُمُّهُ قَسَامَةُ سَوْدَاءُ، وَأَخُوهُ لِأُمِّهِ عَمْرُو بْنُ هُصَيْصِ بْنِ كَعْبٍ.

فَوَلَدَ مَالِكُ بْنُ حِسْلٍ نَصْرًا، وَأُمُّهُ لَيْلَى بِنْتُ هِلَالِ بْنِ أُهَيْبِ بْنِ ضَبَّةَ بْنِ الحَارِثِ ابْنِ فِهْرٍ، وَجَذِيمَةَ وَأُمُّهُ شَمَامُ بِنْتُ حَرْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ فَهْمِ بْنِ عَمْرِو بْنِ قَيْسٍ.

فَوَلَدَ نَصْرُ بْنُ مَالِكٍ عَبْدَ وُدٍّ، وَجَابِرًا، وَالأُقَيْشِرَ، وَعَبْدَ أَسْعَدَ، وَأُمُّهُمْ مَاوِيَةُ بِنْتُ سَعْدِ بْنِ سَهْمٍ.

فَوَلَدَ عَبْدُ وُدِّ بْنِ نَصْرٍ عَبْدَ شَمْسٍ، وَأَبَا قَيْسٍ، وَأُمُّهُمَا نَاهِيَةُ بِنْتُ عَبْدَةَ بْنِ ذَكْوَانَ بْنِ غَاضِرَةَ بْنِ صَعْصَعَةَ.

فَمِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ وُدٍّ، سُهَيْلُ(١) بْنُ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ وُدٍّ، وَهُوَ الأَعْلَمُ، وَكَانَ يُكْنَى أَبَا يَزِيدَ، وَهُوَ صَاحِبُ صُلْحِ الحُدَيْبِيَةِ، وَمَدَحَهُ أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ الثَّقَفِيُّ فَقَالَ:

أَبَا يَزِيدَ رَأَيْتُ سَيْبَكَ وَاسِعًا   وَسِجَالُ كَفِّكَ يَسْتَهِلُّ فَيُمْطِرُ

---

(١) جَاءَ فِي كِتَابِ «سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ» طَبْعَةُ مَطْبَعَةِ مُصْطَفَى البَابِي الحَلَبِي بِمِصْرَ. ج ٢، ص: ٣٠٨ مَا خُلَاصَتُهُ: قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: خَرَجَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ذِي القَعْدَةِ مُعْتَمِرًا لَا يُرِيدُ حَرْبًا وَاسْتَعْمَلَ عَلَى المَدِينَةِ نُمَيْلَةَ بْنَ عَبْدِ اللّٰهِ اللَّيْثِيَّ، وَاسْتَنْفَرَ مَنْ حَوْلَهُ مِنْ أَهْلِ البَوَادِي مِنَ الأَعْرَابِ لِيَخْرُجُوا مَعَهُ وَهُوَ يَخْشَى مِنْ قُرَيْشٍ أَنْ يَعْرِضُوا لَهُ بِحَرْبٍ أَوْ يَصُدُّوهُ عَنِ البَيْتِ، فَأَبْطَأَ عَلَيْهِ كَثِيرٌ مِنَ العَرَبِ، وَخَرَجَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَنْ مَعَهُ مِنَ المُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَمَنْ لَحِقَ بِهِ مِنَ العَرَبِ وَسَاقَ الهَدْيَ، وَأَحْرَمَ بِالعُمْرَةِ لِيَأْمَنَ النَّاسُ مِنْ حَرْبِهِ، وَلِيَعْلَمَ النَّاسُ أَنَّهُ إِنَّمَا خَرَجَ زَائِرًا لِهَذَا البَيْتِ وَمُعَظِّمًا لَهُ، وَخَرَجَ حَتَّى إِذَا كَانَ بِعُسْفَانَ لَقِيَهُ بِشْرُ ابْنُ سُفْيَانَ الكَعْبِيُّ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللّٰهِ هَذِهِ قُرَيْشٌ قَدْ سَمِعَتْ بِمَسِيرِكَ، فَخَرَجُوا مَعَهُمُ العُوذُ المَطَافِيلُ قَدْ لَبِسُوا جُلُودَ النُّمُورِ، وَقَدْ نَزَلُوا بِذِي طُوًى، يُعَاهِدُونَ اللّٰهَ لَا تَدْخُلُهَا عَلَيْهِمْ أَبَدًا، وَهَذَا خَالِدُ بْنُ الوَلِيدِ فِي خَيْلِهِمْ قَدْ قَدَّمُوهَا إِلَى كُرَاعِ الغَمِيمِ، فَقَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا وَيْحَ قُرَيْشٍ! لَقَدْ أَكَلَتْهُمُ الحَرْبُ مَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ خَلَّوْا بَيْنِي وَبَيْنَ سَائِرِ العَرَبِ، فَإِنْ هُمْ أَصَابُونِي كَانَ الَّذِي أَرَادُوا، وَإِنْ أَظْهَرَنِي اللّٰهُ عَلَيْهِمْ دَخَلُوا فِي الإِسْلَامِ وَافِرِينَ، وَإِنْ لَمْ يَفْعَلُوا قَاتَلُوا وَبِهِمْ قُوَّةٌ، فَمَا تَظُنُّ قُرَيْشٌ؟ فَوَاللّٰهِ لَا أَزَالُ أُجَاهِدُ عَلَى الَّذِي بَعَثَنِي اللّٰهُ بِهِ حَتَّى يُظْهِرَهُ اللّٰهُ أَوْ تَنْفَرِدَ هَذِهِ السَّالِفَةُ، ثُمَّ قَالَ: مَنْ رَجُلٌ يَخْرُجُ بِنَا عَلَى طَرِيقٍ غَيْرِ طَرِيقِهِمُ الَّتِي هُمْ بِهَا؟ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَسْلَمَ: أَنَا يَا رَسُولَ اللّٰهِ، قَالَ: فَسَلَكَ بِهِمْ طَرِيقًا وَعْرًا أَجْرَلَ بَيْنَ شِعَابٍ، فَلَمَّا خَرَجُوا مِنْهُ وَقَدْ =

- شقّ ذلك على المسلمين، وأفضوا إلى أرض سهلة عند منقطع الوادي، فلما رأت قريش قترة الجيش قد خالفوا عن طريقهم، رجعوا راكضين إلى قريش. وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا سلك في ثنية المرار بركت ناقته، فقال الناس: خلأت - خلأت: بركت، قال أبو ذر: الخلاء من الإبل بمنزلة الحران في الدواب - الناقة، قال: ما خلأت وما هو لها بخلق، ولكن حبسها حابس الفيل عن مكة، لا تدعوني قريش اليوم إلى خطة يسألوني فيها صلة الرحم إلا أعطيتهم إياها، ثم قال للناس: انزلوا، فقيل له: يا رسول الله ما بالوادي ماء ننزل عليه، فأخرج سهما من كنانته فأعطاه رجلا من أصحابه فنزل به في قليب من تلك القلب فغرزه في جوفه فجاش بالرواء - بفتح الراء: الكثير - حتى ضرب الناس عليه بعطن - العطن: مبرك الإبل على الماء.

فلما اطمأن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أتاه بديل بن ورقاء الخزاعي في رجال من خزاعة، فكلموه وسألوه: ما الذي جاء به؟ فأخبرهم أنه لم يأت يريد حربا، وإنما جاء زائرا للبيت معظما لحرمته ثم قال لهم نحوا مما قال لبشر ابن سفيان، فرجعوا إلى قريش فقالوا: يا معشر قريش إنكم تعجلون على محمد، وإن محمدا لم يأت لقتال وإنما جاء زائرا هذا البيت، فاتهموهم وجبهوهم، وقالوا: وإن كان جاء ولا يريد قتالا، فوالله لا يدخلها علينا عنوة أبدا، ولا تحدث بذلك عنا العرب.

ثم بعثوا إليه الحليس بن علقمة أو ابن زبان، وكان يومئذ سيد الأحابيش، وهو أحد بني الحارث بن عبد مناة بن كنانة فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن هذا من قوم يتألهون فابعثوا الهدي في وجهه حتى يراه، فلما رأى الهدي يسيل عليه في عرض الوادي في قلائده وقد أكل أوباره من طول الحبس عن محله، رجع إلى قريش ولم يصل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم إعظاما لما رأى فقال لهم ذلك، فقالوا له: اجلس، فإنما أنت أعرابي لا علم لك، فغضب الحليس عند ذلك وقال: يا معشر قريش، والله ما على هذا حالفناكم، ولا على هذا عاقدناكم، أيصد عن بيت الله من جاء معظما له؟ والذي نفس الحليس بيده لتخلن بين محمد وبين ما جاء له، أو لأنفرن بالأحابيش نفرة رجل واحد، قال: فقالوا له: مه كف عنا يا حليس حتى نأخذ لأنفسنا ما نرضى به . . . .

ثم بعثت قريش سهيل بن عمرو، أخا بني عامر بن لؤي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا له: ائت محمدا فصالحه ولا يكن في صلحه إلا أن يرجع عنا عامه هذا، فوالله لا تحدث العرب عنا أنه دخلها علينا عنوة أبدا، فأتاه سهيل بن عمرو، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا قال: أراد القوم الصلح حين بعثوا هذا الرجل..

كتب علي بن أبي طالب بسم الله الرحمن الرحيم، فقال سهيل: لا أعرف هذا، ولكن اكتب: باسمك اللهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اكتب باسمك اللهم، فكتبها، ثم قال: اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو، فقال سهيل: لو شهدت أنك رسول الله لم أقاتلك. اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو.

وَكَانَ خَطِيباً فَأُسِرَ(١) يَوْمَ بَدْرٍ، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يَارَسُولَ اللَّهِ انْزِعْ ثَنِيَّتَهُ لَا يَقُمْ عَلَيْكَ خَطِيباً أَبَداً، فَقَالَ: دَعْهُ فَعَسَى أَنْ يَقُومَ مَقَاماً تَحْمَدُهُ، فَهُوَ الَّذِي نَعَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ، وَهُوَ الَّذِي جَاءَ فِي الصُّلْحِ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ، فَلَمَّا رَآهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: قَدْ سَهُلَ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ، وَلَهُ يَقُولُ ابْنُ قَيْسِ الرُّقَيَّاتِ:

حَاطَ أَخْوَالَهُ خُزَاعَةَ لَمَّا ... كَثَّرَتْهُم بِمَكَّةَ الأَحْيَاءُ

وَلَهُ يَقُولُ مَالِكُ بْنُ الدُّخْشُمِ الأَنْصَارِيُّ، وَأَسَرَهُ يَوْمَ بَدْرٍ:

أَسَرْتُ سُهَيْلاً فَلَا أَبْتَغِي ... بَدِيلاً بِهِ مِنْ جَمِيعِ الأُمَمْ
وَخِنْدِفُ تَعْلَمُ أَنَّ الْفَتَى ... فَتَاهَا سُهَيْلاً إِذَا يُظَّلَمْ
ضَرَبْتُ بِذِي الشُّفْرِ حَتَّى انْحَنَى ... وَأَكْرَهْتُ نَفْسِي عَلَى ذِي الْعَلَمْ

---

(١) جَاءَ فِي كِتَابِ تَارِيخِ الرُّسُلِ وَالْمُلُوكِ لِلطَّبَرِي، طَبْعَةِ دَارِ الْمَعَارِفِ بِمِصْرَ، ج: ٢ ص: ٤٦٠ مَايَلِي:

عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَانِ بْنِ سَعْدِ بْنِ زُرَارَةَ قَالَ: قُدِمَ بِالأُسَارَى حِينَ قُدِمَ بِهِمْ وَسَوْدَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ زَوْجُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ آلِ عَفْرَاءَ فِي مَنَاحَتِهِم عَلَى عَوْفٍ وَمُعَوِّذٍ ابْنَيْ عَفْرَاءَ - قَالَ وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُضْرَبَ عَلَيْهِنَّ الْحِجَابُ - قَالَ، تَقُولُ سَوْدَةُ: وَاللَّهِ إِنِّي لَعِنْدَهُم إِذْ أُتِينَا فَقِيلَ: هَؤُلَاءِ الأُسَارَى قَدْ أُتِيَ بِهِم، قَالَتْ: فَرَجَعْتُ إِلَى بَيْتِي وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِ، وَإِذَا أَبُو يَزِيدَ سُهَيْلُ ابْنُ عَمْرٍو فِي نَاحِيَةِ الْحُجْرَةِ، مَجْمُوعَةٌ يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ بِحَبْلٍ، قَالَتْ: فَوَاللَّهِ مَا مَلَكْتُ نَفْسِي حِينَ رَأَيْتُ أَبَا يَزِيدَ كَذَلِكَ أَنْ قُلْتُ: يَا أَبَا يَزِيدَ، أَعْطَيْتُم بِأَيْدِيكُم أَلَا مُتُّم كِرَاماً! فَوَاللَّهِ مَا أَنْبَهَنِي إِلَّا قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْبَيْتِ: يَا سَوْدَةُ أَعَلَى اللَّهِ وَعَلَى رَسُولِهِ! قَالَتْ: قُلْتُ: يَارَسُولَ اللَّهِ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا مَلَكْتُ نَفْسِي حِينَ رَأَيْتُ أَبَا يَزِيدَ مَجْمُوعَةٌ يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ بِحَبْلٍ أَنْ قُلْتُ مَا قُلْتُ.

وَجَاءَ فِي كِتَابِ نَسَبِ قُرَيْشٍ لِلْمُصْعَبِ، طَبْعَةِ دَارِ الْمَعَارِفِ بِمِصْرَ، ص: ٤١٧ مَايَلِي:

فَوَلَدَ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ شَمْسٍ سُهَيْلاً، وَأُمُّهُ رَيْطَةُ بِنْتُ زُهَيْرِ بْنِ عَبْدِ سَعْدِ بْنِ نَصْرِ بْنِ مَالِكِ ابْنِ حِسْلٍ، وَسُهَيْلٌ هَذَا هُوَ الأَعْلَمُ - الأَعْلَمُ مَشْقُوقُ الشَّفَةِ الْعُلْيَا - الْخَطِيبُ، وَكَانَ مِنْ أَشْرَافِ قُرَيْشٍ، وَأُسِرَ يَوْمَ بَدْرٍ وَقَدِمَ عَلَى فِدَائِهِ مِكْرَزُ بْنُ حَفْصٍ، ثُمَّ قَالَ: اجْعَلُوا رِجْلَيَّ فِي الْقَيْدِ مَكَانَ رِجْلَيْهِ حَتَّى يَبْعَثَ إِلَيْكُمْ بِالْفِدَاءِ، فَفَعَلُوا ذَلِكَ بِهِ فَبَعَثَ سُهَيْلٌ بِالْفِدَاءِ، وَفِي سُهَيْلٍ يَقُولُ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ:

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تُصِيبَنَّ نُصْرَتِي ... سُهَيْلَ بْنَ عَمْرٍو بَدْؤُهَا وَعِقَابُهَا
وَصَفْوَانُ عُودٌ حُزَّ مِنْ وَذْحِ اسْتِهِ ... فَهَذَا أَوَانُ الْحَرْبِ شُدَّ عِصَابُهَا

ومنهم أبو جندل[1] بن سهيل بن عمرو، واسمه عمرو وكان أسلم فحبسه أبوه، فلما كان صلح الحديبية هرب أبو جندل إلى النبي صلى الله عليه وسلم يرسف في قيده، فقام إليه أبوه فضرب وجهه وردّه، وعبد[2] الله بن سهيل ويكنى أبا سهيل، وأمه فاختة بنت عامر بن نوفل بن عبد مناف، هاجر إلى الحبشة واستشهد في حرب الردة باليمامة، ومات أبو جندل في طاعون عمواس.

ومنهم سهل بن عمرو أسلم يوم الفتح، وله عقب بالمدينة، من ولده فيما ذكر الطبري عبد الرحمن ابن سهل ولي المدينة، والسكران[1] بن عمرو هاجر إلى الحبشة في المرة الثانية ومعه امرأته سودة بنت زمعة، وسليط بن عمرو وهاجر إلى الحبشة في المرة الثانية ومعه امرأته فاطمة بنت علقمة، وكان إسلامه قبل دخول النبي صلى الله عليه وسلم دار الأرقم، وحاطب بن عمرو، وأمه أسماء بنت الحارث ابن أشجع، أسلم قديماً وهاجر إلى الحبشة في المرتين. وقال أبو طالب في عمرو بن عبد شمس:

ألا أبلغا عني لؤياً رسالة ... جميعاً وأبلغها لؤي بن غالب
بأن أخا المعروف والبأس والندى ... مقيم فلا ترجى ولا هو آيب
وقد عاش محموداً وخلف سادة ... سهيلاً وسهلاً ذا الندى والمطالب
وخلف أيضاً من بنيه ثلاثة ... سليطاً مع السكران والمرء حاطب

ومن بني أبي قيس بن عبد ود، خداش بن عبد الله بن أبي قيس، الذي قتل عمرو بن علقمة بن المطلب في سفر لهم، وأبو ذؤيب وهو هشام بن شعبة بن عبد الله بن أبي قيس، كان من أشراف قريش، مات في حبس ملك الروم، ومن ولده محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحارث بن أبي ذؤيب الفقيه ويكنى أبا الحارث، وعمرو ذو الثدي بن عبد ود بن أبي قيس، فارس قريش يوم الخندق، وهو يومئذ قريب من مئة وأربعين سنة قتله علي بن أبي طالب، وحويطب بن عبد العزى بن أبي قيس، كان من علماء قريش وهو الذي أبى أن يحلف على دم عمرو بن علقمة، فحلف غيره من قومه فهلكوا، وبقي هو فورثهم، وكان حويطب من أوسع الناس خطة، وكان سلف رسول الله صلى الله عليه وسلم، حيث كانت عنده أميمة بنت أبي سفيان، فولدت له أبا سفيان بن حويطب، وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم أم حبيبة بنت أبي سفيان، وكان سلفه أيضاً من قبل سودة بنت زمعة، حيث كانت عنده أختها أم كلثوم، وأسلم يوم الفتح، ومات بالمدينة، وهو ابن مئة وعشرين سنة.

---

(١) جاء في كتاب «سيرة ابن هشام» طبعة مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر. ج: ٢ ص: ٣١٨ ما يلي:
«فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب الكتاب هو وسهيل بن عمرو، إذ جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو»

= رى سيف في الحديد، وقد انفلت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجوا وهم لا يشكون في الفتح لرؤيا رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما رأوا ما رأوا من الصلح والرجوع، وما تحمل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفسه، دخل على الناس من ذلك أمر عظيم حتى كادوا يهلكون، فلما رأى سهيل أبا جندل قام إليه فضرب وجهه وأخذ بتلبيبه، ثم قال: يا محمد قد لجت - تمت - القضية بيني وبينك قبل أن يأتيك هذا، قال: صدقت، فجعل ينتره - يشده، يجذبه جذبا شديدا - بتلبيبه ويجره ليرده إلى قريش، وجعل أبو جندل يصرخ بأعلى صوته: يا معشر المسلمين، أأرد إلى المشركين يفتنوني في ديني؟ فزاد الناس إلى ما بهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا أبا جندل اصبر واحتسب، فإن الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا، إنا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحا، وأعطيناهم على ذلك وأعطونا عهد الله وإنا لا نغدر بهم، قال: فوثب عمر بن الخطاب مع أبي جندل يمشي معه إلى جنبه ويقول: اصبر أبا جندل فإنما هم المشركون، وإنما دم أحدهم دم كلب، قال: ويدني قائم السيف منه، قال: يقول عمر: رجوت أن يأخذ السيف فيضرب به أباه، قال: فضن الرجل بأبيه ونفذت القضية.

- شروط الصلح - هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو، اصطلحا على وضع الحرب عن الناس عشر سنين يأمن الناس ويكف بعضهم عن بعض، على أنه من أتى محمدا من قريش بغير إذن وليه رده عليهم، ومن جاء قريشا ممن مع محمد لم يردوه عليه، وإن بيننا عيبة مكفوفة وأنه لا إسلال ولا إغلال - الإسلال: السرقة الخفية، الإغلال: الخيانة - وأنه من أحب أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه، ومن أحب أن يدخل في عهد قريش وعقدهم دخل فيه.

(٦) وجاء في مخطوط أنساب الأشراف للبلاذري مخطوط اسطنبول. ص: ٦٦٧ ما يلي:

أسلم عبد الله وهاجر إلى الحبشة ورجع إلى مكة، فأخذه أبوه فأوثقه وحبسه عنده وفتنه، فأظهر له الرجوع عن الإسلام حتى أخرجه مخلا إلى بدر بحملانه ونفقته، فانحاز إلى المسلمين حتى أتى النبي صلى الله عليه وسلم وقاتل مع المسلمين، وأبوه مغيظ عليه.

(٧) جاء في المصدر السابق نفسه. ص: ٦٦٩ ما يلي:

يقال إنه هاجر إلى الحبشة في المرتين، ثم إنه قدم مكة فمات قبل الهجرة فدفنه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وخلف على امرأته سودة بنت زمعة، وقال بعض الرواة: مات بالحبشة مسلما، وقال بعضهم: إنه قدم مكة ثم رجع إلى أرض الحبشة مرتدا ومتنصرا فمات بها، وهو قول أبي عبيدة البصري، وليس بصحيح، والخبر الأول أثبتها أصح، وليس للسكران بن عمرو عقب.

فَوَلَدَ أبو سُفْيَانَ بْنُ حُوَيْطِبٍ، إبْرَاهِيمَ.

وَمِنْ وَلَدِهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَانِ بْنِ أبي لَبِيبَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَانِ بْنِ أبي سُفْيَانَ بْنِ حُوَيْطِبٍ، قُتِلَ يَوْمَ نَهْرِ أبي فُطْرُسَ(١) مَعَ مَنْ قَتَلَهُم عَبْدُ اللّٰهِ بْنُ عَلِيٍّ فِي أَوَّلِ دَوْلَةِ بَنِي العَبَّاسِ.

وَمِنْهُم عَبْدُ اللّٰهِ بْنُ مَخْرَمَةَ بْنِ عَبْدِ العُزَّى بْنِ أبي قَيْسٍ، وَيُكْنَى أبَا مُحَمَّدٍ، وَأُمُّهُ بُهْنَانَةُ بِنْتُ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ مُحَرِّثٍ مِنْ بَنِي كِنَانَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ شَهِدَ بَدْرًا مُسْلِمًا وَاسْتُشْهِدَ يَوْمَ اليَمَامَةِ.

وَمِنْ وَلَدِهِ نَوْفَلُ بْنُ مُسَاحِقِ بْنِ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ مَخْرَمَةَ، وَلِيَ صَدَقَاتِ بَنِي عَامِرٍ.

وَمِنْ وَلَدِهِ عَبْدُ المَلِكِ بْنُ نَوْفَلِ بْنِ مُسَاحِقٍ، المُحَدِّثُ.

وَمِنْهُم أبو سَبْرَةَ بْنُ أبي رُهْمِ بْنِ عَبْدِ العُزَّى بْنِ أبي قَيْسِ بْنِ عَبْدِ وُدٍّ، وَأُمُّهُ بَرَّةُ بِنْتُ عَبْدِ المُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ، عَمَّةُ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَخُوهُ لِأُمِّهِ أبو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الأَسَدِ المَخْزُومِيُّ، أسْلَمَ قَدِيمًا وَهَاجَرَ إلى الحَبَشَةِ فِي المَرَّتَيْنِ، تُوُفِّيَ بِمَكَّةَ أيَّامَ عُثْمَانَ.

وَمِنْ وَلَدِهِ أبو بَكْرِ بْنُ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ أبي سَبْرَةَ بْنِ أبي رُهْمٍ، وَلِيَ القَضَاءَ لِدَاوُدَ بْنِ عَلِيٍّ، وَأَخُوهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ مُحَمَّدٍ، وَلِيَ قَضَاءَ المَدِينَةِ لِزِيَادِ بْنِ عُبَيْدِ اللّٰهِ الحَارِثِيِّ.

وَوَلَدَ جَذِيمَةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ حِسْلِ بْنِ عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ حُبَيِّبًا، وَهُوَ أبو شَحَّامٍ يُنْسَبُ إلى جَدَّتِهِ أُمِّ جَذِيمَةَ.

فَوَلَدَ حُبَيِّبُ بْنُ جَذِيمَةَ بْنِ مَالِكٍ الحَارِثَ، وَأُمُّهُ آمِنَةُ بِنْتُ أذَاةَ بْنِ رِيَاحٍ.

فَوَلَدَ الحَارِثُ بْنُ حُبَيِّبِ بْنِ جَذِيمَةَ رَبِيعَةَ وَأبَا سَرْحٍ، وَأُمُّهُمَا الشَّمَّاءُ بِنْتُ سَعِيدِ بْنِ سَهْمٍ.

مِنْهُم هِشَامُ بْنُ عَمْرِو بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الحَارِثِ الَّذِي كَانَ يَتَعَهَّدُ بَنِي هَاشِمٍ وَبَنِي المُطَّلِبِ فِي الشِّعْبِ، وَهُوَ أوَّلُ مَنْ قَامَ فِي نَقْضِ الصَّحِيفَةِ(٢)، وَزَعَمُوا أنَّهُ كَانَ أخَا نَضْلَةَ بْنِ هَاشِمٍ لِأُمِّهِ أُمَيَّةَ بِنْتِ عَدِيٍّ مِنْ بَنِي سَلَامَانَ مِنْ قُضَاعَةَ، قَالُوا: وَأمْسَكَ هِشَامٌ عَلَى مَنْ هَاجَرَ مِنْ قَوْمِهِ دُورَهُم فَلَمْ تُبَعْ، وَقَدْ ذَكَرَهُ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ:

مِنْ مَعْشَرٍ لَا يَغْدِرُونَ بِذِمَّةٍ الحَارِثُ بْنُ حُبَيِّبِ بْنِ هِشَامِ

وَأبو خَرَشَةَ بْنُ عَمْرِو بْنِ رَبِيعَةَ، وَعُمَيْرُ بْنُ حُصَيْنِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الحَارِثِ وَأَخُوهُ لِأُمِّهِ عَدِيُّ بْنُ الخِيَارِ، وَأبو عَزَّةَ الجُمَحِيُّ.

---

(١) نَهْرُ أبي فُطْرُسَ بِضَمِّ الفَاءِ وَسُكُونِ الطَّاءِ وَضَمِّ الرَّاءِ وَسِينٍ مُهْمَلَةٍ، مَوْضِعٌ قُرْبَ الرَّمْلَةِ بِفِلَسْطِينَ. مُعْجَمُ البُلْدَانِ.

(٢) جَاءَ فِي كِتَابِ «سِيرَةِ ابْنِ هِشَامٍ» طَبْعَةِ مَطْبَعَةِ مُصْطَفَى البَابِي الحَلَبِي بِمِصْرَ. ج: ١ ص: ٣٥٠ مَا يَلِي:

قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ: فَلَمَّا رَأَتْ قُرَيْشٌ أنَّ أصْحَابَ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ نَزَلُوا بَلَدًا أصَابُوا بِهِ أمْنًا وَقَرَارًا، وَأنَّ النَّجَاشِيَّ قَدْ مَنَعَ مَنْ لَجَأَ إلَيْهِ مِنْهُم، وَأنَّ عُمَرَ قَدْ أسْلَمَ، فَكَانَ هُوَ وَحَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ المُطَّلِبِ مَعَ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَجَعَلَ الإسْلَامُ يَفْشُو فِي القَبَائِلِ، اجْتَمَعُوا وَائْتَمَرُوا بَيْنَهُم أنْ يَكْتُبُوا كِتَابًا يَتَعَاقَدُونَ فِيهِ =

= عَلَى بَنِي هَاشِمٍ وَبَنِي الْمُطَّلِبِ، عَلَى أَنْ لا يُنْكِحُوا إِلَيْهِمْ وَلا يُنْكِحُوهُمْ، وَلا يَبِيعُونَهُمْ شَيْئاً وَلا يَبْتَاعُونَ مِنْهُمْ، فَلَمَّا اجْتَمَعُوا لِذَلِكَ كَتَبُوهُ فِي صَحِيفَةٍ، ثُمَّ تَعَاهَدُوا وَتَوَاثَقُوا عَلَى ذَلِكَ، ثُمَّ عَلَّقُوا الصَّحِيفَةَ فِي جَوْفِ الْكَعْبَةِ تَوْكِيداً عَلَى أَنْفُسِهِمْ.

وَجَاءَ فِي الْمَصْدَرِ السَّابِقِ نَفْسِهِ ص: ٢٧٤ مَا يَلِي:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَبَنُو هَاشِمٍ وَبَنُو الْمُطَّلِبِ فِي مَنْزِلِهِمْ الَّذِي تَعَاقَدَتْ فِيهِ قُرَيْشٌ عَلَيْهِمْ فِي الصَّحِيفَةِ الَّتِي كَتَبُوهَا، ثُمَّ إِنَّهُ قَامَ فِي نَقْضِ الصَّحِيفَةِ نَفَرٌ مِنْ قُرَيْشٍ، وَلَمْ يَبْلُ فِيهَا أَحَدٌ أَحْسَنَ مِنْ بَلاءِ هِشَامِ بْنِ عَمْرِو بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ حُبَيِّبٍ - جَاءَ فِي مُؤْتَلِفِ الْقَبَائِلِ وَمُخْتَلِفِهَا لِابْنِ حَبِيبٍ، وَحُبَيِّبٌ مُخَفَّفَةٌ مَضْمُومَةٌ لِلْحَارِثِ بْنِ حُبَيِّبِ بْنِ شَحَا - بْنِ نَصْرِ بْنِ جَذِيمَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ حِسْلِ بْنِ عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ، وَذَلِكَ أَنَّهُ ابْنُ أَخِي نَضْلَةَ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ لِأُمِّهِ، فَكَانَ هِشَامٌ لِبَنِي هَاشِمٍ وَاصِلاً، وَكَانَ ذَا شَرَفٍ فِي قَوْمِهِ فَكَانَ - فِيمَا بَلَغَنِي - يَأْتِي بِالْبَعِيرِ، وَبَنُو هَاشِمٍ وَبَنُو الْمُطَّلِبِ فِي الشِّعْبِ لَيْلاً، قَدْ أَوْقَرَهُ طَعَاماً حَتَّى إِذَا أَقْبَلَ بِهِ فَمَ الشِّعْبِ خَلَعَ خِطَامَهُ مِنْ رَأْسِهِ، ثُمَّ ضَرَبَ عَلَى جَنْبِهِ، فَيَدْخُلُ الشِّعْبَ عَلَيْهِمْ ثُمَّ يَأْتِي بِهِ قَدْ أَوْقَرَهُ بَزّاً، فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ ذَلِكَ.

ثُمَّ إِنَّهُ مَشَى إِلَى زُهَيْرِ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومٍ، وَكَانَتْ أُمُّهُ عَاتِكَةَ بِنْتَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَقَالَ: يَا زُهَيْرُ أَقَدْ رَضِيتَ أَنْ تَأْكُلَ الطَّعَامَ، وَتَلْبَسَ الثِّيَابَ، وَتَنْكِحَ النِّسَاءَ، وَأَخْوَالُكَ حَيْثُ قَدْ عَلِمْتَ لا يُبَاعُونَ وَلا يُبْتَاعُ مِنْهُمْ، وَلا يَنْكِحُونَ وَلا يُنْكَحُ إِلَيْهِمْ؟ أَمَا إِنِّي أَحْلِفُ بِاللَّهِ أَنْ لَوْ كَانُوا أَخْوَالَ أَبِي الْحَكَمِ - أَبِي جَهْلٍ - بْنِ هِشَامٍ، ثُمَّ دَعَوْتَهُ إِلَى مِثْلِ مَا دَعَاكَ إِلَيْهِ مِنْهُمْ مَا أَجَابَكَ إِلَيْهِ أَبَداً، قَالَ: وَيْحَكَ يَا هِشَامُ! فَمَاذَا أَصْنَعُ؟ إِنَّمَا أَنَا رَجُلٌ وَاحِدٌ، وَاللَّهِ لَوْ كَانَ مَعِي رَجُلٌ آخَرُ لَقُمْتُ فِي نَقْضِهَا حَتَّى أَنْقُضَهَا، قَالَ: قَدْ وَجَدْتَ رَجُلاً، قَالَ: فَمَنْ هُوَ؟ قَالَ: أَنَا، قَالَ زُهَيْرٌ: أَبْغِنَا رَجُلاً ثَالِثاً.

فَذَهَبَ إِلَى الْمُطْعِمِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ نَوْفَلِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ، فَقَالَ لَهُ: يَا مُطْعِمُ أَقَدْ رَضِيتَ أَنْ يَهْلِكَ بَطْنَانِ مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ، وَأَنْتَ شَاهِدٌ عَلَى ذَلِكَ، مُوَافِقٌ لِقُرَيْشٍ فِيهِ، أَمَا وَاللَّهِ لَئِنْ أَمْكَنْتُمُوهُمْ مِنْ هَذِهِ لَتَجِدُنَّهُمْ إِلَيْهَا مِنْكُمْ سِرَاعاً، قَالَ: وَيْحَكَ فَمَاذَا أَصْنَعُ؟ إِنَّمَا أَنَا رَجُلٌ وَاحِدٌ، قَالَ: قَدْ وَجَدْتَ ثَانِياً، قَالَ: مَنْ هُوَ؟ قَالَ: أَنَا، قَالَ: أَبْغِنَا ثَالِثاً، قَالَ: قَدْ فَعَلْتُ، قَالَ: مَنْ هُوَ؟ قَالَ: زُهَيْرُ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ، قَالَ: أَبْغِنَا رَابِعاً، فَذَهَبَ إِلَى الْبَخْتَرِيِّ بْنِ هِشَامٍ، فَقَالَ لَهُ نَحْواً مِمَّا قَالَ لِلْمُطْعِمِ بْنِ عَدِيٍّ، فَقَالَ: وَهَلْ مِنْ أَحَدٍ يُعِينُ عَلَى هَذَا؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: مَنْ هُوَ؟ قَالَ: زُهَيْرُ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ، وَالْمُطْعِمُ بْنُ عَدِيٍّ، وَأَنَا مَعَكَ، قَالَ: أَبْغِنَا خَامِساً، فَذَهَبَ إِلَى زَمْعَةَ بْنِ الْأَسْوَدِ بْنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ أَسَدٍ، فَكَلَّمَهُ وَذَكَرَ لَهُ قَرَابَتَهُمْ وَحَقَّهُمْ، فَقَالَ لَهُ: وَهَلْ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ الَّذِي تَدْعُونِي إِلَيْهِ مِنْ أَحَدٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، ثُمَّ سَمَّى لَهُ الْقَوْمَ، ثُمَّ قَامُوا بِنَقْضِ الصَّحِيفَةِ.

وَمِنْهُم وَهْبَانُ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْحِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ جَذِيمَةَ، شَهِدَ بَدْرًا، وَأُحُدًا، وَالْخَنْدَقَ وَقُتِلَ يَوْمَ مُؤْتَةَ شَهِيدًا، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ، كَانَ يَكْتُبُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيَجْعَلُ الْكَافِرِينَ مَكَانَ الظَّالِمِينَ، وَالْمُتَّقِينَ مَكَانَ الْمُؤْمِنِينَ، وَحَكِيمٌ مَكَانَ حَلِيمٌ وَأَشْبَاهَ ذَلِكَ، ثُمَّ ارْتَدَّ وَقَالَ لِقُرَيْشٍ: أَنَا آتِي بِمِثْلِ مَا أَتَى بِهِ مُحَمَّدٌ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ الآيَةَ (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا)[1] فَأَهْدَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَمَهُ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ، وَكَانَ أَخَا عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ مِنَ الرَّضَاعَةِ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ فَتْحِ مَكَّةَ سَأَلَ عُثْمَانُ ابْنُ عَفَّانَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُؤَمِّنَهُ فَأَمَّنَهُ، وَهُوَ الَّذِي اسْتَعْمَلَهُ عَلَى مِصْرَ فَقُتِلَ بِالرَّقِيقَةِ.

وَمِنْهُم عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو الأَكْبَرُ بْنُ أُوَيْسِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ، وَهُوَ الَّذِي كَتَبَ مَعَهُ يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ إِلَى الْوَلِيدِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ وَهُوَ عَلَى الْمَدِينَةِ بِنَعْيِ مُعَاوِيَةَ.

وَوَلَدَ مَعِيصُ بْنُ عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ عَبْدًا، وَعَمْرًا، وَنِزَارًا، وَأُمُّهُم أُنَيْسَةُ بِنْتُ كَعْبِ بْنِ عَمْرِو بْنِ خُزَاعَةَ.

فَوَلَدَ عَبْدُ بْنُ مَعِيصٍ حُجَيْرًا، وَحُجْرًا، وَأُمُّهُمَا بِنْتُ تَيْمِ بْنِ مُلَيْحِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ كِنَانَةَ.

فَوَلَدَ حُجَيْرُ بْنُ عَبْدٍ ضِبَابًا، وَحَبِيبًا، وَعَمْرًا، وَوَهْبًا، وَأُمُّهُم فَاطِمَةُ بِنْتُ عَوْفِ بْنِ الْحَارِثِ ابْنِ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ كِنَانَةَ.

فَوَلَدَ ضِبَابُ بْنُ حُجَيْرِ بْنِ عَبْدٍ وَهْبًا، وَوُهَيْبًا، وَوَهْبَانَ.

مِنْهُم أَبُو لَبِيبَةَ بْنُ عَبْدَةَ بْنِ جَابِرِ بْنِ وَهْبِ بْنِ ضِبَابٍ، كَانَ مِنْ فُرْسَانِ قُرَيْشٍ وَكَانَ شَاعِرًا وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُسَافِعِ بْنِ أُنَيْسِ بْنِ عَبْدَةَ بْنِ جَابِرِ بْنِ وَهْبٍ قُتِلَ يَوْمَ الْجَمَلِ، وَشُدَيْدُ بْنُ شَدَّادِ بْنِ عَامِرِ بْنِ لَقِيطِ بْنِ جَابِرِ بْنِ وَهْبِ بْنِ ضِبَابٍ الشَّاعِرُ الَّذِي يَقُولُ لِخَالِدِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ، حِينَ تَزَوَّجَ رَمْلَةَ بِنْتَ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ:

إِذَا مَا نَظَرْنَا فِي مَنَاكِحِ خَالِدٍ ... عَرَفْنَا الَّذِي يَهْوَى وَأَيْنَ يُرِيدُ

وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسِ بْنِ شُرَيْحِ بْنِ مَالِكِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ وُهَيْبِ بْنِ ضِبَابٍ الشَّاعِرُ، الَّذِي يُقَالُ لَهُ ابْنُ قَيْسِ الرُّقَيَّاتِ، وَإِنَّمَا قِيلَ لَهُ ابْنُ قَيْسِ الرُّقَيَّاتِ، لِأَنَّهُ كَانَ يُشَبِّبُ بِرُقَيَّةَ بِنْتِ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ أَبِي سَعْدِ ابْنِ قَيْسِ بْنِ وَهْبِ بْنِ وَهْبَانَ بْنِ ضِبَابٍ، وَبِابْنَةِ عَمٍّ لَهَا تُسَمَّى رُقَيَّةَ أَيْضًا، وَأُسَامَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسِ بْنِ شُرَيْحِ بْنِ مَالِكٍ، قُتِلَ يَوْمَ الْحَرَّةِ، وَلَهُ يَقُولُ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسِ الرُّقَيَّاتِ، وَكَانَ ابْنَ أَخِيهِ:

فَنَعَى أُسَامَةَ لِي وَإِخْوَتَهُ ... فَظَلِلْتُ مُسْتَكًّا مَسَامِعِيَهْ[2]

---

(٢) جاء في مخطوط «أنساب الأشراف» للبلاذري مخطوط استنبول. ص: ٦٧٧ ما يلي:
قرأ رجل على حماد الراوية هذا الشعر فقال: لقد وضع ابن قيس في هذا الشعر وتخنث، فقال له حماد: يا أحمق إن هذا من حركات العرب، أما سمعت الله يقول (يا ليتني لم أوت كتابيه ولم أدر ما حسابيه).

(١) سورة الأنعام: ٩٣، وانظر «أسباب النزول» للواحدي: ١٦٥

ومنهم العلاء بن وهب بن عبد الله بن وهبان بن ضباب بن حُجَير، وهو الذي خرج أيام أبي بكر، ثم سار إلى القادسية في إمارة عمر، فساد بالكوفة، ثم ولده عثمان الجزيرة، وفتح الله عليه ماه وهمذان والري، ومن قتيبة التي كان شبب بها ابن قيس الرقيات، بنت عبد الواحد بن أبي سعد بن قيس بن وهب بن وهبان بن ضباب، وشيبة بن مالك بن المضرب بن وهب بن حجير بن عبد بن معيص، قتل يوم أحد كافرا.

وولد حجير بن عبد بن معيص رواحة، وعمرا، وحجيرا، ووهبا، وأمهم بنت ضاطر بن حبشية بن سلول من خزاعة.

منهم حميد بن عمرو بن مساحق بن قيس بن هرم بن رواحة بن حجير بن معيص بن عامر، وأمه درة بنت هاشم بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، ويقال له ابن درة وبها يعرف، كان شريفا بالشام، وعمرو بن قيس بن زائدة بن الأصم بن هرم بن رواحة بن حجير، وهو الأعمى[1] الذي أنزل الله فيه: ﴿عبس وتولى أن جاءه الأعمى﴾[2] ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة، وأمه أم مكتوم، وهي عاتكة بنت عبد الله بن عنكثة بن عامر بن مخزوم.

---

(١) جاء في مخطوط أنساب الأشراف للبلاذري مخطوط استنبول. ص: ٦٧٤ ما يلي:

هو قديم الإسلام وكان أتى النبي صلى الله عليه وسلم، وهو مقبل على الوليد بن المغيرة يكلمه وقد طمع في إسلامه، وكلمه الأعمى فلم يكلمه، فأنزل الله عز وجل: ﴿عبس وتولى، أن جاءه الأعمى، وما يدريك لعله يزكى، أو يذكر فتنفعه الذكرى، أما من استغنى، فأنت له تصدى، وما عليك ألا يزكى﴾ - يعني الوليد - ﴿وأما من جاءك يسعى، وهو يخشى، فأنت عنه تلهى﴾ وقد روي أن ابن أم مكتوم من أول المهاجرين هجرة إلى المدينة، قال البراء بن عازب: أول من قدم علينا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير، وابن أم مكتوم، قال الهيثم بن عدي: مات ابن أم مكتوم في آخر سني عمر وأول سني عثمان.

واستخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن أم مكتوم على المدينة في أكثر غزواته.

عن أبي إسحاق قال: سمعت البراء بن عازب يقول: نزلت ﴿لا يستوي القاعدون من المؤمنين﴾ سورة النساء: ٩٥ فجاء ابن أم مكتوم فقال: يا رسول الله إني رجل ضرير فما تأمرني؟ فنزلت ﴿غير أولي الضرر﴾.

جاء في حاشية مخطوط مختصر الجمهرة لابن الكلبي مخطوط مكتبة راغب باشا باستنبول. ص: ٦٠، ما يلي:

ابن أم مكتوم، ذكر الشريف ابن الجواني في تاريخه: أنه مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة، وفي تاريخه تخريج في الغزوات، منه أنه تولى المدينة في غزوة الخندق وغزوة بني قريظة، وهما متصلتان سنة خمس، وفي غزوة بني لحيان سنة ست، وجاء في «التبيين في نسب القرشيين»: ابن أم مكتوم الأعمى قيل اسمه عبد الله وقيل عمرو.

(٢) سورة عبس: ١-٢ وانظر إسباب النزول: ٢٧٠

وَوَلَدَ عَمْرُو بْنُ مَعِيصٍ مُنْقِذاً، وَالحَارِثَ، وَحَبِيباً، وَأُمُّهُم دَعْدُ بِنْتُ سَعْدِ بْنِ كَعْبِ بْنِ عَمْرٍو.

فَوَلَدَ مُنْقِذُ بْنُ عَمْرٍو الحَارِثَ، وَعُبَيْداً، وَرَوَاحَةَ، وَأُمُّهُم مَيْمُونَةُ بِنْتُ رَوَاحَةَ بْنِ عُصَيَّةَ بْنِ خُفَافٍ السُّلَمِيِّ.

فَوَلَدَ الحَارِثُ بْنُ مُنْقِذٍ عَبْدَ مَنَافٍ رَبِيعَ النَّاسِ فِي المَغَانِمِ فِي الجَاهِلِيَّةِ، وَيَرْبُوعاً، وَعَبْدَ الحَارِثِ، وَأُمُّهُم سَلْمَى بِنْتُ رَمْعَةَ بْنِ وُهَيْبِ بْنِ ضِبَابٍ، وَالأَحَبَّ، وَأَبَا الحَارِثِ، وَعَوْفاً، وَمَالِكاً، وَأُمُّهُم لَيْلَى بِنْتُ هِلَالِ بْنِ أُهَيْبِ بْنِ ضَبَّةَ بْنِ الحَارِثِ بْنِ فِهْرٍ.

مِنْهُم حِبَّانُ[1] بْنُ أَبِي قَيْسِ بْنِ عَلْقَمَةَ بْنِ عَبْدِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ الحَارِثِ بْنِ مُنْقِذِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَعِيصٍ، وَهُوَ ابْنُ العَرِقَةِ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِطِيبِ رِيحِهَا، وَهِيَ بِنْتُ سَعْدِ بْنِ سَهْمٍ، وَهُوَ الَّذِي رَمَى سَعْدَ ابْنَ مُعَاذٍ يَوْمَ الخَنْدَقِ، فَقَالَ: خُذْهَا مِنِّي وَأَنَا ابْنُ العَرِقَةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: عَرَّقَ اللَّهُ وَجْهَكَ فِي النَّارِ، وَالعَرِقَةُ أُمُّ عَبْدِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ الحَارِثِ، وَهُمْ يُنْسَبُونَ إِلَيْهَا.

وَمِنْهُم عَبْدُ الأَكْبَرِ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ، رَبِيعُ المِرْبَاعِ، وَمِكْرَزُ[2] بْنُ حَفْصِ بْنِ الأَخْيَفِ بْنِ عَلْقَمَةَ بْنِ عَبْدِ الحَارِثِ بْنِ مُنْقِذِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَعِيصٍ، وَأُمُّهُ الشَّيْمَاءُ بِنْتُ مُخَارِقِ بْنِ الحُصَيْنِ بْنِ غَزْوَانَ بْنِ يَرْبُوعِ ابْنِ الحَارِثِ بْنِ مُنْقِذِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَعِيصٍ، وَهُوَ الَّذِي قَتَلَ عَامِرَ بْنَ يَزِيدَ بْنِ المُلَوَّحِ، وَكَانَ عَامِرُ بْنُ يَزِيدَ قَتَلَ أَخَاهُ، وَأُمُّ شَرِيكٍ الَّتِي كَانَتْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهِيَ غُزَيَّةُ بِنْتُ دُودَانَ بْنِ عَوْفِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَامِرِ بْنِ رَوَاحَةَ بْنِ مُنْقِذٍ، وَخِدَاشُ بْنُ بَشِيرِ بْنِ الأَصَمِّ بْنِ رُخْصَةَ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ بْنِ الأَصَمِّ ابْنِ رُخْصَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ رَوَاحَةَ، قَاتَلَ مُسَيْلِمَةَ الكَذَّابَ فِيمَا يَقُولُ بَنُو عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ، وَقُتِلَ يَوْمَ الجَمَلِ مَعَ عَائِشَةَ.

---

(١) جَاءَ فِي هَامِشِ «مَخْطُوطِ مُخْتَصَرِ جَمْهَرَةِ ابْنِ الكَلْبِيِّ» مَخْطُوطِ مَكْتَبَةِ رَاغِب بَاشَا بِاسْتَنْبُول. ص: ٩٠ مَا يَلِي:
أَنَّ حَبَّانَ بْنَ العَرِقَةِ رَمَى سَعْداً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ثُمَّ قَالَ فِي بَنِي جُشَمَ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ بَكْرِ ابْنِ هَوَازِنَ أَنَّ قَاتِلَ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمَ الخَنْدَقِ، أَبُو أُسَامَةَ زُهَيْرُ بْنُ مُعَاوِيَةَ الجُشَمِيُّ، حَلِيفٌ لِبَنِي مَخْزُومٍ، فِي المَغَازِي ذُكِرَتِ الرِّوَايَتَانِ، عَنِ ابْنِ العَرِقَةِ وَعَنْ أَبِي أُسَامَةَ الجُشَمِيِّ، قَالَ فِي مَغَازِي الوَاقِدِيِّ كَمَا هُنَا، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: عَرَّقَ اللَّهُ وَجْهَكَ فِي النَّارِ.

(٢) جَاءَ فِي «أَنْسَابِ الأَشْرَافِ» لِلبَلَاذُرِيِّ مَخْطُوطِ اسْتَنْبُول. ص: ٦٧٥ مَا يَلِي:
وَمِنْهُم مِكْرَزُ بْنُ حَفْصِ بْنِ الأَخْيَفِ بْنِ عَلْقَمَةَ بْنِ عَبْدِ الحَارِثِ، وَكَانَ ابْنٌ لِحَفْصِ بْنِ الأَخْيَفِ خَرَجَ يَبْغِي ضَالَّةً لَهُ، وَهُوَ غُلَامٌ ذُو ذُؤَابَةٍ وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ وَكَانَ غُلَاماً وَضِيئاً، فَمَرَّ بِعَامِرِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ المُلَوَّحِ بْنِ يَعْمُرَ الكِنَانِيِّ، فَقَالَ: مَنْ أَنْتَ يَا غُلَامُ؟ قَالَ: أَنَا ابْنُ حَفْصِ بْنِ الأَخْيَفِ، فَقَالَ: يَا بَنِي بَكْرٍ، لَكُمْ فِي قُرَيْشٍ دَمٌ؟ قَالُوا: نَعَمْ فَقَالَ: مَا كَانَ رَجُلٌ لِيَقْتُلَ هَذَا بِرَجُلِهِ إِلَّا اسْتَوْفَى، فَاتَّبَعَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي بَكْرٍ فَقَتَلَهُ بِدَمٍ كَانَ لَهُ فِي قُرَيْشٍ =

وولد زبان بن معيص بن عامر بن لؤي سيّاراً، وجذيمة، وعوفاً، وأمّهم خالدة بنت عوف بن نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن .

فولد سيّار بن زبان بن معيص الحُلَيْبِس، وعامراً، وحبيباً، وعبداً، وجذيمة، وعوفاً، وعمران، وسيّاراً، وأمّهم دعد بنت عمرو بن مدلج .

منهم بُسْر(1) بن أبي أرطاة بن عويمر بن عمران بن الحُلَيْبِس بن سيّار بن زبان بن معيص، الذي وجّهه معاوية لقتل من كان في طاعة عليّ بن أبي طالب، فقتل ولدا عبيد الله بن العباس، وقال الطبري: لم يمت بسر حتى جُنّ، فكان يأخذ قضيباً ويضرب به الوسادة، توضع له بين يديه، وكان يسكن الشام، وقد كان من غزاة أرض المغرب مع عبد الله بن سعد بن أبي سرح، وله هناك ذكر ومواضع تنسب إليه، ولعُبيد ورواحة ابني منقذ يقول الشاعر :

إذا ركبت رواحة أو عُبيد . فبشّر كلّ والدة بثُكل

فهؤلاء بنو عامر بن لؤي

= فبينا مكرز بن حفص أخوه بمرّ الظهران، إذ نظر إلى عامر بن يزيد بن الملوّح، وهو سيّد بني بكر، فقال: ما أطلب أثراً بعد عين، وكان متوشّحاً بسيفه فعلاه به حتى قتله، ثم أتى مكة فعلّق سيف عامر بأستار الكعبة، وقال مكرز :

ولمّا رأيته أنّما هو عامر . تذكّرت أشلاء الحبيب الملحّب

وقلت لنفسي إنّه هو عامر . فلا ترهبيه وانظري أيّ مركب

فألحقته سيفي وألقيت كلكلي . على بطل شاكي السلاح مجرّب

(1) جاء في كتاب الدرّ المنثور في طبقات ربّات الخدور لزينب العاملية، طبعة المطبعة الكبرى ببولاق سنة ١٢٧٠ هـ. ص: ٥٦ ما يلي :

فلمّا قام معاوية بعد تحكيم الحكمين، بعث بالضحاك بن قيس، وبسر بن أرطاة - جارت من دونهم - بجيش وأمرهما أن يقتلا كلّ من لم يبايع معاوية .....

وكان عبيد الله بن العباس عاملاً على اليمن لعليّ، فلمّا لم يجده أغار على بيته فعثر بولديه عبد الرحمان وقثم فذبحهما بشفرة كانت معه، فجزعت أمّهما عليهما جزعاً شديداً وخالط عقلها بعض اللمم فصارت لا تعقل ولا تعي ولا تصغي إلى قول واع ولا تقبل على نصح، بل علقت تطوف الأخبار تقصد المنتديات في المواسم وحيثما رأت مجتمعاً ترفع صوتاً يقطعه البكاء، وتنشد مراثي يرقّ لها الجلمود، ومن مراثيها قولها : =

يا من أحسَّ بابنيَّ اللذين هما ... كالدُّرتين تشظَّى عنهما الصدفُ
يا من أحسَّ بابنيَّ اللذين هما ... سمعي وقلبي فقلبي اليومَ مُزدهِفُ
يا من أحسَّ بابنيَّ اللذين هما ... مُخُّ العظامِ فمخّي اليومَ مختطَفُ
نُبِّئتُ بسراً وما صدَّقتُ ما زعموا ... من قولهم ومن الإفك الذي اقترفوا
أنحى على ودجَي ابنيَّ مُرهفةً ... مشحوذةً وكذاك الإفكُ يُقترَفُ
حتى لقيتُ رجالاً من أرومته ... شُمَّ الأنوفِ لهم في قومهم شرفُ
فالآن ألعنُ بسراً حقَّ لعنته ... هذا لعمرُ أبي بسرٍ هو السرفُ
من دلَّ والهةً حرَّى مولَّهةً ... على صبيَّين ضلّا إذ غدا السلفُ

فكان كلُّ من يسمعها تنفجر منابع عينيه حزناً عليها، وتتفطَّر صفاةُ قلبه رثاءً إليها، فسمعها يوماً يمانيٌّ ذو نفسٍ أبيَّةٍ ونخوةٍ جاهليَّةٍ، فذهب إلى بسرٍ وتلطَّف بالتزلُّف إليه، حتى وثق به، فخرج يوماً بولديه إلى وادي أوطاس وقتلهما، ثم فرَّ وأنشد:

يا بسرُ بسرَ بني أرطاةَ ما طلعت ... شمسُ النهارِ ولا غابت عن الناسِ
خيرٌ من الهاشميَّين اللذين هما ... عينُ الهدى وحُسامُ الأسوقِ القاسي
ماذا أردتَ إلى طفلَي مولَّهةٍ ... تبكي وتنشدُ من أثكلتَ في الناسِ
أمَّا قتلتهما ظلماً فقد شرقت ... من صاحبيك قناتي يوم أوطاسِ
فاشرب بكأسهما ثُكلاً كما شربت ... أمُّ الصبيَّين أو ذاقَ ابنُ عبّاسِ

ومن قولها أيضاً:

ألا يا من بسى الأخويـ ... ـن أُمّهما هي الثكلى
تُسائلُ من رأى ابنيها ... وتستسقي فما تُسقى

وقيل أنه لما بلغ عليَّ بنَ أبي طالب قتلُ بسرٍ الصبيَّين جزع لذلك جزعاً شديداً ودعا على بسرٍ بقوله: اللهم اسلبه دينه ولا تخرجه من الدنيا حتى تسلبَ عقلَه، فأصابه ذلك وفقد عقله، وكان يهذي بالسيف فيطلبه فيؤتى بسيفٍ من خشبٍ ويجعل بين يديه زقٌّ منفوخٌ، فلا يزال يضربه حتى يسأم، وقيل دخل عبيدُ الله بنُ العباس على معاويةَ بنِ أبي سفيان وعنده بسرُ بنُ أرطاة - أبي - فقال له عبيدُ الله: أنت قاتل الصبيَّين أيها الشيخ؟ قال: نعم أنا قاتلهما، فقال عبيدُ الله: لوددتُ أن الأرض كانت أنبتتني عندك، قال: فقد أنبتتك الآن عندي، فقام فقال عبيدُ الله: ألا سيفٌ؟ فقال له بسرٌ: هاك سيفي، فلما أهوى عبيدُ الله إلى السيف ليتناوله أخذه معاوية ثم قال لبسرٍ: أخزاك الله شيخاً قد كبرت وذهب عقلك، وزال رجل من بني هاشم قد وترته وقتلت ابنيه تدفع إليه سيفك إنك لغافلٌ عن قلوب بني هاشم، والله لو تمكّن منه لبدأ بي قبلك، قال عبيدُ الله: أجل والله وكنت أثني به .

[نسب بني سامة بن لؤي]

وولد سامة بن لؤي الحارث، وأمه هند بنت تيم بن غالب، وغالباً، وأمه ناجية بنت جرم بن ربان، فهلك غالب بعد أبيه وهو ابن اثنتي عشرة سنة.

فولد الحارث بن سامة لؤياً، وعُبيدة، وربيعة، وسعداً، وأمهم سلمى بنت تيم بن شيبان ابن محارب بن فهر، وعبد البيت وأمه ناجية بنت جرم بن ربان من قضاعة، خلف عليها بعد أبيه نكاح مقت، وبنو عبد البيت الذين قتلهم علي بن أبي طالب رحمه الله، وكان رئيسهم الخرّيت[1] بن راشد، بعث إليهم علي معقل بن قيس الرياحي، أحد بني يربوع، وكان الخرّيت قبل ذلك مع علي رحمه الله، ثم فارقه حين حكم الحكمين وخالف عليه. فولد لؤي بن الحارث عبّاداً، ومالكاً، وعبيد الله، ورائدة وهو رهط منصور بن منجاب، صاحب الدرب ببغداد عند الصيارفة بقرب الكرخ، فولد عبّاد بن لؤي عوفاً فولد عوف بن عبّاد عاذاة، كعباً، وعمراً، فولد عاذاة بن عوف الحارث، فولد الحارث بن عاذاة حماماً وذهلاً فولد حمام بن الحارث العاتك. وولد ذهل بن الحارث هراباً، وحبّى، وولد كعب بن عوف الحارث وجابراً وطاداً وولد عمرو بن عوف بكراً، فولد بكر بن عمرو المجزم وعوفاً، فولد المجزم بن بكر الحارث وعمراً وعوفاً منهم العقيم بن زياد، ويقال: العقيم بن ذهل بن عوف بن المجزم، قتل يوم الجمل مع عائشة، وكانت ابنة الحارث بن قطيعة ابن عوف بن ذهل بن عوف بن المجزم، امرأة عمرو بن العاص.

وولد مالك بن لؤي بن الحارث الشّطن، وعمراً، وذهلاً وحطالة، فولد الشطن بن مالك سعداً، وحزراً، فولد سعد بن الشطن وهباً، وصبرة، وشاساً، فولد وهب بن سعد وثّاقاً، وجنعاً.

ومن بني مالك بن لؤي عبد الله بن نعام كان شريفاً.

وولد عبد الله بن لؤي بن الحارث مطيرة، وأصبح، ووائلاً.

فولد مطيرة بن عبد الله ربيعة، وولد أصبح بن عبد الله غفناً، وجابراً، وولد وائل بن عبد الله بكراً، وزيادة

وولد رائدة بن لؤي بن الحارث كعباً، وتيماً، وسالماً، وظفراً.

وولد عبيدة بن الحارث بن سامة سعداً، ومالكاً، وعمراً، فولد سعد بن عبيدة بن الحارث مالكاً، وسورة.

ومن بني مالك بن لؤي بن الحارث سيف بن حكّام، وفدر أس.

---

(1) جاء في كتاب «تاريخ الطبري» طبعة دار المعارف بمصر. ج ٥ ص: ١٢٠ ما يلي:

فلما جاء كتاب زياد بن خصفة إلى علي بن أبي طالب قرأه على الناس، فقام إليه معقل بن قيس -الرياحي- فقال: أصلحك الله يا أمير المؤمنين! إنما كان ينبغي أن يكون مع من يطلب هؤلاء - بنو -

= ناجية وعليهم الخرّيت بن راشد - مكان كلّ رجلٍ منهم عشرةٌ من المسلمين فإذا لحقوهم استأصلوهم وقطعوا دابرهم، فأمّا أن يلقاهم أعدادهم فلعمري ليصيبنّ لهم، هم قومٌ عربٌ والعدّة تصبر للعدّة، وتنتصف منها. فقال: تجهّز يا معقل بن قيسٍ إليهم، وندب معه ألفين من أهل الكوفة، منهم يزيد بن المغفّل الأزدي، وكتب إلى ابن عبّاسٍ أن يبعث إليهم رجلاً صليباً شجاعاً معروفاً بالصلاح في ألفي رجلٍ من أهل البصرة، فبعث إليه خالد بن معدان الطائي.

وسار الناجي - الخرّيت بن راشد - جانباً من الأهواز، واجتمع إليه علوجٌ من أهلها كثيرٌ أرادوا كسر الخراج، ولصوصٌ كثيرةٌ، وطائفةٌ أخرى ترى رأيهم، فسار إليهم معقل بن قيسٍ، فجعل على ميمنته يزيد ابن المغفّل، وعلى ميسرته منجاب بن راشد الضبّي من أهل البصرة، وصفّ الخرّيت بن راشد الناجي من معه من العرب فكانوا ميمنةً، وجعل أهل البلد والعلوج ومن أراد كسر الخراج وأتباعهم من الأكراد ميسرةً. قال: وسار معقلٌ في العسكر يحرّضهم، ثمّ أقبل حتّى وقف وسط الصفّ في القلب، فحرّك رايته تحريكتين، فوالله ما صبروا لنا ساعةً حتّى ولّوا، وشددنا فقتلنا منهم سبعين عربيّاً من بني ناجية ومن بعض من اتّبعهم من العرب وقتلنا نحواً من ثلاثمئةٍ من العلوج والأكراد. قال كعب بن فقيم: ونظرت فيمن قتل من العرب، فإذا أنا بصديقي مدرك بن الريّان قتيلاً، وخرج الخرّيت بن راشد وهو منهزمٌ حتّى لحق بأسياف البحر، وبها جماعةٌ من قومه كثيرٌ، فما زال بهم يسير فيهم ويدعوهم إلى خلاف عليٍّ حتّى اتّبعه ناسٌ كثيرٌ، وأقام معقلٌ بأرض الأهواز، وسار معقلٌ إليه في أسياف البحر، وأخرج راية أمانٍ فنصبها وقال: من أتاها من الناس فهو آمنٌ، إلّا الخرّيت وأصحابه الذين حاربونا وبدأونا أوّل مرّةٍ، فتفرّق عن الخرّيت جلّ من كان معه من غير قومه، وعبّأ قيسٌ أصحابه ثمّ زحف بهم نحو الخرّيت، وحفّ معه قومه مسلمهم ونصاراهم ومانعة الصدقة منهم، وصار يحرّضهم، فقال له رجلٌ من قومه: هذا والله ما جنته علينا يداك ولسانك فقال: قاتلوا الله أنتم، سبق السيف العذل، إيهاً والله لقد أصابت قومي داهيةٌ.

وبدأت المعركة فصبروا ثمّ إنّ النعمان بن صهبان الراسبي من جرمٍ بصر بالخرّيت فحمل عليه فطعنه فصرعه، ثمّ نزل وقد جرحه فأثخنه، وقتله النعمان وقتل معه في المعركة سبعون ومئةٌ، وسبى معقلٌ منهم، ثمّ أقبل بهم حتّى مرّ بهم على مصقلة بن هبيرة الشيباني، وهو عامل عليٍّ على أردشير خرّة وهم خمسمئة إنسانٍ، فبكى النساء والصبيان، وصاح الرجال: يا أبا الفضل، يا حامي الرجال، ويا فكّاك العناة، امنن علينا فاشترنا وأعتقنا، ثمّ باعهم إليه معقلٌ بألف ألفٍ، وقال: عجّل المال لأمير المؤمنين، فبعث بصدرٍ منها، وانتظر عليٌّ مصقلة أن يبعث له بالمال، ثمّ عجز فلم يقدر، وفرّ إلى معاوية، وبلغ ذلك عليّاً فقال: ماله برّحه الله، فعل فعل السيّد، وفرّ فرار العبد، وخان خيانة الفاجر.

وَوَلَدَ مَالِكُ بْنُ عُبَيْدَةَ بْنِ الحَارِثِ نَاجِيَةَ، وَمَالِكاً، وَذُهْلاً. فَوَلَدَ نَاجِيَةُ بْنُ مَالِكٍ أَخْرَمَ.

مِنْهُم سِمَاكُ بْنُ الرَّ شَبِيبٍ يُحَدِّثُ أَنَسَ، وَعَبَّادُ بْنُ مَنْصُورٍ النَّاجِيُّ قَاضِي البَصْرَةِ فِي خِلَافَةِ أَبِي جَعْفَرٍ المَنْصُورِ، وَهُوَ عَبَّادُ بْنُ مَنْصُورِ بْنِ عَبَّادِ بْنِ سَامَةَ بْنِ الحَارِثِ بْنِ قَطَنِ بْنِ مُنَجِّحِ بْنِ قَطَنِ بْنِ أَخْرَمَ ابْنِ ذُهْلِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَالِكِ بْنِ عُبَيْدَةَ بْنِ الحَارِثِ بْنِ سَامَةَ بْنِ لُؤَيٍّ، وَوَلَدَ عَمْرُو بْنُ عُبَيْدَةَ بْنِ الحَارِثِ عَوْفاً، وَسَعْداً، فَوَلَدَ عَوْفُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عُبَيْدَةَ بَكْراً.

مِنْهُم قَبِيصَةُ بْنُ عَمْرِو بْنِ حَمْزَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ سَعْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عُبَيْدَةَ، كَانَ شَرِيفاً، وَجَعْفَرُ بْنُ يَحْيَى وَهُوَ أَبُو زُهَيْرِ بْنِ زُهَيْرِ بْنِ طَلْقِ بْنِ مُجَاهِدِ بْنِ القَرِيحِ بْنِ المُنَخَّلِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ قَبِيصَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَمْزَةَ صَاحِبِ سَيْفِهَا.

وَوَلَدَ عَبْدُ البَيْتِ بْنُ الحَارِثِ بْنِ سَامَةَ سَاعِدَةَ، فَوَلَدَ سَاعِدَةُ بْنُ عَبْدِ البَيْتِ الحَارِثَ، فَوَلَدَ الحَارِثُ بْنُ سَاعِدَةَ جَابِرَ بْنَ الحَارِثِ، وَقُطْبَةَ.

مِنْهُم مُحَمَّدٌ وَعَبْدُ اللهِ وَعَلِيٌّ الشَّاعِرُ أَبْنَاءُ الجَهْمِ بْنِ بَدْرِ بْنِ الجَهْمِ بْنِ مَسْعُودِ بْنِ أَسِيدِ بْنِ أُذَيْنَةَ بْنِ كَرَّارِ بْنِ كَعْبِ بْنِ جَابِرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ الحَارِثِ بْنِ عَبْدِ البَيْتِ، وَوَلَدَ رَبِيعَةُ بْنُ الحَارِثِ بْنِ سَامَةَ جُشَمَ مَازِنَا وَحِمَاماً وَهُوَ.

مِنْهُم أَسْلَمُ بْنُ كَرْبِ بْنِ سُفْيَانَ بْنِ سَنْهَمٍ، وَهُوَ أَخُو أُمِّ الرَّهِيْمِ الَّذِي يَقُولُ لَهَا الفَرَزْدَقُ:

يَا أُخْتَ نَاجِيَةَ بْنِ سَامَةَ إِنَّنِي أَخْشَى عَلَيْكِ بَنِيَّ إِنْ طَلَبُوا دَمِي

وَوَلَدَ سَعْدُ بْنُ الحَارِثِ بْنِ سَامَةَ كُنَّاً، وَقُدَيْلاً، رَهْطَ نَصْرِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ العَلَاءِ بْنِ مَالِكٍ المَوْصِلِيِّ.

وَمِنْ بَنِي سَامَةَ، كَابِسُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ الأَسْوَدِ بْنِ جُشَمَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الحَارِثِ بْنِ سَامَةَ بْنِ لُؤَيٍّ، وَكَانَ يُشَبَّهُ بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَوَجَّهَ مُعَاوِيَةُ إِلَى البَصْرَةِ فَأَشْخَصَهُ، وَذَلِكَ أَنَّهُ كُتِبَ إِلَيْهِ أَنَّ النَّاسَ قَدْ فُتِنُوا بِرَجُلٍ يُشْبِهُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَلَمَّا رَآهُ مُعَاوِيَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَامَ فَقَبَّلَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَسَأَلَهُ مِمَّنْ أَنْتَ؟ فَقَالَ: مِنْ بَنِي سَامَةَ بْنِ لُؤَيٍّ، قَالَ: كَيْفَ كُتِبَ إِلَيَّ أَنَّكَ مِنْ بَنِي نَاجِيَةَ، فَقَالَ: وَاللهِ يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ مَا وَلَدَتْنِي، وَإِنَّ النَّاسَ لَيَنْسِبُونَنَا إِلَيْهَا، فَأَقْطَعَهُ المِرْغَابَ بِالبَصْرَةِ.

فَهَؤُلَاءِ بَنُو سَامَةَ بْنِ لُؤَيٍّ

[نَسَبُ بَنِي خُزَيْمَةَ بْنِ لُؤَيٍّ (عَائِذَةُ قُرَيْشٍ)]

وَوَلَدَ خُزَيْمَةُ بْنُ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبٍ عُبَيْداً وَحَرْباً، فَوَلَدَ عُبَيْدٌ مَالِكاً، فَوَلَدَ مَالِكٌ الحَارِثَ وَأُمُّهُ عَائِذَةُ بِنْتُ الخِمْسِ بْنِ قُحَافَةَ مِنْ خَثْعَمٍ بِهَا سُمُّوا عَائِذَةَ قُرَيْشٍ.

وَوَلَدَ الحَارِثُ بْنُ مَالِكٍ قَيْساً، وَتَيْماً، فَوَلَدَ قَيْسٌ عَمْراً، فَوَلَدَ عَمْرُو بْنُ قَيْسٍ قَطَناً، وَقِنَاناً، وَحِقْناً.

مِنْهُم مُحَفِّزُ بْنُ ثَعْلَبَةَ بْنِ مُرَّةَ بْنِ خَالِدِ بْنِ عَامِرِ بْنِ قِنَانِ بْنِ عَمْرِو بْنِ قَيْسِ بْنِ الحَارِثِ بْنِ مَالِكِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ لُؤَيٍّ، الَّذِي ذَهَبَ بِرَأْسِ الحُسَيْنِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِلَى الشَّامِ، وَقَالَ: أَنَا مُحَفِّزُ بْنُ ثَعْلَبَةَ جِئْتُ بِرُؤُوسِ اللِّئَامِ

الْكُوفَةِ، فَقَالَ يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ: مَا تَخَفَّرَتْ عَنْهُ أُمٌّ مُحْصَنٍ أَلْأَمُ وَأَفْجَرُ.

وَوَلَدَ تَيْمُ بْنُ الْحَارِثِ سُمَيًّا، وَرَبِيعَةَ.

مِنْهُمْ مِقَاسٌ الشَّاعِرُ، وَهُوَ مُسْهِرُ بْنُ النُّعْمَانِ بْنِ عَمْرِو بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ تَيْمِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ مَالِكِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ خُزَيْمَةَ، وَعِدَادُهُ فِي بَنِي أَبِي رَبِيعَةَ بْنِ ذُهْلِ بْنِ شَيْبَانَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عُكَابَةَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ نِزَارٍ، وَغَيْرُ ابْنِ الْكَلْبِيِّ يَقُولُ: هُوَ مِقَاسُ بْنُ أَصْرَمَ، وَإِنَّمَا قَالَ: مَقَسْتُ إِبِلِي أَيْ أَمَرْتُهَا فَسُمِّيَ مِقَاسًا وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ:

إِذَا الْحَرْبُ فَاتَتْنَا بِكُلِّ مُجَرَّبٍ   فَلَا بُدَّ أَنْ تَغْدُو بِغِرٍّ مُغَامِرِ

وَعَلِيُّ بْنُ مُسْهِرِ بْنِ عُمَيْرِ بْنِ حَفْصَةَ أَوْ عُصْمٍ أَوْ حِصْنٍ، شَكَّ هِشَامُ بْنُ الْكَلْبِيِّ، بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ سُمَيِّ بْنِ تَيْمِ بْنِ الْحَارِثِ، قَاضِي الْمَوْصِلِ، وَمِنْهُمْ أَبُو طَلْقٍ الشَّاعِرُ، وَهُوَ عَدِيُّ بْنُ حَنْظَلَةَ بْنِ نُعَيْمِ بْنِ زُرَارَةَ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَامِرِ بْنِ سُمَيِّ بْنِ تَيْمِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ مَالِكِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ لُؤَيٍّ، قَالَ: وَدَخَلَ أَبُو طَلْقٍ عَلَى امْرَأَةٍ وَهِيَ تَحُفُّ وَجْهَهَا بِخَيْطِ كَتَّانٍ فَقَالَ:

أَسْتَغْنِي بِقَطْرَةٍ مِنْ شَبَابٍ   هُوَ خَيْرٌ مِنْ كُلِّ مَا تَصْنَعِينَا
هُوَ أَدْنَى لِلْحُسْنِ مِنْ أَنْ تُحَفِّي   بِخُيُوطِ الْكَتَّانِ مِنْكِ الْجَبِينَا

وَلَهُ شِعْرٌ يَرْثِي بِهِ عُمَرَ بْنَ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ حِينَ قَتَلَهُ الْمُخْتَارُ بْنُ أَبِي عُبَيْدٍ، مِنْهُ:

لَقَدْ قَتَلَ الْمُخْتَارُ لَا دَرَّ دَرُّهُ   أَبَا حَفْصٍ الْمَأْمُولَ وَالسَّيِّدَ الْغَمْرَا

وَوَلَدَ حَرْبُ بْنُ خُزَيْمَةَ الدُّئِلَ، وَرَبَحَ، وَعَوْفًا، فَبَنُو عَوْفٍ مَعَ بَنِي مُحَلِّمِ بْنِ ذُهْلِ بْنِ شَيْبَانَ.

وَوَلَدَ عَوْفٌ هَذَا جُذَيْمَةَ، وَعَامِرًا، وَسَلَامَةَ، وَمَالِكًا، وَمُعَاوِيَةَ، وَعَدِيًّا، بُطُونٌ كُلُّهُمْ.

هَؤُلَاءِ بَنُو خُزَيْمَةَ بْنِ لُؤَيٍّ. وَهُمْ عَائِذَةُ قُرَيْشٍ.

[نَسَبُ بَنِي سَعْدِ بْنِ لُؤَيٍّ وَهُمْ بُنَانَةُ قُرَيْشٍ]

وَوَلَدَ سَعْدُ بْنُ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبٍ، وَهُمْ بُنَانَةُ لَهُمْ خُطَّةٌ بِالْبَصْرَةِ، عَمَّارًا أَوْ عَمَّارِيًّا، وَمَخْزُومًا.

فَوَلَدَ عَمَّارٌ غَانِمًا، وَأَوْفَى، وَعَوْذًا، فَوَلَدَ غَانِمٌ عَبْدَ اللَّهِ، وَعَمَّارًا، فَوَلَدَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ غَانِمٍ حَبِيبًا، وَهَيْثَمًا، وَأَبَانًا، وَحُبَيًّا، فَوَلَدَ عَوْذُ بْنُ عَمَّارٍ صَعْبًا، وَبَكْرًا، وَجِلَّانَ، فَوَلَدَ جِلَّانُ بْنُ عَوْذٍ عَوْفًا، وَوَلَدَ صَعْبُ بْنُ عَوْذٍ وَرِيًّا.

وَبَعْضُ مَنْ رَوَى عَنِ ابْنِ الْكَلْبِيِّ يَقُولُ: عَمَّارٌ وَعَمَّارِيٌّ، وَالْأَوَّلُ قَوْلُ عَبَّاسِ بْنِ هِشَامٍ فِي رِوَايَتِهِ عَنْ أَبِيهِ، وَقَالَ الشَّاعِرُ:

بُنَانَةُ أَوْ بَنُو عَوْفِ بْنِ حَرْبٍ   كَمَا لُزَّ الْحِمَارُ إِلَى الْحِمَارِ
وَعَائِذَةُ الَّتِي تُدْعَى قُرَيْشًا   وَمَا جَعَلَ النَّجِيبَ إِلَى النِّفَارِ

[نسب بني الحارث بن لؤي]

وولد الحارث بن لؤي وهباً، وعداء، يقال لبني الحارث: بنو جشم، حضنهم عبد للؤي يقال له جشم فنسبوا إليه، فولد وهب بن الحارث عقيدة، فولد عقيدة بن وهب حصناً، وحملاً، ومحصناً، ويزيد، فولد يزيد بن عقيدة تيرباناً، ومسعوداً، ومرداساً، وولد حصن بن عقيدة برة، وأقيشراً، وولد حمل بن عقيدة جابراً، وقدامة، وولد محصن بن عقيدة عبد العزى، فولد عبد العزى حصناً، وجذيمة، وعبد الله وهو الخطيم الذي ضرب أنفه يوم الجمل، وأكمة.

وولد عداء بن الحارث مالكاً، وعبد الله، فولد مالك بن عداء كيشامة، وأحمر، فولد كيشامة بن مالك عوفاً، وولد عبد الله بن عداء ذبيباً، من ولده سلمة بن سكن بن الجون بن ذبيب، ومن ولده حاجب بن عمرو بن سلمة بن السكن بن الجون بن ذبيب بن عبد الله بن عداء بن الحارث بن لؤي، بعث إليه عمر بن عبد العزيز بعهده على هراة، وأقطعه قطيعة بخراسان فأبى أن يقبل، فمات والعهد عنده، وولي بيت المال بخراسان وكان صاحب قرآن وقصص، وابنه نصر بن حاجب خلف نصر بن سيار عند ولده حين هرب من أبي مسلم، وكان حاجب خرج من البصرة مع نوفل إلى خراسان.

وبنو جشم هؤلاء كانوا في عنزة، ويزعمون أن أبا جشم لم يكن الحارث، ولكن كان عبداً يقال له زميل وكان يقال لأمه شنية، فوقع إلى موضع باليمامة يقال له العلاة، وكانوا مجاورين لبني هزان من عنزة، وقدموا معهم البصرة وكانوا كأنهم منهم، ثم وقع بينهم شر ففارقوهم وقالوا نحن بنو جشم.

هؤلاء بنو الحارث بن لؤي

وهؤلاء بنو لؤي بن غالب

[نسب بني تيم بن غالب وهو الأدرم]

وولد تيم بن غالب وهو الأدرم سمي بذلك لأنه كان ناقص الذقن، الحارث، وثعلبة، وأبا ذهب، وكبيراً، وأمهم فاطمة بنت معاوية بن بكر بن هوازن، ووهباً وحراقاً، وأمهم دعد بنت فراس بن غنم بن مالك بن كنانة.

فولد الحارث بن تيم ثعلبة، وكعباً، والأحب، وأمهم برة بنت مالك بن كنانة، فولد ثعلبة ابن الحارث خنيساً، ووهباً، ونفلة، وأمهم عاتكة بنت عبد معيص، فولد وهب بن ثعلبة شيطان، وعبد العزى، وأمهما هند بنت عمرو بن رواحة بن منقذ، فولد شيطان بن وهب خالداً، وجعونة، ويزيد، وأمهم فاطمة بنت صخر بن عمرو بن الحارث بن الشريد، فولد خالد بن شيطان سهيلاً، وجرواً، وعبد الله، وحكيماً، وأمهم أميمة بنت عوف بن وهب بن خنيس بن ثعلبة، وعباساً، ونهشلاً، والنعمان، وأمهم مادية

بنت أنس بن عمرو بن الأخنس أو الأجنس، وعبد العزى، وأبا سعيد، وأمها أم سويد بنت مالك بن قيس بن أبي سفيان بن كعب بن الحارث بن تيم، وولد جعونة بن شيطان خالداً، والحكم وأمهما فهمية.

منهم أبو حزيق، وهو عقبة بن جعونة بن شيطان بن وهب بن خنيس بن ثعلبة ابن الحارث بن تيم الأدرم. وهو قائد فلسطين، وله يقول الشاعر البلوي:

فلا سلمت لقاح أبي حزيق ولا درت لحالبها درور

وولد يزيد بن شيطان عبد الله، وعمراً، وأمهما فاطمة بنت عمرو بن خنيس بن ثعلبة، وأبا الحكم، وخالداً، وأمهما خولة بنت الأسود بن حفص بن الأخيف.

وولد نضلة بن ثعلبة زيداً، وصبيحاً.

وولد كعب بن الحارث الحارث، والأعجم.

وولد كبير بن تيم جابراً، وأمه عاتكة بنت حسل بن عامر، فولد جابر بن كبير أسعد، ويعمر، ووهباً، وكرزاً، فولد أسعد بن جابر عبد مناف، فولد عبد مناف بن أسعد عبد العزى وعبد الله، وهما المطلان،

منهم هلال بن عبد الله الخطل بن عبد مناف بن أسعد بن جابر بن كبير بن تيم الأدرم بن غالب، قتل يوم فتح مكة، وهو الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من لقي ابن خطل فليقتله وإن كان متعلقاً بأستار الكعبة، وكانت له قينتان تغنيان بهجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانتا تسميان أرنب وفرتنى فقتله عبد الله العجلاني من بلي، ويروى عن أبي برزة أنه قال: ضربت عنقه بين الركن والمقام ما أرنب أو صاحبتها فقتلت وبقيت الأخرى، فجارت مسلمة وقد تنكرت، ولم تزل مسلمة باقية إلى أيام عثمان.

ومنهم قطبة العاقر فارس البلقاء - البيضاء الناصية - بن عبد العزى بن عبد مناف كان من الفرسان، وعبد الله بن شتيم بن عبد العزى قتل يوم الجمل.

وولد عمرو بن جابر بن كبير بن تيم الأدرم غفيلة وحويرثة، وهو وهب، وأمهما بنت عبد الله ابن عمر بن مخزوم، فولد غفيلة عبد العزى، والجموح، وأمهما مخزومية، وسلمة وأمه أم سفيان بنت الأعجم.

وولد حويرثة بن عمرو الحارث، وأمه بنت المطلب بن عبد مناف، وولد وهب بن تيم عباداً، وثعلبة، والحارث، ولؤياً، وخزيمة، وعوفاً، وأمهم بنت شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن بكر بن وائل.

وولد دهر بن تيم عوفاً الشاعر عمر دهراً، وخالداً، وحبيباً، وسليماً، وعيينة، ومالكاً، وأسدة

---

(1) هنا انتهى الجزء الثاني الذي جاء أوله في السطر الأول من الصفحة: ١٠٥ من هذا الكتاب.

وَالأَعْجَمَ، وَشَلَّةَ، وَخُوَيْلِداً، وَأَوْفَى، وَأُمُّهُم القَمَاءُ بِنْتُ يَمِّ بْنِ الحَارِثِ بْنِ فِهْرٍ، فَوَلَدَ خُوَيْلِدُ عَبْدَ اللَّهِ، وَعَاصِماً، وَنُوَيْرَةَ، وَكُلْثُوماً، وَحُوَيْناً، وَحِسْلاً، وَأَبَا الأَجْشِّ، وَأُمُّهُم الأَسَدِيَّةُ، فَوَلَدَ عَبْدُ اللَّهِ نَافِعاً، وَأُمُّهُ فَاطِمَةُ بِنْتُ عَمْرِو بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ تَيْمِ بْنِ مُرَّةَ.

وَوَلَدَ حَرَّاقُ بْنُ تَيْمٍ عَامِراً، وَيَزِيدَ، وَزَيْداً، وَحَارِثَةَ، وَخَالِداً، وَمَازِناً، وَعَبْدَ العُزَّى، وَالحَارِثَ، وَمُعَاوِيَةَ، وَأُمُّهُم بِنْتُ الحَارِثِ بْنِ بُهْثَةَ بْنِ سُلَيْمِ بْنِ مَنْصُورٍ.

فَهَؤُلَاءِ بَنُو تَيْمٍ [الأَدْرَمِ] بْنِ غَالِبٍ

وَهَؤُلَاءِ بَنُو غَالِبِ بْنِ فِهْرٍ

[نَسَبُ بَنِي مُحَارِبِ بْنِ فِهْرٍ]

وَوَلَدَ مُحَارِبُ بْنُ فِهْرٍ شَيْبَانَ، وَأُمُّهُ لَيْلَى بِنْتُ عَدِيِّ بْنِ عَمْرِو بْنِ رَبِيعَةَ مِنْ خُزَاعَةَ، وَشُمَخَ ابْنَ مُحَارِبٍ، فَوَلَدَ شَيْبَانُ عَمْراً، وَأُمُّهُ دَعْدُ بِنْتُ الحَارِثِ بْنِ فِهْرٍ، وَحَبِيباً، وَوَائِلَةَ لَا عَقِبَ لَهُ، وَأُمُّهُمَا دَعْدُ بِنْتُ مُنْقِذِ بْنِ غَاضِرَةَ بْنِ حَبَشِيَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ خُزَاعَةَ، فَوَلَدَ عَمْرٌو وَائِلَةَ، وَحَبِيباً، وَجَحْوَانَ، وَجَابِراً، وَسَعْداً، وَأُمُّهُم عَدِيَّةُ بِنْتُ وَائِلَةَ بْنِ كَعْبٍ مِنْ بَنِي الحَارِثِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ، فَوَلَدَ وَائِلَةُ ثَعْلَبَةَ، وَسَوَاداً، وَأُمُّهُمَا هِنْدُ بِنْتُ مَالِكِ ابْنِ عَوْفِ بْنِ الحَارِثِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ، فَوَلَدَ ثَعْلَبَةُ وَهْباً، وَخِرَاشاً، وَأُمُّهُمَا آمِنَةُ بِنْتُ الحَارِثِ بْنِ مُنْقِذِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَعِيصٍ، وَحَبِيبَ بْنَ ثَعْلَبَةَ، وَأُمُّهُ مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ، فَوَلَدَ وَهْبٌ مَالِكاً الأَكْبَرَ وَثَعْلَبَةَ وَخَلَفاً، وَخَالِداً الأَكْبَرَ، وَأُمُّهُم بِنْتُ كَعْبِ بْنِ وَائِلَةَ بْنِ كَعْبٍ وَعَبْدَ العُزَّى، وَمَالِكاً الأَصْغَرَ، وَخَالِداً الأَصْغَرَ، وَنَاقِشاً، وَأُمُّهُم لُبْنَى بِنْتُ عَمْرِو بْنِ عُتْوَارَةَ بْنِ عَائِشِ بْنِ ظَرِبِ بْنِ الحَارِثِ بْنِ فِهْرٍ، وَزَيْداً، وَقَيْساً، وَأُمُّهُمَا بِنْتُ الأَحَبِّ بْنِ الحَارِثِ بْنِ مُنْقِذِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَعِيصٍ.

مِنْهُم الضَّحَّاكُ بْنُ قَيْسِ بْنِ خَالِدٍ الأَكْبَرِ بْنِ وَهْبٍ، كَانَ عَلَى شُرَطِ الكُوفَةِ لِمُعَاوِيَةَ وَقُتِلَ يَوْمَ المَرْجِ[1]، وَابْنُهُ عَبْدُ الرَّحْمَانِ بْنُ الضَّحَّاكِ وَلِيَ المَدِينَةَ وَالمَوْسِمَ، وَسَعِيدُ بْنُ كُلْثُومِ بْنِ قَيْسٍ وَلِيَ دِمَشْقَ،

---

(١) المَرْجُ: مَرْجُ رَاهِطٍ بِكَسْرِ الهَاءِ وَطَاءٍ مُهْمَلَةٍ، مَوْضِعٌ فِي الغُوطَةِ مِنْ دِمَشْقَ فِي شَرْقِيِّهَا، بَعْدَ مَرْجِ عَذْرَاءَ، إِذَا كُنْتَ فِي القُصَيْرِ طَالِباً لِثَنِيَّةِ العُقَابِ تُلْقَاءَ حِمْصَ فَهُوَ عَنْ يَمِينِكَ، وَسَمَّاهُ كُثَيِّرٌ: نَقْعَاءُ رَاهِطٍ، قَالَ:

أَبُوكُمْ تَلَافَى يَوْمَ نَقْعَاءِ رَاهِطٍ ... بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ وَهِيَ تُنْفَى وَتُقْتَلُ

رَاهِطُ: اسْمُ رَجُلٍ مِنْ قُضَاعَةَ ـ مُعْجَمُ البُلْدَانِ ـ

وَجَاءَ فِي كِتَابِ نِهَايَةِ الأَرَبِ فِي فُنُونِ الأَدَبِ لِلنُّوَيْرِيِّ طَبْعَةِ الهَيْئَةِ المِصْرِيَّةِ لِلْكِتَابِ. ج ٢١ ص: ٨٧ مَا يَلِي:

خَطَبَ رَوْحُ بْنُ زِنْبَاعٍ الجُذَامِيُّ فَمِمَّا قَالَ: وَأَمَّا مَرْوَانُ بْنُ الحَكَمِ فَوَاللَّهِ مَا كَانَ فِي الإِسْلَامِ صَدْعٌ إِلَّا كَانَ مِمَّنْ =

- يشعبه ، وهو الذي قاتل عن أمير المؤمنين عثمان يوم الدار ، والذي قاتل علي بن أبي طالب يوم الجمل ، وإنك ترى الناس أن يبايعوا الكبير ويستشبوا الصغير - يعني بالكبير مروان وبالصغير خالد بن يزيد - فأجمع رأيهم على البيعة لمروان، ثم لخالد بن يزيد، ثم لعمرو بن سعيد بن العاص من بعد خالد، على أن إمرة دمشق لعمرو ، وإمرة حمص لخالد .

فدعا حسان بن بحدل الكلبي خالداً، فقال: يا ابن أختي إن الناس قد أبوك لحداثة سنك ، وإني والله ما أريد الأمر إلا لك ولأهل بيتك ، وما أبايع مروان إلا نظراً لكم ، فقال خالد : بل عجزت عنا، فقال: والله ما أنا عجزت ، ولكن الرأي لك ما رأيت ، ثم بايعوا مروان لثلاث خلون من ذي القعدة سنة ٦٤هـ وقال مروان حين بويع له :

لما رأيت الأمر أمراً نهبا　　يسرت غسان لهم وكلبا
والسكسكيين رجالاً غلبا　　وطيئاً تأباه إلا ضربا
والقين تمشي في الحديد نكبا　　ومن تنوخ مشمخراً صعبا
لا يأخذون الملك إلا غصبا　　فإن دنت قيس فقل لا قربا

وسار من الجابية إلى مرج راهط ، وبه الضحاك بن قيس ومن معه ، وكان الضحاك قد استمد النعمان بن بشير وهو على حمص ، فأمده بشرحبيل بن ذي الكلاع ، واستمد أيضاً زفر بن الحارث - الكلابي - فأمده بأهل قنسرين ، وأمده ناتل بأهل فلسطين ، وكان ناتل بن قيس قد وثب بفلسطين فأخرج منها حسان بن بحدل إلى الأردن ، وأخرج خليفته روح بن زنباع ، وبايع ناتل لابن الزبير ، فاجتمعت هذه الأمداد مع الضحاك .

واجتمع إلى مروان كلب ، وغسان ، والسكاسك ، والسكون ، وكان يزيد بن أبي النمس الغساني مختفياً بدمشق لم يحضر الجابية ، فغلب على دمشق ، وأخرج منها عامل الضحاك بن قيس ، واستولى على الخزائن وبيت المال وبايع لمروان ، وأمده بالأموال والرجال والسلاح ، فكان ذلك أول فتح على بني أمية .

وتحارب مروان والضحاك بمرج راهط عشرين ليلة واقتتلوا قتالاً شديداً ، فقتل الضحاك ، قتله زحنة بن عبد الله الكلبي ، وقتل معه ثمانون رجلاً من أشراف الشام ، وقتلت قيس مقتلة عظيمة ، لم تقتل مثلها في موطن قط ، وكان ممن قتل هانئ بن قبيصة النميري سيد قومه قتله وازع بن ذؤالة الكلبي ، فلما سقط جريحاً قال :

تعست ابن ذات النوف أجهز على فتى　　يرى الموت خيراً من فرار وأكرما
ولا تتركني بالحشاشة إنني　　صبور إذا ما النكس مثلك أحجما

فعاد إليه وازع فقتله . وكانت هذه الحرب سبب الحروب التي جرت بعد ذلك بين اليمن وقيس .

وحبيب بن مسلمة بن مالك الأكبر بن وهب بن ثعلبة بن وائلة بن عمرو بن شيبان بن محارب بن فهر، كان شريفاً، وله يقول شريح القاضي حين بعثه معاوية في الخيل من الشام لنصر عثمان.

كلّ امرئ يدّعي حبيباً ولو بدت | مروءته يفدي حبيب بني فهر
إمامٌ يقود الخيل حتّى كأنّما | يطأن برضراض الحصى جاحم الجمر(1)

وولد حراش بن ثعلبة عاصماً، ويقال ثعلبة، وأمه بنت خباب بن حجير بن عبد بن معيص، عدادهم في بني تميم، في بني حدّان بن قريع.

وولد حبيب بن عمرو عمراً، وهو آكل السقب، سمّي بذلك لأنه أغار على بكر بن وائل ولهم سقب يعبدونه، فأخذ السقب فأكله، والأحب، وظنّي أن أمهما السوداء بنت زهرة بن كلاب، وتيماً، وأمه من بني الأدرم.

منهم ضرار(2) بن الخطاب بن مرداس بن كبير بن عمرو بن حبيب بن عمرو بن شيبان بن محارب ابن فهر، كان فارس قريش وشاعرهم، وحفص بن مرداس كان شريفاً.

---

(1) جاحم: شديد الاشتعال، لسان العرب.

جاء في كتاب جمهرة أنساب العرب لابن حزم، طبعة دار المعارف بمصر، ص: ١٧٨ ما يلي:

وحبيب بن مسلمة أمّره عثمان - رضي الله عنه - أذربيجان، وكان مع معاوية بصفين، وكان شجاعاً وفيه يقول حسان بن ثابت الأنصاري:

إن تبوؤوا بحق الله تعترفوا | بغارة عصب من خوتها عصب
فيهم حبيب شهاب الموت يقدمهم | مستلئماً قد بدا في وجهه الغضب

وجاء في كتاب تاريخ الطبري، طبعة دار المعارف بمصر، ج: ٤، ص: ٢٤٨ ما يلي:

وزعم الواقدي أن الذي أمدّ حبيب بن مسلمة بسلمان بن ربيعة الباهلي كان سعيد بن العاص، وقال: كان سبب ذلك أن عثمان كتب إلى معاوية يأمره أن يغزي حبيب بن مسلمة في أهل الشام أرمينية، فوجّهه إليها. فبلغ حبيباً أن الموريان الرومي قد توجّه نحوه في ثمانين ألفاً من الروم والترك، فكتب بذلك حبيب إلى معاوية، فكتب معاوية إلى عثمان، فكتب عثمان إلى سعيد بن العاص يأمره بإمداد حبيب بن مسلمة، فأمدّه بسلمان بن ربيعة في ستة آلاف، وكان حبيب صاحب كيد، فأجمع على أن يبيّت الموريان، فسمعته امرأته أم عبد الله بنت يزيد الكلبية يذكر ذلك، فقالت له: فأين موعدك؟ قال: سرادق الموريان أو الجنة، ثم بيّتهم فقتل من أشرف له، وأتى السرادق فوجد.

فولد جحوان بن عمرو المعترف، واسمه أهيب، وعبد الله، ومالكا، وأمهم بنت جابر بن نصر بن عبد بن عدي بن الديل بن بكر.

منهم رباح بن المعترف، كانت له صحبة، وهو شريك عبد الرحمان بن عوف في التجارة، وابنه عبيد الله بن رباح.

وولد سعد بن عمرو، وهبا، ومالكا، وضبعانا، وأمهم سلمى بنت الأخنس بن الحارث بن منقذ.

منهم نهشل بن عمرو بن عبد الله بن وهب، كان من عظماء قريش ومطاعيمهم، وبنوه عبد الرحمان، وعبد الله، ونضلة، وقطن، وصالح قتلوا يوم الحرة.

وولد الأخنس بن حبيب حسلا، وعمرا، وأمهما بنت عائش بن ظرب.

منهم كرز بن جابر بن حسل، قتل يوم الفتح شهيدا.

وولد تيم بن حبيب حذيما، والأخيف، ومحلما، وأمهم بنت جابر بن كبير بن عمرو بن شيبان بن محارب بن فهر.

فولد حذيم أسيدا، ومالكا، وأمهما من خثعم.

= امرأته قد سبقت، وكانت أول امرأة من العرب ضرب عليها سرادق، ومات عنها حبيب فخلف عليها الضحاك بن قيس الفهري.

(١) جاء في حاشية مخطوط مختصر جمهرة ابن الكلبي (مخطوط مكتبة راغب باشا باستنبول. ص: ٧) ما يلي:

جاء في كتاب «التبيين في نسب القرشيين»: ضرار بن الخطاب بتمام شبيه كما هنا، أسلم يوم الفتح، وكان رئيس فهر، ومن فرسانهم وشعرائهم المجودين، قال الزبير: لم يكن في قريش أشعر منه، وبعده ابن الزبعرى، وهو أحد الأربعة الذين وثبوا الخندق، وقال ضرار لأبي بكر رضي الله عنه: نحن كنا لقريش خيرا منكم، نحن أدخلناهم الجنة، وأوردتموهم النار، وقال للأنصار: زوجت يوم أحد منكم أحد عشر رجلا من الحور العين، ولما كان يوم الفتح كانت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم مع سعد بن عبادة فقال: اليوم يوم الملحمة، اليوم تستحل الحرمة، فخافته قريش فقال ضرار: يا نبي الهدى، إليك لجا حي قريش، وأنت خير لجاء حين ضاقت عليهم سعة الأرض، وعاداهم إله السماء، والتقت حلقتا البطان على القوم، ونودوا بالصيلم والصلعاء، إن سعدا يريد قاصمة الظهر بأ[illegible] الحجون والبطحاء، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تؤخذ الراية من سعد، فدفعها إلى الزبير وقيل إلى قيس بن سعد، وقيل إنه لما طعن عمر وبن معاذ فأنفذه قال: لا تعدمن رجلا زوجك من الحور العين، وكان ضرار بن الخطاب يحدث أنه هو الذي فطن خالدا يوم أحد خلو موضع الرماة.

فولد أسيدٌ عوفاً، وقيساً، وحُجيراً، وعِصمة، وأمّهم التُّحفة بنت عوف بن الحارث ابن منقذ بن عمرو بن معيص.

وولد شمخ بن محارب عُبيداً، ووهباً، وتيماً، وعائذاً، وربيعة، ومعاوية، وعامراً، وأمّهم بنت كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة.

فولد ربيعة سلامان، وعامراً، وقيساً، وأمّهم بنت عائش بن ظرب بن الحارث بن فهر.

هؤلاء بنو محارب بن فهر

[نسب بني الحارث بن فهر]

وولد الحارث بن فهر وديعة، وضبّة، وظرباً، وضباباً، ومضبّاً، وأمّهم الوارثة بنت الحارث بن مالك بن كنانة، وقيس بن الحارث وهو الخلج من بقيّة العماليق، وبجّاً، وخداعة، وعميرة، ونصراً، وبثيرة، وسعداً درجا، وأمّهم بنت الحارث بن مالك بن النّضر، فولد وديعة عميرة، وعبد العزّى، وعامراً، ومالكاً، وأمّهم عميرة بنت الحرّ بن الحارث بن عبد مناة، فولد عميرة عامرةً، وخالداً، وتيماً، وحبيباً، وطريفاً، وأمّهم عميرةُ بنت عوف بن الحارث بن تميم بن مرّ، فولد عامرةُ عبد العزّى، وعبد الله وسلمة وقنيعاً، وقيساً، وأمّهم هند بنت عبد الله بن الحارث بن وائلة بن ظرب العدواني، فولد عبد العزّى أبا هَمْهَمة وهو عمرو، وطريفاً، وسلامان، وجابراً، وأمّهم قلابة بنت عبد مناف بن قصيّ.

منهم شقيق بن عمرو بن قُقيم بن أبي همهمة كان شريفاً، وعمرو بن شقيق بن سلامان بن عبد العزّى القائل:

لا يبعدنّ ربيعة بن مكدّم   وسقى الغوادي قبرَه بذنوب

وولد ظرب بن الحارث عائشاً، وأميّة، وعبد الله، ومالكاً، وأمّهم سلمى بنت لؤي بن غالب.

فولد عائش عمراً، وعامراً، وعبد العزّى وعبد شمس وأميّة، وعتوارة، وأمّهم بنت وهب بن الأدرم، فولد عمرو أميّة، وعبد شمس، وجحدماً، وأمّهم بنت أميّة بن ظرب بن الحارث.

ومنهم جبير بن عوف بن عبد شمس بن عمرو، كان شريفاً وهم بالمدينة من ولده، وعبد الرحمن بن عتبة بن أبي إياس بن الحارث بن عبد بن أسد بن جحدم، قتله مروان بن الحكم بمصر.

وولد أميّة بن ظرب خالداً، وعامراً، وأسداً، وذئباً، وأمّهم نُعم بنت كعب بن لؤي.

فولد خالد عمراً، وسعيداً، وعبيداً، وسفيان، ومالكاً، وعبداً، وأمّهم بنت مالك بن جذيمة بن المصطلق.

منهم سُبيع بن عمرو بن خالد، الذي يقول له أبو طالب:

لما قد لقينا من سُبيع ونوفل   ...

وَوَلَدَ عَامِرُ بْنُ أُمَيَّةَ عَبْدَ اللهِ، وَلَقِيطاً، وَأُمُّهُمَا زَيْنَبُ بِنْتُ عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَخْزُومٍ.

مِنْهُمْ نَافِعُ بْنُ عَبْدِ قَيْسِ بْنِ لَقِيطٍ، الَّذِي كَانَ مَعَ هَبَّارِ بْنِ الأَسْوَدِ يَوْمَ عَرَضَ لِزَيْنَبَ بِنْتِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمِنْهُمْ عَبْدُ الرَّحْمَانِ بْنُ عَدِيِّ بْنِ نَافِعِ بْنِ عَبْدِ قَيْسٍ، وَالِي أَفْرِيقِيَّةَ، وَلَهُمْ بِهَا عَدَدٌ، وَعَبْدُ الرَّحْمَانِ بْنُ أَبِي مَعْمَرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ إِيَاسِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَامِرٍ، وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ.

وَوَلَدَ ضَبَّةُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ فِهْرٍ أُهَيْباً، وَأُمُّهُ عَاتِكَةُ بِنْتُ غَالِبِ بْنِ فِهْرٍ، وَهِلَالاً وَمَالِكاً وَعَبْدَ اللهِ وَعَمْراً، وَأُمُّهُمْ سَلْمَى بِنْتُ الأَدْرَمِ). فَطَاهُنَا عِنْدَ ابْنِ الْكَلْبِيِّ وَتَصْحِيحُهُ مِنْ نَسَبِ قُرَيْشٍ.

مِنْهُمْ أَبُو عُبَيْدَةَ، وَهُوَ عَامِرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْجَرَّاحِ بْنِ هِلَالِ بْنِ أُهَيْبِ بْنِ ضَبَّةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ فِهْرٍ، شَهِدَ بَدْراً مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَوَلَدَ مَالِكُ بْنُ ضَبَّةَ بْنِ الْحَارِثِ هِلَالاً، وَأُمُّهُ هِنْدُ بِنْتُ هِلَالِ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ.

مِنْهُمْ سُهَيْلٌ(1) وَصَفْوَانُ ابْنَا وَهْبِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ هِلَالِ بْنِ مَالِكِ بْنِ ضَبَّةَ شَهِدَ بَدْراً مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأُمُّهُمَا بَيْضَاءُ وَهِيَ دَعْدُ بِنْتُ جَحْدَمِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَامِرِ بْنِ عَائِشِ ابْنِ ظَرِبِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ فِهْرٍ، وَعِيَاضُ(2) بْنُ غَنْمِ بْنِ زُهَيْرِ بْنِ أَبِي شَدَّادِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ هِلَالٍ، كَانَ شَرِيفاً وَلَهُ فُتُوحٌ كَثِيرَةٌ بِنَاحِيَةِ الْجَزِيرَةِ، وَكَانَتْ عِنْدَهُ أُمُّ الْحَكَمِ بِنْتُ أَبِي عَدْنَانَ فَأَسْلَمَ فَفَرَّقَ بَيْنَهُمَا الإِسْلَامُ، وَعَمْرٌو وَوَهْبٌ ابْنَا أَبِي سَرْحِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ هِلَالِ بْنِ مَالِكِ بْنِ ضَبَّةَ شَهِدَا بَدْراً مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَوَلَدَ تَيْمُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ فِهْرٍ مَالِكاً، وَقُنَيْناً، فَوَلَدَ مَالِكُ بْنُ تَيْمٍ قَشْبَاً، وَوَلَدَ قُنَيْنُ بْنُ تَيْمٍ قَيْساً.

وَوَلَدَ قَيْسُ بْنُ الْحَارِثِ، وَهُوَ الْخُلُجُ عَدِيّاً، وَعَلْقَمَةَ، فَوَلَدَ عَدِيٌّ صُبَيْحاً، وَسَيَّاراً، فَوَلَدَ صُبَيْحٌ عَامِراً فَوَلَدَ عَامِرٌ رَبِيعاً، فَوَلَدَ رَبِيعٌ هُذَيْلاً، وَأَوْساً، فَوَلَدَ هُذَيْلٌ ذِئْبَةَ، وَهَرِمَةَ، وَنُجْبَةَ، فَوَلَدَ ذِئْبَةُ سُوَيْداً، فَوَلَدَ سُوَيْدٌ زُفَرَ وَمَالِكاً، وَوَلَدَ هَرِمَةُ عَبْدَ الرَّحْمَانِ أَوْ عَبْدَ اللهِ، وَعَامِراً.

---

(1) جَاءَ فِي هَامِشِ مَخْطُوطِ مُخْتَصَرِ جَمْهَرَةِ ابْنِ الْكَلْبِيِّ مَخْطُوطِ مَكْتَبَةِ رَاغِب بَاشَا بِاسْتَنْبُول. ص: ٢٢ مَا يَلِي:
سُهَيْلٌ وَصَفْوَانُ ابْنَا وَهْبٍ، وَلَمْ يَأْتِ فِي الْمَغَازِي فِي الْبَدْرِيِّينَ مِنْ هَؤُلَاءِ إِلَّا سُهَيْلٌ وَصَفْوَانُ ابْنَا بَيْضَاءَ، وَلَمْ يَقُلْ مَنْ أَبُوهُمَا، وَجَاءَ فِي كِتَابِ التَّبْيِينِ فِي نَسَبِ الْقُرَشِيِّينَ، سُهَيْلُ بْنُ بَيْضَاءَ فِيهِ خِلَافٌ، هَلْ شَهِدَ بَدْراً أَمْ لَا.

(2) جَاءَ فِي كِتَابِ الإِصَابَةِ: م١٠٦١ عِيَاضُ بْنُ غَنْمٍ، بِفَتْحِ الْغَيْنِ الْمُعْجَمَةِ وَسُكُونِ النُّونِ، وَقَالَ ابْنُ سَعْدٍ: هَاجَرَ الْهِجْرَةَ الثَّانِيَةَ إِلَى الْحَبَشَةِ، وَكَانَ مَعَ ابْنِ عَمِّهِ أَبِي عُبَيْدَةَ فَاسْتَخْلَفَهُ عَلَى حِمْصَ.
وَجَاءَ فِي حَاشِيَةِ مُخْتَصَرِ الْجَمْهَرَةِ: جَاءَ فِي «التَّبْيِينِ»: ذَكَرَ عِيَاضَيْنِ، عِيَاضُ بْنُ زُهَيْرٍ هَاجَرَ إِلَى الْحَبَشَةِ وَشَهِدَ =

مِنْهُمْ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ هَرْمَةَ، الشَّاعِرُ[1].

وَوَلَدَ مُحَبَّةُ بْنُ الْهُذَيْلِ عَدِيًّا، فَوَلَدَ عَدِيٌّ نَافِعًا.

وَوَلَدَ أَوْسُ بْنُ الرَّبِيعِ الْأَرْقَمَ.

وَوَلَدَ سُفْيَانُ بْنُ عَدِيِّ بْنِ الْمُحَلِّجِ حَارِثَةَ، فَوَلَدَ حَارِثَةُ رَبِيعَةَ.

وَوَلَدَ عَلْقَمَةُ بْنُ قَيْسٍ هِلَالًا، وَالْأَعْجَمَ، وَزُهَيْرًا، فَوَلَدَ هِلَالٌ مَالِكًا فَوَلَدَ مَالِكٌ مُزَرِّعًا، وَقَيْسًا، وَوَهْبًا.

مِنْهُمْ هَارُونُ بْنُ مُحَمَّدٍ، وَلِيَ شُرَطَ الْمَدِينَةِ.

وَوَلَدَ الْأَعْجَمُ بْنُ عَلْقَمَةَ كَعْبًا، وَعَبْدَ نُهْمٍ.

هَؤُلَاءِ بَنُو الْحَارِثِ بْنِ فِهْرٍ

فَهَؤُلَاءِ بَنُو النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ

وَهَذَا آخِرُ نَسَبِ قُرَيْشٍ

= بَدْرًا، وَتُوُفِّيَ بِالشَّامِ سَنَةَ ٢٠هـ، وَعِيَاضُ بْنُ غَنْمِ بْنِ زُهَيْرٍ وَتَمَامُ نَسَبِهِ فِيهِ أُهَيْبٌ مَكَانَ مَالِكٍ اسْتَخْلَفَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمَّا مَاتَ، فَأَقَرَّهُ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ثُمَّ مَاتَ عِيَاضٌ فَأَمَّرَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَعِيدَ ابْنَ عَامِرِ بْنِ حِذْيَمٍ.

وَعِيَاضُ بْنُ غَنْمٍ فَتَحَ عَامَّةَ الْجَزِيرَةِ وَالرَّقَّةَ صَالَحَ وُجُوهَ أَهْلِهَا، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ أَجَازَ الدَّرْبَ إِلَى الرُّومِ، وَكَانَ شَرِيفًا.

وَجَاءَ فِي كِتَابِ «نَسَبِ قُرَيْشٍ» لِلْمُصْعَبِ الزُّبَيْرِيِّ طَبْعَةِ دَارِ الْمَعَارِفِ بِمِصْرَ، ص: ٤٤٦ مَا يَلِي:

وَقَدْ ذَكَرَهُ ابْنُ قَيْسِ الرُّقَيَّاتِ فِيمَنْ ذَكَرَهُ مِنْ أَشْرَافِ قُرَيْشٍ فَقَالَ:

وَعِيَاضٌ مِنَّا عِيَاضُ بْنُ غَنْمٍ   عِصْمَةُ الْجَارِ حِينَ جَبَّ الْوَفَارُ

(١) جَاءَ فِي كِتَابِ «تَهْذِيبِ تَارِيخِ دِمَشْقَ الْكَبِيرِ» لِابْنِ عَسَاكِرٍ طَبْعَةِ دَارِ الْمَسِيرَةِ بِبَيْرُوتَ. ج: ٢ص: ٢٧٧ مَا يَلِي:

إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ هَرْمَةَ بْنِ هُذَيْلٍ الْقُرَشِيُّ الْفِهْرِيُّ الْمَدَنِيُّ، قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْأَخْفَشُ: قَالَ لَنَا ثَعْلَبُ مَرَّةً إِنَّ الْأَصْمَعِيَّ قَالَ: خُتِمَ الشِّعْرُ بِإِبْرَاهِيمَ بْنِ هَرْمَةَ وَهُوَ آخِرُ الْحُجَجِ، وَقِيلَ لِابْنِ هَرْمَةَ: أَتَمْدَحُ عَبْدَ الْوَاحِدِ بْنَ سُلَيْمَانَ بِشِعْرٍ مَا مَدَحْتَ بِهِ أَحَدًا غَيْرَهُ فَتَقُولُ فِيهِ:

وَجَدْنَا غَالِبًا كَانَتْ جَنَاحًا   وَكَانَ أَبُوكَ قَادِمَةَ الْجَنَاحِ

ثُمَّ تَقُولُ بَعْدَ ذَلِكَ:

أَعَبْدَ الْوَاحِدِ الْمَأْمُولَ إِنِّي   أَغُصُّ حِذَارَ سُخْطِكَ بِالْقَرَاحِ

=

= فَبِأَيِّ شَيْءٍ ٱسْتَوْجَبَ ذَلِكَ مِنْكَ؟ فَقَالَ: إِنِّي أُخْبِرُكَ بِالْقِصَّةِ لِتَعْذُرَنِي.

أَصَابَتْنِي أَزْمَةٌ وَحَطْمَةٌ بِالْمَدِينَةِ فَٱسْتَنْهَضَتْنِي ٱبْنَةُ عَمِّي لِلْخُرُوجِ، فَقُلْتُ لَهَا: وَيْحَكِ إِنَّهُ لَيْسَ عِنْدِي مَا يُقِلُّ جَنَاحِي، فَقَالَتْ: أَنَا أُنْهِضُكَ بِمَا أَمْكَنَنِي، وَكَانَتْ عِنْدِي نَابٌ لِي فَنَهَضْتُ عَلَيْهَا بِجَهْدِ الْقَوَامِ، وَلَيْسَ مِنْ مَنْزِلٍ أَنْزِلُهُ إِلَّا قَالَ النَّاسُ: هَذَا ٱبْنُ هَرْمَةَ، حَتَّى دُفِعْتُ إِلَى دِمَشْقَ فَأَوَيْتُ إِلَى مَسْجِدِ عَبْدِ الْوَاحِدِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ، فَجَلَسْتُ فِيهِ أَنْتَظِرُهُ، إِلَى أَنْ نَظَرْتُ إِلَى فُرُوعِ الْفَجْرِ، فَإِذَا الْبَابُ يَنْفَلِقُ عَنْ رَجُلٍ كَأَنَّهُ الْبَدْرُ، فَدَنَا فَأَذَّنَ ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ وَتَأَمَّلْتُهُ فَإِذَا هُوَ عَبْدُ الْوَاحِدِ، فَقُمْتُ فَدَنَوْتُ مِنْهُ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ: أَبَا إِسْحَاقَ أَهْلًا وَمَرْحَبًا، قُلْتُ: لَبَّيْكَ بِأَبِي وَأُمِّي أَنْتَ، وَحَيَّاكَ اللَّهُ بِالسَّلَامِ، وَقَرَّبَكَ مِنْ رِضْوَانِهِ فَقَالَ: أَمَا آنَ لَكَ أَنْ تَزُورَنَا، فَقَدْ طَالَ الْعَهْدُ وَٱشْتَدَّ الشَّوْقُ، فَمَا وَرَاءَكَ؟ فَقُلْتُ: لَا تَسْأَلْنِي بِأَبِي أَنْتَ، فَإِنَّ الدَّهْرَ قَدْ جَنَى عَلَيَّ، فَمَا وَجَدْتُ مُسْتَغَاثًا غَيْرَكَ، فَقَالَ: لَا تُرَعْ، فَقَدْ وَرَدْتَ عَلَى مَا تُحِبُّ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأُخَاطِبُهُ فَإِذَا بِثَلَاثَةِ فِتْيَةٍ قَدْ خَرَجُوا كَأَنَّهُمُ الْأَشْطَانُ، فَسَلَّمُوا فَٱسْتَدْنَى الْأَكْبَرَ مِنْهُمْ، فَهَمَسَ إِلَيْهِ بِشَيْءٍ دُونِي وَدُونَ أَخَوَيْهِ، فَمَضَى إِلَى الْبَيْتِ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِ فَكَلَّمَهُ بِشَيْءٍ ثُمَّ وَلَّى، فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ خَرَجَ وَمَعَهُ عَبْدٌ ضَابِطٌ عَلَى عُنُقِهِ مِنَ الثِّيَابِ حَتَّى ضَرَبَ بِهِ بَيْنَ يَدَيَّ، ثُمَّ هَمَسَ ثَانِيَةً فَعَادَ، وَإِذَا بِهِ قَدْ رَجَعَ وَمَعَهُ مِثْلُ ذَلِكَ، فَضَرَبَ بِهِ بَيْنَ يَدَيَّ.

فَقَالَ لِي عَبْدُ الْوَاحِدِ: أُدْنُ يَا أَبَا إِسْحَاقَ، فَإِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ لَمْ تَصِرْ إِلَيْنَا حَتَّى تَفَاقَمَ صَدْعُكَ، فَخُذْ هَذَا وَٱرْجِعْ إِلَى عِيَالِكَ، فَوَاللَّهِ مَا سَلَلْنَا لَكَ هَذَا إِلَّا مِنْ بَيْنِ أَشْدَاقِ عِيَالِنَا، وَدَفَعَ لِي أَلْفَ دِينَارٍ، وَقَالَ لِي: قُمْ فَٱرْحَلْ فَأَغِثْ مَنْ وَرَاءَكَ، فَقُمْتُ إِلَى الْبَابِ فَلَمَّا نَظَرْتُ إِلَى ضِعْفِي - النَّاقَةِ لَا حَيَّ فِيهَا - قَالَ لِي: تَعَالَ مَا أَرَى هَذِهِ بِمُبْلِغَتِكَ، يَا غُلَامُ قَدِّمْ لَهُ جَمَلِي فُلَانًا، فَوَاللَّهِ لَكُنْتُ بِالْجَمَلِ أَشَدَّ سُرُورًا مِنِّي بِكُلِّ مَا نِلْتُهُ، فَهَلْ تَلُومُونِي: أَنْ أُغَصَّ شَمْعَكَ بِالْقَرَاحِ. وَكَانَ لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ هَرْمَةَ كِلَابٌ إِذَا أَبْصَرَتِ الْأَضْيَافَ بَشَّتْ بِهِمْ وَلَمْ تَنْبَحْ، وَبَصْبَصَتْ بِأَذْنَابِهَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ، فَقَالَ يَمْدَحُهَا:

وَيَدُلُّ ضَيْفِي فِي الظَّلَامِ إِذَا سَرَى ... إِيقَادُ نَارِي أَوْ نَبِيحُ كِلَابِي
حَتَّى إِذَا وَاجَهْنَهُ وَعَرَفْنَهُ ... فَدَّيْنَهُ بِبَصَابِصِ الْأَذْنَابِ
وَجَعَلْنَ مِمَّا قَدْ عَرَفْنَ يَقُدْنَهُ ... وَيَكَدْنَ أَنْ يَنْطِقْنَ بِالتَّرْحَابِ

الْمَنْصُورُ وَٱبْنُ هَرْمَةَ

فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ تَحَوَّلَ الْمَنْصُورُ إِلَى مَدِينَةِ السَّلَامِ، وَٱسْتَتَمَّ بِنَاءَهَا سَنَةَ سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ، ثُمَّ كَتَبَ إِلَى أَهْلِ الْمَدِينَةِ أَنْ يُوفِدُوا عَلَيْهِ خُطَبَاءَهُمْ وَشُعَرَاءَهُمْ، وَكَانَ فِيمَنْ وَفَدَ عَلَيْهِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ هَرْمَةَ قَالَ: فَلَمْ تَكُنْ فِي الدُّنْيَا خُطْبَةٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ خُطْبَةٍ تَقْرُبُ مِنِّي مِنْهُ، وَٱجْتَمَعَ الْخُطَبَاءُ وَالشُّعَرَاءُ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ عَلَى الْمَنْصُورِ =

سِتْرٌ يَرى النّاسَ مِنْ وَرائِهِ ولا يَرَوْنَه، وأبو الخطيب حاجبُه قائمٌ بالباب وهو يقول: يا أمير المؤمنين هذا فلانٌ الخطيب، فيقول: اخطُبْ، ويقول: هذا فلانٌ الشاعر، فيقول: أنشِدْ، حتى كنتُ آخرَ مَنْ بقي، فقال: يا أمير المؤمنين هذا ابنُ هَرْمة، فسمعتُه يقول: لا مرحباً ولا أهلاً، ولا أنعمَ اللهُ به عيناً، فقلتُ: إنّا للهِ وإنّا إليه راجعون، ذهبَتْ واللهِ نفسي، ثم رجعتُ إلى نفسي فقلتُ: يا نفسُ هذا موقفٌ إنْ لم تَشْتدّي هلكتِ، فقال أبو الخطيب: أنشِدْ، فأنشدتُه:

سَرى ثوبَه عنكَ الصِّبا   وقرّبَ للبَيْنِ الخليطُ المُزايِلُ

حتى انتهيتُ إلى قولي:

لهُ لحظاتٌ في خَوافي سَريرِه   إذا كرَّها فيها عِقابٌ ونائِلُ
فأمّا الذي أمّنتَهُ تأمنُ الرَّدى   وأمّا الذي حاولتَ بالثُّكْلِ ثاكِلُ

فقال: يا غلامُ ارفَعْ عن السِّتْر، فرفع فإذا وجهُه فِلقةُ قمرٍ، ثم قال: تمِّمِ القصيدة، فلمّا فرغتُ قال: ادْنُ فدنوتُ، ثم قال: اجلِسْ فجلستُ وبين يديه مِخْصَرةٌ فقال: يا إبراهيمُ قد بلغني عنك أشياءُ لولا ذلك لفضّلتُك على نُظرائك فأقِرَّ لي بذنوبك أعفُها عنك، فقلتُ: هذا رجلٌ فقيهٌ عالمٌ وإنّما يريد أن يقتلني بحجةٍ تجبُ عليّ، فقلتُ: يا أمير المؤمنين كلُّ ذنبٍ بلغك مما عفوتَه عنّي فأنا مُقِرٌّ به، فتناول المِخْصرةَ فضربني بها فقلتُ:

أصبرُ مِنْ ذي ضاغِطٍ عَرَكْرَكْ   ألقى بَوانيَ زَوْرِه للمَبْرَكْ

قال: ثم ثنّى فضربني فقلتُ:

أصبرُ مِنْ عَوْدٍ بجَنْبَيْهِ جُلَبْ   قد أثّرَ البِطانُ فيه والحَقَبْ

فقال: قد أمرتُ لك بعشرةِ آلافِ درهمٍ وخِلعةٍ وألحقتُك بنُظرائك، وقال: هل لك أن تدعَها للطالبيّين إلى أن تُطلَقَ أرزاقُهم ونُضعِفَها لك؟ فقال إبراهيم: إنّما جئتُ أستمنحُ أميرَ المؤمنين ولا أستشيرُهم، وتعجيلُها أحبُّ إليّ، فعُجِّلَتْ له فقال: يا أمير المؤمنين إنّي أسألُك شيئاً قال: سَلْ، فقال: إنّ عُمّالَ أمير المؤمنين بالمدينة قد أنهكوا التاني مما يحدّونني على السُّكْر، فإن رأى أمير المؤمنين أن يكتبَ لي كتاباً إنْ وُجِدْتُ سكرانَ فلا أُحَدُّ فليفعل، فقال: ما كنتُ لأرفعَ حدّاً من حدود الله يجب، ولكنْ أكتبُ لك كتاباً مَنْ جاء بك سكرانَ جُلِدَ مئةً وجُلِدْتَ أنتَ ثمانين، قال: قد رضيتُ، فكتب له بذلك، فكان إبراهيمُ يسكرُ ويطرحُ نفسَه في الشوارع ويقول: مَنْ يشتري ثمانين بمئةٍ فليتقدّمْ.

إبراهيم يعضّ بَظْرَ أمّه

وقيل لإبراهيم في دولة بني العبّاس: ألستَ القائلَ:

ومَهْما أُلامُ على حُبِّهم   فإنّي أُحِبُّ بني فاطمهْ
بني بنتِ مَنْ جاء بالمُحكَما   تِ والدِّينِ والسُّنّةِ القائمهْ
ولستُ أُبالي بحُبّي لهم   سواهُمْ مِنَ النَّعَمِ السائمهْ

= فقال: أعضّ الله قائلها ببظر أمّه. فقال له من يثق به: ألست قائلها؟ قال: بلى ولكن أعضّ ببظر أمي خيرٌ من أن أُقتل.

ابن هرمة وكيف ضاف الأسلمي

وقال عبد الله بن أبي عبيدة بن عمار بن ياسر: زرت عبد الله بن حسن ببادِيته وزاره ابن هرمة فجاء رجل من أسلم، فقال ابن هرمة لعبد الله بن الحسن: سل الأسلمي أن يأذن لي أن أخبرك خبري وخبره، فقال عبد الله: ايذن له أنت. فأذن له الأسلمي، فقال ابن هرمة: إني خرجت أصلحك الله أبغي ذودًا لي فأوحشت فضفت هذا الأسلمي، فذبح لي شاةً وخبز لي خبزًا وأكرمني، ثم غدوت من عنده، فأقمت ما شاء الله، ثم خرجت أيضًا فأوحشت، فقلت: لو ضفت الأسلمي، فجاءني بلبنٍ وتمرٍ، ثم ضفته بعدها أوحشت، فقلت: التمر واللبن خير من القرى، فجاء بلبنٍ حامضٍ. قال الأسلمي: قد أجبته إلى ما سأل، فسله أن يأذن لي أن أخبرك لم فعلت ذلك. قال: ايذن له. فقال: ضافني أصلحك الله، فسألته من هو؟ فقال: رجل من قريش، فذبحت له الشاة التي ذكر، فوالله لو كان عندي غيرها لذبحتها له حين ذكر أنه من قريش، ثم غدا من عندي وغدا الحي فقالوا: من ضيفك البارحة؟ فقلت: رجل من قريش، فقالوا: ليس من قريش وإنما هو دعيٌّ فيها، فضافني الثانية، فقال: إنه دعيٌّ في قريش، فجئته بتمرٍ ولبنٍ، ثم غدا من عندي وغدا الحي، فقالوا: من ضيفك البارحة؟ فقلت: الذي ذكر ثم أنه الدعيّ في قريش، فقالوا: لا والله ما هو فيها بدعيٍّ ولكنه دعيُّ أدعياء، فضافني الثالثة على أنه دعيُّ أدعياء قريش، فوالله لو وجدت شرًّا من لبنٍ حامضٍ لجئته به.

فانكسر ابن هرمة وضحكنا منه.

شعر ابن هرمة وجارية المنصور

قال محمد بن منصور: رأيت جارية المنصور وعليها قميص مرقوع، فقيل لها: أنت جارية الخليفة وتلبسين هذا! فقالت: أما سمعتم قول ابن هرمة:

قد يدرك الشرفَ الفتى ورداؤه ... خلقٌ وجيبُ قميصه مرقوعُ

ومن شعر ابن هرمة:

أرى الناس في أمرٍ سحيلٍ فلا تزل ... على ثقةٍ أو تبصر الأمر مبرما
تمسّك بأطراف الكلام فإنّه ... نجاتك مما خفت أمرًا مجمجما
فلست على رجع الكلام بقادرٍ ... إذا القول عن زلاته فارق الفما
وكائن ترى من وافر العرض صامتًا ... وآخر أزرى نفسه أن تكلّما

قال أبو المنذر هشام:

أم أبي بكر الصديق أم الخير، وهي سلمى بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة.

وأم عبد الرحمان بن عوف، الشفاء بنت عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة.

وأم طلحة بن عبيد الله، الصعبة بنت الحضرمي وهو عبد الله بن عماد بن أكبر من الصدف.

وأم الزبير بن العوام، صفية بنت عبد المطلب، ولم يسلم من عمات النبي صلى الله عليه وسلم غيرها.

وأم عروة وعبد الله والمنذر بني الزبير، أسماء بنت أبي بكر الصديق.

وأم مصعب بن الزبير، الرباب بنت أنيف بن عبيد بن مصاد بن كعب بن عليم بن جناب الكلبي.

وأم معاوية بن يزيد بن معاوية، حبة بنت أبي هاشم بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس.

وأم الوليد وسليمان، ولادة ويقال ولادة بنت العباس بن جزي بن الحارث بن زهير بن جذيمة، من عبس.

وأم يزيد بن عبد الملك عاتكة بنت يزيد بن معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية.

وأم هشام بن عبد الملك، أم [هشام][1] بنت هشام بن إسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة.

وأم الوليد بن يزيد بن عبد الملك، أم الحجاج بنت محمد بن يوسف أخي الحجاج بن يوسف.

وأم يزيد الناقص، شاه أفريد بنت فيروز بن يزدجرد بن شهريار بن كسرى بن برواز، وكانت أم شهريار حجامة.

وأم إبراهيم المخلوع لأم ولد.

وأم مروان بن محمد أم ولد.

وأم مروان بن الحكم، أمية بنت علقمة بن صفوان بن أمية بن محرث الكناني.

وأم حرب بن أمية، أمة بنت أبي همهمة بن عبد العزى بن عامرة بن عميرة بن وديعة بن الحارث بن فهر.

وأم أبي سفيان بن حرب، صفية بنت حزن بن بجير بن الهزم الهلالية.

وأم عمر بن عبد العزيز، أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب.

---

(١) هشام ساقطة من أصل المخطوط، وجاء في «تاريخ الطبري» طبعة دار المعارف بمصر. ج: ٧ ص: ٢٥ ما يلي:
«وأم هشام بن عبد الملك عائشة بنت هشام بن إسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم، وكانت حمقاء، أمرها أهلها ألا تكلم عبد الملك حتى تلد، وكانت تثني الوسادة وتركبها وتزجرها كأنها دابة».

وَأُمُّ أَبِي أُحَيْحَةَ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ، رَيْطَةُ بِنْتُ الْبَيَّاعِ بْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ نَاشِبِ بْنِ غِيَرَةَ بْنِ سَعْدِ ابْنِ لَيْثِ بْنِ كِنَانَةَ.

وَأُمُّ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ، أُمُّ كُلْثُومٍ بِنْتُ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَيْسِ بْنِ عَبْدِ وُدِّ بْنِ نَصْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ حِسْلِ بْنِ عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ.

وَأُمُّ عَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ، أُمُّ الْبَنِينَ بِنْتُ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ.

وَأُمُّ عَنْبَسَةَ بْنِ سَعِيدٍ أُمُّ وَلَدٍ وَيُقَالُ لَهَا عَصْمَاءُ، وَكَانَتْ لِابْنَةِ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ امْرَأَةِ سَعِيدِ ابْنِ الْعَاصِ.

وَأُمُّ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، الْعَالِيَةُ بِنْتُ سَلَمَةَ بْنِ يَزِيدَ بْنِ مَشْجَعَةَ بْنِ مُجَمِّعٍ، الْوَافِدِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَأُمُّ عَتَّابٍ وَخَالِدٍ ابْنَيْ أَسِيدِ بْنِ (أَبِي الْعِيصِ) زَيْنَبُ بِنْتُ أَبِي عَمْرِو بْنِ أُمَيَّةَ.

وَأُمُّ يَزِيدَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ، زَيْنَبُ هَاشِمِ بْنِ خَلَفِ بْنِ حُوَالَةَ بْنِ جَذِيمَةَ بْنِ جِذْلِ الطِّعَانِ، وَيَزِيدُ الْمُنْزِلُ بَنِي كِنَانَةَ فِلَسْطِينَ.

وَأُمُّ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ، سَالِمَةُ بِنْتُ أُمَيَّةَ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ الْأَوْقَصِ السُّلَمِيِّ.

وَأُمُّ مِسْطَحِ بْنِ أُثَاثَةَ أُمُّ مِسْطَحٍ بِنْتُ أَبِي رُهْمِ بْنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ.

وَأُمُّ رُكَانَةَ بْنِ عَبْدِ يَزِيدَ، الْعَجْلَةُ بِنْتُ الْعَجْلَانِ بْنِ الْبَيَّاعِ بْنِ عَبْدِ يَالِيلَ الْكِنَانِيِّ.

وَأُمُّ شَيْبَةَ بْنِ عُثْمَانَ، بِنْتُ عُمَيْرِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ.

وَأُمُّ حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، بِنْتُ مَنْظُورِ بْنِ زَبَّانَ بْنِ سَيَّارٍ الْفَزَارِيِّ.

وَأُمُّ عَبْدِ الرَّحْمَانِ وَعَائِشَةَ ابْنَيْ أَبِي بَكْرٍ، أُمُّ رُومَانَ بِنْتُ عُمَيْرِ بْنِ عَامِرٍ مِنْ كِنَانَةَ، ثُمَّ مِنْ فِرَاسٍ.

وَأُمُّ هَاشِمِ بْنِ عُتْبَةَ كِنَانِيَّةٌ.

وَأُمُّ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، وَأُمُّ قُرَيْبَةَ، وَأُمُّ فَرْوَةَ، هِنْدُ بِنْتُ نُقَيْدِ بْنِ بُجَيْرِ بْنِ عَبْدِ بْنِ قُصَيٍّ، وَكَانَتْ قُرَيْبَةُ عِنْدَ ابْنِ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ.

وَأُمُّ مُحَمَّدِ بْنِ طَلْحَةَ، حَمْنَةُ بِنْتُ جَحْشِ بْنِ رِئَابٍ أُخْتُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ.

= وَتَشْتَرِي اللَّنْدَرَ - اللَّنْدَرُ: اللُّبَانُ - تَمْضُغُهُ، وَتَعْمَلُ مِنْهُ تَمَاثِيلَ، وَتَضَعُ التَّمَاثِيلَ عَلَى الْوِسَادَةِ وَتُسَمِّي كُلَّ تِمْثَالٍ بِاسْمِ جَارِيَةٍ، وَتُنَادِي يَا فُلَانَةُ، وَيَا فُلَانَةُ. فَطَلَّقَهَا عَبْدُ الْمَلِكِ لِحُمْقِهَا.

وَأُمُّ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُدْعَانَ، سُعْدَى بِنْتُ عُرَيْجِ بْنِ سَعْدِ بْنِ جُمَحٍ.

وَأُمُّ الوَلِيدِ بْنِ المُغِيرَةِ، الوَحِيدِ، صَخْرَةُ بِنْتُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الحَارِثِ، مِنْ قَيْسِ بَجِيلَةَ.

وَأُمُّ أَبِي جَهْلٍ، وَالحَارِثِ ابْنَيْ هِشَامٍ، أَسْمَاءُ بِنْتُ مُخَرِّبَةَ بْنِ جَنْدَلِ بْنِ أُبَيْرِ بْنِ نَهْشَلِ ابْنِ دَارِمٍ.

وَأُمُّ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ، أُمُّ وَلَدٍ.

وَأُمُّ الحَارِثِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ، القُبَاعِ، سَنْجَا حَبَشِيَّةٌ نَصْرَانِيَّةٌ[1]. وَأُمُّ عَبْدِ اللَّهِ وَعَيَّاشٍ ابْنَيْ أَبِي رَبِيعَةَ، أَسْمَاءُ بِنْتُ مُخَرِّبَةَ وَكَانَ أَوَّلُ قُرَشِيٍّ ظَاهَرَ هِشَامُ بْنُ المُغِيرَةِ، فَظَاهَرَ مِنْ أَسْمَاءَ، فَقَالَ المُغِيرَةُ: أَمَا وَاللَّهِ لَأُزَوِّجَنَّهَا غُلَامًا لَيْسَ بِدُونِهِ، فَزَوَّجَهَا أَبَا رَبِيعَةَ بْنَ المُغِيرَةِ.

وَأُمُّ خَالِدِ بْنِ الوَلِيدِ بْنِ المُغِيرَةِ، لُبَابَةُ الصُّغْرَى، وَهِيَ عَصْمَاءُ بِنْتُ الحَارِثِ بْنِ حَزْنِ بْنِ بُجَيْرٍ الهِلَالِيَّةُ.

وَأُمُّ أَبِي العَبَّاسِ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ، رَيْطَةُ بِنْتُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ المَدَانِ مِنْ مَذْحِجٍ.

وَأُمُّ المَهْدِيِّ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ، أُمُّ مُوسَى بِنْتُ مَنْصُورِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ شَمِرِ ابْنِ مَعْدِيكَرِبَ مِنْ حِمْيَرَ.

وَأُمُّ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، العَالِيَةُ بِنْتُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ العَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ.

وَأُمُّ هُبَيْرَةَ بْنِ أَبِي وَهْبٍ، مَارِيَةُ بِنْتُ قُرْطِ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ قُشَيْرٍ.

هَذَا آخِرُ جَمْهَرَةِ قُرَيْشٍ

قَالَ: أَبُو دُوَادٍ بِالمَوْسِمِ فَقَالَ:

نَشَدْتُكُمْ بِاللَّهِ يَا أَهْلَ البَلَدْ ... هَلْ سَابِقٌ فِيكُمْ لِمَجْدٍ مِنْ أَحَدْ

إِلَّا إِيَادُ بْنُ نِزَارِ بْنِ مَعَدْ ... أَهْلُ الفَعَالِ وَالقِبَابِ وَالعَدَدْ

مَا سَامَهُمْ فِي الدَّهْرِ مَلْكٌ بِقَفَدْ

قَالَ: فَمَا غَيَّرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ، قَالَ: كَانَ أَنُوشَرْوَانُ جُذِمَ فَعَالَجَهُ أَطِبَّاءُ الفُرْسِ، فَلَمْ يَصْنَعُوا شَيْئًا، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ بِالطَّائِفِ مُتَطَبِّبَ العَرَبِ، قَالَ: فَحُمِلَ إِلَيْهِ هَدَايَا وَحَمَلَ سُمَيَّةَ، قَالَ: فَدَاوَاهُ فَبَرَأَ، فَوَهَبَهَا لَهُ مَعَ هَدَايَا، وَكَانَتْ سُمَيَّةُ مِنْ أَهْلِ زَنْدَوَرْدَ كَسْكَرَ، وَلَهَا حَدِيثٌ قَدْ كَتَبْنَاهُ فِي غَيْرِ هَذَا المَوْضِعِ.

---

(١) جَاءَ فِي كِتَابِ «تَهْذِيبِ تَارِيخِ دِمَشْقَ الكَبِيرِ» لِابْنِ عَسَاكِرَ، طَبْعَةِ دَارِ المَسِيرَةِ بِبَيْرُوتَ. ج: ٢ ص: ٤٥١ مَا يَلِي:

[نَسَبُ بَنِي هُذَيْلِ بْنِ مُدْرِكَةَ]

وَلَدَ هُذَيْلُ بْنُ مُدْرِكَةَ بْنِ إِلْيَاسَ بْنِ مُضَرَ، سَعْداً، وَلِحْيَانَ بَطْنٌ، وَعَمْرِجَ، وَهُمْ مِنْهُ، وَأُمُّهُمْ لَيْلَى بِنْتُ فَرَانِ بْنِ بَلِيِّ بْنِ عَمْرِو بْنِ الحَافِ بْنِ قُضَاعَةَ.

فَوَلَدَ سَعْدُ بْنُ هُذَيْلٍ، تَمِيماً، وَخُنَاعَةَ بَطْنٌ، وَجُرَيْباً، وَمَنْعَةَ، وَرُهْماً، وَغَنْماً، وَدُهَاماً، وَرُبَيْثاً، وَهُوَ عَوْفٌ، وَأُمُّهُمُ الفَرْعَةُ بِنْتُ شَقِرَةَ بْنِ الحَارِثِ بْنِ تَمِيمِ بْنِ مُرِّ بْنِ أُدٍّ.

فَوَلَدَ تَمِيمُ بْنُ سَعْدٍ الحَارِثَ، وَمُعَاوِيَةَ، وَعَوْفاً، وَأُمُّهُمُ الكُنُودُ بِنْتُ لِحْيَانَ بْنِ هُذَيْلٍ.

فَوَلَدَ الحَارِثُ بْنُ تَمِيمٍ عَمْراً، وَكَاهِلاً، وَأُمُّهُمَا هِنْدُ بِنْتُ مَازِنِ بْنِ كَاهِلِ بْنِ أَسَدِ بْنِ خُزَيْمَةَ.

فَوَلَدَ كَاهِلُ بْنُ الحَارِثِ صَاهِلَةَ بَطْنٌ، وَصُبْحاً بَطْنٌ، وَكَعْباً بَطْنٌ، رَهْطَ عَمْرٍو ذِي الكَلْبِ،

فَوَلَدَ صَاهِلَةُ بْنُ كَاهِلٍ مَخْزُوماً، وَخُزَيْمَةَ، وَفُرَيْماً، وَمِلَاصاً، فَوَلَدَ مَخْزُومُ بْنُ صَاهِلَةَ فَاراً، وَزُبَيْداً، وَالحَارِثَ، وَحَارِثَةَ، فَوَلَدَ فَارُ بْنُ مَخْزُومٍ شَمْخاً.

مِنْهُمْ عَبْدُ اللهِ[1] بْنُ مَسْعُودِ بْنِ غَافِلِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ شَمْخِ بْنِ فَارِ بْنِ مَخْزُومٍ، شَهِدَ بَدْراً مَعَ

= وَأَخْرَجَ الحَافِظُ بِسَنَدِهِ، أَنَّ أُمَّ الحَارِثِ كَانَتْ نَصْرَانِيَّةً شَهِدَ جَنَازَتَهَا أُنَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَخَرَجَتْ إِلَى الحَارِثِ مُوَلِّدَةٌ لَهُ، فَسَارَّتْهُ، وَقَالَتْ: أَعْلَمُ أَنَّا وَجَدْنَا الصَّلِيبَ فِي رَقَبَةِ أُمِّكَ حِينَ جَرَّدْنَاهَا لِغَسْلِهَا، فَقَالَ لِلنَّاسِ: انْصَرِفُوا أَدَّى اللهُ الحَقَّ عَنْكُمْ، فَإِنَّ لَهَا أَهْلاً بِمَكَّةَ هُمْ أَوْلَى بِهَا مِنْكُمْ، فَانْصَرَفَ النَّاسُ وَكَبُرَ مَا فَعَلَ مِنْ ذَلِكَ عِنْدَهُمْ، وَفِي رِوَايَةٍ قَالَ لَهُمْ: إِنَّ لَهَا أَهْلَ دِينٍ مِنْ غَيْرِكُمْ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: لَقَدْ سَادَ هَذَا، وَكَانَ وَالِدُ الحَارِثِ عَامِلاً عَلَى اليَمَنِ لِعُثْمَانَ فَأَسَرَ أَمَةً، وَهِيَ بِنْتُ أَبْرَهَةَ الحَبَشِيِّ، وَأَسَرَ مَعَهَا سِتَّمِئَةٍ مِنَ الجَيْشِ، فَلَمَّا اصْطَفَاهَا لِنَفْسِهِ، قَالَتْ لَهُ: لِي إِلَيْكَ ثَلَاثُ حَوَائِجَ، قَالَ: وَمَا هِيَ؟ قَالَتْ: تُعْتِقُ هَؤُلَاءِ الضُّعَفَاءَ الَّذِينَ مَعَكَ، قَالَ: ذَلِكَ لَكِ، فَأَعْتَقَ لَهَا سِتَّمِئَةٍ مِنَ الجَيْشِ، قَالَتْ: وَلَا تَمَسَّنِي حَتَّى تَصِلَ أَهْلَكَ وَدَارَكَ، فَفَعَلَ وَقَالَتْ لَهُ: لَا تَحْمِلْنِي عَلَى أَنْ أُغَيِّرَ دِينِي، قَالَ: وَذَلِكَ لَكِ، فَقَدِمَ بِهَا فَوَلَدَتِ الحَارِثَ.

(١) جَاءَ فِي حَاشِيَةِ «مُخْتَصَرِ جَمْهَرَةِ ابْنِ الكَلْبِيِّ» مَخْطُوطِ مَكْتَبَةِ رَاغِبْ بَاشَا بِاسْتَنْبُولَ رَقْم: ٩٩٩ ص: ٢٢ مَا يَلِي:
فِي كِتَابِ أَبِي عُبَيْدَةَ فِي النَّسَبِ: عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كَمَا نَسَبَهُ هُنَا - أَيْ فِي جَمْهَرَةِ ابْنِ الكَلْبِيِّ - وَأَنَّهُ ابْنُ أُمِّ مَعْبَدٍ مِنْ هُذَيْلٍ، وَفِي كِتَابِ «الاشْتِقَاقِ» لِابْنِ دُرَيْدٍ: جَعَلَهُ هُوَ وَأَخَاهُ مِنْ هُذَيْلٍ، ثُمَّ جَعَلَهُمَا بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ عَبْسٍ، ذَكَرَهُمَا بَعْدَ الحُطَيْئَةِ وَعَنْتَرَةَ، وَلَمْ يَقُلْ مِنْ أَيِّ بَطْنٍ، وَلَا ذَكَرَ عِنْدَ ذِكْرِهِمَا فِي هُذَيْلٍ أَنَّ فِيهِمَا خِلَافاً، بَلْ قَالَهُ مِنْ عَبْسٍ، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُمَا فِي الصَّحَابَةِ، فَكَأَنَّ هَذَا عَلَى رَأْيِ مَنْ قَالَ: إِنَّ جُوَيَّةَ بْنَ مَخْزُومٍ جَدَّ الحُطَيْئَةِ مِنْ هُذَيْلٍ.
انْتَهَى مَا جَاءَ فِي حَاشِيَةِ المُخْتَصَرِ، وَلَكِنْ عُدْتُ إِلَى كِتَابِ «الاشْتِقَاقِ» طَبْعَةِ دَارِ المَسِيرَةِ فِي بَيْرُوتَ، فَلَمْ يَذْكُرْهُمْ فِي عَبْسٍ. =

النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَخُوهُ عُتْبَةُ، وَعَمْرُو بْنُ عُمَيْسِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَتَلَهُ الضَّحَّاكُ بْنُ قَيْسٍ الفِهْرِيُّ، كَانَ عَامِلاً لِعَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَتَلَهُ بِالقُطْقُطَانَةِ.

مِنْ وَلَدِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ القَاسِمُ بْنُ مَعْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَانِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، وَلِيَ القَضَاءَ بِالكُوفَةِ، وَعَوْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَوْنِ بْنِ عُتْبَةَ [بْنِ مَسْعُودٍ، ابْنُ أَخِيهِ] وَلِيَ القَضَاءَ بِبَغْدَادَ.

وَمِنْ بَنِي كَعْبِ بْنِ كَاهِلٍ، صَخْرُ الغَيِّ بْنُ حَبِيبِ بْنِ سُوَيْدِ بْنِ رِيَاحِ بْنِ كُلَيْبِ بْنِ كَعْبِ بْنِ كَاهِلٍ، الشَّاعِرُ، وَأَبُو كَبِيرِ بْنُ ثَابِتِ بْنِ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ خَالِدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكِ بْنِ كَعْبٍ، الشَّاعِرُ.

وَوَلَدَ صُبْحُ بْنُ كَاهِلٍ دُلَيْفَةَ، وَرَبِيعَةَ.

وَمِنْ بَنِي كَاهِلٍ، أَبُو بَكْرٍ الهُذَلِيُّ، وَاسْمُهُ سُلْمِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُلْمِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ حَبِيبِ بْنِ عُوَيْمِرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ كَعْبِ بْنِ كَاهِلٍ، المُحَدِّثُ.

وَوَلَدَ عَمْرُو بْنُ الحَارِثِ بْنِ تَمِيمٍ جُشَمَ، وَمَازِنًا، وَضَبَّةَ، وَخُثَيْمًا، وَعَنَزَةَ.

= وَجَاءَ فِي كِتَابِ البِدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ لِابْنِ كَثِيرٍ، طَبْعَةِ مَكْتَبَةِ المَعَارِفِ بَيْرُوتَ. ج ٧ ص: ١٦٢ مَا يَلِي:

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَانِ حَلِيفُ بَنِي زُهْرَةَ، أَسْلَمَ قَدِيمًا، وَكَانَ سَبَبُ إِسْلَامِهِ حِينَ مَرَّ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ، وَهُوَ يَرْعَى غَنَمًا فَسَأَلَاهُ لَبَنًا، فَقَالَ: إِنِّي مُؤْتَمَنٌ، فَأَخَذَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنَاقًا لَمْ يَنْزُ عَلَيْهَا الفَحْلُ، فَاعْتَقَلَهَا ثُمَّ حَلَبَ وَشَرِبَ وَسَقَى أَبَا بَكْرٍ، وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ جَهَرَ بِالقُرْآنِ بِمَكَّةَ بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ البَيْتِ، وَقُرَيْشٌ فِي أَنْدِيَتِهَا، وَقَرَأَ سُورَةَ الرَّحْمَنِ عَلَّمَ القُرْآنَ، فَقَامُوا إِلَيْهِ فَضَرَبُوهُ، وَلَزِمَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَ يَحْمِلُ نَعْلَيْهِ وَسِوَاكَهُ، وَقَالَ لَهُ: إِذْنُكَ عَلَيَّ أَنْ تَسْمَعَ سِوَادِي - السِّوَادُ: بِالكَسْرِ، السِّرَارُ - وَلِهَذَا كَانَ يُقَالُ لَهُ: صَاحِبُ السِّوَاكِ وَالسِّوَادِ، وَقَالَ أَبُو مُوسَى: قَدِمْتُ أَنَا وَأَخِي مِنَ اليَمَنِ، وَمَا كُنَّا نَظُنُّ إِلَّا أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ وَأُمَّهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِكَثْرَةِ دُخُولِهِمْ بَيْتَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَ النَّاسُ يَعْجَبُونَ مِنْ دِقَّةِ سَاقَيْهِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَهُمَا فِي المِيزَانِ أَثْقَلُ مِنْ أُحُدٍ، وَكَانَ قَصِيرًا يُوَازِي بِقَامَتِهِ الجُلُوسَ.

وَمَرِضَ فِي المَدِينَةِ فَجَاءَهُ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ عَائِدًا، فَيُرْوَى أَنَّهُ قَالَ لَهُ: مَا تَشْتَكِي؟ قَالَ: ذُنُوبِي قَالَ: فَمَا تَشْتَهِي؟ قَالَ: رَحْمَةَ رَبِّي، قَالَ: أَلَا آمُرُ لَكَ بِطَبِيبٍ؟ فَقَالَ: الطَّبِيبُ أَمْرَضَنِي، قَالَ: أَلَا آمُرُ لَكَ بِعَطَائِكَ؟ - وَكَانَ مَنَعَهُ سَنَتَيْنِ - فَقَالَ: لَا حَاجَةَ لِي فِيهِ، قَالَ: يَكُونُ لِبَنَاتِكَ بَعْدَكَ، فَقَالَ: أَتَخْشَى عَلَى بَنَاتِي الفَقْرَ؟ إِنِّي أَمَرْتُ بَنَاتِي أَنْ يَقْرَأْنَ كُلَّ لَيْلَةٍ سُورَةَ الوَاقِعَةِ، وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ قَرَأَ الوَاقِعَةَ كُلَّ لَيْلَةٍ لَمْ تُصِبْهُ فَاقَةٌ أَبَدًا، وَأَوْصَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ إِلَى الزُّبَيْرِ.

وولد معاوية بن تميم [سهمًا] بطنٌ، وقردا[1] بطنٌ، وعمارًا بطنٌ، وعوفًا بطنٌ، وحيًّا بطنٌ، وجعيلًا بطنٌ. منهم أبو خويلد معقل بن خويلد بن واثلة بن مطحل بن مرمض بن حرب بن خداعة بن سهم الشاعر، ومن بني قرد بن معاوية، أبو خراش[2] الشاعر، واسمه خويلد بن مرة، ومن بني مازن بن معاوية أبو ذؤيب الشاعر، وهو خويلد بن خالد بن المحرث، وابن عمه خالد بن زهير بن المحرث.

---

(١) جاء في كتاب «أنساب العرب» لابن حزم، طبعة دار المعارف بمصر. ص: ١٩٨ مايلي:
وقرد بن معاوية بن تميم بن سعد بن هذيل، الذي يقال فيه: أزنى من قرد.
وجاء في كتاب «مجمع الأمثال» طبعة مطبعة السنة المحمدية بمصر. ج: ١ ص: ٣٢٦ (١٧٥٦) أزنى من قرد.
زعم الهيثم بن عدي أن قردا اسم رجل من هذيل، يقال له: قرد بن معاوية، وقال بعضهم إن القرد أزنى الحيوان، وزعم أن قردا زنى في الجاهلية فرجمته القرود.
وجاء في حاشية «مختصر جمهرة ابن الكلبي» مخطوط مكتبة راغب باشا بأستنبول. ص: ٢٢ مايلي:
وفي المستقصى (للزمخشري) في أزنى من قرد ما معناه: أن قرد بن معاوية الهذلي وقد طلب أن يسلم ويحل له الزنى، وأنه رجع بمن معه ولم يسلموا، إذ لم يجب إلى ذلك.
وجاء في كتاب «رغبة الآمل من كتاب الكامل» شرح المرصفي، طبعة مكتبة الأسدي بطهران. ج: ٥ ص: ١٨
وكانت هذيل سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم: أن يحل لهم الزنى، ويروى أن أسديا وهذليا تفاخرا فرضيا برجل، فقال: ما أقضي بينكما إلا أن تجعلا لي عقدا وثيقا، أن لا تضرباني ولا تشتماني فإني لست في بلاد قومي، ففعلا. فقال: يا أخا بني أسد كيف تفاخر العرب، وأنت تعلم أن ليس حي أحب إلى الجيش، ولا أبغض إلى الضيف، ولا أقل تحت الرايات منكم إذا، أما أنت يا أخا هذيل، فكيف تكلم الناس وفيكم خلال ثلاث: كان منكم دليل الحبشة إلى الكعبة، ومنكم خولة ذات النحيين، وسألتم رسول الله صلى الله عليه وسلم: أن يحل لكم الزنى.
وفي شرح المرصفي قال: المروي أن الذي سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو كبير الهذلي، أتى النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن أسلم فقال: أحل لي الزنى، فقال: أتحب أن تؤتى إليك مثل ذلك؟ قال: لا، قال: فارض لأخيك ما ترضى لنفسك، فقال حسان بن ثابت:

سألوا نبيهم ما ليس معطيهم حتى الممات وكانوا عرة العرب

أما دليل الحبشة الذي ذكره المؤرخون فهو من خثعم.
ومنكم خولة أم بشير بن عائذ، هذا ما صححه ابن بري عن علي بن حمزة قال: ويقال إنها من تيم الله بن ثعلبة ابن عكابة، وكانت هذه المرأة تبيع سمنا، فأتاها خوات بن جبير الأنصاري في جاهليته، فساومها فحلت له =

= نِحْياً، فقال: أمسكيه حتى أنظر غيره، ثم حلّ آخر وقال لها: أمسكيه، فشغل يديها ثم ساورها حتى قضى وطره وقال في ذلك:

وذاتِ عيالٍ واثقين بعقلها ... خلجتُ لها جارَ استِها خلجاتِ
وشدّتْ على النِّحْيَيْنِ كفّي شحيحةٍ ... على سدَمْيها والفتكُ من فعلاتي
فأخرجتُه ريّانَ ينطفُ رأسُه ... من الرّاهلِ المذمومِ بالمغراتِ
فكان لها الويلاتُ من ترك سمنِها ... ورجعتِها صفراً بغير تباتِ

(١) جاء في كتاب «الأغاني» طبعة دار الكتب المصرية. ج ٢، ص ٢٠٥، ما يلي:

خرج أبو خراش الهذلي من أرض هذيل يريد مكة، فقال لزوجته أم خراش: ويحك إني أريد مكة لبعض الحاجة، وإنك من أفكّ الناس، وإن بني الدّيل يطلبونني بثارات، فإياك أن تذكريني لأحد من أهل مكة حتى نصدر منها، قالت: معاذ الله أن أذكرك لأحد من أهل مكة وأنا أعرف السبب.

قال: فخرج بأم خراش وكمن لحاجته، وخرجت إلى السوق لتشتري عطراً أو بعض ما تشتريه النساء من حوائجهن، فجلست إلى عطّار، فمرّ بها فتيان من بني الدّيل، فقال أحدهما لصاحبه: أم خراش ورب الكعبة، وإنها من أفكّ النساء وإن كان أبو خراش معها فستدلّنا عليه، قال: فوقفا عليها فسلّما وأحفيا المسألة والسلام، فقالت: من أنتما؟ فقالا: رجلان من أهلك من هذيل، قالت: بأبي أنتما فإن أبا خراش معي ولا تذكراه لأحد، ونحن رائحون العشية، فخرج الرجلان فجمعا جماعة من فتيانهم وأخذوا مولى لهم يقال له مخلّد، وكان من أجود الرجال عدواً فكمنوا في عقبة على طريقه، فلما رآهم قد لاقوه في عين الشمس قال لها: قتلتني ورب الكعبة، لمن ذكرتني؟ فقالت: والله ما ذكرتك لأحد إلا لفتيين من هذيل، فقال: والله ما هما من هذيل، ولكنهما من بني الدّيل، وقد جلسا لي وجمعا جماعة من قومهم، فاذهبي أنت فإذا جزت عليهم فإنهم لن يعرضوا لك حتى لا أستوحش فأفوتهم، فاركبي بعيرك وضعي عليه العصا والنجاء النجاء.

قال: فانطلقت وهي على قعود عقيلي يسابق الريح، فلما دنا منهم وقد تلثّموا ووضعوا تمراً على طريقه على كساء، فوقف قليلاً كأنه يصلح شيئاً، وجازت بهم أم خراش، فلم يعرضوا لها لئلا ينفر منهم، ووضعت العصا على قعودها وتواثبوا إليه ووثب يعدو، قال: فزاحمه على المحجّة - الطريق - التي يسلك فيها على العقبة ظبي فسبقه أبو خراش وتصايح القوم: يا مخلّد أخذاً أخذاً، قال: ففاته الأخذ، فقالوا: ضرباً ضرباً، فسبق الضرب، فصاحوا: رمياً رمياً، فسبق الرمي، وسبقت أم خراش إلى الحي، فنادت: ألا إن أبا خراش قد قتل، فقام أهل الحي إليها، وقام أبوه وقال: ويحك، ما كانت قصته؟ فقالت: إن بني الدّيل عرضوا له الساعة في العقبة، قال: فما رأيت، أو ما سمعت؟ قالت: سمعتهم يقولون: يا مخلّد أخذاً أخذاً، قال: ثم سمعت ماذا؟ قالت: سمعتهم يقولون: ضرباً ضرباً، قال: ثم سمعت ماذا؟ قالت: سمعتهم يقولون: رمياً رمياً، قال: فإن كنت سمعت رمياً رمياً فقد أفلت =

وَهُوَ مُنَاقِرٌ يَبُ، ثُمَّ صَاحَ: يَا أَبَا خِرَاشٍ، فَقَالَ أَبُو خِرَاشٍ: يَا لَبَّيْكَ، وَإِذَا هُوَ قَدْ وَافَاهُمْ عَلَى أَثَرِهَا.

أَبُو خِرَاشٍ يَرْهَنُ ابْنَهُ مِنْ أَجْلِ أَخِيهِ

أَسَرَتْ فَهْمٌ عُرْوَةَ بْنَ مُرَّةَ أَخَا أَبِي خِرَاشٍ، وَقِيلَ بَلْ كِنَانَةُ أَسَرَتْهُ، فَلَمَّا دَخَلَتِ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ مَضَى أَبُو خِرَاشٍ إِلَيْهِمْ وَمَعَهُ ابْنُهُ خِرَاشٌ فَنَزَلَ بِسَيِّدٍ مِنْ سَادَاتِهِمْ وَلَمْ يَعْرِفْهُ نَسَبَهُ، وَلَكِنَّهُ اسْتَضَافَهُ، فَأَنْزَلَهُ وَأَحْسَنَ قِرَاهُ، فَلَمَّا تَحَرَّمَ بِهِ انْتَسَبَ إِلَيْهِ، وَأَخْبَرَهُ خَبَرَ أَخِيهِ وَسَأَلَهُ مُعَاوَنَتَهُ حَتَّى يَشْتَرِيَهُ مِنْهُمْ، فَوَعَدَهُ بِذَلِكَ، وَغَدَا عَلَى الْقَوْمِ مَعَ ذَلِكَ الرَّجُلِ، فَسَأَلَهُمْ فِي الْأَسِيرِ أَنْ يَهَبُوهُ لَهُ فَمَا فَعَلُوا، فَقَالَ لَهُمْ: فَبِيعُونِيهِ فَقَالُوا: أَمَّا هَذَا فَنَعَمْ، فَلَمْ يَزَلْ يُسَاوِمُهُمْ حَتَّى رَضُوا بِمَا بَذَلَهُ لَهُمْ، فَدَفَعَ أَبُو خِرَاشٍ إِلَيْهِمُ ابْنَهُ خِرَاشًا رَهِينَةً، وَأَطْلَقَ أَخَاهُ عُرْوَةَ وَمَضَيَا حَتَّى أَخَذَ أَبُو خِرَاشٍ فِكَاكَ أَخِيهِ، وَعَادَ بِهِ إِلَى الْقَوْمِ حَتَّى أَعْطَاهُمْ إِيَّاهُ وَأَخَذَ ابْنَهُ.

فَبَيْنَمَا أَبُو خِرَاشٍ ذَاتَ يَوْمٍ فِي بَيْتِهِ إِذْ جَاءَهُ عَبْدٌ لَهُ فَقَالَ: إِنَّ أَخَاكَ عُرْوَةَ جَاءَنِي وَأَخَذَ شَاةً مِنْ غَنَمِكَ فَذَبَحَهَا وَلَطَمَنِي لَمَّا مَنَعْتُهُ مِنْهَا، فَقَالَ لَهُ: دَعْهُ، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ أَيَّامٍ، عَادَ فَقَالَ لَهُ: قَدْ أَخَذَ أُخْرَى فَذَبَحَهَا، فَقَالَ لَهُ: دَعْهُ فَلَمَّا أَمْسَى قَالَ لَهُ: إِنَّ أَخَاكَ اجْتَمَعَ مَعَ شَرْبٍ مِنْ قَوْمِهِ، فَلَمَّا انْتَشَى جَاءَ إِلَيْنَا وَأَخَذَ نَاقَةً مِنْ إِبِلِكَ لِيَنْحَرَهَا لَهُمْ، فَعَاجَلَهُ، فَوَثَبَ أَبُو خِرَاشٍ إِلَيْهِ فَوَجَدَهُ قَدْ أَخَذَ النَّاقَةَ لِيَنْحَرَهَا، فَطَرَدَهَا أَبُو خِرَاشٍ، فَوَثَبَ أَخُوهُ عُرْوَةُ إِلَيْهِ فَلَطَمَ وَجْهَهُ وَأَخَذَ النَّاقَةَ وَعَقَرَهَا، وَانْصَرَفَ أَبُو خِرَاشٍ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ لَامَهُ قَوْمُهُ وَقَالُوا لَهُ: بِئْسَتْ لَعَمْرُ اللهِ الْمُكَافَأَةُ كَانَتْ مِنْكَ لِأَخِيكَ، رَهَنَ ابْنَهُ فِيكَ وَفَدَاكَ بِمَالِهِ، فَفَعَلْتَ بِهِ مَا فَعَلْتَ، فَجَاءَهُ عُرْوَةُ يَعْتَذِرُ إِلَيْهِ.

مَوْتُ أَبِي خِرَاشٍ بِسَبَبِ أَضْيَافِهِ

عَنِ الْأَصْمَعِيِّ وَالْأَخْفَشِ عَنْ أَصْحَابِهِ قَالُوا جَمِيعًا: أَسْلَمَ أَبُو خِرَاشٍ فَحَسُنَ إِسْلَامُهُ، ثُمَّ أَتَاهُ نَفَرٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ قَدِمُوا حُجَّاجًا فَنَزَلُوا بِأَبِي خِرَاشٍ، وَالْمَاءُ مِنْهُمْ غَيْرُ بَعِيدٍ، فَقَالَ: يَا بَنِي عَمِّي، مَا أَمْسَى عِنْدَنَا مَاءٌ، وَلَكِنْ هَذِهِ شَاةٌ وَبُرْمَةٌ وَقِرْبَةٌ، فَرِدُوا الْمَاءَ وَكُلُوا شَاتَكُمْ، ثُمَّ دَعُوا الْقِرْبَةَ عَلَى الْمَاءِ حَتَّى نَأْخُذَهَا، قَالُوا: وَاللهِ مَا نَحْنُ بِسَائِرِينَ فِي لَيْلَتِنَا هَذِهِ، وَمَا نَحْنُ بِبَارِحِينَ حَيْثُ أَمْسَيْنَا، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ أَبُو خِرَاشٍ أَخَذَ قِرْبَتَهُ وَسَعَى نَحْوَ الْمَاءِ تَحْتَ اللَّيْلِ حَتَّى اسْتَقَى، ثُمَّ أَقْبَلَ صَادِرًا، فَنَهَشَتْهُ حَيَّةٌ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَيْهِمْ، فَأَقْبَلَ مُسْرِعًا حَتَّى أَعْطَاهُمُ الْمَاءَ، وَقَالَ: اطْبُخُوا شَاتَكُمْ وَكُلُوا، وَلَمْ يُعْلِمْهُمْ بِمَا أَصَابَهُ، فَبَاتُوا عَلَى شَاتِهِمْ يَأْكُلُونَ، وَأَصْبَحَ أَبُو خِرَاشٍ فِي الْمَوْتِ، فَلَمْ يَبْرَحُوا حَتَّى دَفَنُوهُ، وَقَالَ وَهُوَ يُعَالِجُ الْمَوْتَ:

لَعَمْرُكَ وَالْمَنَايَا غَالِبَاتٌ عَلَى الْإِنْسَانِ تَطْلُعُ كُلَّ نَجْدِ
لَقَدْ أَهْلَكْتِ حَيَّةُ بَطْنِ أَنْفٍ عَلَى الْأَصْحَابِ سَاقًا ذَاتَ فَقْدِ

قَالَ: فَبَلَغَ عُمَرَ خَبَرُهُ، فَغَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا وَقَالَ: لَوْلَا أَنْ تَكُونَ سُنَّةً لَأَمَرْتُ أَنْ لَا يُضَافَ يَمَانٍ أَبَدًا، وَكَتَبَ بِذَلِكَ إِلَى الْآفَاقِ: أَنَّ الرَّجُلَ لَيُضِيفُ أَحَدَهُمْ لِيَبْذُلَ مَجْهُودَهُ فَيَسْخَطُهُ وَلَا يَقْبَلُهُ مِنْهُ، وَيُطَالِبُهُ بِمَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ كَأَنَّهُ يُطَالِبُهُ بِدَيْنٍ أَوْ يَتْبَعُهُ لِيَفْضَحَهُ، فَهُوَ يُكَلِّفُهُ التَّكَالِيفَ، حَتَّى أَهْلَكَ ذَلِكَ مِنْ فِعْلِهِمْ رَجُلًا مُسْلِمًا وَقَتَلَهُ.

وولد لحيان بن هذيل طابخة، ودابغة، ومعاوية، فولد دابغة واثلة، فولد واثلة عبد العزى. فولد عبد العزى الحارث،

منهم صخر، وهو المحتج بن عتبة بن صخر بن خفيش بن الحارث بن عبد العزى.

وولد طابخة بن لحيان هندا، وكعبا، وثورا، فولد هند كبيرا، فولد كبير الحارث، فولد الحارث عمرا، وكعبا.

منهم أبو مليح بن أسامة بن عمير بن عامر بن الأقيشر، وهو عمير بن عبد الله بن حبيب بن يسار بن ناجية بن عمرو بن الحارث بن كبير، كان شريفا.

وولد كعب بن طابخة صعصعة، فولد صعصعة عادية، والحارث، فولد عادية حبشيا، وعترة، وكلفة، وعامرا.

منهم زهير بن الأغر، واسم الأغر حبيب بن عمرو بن عبلة بن عامر بن عادية ابن صعصعة، الذي ذكره حسان بن ثابت في شعره.

هؤلاء بنو هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر

[نسب بني كنانة بن خزيمة بن مدركة]

ولد كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر عبد مناة، ومالكا، وملكان، وعامرا، والحارث، وعمرا، وسعدا، وعوفا، وغنما، ومخرمة، وجرولا، وغزوان، وجدالا، وهم في اليمن ليس في قومهم، والنضر بن كنانة فهم قريش، وقد فرغنا من نسبهم.

فولد عبد مناة بن كنانة بكرا بطن، وعامرا بطن، ومرة، وهلالا درج، والحارث، أمهم هند بنت بكر بن وائل بن قاسط، وإخوتهم لأمهم كلب، ومجربة، وعوف، وساعدة بنو علي بن مسعود بن مازن بن ذئب بن عدي بن عمرو بن عدي بن مازن بن الأزد، وكان علي حضن بني عبد مناة فغلب على نسبهم، ولهم يقول أمية بن أبي الصلت:

لله در بني علي أيم منهم وناكح

وكان علي بن مسعود أخا عبد مناة بن كنانة لأمه، وهي فكهة، وهي الذفرا بنت هني بن بلي بن عمرو بن الحاف بن قضاعة، فخلف علي بن مسعود على هند بنت بكر بن وائل فولدت له أيضا، فوثب مالك بن كنانة على علي بن مسعود فقتله، فوداه أسد بن خزيمة مئة بعير، فهي أول دية كانت في العرب.

فولد بكر بن عبد مناة ليثا بطن، والديل بطن، والحارث درج، وأمهم أم خارجة، وهي عمرة بنت سعد بن عبد الله بن قداد بن ثعلبة بن معاوية بن زيد بن الغوث بن أنمار من بجيلة.

وهي التي يقال[1]: أسرع من نكاح أم خارجة[2]، وقد ولدت في العرب وبيّنّا ذلك في مواضعه، فضمرة بن بكر بطن، وغزيجا بطن، وأمهما الضحارية من قضاعة، وأخاه ليثاً، والديل، والحارث بني بكر ابن عبد مناة، سعد بن عمرو وبن ربيعة من خزاعة، وسعد هو أبو المصطلق، والحيا، وإخوتهم أيضاً غاضرة وعمرو ابنا مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة. وإخوتهم أيضاً عرانية بن جشم بن مالك بن كعب بن القين بن جسر، وأربعة بنين لعمرو بن الحيان بن تام مناة بن شبيب بن دريم بن القين بن أهود بن بهراء، أحدهم العنبر، ثم تزوجها عمرو بن تميم فولدت أسيداً، والهجيم، واختبس العنبر عنده فنسب إليه.

فولد ليث بن بكر بن عبد مناة عامراً، وأمه سلمى بنت الحارث بن بهثة بن سليم بن منصور،

---

(١) يريد: المثل.

(٢) جاء في كتاب مجمع الأمثال للميداني، طبعة السنة المحمدية. ج ١ ص: ٢٤٨ (١٨٧١) مايلي:

أسرع من نكاح أم خارجة: هي عمرة بنت سعد بن عبد الله بن قدار بن ثعلبة، كان يأتيها الخاطب فيقول: خِطْبٌ، فتقول نِكْحٌ، فيقول، انزلي، فتقول، أنخ.

ذكر أنها كانت تسير يوماً وابن لها يقود جملها، فرفع لها شخص فقالت لابنها: من ترى ذلك الشخص؟ فقال: أراه خاطباً فقالت: يا بني تراه يعجلنا أن نحل؟ ماله؟ آل وغل.

وكانت ذواقة تطلق إذا جربته وتتزوج آخر، فتزوجت نيفاً وأربعين زوجاً، وولدت عامة قبائل العرب، تزوجت رجلاً من إياد فخلعها منه ابن أختها دعج، فخلف عليها بعد الإيادي بكر بن يشكر بن عدوان ابن عمرو بن قيس بن عيلان، فولدت له خارجة وبه كنيت، وهو بطن ضخم من بطون العرب، ثم تزوجها عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو مزيقياء، فولدت له سعداً أبا المصطلق والحيا، وهما بطنان في خزاعة، ثم خلف عليها بكر بن عبد مناة بن كنانة، فولدت له ليثاً والديل، وغزيجا، ثم خلف عليها مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد، فولدت له غاضرة وعمرا، ثم خلف عليها جشم بن مالك بن كعب بن القين بن جسر من قضاعة، فولدت له ستة: بهراء وثعلبة، وهلالا، وبيانا، ولخوة، والعنبر، ثم خلف عليها عمرو بن تميم، فولدت له: أسيداً، والهجيم.

قال المبرد: أم خارجة قد ولدت في العرب في نيف وعشرين حياً من آباء متفرقين.

قال حمزة: وكانت أم خارجة هذه، ومارية بنت الجعد العبدية، وعاتكة بنت مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان السلمية، وفاطمة بنت الخرشب الأنمارية، والسواء العنزية ثم الهزانية، وسلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد أحد بني النجار، وهي أم عبد المطلب بن هاشم، إذا تزوجت الواحدة منهن رجلاً وأصبحت عنده كان أمره إليها، إن شاءت أقامت وإن شاءت ذهبت، ويكون علامة ارتضائها للزوج أن تعالج له طعاماً إذا أصبح.

وجندعاً أمه، وسعداً بطنٌ، وعبدَ الله دخل في بهراء فنسب فيها، وعديلاً درج، وأمهم تماضر بنت زيد بن خنيس بن عامر بن ثعلبة بن مودوعة بن جهينة.

فولد عامر بن ليث كعباً، وشجعاً بطنٌ، وقيساً بطنٌ، وأمهم فصية بنت زمان بن عدي بن عمرو من خزاعة، وعتوارة بن عامر بطنٌ، وأمه البراح من غسان كانت تدعى فارة الجبل.

فولد كعب بن عامر عوفاً، وزبيلاً بطنٌ مع بني يعمر بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث، وأمهما بنت رئاب بن وائلة بن دهمان بن نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن.

فولد عوف بن كعب يعمر وهو الشداخ(١) الذي شدخ الدماء بين قريش وخزاعة، ويقال بين أسد وخزاعة، وهو بطنٌ، وعامراً بطنٌ، وأمهما السوداء بنت جثة بن الحارث بن كعب بن ضمرة ابن بكر، وكلب بن عوف بطنٌ، وسعداً بطنٌ، وأمهما رقية بنت ركبة بن بلبلة من فهم.

فولد يعمر الملوح بطنٌ، وعبد الله بطنٌ، وأمهما بنت الأصقع، وهو مالك بن عامر بن عمرو ابن عامر بن صعصعة، ودهيا بطنٌ، وقيساً بطنٌ، وأمهما بنانة بنت يسار بن مالك بن حطيط من ثقيف وأحمر بطنٌ، ورحلا بطنٌ، وضيغماً، وأمهم الشفاء، وهي ريطة بنت مالك بن قيس بن عامر بن ليث، ولقيط بن يعمر بطنٌ، وأمه من بني عرنج، ويقال هي عمرة بنت عبد الله بن ملحة بن جدي بن ضمرة بن بكر.

فولد الملوح بن يعمر عامراً، وعميراً، وعمراً، وقيساً، وأمهم دعد بنت حبيب بن عمرو بن شيبان بن محارب بن فهر.

فولد عامر بن الملوح زيداً، وهو ذو العنق، ومعبداً ذا التاج، وأسامة، وأشيم وهو قيس، وفضالة، وخالداً، وشداداً.

منهم عامر بن معبد بن عامر بن الملوح وهو ذو الجذمة. ومن بني الملوح بن يعمر عامر بن زيد بن عامر بن الملوح، قتله مكرز بن حفص بن الأخيف، من بني عامر بن لؤي أيام بدر، وقباث بن أشيم بن عامر بن الملوح كان صاحب الجيش يوم اليرموك مع أبي عبيدة بن الجراح، وبكير بن شداد بن عامر بن

---

(١) جاء في كتاب الكامل لابن الأثير، طبعة دار الكتاب العربي ببيروت، ج ١، ص: ١٢ ما يلي:

لما كثرت خزاعة على قصي من أجل ولاية البيت، استنصر قصي أخاه لأمه رزاحاً من بني عذرة وإخوته الثلاثة بمن تبعه من قضاعة، وجاءوا إلى نصرته، وفي ذلك يقول ثعلبة القضاعي:

جلبنا الخيل مضمرة تغالى ... من الأعراف أعراف الجناب =

الملوّح، وهو فارس أطلال[1]، وله يقول الشمّاخ:

وغُيّبتُ عن خيلٍ بموقانَ أسلمَتْ ... بُكيرَ بني الشدّاخ فارسَ أطلالِ

وبُكيرٌ[2] الذي قتل اليهوديَّ الذي سمعه في زمن عمر بن الخطاب وهو مع امرأةٍ مسلمةٍ يقول:

وأشعثَ غرّه الإسلامُ منّي ... لهوتُ بعرسه ليلَ التمامِ

ومن بني عبد الله بن يعمر حُميضة، وهو بلعاء[3] بن قيس بن ربيعة بن عبد الله بن يعمر، وكان فارساً شاعراً رئيساً، وكان أبرص، فقيل له: ما هذا البياض؟ فقال: سيف الله جلاه، وجثّامة، وهو زيد بن قيس، كان شريفاً، والمجلّ بن قيس، وهو حميضة كان شريفاً، وليث ابن جثّامة، له حديث في المغازي، وفي كتاب ابن زياد بن الأعرابي: محلّم بن جثّامة مكان ليث، قال أبو جعفر: ليث هذا لفظته الأرض، والصعب بن جثّامة، قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يوم حنين: لولا ابن جثّامة الأصغر فضحت الخيل، يعني الصعب.

= ومع قصي قومه بنو النضر، وتزايلوا ـ ب ـ خزاعة وبني بكر، وخرجت إليهم خزاعة فاقتتلوا اقتتالاً شديداً فكثرت القتلى والجراح في الفريقين، ثم تداعوا إلى الصلح على أن يحكّموا بينهم عمرو ـ هذا خطأ يعمر ـ بن عوف بن كعب بن ليث بن بكر بن عبد مناة ـ هذا خطأ عبد مناة ـ بن كنانة، فقضى بينهم بأن قصياً أولى بالبيت ومكة من خزاعة وأن كل دم أصابه من خزاعة وبني بكر موضوع، فيشدخه تحت قدميه، وأن كل دم أصابت خزاعة وبنو بكر من قريش وبني كنانة ففي ذلك الدية مؤدّاة، فسمّي يعمر الشدّاخ، بما شدخ من الدماء وما وضع منها.

(1) جاء في كتاب الاشتقاق لابن دريد، طبعة دار المسيرة ببيروت. ج ١، ص: ١٧١ ما يلي:

ومن رجالهم: بكير بن شدّاد، قُتل بأذربيجان، وهو الذي رثاه الشمّاخ فقال:

بكيرَ بني الشدّاخ فارسَ أطلالِ

أطلال: اسم فرسه.

(2) وجاء في مخطوط أنساب الأشراف مخطوط استنبول. ص: ٦٩٩ ما يلي:

وكان بكير مع سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية حين غزا أذربيجان في أيام عثمان، فأصيب بكير بموقان من عمل أذربيجان، وكان بكير سمع يهودياً ينشد في أيام عمر:

وأشعثَ غرّه الإسلامُ منّي ... خلوتُ بعرسه ليلَ التمامِ

أبيتُ على ترائبها ويُضحي ... على جرداءَ لاحقةِ الحزامِ

كأنّ مجامعَ الربلاتِ منها ... فئامٌ ينهضون إلى فئامِ

= لَهَوَّنَ بِهَا مَكَانَ الخَصْرِ مِنْهَا ... وَقَدْ خَلَّفْتُ مُنْقَطَعَ الحِزَامِ

فَقَتَلَ اليَهُودِيَّ فَرُفِعَ أَمْرُهُ إِلَى عُمَرَ، فَعَزَمَ عَلَى المُسْلِمِينَ لَمَّا قَامَ قَاتِلُهُ، فَقَامَ بُكَيْرٌ فَأَخْبَرَهُ خَبَرَهُ، فَقَالَ عُمَرُ: إِنْ عَادُوا فَعُدْ.

(٣) جاء في مخطوط أنساب الأشراف للبلاذري مخطوط استنبول. ص: ٧٠٠ ما يلي:

وَكَانَ فِي يَوْمِ شَمْطَةَ عَلَى بَنِي بَكْرٍ، وَيَوْمُ شَمْطَةَ يَوْمٌ مِنْ أَيَّامِ الفِجَارِ قَاتَلَتْ فِيهِ بَنُو كِنَانَةَ وَغَيْرُهَا هَوَازِنَ وَمَنْ لَفَّهُم، وَكَانَتِ الدَّائِرَةُ أَوَّلَ النَّهَارِ عَلَى هَوَازِنَ وَأَلْفَافِهِم، ثُمَّ عَادَتْ عَلَى وَلَدِ كِنَانَةَ، وَكَانَ عَلَى بَنِي هَاشِمٍ فِي هَذَا اليَوْمِ الزُّبَيْرُ بْنُ عَبْدِ المُطَّلِبِ، وَعَلَى بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ حَرْبُ بْنُ أُمَيَّةَ، وَعَلَى بَنِي عَبْدِ المُطَّلِبِ يَزِيدُ بْنُ هَاشِمِ بْنِ المُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ، وَعَلَى بَنِي نَوْفَلٍ مُطْعِمُ بْنُ عَدِيٍّ، وَعَلَى بَنِي عَبْدِ الدَّارِ عِكْرِمَةُ بْنُ عَامِرِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ، وَيُقَالُ عَامِرٌ أَبُوهُ، وَعَلَى بَنِي أَسَدِ بْنِ عَبْدِ العُزَّى خُوَيْلِدُ بْنُ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ العُزَّى، وَعَلَى بَنِي زُهْرَةَ مَخْرَمَةُ بْنُ نَوْفَلٍ، وَعَلَى بَنِي تَيْمٍ عَبْدُ اللهِ ابْنُ جُدْعَانَ، وَعَلَى بَنِي مَخْزُومٍ هِشَامُ بْنُ المُغِيرَةِ وَمَعَهُ أَخُوهُ الوَلِيدُ، وَعَلَى بَنِي سَهْمٍ العَاصُ بْنُ وَائِلٍ، وَعَلَى بَنِي جُمَحٍ أُمَيَّةُ ابْنُ خَلَفٍ، وَعَلَى بَنِي عَدِيِّ بْنِ كَعْبٍ زَيْدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ، وَعَلَى بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ شَمْسٍ أَبُو سُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو، وَعَلَى بَنِي مُحَارِبِ بْنِ فِهْرٍ ضِرَارُ بْنُ الخَطَّابِ بْنِ مِرْدَاسٍ، وَعَلَى بَنِي الحَارِثِ بْنِ فِهْرٍ عَبْدُ اللهِ بْنُ الجَرَّاحِ أَبُو أَبِي عُبَيْدَةَ، وَعَلَى بَنِي بَكْرٍ بَلْعَاءُ بْنُ قَيْسٍ، وَعَلَى الأَحَابِيشِ الحُلَيْسُ بْنُ يَزِيدَ الكِنَانِيُّ.

فَلَمَّا مَضَتْ أَيَّامُ الفِجَارِ، أَغَارَتْ أَخْلَاطٌ مِنْ هَوَازِنَ عَلَى بَنِي لَيْثِ بْنِ بَكْرٍ بِصَحْرَاءِ الغُمَيْمِ، فَقَتَلُوا فِيهِم وَأَصَابُوا نَعَمًا، ثُمَّ أَقْبَلُوا وَعَرَضَتْ لَهُم خُزَاعَةُ، فَلَمْ يَكُنْ لَهُم بِهِم يَدٌ. فَقَالَ مَالِكُ بْنُ عَوْفٍ:

وَنَحْنُ تَرَكْنَا بَعْدَ يَوْمِ مُلَوَّحٍ ... خُزَاعَةَ أَتْيَاسًا تَمُصُّ أُيُورَهَا

- وَالجَدْيُ مَتَى بَلَغَ الفُحُولَةَ يَمُصُّ أَيْرَهُ مِنْ شِدَّةِ غُلْمَتِهِ -

(٤) جاء في حاشية مخطوط «مختصر جمهرة ابن الكلبي» مخطوط مكتبة راغب باشا باستنبول. ص: ٢٥ ما يلي:

فِي تَارِيخِ ابْنِ مَهْدِيٍّ أَوَّلِ الجُزْءِ الخَامِسِ: أَنَّ الَّذِي مَاتَ فَدُفِنَ فَلَفَظَتْهُ الأَرْضُ مِرَارًا مُحَلِّمُ بْنُ جَثَّامَةَ بْنِ قَيْسٍ بَعَثَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَرِيَّةٍ إِلَى بَطْنِ إِضَمٍ فَمَرَّ بِهِم عَامِرُ بْنُ الأَضْبَطِ الأَشْجَعِيُّ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِم تَحِيَّةَ الإِسْلَامِ فَأَمْسَكُوا عَنْهُ، وَحَمَلَ عَلَيْهِ مُحَلِّمُ بْنُ جَثَّامَةَ لِشَيْءٍ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ فَقَتَلَهُ وَأَخَذَ بَعِيرَهُ وَمُتَيْعَهُ فَنَزَلَ فِيهِ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ فَتَبَيَّنُوا﴾ وَفِي أَسْبَابِ النُّزُولِ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ ذِكْرٌ فِي هَذِهِ الآيَةِ رِوَايَاتٌ مُخْتَلِفَةٌ، إِحْدَاهُنَّ أَنَّهَا فِي ابْنِ جَثَّامَةَ وَسَمَّاهُ مُحَلِّمًا. انظر أسباب النزول للواحدي: ١٢٧ وما بعدها.

وَفِي «الاشْتِقَاقِ» لِابْنِ دُرَيْدٍ: مِنْ غَطَفَانَ مُحَلِّمُ بْنُ جَثَّامَةَ وَكَانَ قَتَلَ رَجُلًا فَقَالَ الرَّجُلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: أَلَا شَقَقْتَ عَنْ قَلْبِهِ؟ فَلَمَّا مَاتَ مُحَلِّمٌ وَدُفِنَ لَفَظَتْهُ الأَرْضُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ الأَرْضَ لَتَقْبَلُ مَنْ هُوَ شَرٌّ مِنْ صَاحِبِكُم، وَلَكِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أَرَادَ أَنْ يَعِظَكُم.

ومن بني أحمر بن يعمر كُرْز بن الحارث بن عبد الله بن أحمر بن يعمر، وهو ذو الشُّهَيْن.
من ولده عيسى(١) بن يزيد بن بكر بن دأب بن كُرز بن الحارث بن عبد الله بن أحمر بن يعمر، الذي يقال له ابن دأب، وحذيفة وسليمان ابنا دأب قتلا يوم الحرة، وقيس وبكر ابنا الصقعب ابن الحارث بن عبد الله بن أحمر بن يعمر، قتلا مع علي عليه السلام يوم صفين.

ومن بني رحل بن يعمر عروة(٢) الشاعر ابن أذينة، واسم أذينة يحيى بن مالك، وهو أبو سعيد بن الحارث بن عمرو بن عبد الله بن رحل.

ومن بني قيس بن يعمر، الحارث بن قيس وهو أبو طرفة، وله يقول الشاعر:

أبو الطرفات وسط قيس بن يعمر(٣)

ومن بني لقيط بن يعمر، فراسة بن ثور بن شبيب بن حرام بن مرهان بن وهب بن لقيط رئيس بني كنانة يوم العرج يشير يوم أغار عليهم ثابت بن نعيم الجذامي في أهل اليمن، وشهد شبيب جده الحديبية مع النبي صلى الله عليه وسلم، وسهم بن الحكم بن عرفطة بن الحارث بن لقيط قتل يوم فتح مكة مشركاً، وسعيد بن ثعلبة بن الحكم بن عرفطة قتله الحجاج، وأبوه ثعلبة بن الحكم صحب النبي صلى الله عليه وسلم، ومطهر(٤) بن الحارث بن عمرو بن لقيط، قتله الحارث بن كعب وفيه كان الشر بينهم، والمتوكل(٥) بن عبد الله بن نهشل بن مسافع بن وهب بن عمرو بن لقيط، وهو أشعر بني كنانة في الإسلام، وعباس بن عبد الله بن مسافع بن وهب، الذي ذكره المتوكل في شعره.

هؤلاء بنو الشداخ

وولد كلب بن عوف سيّاراً، وعبداً، وكعباً، وعوفاً، وقشيراً، وحبيباً، ولاشرة، والعجلان، وقيساً، وطريفاً، وجعفراً، وتماماً.

فمن بني كلب بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث، نميلة بن عبد الله بن فقيم بن حزن ابن سيار بن عبد الله بن كلب، صحب النبي صلى الله عليه وسلم، وغالب بن عبد الله بن مسعر(٦) ابن جعفر بن كلب بن عوف، وكان النبي صلى الله عليه وسلم بعث غالباً على جيش إلى بني الملوح بن يعمر، واستخلفه على المدينة في غزوة بني لحيان، وبعثه إلى بني مرة بفدك فاستشهد دون فدك، ومقيس(٧) ابن صبابة بن حزن، وهشام بن صبابة بن حزن بن سيار، وكان هشام بن صبابة قتله رجل

---

(١) جاء في مخطوط أنساب الأشراف للبلاذري، مخطوط استنبول، ص: ١٠٧٠ ما يلي: =

وولد ضمرة بن بكر بن عبد مناة كعباً، وجديّاً، ومليلاً، وأمهم عفراء بنت عمرو بن تميم.

فولد كعب بن ضمرة جابراً، والحارث، وكليباً، وعوفاً، وزيداً، وربيعة، وعمراً، وأمهم مجد بنت عائش بن ظرب بن الحارث بن فهر.

منهم مالك بن صخر بن حريم بن عبد العزى بن كعب بن خش بن جابر بن كعب كان رئيساً.

وولد جديّ بن ضمرة بن بكر عوفاً، وقيساً، وعتوارة، وملحة، وكعباً، وأمهم بنت بهدلة بن عوف، من بني تميم.

منهم مسافع بن عبد العزى بن حارثة بن يعمر بن عوف بن جدي، الذي عمّر فطال عمره، وهو الذي يقول وجلس هو وثلاثة معه كلهم قد عمّر مثل عمره، فنظر إليهم وقال:

جلست غديّة وأبو عقيل ... وعروة ذو الندى وأبو رياح

كأنا مضرحيات برضوى ... يمون إذا ينوءن بلا براح

= كان أبو الأسود نازلاً في بني قشير، وكانوا يخالفونه في المذهب، لأن أبا الأسود كان شيعيّاً، فكانوا يرمونه بالليل، فإذا أصبح شكا ذلك فقالوا: ما نحن نرميك، ولكن الله يرميك، فقال: كذبتم لو كان الله يرميني ما أخطأني.

ودخل أبو الأسود على معاوية بالنخيلة فقال له: أكنت ذكرت للحكومة؟ قال: نعم، قال: فما كنت صانعاً؟ قال: كنت أجمع ألفاً من المهاجرين وأبنائهم وألفاً من الأنصار وأبنائهم، ثم أقول: يا معشر من حضر، أرجل من المهاجرين أحق أم رجل من الطلقاء؟ فلعنه معاوية وقال: الحمد لله الذي كفانا نحو أبي الأسود.

سلّم على أبي الأسود أعرابي يوماً، فقال أبو الأسود كلمة مقولة، فقال: أتأذن في الدخول؟ قال: وراءك أوسع، قال: هل عندك شيء؟ قال: نعم، قال: أطعمني، قال: عيالي أحق منك، قال: ما رأيت ألأم منك، قال: نسيت نفسك.

أبو الأسود ومعاوية والضرطة

جاء في كتاب محاضرات الأدباء للراغب الأصبهاني، طبعة مطبعة المويلحي سنة ١٢٨٧ هـ. ج ١، ص: ١٦٢

ضرط أبو الأسود عند معاوية، فقال: اكتمها عليّ يا أمير المؤمنين، قال: لك ذلك، فلما اجتمع عنده ناس، قال: أعلمتم أن أبا الأسود ضرط آنفاً، فقال أبو الأسود: من لم يؤتمن على ضرطة لحري أن لا يؤتمن على أمر الأمة.

من ولد مسافع، تميم بن نصر بن مسافع، كان معه لواء بني كنانة يوم صفين مع معاوية.

ومنهم عمارة بن مخشي[1] بن خويلد بن عبد نهم بن يعمر بن عوف بن جدي، الذي عاقد رسول الله صلى الله عليه وسلم على بني ضمرة في الصلح، وعمرو بن أمية بن خويلد بن عبد الله بن إياس ابن عبد بن ناشرة بن كعب بن جدي، صحب النبي صلى الله عليه وسلم. وشهد بئر معونة[2]، فلم يفلت أحد غيره، خلى سبيله عامر بن الطفيل، حين قال له: إني من مضر، وكانت عنده سخيلة بنت عبيدة بن الحارث بن المطلب، فولدت له نفرا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل عمرو ابن أمية خمس مرات، مرة إلى النجاشي يدعوه إلى الإسلام، ومرة إلى النجاشي يخطب أم حبيبة بنت أبي سفيان، ومرة يقدم بجعفر بن أبي طالب عليه السلام، ومرة بكتاب إلى مسيلمة الكذاب، ومرة بقتل أبي سفيان بن حرب غيلة، فأنزل خبيب بن عدي الأنصاري الذي صلبته قريش عن خشبته

---

(١) جاء في حاشية «مختصر جمهرة ابن الكلبي» مخطوط مكتبة راغب باشا باستنبول رقم: ٩٩٩ ص ٢٨ مايلي:

قال الأمير بن ماكولا رحمه الله تعالى: عمارة بن مخشي بالميم المفتوحة والخاء المفتوحة المعجمة والشين المعجمة المشددة، ومن الرجوع إلى كتاب «الإكمال» لابن ماكولا ثبت صحة هذا القول.

(٢) جاء في كتاب «أيام العرب في الإسلام» طبعة مطبعة عيسى البابي الحلبي بمصر، ص: ٥٦ مايلي:

قدم أبو براء عامر بن مالك ملاعب الأسنة على رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة وأهدى إليه هدية، فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقبلها وقال: يا أبا براء، لا أقبل هذه الهدية، فأسلم إن أردت أن أقبل هديتك، ثم عرض عليه الإسلام، وأخبره بما وعد الله المؤمنين من الثواب، وقرأ عليه القرآن، فلم يسلم ولم يبعد من الإسلام، وقال: يا محمد إن أمرك هذا الذي تدعو إليه حسن جميل، فلو بعثت رجالا من أصحابك إلى أهل نجد فدعوهم إلى أمرك، رجوت أن يستجيبوا لك!

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إني أخشى عليهم أهل نجد. فقال أبو براء: أنا لهم جار، فابعثهم فليدعوا الناس إلى أمرك. فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم المنذر بن عمرو في أربعين رجلا من أصحابه، فساروا حتى نزلوا بئر معونة - وكان في السنة الرابعة من الهجرة، وبئر معونة بين أرض بني عامر وحرة بني سليم - فقال بعضهم: أيكم يبلغ رسالة رسول الله أهل هذا الماء؟ فقال حرام بن ملحان: أنا أبلغ رسالة رسول الله، وخرج حتى أتى حواء - العرب تقول للمجتمع بيوت الحي: محتوى ومحوى وحواء - منهم، فاحتبى أمام البيوت ثم قال: يا أهل بئر معونة إني رسول محمد إليكم، إني أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله، فآمنوا بالله ورسوله، فخرج إليه عامر بن الطفيل من كسر البيت - جانبه - برمح، فضرب به جنبه حتى خرج من الشق الآخر، فقال: الله أكبر -

فُزْتُ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ! وَاتَّبَعُوا أَثَرَهُ حَتَّى أَتَوْا أَصْحَابَهُ، وَاسْتَعَانُوا عَلَيْهِم بِقَبَائِلَ مِنْ بَنِي سُلَيْم، وَخَرَجُوا جَمِيعاً حَتَّى غَشُوا الْقَوْمَ، فَأَحَاطُوا بِهِم فِي رِحَالِهِم، وَلَمَّا رَآهُم الْمُسْلِمُونَ أَخَذُوا السُّيُوفَ ثُمَّ قَاتَلُوهُم حَتَّى قُتِلُوا عَنْ آخِرِهِم، إِلَّا كَعْبَ بْنَ زَيْدٍ فَإِنَّهُم تَرَكُوهُ وَبِهِ رَمَقٌ فَارْتُثَّ بَيْنَ الْقَتْلَى، وَعَاشَ حَتَّى قُتِلَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ.

فَكَانَ فِي سَرْحِ الْقَوْمِ عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيُّ وَرَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ، فَلَمْ يُنْبِئْهُمَا بِمُصَابِ أَصْحَابِهِمَا إِلَّا الطَّيْرُ تَحُومُ عَلَى الْعَسْكَرِ، فَقَالَا: وَاللهِ إِنَّ لِهَذِهِ الطَّيْرِ شَأْناً، فَأَقْبَلَا لِيَنْظُرَا فَإِذَا الْقَوْمُ فِي دِمَائِهِم، وَإِذَا الْخَيْلُ الَّتِي أَصَابَتْهُم وَاقِفَةٌ، فَقَالَ الأَنْصَارِيُّ لِعَمْرِو بْنِ أُمَيَّةَ: مَاذَا تَرَى؟ قَالَ: أَرَى أَنْ نَلْحَقَ بِرَسُولِ اللهِ فَنُخْبِرَهُ الْخَبَرَ، فَقَالَ الأَنْصَارِيُّ: لَكِنِّي لَا أَرْغَبُ بِنَفْسِي عَنْ مَوْطِنٍ قُتِلَ فِيهِ الْمُنْذِرُ بْنُ عَمْرٍو، ثُمَّ قَاتَلَ الْقَوْمَ حَتَّى قُتِلَ، وَأُخِذَ عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ أَسِيراً.

فَلَمَّا أَخْبَرَهُم أَنَّهُ مِنْ مُضَرَ أَطْلَقَهُ عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ وَجَزَّ نَاصِيَتَهُ وَأَعْتَقَهُ، فَخَرَجَ عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ حَتَّى إِذَا كَانَ قَرِيباً مِنَ الْمَدِينَةِ أَقْبَلَ رَجُلَانِ مِنْ بَنِي عَامِرٍ، حَتَّى نَزَلَا مَعَهُ فِي ظِلٍّ هُوَ فِيهِ، وَكَانَ مَعَ الْعَامِرِيَّيْنِ عَقْدٌ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجِوَارٌ لَمْ يَعْلَمْ بِهِ عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ، فَسَأَلَهُمَا حِينَ نَزَلَا بِهِ: مِمَّنْ أَنْتُمَا؟ فَقَالَا: مِنْ بَنِي عَامِرٍ، فَأَمْهَلَهُمَا حَتَّى إِذَا نَامَا عَدَا عَلَيْهِمَا فَقَتَلَهُمَا، وَهُوَ يَرَى أَنَّهُ أَصَابَ بِهِمَا ثَأْرَهُ مِنْ بَنِي عَامِرٍ بِمَا أَصَابُوا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَقَدِمَ عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ، فَقَالَ لَهُ: لَقَدْ قَتَلْتَ قَتِيلَيْنِ لَأَدِيَنَّهُمَا، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هَذَا عَمَلُ أَبِي بَرَاءٍ! قَدْ كُنْتُ لِهَذَا كَارِهاً مُتَخَوِّفاً.

وَشَقَّ عَلَى أَبِي بَرَاءٍ مَا أَصَابَ أَصْحَابَ الرَّسُولِ بِسَبَبِهِ وَجِوَارِهِ، وَقَالَ حَسَّانُ يُحَرِّضُهُ عَلَى عَامِرِ بْنِ الطُّفَيْلِ:

بَنِي أُمِّ الْبَنِينِ أَلَمْ يَرُعْكُمْ   وَأَنْتُمْ مِنْ ذَوَائِبِ أَهْلِ نَجْدِ
تَهَكُّمُ عَامِرٍ بِأَبِي بَرَاءٍ   لِيُخْفِرَهُ وَمَا خَطَأٌ كَعَمْدِ
أَلَا أَبْلِغْ رَبِيعَةَ ذَا الْمَسَاعِي   فَمَا أَحْدَثْتَ فِي الْحَدَثَانِ بَعْدِي
أَبُوكَ أَبُو الْحُرُوبِ أَبُو بَرَاءٍ   وَخَالُكَ مَاجِدٌ حَكَمُ بْنُ سَعْدِ

فَلَمَّا بَلَغَ أَبَا بَرَاءٍ قَوْلُ حَسَّانَ حَمَلَ عَلَى عَامِرِ بْنِ الطُّفَيْلِ فَطَعَنَهُ، فَأَخْطَأَ مَقْتَلَهُ وَوَقَعَ عَنْ فَرَسِهِ فَقَالَ: هَذَا عَمَلُ أَبِي بَرَاءٍ، إِنْ أَمُتْ فَدَمِي لِعَمِّي فَلَا يُتْبَعَنَّ بِهِ، وَإِنْ أَعِشْ فَسَأَرَى رَأْيِي فِيمَا أَتَى إِلَيَّ.

(٧) جاء في كتاب «تاريخ الطبري» طبعة دار المعارف بمصر. ج: ٢ ص: ٥٤٥ ما يلي:

فَلَمَّا قُتِلَ مَنْ وَجَّهَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى عَضَلٍ وَالْقَارَةِ مِنْ أَهْلِ الرَّجِيعِ، وَبَلَغَ خَبَرُهُم رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَعَثَ عَمْرَو بْنَ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيَّ إِلَى مَكَّةَ مَعَ رَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ، وَأَمَرَهُمَا بِقَتْلِ أَبِي سُفْيَانَ ابْنِ حَرْبٍ، قَالَ: قَالَ عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ قَتْلِ خُبَيْبٍ وَأَصْحَابِهِ، وَبَعَثَ مَعِي رَجُلاً مِنَ الأَنْصَارِ فَقَالَ: ائْتِيَا أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ فَاقْتُلَاهُ، قَالَ: فَخَرَجْتُ أَنَا وَصَاحِبِي وَمَعِي بَعِيرٌ لِي، وَلَيْسَ مَعَ صَاحِبِي بَعِيرٌ، وَبِرِجْلِهِ عِلَّةٌ، فَكُنْتُ أَحْمِلُهُ عَلَى بَعِيرِي، حَتَّى جِئْنَا بَطْنَ يَأْجَجَ، فَعَقَلْنَا بَعِيرَنَا فِي فِنَاءِ شِعْبٍ، فَأَسْنَدْنَا فِيهِ، فَقُلْتُ =

= لصاحبي: انطلق بنا إلى دار أبي سفيان فإني محاول قتله، فانظر فإن كانت مجادلة أو خشيت شيئاً فالحق ببعيرك فاركبه والحق بالمدينة فأت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر، وخل عني فإني رجل عالم بالبلد جريء عليه نجيب الساق، فلما دخلنا مكة ومعي مثل خافية النسر - يعني خنجره - قد أعددته إن عاقني إنسان قتلته به، فقال لي صاحبي: هل لك أن نبدأ فنطوف بالبيت أسبوعاً ونصلي ركعتين؟ فقلت: أنا أعلم بأهل مكة منك، إنهم إذا أظلموا رشوا أفنيتهم ثم جلسوا بها، وأنا أعرف بها من الفرس الأبلق.

قال فلم يزل بي حتى أتينا البيت فطفنا أسبوعاً وصلينا ركعتين، ثم خرجنا فمررنا بمجلس من مجالسهم فعرفني رجل منهم، فصرخ بأعلى صوته: هذا عمرو بن أمية! قال: فتبادرتنا أهل مكة وقالوا: تالله ما جاء بعمرو خير! والذي يحلف به ما جاءها قط إلا لشر - وكان عمرو رجلاً فاتكاً متشيطناً في الجاهلية - قال فقاموا في طلبي وطلب صاحبي، فقلت له: النجاء! هذا والله الذي كنت أحذر، أما الرجل فليس إليه سبيل، فانج بنفسك، فخرجنا نشتد حتى أصعدنا في الجبل، فدخلنا في غار فبتنا فيه ليلتنا وأعجزناهم فرجعوا وقد استترت دونهم بأحجار حين دخلت الغار، وقلت لصاحبي: أمهلني حتى يسكن الطلب عنا، فإنهم والله ليطلبنا ليلتهم هذه ويومهم هذا حتى يمسوا، قال: فوالله إني لفيه إذ أقبل عثمان بن مالك بن عبيد الله التيمي يتخيل بفرس له، فلم يزل يدنو ويتخيل بفرسه حتى قام علينا بباب الغار قال فقلت لصاحبي: هذا والله ابن مالك والله لئن رآنا ليعلمن بنا أهل مكة، قال: فخرجت إليه فوجأته بالخنجر تحت الثدي، فصاح صيحة أسمع أهل مكة، فأقبلوا إليه ورجعت إلى مكاني فدخلت فيه، وقلت لصاحبي: مكانك، قال: واتبع أهل مكة الصوت يشتدون فوجدوه وبه رمق، فقالوا: ويلك من ضربك! قال: عمرو بن أمية ثم مات، وما أدركوا ما يستطيع أن يخبرهم بمكاننا، فقالوا: والله لقد علمنا أنه لم يأت لخير، وشغلهم صاحبهم عن طلبنا، فاحتملوه ومكثنا في الغار يومين حتى سكن عنا الطلب، ثم خرجنا إلى التنعيم فإذا خشبة خبيب فقال لي صاحبي: هل لك في خبيب تنزله عن خشبته؟ فقلت: أين هو؟ قال: هو ذاك حيث ترى، فقلت: نعم فأمهلني وتنح عني، قال: وحوله حرس يحرسونه، قال عمرو بن أمية: فقلت للأنصاري: إن خشيت شيئاً فخذ الطريق إلى جملك فاركبه والحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر، فاشتددت إلى خشبته فاحتللته واحتملته على ظهري، فوالله ما مشيت إلا نحو أربعين ذراعاً حتى نذروا بي فطرحته، فما أنسى وجبته حين سقط، فاشتدوا في أثري، فأخذت طريق الصفراء، فأعيوا فرجعوا، وانطلق صاحبي إلى بعيره فركبه ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره أمرنا، وأقبلت أمشي حتى إذا أشرفت على الغليل غليل ضجنان دخلت غاراً فيه ومعي قوسي وأسهمي، فبينا أنا فيه إذ دخل علي رجل من بني الديل بن بكر، أعور طويل يسوق غنماً له، فقال: من الرجل؟ فقلت: رجل من بني بكر، قال: وأنا من بني بكر، ثم أحد بني الديل، ثم اضطجع معي فيه، فرفع عقيرته =

ومنهم البرّاض[1] بن قيس بن رافع بن قيس بن جُدَيّ، قاتل الرّحّال عروة[2] بن جعفر، ففيه كانت وقعة الفجار العُظمى.

وولد جندب بن ضمرة حُمَيساً.

وولد مُلَيل بن ضمرة غِفاراً بطن، ونُعَيلة بطن مع بني غفار.

منهم الحكم بن عمرو بن مُخدج بن حِذيم بن الحارث بن ثعلبة، صاحب خراسان الذي يقول فيه بيهس بن صهيب الجرمي لأسلم بن زرعة، وكان يحفر قبور الأعاجم يستخرج ما كانوا يدفنون من الحلية:

تجنّب لنا قبر الغفاريّ والتمس   سوى قبره لا يُعل مفرقك الدّم

وأمّ غفار ونُعيلة مارية بنت الجُعيد العبدية.

= يتغنّى ويقول:

ولست بمسلمٍ ما دمت حيّاً   ولست أدين دين المسلمينا

فقلت: سوف تعلم، فلم يلبث الأعرابيّ أن نام وغطّ، فقمت إليه فقتلته أسوأ قتلة قتلها أحدٌ أحداً، قمت إليه فجعلت سية قوسي في عينه الصحيحة، ثمّ تحاملت عليها حتّى أخرجتها من قفاه.

قال: ثمّ أخرج مثل السبع وأخذت المحجّة كأنّي نسر، وكان النجاء حتّى أخرج على بلد قد وصفه ثمّ على ركوبة ثمّ على النقيع، فإذا رجلان من أهل مكّة بعثتهما قريش يتجسّسان من أمر رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فعرفتهما فقلت: استأسرا، فقالا: أنحن نستأسر لك! فأرمي أحدهما بسهم فأقتله، ثمّ قلت للآخر: استأسر فاستأسر فأوثقته، فقدمت به على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم.

قال: فلمّا قدمت المدينة مررت بمشيخة من الأنصار، فقالوا: هذا والله عمرو بن أميّة، فسمع الصبيان قولهم فاشتدّوا إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يخبرونه، وقد شددت إبهامي أسيري بوتر قوسي، فنظر النبيّ صلّى الله عليه وسلّم إليه فضحك حتّى بدت نواجذه، ثمّ سألني فأخبرته الخبر، فقال لي خيراً ودعا لي بخير.

(١) جاء في كتاب مجمع الأمثال للميداني، طبعة مطبعة السنّة المحمّدية. ج ٢، ص: ٨٧ (٨١٨) ما يلي:

أفتك من البرّاض

هو البرّاض بن قيس الكناني، ومن خبر فتكه، أنّه كان وهو في حيّه عيّاراً فاتكاً يجني الجنايات على أهله، فخلعه قومه وتبرّؤوا من صنيعه، ففارقهم وقدم مكّة فحالف حرب بن أميّة، ثمّ نبا به المقام بمكّة أيضاً ففارق أرض الحجاز إلى أرض العراق، وقدم على النعمان بن المنذر الملك، فأقام ببابه، وكان النعمان يبعث إلى عكاظ =

فولد غفار بن مليل حراماً وحارثة، وأمهما بنت الحارث بن مالك بن كنانة، وحاجباً، ومبشراً، ولوذان، وخفاجة، وعبد الله، وأحيس، وأمهم النوار بنت كلب بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث.

فمن بني حرام بن غفار أبو سريحة، وهو حذيفة بن أسيد بن خالد الأغوس⁽¹⁾ بن واقعة ابن حرام، صحب النبي صلى الله عليه وسلم، وأبو ذر جندب بن جنادة بن سفيان بن عوف بن صعير ابن حرام، صحب النبي صلى الله عليه وسلم.

= بلطيمة - اللطيمة، بفتح أوله جماعة من الإبل تحمل الطيب والبز وعروض التجار - كل عام تباع له هناك، فقال وعنده البراض والرحال - وهو عروة بن عتبة بن جعفر بن كلاب، سمي رحالاً لأنه كان وفاداً على الملوك - من يجيز لي لطيمتي هذه حتى يقدمها عكاظ؟ فقال البراض: أبيت اللعن، أنا أجيزها على كنانة، فقال النعمان: ما أريد إلا رجلاً يجيزها على الحيين قيس وكنانة، فقال عروة الرحال: أبيت اللعن أهذا العيار الخليع، يكمل لأن يجيز لطيمة الملك؟ أنا المجيز ها على أهل الشيح والقيصوم من نجد وتهامة، فقال: خذها، فرحل عروة بها، وتبع البراض أثره حتى صار عروة بين ظهراني قومه بجانب فدك، نزلت العير فأخرج البراض قداحاً يستقسم بها في قتل عروة، فمر عروة به وقال: ما الذي تصنع يا براض؟ قال: أستخير القداح في قتلي إياك، فقال: إستك أضيق من ذلك، فوثب البراض بسيفه إليه فضربه ضربة خمد منها، واستاق العير، فبسببه هاجت حرب الفجار بين حي خندف وقيس، فهذه فتكة البراض التي بها المثل قد سار، وقال فيها بعض شعراء الإسلام:

والفتى من تعرقته الليالي … والفيافي كالحية النضناض

كل يوم له بصرف الليالي … فتكة مثل فتكة البراض

(٣) وجاء في مخطوط «مختصر جمهرة ابن الكلبي» و«المقتضب في جمهرة ابن الكلبي» مخطوط الرباط «عروة بن عتبة بن جعفر» كما هو في مجمع الأمثال ولعل كلمة عتبة سقطت من قبل الناسخ.

(١) جاء في مخطوط «أنساب الأشراف للبلاذري نسخة أستنبول. ص: ٧١٦ (الأغوس) وفي جمهرة ابن حزم» ص: ١٨٦ (الأغوص) وفي كتاب «الإصابة» (الأعور)

(٢) جاء في مخطوط «أنساب الأشراف» المصدر السابق. ص: ٧١٦ ما يلي:

أم أبي ذر رملة غفارية أيضاً، قال الواقدي: كان أبو ذر خامساً في الإسلام، ولكنه رجع إلى بلاد قومه فأقام حتى قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة، وتوفي في الأربع سنين بقيت من أيام عثمان، وصلى عليه ابن مسعود بالربذة، كان أبو ذر رجلاً يصيب الطريق فارساً راجلاً، كأنه سبع ثم أن الله قذف في قلبه الإسلام حين سمع بالنبي صلى الله عليه وسلم، وما يدعو إليه النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ بمكة مستخف من المشركين، =

والوليد بن غصين بن مسلم بن كعيب بن رفاعة بن صعير بن حرام، قتل يوم عين الوردة[1] مع سليمان[2] بن صرد الخزاعي، وكان أول من نادى بالكوفة: يا ثارات الحسين عليه السلام.

ومن بني حارثة بن غفار، إماد بن رحضة بن جرية بن خلاف بن حارثة بن غفار، إليهم البيت، وعبد الله وعبد الرحمن ابنا قيس بن أبي غرزة، وأسمه عبد العزى بن عمرو ابن جرية بن حارثة بن غفار، قتلا مع الحسين صلى الله عليه بالطف.

وفي كتاب ابن الأعرابي: عبد العزى بن تميم بن وهب بن حراق بن حارثة بن غفار.

= فتوصل إليه حتى دخل عليه وعنده أبو بكر، بعدما أسلم بيومين أو ثلاثة، وقال أبو الدرداء لما نعي إليه: فاسترجع، أن تقبلهم وأصبر لما قيل لأصحاب الناقة، اللهم إن اتهموه فإني لا أتهمه، وإن استغشوه فإني لا أستغشه، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأمنه ويسر إليه، أما والذي نفس أبي الدرداء بيده لو أن أبا ذر قطع يميني ما أبغضته، بعدما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ما أقلت الغبراء ولا أظلت الخضراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر».

وجاء في كتاب «نهاية الأرب في فنون الأدب» طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ج: ١٩ ص: ٤٤٤ ما يلي:

قال البلاذري: لما أعطى عثمان رضي الله عنه مروان بن الحكم ما أعطاه، وأعطى الحارث بن الحكم بن أبي العاص - وهو أخو مروان - ثلاثمئة ألف درهم، وأعطى زيد بن ثابت الأنصاري: مئة ألف درهم، جعل أبو ذر يقول: بشر الكافرين بعذاب أليم ويتلو قوله تعالى: ﴿والذين يكنزون الذهب والفضة﴾ سورة التوبة: ٩، فرفع مروان ذلك إلى عثمان، فأرسل إلى أبي ذر: أن انته عما يبلغني عنك، فقال: أينهاني عثمان عن قراءة كتاب الله، وعيب من ترك أمر الله، فوالله لأن أرضي الله بسخط عثمان أحب إلي من أن أسخط الله برضاه، فأغضب ذلك عثمان، وصبر وكف عنه، ثم قال عثمان يوماً: أيجوز للإمام أن يأخذ من المال، فإذا أيسر قضى، فقال كعب الأحبار: لا بأس بذلك، فقال أبو ذر: يا ابن اليهوديين أتعلمنا ديننا، فقال عثمان: ما أكثر أذاك لي وأولعك بأصحابي، وكان أبو ذر يقول: والله لقد حدثت أعمال ما أعرفها، والله ما هي في كتاب الله، ولا سنة نبيه، والله إني لأرى حقاً يطفأ، وباطلاً يحيا، وصادقاً مكذباً، وأثرة بغير تقى.

(١) عين الوردة: رأس العين المدينة المشهورة في الجزيرة «معجم البلدان».

(٢) جاء في كتاب «أيام العرب في الإسلام» طبعة مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه بالقاهرة، ص: ٤٢٦ ما يلي:

أراد سليمان بن صرد - صحابي من زعماء القادة، شهد صفين مع علي، وسكن الكوفة، ثم كان ممن كاتب الحسين وتخلف عنه، ثم خرج بعد ذلك مطالباً بدمه فترأس التوابين، وكانوا يطالبون بقتل عبيد الله بن زياد، وعرفوا بالتوابين لقعودهم عن نصرة الحسين حين دعاهم، وقيامهم بثأره بعد مقتله - الشخوص إلى عبيد الله بن =

= زياد للطلب بدم الحسين، فبعث إلى وجوه أصحابه فأتوه، وخرج فدار في الناس، فلم تعجبه عدتهم فبعث حكيم بن منقذ الكندي، والوليد بن غصين الكناني وقال لهما: اذهبا حتى تدخلا الكوفة، فناديا: يالثارات الحسين، وابلغا المسجد الأعظم فناديا بذلك.

فأقبلا حتى مرا ببني كثير فسمع صوتهما عبد الله بن خازم وكان جالساً مع امرأته سهلة وكانت من أجمل النساء وأحبهم إليه - فدعا بسلاحه وأمر بإسراج فرسه، فقالت له امرأته: ويحك أجننت؟ قال: لا والله ولكني سمعت داعي الله فأنا مجيبه، أنا طالب دم هذا الرجل حتى أموت، أو يقضي الله في أمري ما هو أحب إليه، فقالت له: إلى من تدع بنيك هذا؟ قال: إلى الله وحده لا شريك له، اللهم إني أستودعك أهلي وولدي، وخرج حتى لحق بهم، فقعدت امرأته تبكيه، واجتمع إليها نساؤها، ومضى مع القوم وطافت تلك الليلة الخيل بالكوفة حتى جاءوا المسجد بعد العتمة وفيه ناس كثير يصلون، فنادوا: يالثارات الحسين! فلم يصبح سليمان حتى أتاه نحو ممن كان في عسكره، وأقام ثلاثاً يبعث ثقاته من أصحابه إلى من تخلف، ويذكرهم الله وما أعطوه من أنفسهم، فخرج إليه نحو من ألف رجل.

فقام إليه المسيب بن نجبة فقال: رحمك الله إنه لا ينفعك الكاره، ولا يقاتل معك إلا من أخرجته النية فلا تنتظرن أحداً، وأسرع في أمرك، قال سليمان: نعم ما رأيت! وقام في الناس فخطبهم.

فتنادى الناس من كل جانب: إنا لا نطلب الدنيا وليس لها خرجنا.

وأجمع القوم على الشخوص واستقبال ابن زياد، ونظروا فإذا شيعتهم من أهل البصرة لم يوافوهم لميعادهم وكذلك أهل المدائن، وأقبل ناس يلومونهم، فقال سليمان: لا تلوموهم فإني لا أراهم إلا سيسرعون إليكم لو قد انتهى إليهم خبركم وحين مسيركم، ولا أراهم خلفهم ولا أقعدهم إلا قلة النفقة وسوء العدة، فأقيموا ليتيسروا ويتجهزوا ويلحقوا بكم وبهم قوة، وما أسرع القوم في آثاركم.

وخرج سليمان وأصحابه حتى انتهوا إلى قبر الحسين، فنادوا صيحة واحدة: يارب إنا قد خذلنا ابن بنت نبينا، فاغفر لنا ما مضى منا، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم، وارحم حسيناً وأصحابه الشهداء الصديقين، وإنا نشهدك يارب أنا على مثل ما قتلوا عليه، فإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين، وأقاموا يوماً وليلة يصلون عنده ويبكون ويتضرعون، فما انفك الناس من يومهم ذلك يترحمون عليه وعلى أصحابه، حتى صلوا الغداة عند قبره، وزادهم ذلك حنقاً.

ثم ركبوا، فأمر سليمان الناس بالمسير، فجعل الرجل لا يمضي حتى يأتي قبر الحسين فيقوم عليه ويستغفر له، وازدحموا على قبره أكثر من ازدحام الناس على الحجر الأسود، ووقف سليمان على القبر، فكلما دعا قوم وترحموا قال لهم: الحقوا بإخوانكم رحمكم الله! فما زال كذلك حتى بقي نحو من ثلاثين من أصحابه فقام فيهم وخطبهم =

= وسار سليمان من موضع القبر ومعه أصحابه حتى انتهوا إلى قرقيسيا - البصيرة اليوم ملتقى نهر الخابور مع الفرات - وتنزلوا قريبا منها، وبها زفر بن الحارث الكلابي وقد تحصن بها القوم، ولم يخرج إليهم، فبعث سليمان المسيب بن نجبة وقال له: ائت ابن عمك فقل له: ليخرج لنا سوقا فإنا لسنا إياه نريده، إنما صمدنا لهؤلاء المحلين، فخرج المسيب حتى انتهى إلى قرقيسيا فقال: افتحوا ممن تتحصنون؟ فقالوا: من أنت؟ قال: أنا المسيب بن نجبة، فأتى الهذيل بن زفر فقال: هذا رجل حسن الهيئة يستأذن عليك وسألناه من هو؟ فقال المسيب بن نجبة، فقال أبوه: أما تدري يا بني من هذا؟ هذا فارس مضر الحمراء كلها، وإذا عد من أشرافها عشرة كان أحدهم، وهو بعد رجل ناسك له دين ائذن له، فلما دخل المسيب أجلسه زفر إلى جانبه وسأله وألطفه في المسألة، وبعد كلام بينهم أخرج لهم سوقا، ثم أن تحلوا من الغد، وبعث إليهم زفر: إني خارج إليكم مشيعكم، فأتاهم وقد خرجوا على تعبئة حسنة فسايرهم، وقال لسليمان: وايم الله لقلما رأيت رجالا هم أحسن هيئة وعدة ولا أخلق لكل خير من رجال أراهم معك، ولكنه قد بلغني قد أقبلت إليكم عدة لا تحصى، فقال سليمان: على الله توكلنا وعلى الله فليتوكل المتوكلون، فقال زفر: هل لكم في أمر أعرضه عليكم؟ إن شئتم فتحنا لكم مدينتنا فدخلتموها فكان أمرنا واحدا وأيدينا واحدة، وإن شئتم نزلنا على باب مدينتنا، وخرجنا فعسكرنا إلى جانبكم، فإذا جاء هذا العدو قاتلناهم جميعا، فقال: لسنا بفاعلين، فقال زفر: إن القوم قد فصلوا من الرقة، فبادروهم إلى عين الوردة فاجعلوا المدينة في ظهوركم، ويكون الرستاق - السواد والقرى - والماء والمادة في أيديكم، وما بين مدينتكم ومدينتنا فأنتم آمنون له، والله لو أن خيولي كرجالي لأمددتكم، اطووا المنازل الساعة إلى عين الوردة، فلا تقاتلوهم في فضاء، ترامونهم وتطاعنونهم فإنه ليس لكم مثل عددهم، وأشار عليهم بما يفعلون في الحرب، ثم وقف فودعهم ثم ساروا حتى أتى عين الوردة وسبق القوم إليها فنزل غربيها، فعسكر بها خمسا لا يبرح، واستراحوا وأراحوا خيولهم، وأقبل القوم حتى كانوا من عين الوردة على مسيرة يوم وليلة، فبعث سليمان إليهم المسيب في أربعمئة فارس وقال له: سر حتى تلقى أول عسكر من عساكرهم فشن فيهم الغارة، فسار المسيب بجنده حتى أشرف على أول عسكر من القوم وهم غارون - غير مستعدين - فحمل عليهم، فاقتتل كثير قتال حتى انهزموا، وأصاب منهم رجالا، جرح منهم فأكثر الجراح، فخرجوا عن عسكرهم وخلوه له فأخذ منه ما خف، وصاح المسيب في جنده: الرجعة إنكم قد نصرتم وغنمتم وسلمتم فانصرفوا.

فلما كان من الغد أمد عبيد الله جيشه بالمدد والعون، وتقاتل الجيشان قتالا لم ير الشيب والمرد مثله قط، حتى جاء المساء فتحاجزوا، وقد أكثروا في جيش سليمان الجراح، وأصبحوا وقد كثرهم أهل الشام، وتعطفوا عليهم من كل جانب، ثم أخذ أهل الشام ينادون: إن الله قد أهلككم فأقدموا عليهم لتفرغوا منهم، وأخذوا يقدمون عليهم، فيقدمون على شوكة شديدة، فقاتلوهم قتالا شديدا فانهزموا وفروا.

وَمِنْ بَنِي حَاجِبِ بْنِ غِفَارٍ، عَزَّةُ[1] بِنْتُ جَمِيلِ بْنِ حَفْصِ بْنِ إِيَاسِ بْنِ عَبْدِ العُزَّى بْنِ حَاجِبِ بْنِ غِفَارٍ، الَّتِي كَانَ كُثَيِّرٌ يُشَبِّبُ بِهَا، قَالَ جَمِيلٌ هُوَ الصَّحِيحُ وَقَدْ قَالُوا جُمَيْلٌ.

وَمِنْ بَنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غِفَارٍ، آبِي اللَّحْمِ مِنَ الدِّبَاءِ، كَانَ لَا يَأْكُلُ مَا ذُبِحَ لِلْأَصْنَامِ، وَهُوَ خَلَفُ بْنُ مَالِكِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غِفَارٍ، مِنْ وَلَدِهِ الحُوَيْرِثُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ آبِي اللَّحْمِ قُتِلَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ حُنَيْنٍ، وَأَبُو نُوَيْرَةَ بْنُ شُتَيْطَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ آبِي اللَّحْمِ، قُتِلَ يَوْمَ اليَرْمُوكِ.

وَمِنْ بَنِي أُحَيْمِسَ بْنِ غِفَارٍ، العَقَّامُ، وَالعُقَيْمُ وَهُمَا العَقَّامَانِ، وَهُمَا ابْنَا جُنَيْدِبِ بْنِ أُحَيْمِسَ بْنِ غِفَارٍ، كَانَا مِنَ الفُرْسَانِ وَلَهُمَا يَقُولُ الطُّفَيْلُ بْنُ خَالِدِ بْنِ الطُّفَيْلِ بْنِ مُدْرِكِ بْنِ العَقَّامِ.

إِنَّ العَقَّامَيْنِ مَعاً وَالَّذِي ... صَامَا أَبَيْتَ اللَّعْنَ بَرَّ اصَا
فَلَنْ يَضِيقَ الثَّوْبُ عَنْ لَابِسٍ ... وَلَا لَبِسْنَا الثَّوْبَ فَضْفَاضَا

وَمِنْهُمْ مَعْشَرُ بْنُ بَدْرِ بْنِ أُحَيْمِسَ، الَّذِي ضَرَبَ رِجْلَهُ النَّفْسُ فِي يَوْمِ الفِجَارِ، وَمِنْهُمْ خَالِدُ بْنُ سَيَّارِ بْنِ عَبْدِ عَوْفِ بْنِ مَعْتَبٍ وَهُوَ سَائِقُ بُدْنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَعَهُ حَسَّانُ الأَسْلَمِيُّ،

---

(١) جَاءَ فِي كِتَابِ «وَفَيَاتِ الأَعْيَانِ وَأَنْبَاءِ أَبْنَاءِ الزَّمَانِ» لِابْنِ خَلِّكَانَ، طَبْعَةِ دَارِ صَادِرٍ بِبَيْرُوتَ. ج: ١ ص: ٤٨٠ مَا يَلِي:

قَالَ بَعْضُ الرُّوَاةِ: دَخَلَتْ بُثَيْنَةُ وَعَزَّةُ عَلَى عَبْدِ المَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ، فَانْحَرَفَ إِلَى عَزَّةَ وَقَالَ: أَأَنْتِ عَزَّةُ كُثَيِّرٍ؟ قَالَتْ: لَسْتُ لِكُثَيِّرٍ بِعَزَّةٍ، وَلَكِنِّي أُمُّ بَكْرٍ، قَالَ: أَتَرْوِينَ قَوْلَ كُثَيِّرٍ:

وَقَدْ زَعَمَتْ أَنِّي تَغَيَّرْتُ بَعْدَهَا ... وَمَنْ ذَا الَّذِي يَا عَزَّ لَا يَتَغَيَّرُ
تَغَيَّرَ خَلْقِي وَالمَوَدَّةُ كَالَّذِي ... عَهِدْتِ وَلَمْ يُخْبَرْ بِسِرِّكِ مُخْبَرُ

قَالَتْ: لَسْتُ أَرْوِي هَذَا، وَلَكِنِّي أَرْوِي قَوْلَهُ:

كَأَنِّي أُنَادِي أَوْ أُكَلِّمُ صَخْرَةً ... مِنَ الصُّمِّ لَوْ تَمْشِي بِهَا العُصْمُ زَلَّتِ
صَفُوحاً فَمَا تَلْقَاكَ إِلَّا بَخِيلَةً ... فَمَنْ مَلَّ مِنْهَا ذَلِكَ الوَصْلَ مَلَّتِ

ثُمَّ انْحَرَفَ إِلَى بُثَيْنَةَ فَقَالَ: أَأَنْتِ بُثَيْنَةُ جَمِيلٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ: مَا الَّذِي رَجَا فِيكِ جَمِيلٌ حَتَّى لَهِجَ بِذِكْرِكِ مِنْ بَيْنِ نِسَاءِ العَالَمِينَ؟ قَالَتْ: الَّذِي رَجَا فِيكَ النَّاسُ فَجَعَلُوكَ خَلِيفَتَهُمْ، قَالَ: فَضَحِكَ حَتَّى بَدَا ضِرْسٌ لَهُ أَسْوَدُ لَمْ يُرَ قَبْلَ ذَلِكَ، وَفَضَّلَ بُثَيْنَةَ عَلَى عَزَّةَ فِي الجَائِزَةِ، ثُمَّ أَمَرَهُمَا أَنْ تَدْخُلَا عَلَى عَاتِكَةَ، فَدَخَلَتَا عَلَيْهَا فَقَالَتْ لِعَزَّةَ: أَخْبِرِينِي عَنْ قَوْلِ كُثَيِّرٍ:

قَضَى كُلُّ ذِي دَيْنٍ فَوَفَّى غَرِيمَهُ ... وَعَزَّةُ مَمْطُولٌ مُعَنًّى غَرِيمُهَا

مَا كَانَ دَيْنُهُ وَمَا كُنْتِ وَعَدْتِهِ؟ قَالَتْ: كُنْتُ وَعَدْتُهُ قُبْلَةً ثُمَّ تَأَثَّمْتُ مِنْهَا، قَالَتْ: وَدِدْتُ أَنَّكِ فَعَلْتِ وَأَنِّي تَحَمَّلْتُهُ.

= اتهمتها عنك، ثم ندمت عاتكة واستغفرت الله، وأعتقت عن هذه الكلمة أربعين رقبة .

وجاء في كتاب الشعر والشعراء تحقيق أحمد محمد شاكر. ج: ١ ص: ٥١٥ ما يلي:

لقيت كثيرًا امرأة - يقال إنها قطام صاحبة عبد الرحمن بن ملجم - في بعض الطريق فقالت: أأنت كثير؟ فقال: نعم، فقالت: والله لقد رأيتك فما أخذتك عيني! قال: وأنا والله لقد رأيتك فما أقذيت عيني! فقالت: والله لقد سفل الله بك إذ جعلك لا تعرف إلا بامرأة، قال: ما سفل الله بي ولكن رفع بها ذكري، واستنار بها أمري، واستحكم بها شعري، وهي كما قلت:

وإني لتسمو بالوصال إلى التي ... يكون شفاء ذكرها وازديارها
إذا أخفيت كانت لعينك قرة ... وإن تبد يومًا لم يعممك عارها

فقالت: من في تعصيبك للأقحوان فيها فلما بلغ:

وما روضة بالحزن طيبة الثرى ... يمج الندى جثجاثها وعرارها
بأطيب من أردان عزة موهنًا ... إذا أوقدت بالمجمر اللدن نارها

قالت: كان امرؤ القيس أحسن نعتًا لصاحبته حيث يقول:

ألم تر أني كلما جئت طارقًا ... وجدت بها طيبًا وإن لم تطيب

وجاء في كتاب الدر المنثور في طبقات ربات الخدور لزينب العاملية طبعة بولاق سنة ١٣١٢ ص ٣٤٩ ما يلي:

هي عزة بنت جميل بن حفص بن إياس بن عبد العزى يتصل نسبها إلى عبد مناف - ولا أعرف من أين أتت مؤلفة الكتاب بعبد مناف، ولعلها تقصد عبد مناف بن قصي فهو أشهر عبد مناف في العرب، فهي من بني غفار، وغفار من بني ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة، ولعله سقط سهوا عبد مناة فأبدل عبد مناف - علقها كثير جارية قد كعبت نهودها، وكان سبب دخول الهوى بينهما: أن كثيرًا مر بغنم له ترد الماء على نسوة من ضمرة بوادي الخبت فأرسلن له عزة بدريهمات تشتري بها كبشًا لهن منه، فنظر لها نظرة متأمل، فداخله منها ما كان، فرد الدراهم وأعطاها الكبش .

عزة وتحية جمل كثير

اتفق أن عزة حجت إلى مكة مع زوجها، وكان كثير في تلك العير، فلما كان أثناء الطريق مرت بجمل له فسلمت على الجمل، فبلغ كثيرًا ذلك، فجاء إلى الجمل فحله وأطلقه من الحمل وأنشد:

حيتك عزة بعد الهجر وانصرفت ... فحي ويحك من حياك يا جمل
لو كنت حييتها ما زلت ذا ثقة ... عندي ولا مسك الإدلاج والعمل
ليت التحية كانت لي فأشكرها ... مكان يا جمل حييت يا رجل

وَأَبُوهُم، وَهُوَ كُلْثُومُ بْنُ الحُصَيْنِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ خَلَفِ بْنِ بَدْرِ بْنِ أُحَيْمِسَ، اسْتَخْلَفَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ حُنَيْنٍ، وَفِي حَجَّةِ الوَدَاعِ عَلَى المَدِينَةِ، وَكَانَ فِي أَصْلِ كِتَابِ الكَلْبِيِّ: خَلَفُ بْنُ مَعْشَرٍ، وَلَمْ يَكُنْ فِيهِ بَدْرٌ، وَعُتْبَةُ وَبَدْرٌ مِنْ كِتَابِ ابْنِ الأَعْرَابِيِّ.

هَؤُلَاءِ بَنُو غِفَارِ بْنِ مُلَيْلِ بْنِ ضَمْرَةَ

فَهَؤُلَاءِ بَنُو ضَمْرَةَ بْنِ بَكْرٍ

وَوَلَدَ مُرَّةُ بْنُ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ كِنَانَةَ مُدْلِجاً بَطْنٌ، وَشَنُوقاً بَطْنٌ، وَشِنْظِيراً.

فَوَلَدَ مُدْلِجٌ عَمْراً، وَتَيْماً، وَالحَارِثَ، وَوَقَّاصاً، فَوَلَدَ عَمْرٌو عُتْوَارَةَ، وَوَلَدَ تَيْمٌ خُلَاناً لَمْ يَذْكُرْهُ وَحَبِيباً، وَحَارِثاً، وَعَوْفاً، وَمَالِكاً، وَوَلَدَ الحَارِثُ دُعْدُعاً.

وَوَلَدَ شَنُوقُ بْنُ مُرَّةَ الصَّعِقَ.

فَمِنْ بَنِي مُدْلِجٍ سُرَاقَةُ[1] بْنُ مَالِكِ بْنِ جُعْشُمِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ جُعْشُمِ بْنِ مَالِكٍ الَّذِي كَانَ إِبْلِيسُ يَأْتِي المُشْرِكِينَ فِي صُورَتِهِ وَعَلَى لِسَانِهِ، يَقُولُ إِبْلِيسُ يَوْمَ اجْتَمَعَتْ قُرَيْشٌ فِي دَارِ النَّدْوَةِ لِلْمَشُورَى، فَأَشَارَ أَبُو جَهْلٍ بِرَأْيٍ حَمِدَهُ إِبْلِيسُ فَقَالَ إِبْلِيسُ:

الرَّأْيُ رَأْيَانِ رَأْيٌ لَيْسَ نَعْرِفُهُ ... هَارٍ وَرَأْيٌ كَنَصْلِ السَّيْفِ مَعْرُوفُ
يَكُونُ أَوَّلُهُ عِزّاً وَمَكْرُمَةً ... يَوْماً وَآخِرُهُ مَجْدٌ وَتَشْرِيفُ

وَمِنْهُمْ مَعْنُ بْنُ حَرْمَلَةَ بْنِ جُعْشُمٍ سَيِّدُ أَهْلِ مِصْرَ، وَأَبُو مَالِكِ بْنُ كُلْثُومِ بْنِ مَالِكِ بْنِ جُعْشُمٍ، كَانَ شَرِيفاً بِالشَّامِ، وَمِنْهُمْ عَلْقَمَةُ بْنُ مُجَزِّزِ بْنِ الأَعْوَرِ بْنِ جَعْدَةَ بْنِ مُعَاذِ بْنِ عُتْوَارَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ مُدْلِجٍ، كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَهُ عَلَى خَيْلٍ إِلَى فِلَسْطِينَ فَبَلَغَتْ خَيْلُهُ الدَّارُومَ، ثُمَّ بَعَثَهُ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ فِي جَيْشٍ إِلَى الحَبَشَةِ فَهَلَكُوا كُلُّهُمْ، وَهُوَ الَّذِي رَثَاهُ جَوَّاسٌ العُذْرِيُّ فَقَالَ:

---

(١) جاء في كتاب الرَّوض الأُنُف في تفسير السِّيرة النَّبوِيَّة لابن هشام، طبعة دار المعارف ببيروت، ج ٢، ص: ٥٠٠ سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكٍ: قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ وَحَدَّثَنِي الزُّهْرِيُّ أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَانِ بْنَ مَالِكِ بْنِ جُعْشُمٍ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَمِّهِ سُرَاقَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ جُعْشُمٍ قَالَ: لَمَّا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَكَّةَ مُهَاجِراً إِلَى المَدِينَةِ جَعَلَتْ قُرَيْشٌ فِيهِ مِئَةَ نَاقَةٍ لِمَنْ رَدَّهُ عَلَيْهِمْ، قَالَ: فَبَيْنَا أَنَا جَالِسٌ فِي نَادِي قَوْمِي، إِذْ أَقْبَلَ رَجُلٌ مِنَّا حَتَّى وَقَفَ عَلَيْنَا فَقَالَ: وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ رَكْبَةً ثَلَاثَةً مَرُّوا عَلَيَّ آنِفاً، إِنِّي لَأَرَاهُمْ مُحَمَّداً وَأَصْحَابَهُ، قَالَ: فَأَوْمَأْتُ إِلَيْهِ بِعَيْنِي أَنِ اسْكُتْ، ثُمَّ قُلْتُ قَلِيلاً: إِنَّمَا هُمْ بَنُو فُلَانٍ يَبْتَغُونَ ضَالَّةً لَهُمْ، قَالَ: لَعَلَّهُ، ثُمَّ سَكَتَ، قَالَ: ثُمَّ مَكَثْتُ ثُمَّ قُمْتُ فَدَخَلْتُ بَيْتِي، ثُمَّ أَمَرْتُ بِفَرَسِي فَقِيدَ لِي إِلَى بَطْنِ الوَادِي، وَأَمَرْتُ بِسِلَاحِي فَأُخْرِجَ لِي مِنْ دُبُرِ حُجْرَتِي، ثُمَّ أَخَذْتُ قِدَاحِي الَّتِي أَسْتَقْسِمُ بِهَا. ثُمَّ انْطَلَقْتُ =

إِنَّ السَّلَامَ وَحُسْنَ كُلِّ تَحِيَّةٍ   تَغْدُو عَلَى ابْنِ مُجَشِّرٍ وَتَرُوحُ

مِنْ وَلَدِهِ عُبَيْدُ اللَّهِ وَعَبْدُ اللَّهِ ابْنَا عَبْدِ المَلِكِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَانِ بْنِ عَلْقَمَةَ، اللَّذَانِ مَدَحَهُمَا جَوَّاسُ العُذْرِيُّ فَقَالَ:

غَدَا هَمِّي عَلَيَّ فَقُلْتُ لَمَّا   غَدَا هَمِّي عَلَيَّ مِنَ اللَّذَانِ

عُبَيْدُ اللَّهِ إِذْ لَقِيتُ بِكَابِي   وَعَبْدُ اللَّهِ لَا يَتَوَاكَلَانِ

وَلَا يَتَعَرَّضَانِ حَوَالَ بُخْلٍ   إِذَا سُئِلَا وَلَا يَتَعَلَّلَانِ

كَرِيمَا خِنْدِفٍ حَسَبًا وَشِبًّا   عَلَى نُطُحٍ مُقَاتَلَةٍ حِصَانِ

فَهَؤُلَاءِ بَنُو مُدْلِجِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ كِنَانَةَ

= فَلَبِثْتُ لَا أُمَتِّي ثُمَّ أَخْرَجْتُ قِدَاحِي فَاسْتَقْسَمْتُ بِهَا، فَخَرَجَ السَّهْمُ الَّذِي أَكْرَهُ (لَا يَضُرُّهُ) قَالَ: وَكُنْتُ أَرْجُو أَنْ أَرُدَّهُ عَلَى قُرَيْشٍ وَآخُذَ المِائَةَ نَاقَةٍ، قَالَ: فَرَكِبْتُ عَلَى أَثَرِهِ، فَبَيْنَمَا فَرَسِي يَشْتَدُّ بِي عَثَرَ بِي فَسَقَطْتُ عَنْهُ فَقَالَ: فَقُلْتُ: مَا هَذَا؟ قَالَ: ثُمَّ أَخْرَجْتُ قِدَاحِي فَاسْتَقْسَمْتُ بِهَا فَخَرَجَ السَّهْمُ الَّذِي أَكْرَهُ (لَا يَضُرُّهُ) قَالَ: فَأَبَيْتُ إِلَّا أَنْ أَتْبَعَهُ قَالَ: فَرَكِبْتُ فِي أَثَرِهِ، فَبَيْنَمَا فَرَسِي يَشْتَدُّ بِي عَثَرَ بِي فَسَقَطْتُ عَنْهُ، قَالَ: فَقُلْتُ: مَا هَذَا؟ قَالَ: فَأَخْرَجْتُ قِدَاحِي فَاسْتَقْسَمْتُ بِهَا فَخَرَجَ السَّهْمُ الَّذِي أَكْرَهُ (لَا يَضُرُّهُ) قَالَ: فَأَبَيْتُ إِلَّا أَنْ أَتْبَعَهُ، فَرَكِبْتُ فِي أَثَرِهِ فَلَمَّا بَدَا لِي القَوْمُ وَرَأَيْتُهُمْ عَثَرَ بِي فَرَسِي، فَذَهَبَتْ يَدَاهُ فِي الأَرْضِ وَسَقَطْتُ عَنْهُ، ثُمَّ انْتَزَعَ يَدَيْهِ مِنَ الأَرْضِ وَتَبِعَهُمَا دُخَانٌ كَالإِعْصَارِ، قَالَ: فَعَرَفْتُ حِينَ رَأَيْتُ ذَلِكَ أَنَّهُ قَدْ مُنِعَ مِنِّي وَأَنَّهُ ظَاهِرٌ، قَالَ: فَنَادَيْتُ القَوْمَ، فَقُلْتُ: أَنَا سُرَاقَةُ ابْنُ جُعْشُمٍ أَنْظِرُونِي أُكَلِّمْكُمْ، فَوَاللَّهِ لَا أُرِيبُكُمْ وَلَا يَأْتِيكُمْ مِنِّي شَيْءٌ تَكْرَهُونَهُ، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي بَكْرٍ: قُلْ لَهُ وَمَا تَبْتَغِي مِنَّا؟ قَالَ: فَقَالَ ذَلِكَ أَبُو بَكْرٍ قَالَ قُلْتُ: تَكْتُبُ لِي كِتَابًا يَكُونُ آيَةً بَيْنِي وَبَيْنَكَ، قَالَ: اكْتُبْ لَهُ يَا أَبَا بَكْرٍ.

فَكَتَبَ لِي كِتَابًا فِي عَظْمٍ أَوْ فِي رُقْعَةٍ أَوْ فِي خِرْقَةٍ، ثُمَّ أَلْقَاهُ إِلَيَّ فَأَخَذْتُهُ فَجَعَلْتُهُ فِي كِنَانَتِي ثُمَّ رَجَعْتُ، فَسَكَتُّ فَلَمْ أَذْكُرْ شَيْئًا مِمَّا كَانَ، حَتَّى إِذَا كَانَ فَتْحُ مَكَّةَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفَرَغَ مِنْ حُنَيْنٍ وَالطَّائِفِ، خَرَجْتُ وَمَعِي الكِتَابُ لِأَلْقَاهُ فَلَقِيتُهُ بِالجِعْرَانَةِ، قَالَ: فَدَخَلْتُ فِي كَتِيبَةٍ مِنْ خَيْلِ الأَنْصَارِ، قَالَ: فَجَعَلُوا يَقْرَعُونَنِي بِالرِّمَاحِ وَيَقُولُونَ: إِلَيْكَ إِلَيْكَ مَاذَا تُرِيدُ؟ قَالَ: فَدَنَوْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَلَى نَاقَتِهِ، وَاللَّهِ لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى سَاقِهِ فِي غَرْزِهِ كَأَنَّهَا جُمَّارَةٌ، قَالَ: فَرَفَعْتُ يَدِي بِالكِتَابِ ثُمَّ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا كِتَابُكَ لِي، أَنَا سُرَاقَةُ بْنُ جُعْشُمٍ، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَوْمُ وَفَاءٍ وَبِرٍّ أُدْنُهُ، قَالَ: فَدَنَوْتُ مِنْهُ فَأَسْلَمْتُ، ثُمَّ تَذَكَّرْتُ شَيْئًا أَسْأَلُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْهُ فَمَا أَذْكُرُهُ، إِلَّا أَنِّي قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ الضَّالَّةُ مِنَ الإِبِلِ تَغْشَى حِيَاضِي وَقَدْ مَلَأْتُهَا لِإِبِلِي، هَلْ لِي مِنْ أَجْرٍ فِي أَنْ أَسْقِيَهَا؟ قَالَ: نَعَمْ فِي كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ حَرَّى أَجْرٌ، قَالَ =

فولد عامر بن عبد مناة بن كنانة مبذولا، وقعيناً، وقيناً، وجذيمة، وهما الرُّدْنان، وعوفاً. قال الطبري: وقعين أصح.

فولد جذيمة مالكاً، فيهم العدد، والأقرم، وعمراً، فولد مالك عبدَ الله أصحاب يوم الغميصاء[1] الذين قتلهم خالد بن الوليد، ومنهم النفر الشباب الذين اتبعوا الظعن ذلك اليوم، وهم بنو مساحق بن الأقرم بن جذيمة بن عامر، وهبيرة بن مالك بن جذيمة، وحميسا وفيهم العدد، وبنو الأشتر بن ناشرة بن هبيرة بن مالك بن جذيمة، أكثر بني كنانة إبلا.

هؤلاء بنو عامر بن عبد مناة

= : ثم رجعت إلى قومي فسقت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقتي، قال ابن هشام: عبد الرحمن ابن الحارث بن مالك بن جعشم.

(١) جاء في كتاب «نهاية الأرب في فنون الأدب» للنويري، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب. ج١٧ ص: ٢١٩ ما خلاصته:

أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد بعد فتح مكة إلى بني عامر بن عبد مناة، وأمره أن يدعوهم للإسلام، فصبحهم خالد بالغميصاء، وكان نفر من قريش مروا ببني جذيمة في الجاهلية، وفيهم الفاكه ابن المغيرة عم خالد بن الوليد، وعوف بن عبد مناف، أبو عبد الرحمن بن عوف، وعفان بن أبي العاص أبو عثمان ابن عفان، ومعهم ثقفي فسأل لهم رجل من بني جذيمة: من أنتم؟ فقالوا: نفر من قريش ومعنا هذا الثقفي، قال الرجل: فإن ثقيفاً قتلت أخي فوالله لأقتلنه به، فقال القرشيون: إنا نحول بينك وبينه، فاستغاث بقومه فجاءوا من كل ناحية فمانعهم القرشيون، فقاتلوهم حتى قتل القرشيون جميعاً وقتل الثقفي أيضاً.

ولهذا أخذوا سلاحهم لما أتاهم خالد وقالوا: نحن مسلمون ولم يتركوا سلاحهم، فحاربهم خالد فتفرقوا فرقتين، وقال لهم جذيمة بن الحارث أحد بني أقرم: فوالله ما بعد وضع السلاح إلا القتل، فلحقوا بالظعن ولحقهم خالد فقاتلهم، وإذا بالظعن فتى وضيء به صفرة في لونه كالمنهوك، قال: فربطناه بحبل وقدناه لنقتله، فقال: هل لكم في خير؟ قلنا: ما هو؟ قال: تدركون بي الظعن أسفل الوادي ثم تقتلونني، قلنا: نفعل.

فخرجنا حتى نعارض الظعن بأسفل الوادي، فلما كان بحيث يسمعون الصوت، نادى بأعلى صوته: أسلمي حبيش، عند نفد العيش، فأقبلت إليه جارية بيضاء حسناء، فقالت: وأنت فاسلم على كثرة الأعداء وشدة البلاء، قال: سلام عليك دهراً وإن بقيت عصراً، فقالت: وأنت سلام عليك عشراً وشفعاً ووتراً، وثلاثة تترى، فقال:

إن يقتلوني يا حبيش فلم يدع … هوى لهم سوى غلة القلب

=

وولد الحارث بن عبد مناة بن كنانة عمراً، وهو الأحمر الغائل ؛

وإذا الكون شديدة أدعى لها   وإذا يحاس الحيس يدعى جندب

ومبذولاً، والرشد، كان يقال لهم بنو غوي، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنتم بنو الرشد، وهو الراعي، وعوفاً وهو ذو الحلة، وإليه أوصى الحارث.

فولد الأحمر بن الحارث عمراً، وغضاة، وقاتلاً، وكعباً، وعامراً، وعميراً.

وولد عوف بن الحارث سعداً، ومالكاً، وعامراً.

منهم عمرو وهو أبو مقيط، وهو مسلك الذئب، وهو السياح بن عامر بن عوف بن الحارث بن عبد مناة بن كنانة، وأخوه تيم الذي عقد حلف القارة، ومالك بن عامر بن عوف الذي عقد حلف المصطلق والحيا من خزاعة، ومسلك الذئب الذي عقد حلف الأحابيش(١) في قريش.

ومنهم الحليس بن علقمة بن عمرو بن الأدثح بن جذيمة بن عامر، رئيس الأحابيش يوم

= فأنت الذي أخليت لحمي من دمي   وعظمي وأسبلت الدموع على نحري

فقالت له:

ونحن بكينا من فراقك مرة   وأخرى وأسيناك في العسر واليسر
وأنت فلا تبعد فنعم فتى الهوى   جميل العفاف والمودة في ستر

فقال لها:

أريتك إن طالبتكم فوجدتكم   بحرة أو أدركتكم بالخوانق
ألم يك حقاً أن ينول عاشق   تكلف إدلاج السرى والودائق

فقالت: بلى والله، فقال:

فلا ذنب لي قد قلت إذ نحن جيرة   أثيبي بود قبل إحدى الصفائق
أثيبي بود قبل أن تشحط النوى   وينأى الخليط بالحبيب المفارق

قال ابن أبي حدرد: فقدمناه فضربنا عنقه، فأقحمت الجارية من خدرها حتى أهوت نحوه فالتقمت فاه، فنزعنا منها رأسه وإنها لتكسع بنفسها حتى ماتت مكانها.

ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم أرسل علي بن أبي طالب فوداهم، حتى ميلغة الكلب.

(١) أحابيش: الذين تحبشوا واجتمعوا، وهم: بنو الحارث بن عبد مناة بن كنانة، وبنو نفاثة بن الديل، وبنو لحيا من خزاعة، والقارة من بني الهون بن خزيمة. (مخطوط أنساب الأشراف للبلاذري)

أُحُدٍ، وَعَمْرَةُ بِنْتُ الحَارِثِ بْنِ الأَسْوَدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَامِرٍ، الَّتِي رَفَعَتِ اللِّوَاءَ يَوْمَ أُحُدٍ لِقُرَيْشٍ، وَلَهَا يَقُولُ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ :

لَوْلَا لِوَاءُ الحَارِثِيَّةِ أَصْبَحُوا ... يُبَاعُونَ فِي الأَسْوَاقِ بِالثَّمَنِ الكَسْرِ

وَمِنْهُمُ المُغَفَّلُ بْنُ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ حِرَامَةَ بْنِ رَهْرَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَوْفٍ، وَهُوَ المُرَقَّعُ الأَكْبَرُ ابْنُ الحَارِثِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ، وَمِنْ وَلَدِهِ الحُلَيْسُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الحَارِثِ بْنِ المُغَفَّلِ، الَّذِي ذَكَرَهُ تَأَبَّطَ شَرًّا، فَقَالَ :

وَلَا بِأَبِي وَهْبٍ مُنْهِبِ القَوْمِ مَالَهُ ... وَلَا بِالحُلَيْسِ وَسْطَ آلِ المُغَفَّلِ

وَمِنْهُمْ طَارِقُ بْنُ المُرَقَّعِ، وَهُوَ عَلْقَمَةُ بْنُ عَرِيجِ بْنِ جَذِيمَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ سَعْدِ بْنِ عَوْفٍ، صَاحِبُ الدَّارِ بِمَكَّةَ .

مُضَرَ بَنُو الحَارِثِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ

وَوَلَدَ مَالِكُ بْنُ كِنَانَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ ثَعْلَبَةَ، وَالحَارِثَ، وَحُدَادًا، وَشُغْلًا، وَسَعْدًا، وَسَاعِدَةَ، وَحُسَاحِسَةَ .

فَوَلَدَ ثَعْلَبَةُ غَنْمًا، فَوَلَدَ غَنْمٌ فِرَاسًا بَطْنٌ، وَالحَارِثَ بَطْنٌ، وَعَمْرًا بَطْنٌ، وَالنَّابِغَةَ بَطْنٌ، وَبَجِيلَةَ، وَفَلَاةَ، فَوَلَدَ فِرَاسٌ عَلْقَمَةَ، وَهُوَ جِذْلُ الطِّعَانِ، وَالحَارِثَ، وَمَالِكًا دَرَجَ، فَوَلَدَ عَلْقَمَةُ جَذِيمَةَ، وَمَالِكًا، وَكَعْبًا، وَعَامِرًا، وَقَرْعًا، وَفِي كِتَابِ ابْنِ الكَلْبِيِّ قَرْعًا، وَأُمُّهُمْ رُهْمُ بِنْتُ عَبْدِ اللهِ بْنِ كَاهِلِ بْنِ كَلْبٍ .

مِنْهُمْ رَبِيعَةُ بْنُ مُكَدَّمٍ(١) بْنِ حَدْبَانَ بْنِ جَذِيمَةَ بْنِ عَلْقَمَةَ، وَبَنُو المُطَّلِبِ بْنِ حَدْبَانَ، بِالكُوفَةِ مِنْهُمْ آلُ الأَبْجَرِ الأَطِبَّاءُ .

---

(١) جَاءَ فِي كِتَابِ العِقْدِ الفَرِيدِ طَبْعَةِ لَجْنَةِ التَّأْلِيفِ وَالتَّرْجَمَةِ وَالنَّشْرِ بِمِصْرَ . ج: ٥ ص: ١٧١ وَمَا بَعْدَهَا مَا يَلِي :

أَبُو حَاتِمٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ : خَرَجَ دُرَيْدُ بْنُ الصِّمَّةِ فِي فَوَارِسَ مِنْ بَنِي جُشَمٍ، حَتَّى إِذَا كَانُوا فِي وَادٍ لِبَنِي كِنَانَةَ يُقَالُ لَهُ الأَخْرَمُ - الأَخْرَمُ جَبَلٌ فِي طَرَفِ الدَّهْنَاءِ - وَهُمْ يُرِيدُونَ الغَارَةَ عَلَى بَنِي كِنَانَةَ، إِذْ رُفِعَ لَهُ رَجُلٌ فِي نَاحِيَةِ الوَادِي مَعَ ظَعِينَةٍ - الظَّعِينَةُ: المَرْأَةُ مَا دَامَتْ فِي الهَوْدَجِ - فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ قَالَ لِفَارِسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ : صِحْ بِهِ : خَلِّ عَنِ الظَّعِينَةِ وَانْجُ بِنَفْسِكَ . فَانْتَهَى إِلَيْهِ الفَارِسُ، وَصَاحَ بِهِ وَأَلَحَّ عَلَيْهِ، فَأَلْقَى زِمَامَ النَّاقَةِ وَقَالَ لِلظَّعِينَةِ :

سِيرِي عَلَى رِسْلِكِ سَيْرَ الآمِنِ ... سَيْرَ رَدَاحٍ ذَاتِ جَأْشٍ سَاكِنِ

إِنَّ انْثِنَائِي دُونَ قِرْنِي شَائِنِي ... أَبْلِي بَلَائِي وَاخْبُرِي وَعَايِنِي

- الرَّدَاحُ : المَرْأَةُ العَجْزَاءُ، الثَّقِيلَةُ الأَوْرَاكِ، التَّامَّةُ الخَلْقِ -

ثُمَّ حَمَلَ عَلَيْهِ فَصَرَعَهُ وَأَخَذَ فَرَسَهُ فَأَعْطَاهُ لِلظَّعِينَةِ، فَبَعَثَ دُرَيْدٌ فَارِسًا آخَرَ لِيَنْظُرَ مَا فَعَلَ صَاحِبُهُ، فَلَمَّا =

= انْتَهَى إِلَيْهِ وَرَأَى مَا صَنَعَ صَاحَ بِهِ، فَتَصَامَمَ عَنْهُ، كَأَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ، فَظَنَّ أَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ فَغَشِيَهُ، فَأَلْقَى زِمَامَ الرَّاحِلَةِ إِلَى الظَّعِينَةِ، ثُمَّ خَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ:

خَلِّ سَبِيلَ الحُرَّةِ المَنِيعَهْ   إِنَّكَ لَاقٍ دُونَهَا رَبِيعَهْ
فِي كَفِّهِ خَطِّيَّةٌ مُطِيعَهْ   أَوْ لَا فَخُذْهَا طَعْنَةً سَرِيعَهْ
وَالطَّعْنُ مِنِّي فِي الوَغَى شَرِيعَهْ

ثُمَّ حَمَلَ عَلَيْهِ فَصَرَعَهُ، فَلَمَّا أَبْطَأَ عَلَى دُرَيْدٍ بَعَثَ فَارِساً لِيَنْظُرَ مَا صَنَعَا، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَيْهِمَا وَجَدَهُمَا صَرِيعَيْنِ، وَنَظَرَ إِلَيْهِ يَقُودُ ظَعِينَتَهُ وَيَجُرُّ رُمْحَهُ، فَقَالَ لَهُ الفَارِسُ: خَلِّ عَنِ الظَّعِينَةِ، فَقَالَ لِلظَّعِينَةِ: أَقْصِدِي قَصْدَ البُيُوتِ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ فَقَالَ:

مَاذَا تُرِيدُ مِنْ شَتِيمٍ عَابِسْ   أَلَمْ تَرَ الفَارِسَ بَعْدَ الفَارِسْ
أَرْدَاهُمَا عَامِلُ رُمْحٍ يَابِسْ

- الشَّتِيمُ: الأَسَدُ العَابِسُ -

ثُمَّ حَمَلَ عَلَيْهِ فَصَرَعَهُ وَانْكَسَرَ رُمْحُهُ، وَارْتَابَ دُرَيْدٌ وَظَنَّ أَنَّهُمْ قَدْ أَخَذُوا الظَّعِينَةَ وَقَتَلُوا الرَّجُلَ فَلَحِقَ دُرَيْدٌ رَبِيعَةَ وَقَدْ دَنَا مِنَ الحَيِّ، وَوَجَدَ أَصْحَابَهُ قَدْ قُتِلُوا، فَقَالَ: أَيُّهَا الفَارِسُ إِنَّ مِثْلَكَ لَا يُقْتَلُ، وَلَا أَرَى مَعَكَ رُمْحَكَ، وَالخَيْلُ ثَائِرَةٌ بِأَصْحَابِهَا فَدُونَكَ هَذَا الرُّمْحَ، فَإِنِّي مُنْصَرِفٌ إِلَى أَصْحَابِي وَمُثَبِّطُهُمْ عَنْكَ، فَانْصَرَفَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: إِنَّ فَارِسَ الظَّعِينَةِ قَدْ حَمَاهَا وَقَتَلَ أَصْحَابَكُمْ وَانْتَزَعَ رُمْحِي، وَلَا مَطْمَعَ لَكُمْ فِيهِ، فَانْصَرَفَ القَوْمُ، فَقَالَ دُرَيْدٌ فِي ذَلِكَ:

مَا إِنْ رَأَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ بِمِثْلِهِ   حَامِي الظَّعِينَةِ فَارِساً لَمْ يُقْتَلِ
أَرْدَى فَوَارِسَ لَمْ يَكُونُوا نُهْزَةً   ثُمَّ اسْتَمَرَّ كَأَنَّهُ لَمْ يَفْعَلِ
يُزْجِي ظَعِينَتَهُ وَيَسْحَبُ رُمْحَهُ   مُتَوَجِّهاً يُمْنَاهُ نَحْوَ المَنْزِلِ
وَتَرَى الفَوَارِسَ مِنْ مَهَابَةِ رُمْحِهِ   مِثْلَ البُغَاثِ خَشِينَ وَقْعَ الأَجْدَلِ
يَا لَيْتَ شِعْرِي مَنْ أَبُوهُ وَأُمُّهُ   يَا صَاحِ مَنْ يَكُ مِثْلَهُ لَا يُجْهَلِ

- النُّهْزَةُ: الشَّيْءُ هُوَ لَكَ مُعْرِضٌ كَالغَنِيمَةِ. بُغَاثُ الطَّيْرِ: بِالفَتْحِ وَالضَّمِّ، أَلْأَمُهَا وَشِرَارُهَا، وَمَا لَا يَصِيدُ مِنْهَا، وَاحِدُهَا بُغَاثَةٌ لِلذَّكَرِ وَالأُنْثَى فِي ذَلِكَ سَوَاءٌ. الأَجْدَلُ: الصَّقْرُ. -

وَقَالَ رَبِيعَةُ بْنُ مُكَدَّمٍ:

إِنْ كَانَ يَنْفَعُكِ اليَقِينُ فَسَائِلِي   عَنِّي الظَّعِينَةَ يَوْمَ وَادِي الأَخْرَمِ
إِذْ هِيَ لِأَوَّلِ مَنْ أَتَاهَا نُهْبَةٌ   لَوْلَا طِعَانُ رَبِيعَةَ بْنِ مُكَدَّمِ =

إِذْ قَالَ لِي أَدْنَى الفَوَارِسِ مِنْهُمُ ... خَلِّ الظَّعِينَةَ طَائِعاً لَا تَنْدَمِ
فَصَرَفْتُ رَاحِلَةَ الظَّعِينَةِ نَحْوَهُ ... عَمْداً لِيَعْلَمَ بَعْضَ مَا لَمْ يَعْلَمِ
وَهَتَكْتُ بِالرُّمْحِ الطَّوِيلِ إِهَابَهُ ... فَهَوَى صَرِيعاً لِلْيَدَيْنِ وَلِلْفَمِ
وَمَنَحْتُ آخَرَ بَعْدَهُ جَيَّاشَةً ... نَجْلَاءَ فَاغِرَةً كَشِدْقِ الأَضْجَمِ
وَلَقَدْ شَفَعْتُهُمَا بِآخَرَ ثَالِثٍ ... وَأَبَى الفِرَارَ عَنِ الغُدَاةِ تَكَرُّمِي

ثُمَّ لَمْ يَلْبَثْ بَنُو كِنَانَةَ أَنْ أَغَارُوا عَلَى بَنِي جُشَمَ، فَقَتَلُوا وَأَسَرُوا دُرَيْدَ بْنَ الصِّمَّةِ، فَأَخْفَى نَسَبَهُ، فَبَيْنَمَا هُوَ عِنْدَهُمْ مَحْبُوسٌ إِذْ جَاءَتْ نِسْوَةٌ يَتَهَادَيْنَ إِلَيْهِ، فَصَاحَتْ إِحْدَاهُنَّ فَقَالَتْ: هَلَكْتُمْ وَأَهْلَكْتُمْ! مَاذَا جَرَّ عَلَيْنَا قَوْمُنَا؟ هَذَا وَاللّهِ الَّذِي أَعْطَى رَبِيعَةَ رُمْحَهُ يَوْمَ الظَّعِينَةِ، ثُمَّ أَلْقَتْ عَلَيْهِ ثَوْبَهَا، وَقَالَتْ: يَا آلَ فِرَاسٍ، أَنَا جَارَةٌ لَهُ مِنْكُمْ، هَذَا صَاحِبُنَا يَوْمَ الوَادِي. فَسَأَلُوهُ: مَنْ هُوَ؟ فَقَالَ: أَنَا دُرَيْدُ بْنُ الصِّمَّةِ، فَمَنْ صَاحِبِي؟ قَالُوا: رَبِيعَةُ بْنُ مُكَدَّمٍ، قَالَ: فَمَا فَعَلَ؟ قَالُوا: قَتَلَتْهُ بَنُو سُلَيْمٍ، قَالَ: فَمَا فَعَلَتِ الظَّعِينَةُ؟ قَالَتِ المَرْأَةُ: أَنَا هِيَ، وَأَنَا امْرَأَتُهُ، فَحَبَسَهُ القَوْمُ وَآمَرُوا أَنْفُسَهُمْ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا يَنْبَغِي لِدُرَيْدٍ أَنْ تُكْفَرَ نِعْمَتُهُ عَلَى صَاحِبِنَا، وَقَالَ آخَرُونَ: لَا وَاللّهِ لَا يَخْرُجُ مِنْ أَيْدِينَا إِلَّا بِرِضَا المُخَارِقِ الَّذِي أَسَرَهُ، فَانْبَعَثَتِ المَرْأَةُ فِي اللَّيْلِ، وَهِيَ رَيْطَةُ بِنْتُ جِذْلِ الطِّعَانِ، فَقَالَتْ:

سَنَجْزِي دُرَيْداً عَنْ رَبِيعَةَ نِعْمَةً ... وَكُلُّ امْرِئٍ يُجْزَى بِمَا كَانَ قَدَّمَا
فَإِنْ كَانَ خَيْراً كَانَ خَيْراً جَزَاؤُهُ ... وَإِنْ كَانَ شَرّاً كَانَ شَرّاً مُذَمَّمَا
سَنَجْزِيهِ نُعْمَى لَمْ تَكُنْ بِصَغِيرَةٍ ... بِإِهْدَائِهِ الرُّمْحَ الطَّوِيلَ المُقَوَّمَا
فَلَا تَكْفُرُوهُ حَقَّ نُعْمَاهُ فِيكُمُ ... وَلَا تَرْكَبُوا تِلْكَ الَّتِي تَمْلَأُ الفَمَا
فَإِنْ كَانَ حَيّاً لَمْ يَضِقْ بِثَوَابِهِ ... ذِرَاعاً غَنِيّاً كَانَ أَوْ كَانَ مُعْدِمَا
فَفُكُّوا دُرَيْداً مِنْ إِسَارِ مُخَارِقٍ ... وَلَا تَجْعَلُوا البُؤْسَى إِلَى الشَّرِّ سُلَّمَا

- الَّتِي تَمْلَأُ الفَمَا: أَيْ تَجْعَلُكُمْ حَدِيثَ النَّاسِ. -

فَلَمَّا أَصْبَحُوا أَطْلَقُوهُ، فَكَسَتْهُ وَجَهَّزَتْهُ وَلَحِقَ بِقَوْمِهِ، فَلَمْ يَزَلْ كَافّاً عَنْ حَرْبِ بَنِي فِرَاسٍ حَتَّى هَلَكَ.

مَقْتَلُ رَبِيعَةَ بْنِ مُكَدَّمٍ (يَوْمَ الكَدِيدِ)

جَاءَ فِي كِتَابِ «الأَغَانِي» طَبْعَةِ دَارِ الكُتُبِ المِصْرِيَّةِ. ج: ١٦ ص: ٥٦ وَمَا بَعْدَهَا، مَا يَلِي:

رَبِيعَةُ بْنُ مُكَدَّمِ بْنِ حُرْثَانَ - جَاءَ عِنْدَ الكَلْبِيِّ حُذْبَانَ - بْنِ جَذِيمَةَ بْنِ عَلْقَمَةَ بْنِ جِذْلِ الطِّعَانِ بْنِ فِرَاسِ بْنِ عُثْمَانَ - جَاءَ عِنْدَ الكَلْبِيِّ غَنْمٍ - بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ كِنَانَةَ.

قَتَلَهُ نُبَيْشَةُ بْنُ حَبِيبٍ السُّلَمِيُّ يَوْمَ الكَدِيدِ. قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ، قَالَ أَبُو عَمْرِو بْنُ العَلَاءِ: وَقَعَ تَدَارُؤٌ بَيْنَ =

= تَدارَؤُوا، تَدافَعُوا في خُصُومَةٍ وَاخْتِلافٍ - نَفَرٍ مِنْ بَني سُلَيمِ بْنِ مَنْصُورٍ وَبَيْنَ نَفَرٍ مِن بَني فِراسِ بْنِ مالِكِ بْنِ كِنانَةَ، فَقَتَلَتْ بَنُو فِراسٍ رَجُلَيْنِ مِنْ بَني سُلَيمِ بْنِ مَنْصُورٍ، ثُمَّ إِنَّهُم وَدَوْهُما، ثُمَّ ضَرَبَ الدَّهْرُ ضَرَبانَهُ، فَخَرَجَ نُبَيْشَةُ بْنُ حَبِيبٍ السُّلَمِيُّ غازِياً فَلَقِيَ ظُعُناً مِنْ بَني كِنانَةَ بِالكَدِيدِ في نَفَرٍ مِنْ قَوْمِهِ، وَبَصُرَ بِهِم نَفَرٌ مِنْ بَني فِراسِ بْنِ مالِكٍ، وَفِيهِم عَبْدُ اللّهِ بْنُ جِذْلِ الطِّعانِ بْنِ فِراسٍ، وَالحارِثُ بْنُ مُكَدَّمٍ أَبُو الفارِعَةِ، وَقالَ بَعْضُهُم: أَبُو الفَرْعَةِ أَخُو رَبِيعَةَ بْنِ مُكَدَّمٍ، قالَ: وَهُوَ مَجْدُورٌ يُحْمَلُ في مِحَفَّةٍ، فَلَمّا رَآهُم أَبُو الفارِعَةِ قالَ: هؤُلاءِ بَنُو سُلَيمٍ يَطْلُبُونَ دِماءَهُم، فَقالَ أَخُوهُ رَبِيعَةُ بْنُ مُكَدَّمٍ: أَنا أَذْهَبُ حَتّى أَعْلَمَ عِلْمَ القَوْمِ، فَآتِيَكُم بِخَبَرِهِم، فَتَوَجَّهَ نَحْوَهُم، فَلَمّا وَلّى قالَ بَعْضُ الظُّعُنِ: هَرَبَ رَبِيعَةُ، فَقالَتْ أُخْتُهُ أُمُّ عَزَّةَ بِنْتُ مُكَدَّمٍ: أَيْنَ تَنْتَهي نَفْرَةُ الفَتى؟ فَعَطَفَ وَقَدْ سَمِعَ قَوْلَ النِّساءِ، فَقالَ:

لَقَدْ عَلِمْنَ أَنَّني غَيْرُ فَرِقْ ... لَأَطْعَنَنَّ طَعْنَةً وَأَعْتَنِقْ
أُعْمِلُ فيهِم حِينَ تَحْمَرُّ الحَدَقْ ... عَضْباً حُساماً وَسِناناً يَأْتَلِقْ

قالَ: ثُمَّ انْطَلَقَ يَعْدُو بِهِ فَرَسُهُ، فَحَمَلَ عَلَيْهِ بَعْضُ القَوْمِ، فَاسْتَطْرَدَ لَهُ في طَرِيقِ الظُّعُنِ، وَانْفَرَدَ بِهِ رَجُلٌ مِنَ القَوْمِ، فَقَتَلَهُ رَبِيعَةُ، ثُمَّ رَماهُ نُبَيْشَةُ أَوْ طَعَنَهُ، فَلَحِقَ بِالظُّعُنِ يَسْتَدْمي، حَتّى أَتى إِلى أُمِّهِ أُمِّ سَيّارٍ، فَقالَ: اجْعَلي عَلى يَدَيَّ عِصابَةً، وَهُوَ يَرْتَجِزُ وَيَقُولُ:

شُدّي عَلَيَّ العَصْبَ أُمَّ سَيّارْ ... لَقَدْ رُزِيتِ فارِساً كَالدِّينارْ
يَطْعَنُ بِالرُّمْحِ أَمامَ الأَدْبارْ

فَقالَتْ أُمُّهُ:

إِنّا بَنُو ثَعْلَبَةَ بْنِ مالِكْ ... مُرَزَّأٌ أَخْيارُنا كَذلِكْ
مِنْ بَيْنِ مَقْتُولٍ وَبَيْنِ هالِكْ ... وَلا يَكُونُ الرُّزْءُ إِلّا ذلِكْ

قالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: وَشَدَّتْ أُمُّهُ عَلَيْهِ عِصابَةً، فَاسْتَسْقاها ماءً، فَقالَتْ: إِنَّكَ إِنْ شَرِبْتَ الماءَ مُتَّ، فَكُرَّ عَلى القَوْمِ، فَكَرَّ راجِعاً يَشُدُّ عَلى القَوْمِ وَيَذُبُّهُم، وَنَزَفَهُ الدَّمُ حَتّى أُثْخِنَ، فَقالَ لِلظُّعُنِ: أَوْضِعْنَ - الإِيضاعُ: نَوْعٌ مِنَ السَّيْرِ سَرِيعٌ - رِكابَكُنَّ خَلْفي حَتّى تَنْتَهِينَ إِلى أَدْنى بُيُوتِ الحَيِّ، فَإِنّي لِما بي، وَسَوْفَ أَقِفُ دُونَكُنَّ لَهُم عَلى العَقَبَةِ، وَأَعْتَمِدُ عَلى رُمْحي، فَلَنْ يَقْدِمُوا عَلَيْكُنَّ لِمَكاني، فَفَعَلْنَ ذلِكَ، فَنَجَوْنَ إِلى مَأْمَنِهِنَّ.

قالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: قالَ أَبُو عَمْرِو بْنُ العَلاءِ: وَلا نَعْلَمُ قَتِيلاً وَلا مَيِّتاً حَمى ظَعائِنَ غَيْرَهُ، قالَ: وَإِنَّهُ يَوْمَئِذٍ لَغُلامٌ لَهُ ذُؤابَةٌ، قالَ: فَاعْتَمَدَ عَلى رُمْحِهِ، وَهُوَ واقِفٌ لَهُنَّ عَلى مَتْنِ فَرَسِهِ حَتّى بَلَغْنَ مَأْمَنَهُنَّ، وَما تَقَدَّمَ القَوْمُ عَلَيْهِ، فَقالَ نُبَيْشَةُ بْنُ حَبِيبٍ: إِنَّهُ لَمائِلُ العُنُقِ، وَما أَظُنُّهُ إِلّا قَدْ ماتَ، فَأَمَرَ رَجُلاً مِنْ خُزاعَةَ كانَ مَعَهُ أَنْ يَرْمِيَ فَرَسَهُ، فَرَماها فَقَمَصَتْ وَزالَتْ، فَمالَ عَنْها مَيِّتاً، فَقالَ: بَلِ الَّذي رَمى فَرَسَهُ نُبَيْشَةُ، فَانْصَرَفُوا عَنْهُ، وَقَدْ =

ـ فاتَتْهم الظُّعُنُ .

قالَ أبو عُبَيْدَةَ : ولَحِقوا يومئذٍ أبا الفارعةِ الحارثَ بنَ مُكَدَّمٍ فقتلوه ، وألقَوا على ربيعةَ أحجارًا ، فمرَّ به رجلٌ من بني الحارثِ بنِ فِهْرٍ ، فنفرَتْ ناقتُه من تلكَ الأحجارِ التي أُهِيلَتْ على ربيعةَ ، فقالَ يرثيه ويعتذرُ ألّا يكونَ عقرَ ناقتَه على قبرِه ، وحضَّ على قَتَلَتِه ، وعيَّرَ مَن فرَّ وأَسْلَمَه من قومِه .

نَفَرَتْ قَلُوصي من حِجارةِ حَرَّةٍ   بُنِيَتْ على طَلْقِ اليَدَيْنِ وَهُوبِ
لا تَنْفِري يا ناقُ منه فإنَّه   سَبَّاءُ خَمْرٍ مِسْعَرٌ لحُروبِ
لولا السِّفارُ وبُعْدُ خَرْقٍ مَهْمَهٍ   لتَرَكْتُها تَحْبو على العُرْقوبِ
فَرَّ الفوارسُ عن ربيعةَ بعدما   نَجّاهُمُ من غَمَّةِ المكروبِ
يَدْعو عَلِيًّا حينَ أَسْلَمَ ظَهْرَهُ   فلقد دَعَوْتَ هناكَ غيرَ مُجيبِ
للهِ دَرُّ بني عَلِيٍّ إنَّهم   لم يُحْمِشوا غَدْرًا كَوَلْغِ الذِّيبِ
نِعْمَ الفتى أدّى نُبَيْشَةُ بَزَّهُ   يومَ الكَدِيدِ نُبَيْشَةُ بنُ حَبيبِ
لا يَبْعَدَنَّ ربيعةُ بنُ مُكَدَّمٍ   وسَقى الغَوادي قَبْرَهُ بذَنوبِ

قالَ أبو عُبَيْدَةَ : ويُقالُ إنَّ الذي قالَ هذا الشِّعْرَ هو ضِرارُ بنُ الخطّابِ بنِ مِرْداسٍ ، أحدُ بني مُحارِبِ بنِ فِهْرٍ ، وقالَ آخرُ : هو حسّانُ بنُ ثابتٍ .

وقالَ كعبُ بنُ زُهَيْرٍ ، وأُمُّهُ من بني أشجعَ بنِ عامرِ بنِ الليثِ بنِ بكرِ بنِ كِنانةَ ، يرثي ربيعةَ بنَ مُكَدَّمٍ ويحضُّ على بني سُلَيْمٍ :

بانَ الشَّبابُ وكُلُّ إلْفٍ بائنُ   ظَعَنَ الشَّبابُ مع الخَليطِ الظّاعِنِ
قالَتْ أُمَيْمَةُ ما لجِسْمِكَ شاحِبًا   وأراكَ ذا بَثٍّ ولستَ بدائنِ
غُضّي مَلامَكِ إنَّ لي من لَوْمِكُم   داءً أَظُنُّ مُخالطي أو فاتِني
أَبْلِغْ كِنانةَ غَثَّها وسَمينَها   السّاكنينَ رُبا غَمْرِها القاطِنِ
إنَّ المَذَلَّةَ أن تُطَلَّ دِماؤُكُم   ودِماءُ عَوْفٍ ضامِنٌ في العادينِ
أموالُكُم عِوَضٌ لهم بدِمائِهم   ودِماؤُكُم كُلَفٌ لهم بظَعائنِ
طَلَبوا فأَدْرَكَ وِتْرَهُم مَوْلاهُمُ   وأَبَتْ مَحامِلُكُم إباءَ الحارِنِ
شُدّوا المآزِرَ فاثْأَروا بأخيكُمُ   إنَّ الحَفائظَ نِعْمَ رِبْحُ الثّامِنِ
كيفَ الحياةُ ربيعةُ بنُ مُكَدَّمٍ   يُغْدى عليكَ بمِزْهَرٍ أو قاينِ
هو التَّريكةُ بالعَراءِ وحارثٌ   فَقْعُ القَراقِرِ بالمَطانِ الواتِنِ
كم غادَروا لكَ من أرامِلَ عُيَّلٍ   جَزَرَ الضِّباعِ ومن ضَريكٍ واكِنِ

وولد مالك بن علقمة رِئاباً، وأعيا، وضبيساً، ومعاذاً، والمثلّم.

وولد الحارث بن فراس جُنادا، وحَنْطبا، ومشمصة.

وولد الحارث بن غنم بن ثعلبة دُهمان، وعَزيجا، ورزاحا، وحراما.

منهم حملة بن جوية بن عبد الله بن نفلة بن جلال بن عامر بن عمرو بن دهمان بن الحارث بن غنم.

وفي كتاب الكلبي، بن الحارث بن فراس، كان على بيت المال لعلي بن أبي طالب عليه السلام بالكوفة.

وولد الحارث بن مالك بن كنانة ثعلبة، وعمرا، فولد ثعلبة عامرا، وعوفا، وهو المرتيم، وسنح وهو جد كلاب بن مرة، أم كلاب هند بنت سرير، وجهينة، وفي كتاب محمد بن زياد صريمة، ولبوان، في كتاب الكلبي، فولد عامر عديا، ومخدجا، وهو الحارث، وسعدا، وهم حلفاء في بني مخدج، وعبد الله، فولد عدي فقيما بطن، وحشيشا، وهم قليل، وقيسا، هلكوا في أول الإسلام.

فمن بني فقيم جنادة، وهو أبو ثمامة، وهو القلمس بن أمية بن عوف بن قلع بن حذيفة ابن عبد بن فقيم، نسأ[1] أربعين سنة، وهو الذي أدرك الإسلام، وكان قلع أول من نسأ الشهور أربع سنين، ونسأ أمية إحدى عشرة سنة، وأم القلمس أسماء بنت الطفيل بن مالك، من بني عامر بن لؤي.

منهم جمهور بن جندب بن ظرب بن أمية، كان صاحب اللواء مع معاوية يوم صفين.

---

(١) جاء في كتاب نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري طبعة دار الكتب المصرية. ج ١ ص: ١٦٥ ما يلي:

ذكر النسيء ومذهب العرب فيه

يقال إن عمرو بن لحي وهو من خزاعة - ويقال اسمه عمرو بن عامر الخزاعي - هو أول من نسأ الشهور، وبحر البحيرة، وسيب السائبة، وجعل الوصيلة، والحامي، وهو أول من دعا الناس إلى عبادة هبل قدم به من هيت.

ومعنى النسيء: أنهم ينسئون المحرم إلى صفر، ورجب إلى شعبان.

وكان جملة ما يعتقدونه من الدين، تعظيم الأشهر الحرم الأربعة، وكانوا يتحرجون فيها من القتال، وكانت قبائل منهم يستبيحونها، فإذا قاتلوا في شهر حرام، حرموا مكانه شهرا من أشهر الحل، ويقولون نسيء الشهر.

وحكى ابن إسحاق صاحب السيرة النبوية: أن أول من نسأ الشهور على العرب، فأحل منها ما أحل وحرم ما حرم: القلمس، وهو حذيفة بن فقيم بن عامر بن الحارث بن مالك بن كنانة بن خزيمة.

ثم قام بعده ولده عباد، ثم قام بعد عباد ابنه قلع، ثم قام بعد قلع ابنه أمية، ثم قام بعد أمية ابنه

عوف ، ثم قام بعد عوف ابنه أبو ثمامة جنادة وعليه ظهر الإسلام .

فكانت العرب إذا فرغت من حجها ، اجتمعت عليه بمنى ، فقام فيها على جمل وقال بأعلى صوته «اللهم إني لا أخاف ولا أعاف ، ولا مرد لما قضيت ! اللهم إني أحللت شهر كذا (ويذكر شهراً من الأشهر الحرم وقع اتفاقهم على شن الغارات فيه) وأنسأته إلى العام القابل (أي أخرت تحريمه) وحرمت مكانه شهر كذا من الأشهر البواقي !»

وكانوا يحلون ما أحل ويحرمون ما حرم .

وفي ذلك يقول عمرو بن قيس بن جذل الطعان ، من أبيات يفتخر بها :

أَلَسْنَا النَّاسِئِينَ عَلَى مَعَدٍّ … شُهُورَ الحِلِّ نَجْعَلُهَا حَرَامَا ؟

وحكى السهيلي في كتابه المترجم «بالروض الأنف» ، أن نسأ العرب على ضربين ، أحدهما تأخير المحرم إلى صفر لحاجتهم إلى شن الغارات وطلب الثأر ، والثاني : تأخير الحج عن وقته تحرياً منهم للسنة الشمسية ، فكانوا يؤخرونه في كل عام أحد عشر يوماً يدور الدور في ثلاث وثلاثين سنة فيعود إلى وقته ، فلما كانت السنة التاسعة من الهجرة حج بالناس أبو بكر الصديق رضي الله عنه فوافق حجه في ذي القعدة ، ثم حج رسول الله صلى الله عليه وسلم في العام القابل ، فوافق عود الحج إلى وقته في ذي الحجة كما وضع أولاً ، فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حجه خطب ، فكان مما قال في خطبته صلى الله عليه وسلم : «إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض» ، يعني أن الحج قد عاد في ذي الحجة .

وجاء في هامش مخطوط مختصر جمهرة ابن الكلبي مخطوط مكتبة راغب باشا باستنبول رقم ٩٩٩ ص ٩١ في تاريخ ابن مهدي ، سرير بن ثعلبة بن مالك بن كنانة بن خزيمة ، أول من نسأ الشهور ، ثم ذكر رواية أخرى : أن القلمس وهو سرير بن ثعلبة بن مالك بن كنانة قال : أرى شهور الأهلة ثلاث مئة يوم وأربعة وخمسين يوماً ، وأرى شهور العجم ثلاث مئة وخمسة وستين يوماً ، فبيننا وبينهم أحد عشر يوماً ، ففي كل ثلاث سنين ثلاثة وثلاثون يوماً ففي كل ثلاث سنين شهر ، هذا نسيء ، ثم ذكر رواية أخرى : أن عدي بن عامر بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة وهو القلمس الأكبر ، وهو أول من نسأ الشهور ثم كان بعده حذيفة بن عبد بن فقيم بن عدي ، ثم كان بعده عباد بن حذيفة ، ثم أمية بن عباد بن قلع ، ثم عوف بن أمية بن جنادة بن عوف ، أدركه الإسلام ، وكان أبعدهم ذكراً ، وأطولهم أمراً ، يقال إنه نسأ أربعين سنة .

ينبغي أن يكون : ثم جنادة عوض قوله ابن جنادة .

في «الغرر» تأليف المرتضى : أن الجاحظ هو أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب ، مولى لأبي القلمس عمرو ابن قلع الكناني ، الفقيمي ، وأنه توفي سنة خمس وخمسين ومئتين .

[وَابْنُهُ شَمِرٌ كَانَ عَلَى نِفْرِهِم يَوْمَ صِفِّينَ][1]

وَوَلَدَ مُخْدِجٌ رَقَبَةَ، وَثَوْراً، وَعَبْداً، وَعُبَيْداً.

مِنْهُم عَلْقَمَةُ بْنُ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ مُحَرِّثِ بْنِ حَمَلِ بْنِ شِقِّ بْنِ رَقَبَةَ بْنِ مُخْدِجٍ، وَهُوَ حَلِيفُ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ، وَهُوَ جَدُّ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ، أَبُو أُمِّهِ الَّذِي قَتَلَتْهُ الْجِنُّ، وَهِيَ آمِنَةُ بِنْتُ عَلْقَمَةَ.

وَوَلَدَ عَوْفُ بْنُ ثَعْلَبَةَ صُلَيْعاً، وَوَعْوَعَةَ، وَهُم بِفِلَسْطِينَ.

وَوَلَدَ عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ بْنِ كِنَانَةَ الْفَاكِهَ، وَالنَّوَّاحَ وَاسْمُهُ نَضْرٌ، وَالشُّمْرُخَ، وَعَبْساً.

مِنْهُم عَبْدُ الرَّحْمَانِ بْنِ الرَّمَاحِسِ بْنِ الرَّسَارِسِ بْنِ السَّكْرَانِ بْنِ وَاقِدِ بْنِ وُهَيْبِ بْنِ هَاجِرِ ابْنِ عُرَيْنَةَ بْنِ وَائِلَةَ بْنِ الْفَاكِهِ بْنِ عَمْرٍو، وَالرَّمَاحِسُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ الرَّمَاحِسِ كَانَ عَلَى شُرَطِ مَرْوَانَ ابْنِ مُحَمَّدٍ، وَأَبُو رُهَيْمِ بْنِ ثَوَابٍ، وَفِي كِتَابِ مُحَمَّدٍ [يَعْنِي مُحَمَّدَ بْنَ زِيَادٍ] أَيُّوبُ بْنُ ضُبَيْسِ بْنِ عَبْدِ عَوْفِ بْنِ الْحَارِثِ ابْنِ الْفَضْرِي، وَاسْمُهُ عَمْرُو بْنُ الْفَاكِهِ، وَهُوَ حَلِيفُ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومٍ، فَتَزَوَّجَ هِنْدَ بِنْتَ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ، فَوَلَدَتْ لَهُ عَبْدَ اللَّهِ وَعُبَيْدَ اللَّهِ وَعَبْدَ الرَّحْمَانِ فَهُم بِالْجَزِيرَةِ، فَصَلَتْ أُمُّهُمْ.

وَمِنْ بَنِي بَحْدِيدِ بْنِ الْفَاكِهِ، مُسْلِمُ بْنُ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ، حَلِيفُ بَنِي جُمَحَ.

هَؤُلَاءِ بَنُو مَالِكِ بْنِ كِنَانَةَ

وَوَلَدَ مَلْكَانُ بْنُ كِنَانَةَ حَرَاماً، وَثَعْلَبَةَ، وَسَعْداً، وَأُسَيْداً، وَغَنْماً، وَذُبْيَانَ.

مِنْهُم آلُ يَنْفَعَ بْنِ حَنْمَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ وَدِفَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ سَعْدِ بْنِ حُدَادِ بْنِ غَنْمٍ، وَإِلَيْهِم الْبَيْتُ مِنْ بَنِي مَلْكَانَ بْنِ كِنَانَةَ.

مِنْ وَلَدِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَنْفَعَ، وَكَانَ سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ سَمَّاهُ الْأَمِينَ.

هَؤُلَاءِ بَنُو كِنَانَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ

وَوَلَدَ الْهَوْنُ بْنُ خُزَيْمَةَ مُلَيْحاً، فَوَلَدَ مُلَيْحٌ يُثَيْعَ، وَالْحَكَمَ، دَخَلُوا فِي مَذْحِجٍ، فَقَالُوا: الْحَكَمُ بْنُ سَعْدِ الْعَشِيرَةِ. فَوَلَدَ يُثَيْعُ عَائِذَةَ، وَسَعْداً، فَوَلَدَ عَائِذَةُ غَالِباً، وَسَعْداً، فَوَلَدَ غَالِبٌ جَنْدَلَةَ، وَمُحَلِّماً، وَعَامِراً، وَشَحْباً. فَوَلَدَ مُحَلِّمٌ حَلَمَةَ، وَهُمُ الْأَبْنَاءُ، وَالدِّيشُ، وَهُمُ الْقَارَةُ وَإِنَّمَا سُمِّيَ الْقَارَةَ أَنَّ يَعْمُرَ بْنَ الشَّدَّاخِ أَرَادَ أَنْ يُفَرِّقَهُم فِي بُطُونِ كِنَانَةَ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُم:

دَعُونَا قَارَةً لَا تُنْفِرُونَا … فَنُجْفِلَ مِثْلَ إِجْفَالِ الظَّلِيمِ

وَلَهُم يَقُولُ الْقَائِلُ: قَدْ أَنْصَفَ الْقَارَةَ مَنْ رَامَاهَا[2].

---

(١) مِنْ «مُخْتَصَرِ جَمْهَرَةِ ابْنِ الْكَلْبِيِّ».

(٢) جَاءَ فِي «مَجْمَعِ الْأَمْثَالِ» لِلْمَيْدَانِي، طَبْعَةِ مَطْبَعَةِ السُّنَّةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ بِمِصْرَ. ج ٢، ص ١٠٠

فَوَلَدَ الدِّيشُ عَضَلًا، وَالدِّيشَ.

مِنْهُمْ مَسْعُودُ بْنُ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ مُحَلِّمٍ، صَحِبَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَشَهِدَ بَدْرًا، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَانِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، الَّذِي رَدَّ عَلَى مَرْوَانَ ابْنِ الْحَكَمِ قَوْلَهُ فِي أَهْلِ الْمَدِينَةِ، وَعَمْرُو بْنُ الْقَارِيِّ اسْتَعْمَلَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمَغَانِمِ يَوْمَ حُنَيْنٍ، وَيُقَالُ لِوَلَدِ مَسْعُودِ بْنِ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ: بَنُو الْقَارِيِّ، وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ حُلَفَاءُ بَنِي زُهْرَةَ.

هَؤُلَاءِ بَنُو الْهُونِ بْنِ خُزَيْمَةَ (وَهُمُ الْقَارَةُ)

قَالَ: كَانَ سَبَبُ شَدْخِ يَعْمُرَ الدِّمَاءَ بَيْنَ قُرَيْشٍ وَخُزَاعَةَ، أَنَّ قُصَيًّا جَمَعَ لِحَرْبِ خُزَاعَةَ رِزَاحًا أَخَاهُ وَمَنْ أَتَاهُ مَعَهُ مِنْ قُضَاعَةَ، وَمَنْ ضَوَى إِلَى قُصَيٍّ مِنْ بَنِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ كِنَانَةَ، وَذَلِكَ أَنَّ خُزَاعَةَ أَخَذَتْ مِفْتَاحَ الْكَعْبَةِ حِينَ مَاتَ حُلَيْلُ بْنُ حُبْشِيَّةَ جَدُّ وَلَدِ قُصَيٍّ، وَأَبَوْا أَنْ يَدْفَعُوهُ إِلَى قُصَيٍّ وَوَلَدِهِ، فَلَمَّا أَتَاهُ رِزَاحٌ بِمَنْ مَعَهُ نَاهَضَهُمْ قُصَيٌّ فَقَاتَلَهُمْ بِمَفْضَى الْمَأْزِمَيْنِ[1] بَعْدَ مُنْصَرَفِ الْحَاجِّ مِنْ عَرَفَةَ، فَسُمِّيَ ذَلِكَ الْمَوْضِعُ الْمُفْجِرَ لِمَا فُجِرَ فِيهِ مِنَ الدِّمَاءِ، وَحُجَّاجُ الْعَرَبِ يَنْظُرُونَ إِلَى قِتَالِ الْفَرِيقَيْنِ لَا يَدْخُلُونَ بَيْنَهُمْ، ثُمَّ تَدَاعَوْا إِلَى الصُّلْحِ، وَحَكَّمُوا يَعْمُرَ بْنَ عَوْفٍ، فَقَالَ: مَوْعِدُكُمُ الْكَعْبَةُ، فَلَمَّا صَارُوا إِلَى الْكَعْبَةِ، قَالَ: قَضَيْتُ لِقُصَيٍّ بِالْحِجَابَةِ، وَلِخُزَاعَةَ بِإِقْرَارِهِمْ بِالْحَرَمِ وَأَنْ لَا يُخْرَجُوا مِنْهُ، وَقَدْ شَدَخْتُ الدِّمَاءَ فَكَافَأَ بَيْنَهَا، وَحَمَلَ الْفَضْلَ لِأَهْلِهِ، فَسُمِّيَ الشَّدَّاخَ.

= قَدْ أَنْصَفَ الْقَارَةَ مَنْ رَامَاهَا. الْقَارَةُ: قَبِيلَةٌ وَهُمُ الْقَارَةُ وَالدِّيشُ ابْنَا الْهُونِ بْنِ خُزَيْمَةَ، وَإِنَّمَا سُمُّوا قَارَةً لِاجْتِمَاعِهِمْ وَالْتِفَافِهِمْ لَمَّا أَرَادَ الشَّدَّاخُ أَنْ يُفَرِّقَهُمْ فِي بَنِي كِنَانَةَ، فَقَالَ شَاعِرُهُمْ: الْبَيْتَ.

وَهُمْ رُمَاةُ الْحَدَقِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَهُمُ الْيَوْمَ فِي الْيَمَنِ، وَيَزْعُمُونَ أَنَّ رَجُلَيْنِ الْتَقَيَا، أَحَدُهُمَا قَارِيٌّ، فَقَالَ الْقَارِيُّ: إِنْ شِئْتَ صَارَعْتُكَ، وَإِنْ شِئْتَ سَابَقْتُكَ، وَإِنْ شِئْتَ رَامَيْتُكَ، فَقَالَ الْآخَرُ: قَدِ اخْتَرْتُ الْمُرَامَاةَ، فَقَالَ الْقَارِيُّ: قَدْ أَنْصَفْتَنِي، وَأَنْشَأَ يَقُولُ:

قَدْ أَنْصَفَ الْقَارَةَ مَنْ رَامَاهَا ... إِنَّا إِذَا مَا فِئَةٌ نَلْقَاهَا

نَرُدُّ أُولَاهَا عَلَى أُخْرَاهَا

قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: أَصْلُ الْقَارَةِ: الْأَكَمَةُ وَجَمْعُهَا قُورٌ، قَالَ ابْنُ وَاقِدٍ: وَإِنَّمَا قِيلَ: «أَنْصَفَ الْقَارَةَ مَنْ رَامَاهَا» فِي حَرْبٍ كَانَتْ بَيْنَ قُرَيْشٍ وَبَيْنَ بَنِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ كِنَانَةَ، وَكَانَتِ الْقَارَةُ مَعَ قُرَيْشٍ، وَهُمْ قَوْمٌ رُمَاةٌ، فَلَمَّا الْتَقَى الْفَرِيقَانِ، رَامَاهُمُ الْآخَرُونَ، فَقِيلَ: قَدْ أَنْصَفَهُمْ هَؤُلَاءِ إِذْ سَاوَوْهُمْ فِي الْعَمَلِ الَّذِي هُوَ شَأْنُهُمْ وَصِنَاعَتُهُمْ.

(١) الْمَأْزِمَانِ: مِنَ الْأَزْمِ وَهُوَ الْعَضُّ، وَالْأَزْمُ: الضِّيقُ وَمِنْهُ سُمِّيَ هَذَا الْمَوْضِعُ، وَهُوَ مَوْضِعٌ بِمَكَّةَ بَيْنَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَعَرَفَةَ. مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ.

نسب [بني] أسد [بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر]

ولد أسد بن خزيمة خمسة: دودان، وكاهلا، وعمرا، وصعبا، وحلمة وهم أبيات مع بني جذيمة ابن مالك بن نصر بن قعين، وأمهم أودة بنت زيد بن ليث بن أسلم بن الحاف بن قضاعة.

فولد دودان بن أسد ثعلبة، وغنما، وهم حلفاء في بني عبد شمس بن عبد مناف، وأمهما الرباب بنت نهد بن زيد.

فولد ثعلبة بن دودان الحارث، وسعدا، وأمهما سلمى بنت مالك بن نهد، ولهم يقول عمرو بن شاس:

إن بني سلمى رجال جلة   شم الأنوف لم يذوقوا الذله

مستحقبين حلق الأشله

ومالك بن ثعلبة، وغنما، وأمهما بنت ذي الحوطين، واسمه الحسحاس بن غسان.

فولد الحارث بن ثعلبة قعينا، وسعدا، وأمهما الصدوف بنت سعد بن ضبة بن أد، ووالبة، وأمه بنت والبة بن الدول بن سعد مناة بن غامد بن الأزد، فولد قعين بن الحارث عمرا، ونصرا، وكلفة، وهو عبس، وأمهم سلمى بنت مالك بن غنم بن دودان، فولد عمرو بن قعين طريفا، والصيداء، وكعبا، وذبيرا، وعبد الله، وأمهم أميمة بنت شقرة بن ربيعة بن ثعلبة بن سعد بن ضبة، فولد طريف بن عمرو فقعسا[1]، ومنقذا، وأمهما طهية بنت مالك بن كنانة، وأعيا، وهو الحارث، وقيسا وهو العوقان، وأمهما عويفة بنت نمير بن أسامة بن نصر بن قعين، فولد فقعس حجوان، ودثارا، ونوفلا، ومنقذا، وهو حذلم، وسمي حذلما لثرة كلامه، فولد حجوان الأشتر وأمه غنى بنت جذيمة بن مالك بن نصر، ومنقذا وأمه بنت عمير بن نصر بن قعين.

فمن بني الأشتر خالد بن نضلة بن الأشتر، وهو خالد المنهول وقد رأس، وطليحة[2] بن خويلد بن نوفل بن نضلة، زعموا أنه كان يعدل بألف فارس، وهو الذي ارتد ببني أسد يوم بزاخة وأبو

---

(١) جاء في مخطوط أنساب الأشراف للبلاذري مخطوط استنبول. ص: ٩٠٧ ما يلي:

حدثني عباس بن هشام الكلبي عن أبيه قال: أخبرني أبي قال: كانت حية بنت عامر بن مالك بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان، عند فقعس بن طريف فطلقها وهي حبلى فتزوجها رواحة ابن ربيعة بن مازن بن الحارث بن قطيعة بن عبس بن بغيض، فولدت له جذيمة بن فقعس فتبناه رواحة فنسب إليه، ومات فقعس فأتى جذيمة عمه الحارث بن طريف بن عمرو بن قعين، فقال: أعطني ميراثي من أبي، فقال: ما لك عندي شيء، قال: فأعطني سيفه، فقال: لا، قال: فرمحه، قال: لا، قال: فقدره، قال: لا، فقال جذيمة: لقد أعيا عمي كل الإعياء، فسمي الحارث: أعيا.

=(٢) وجاء في الصفحة نفسها من المصدر السابق، ما يلي :

ومنهم طليحة بن خويلد بن نوفل بن نضلة بن الأشتر بن حجوان، كان يعدل فيما يقولون بألف فارس، وهو الذي ادّعى النبوة فاتبعه بنو أسد، وأتاه عيينة بن حصن في سبعمئة من فزارة فصار معه، وكان طليحة يكنى أبا حبال وكان ببزاخة، وبزاخة ماءٌ لبني أسد، فوجّه إليه أبو بكر الصديق رضي الله عنه خالد ابن الوليد، وسار خالد إليه، وكان على مقدمته عكاشة بن محصن الأسدي، وثابت بن أقرم البلوي حليف الأنصار فلقيا حبال بن خويلد، أخا طليحة بن خويلد فقتلاه، وخرج طليحة وأخوه سلمة وهما الطليحان إليهما فقتلاهما، فقاتله خالد بن الوليد ومن معه من المرتدين أشد قتال فهزمهم.

وجاء في كتاب «تاريخ الطبري» طبعة دار المعارف بمصر. ج:٣ ص: ٢٥٦ مايلي:

قاتل عيينة بن حصن مع طليحة في سبعمئة من بني فزارة قتالاً شديداً، وطليحة متلفف في كساء له بفناء بيت له من شعر، يتنبأ لهم والناس يقتتلون، فلما هزّت عيينة الحرب، وضرس القتال كرّ على طليحة فقال: هل جاءك جبريل بعد؟ قال: لا، قال: فرجع فقاتل حتى إذا ضرس القتال وهزّته الحرب، كرّ عليه، فقال: لا أبالك! أجاءك جبريل بعد؟ قال: لا والله، قال: يقول عيينة حلفاً: حتى متى! قد والله بلغ منا! قال: ثم رجع فقاتل حتى إذا بلغ كرّ عليه، فقال: هل جاءك جبريل بعد؟ قال: نعم، قال: فماذا قال لك؟ قال: قال لي: «إنّ لك رحاً كرحاه وحديثاً لا تنساه.» قال: يقول عيينة: أظنّ قد علم الله أنه سيكون حديث لا تنساه، يا بني فزارة هكذا فانصرفوا، فهذا والله كذّاب، فانصرفوا وانهزم الناس، فغشوا طليحة يقولون: ماذا تأمرنا؟ وكان قد أعدّ فرسه عنده، وهيأ بعيراً لامرأته النوار، فلما غشوه يقولون: ماذا تأمرنا؟ قام فوثب على فرسه وحمل امرأته، ثم نجا بها، وقال: من استطاع منكم أن يفعل مثلما فعلت وينجو بأهله فليفعل، ثم سلك الحوشية - الحوشية: بالضم رمال الحوش من وراء رمال يبرين لبني سعد. حوشي: بالضم: منسوب رمل بالدهناء «معجم البلدان» - حتى لحق بالشام وارفضّ جمعه.

وجاء في المصدر السابق نفسه. ص: ٥٢٨ مايلي:

موقعة القادسية: لما تكتبت الكتائب بعد الطّراد حمل أصحاب الفيلة من الفرس على المسلمين ففرّقت بين الكتائب فابذعرّت الخيل - ابذعرّ الخيل: تفرّقت - فكادت بجيلة أن تؤكل، فرّت عنها خيلها نفاراً، وعمّن كان معهم في مواقفهم، وبقيت الرجالة من أهل المواقف، فأرسل سعد إلى بني أسد: ذبّبوا - ذبّوا: دافعوا - عن بجيلة ومن لافها من الناس، فخرج طليحة فقال: يا عشيرتاه، إنّ المنوّه باسمه، الموثوق به، وإنّ هذا لو علم أنّ أحداً أحقّ بإغاثة هؤلاء منكم استغاثهم، ابتدءوهم الشدّة، وأقدموا عليهم إقدام الليوث الحربة، فإنما سمّيتم أسداً لتفعلوا فعله، شدّوا ولا تصدّوا، وكرّوا ولا تفرّوا، لله درّ ربيعة أيّ فري يفرون! =

مُهَاجِشٍ، وَهُوَ رَبِيعَةُ بْنُ حَوْطِ بْنِ رِئَابِ بْنِ الأَشْتَرِ الشَّاعِرُ القَائِلُ :

أَلَا أَبْلِغْ لَدَيْكَ بَنِي تَمِيمٍ ... فَكُلُّكُمُ فَشَيْشَةُ(١) أَجْمَعُونَا

وَمِنْهُم رَبِيعَةُ بْنُ ثَعْلَبَةَ بْنِ رِئَابِ بْنِ الأَشْتَرِ، وَهُوَ أَبُو ثَوْرٍ قَاتِلُ صَخْرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الحَارِثِ بْنِ الشَّرِيدِ، وَالكُمَيْتُ(٢) بْنُ مَعْرُوفِ بْنِ الكُمَيْتِ بْنِ ثَعْلَبَةَ الشَّاعِرُ، وَحَبِيبُ بْنُ مُظَهَّرِ ابْنِ رِئَابِ بْنِ الأَشْتَرِ، قُتِلَ مَعَ الحُسَيْنِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ.

= وَأَيَّ قِرْنٍ يَخْشَوْنَ! هَلْ يُوصَلُ إِلَى مَوَاقِفِهِم، فَأَغْنُوا عَنْ مَوَاقِفِكُم أَغْنَاكُمُ اللَّهُ. ثُمَّ خَرَجَ طُلَيْحَةُ وَحِبَالُ ابْنُ مَالِكٍ، وَغَالِبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَالرَّبِيلُ بْنُ عَمْرٍو فِي كَتَائِبِهِم فَبَاشَرُوا الفِيَلَةَ حَتَّى عَدَلُوهَا كِبَارَهَا، وَأَنَّ عَلَى كُلِّ فِيلٍ عِشْرِينَ رَجُلًا، وَخَرَجَ إِلَى طُلَيْحَةَ عَظِيمٌ مِنْهُم فَبَارَزَهُ، فَمَا لَبَّثَهُ طُلَيْحَةُ أَنْ قَتَلَهُ.

رُجُوعُ طُلَيْحَةَ إِلَى المَدِينَةِ مُسْلِمًا وَقَدْ حَسُنَ إِسْلَامُهُ

جَاءَ فِي كِتَابِ تَهْذِيبِ تَارِيخِ دِمَشْقَ الكَبِيرِ لِابْنِ عَسَاكِرَ، طَبْعَةِ دَارِ المَسِيرَةِ بِبَيْرُوتَ. ج: ٧ ص: ١٠٤ - ١٠٥

وَلَمَّا أَتَى طُلَيْحَةُ المَدِينَةَ رَآهُ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ قَالَ لَهُ: أَنْتَ قَاتِلُ عُكَّاشَةَ وَثَابِتٍ، وَاللَّهِ لَا أُحِبُّكَ أَبَدًا، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، مَا تَنْقِمُ مِنْ رَجُلَيْنِ أَكْرَمَهُمَا اللَّهُ بِيَدِي، وَلَمْ يُهِنِّي بِأَيْدِيهِمَا، وَمَا كُلُّ البُيُوتِ تُبْنَى عَلَى الحُبِّ، وَلَكِنْ صَفْحَةٌ جَمِيلَةٌ، فَإِنَّ النَّاسَ يَتَصَافَوْنَ عَلَى الشَّنَآنِ.

وَقَالَ ضِرَارُ بْنُ الأَزْوَرِ فِي ذَلِكَ يُعَيِّرُ قَوْمَهُ بَنِي أَسَدٍ :

بَنِي أَسَدٍ قَدْ سَاءَنِي مَا صَنَعْتُمُ ... وَلَيْسَ لِقَوْمٍ حَارَبُوا اللَّهَ مَحْرَمُ
وَأَعْلَمُ عِلْمَ الحَقِّ أَنْ قَدْ غَوَيْتُمُ ... بَنِي أَسَدٍ فَاسْتَأْخِرُوا أَوْ تَقَدَّمُوا
نَهَيْتُكُمُ أَنْ تُنْهِبُوا صَدَقَاتِكُمْ ... وَقُلْتُ لَكُمْ: يَا آلَ ثَعْلَبَةَ اعْلَمُوا
عَصَيْتُمْ ذَوِي أَلْبَابِكُمْ وَأَطَعْتُمُ ... ضُمَيْنًا وَأَمْرُ ابْنِ اللَّقِيطَةِ أَشْأَمُ
وَقَدْ بَعَثُوا وَفْدًا إِلَى أَهْلِ دُومَةٍ ... فَقُبِّحَ مِنْ وَفْدٍ وَمَنْ يَتَيَمَّمُ

(١) الفَشُوشُ مِنَ النِّسَاءِ: الضَّرُوطُ، وَقِيلَ هِيَ الرِّخْوَةُ المَتَاعِ، وَقِيلَ: هِيَ الَّتِي تَقْعُدُ عَلَى الجُرْدَانِ، وَفَشَّ المَرْأَةَ يَفُشُّهَا فَشًّا: نَكَحَهَا، الفَشُّ: تَتَبُّعُ السَّرَقِ الدُّونِ. «لِسَانُ العَرَبِ».

(٢) وَجَاءَ فِي المُؤْتَلِفِ وَالمُخْتَلِفِ لِلآمِدِي: ٢٥٧

مَنْ يُقَالُ لَهُمُ الكُمَيْتُ ثَلَاثَةٌ مِنْ بَنِي أَسَدِ بْنِ خُزَيْمَةَ هُم: الكُمَيْتُ الأَكْبَرُ بْنُ ثَعْلَبَةَ بْنِ نَوْفَلِ بْنِ نَضْلَةَ بْنِ الأَشْتَرِ بْنِ جَحْوَانَ بْنِ فَقْعَسٍ، وَالكُمَيْتُ بْنُ مَعْرُوفِ بْنِ الكُمَيْتِ الأَكْبَرِ، وَالكُمَيْتُ بْنُ زَيْدٍ، وَالكُمَيْتُ بْنُ مَعْرُوفٍ القَائِلُ:

لَا تُكْثِرُوا فِيهِ الضَّجَاجَ فَإِنَّهُ ... مَحَا السَّيْفُ مَا قَالَ ابْنُ دَارَةَ أَجْمَعَا

وولد نوفل بن فقعس الخندمان، وربابا، وجابرا، وعمرا، وعبد مناف.

وولد دثار بن فقعس وهبان، ووهبا، والأشد.

منهم جرنبة بن الأشيم بن عمرو بن وهب بن دثار الشاعر.

وولد حذلم بن فقعس عمرا، ووهبا.

منهم النظار بن هاشم بن الحارث بن ثعلبة بن وهب بن حذلم الشاعر.

فولد قيس بن طريف الطماح، وأمه من بني كاهل، وصحارا، ووهبا.

فولد الطماح الحارث، ومنقذا، وعرفطة، وأمهم فاطمة بنت حبيب بن أسلمة ابن مالك بن نصر.

وولد أعيا بن طريف وهبا، ومنقذا، وربابا.

وولد منقذ بن طريف مالكا، وهو المضلل، أرسله أبوه فضل، وقيسا ويقال قيس هو المضلل، وعبد الله، والأعرج، وله يقول الأسود بن يعفر:

وقبلي مات الخالدان كلاهما عميد بني جحوان وابن المضلل

يعني خالد بن المضلل، وخالد بن نضلة بن الأشتر.

وولد قيس بن منقذ بحرة ونكرة، وحذيفة، ووهبا.

منهم مطير بن الأشيم بن الأعشى بن بحرة الشاعر، وعبد الله بن الزبير الشاعر بن الأشيم بن الأعشى بن بحرة.

هؤلاء بنو طريف بن عمرو بن قعين

وولد الصيداء بن عمرو، واسمه عمرو، نكرة، وجذيمة، ونوفلا، ومعتسا، وأمهم بنت قرفة بن عمرو بن عوف بن مازن بن كاهل.

فولد نكرة جنسرا، والمجر، ودرداسا، وحجرا، وأمهم عاتكة بنت عامر بن عبد بن عمرو بن قعين.

قال: في كندة المجرّ، وفي تميم المجرّ، وفي الحرّ يشش المجرّ[1].

فمن بني جنسر عباد بن ثعلبة بن منقذ بن جنسر بن نكرة، وهو أنف الكلب، وكان غزا قوما فأتى مواضعهم وكان معه دليل، فقالوا: والله لكأنه استنشى بأنف كلب، وقد رأس، وقيس بن مسهر بن خليد بن جندب ابن منقذ بن جنسر بن نكرة، قتل مع الحسين بن علي عليهما السلام، وكان رسوله إلى أهل الكوفة، فأخذه ابن زياد اللعين، فأمره أن يلعن الحسين، فلعن ابن زياد فألقاه من فوق القصر.

وولد جذيمة بن الصيداء عتبة، وصحارا، ونكرة.

مِنْهُم شُيَيْخُ بْنُ عُمَيْرَةَ بْنِ حَيَّانَ بْنِ سُرَاقَةَ بْنِ الثَّقِيفِ، وَهُوَ مَرْثَدُ بْنُ حُمَيْرِيِّ بْنِ عُتْبَةَ.

وَوَلَدَ نَوْفَلُ بْنُ الصَّيْدَاءِ نُكْرَةَ، وَجَذِيمَةَ، وَصُحَارًا.

مِنْهُم الحَارِثُ بْنُ وَرْقَاءَ بْنِ سُوَيْطِ بْنِ الحَارِثِ بْنِ نُكْرَةَ بْنِ نَوْفَلِ بْنِ الصَّيْدَاءِ الَّذِي مَدَحَهُ زُهَيْرُ ابْنُ أَبِي سُلْمَى، وَالصَّامِتُ(١) بْنُ الأَفْقَمِ بْنِ الحَارِثِ بْنِ نُكْرَةَ، الَّذِي قَتَلَ رَبِيعَةَ بْنَ مَالِكِ بْنِ جَعْفَرٍ أَبَا لَبِيدٍ الشَّاعِرِ يَوْمَ ذِي عَلَقٍ.

وَوَلَدَ كَعْبُ بْنُ عَمْرٍو، وَهُوَ دُبَيْرٌ وَهْبًا، وَحُوَانَ، وَنَوْفَلًا.

هَؤُلَاءِ بَنُو عَمْرِو بْنِ قُعَيْنٍ

---

(١) جَاءَ فِي كِتَابِ «الإِينَاسِ فِي عِلْمِ الأَنْسَابِ» تَأْلِيفِ الحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الحُسَيْنِ الوَزِيرِ المَغْرِبِيِّ، تَحْقِيقِ العَلَّامَةِ الشَّيْخِ حَمَدِ الجَاسِرِ أَمَدَّ اللهُ بِعُمْرِهِ، طَبْعَةِ دَارِ اليَمَامَةِ لِلبَحْثِ وَالتَّرْجَمَةِ وَالنَّشْرِ، الرِّيَاضِ، ص: ٢٤٦ مَا يَلِي:

المُجَرُّ: فِي أَسَدٍ المُجَرُّ بْنُ نُكْرَةَ(آ) بْنِ الصَّيْدَاءِ بْنِ عَمْرِو بْنِ قُعَيْنٍ، وَفِي قَيْسٍ: المُجَرُّ - مُشَدَّدٌ - ابْنُ الحَرِيشِ بْنِ كَعْبِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرٍ.

المُجِرُ، وَفِي كِنْدَةَ: بَنُو المُجِرِ - خَفِيفٌ - وَهُوَ سَلَمَةُ بْنُ عَمْرِو بْنِ أَبِي كَرِبِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ مُعَاوِيَةَ.

وَقَالَ غَيْرُ ابْنِ حَبِيبٍ: الَّذِي فِي كِنْدَةَ المُجَرُّ - ثَقِيلٌ - لِأَنَّهُ أَجَرَّ الرُّمْحَ، لِأَنَّهُ تَرَكَ فِي نَحْرِهِ، وَالأَسَدِيُّ مُجِرٌ - خَفِيفٌ - لِأَنَّهُ مِنْ غَيْرِ هَذَا المَعْنَى(ب).

المُجَرُّ: وَفِي تَمِيمٍ: المُجِرُّ - بِالكَسْرِ - ابْنُ رَبِيعَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ.

(آ) فِي هَامِشِ (حس): (قَالَ ابْنُ الكَلْبِيِّ كُلُّ مَا فِي بَنِي أَسَدٍ مِنَ الأَسْمَاءِ نُكْرَةَ بِالنُّونِ، مِنْهُم نُكْرَةُ بْنُ جَذِيمَةَ بْنِ الصَّيْدَاءِ، مِنْ وَلَدِهِ شُيَيْخُ بْنُ عُمَيْرَةَ الأَسَدِيُّ، قَالَ الأَمِيرُ رَحِمَهُ اللهُ: وَهَذَا وَهْمٌ، وَشُيَيْخُ بْنُ عُمَيْرَةَ مِنْ وَلَدِ عُتْبَةَ بْنِ جَذِيمَةَ بْنِ الصَّيْدَاءِ، وَنُكْرَةُ أَخُو عُتْبَةَ، فَإِنْ كَانَ أَرَادَ مِنْ وَلَدِ الصَّيْدَاءِ فَقَدْ أَصَابَ.

وَعَبَّارُ بْنُ ثَعْلَبَةَ بْنِ مُنْقِذِ بْنِ جَبْسِ بْنِ نُكْرَةَ بْنِ الصَّيْدَاءِ، وَهُمْ عَمْرُو بْنُ عَمْرٍو (صح) بْنِ قُعَيْنٍ وَلَقَبُهُ أَنْفُ الكَلْبِ، وَقَدْ رَأَسَ.)

(ب) وَفِي هَامِشِ (حس): (وَهُوَ رَبِيعَةُ، كَذَا فِي «المُؤْتَلِفِ وَالمُخْتَلِفِ» لِابْنِ حَبِيبٍ) وَفِي هَامِشِهَا أَيْضًا: (فِي النَّسَبِ لِلبَهِجِيِّ مُحْرِبَةُ قَالَ: وَقَالَ أَبُو جَرَادَةَ الأَشْجَعِيُّ: بَنُو مُحْرِبَةَ مِنْ جُذَامٍ، بِضَمِّ المِيمِ، قَالَ مُحْرِبَةُ فِي جُذَامٍ وَالمُجَرُّ فِي الحَرِيشِ بْنِ كَعْبٍ، وَبَنُو مُخَرَّبَةَ فِي بَنِي نَهْشَلِ بْنِ دَارِمٍ، وَلَا يُعْلَمُ فِي العَرَبِ اسْمٌ عَلَى هَذَا غَيْرُ هَذِهِ الثَّلَاثِ.)

(٢) جَاءَ فِي كِتَابِ «الكَامِلِ فِي التَّارِيخِ» لِابْنِ الأَثِيرِ، طَبْعَةِ دَارِ الكِتَابِ العَرَبِيِّ بَيْرُوتَ. ج: ٢ ص: ٢٧٨ مَا يَلِي:

عِنْدَمَا انْتَهَى الحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى زُبَالَةَ، أَتَاهُ مَقْتَلُ أَخِيهِ مِنَ الرَّضَاعَةِ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُقْطُرٍ، وَكَانَ سَرَّحَهُ إِلَى مُسْلِمِ بْنِ عَقِيلٍ مِنَ الطَّرِيقِ، وَهُوَ لَا يَعْلَمُ بِقَتْلِهِ، فَأَخَذَتْهُ خَيْلُ الحُصَيْنِ، فَسَيَّرَهُ مِنَ القَادِسِيَّةِ إِلَى ابْنِ زِيَادٍ =

فقال له: اصعد فوق القصر والعن الكذاب ابن الكذاب، ثم انزل حتى أرى فيك رأيي، فصعد فأعلم الناس بقدوم الحسين، ولعن ابن زياد وأباه، فألقاه من القصر فتكسرت عظامه، وبقي به رمق فأتاه رجل يقال له عبد الملك بن عمير اللخمي فذبحه، فلما عيب ذلك عليه قال: إنما أردت أن أريحه.

بينما جاء الخبر في تاريخ الطبري طبعة دار المعارف بمصر. ج: ٥ ص: ٣٩٤ كما يلي:

قال أبو مخنف: وحدثني محمد بن قيس، أن الحسين أقبل حتى إذا بلغ الحاجر من بطن الرمة بعث قيس ابن مسهر الصيداوي إلى أهل الكوفة وكتب معه إليهم، ثم ساق الخبر كما في ابن الأثير.

(٧) جاء في كتاب «معجم البلدان» لياقوت الطبعة الأولى سنة ١٩٠٦ ما يلي:

ذو علق: جبل معروف في أعلاه هضبة سوداء، قال الأصمعي: وأنشد أبو عبيدة لابن أحمر:

ما أم غفر على دعجاء ذي علق ... ينفي القرامد عنها الأعصم الوقل

ويوم ذي علق من أيامهم ... قال لبيد بن ربيعة:

فأما تريني اليوم أصبحت سالما ... فلست بأحيا من كلاب وجعفر
ولا الأحوصين في ليال تتابعا ... ولا صاحب البراض غير المعمر
ولا من ربيع المقترين رزئته ... بذي علق فاقني حياءك واصبري

يعني ربيع المقترين أباه، وكان مات في هذا الموقع.

وجاء في «مخطوط أنساب الأشراف» للبلاذري مخطوط استنبول رقم: ٥٩٩ ص: ٧٧٤ ما يلي:

منهم الصامت بن الأفقم بن الحارث بن نكرة، وقال غير الكلبي: الأفقم بن منقذ بن كثير، الذي قتل ربيعة بن مالك بن جعفر، أبا لبيد بن ربيعة يوم ذي علق، فقال لبيد: ولا من ربيع المقترين....

وكان بنو عامر بن صعصعة لقوا بني أسد، وبنو أسد سائرون يقودهم خالد بن نضلة بن الأشتر بن جحوان بن فقعس، فتشاوروا وخرج عليهم أبو براء من غبير من الأرض، فقال له: يا أبا معقل لو شئت أجرتنا وأجرناك، حتى ندفن قتلانا، ونتحمل ما بيننا، قال: فإني قد فعلت، قال أبو براء، مالك ابن جعفر: هل أحسستم لي عمي ربيعة بن مالك. فقال خالد بن نضلة: وما سيماه؟ قال: عليه سراويل يمنية، قال: هو ذاك قتيلا عند البيضاء، قال: ومن قتله؟ قال: صرعته أنا وتمم عليه صامت بن الأفقم بن منقذ بن جسر بن نكرة.

قال الشاعر:

نعم القتيل غداة ذي علق ... فلا ظفرت يداك قتلت يا ابن الأفقم
لله درك أي كبش.. ...

وولد نصر بن قعين مالكاً، وعمراً، وثمير اً، ودودبة، وأسامة.

فولد مالك بن نصر جذيمة، وطريفاً، وعبد الله، وأسامة، وضبيساً، وحُوصاً، والحارث، وكعباً، وأمهم العدان بنت راسر [الحجر] الجرمي، بها يعرفون.

فمن بني طريف بن مالك، عامر بن عبد الله بن طريف، الأبرص حامل لواء بني أسد في الجاهلية، ونهيك بن نضلة بن الأبرص وله يقول الشاعر:

نهيك كان أنهك للأعادي ونضلة كان أوهب للمخاض

وولد أسامة بن مالك حبيباً [في الأصل ولد أسامة بن حبيب مالكاً، خطأ].

فولد حبيب شجنة، وسعداً، وطثراً، وجابراً، ومعيراً.

فمن بني شجنة، منظور بن قيس بن نوفل بن جابر بن شجنة، وابنه محمد بن منظور ولي شرط الكوفة، وابنه العلاء بن محمد صاحب شرط الكوفة مع العباس بن موسى بن عيسى، وعبد الرحمان ابن نوفل، ولي شرط مصعب بن الزبير، وقيس بن جابر بن شجنة بن نوفل بن جابر، ولهم يقول زيد الخيل:

ألا أبلغ الأقياس قيس بن نوفل وقيس بن أهبان وقيس بن جابر

والأبار بن أبي بن نضلة بن جابر، كان شريفاً في زمانه.

وولد جذيمة بن مالك بن نصر سعداً، وأسعد، وسعيداً، وعامراً، وطريفاً، وعبد العزى، وكعباً، وعرعرة، ومريطة، وحبيباً، ولبني جذيمة يقول النابغة:

وبنو جذيمة حي صدق سادة غلبوا على خبت إلى تعشار

ومنهم عوف بن عبد الله بن عامر بن جذيمة، وقد رأس، وفي كتاب محمد بن زياد: عوف ابن عبد الله بن عامر بن جذيمة، كان عقد الحلف بين أسد وتميم، وذؤاب بن ربيعة بن عبيد بن أسعد بن جذيمة، الذي قتل عتيبة(1) بن الحارث بن شهاب اليربوعي.

---

(1) جاء في كتاب «العقد الفريد» طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة. ج ٥ ص: ٢٤٩، «مخطوط البلاذري» ص: ٧٢٦

يوم خو - خو واد لبني أسد «معجم البلدان».

قال أبو عبيدة: أغارت بنو أسد على بني يربوع، فاكتسحوا إبلهم فأتى الصريخ الحي، فلم يتلاحقوا إلا بمسائر بموضع يقال له خو. وكان ذؤاب بن ربيعة الأشتر على فرس أنثى، وكان عتيبة بن الحارث بن شهاب على حصان، فجعل الحصان يستنشق ريح الأنثى ويتبعها في سواد الليل، فلم يعلم عتيبة إلا وقد أقحم فرسه على ذؤاب بن ربيعة الأشتر، وعتيبة غافل لا يبصر ما بين يديه في ظلمة الليل، وكان عتيبة =

ومنهم ذو الخمار، وهو عوف بن ربيع بن سماعة، وهو دودان بن حارثة بن ساعدة ابن جذيمة، وهم بالجزيرة أشراف، وعقيبة بن هبيرة بن فروة بن عمرو بن عبيد بن أسعد ابن جذيمة بن مالك بن نصر بن قعين، الفاتك الشاعر.

وولد أسامة بن نصر تميماً، وعمراً، وتميراً، وذؤيبة، وحارثة، ووهباً، وبجيراً.

منهم أبو سمال، وهو سمعان بن هبيرة بن مساحق بن بجير، كان شريفاً شاعراً، وأنس ابن مساحق، قاتل بدر بن عمرو الفزاري، وربيع بن هبيرة بن مساحق كان سيد بني أسد يوم القادسية، وخالد بن الأشج بن عبد الله بن الحارث بن تميم بن أسامة، كان رئيس بني أسد يوم قتل بدر بن عمرو[1]،

يقد لبس درعه وغفل عن جرح بآبزها حتى أتى الصريخ فلم يشده، ورآه ذؤاب فأقبل بالرمح إلى ثغرة نحره، فخر صريعاً قتيلاً، ولحق الربيع بن عتيبة فشد على ذؤاب فأسره وهو لا يعلم أنه قاتل أبيه، واستنقذت الإبل، وأتى أبو ذؤاب بني يربوع في فداء ابنه، واتفقوا على إبل على أن يأتي بها سوق عكاظ، ويأتون بذؤاب، وأحضر أبو ذؤاب الإبل ولم يحضر بنو يربوع ذؤاباً، لأن الربيع بن عتيبة شغل عن ذلك ببعض أمره فسار ظن أبي ذؤاب، وخاف أن يكون قد قتل، وكان ذؤاب حين أتاه أبوه لفدائه أول مرة أعلمه أنه قاتل عتيبة، فقال يرثيه حتى انصرف من عكاظ:

أبلغ قبائل جعفر مخصوصة ... ما إن أحاول جعفر بن كلاب

إن المودة والهوادة بيننا ... خلق كسحق الريطة المنجاب

ولقد علمت على التجلد والأسى ... أن الرزية كان يوم ذؤاب

إن يقتلوك فقد هتكت بيوتهم ... بعتيبة بن الحارث بن شهاب

فسمع قوم هذا الشعر فنقلوه إلى بني يربوع، فثاروا على ذؤاب وصاروا يلهزونه بقباع سيوفهم، وقال الربيع: أنا معيل، وركن إلى أخذ الفداء، فأعطوه إبلاً من إبلهم خاصة، وأسلم ذؤاباً فقتله الحليس بن عتيبة، ويقال بل سألهم الربيع، فقال: دعوني أقتله، فإنما تريدون قتله فأذنوا له فيه، وهذا أثبت فقتله بيده وأخذ الإبل، وكان الحليس بن عتيبة قتل من بني أسد يوم خو سبعة نفر، فقال الحصين بن القعقاع بن معبد بن زرارة:

بكر النعي بخير خندف كلها ... بعتيبة بن الحارث بن شهاب

وقال مالك بن نويرة:

فإن تقتلوا منا كريماً فإننا ... ذوو الخيل إذ تخبطكم بالحوافر

(١) جاء في مخطوط «أنساب الأشراف» للبلاذري مخطوط استنبول رقم: ٥٩٩٦، ص ٧٢٧ ما يلي:

وَقَبِيصَةُ بْنُ بُرْمَةَ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ سُفْيَانَ بْنِ مُنْقِذِ بْنِ وَهْبِ بْنِ عُمَيْرِ بْنِ نَصْرٍ، كَانَ سَيِّدًا.

وَوَلَدَ تُمَيْرُ بْنُ أُسَامَةَ الحَارِثَ، وَمَالِكًا وَهُوَ عُقْدَةُ وَهُمْ فِي تَغْلِبَ.

هٰؤُلَاءِ بَنُو قُعَيْنِ بْنِ الحَارِثِ

وَوَلَدَ وَالِبَةُ بْنُ الحَارِثِ دُوَيْبَةَ، وَأُسَامَةَ، وَنُمَيْرًا، وَأَرِيلًا، فَوَلَدَ دُوَيْبَةُ مَالِكًا، وَعَامِرًا، وَبُرْوَانَ. فَوَلَدَ مَالِكُ أَبَا سُودٍ، وَأَرِيلًا، وَكَعْبًا.

مِنْهُمْ حَمَلُ، وَالأَخْثَمُ، وَزِيَادُ، بَنُو مَالِكِ بْنِ جُنَادَةَ بْنِ سُفْيَانَ بْنِ وَهْبِ بْنِ كَعْبٍ، شَهِدُوا القَادِسِيَّةَ، وَقُتِلَ حَمَلُ بِنَهَاوَنْدَ مَعَ النُّعْمَانِ بْنِ مُقَرِّنٍ، وَأَبُو هَيَّاجٍ وَهُوَ عَمْرُو بْنُ مَالِكِ بْنِ جُنَادَةَ، جَعَلَهُ عُمَرُ عَلَى خِطَطِ أَهْلِ الكُوفَةِ، وَبِشْرُ بْنُ غَالِبِ بْنِ بْنِ مَالِكِ بْنِ جُنَادَةَ، كَانَ شَرِيفًا، بَعَثَهُ الحَجَّاجُ إِلَى شَبِيبٍ فَقَتَلَهُ شَبِيبٌ، وَقَدُّ بْنُ مَالِكِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ رَبِيعِ بْنِ كَعْبِ بْنِ أَرِيلِ بْنِ دُوَيْبَةَ، الَّذِي ذَكَرَهُ الكُمَيْتُ فَقَالَ:

وَعَوْفٌ وَحَرَابُ وَقَدُّ بْنُ مَالِكٍ ... وَحَيَّةُ وَالأَقْيَالُ[1] أَلْوِيَةُ الحَرْبِ

حَيَّةُ بْنُ جَابِرِ بْنِ شِجْنَةَ، وَحَرَابُ بْنُ زُهَيْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ هُمَيْسِمِ بْنِ عُنَيْزِ بْنِ بُرْوَانَ ابْنِ دُوَيْبَةَ، وَالمُوقِدُ وَهُوَ عَامِرُ بْنُ حُرَيْشِ بْنِ نُمَيْرِ بْنِ وَالِبَةَ، وَشُتَيْرُ بْنُ خَالِدِ بْنِ بِزَامِ بْنِ عَوْفِ بْنِ عَامِرِ بْنِ دُوَيْبَةَ، الَّذِي يَقُولُ لَهُ الشَّاعِرُ:

وَتَنْسَى مَصَادًا أَوْ شُتَيْرَ بْنَ خَالِدٍ ... وَتَتْرُكُ مَنْ أَمْسَى مُقِيمًا بِضَلْفَعَا

وَمَخْزُومُ بْنُ ضِبَارِ بْنِ مَخْزُومِ بْنِ أُسَامَةَ بْنِ نُمَيْرٍ، الَّذِي يَقُولُ لَهُ بِشْرُ بْنُ أَبِي خَازِمٍ:

قَدْ كَانَ فِي شَأْنِ ابْنِ ضِبَارِ مَسْخَرٌ[2]

مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادٍ قَالَ: يُقَالُ ضِبَارُ مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ ثَعْلَبَةَ.

ـه كَانَتْ بَنُو أَسَدٍ أَغَارَتْ عَلَى بَنِي فَزَارَةَ وَقَوْمٍ مِنْ غَطَفَانَ، فَرَكِبَ بَدْرُ بْنُ عَمْرِو بْنِ مُعَاوِيَةَ فِي غَطَفَانَ، فَغَزَا بَنِي أَسَدٍ فِي بِلَادِهِمْ، فَوَاقَعَهُمْ بِنَاحِيَةٍ مِنْهَا، فَقُتِلَ بَدْرُ بْنُ عَمْرٍو وَفُضَّ جَمْعُهُ، وَكَانَ الَّذِي قَتَلَهُ أَنَسُ بْنُ مُسَاحِقِ ابْنِ بُجَيْرِ بْنِ أُسَامَةَ، وَقَالَ غَيْرُ الكَلْبِيِّ: قَتَلَهُ ابْنُ الأَبَحِّ نَفْسُهُ، وَقَالَ أَبُو اليَقْظَانِ: قُتِلَ بِالجَرِّ فَقَالَ شَاعِرٌ مِنْهُمْ:

هَلَّا سَأَلْتِ وَأَنْتِ سَائِلَةٌ ... فَتُخَبَّرِي وَاقِعَ الجَرِّ

عَنَّا وَعَنْ غَطَفَانَ إِذْ حَسَرُوا ... فِي مُلْتَقَى الخَيْلَيْنِ عَنْ بَدْرِ

(١) جَاءَ فِي مَخْطُوطِ مُخْتَصَرِ جَمْهَرَةِ ابْنِ الكَلْبِيِّ وَمَخْطُوطِ أَنْسَابِ الأَشْرَافِ لِلْبَلَاذُرِيِّ: الأَقْيَاسُ عِوَضًا عَنِ الأَقْيَالِ.

(٢) جَاءَ فِي مَخْطُوطِ أَنْسَابِ الأَشْرَافِ لِلْبَلَاذُرِيِّ مَخْطُوطِ اسْتَنْبُولَ. ص: ٧٢٩ مَا يَلِي:

وَمِنْهُمْ مَخْزُومُ بْنُ ضِبَارِ بْنِ مَخْزُومِ بْنِ أُسَامَةَ بْنِ نُمَيْرٍ الَّذِي يَقُولُ لَهُ بِشْرُ بْنُ أَبِي خَازِمٍ:

= فَمَنْ يَكُ مِنْ قَتْلِ ابْنِ ضَبَّاءَ سَاخِرًا ... فَقَدْ كَانَ فِي قَتْلِ ابْنِ ضَبَّاءَ مَسْخَرُ

قَالَ: أَغَارَتْ خَيْلٌ لِبَنِي أَسَدِ بْنِ خُزَيْمَةَ عَلَى بَنِي أَبِي بَكْرِ بْنِ كِلَابٍ، فَقَتَلَ ابْنُ ضَبَّاءَ الْوَالِبِيُّ حُرْثَانَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ بْنِ أَبِي بَكْرِ بْنِ كِلَابٍ، وَأَطْرَدَ بَنُو أَسَدٍ النَّعَمَ، وَبَنُو كِلَابٍ بِتُرْبَةَ، فَرَكِبَ كَعْبُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ أَخُو حُرْثَانَ فَاسْتَغَاثَ بِبَنِي كِلَابٍ وَاسْتَنْفَرَهُمْ، فَرَكِبَتْ بَنُو كِلَابٍ مَعَهُ وَلَيْسَ فِيهِمْ مِنْ بَنِي أَبِي بَكْرِ بْنِ كِلَابٍ غَيْرُ بَنِي عَبْدِ ابْنِ أَبِي بَكْرِ بْنِ كِلَابٍ، فَلَمْ يَلْبَثُوا أَنْ أَدْرَكُوهُمْ، فَأَخَذُوا ابْنَ ضَبَّاءَ قَاتِلَ حُرْثَانَ، فَدَفَعُوهُ إِلَى أَبِي رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدٍ، وَيُقَالُ: دَفَعُوهُ إِلَى رَبِيعَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَبْدٍ، فَضَرَبَهُ حَتَّى ظَنَّ أَنَّهُ قَدْ قَتَلَهُ، ثُمَّ أَقْلَعَ عَنْهُ وَبِهِ رَمَقٌ، وَوَلَّتِ الْخَيْلُ، فَأَفَاقَ ابْنُ ضَبَّاءَ فَلَحِقَ بِقَوْمِهِ، ثُمَّ أَتَى بَنِي جَعْفَرِ بْنِ كِلَابٍ فَأَقَامَ فِيهِمْ مُجَاوِرًا لَهُمْ، فَأَجَارُوهُ وَقَالُوا لَهُ: قَدْ نَالَ الْقَوْمُ ثَأْرَهُمْ مِنْكَ، وَلَكِنَّكَ حَيِيتَ وَنَجَوْتَ، فَمَكَثَ سَنَةً ثُمَّ إِنَّ النَّاسَ حَضَرُوا تُرْبَةَ، فَنَزَلَ بَنُو جَعْفَرٍ وَعَبْدُ اللَّهِ ابْنَيْ كِلَابٍ أَسْفَلَ مِنْ تُرْبَةَ، وَكَانَ فِي بَنِي جَعْفَرٍ صِهْرُهُمْ، مَالِكُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرِ بْنِ كِلَابٍ، فَأَتَاهُ كَعْبٌ أَخُو حُرْثَانَ فَسَأَلَهُ أَنْ يَدُلَّهُ عَلَى عَوْرَةِ ابْنِ ضَبَّاءَ وَغِرَّتِهِ، فَفَعَلَ، وَيُقَالُ أَنَّ الَّذِي دَلَّهُ عَلَى ذَلِكَ جِدَارُ بْنُ عَامِرِ بْنِ كَعْبِ بْنِ كِلَابٍ، فَانْتَظَرَ كَعْبٌ الْفُرْصَةَ مِنِ ابْنِ ضَبَّاءَ حَتَّى أَمْكَنَتْهُ، وَهُوَ يَلُوطُ حَوْضًا، فَطَعَنَهُ فَشَكَّ جَنْبَهُ فَخَرَّ فِي الْحَوْضِ، وَلَحِقَ كَعْبٌ بِقَوْمِهِ، فَلَمَّا عَلِمَ بَنُو جَعْفَرٍ بِقَتْلِ ابْنِ ضَبَّاءَ حَرِبُوا وَتَجَمَّعُوا، فَأَتَاهُمْ مَالِكُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، فَقَالَ: إِنَّمَا قَتَلَ كَعْبٌ ثَأْرَهُ، وَأَنَا أُدِّيهِ أَرْبَعِينَ مِنَ الْإِبِلِ، وَهَذَا ابْنِي قُحَافَةُ رَهِينَةٌ بِهَا، وَبَلَغَ عَوْفَ بْنَ الْأَحْوَصِ بْنِ جَعْفَرٍ خَبَرُ ابْنِ ضَبَّاءَ، وَكَانَ غَائِبًا، فَرَجَعَ عَوْدَهُ عَلَى بَدْئِهِ، فَأَخَذَ رَبِيعَةَ بْنَ كَعْبِ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، فَقَالَ مَالِكُ بْنُ رَبِيعَةَ صِهْرُ بَنِي جَعْفَرٍ: يَا بَنِي جَعْفَرٍ، حُكْمُ أَسِيرَانِ، أَسِيرُ حَرْبٍ وَأَسِيرُ سِلْمٍ، فَاخْتَارُوا أَيَّهُمَا شِئْتُمْ؟ فَقَالُوا: نَخْتَارُ أَسِيرَ السِّلْمِ، فَأَخَذُوا قُحَافَةَ وَتَرَكُوا رَبِيعَةَ بْنَ كَعْبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، حَتَّى أَدَّى أَبُوهُ إِلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ بَعِيرًا، وَبَعَثَ بَنُو جَعْفَرٍ الْأَرْبَعِينَ بَعِيرًا إِلَى بَنِي ضَبَّاءَ، فَلَمَّا سَارُوا بِهَا عَرَضَ لَهُمْ بَنُو عَبْدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ فَانْتَزَعُوهَا، فَقَالَ بِشْرُ بْنُ أَبِي خَازِمٍ:

لَعَمْرُكَ مَا أَطَلَّ ابْنُ ضَبَّاءَ فِي النَّوَى ... حِسَاءٌ وَرَوْضٌ بِالْقَنَانِ مُنَوِّرُ

وَسِتَّةُ آلَافٍ بِحَرِّ بِلَادِهِ ... تُثِيرُ الْحَصَى مَلْبُونَةٌ وَتُغَمَّرُ

سَمِينُ الْقَفَا شَبْعَانُ يَرْبِضُ حَجْرَهُ ... حَدِيثُ الْخِضَابِ وَارِمُ الْعَفْلِ مُعْبِرُ

- الْمُعْبِرُ: الَّذِي جَاوَزَ الْإِرَمَ وَكَبِرَ السِّنُّ، وَالْعَفْلُ: مَا بَيْنَ الْخُصَى وَالْاسْتِ -

وَفِي صَدْرِهِ رُمْحٌ كَأَنَّ كُعُوبَهُ ... نَوَى الْقَسْبِ عَرَّاضُ الْمَهَزَّةِ أَسْمَرُ

يَظَلُّ النِّسَاءُ الْمُقْلِتَاتُ عَشِيَّةً ... يَقُلْنَ أَلَا يُلْقَى عَلَى الْمَرْءِ مِئْزَرُ

وَالْعَرَبُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ كَانُوا يَقُولُونَ: إِنَّ الْمَرْأَةَ الَّتِي لَا يَعِيشُ لَهَا وَلَدٌ، وَالَّتِي لَا تَلِدُ، إِذَا رَأَتْ قَتِيلًا مَظْلُومًا أَوْ شَرِيفًا فَوَطِئَتْهُ، وَدَارَتْ حَوْلَهُ، عَاشَ وَلَدُهَا وَوَلَدَتْ، قَالَ: فَكَانَ هَذَا عُرْيَانَ قَدْ سُلِبَ.

وَثَوْبُ بْنُ تَلْدَةَ عُمِّرَ فِي الجَاهِلِيَّةِ دَهْرًا ، ثُمَّ أَدْرَكَ الإِسْلاَمَ ، فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ : مَا تَعْقِلُ؟ قَالَ : أَعْقِلُ بَنِي وَالِبَةَ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ .

وَمِنْهُمْ بِشْرُ بْنُ أَبِي خَازِمٍ ، وَهُوَ عَمْرُو بْنُ عَوْفِ بْنِ حِمْيَرِيِّ بْنِ نَاشِرَةَ بْنِ سَلَمَةَ[1] ابْنِ وَالِبَةَ ، وَفَضَالَةُ[2] بْنُ شَرِيكِ بْنِ سَلْمَانَ بْنِ خُوَيْلِدِ بْنِ سَلْمَانَ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَامِرٍ الشَّاعِرُ ، وَرُقَيْعُ بْنُ عُبَيْدِ بْنِ بُجَيْرِ بْنِ أُسَيْدِ بْنِ أُسَامَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ نُمَيْرِ بْنِ وَالِبَةَ .

هَؤُلاَءِ بَنُو وَالِبَةَ بْنِ الحَارِثِ

---

(١) سَلَمَةُ لَيْسَ بِصَحِيحٍ وَصِحَّتُهُ أُسَامَةُ ، حَيْثُ جَاءَ فِي السَّابِقِ ، وَوَلَدَ وَالِبَةُ ذُؤَيْبَةَ ، وَأُسَامَةَ ، وَنُمَيْرًا ، وَأَرِيْلًا ، فَيَكُونُ أُسَامَةُ بَدَلًا مِنْ سَلَمَةَ ، وَكَذَلِكَ جَاءَ فِي مَخْطُوطِ مُخْتَصَرِ جَمْهَرَةِ ابْنِ الكَلْبِيِّ : أُسَامَةُ ، وَجَاءَ فِي المُفَضَّلِيَّاتِ طَبْعَةِ دَارِ المُثَنَّى بِبَغْدَادَ : قَالَ الطُّوسِيُّ : هُوَ بِشْرُ بْنُ أَبِي خَازِمِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفِ بْنِ حِمْيَرِيِّ بْنِ نَاشِرَةَ بْنِ أُسَامَةَ بْنِ وَالِبَةَ بْنِ الحَارِثِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ دُودَانَ بْنِ أَسَدِ بْنِ خُزَيْمَةَ . ص ٥٩٤

(٢) جَاءَ فِي كِتَابِ «الأَغَانِي» طَبْعَةِ دَارِ الكُتُبِ بِالقَاهِرَةِ . ج : ١٢ ص : ٧١ مَا يَلِي :

هُوَ فَضَالَةُ بْنُ شَرِيكِ بْنِ سَلْمَانَ بْنِ خُوَيْلِدِ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ عَامِرٍ مُوقِدِ النَّارِ بْنِ الحَرِيشِ بْنِ نُمَيْرِ بْنِ وَالِبَةَ بْنِ الحَارِثِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ دُودَانَ بْنِ أَسَدِ بْنِ خُزَيْمَةَ .

كَانَ شَاعِرًا فَاتِكًا صُعْلُوكًا مُخَضْرَمًا ، أَدْرَكَ الجَاهِلِيَّةَ وَالإِسْلاَمَ .

وَذَكَرَ ابْنُ حَبِيبٍ : وَفَدَ فَضَالَةُ عَلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ وَقَالَ لَهُ : إِنَّ نَاقَتِي قَدْ نَقِبَتْ - نَقِبَ البَعِيرُ : إِذَا حَفِيَ وَرَقَّتْ أَخْفَافُهُ - وَدَبِرَتْ ، فَقَالَ لَهُ : ارْقَعْهَا بِجِلْدٍ وَاخْصِفْهَا بِهُلْبٍ وَسِرْ بِهَا البَرْدَيْنِ - الهُلْبُ : الشَّعْرُ ، وَخَصْفُهُ : وَضْعُهُ ، وَإِطْبَاقُهُ عَلَى الأَخْفَافِ لِيَقِيَهَا ، وَالبَرْدَانِ : الغَدَاةُ وَالعَشِيُّ ، مِثْلُ الأَبْرَدَيْنِ . - فَقَالَ لَهُ : إِنِّي قَدْ جِئْتُكَ مُسْتَحْمِلًا لاَ مُسْتَشِيرًا ، فَلَعَنَ اللهُ نَاقَةً حَمَلَتْنِي إِلَيْكَ . فَقَالَ لَهُ ابْنُ الزُّبَيْرِ : إِنَّ وَرَاكِبَهَا ، فَانْصَرَفَ مِنْ عِنْدِهِ وَهُوَ يَقُولُ :

شَكَوْتُ إِلَيْهِ أَنْ نَقِبَتْ قَلُوصِي ... فَرَدَّ جَوَابَ مَشْدُودِ الصِّفَادِ

يَضِنُّ بِنَاقَةٍ وَيَرُومُ مُلْكًا ... مُحَالٌ ذَالِكُمْ غَيْرُ السَّدَادِ

وَلِيتَ إِمَارَةً فَبَخِلْتَ لَمَّا ... وَلِيتَهُمْ بِمُلْكٍ مُسْتَفَادِ

فَإِنْ وَلِيَتْ أُمَيَّةُ أَبْدَلُوكُمْ ... بِكُلِّ سَمَيْدَعٍ وَارِي الزِّنَادِ

قَالَ : فَلَمَّا وَلِيَ عَبْدُ المَلِكِ بَعَثَ إِلَى فَضَالَةَ يَطْلُبُهُ ، فَوَجَدَهُ قَدْ مَاتَ ، فَأَمَرَ لِوَرَثَتِهِ بِمِئَةِ نَاقَةٍ تَحْمِلُ وِقْرَهَا بُرًّا ، وَتَمْرًا .

وَوَلَدَ سَعْدُ بْنُ الحَارِثِ بْنِ ثَعْلَبَةَ نَهْدًا، وَسَنْهًا، وَعَامِرًا، وَكَعْبًا، وَرَبِيعَةَ، وَحَنْظَلَةَ، والعَوَّام.

فَوَلَدَ نَهْدٌ كَعْبًا، وَكُعَيْبًا، وَعُتْبَةَ، وَرِبَاطًا، وَمَدْحِيًّا. قَالَ: فِي بَنِي القَيْنِ رِبَاطٌ.

فَمِنْ بَنِي كَعْبِ بْنِ نَهْدٍ، سَالِمُ بْنُ وَابِصَةَ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ كَعْبِ بْنِ نَهْدٍ، الشَّاعِرُ الَّذِي يَقُولُ:

لَا تَجْعَلَنَّ مُؤَنَّثًا ذَا سُرَّةٍ ... ضَخْمًا سُرَادِقُهُ عَظِيمَ المَوْكِبِ

وَعُتْبَةُ بْنُ مَرْثَدِ بْنِ دُبَيِّ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ نَهْدٍ، وَهُوَ الشَّاعِرُ.

هَؤُلَاءِ بَنُو الحَارِثِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ دُودَانَ

وَوَلَدَ سَعْدُ بْنُ ثَعْلَبَةَ بْنِ دُودَانَ الحَارِثَ، وَهُوَ الحَلَّافُ، وَمَالِكًا، فَوَلَدَ الحَارِثُ ابْنُ سَعْدٍ مَالِكًا، وَضِنَّةَ، وَمُرَّةَ، وَجُشَمَ، وَسُوَاءَةَ، وَغَنْمًا. قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادٍ: هُمُ الأَحْلَافُ. فَوَلَدَ مَالِكُ بْنُ الحَارِثِ هِرًّا، وَذُؤَيْبَةَ، فَوَلَدَ هِرٌّ عَامِرًا، وَرِئَابًا، فَوَلَدَ عَامِرٌ جُشَمَ، وَخِدَّانَ، قَالَ: عَامِرٌ هُوَ العَائِفُ بْنُ هِرٍّ لَقَبٌ. فَوَلَدَ جُشَمُ الأَبْرَصَ، وَهُوَ أَبُو عَبِيدٍ الشَّاعِرُ[1].

مِنْ وَلَدِ عَبِيدِ بْنِ الأَبْرَصِ بَدْرُ بْنُ دِثَارِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَبِيدِ بْنِ الأَبْرَصِ.

= وَقَالَ ابْنُ حَبِيبٍ: تَزَوَّجَ عَامِرُ بْنُ مَسْعُودِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ خَلَفٍ الجُمَحِيُّ، امْرَأَةً مِنْ بَنِي نَصْرِ بْنِ مُعَاوِيَةَ وَسَأَلَ فِي صَدَاقِهَا بِالكُوفَةِ، فَكَانَ يَأْخُذُ مِنْ كُلِّ رَجُلٍ سَأَلَهُ دِرْهَمَيْنِ، دِرْهَمَيْنِ، فَقَالَ لَهُ فَضَالَةُ بْنُ شَرِيكٍ يَهْجُوهُ بِقَوْلِهِ:

أَنْكَحْتُمُ يَا بَنِي نَصْرٍ فَتَاتَكُمُ ... وَجْهًا يَشِينُ وُجُوهَ الرَّبْرَبِ العِينِ

أَنْكَحْتُمُ لَا فَتًى دُنْيَا يُعَاشُ بِهِ ... وَلَا شُجَاعًا إِذَا انْشَقَّتْ عَصَا الدِّينِ

قَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَبَا حَفْصٍ وَسُنَّتَهُ ... حَتَّى نَكَحْتَ بِأَرْزَاقِ المَسَاكِينِ

- الرَّبْرَبُ: قَطِيعُ بَقَرِ الوَحْشِ. والعِينُ: وَاسِعَةُ العَيْنِ. -

(١) جَاءَ فِي كِتَابِ «الأَغَانِي» طَبْعَةِ الهَيْئَةِ المِصْرِيَّةِ العَامَّةِ لِلْكِتَابِ. ج: ٢٢ ص: ٨٦ مَا يَلِي:

أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عِمْرَانَ المُؤَدِّبُ وَعَمِّي، قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ زِيَادٍ الكَلْبِيُّ عَنِ الشَّرْقِيِّ القُطَامِيِّ قَالَ:

كَانَ المُنْذِرُ بْنُ مَاءِ السَّمَاءِ قَدْ نَادَمَهُ رَجُلَانِ مِنْ بَنِي أَسَدٍ، أَحَدُهُمَا خَالِدُ بْنُ المُضَلِّلِ وَالآخَرُ عَمْرُو بْنُ مَسْعُودِ بْنِ كَلَدَةَ، فَأَغْضَبَاهُ فِي بَعْضِ المَنْطِقِ، فَأَمَرَ بِأَنْ يُحْفَرَ لِكُلِّ وَاحِدٍ حَفِيرَةٌ بِظَهْرِ الحِيرَةِ، ثُمَّ يُجْعَلَانِ فِي تَابُوتَيْنِ وَيُدْفَنَانِ فِي الحُفْرَتَيْنِ، فَفُعِلَ ذَلِكَ بِهِمَا حَتَّى إِذَا أَصْبَحَ سَأَلَ عَنْهُمَا، فَأُخْبِرَ بِهَلَاكِهِمَا، فَنَدِمَ عَلَى ذَلِكَ وَغَمَّهُ، وَفِي عَمْرِو بْنِ مَسْعُودٍ وَخَالِدِ بْنِ المُضَلِّلِ الأَسَدِيَّيْنِ يَقُولُ شَاعِرُ بَنِي أَسَدٍ:

يَا قَبْرُ بَيْنَ بُيُوتِ آلِ مُحَرِّقٍ ... جَادَتْ عَلَيْكَ رَوَاعِدٌ وَبُرُوقُ
أَمَّا الْبُكَاءُ فَقَلَّ عَنْكَ كَثِيرُهُ ... وَلَئِنْ بَكَيْتَ فَلِلْبُكَاءِ خَلِيقُ

ثُمَّ رَكِبَ الْمُنْذِرُ حَتَّى نَظَرَ إِلَيْهِمَا وَأَمَرَ بِبِنَاءِ الْغَرِيَّيْنِ عَلَيْهِمَا، وَجَعَلَ لِنَفْسِهِ يَوْمَيْنِ فِي السَّنَةِ يَجْلِسُ فِيهِمَا عِنْدَ الْغَرِيَّيْنِ، وَيُسَمِّي أَحَدَهُمَا يَوْمُ نَعِيمٍ، وَالآخَرَ يَوْمَ بُؤْسٍ، فَأَوَّلُ مَنْ يَطْلُعُ عَلَيْهِ يَوْمَ نَعِيمِهِ يُعْطِيهِ مِئَةً مِنَ الإِبِلِ شُومًا أَيْ: سُودًا، وَأَوَّلُ مَنْ يَطْلُعُ عَلَيْهِ يَوْمَ بُؤْسِهِ يُعْطِيهِ رَأْسَ ظَرِبَانٍ أَسْوَدَ - حَيَوَانٌ دُونَ السِّنَّوْرِ أَصْلَمُ الأُذُنَيْنِ، طَوِيلُ الْخَطْمِ قَصِيرُ الْقَوَائِمِ كَثِيرُ الْفُسُوِّ نَتِنُ الرَّائِحَةِ - ثُمَّ يَأْمُرُ بِهِ فَيُذْبَحُ وَيُغَرَّى - يُطْلَى - بِدَمِهِ الْغَرِيَّانِ، فَلَبِثَ بِذَلِكَ بُرْهَةً.

ثُمَّ أَنَّ عَبِيدَ بْنَ الأَبْرَصِ كَانَ أَوَّلُ مَنْ أَشْرَفَ عَلَيْهِ فِي يَوْمِ بُؤْسِهِ، فَقَالَ: هَلَّا كَانَ الذَّبْحُ لِغَيْرِكَ يَا عَبِيدُ فَقَالَ: أَتَتْكَ بِحَائِنٍ رِجْلَاهُ - الْحَائِنُ: الْهَالِكُ - فَأَرْسَلَهَا مَثَلًا، فَقَالَ لَهُ الْمُنْذِرُ: أَوْ أَجَلٌ بَلَغَ مَدَاهُ، ثُمَّ قَالَ لَهُ الْمُنْذِرُ: أَنْشِدْنِي فَقَدْ كَانَ شِعْرُكَ يُعْجِبُنِي، فَقَالَ عَبِيدٌ: حَالَ الْجَرِيضُ دُونَ الْقَرِيضِ - الْجَرِيضُ: الْغُصَّةُ أَوْ اخْتِلَافُ الْفَكَّيْنِ عِنْدَ الْمَوْتِ - وَبَلَغَ الْحِزَامُ الطُّبْيَيْنِ - حَلَمَةُ الضَّرْعِ - فَأَرْسَلَهَا مَثَلًا فَقَالَ لَهُ النُّعْمَانُ: أَسْمِعْنِي فَقَالَ: الْمَنَايَا عَلَى الْحَوَايَا، فَأَرْسَلَهَا مَثَلًا، فَقَالَ لَهُ آخَرُ: مَا أَشَدَّ جَزَعَكَ مِنَ الْمَوْتِ، فَقَالَ: لَا يَرْحَلُ رَحْلَكَ مَنْ لَيْسَ مَعَكَ، فَأَرْسَلَهَا مَثَلًا، فَقَالَ لَهُ الْمُنْذِرُ: قَدْ أَمْلَلْتَنِي فَأَرِحْنِي قَبْلَ أَنْ آمُرَ بِكَ، فَقَالَ عَبِيدٌ: مَنْ عَزَّ بَزَّ - بَزَّ: غَلَبَ - فَأَرْسَلَهَا مَثَلًا، فَقَالَ الْمُنْذِرُ: أَنْشِدْنِي قَوْلَكَ:

أَقْفَرَ مِنْ أَهْلِهِ مَلْحُوبُ

فَقَالَ لَهُ الْمُنْذِرُ: يَا عَبِيدُ وَيْحَكَ، أَنْشِدْنِي قَبْلَ أَنْ أَذْبَحَكَ، فَقَالَ عَبِيدٌ:

وَاللَّهِ إِنْ مُتُّ لَمَا ضَرَّنِي ... وَإِنْ أَعِشْ مَا عِشْتُ فِي وَاحِدَه

فَقَالَ الْمُنْذِرُ: إِنَّهُ لَا بُدَّ مِنَ الْمَوْتِ، وَلَوْ أَنَّ النُّعْمَانَ عَرَضَ لِي فِي يَوْمِ بُؤْسٍ لَذَبَحْتُهُ، فَاخْتَرْ إِنْ شِئْتَ الأَكْحَلَ - وَرِيدٌ فِي وَسَطِ الذِّرَاعِ - وَإِنْ شِئْتَ الأَبْجَلَ - عِرْقٌ فِي الرِّجْلِ أَوْ فِي الْيَدِ بِإِزَاءِ الأَكْحَلِ - وَإِنْ شِئْتَ الْوَرِيدَ - عِرْقُ الْعُنُقِ - فَقَالَ عَبِيدٌ: ثَلَاثُ خِصَالٍ كَسَحَابَاتِ عَادٍ وَارِدُهَا شَرُّ وُرَّادٍ، وَحَادِيهَا شَرُّ حَادٍ، وَمَعَادُهَا شَرُّ مَعَادٍ، وَلَا خَيْرَ فِيهَا لِمُرْتَادٍ، وَإِنْ كُنْتَ لَا مَحَالَةَ قَاتِلِي فَاسْقِنِي الْخَمْرَ، حَتَّى إِذَا مَاتَتْ مَفَاصِلِي وَذَهِلَتْ لَهَا ذَوَاهِلِي فَشَأْنَكَ وَمَا تُرِيدُ، فَأَمَرَ الْمُنْذِرُ بِحَاجَتِهِ مِنَ الْخَمْرِ، حَتَّى إِذَا أَخَذَتْ مِنْهُ وَطَابَتْ نَفْسُهُ دَعَا بِهِ الْمُنْذِرُ، فَلَمَّا مَثَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ أَنْشَأَ يَقُولُ:

وَخَيَّرَنِي ذُو الْبُؤْسِ فِي يَوْمِ بُؤْسِهِ ... خِصَالًا أَرَى فِي كُلِّهَا الْمَوْتَ قَدْ بَرَقْ
كَمَا خُيِّرَتْ عَادٌ مِنَ الدَّهْرِ مَرَّةً ... سَحَائِبَ مَا فِيهَا لِذِي خِيرَةٍ أَنَقْ
سَحَائِبُ رِيحٍ لَمْ تُوَكَّلْ بِبَلْدَةٍ ... فَتَتْرُكَهَا إِلَّا كَمَا لَيْلَةِ الطَّلَقْ

وَوَلَدَ خِدَّانُ بْنُ عَامِرٍ مُعَاوِيَةَ، وَشَبِيباً، وَرَقَبَةَ، وَهُمُ الَّذِينَ أَكَبُّوا عَلَى حُجْرِ بْنِ الحَارِثِ الكِنْدِيِّ لِيَمْنَعُوهُ عَنِ القَتْلِ[1].

وَوَلَدَ رِئَابُ بْنُ هِرٍّ رَبِيعَةَ، فَوَلَدَ رَبِيعَةُ سُوَيْداً، وَهُوَ أَبُو جُبَيْلَةَ وَقَدْ رَأَسَ، وَثَعْلَبَةَ فَوَلَدَ ثَعْلَبَةُ عَوْسَجَةَ، أَبَا مُسْلِمِ بْنِ عَوْسَجَةَ الَّذِي قُتِلَ مَعَ الحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ.

وَوَلَدَ ذُؤَيْبَةُ بْنُ مَالِكٍ ثَعْلَبَةَ.

فَوَلَدَ ثَعْلَبَةُ عُبَيْداً، وَهُوَ أَبُو بُلَيٍّ جَدُّ عَمْرِو[2] بْنِ شَأْسِ بْنِ أَبِي بُلَيٍّ الشَّاعِرِ.

وَوَلَدَ مُرَّةُ بْنُ الحَارِثِ بْنِ سَعْدٍ حُذَاراً، وَزَيْداً، وَقُنْفُذاً، وَرَبِيعَةَ، وَرِفَاعَةَ.

فَوَلَدَ حُذَارٌ رَبِيعَةَ الكَاهِنَ، وَعُمَيْرَةَ. فَوَلَدَ عُمَيْرَةُ الحَارِثَ، وَبِشْراً، وَمَالِكاً.

= فَأَمَرَ بِهِ المُنْذِرُ فَفُصِدَ، فَلَمَّا مَاتَ غُرِّيَ بِدَمِهِ الغَرِيَّانِ.

(١) جَاءَ فِي مَخْطُوطِ «أَنْسَابِ الأَشْرَافِ» لِلْبَلَاذُرِيِّ مَخْطُوطِ اسْتَنْبُولَ رَقْم: ٥٩٩ ص: ٧٦٠ مَا يَلِي:

قَالُوا: كَانَ حُجْرُ بْنُ الحَارِثِ أَبُو امْرِئِ القَيْسِ عَلَى بَنِي أَسَدٍ، فَكَانَ يَأْخُذُ مِنْ كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ فِي كُلِّ سَنَةٍ جِرَّتَيْ وَبَرٍ وَجِرَّتَيْ شَعْرٍ، وَجِرَّتَيْ صُوفٍ، وَنِحْيَيْنِ مِنْ سَمْنٍ وَأَقِطاً، يَسْتَعِينُ بِذَلِكَ فِي مُرُوءَتِهِ، فَمَكَثَ بِذَلِكَ حِيناً، ثُمَّ إِنَّهُ بَعَثَ إِلَيْهِمْ جَابِيَهُ فَمَنَعُوهُ ذَلِكَ وَضَرَبُوا رُسُلَهُ، وَهُوَ يَوْمَئِذٍ بِتِهَامَةَ، فَسَارَ إِلَيْهِمْ حُجْرٌ بِجُنْدٍ مِنْ رَبِيعَةَ، وَجُنْدٍ مِنْ جُنْدِ أَخِيهِ مِنْ قَيْسٍ وَكِنَانَةَ، فَجَعَلَ يَأْخُذُ سَرَوَاتِهِمْ فَيَقْتُلُهُمْ بِالعِصِيِّ، فَسُمُّوا عَبِيدَ العَصَا، وَأَبَاحَ أَمْوَالَهُمْ وَسَيَّرَهُمْ مِنْ تِهَامَةَ، وَآلَى - أَقْسَمَ - أَنْ لَا يُسَاكِنَهُمْ فِي بَلَدٍ، وَحَبَسَ مِنْهُمْ عَمْرَو بْنَ مَسْعُودِ بْنِ كَلَدَةَ بْنِ مُرَارَةَ الأَسَدِيَّ، وَكَانَ سَيِّداً، وَعَبِيدَ بْنَ الأَبْرَصِ، ثُمَّ رَدَّهُمْ.

ثُمَّ إِنَّهُمْ صَبَّحُوا عَسْكَرَ حُجْرٍ وَهُوَ غَافِلٌ، وَعَمَدُوا إِلَى قُبَّتِهِ فَطَعَنَهُ عِلْبَاءُ بْنُ الحَارِثِ بْنِ حَارِثَةَ الكَاهِلِيُّ مِنْ بَنِي أَسَدٍ، وَكَانَ حُجْرٌ قَتَلَ أَبَاهُ، ضَرَبَهُ بِمِعْوَلٍ فَأَصَابَ نِسَاهُ فَمَاتَ، فَلَمَّا قُتِلَ قَالَتْ بَنُو أَسَدٍ: يَا بَنِي كِنَانَةَ قَدْ عَرَفْتُمْ سُوءَ سِيرَتِهِ فِينَا، فَانْتَهَبُوا مَالَهُ، وَشَدُّوا عَلَى هِجَانِهِ فَمَزَّقُوهَا، وَلَفُّوهُ فِي رَيْطَةٍ بَيْضَاءَ ثُمَّ طَرَحُوهُ عَلَى الطَّرِيقِ، فَوَثَبَ عَمْرُو بْنُ مَسْعُودٍ فَضَمَّ عِيَالَهُ إِلَيْهِ، وَقَالَ: أَنَا جَارٌ لَهُمْ، وَاسْتَنْفَرَ امْرُؤُ القَيْسِ بَكْرَ بْنَ وَائِلٍ، فَأَجَابُوهُ وَأَتَى بَنِي أَسَدٍ الخَبَرُ.

وَجَاءَ فِي كِتَابِ «صُبْحِ الأَعْشَى فِي صِنَاعَةِ الإِنْشَا» لِلْقَلْقَشَنْدِيِّ نُسْخَةٌ مُصَوَّرَةٌ عَنِ الطَّبْعَةِ الأَمِيرِيَّةِ بِمِصْرَ وِزَارَةِ الثَّقَافَةِ المُؤَسَّسَةِ العَامَّةِ المِصْرِيَّةِ. ج ١، ص: ٢١٦ مَا يَلِي:

وَقَدْ كَانَتِ العَرَبُ الأُوَلُ فِي الزَّمَنِ القَدِيمِ تَتَحَاشَى اللَّفْظَ الغَرِيبَ فِي نَظْمِهَا وَنَثْرِهَا، وَتَمِيلُ إِلَى السَّهْلِ وَتَسْتَعْذِبُهُ، وَيَكْفِي مِنْ ذَلِكَ كَلَامُ قَبِيصَةَ بْنِ نُعَيْمٍ، لَمَّا قَدِمَ عَلَى امْرِئِ القَيْسِ فِي أَشْيَاخِ بَنِي أَسَدٍ يَسْأَلُونَهُ.

ـي المعفوّ عن دم أبيه فقال له: «إنك في المحل والقدر من المعرفة بتصرف الدهر وما تحدثه أيامه وتنتقل به أحواله بحيث لا تحتاج إلى تذكير من واعظ، ولا تبصير من مجرب، ولك من سؤدد منصبك، وشرف أعراقك وكرم أصلك في العرب محتد يحتمل ما حمل عليه من إقالة العثرة ورجوع عن الهفوة، ولا تتجاوز الهمم إلى غاية إلا رجعت إليك، فوجدت عندك من فضيلة الرأي، وبصيرة الفهم، وكرم الصفح ما يطول رغباتها ويستغرق طلباتها، وقد كان الذي كان من الخطب الجليل الذي عمت رزيته نزارا واليمن ولم تخصص بذلك كندة دوننا للشرف البارع الذي كان لحجر، ولو كان يفدى هالك بالأنفس الباقية بعده لما بخلت كرائمنا بها على مثله، ولكنه مضى به سبيل لا يرجع أخراه على أولاه، ولا يلحق أقصاه أدناه، فأحمد الحالات في ذلك أن تعرف الواجب عليك في إحدى خلال ثلاث: إما أن اخترت من بني أسد أشرفها بيتا، وأعلاها في بناء المكرمات صوتا، فقدناه إليك بنسعة تذهب مع شفرات حسامك بباقي قصرته، فنقول: رجل امتحن بهالك عزيز فلم يستل سخيمته إلا تمكينه من الانتقام، أو فداء بما يروح على بني أسد من نعمها فهي ألوف تجاوز الحسبة، فكان ذلك فداء رجعت به القضب إلى أجفانها، ولم يرددها تسليط الإحن على البرآء، وإما أن وادعتنا إلى أن تضع الحوامل فتسدل الأزر، وتعقد الخمر فوق الرايات.»

فبكى امرؤ القيس ساعة، ثم رفع رأسه فقال:

«لقد علمت العرب أنه لا كفء لحجر في دم، وإني لن أعتاض به جملا ولا ناقة، فأكتسب به سبة الأبد، وفت العضد، وأما النظرة فقد أوجبتها الأجنة في بطون أمهاتها، ولن أكون لعطبها سببا، وستعرفون طلائع تحمل في القلوب حنقا وفوق الأسنة علقا:

إذا جالت الحرب في مأزق ... تصافح فيه المنايا النفوسا

أتقيمون أم تنصرفون؟» قالوا: بل ننصرف بأسوأ الاختيار وأبلى الاجترار، بمكروه وأذية، وحرب وبلية، ثم نهضوا عنه وقبيصة يتمثل:

لعلك أن تستوخم الورد إن غدت ... كتائبنا في مأزق الحرب تمطر

فقال امرؤ القيس: لا والله، أستعذبه فرويدا ينفرج لك دجاها عن فرسان كندة وكتائب حمير، ولقد كان ذكر غير هذا أولى، إذ كنت نازلا بربعي، ولكنك قلت فأوجبت.

فقال قبيصة: ما يتوقع فوق قدر المعاتبة والإعتاب. فقال امرؤ القيس: هو ذاك.

(٢) جاء في حاشية مخطوط مختصر ابن الكلبي: عمرو بن شاس في التبيين في نسب القرشيين أنه شهد الحديبية وهو ممن شهر بالبأس، وكان شاعرا مطبوعا، وابنه عرار: بفتح العين وكسرها، والعرار بالفتح شجر، وبالكسر صوت الظليم.

وجاء في كتاب البيان والتبيين للجاحظ. طبعة مكتبة الخانجي بالقاهرة. ج: ٤ ص: ٦٧ ما يلي:

منهم خُنَيس بن الربيع الفقيه الكوفي، وقبيصة بن جابر بن وهب بن مالك بن عميرة بن حذار ابن مرة، ومن ولد قبيصة المُلْبِس، ومروان، وفاطمة وهي أم الربيع الفقيه.

ومن بني جُشَم بن الحارث، وهم في بني مرة بن سعد من بني أسد، أبو حَصين عثمان بن عاصم بن حَصين.

وولد سواءة بن الحارث بن سعد غنمًا، ومالكًا. فولد غنم مُحَلِّمًا، وحذارًا، وجميرًا. فولد مُحَلِّم عبد ثَبِير[1]، ولد في أصل ثَبِير فسُمّي به.

منهم المرقع بن ثمامة بن خويلد بن عصم بن أوس بن عبد ثبير أصابته جراحة مع الحسين عليه السلام، ثم مات منها بعد بالكوفة.

وولد مالك بن سعد بن ثعلبة سُبَيعًا، وعمرًا، وشمريا، وحمحمة، وعبادًا، فولد عمرو بن مالك الحارث.

منهم الكُمَيت بن زيد بن الأخنس بن زيد بن مجالد بن ربيعة بن قيس بن الحارث بن مالك بن سعد بن ثعلبة الشاعر، ومرداس بن خذام الشاعر، والجليح، وهو ربيعة بن أسلم بن

= وأنشد ابن الأعرابي لعمرو بن شاس:

متى يبلغ البنيان يومًا تمامه إذا كنت تبنيه وآخر يهدم

(١) ثبير: بالفتح ثم الكسر وياء ساكنة وراء، قال نصر: ثبير من أعظم جبال مكة بينها وبين عرفة سمّي ثبير أبرجل من هذيل مات في ذلك الجبل، فعرف الجبل به واسم الرجل ثبير.

(٢) جاء في كتاب «الأغاني» طبعة الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ج ١٧ ص ١ وما بعدها ما يلي:

هو الكميت بن زيد بن خنيس بن مجالد بن وهيب بن عمرو بن سبيع بن مالك بن سعد بن ثعلبة ابن دودان بن أسد بن خزيمة.

شاعر مقدم، عالم بلغات العرب، خبير بأيامها، من شعراء مضر وألسنتها كان معروفًا بالتشيع لبني هاشم.

لقاؤه بالفرزدق وهو صبي

مر الفرزدق بالكميت وهو ينشد - والكميت يومئذ صبي - فقال له الفرزدق: يا غلام أيسرك أني أبوك؟ فقال له: لا ولكن يسرني أن تكون أمي فحصر - الحصر بالتحريك: العي في المنطق - الفرزدق، فأقبل على جلسائه وقال ما مر بي مثل هذا قط.

يعرض شعره على الفرزدق فيجيزه =

= ... لمّا قال الكميتُ بنُ زيدٍ الشعرَ كان أوّلُ ما قالَهُ الهاشميّاتُ فسترَها، ثمّ أتى الفرزدقَ بنَ غالبٍ فقالَ لهُ: يا أبا فراسٍ، إنّكَ شيخُ مضرَ وشاعرُها، وأنا ابنُ أخيكَ الكميتُ بنُ زيدٍ الأسديّ، فقالَ لهُ: صدقتَ أنتَ ابنُ أخي، فما حاجتُكَ؟ قالَ: نُفِثَ على لساني - أُوحيَ إليَّ بالشعرِ - فقلتُ شعرًا فأحببتُ أنْ أعرضَهُ عليكَ، فإنْ كانَ حسنًا أمرتَني بإذاعتِهِ، وإنْ كانَ قبيحًا أمرتَني بسترِهِ، وكنتَ أولى مَنْ سترَهُ عليَّ، فقالَ لهُ الفرزدقُ: أمّا عقلُكَ فحسنٌ، وإنّي لأرجو أنْ يكونَ شعرُكَ على قدرِ عقلِكَ، فأنشدْني ما قلتَ فأنشدَهُ:

طربتُ وما شوقًا إلى البيضِ أطربُ

قالَ: فقالَ لي: فيمَ تطربُ يا ابنَ أخي؟ فقالَ:

ولا لعبًا منّي وذو الشيبِ يلعبُ

فقالَ: بلى يا ابنَ أخي، فالعبْ، فإنّكَ في أوانِ اللعبِ، فقالَ:

ولم يُلهني دارٌ ولا رسمُ منزلٍ … ولم يتطرّبني بنانٌ مخضّبُ

فقالَ: ما يطربُكَ يا ابنَ أخي؟ فقالَ:

ولا السانحاتُ البارحاتُ عشيّةً … أمرَّ سليمُ القرنِ أم مرَّ أعضبُ؟

فقالَ: أجلْ، لا تتطيّرْ. فقالَ:

ولكنْ إلى أهلِ الفضائلِ والنُّهى … وخيرِ بني حوّاءَ والخيرُ يُطلبُ

فقالَ: ومَنْ هؤلاءِ؟ قالَ:

إلى النفرِ البيضِ الذينَ بحبِّهم … إلى اللهِ فيما نابني أتقرّبُ

قالَ: أرحني ويحكَ! مَنْ هؤلاءِ؟ قالَ:

بني هاشمٍ رهطِ النبيِّ فإنّني … بهم ولهم أرضى مرارًا وأغضبُ
خفضتُ لهم منّي جناحَيْ مودّةٍ … إلى كنفٍ عِطفاهُ أهلٌ ومرحبُ
وكنتُ لهم من هؤلاءِ وهؤلا … مجنًّا على أنّي أُذمُّ وأُقصبُ
وأُرمى وأرمي بالعداوةِ أهلَها … وإنّي لأوذى فيهم وأؤنَّبُ

فقالَ لهُ الفرزدقُ: يا ابنَ أخي، أذِعْ، ثمّ أذِعْ، فأنتَ واللهِ أشعرُ مَنْ مضى وأشعرُ مَنْ بقي.

لمّا قالَ الكميتُ الهاشميّاتِ، طلبَ دمَهُ هشامُ بنُ عبدِ الملكِ، فأخذَهُ واليهِ على العراقِ: خالدُ بنُ عبدِ اللهِ وحبسَهُ في المخيّسِ - السجنِ - وكانَ أبانُ بنُ الوليدِ البجليُّ عاملًا على واسطٍ، وكانَ الكميتُ صديقَهُ، فبعثَ إليهِ بغلامٍ على بغلٍ وقالَ لهُ: أنتَ حرٌّ إنْ لحقتَهُ، والبغلُ لكَ، وكتبَ إليهِ: قد بلغَني ما صرتَ إليهِ، وهو القتلُ، إلّا أنْ يدفعَ اللهُ عزَّ وجلَّ، وأرى لكَ أنْ تبعثَ إلى حُبّى - يعني زوجةَ الكميتِ وهي بنتُ نكيفِ بنِ عبدِ =

= الواحد وهي ممن يتشيع أيضاً - فإذا دخلت إليك تنقبت نقابها، ولبست ثيابها وخرجت، فإني أرجو الا يؤبه لك.

فأرسل الكميت إلى أبي وضاح حبيب بن بديل، وإلى فتيان من بني عمه، فدخل عليه حبيب فأخبره الخبر وشاوره، فسدد رأيه، ثم بعث إلى حبى امرأته، فقص عليها القصة وقال لها: أي ابنة عم، إن الوالي لا يقدم عليك، ولا يسلمك قومك، ولو خفته عليك لما عرضتك له، فألبسته ثيابها وإزارها وخمرته، وقالت له: أقبل وأدبر، ففعل، فقالت: ما أنكر منك شيئاً إلا يبساً في كتفيك، فاخرج على اسم الله.

وأخرجت معه جارية لها، فخرج وعلى باب السجن أبو وضاح ومعه فتيان من بني أسد، فلم يؤبه له، فساروا حتى أدخله أبو وضاح بيته، ولما طال الأمر على السجان نادى الكميت فلم يجبه، فدخل ليعرف خبره، فصاحت به المرأة: وراءك، لا أم لك! فشق ثوبه ومضى صارخاً إلى خالد، فأخبره الخبر، فأحضر حبى فقال لها: يا عدوة الله، احتلت على أمير المؤمنين وأخرجت عدوه، لأمثلن بك ولأصنعن، ولأفعلن، فاجتمعت بنو أسد إليه وقالوا: ما سبيلك على امرأة منا خدعت. فخافهم فخلى سبيلها.

وأقام الكميت مدة متوارياً، حتى أيقن أن الطلب قد خف عنه، فخرج ليلاً في جماعة من بني أسد، وفيمن معه صاعد غلامه، فلم يزالوا يسيرون حتى جاؤوا الشام، فتوارى في بني أسد وبني تميم، وأرسل إلى أشراف قريش، فمشت رجالات قريش بعضها إلى بعض، وأتوا عنبسة بن سعيد بن العاص، فقال لهم: مروه أن يعوذ بقبر معاوية بن هشام بدير حنيناء، فمضى الكميت فضرب فسطاطه على قبره، فأصبح هشام على عادته متطلعاً من قصره إلى القبر، فقال: من هذا؟ فقالوا: لعله مستجير بالقبر! فقال: يجار من كان إلا الكميت، فإنه لا جوار له، فقيل له: إنه الكميت، قال: يحضر أعنف إحضار، فلما دعي ربط صبيان معاوية بن هشام ثيابهم بثيابه - وكان أحدهم عبد الرحمن الداخل صقر قريش - فلما نظر هشام إليهم اغرورقت عيناه واستعبر، وهم يقولون: يا أمير المؤمنين استجار بقبر أبينا، وقد مات ومات حظه من الدنيا فاجعله هبة له ولنا، ولا تفضحنا فيمن استجار به، فبكى هشام حتى انتحب، ثم أقبل على الكميت فقال له: أنت القائل: ولا تقولوا غيرها

فقال: لا والله، ولا أتان من أتن الحجاز وحشية، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه، ثم قال: أما بعد، فإني كنت أتدهدى في غمرة، وأعوم في بحر غواية، أخنى علي خطلها، واستفزني وهلها، فتحيرت في الضلالة، وتسكعت في الجهالة، مهرعاً عن الحق، جائراً عن القصد، أقول الباطل ضلالاً، وأفوه بالبهتان وبالاً، وهذا مقام العائذ مبصر الهدى ورافض العمى، فاغسل عني يا أمير المؤمنين الحوبة بالتوبة، واصفح عن الزلة، واعف عن الجرمة، وأنشد، ثم قطع الإنشاد وعاد إلى خطبته، فقال: إغضاء أمير المؤمنين وسماحته وصباحته ومناط المنتجعين بحبله، من لا تحل حبوته لإساءة المذنبين، فضلاً عن استشاطة =

= غضبه بجهل الجاهلين .

فقال له: ويلك يا كميت! من زين لك الغواية، ودلاك في العماية؟ قال: الذي أخرج أبانا من الجنة، وأنساه العهد، فلم يجد له عزما، فقال له: إيه! وتحادثوا في شعره.

وكان هشام متكئا فاستوى جالسا، وقال: هكذا فليكن الشعر، ثم قال: قد رضيت عنك يا كميت، فقبل يده، وقال: يا أمير المؤمنين، إن رأيت أن تزيد في تشريفي، ولا تجعل لخالد علي إمارة! قال: قد فعلت، وكتب له بذلك، وأمر له بأربعين ألف درهم، وثلاثين ثوبا هشامية، وكتب إلى خالد أن يخلي سبيل امرأته، ويعطيها عشرين ألفا وثلاثين ثوبا ففعل ذلك، وجمعت له بنو أمية بينها مالا كثيرا .

جعفر الصادق يدعو للكميت

حدثنا محمد بن سهل صاحب الكميت قال :

دخلت مع الكميت على أبي عبد الله جعفر الصادق بن محمد الباقر عليهما السلام، فقال له: جعلت فداك! ألا أنشدك؟ قال: إنها أيام عظام، قال: إنها فيكم، قال: هات، - وبعث أبو عبد الله إلى بعض أهله فقرب - فأنشده فكثر البكاء حين أتى على هذا البيت :

يصيب به الرامون عن قوس غيرهم   فيا آخرا أسدى له الغي أول

فرفع أبو عبد الله - عليه السلام - يديه، فقال: اللهم اغفر للكميت ما قدم وما أخر، وما أسر وما أعلن، وأعطه حتى يرضى .

قال: ودخلنا يوما على أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين، فأعطانا ألف دينار وكسوة، فقال له الكميت: والله ما أحببتكم للدنيا، ولو أردت الدنيا لأتيت من هي في يديه، ولكني أحببتكم للآخرة، فأما الثياب التي أصابت أجسامكم فأنا أقبلها لبركتها، وأما المال فلا أقبله، فرده وقبل الثياب .

قال: ودخلنا على فاطمة بنت الحسين - عليهما السلام - فقالت: هذا شاعرنا أهل البيت، وجاءت بقدح فيه سويق، فحركته بيدها وسقت الكميت فشربه، ثم أمرت له بثلاثين دينارا ومركب، فهملت عيناه وقال: لا والله لا أقبلها إني لم أحبكم للدنيا .

إن التقية لتحل

أخبرني محمد بن خلف بن وكيع قال: حدثني ... ربعي بن عبد الله بن الجارود بن أبي سبرة عن أبيه قال: دخل الكميت بن زيد الأسدي على أبي جعفر محمد بن علي، عليهما السلام، فقال له: يا كميت أنت القائل :

فالآن صرت إلى أمية   ة والأمور إلى المصاير

قال: نعم قد قلت ولا والله ما أردت إلا الدنيا، ولقد عرفت فضلكم، قال: إن قلت ذلك فإن التقية لتحل :

عَمْرِو بْنِ مَالِكِ بْنِ سَعْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ، وَسِنَانُ بْنُ مُعْشِرِ بْنِ هَمَّرِ بْنِ ظَالِمِ بْنِ مَخْزُومِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَالِكٍ.

هَؤُلَاءِ بَنُو سَعْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ دُودَانَ

وَوَلَدَ مَالِكُ بْنُ ثَعْلَبَةَ بْنِ دُودَانَ غَاضِرَةَ، وَعَمْرًا، وَأُمُّهُمَا أُمُّ خَارِجَةَ، وَهِيَ عَمْرَةُ ابْنَةُ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُدَادٍ، بَجَلِيَّةٌ، وَثَعْلَبَةَ، وَسَعْدًا، وَأُمُّهُمَا النَّاقِمِيَّةُ، وَمَالِكَ بْنَ مَالِكٍ، وَأُمُّهُ سَلْمَى بِنْتُ مَالِكِ بْنِ غَنْمِ بْنِ دُودَانَ، وَفَدُوا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَتْ سَلْمَى تَحْتَ سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ، هِيَ وَالنَّاقِمِيَّةُ، وَهِيَ رَقَاشُ بِنْتُ عَامِرٍ، وَهُوَ النَّاقِمُ بْنُ جَدَّانَ ابْنِ جَدِيلَةَ بْنِ أَسَدِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ نِزَارٍ، فَلَحِقَتَا بِقَوْمِهِمَا وَكُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا فِي شَهْرِهَا تَوَقُّعُ أَنْ تَلِدَ، فَتَزَوَّجَ سَلْمَى مَالِكُ بْنُ ثَعْلَبَةَ، فَوَلَدَتْ لَهُ مَالِكَ بْنَ مَالِكٍ عَلَى فِرَاشِهِ، وَتَزَوَّجَ النَّاقِمِيَّةَ مُعَاوِيَةُ بْنُ بَكْرِ بْنِ هَوَازِنَ، فَوَلَدَتْ لَهُ صَعْصَعَةَ عَلَى فِرَاشِهِ، فَجَعَلَتْ سَلْمَى تُرَقِّصُ مَالِكَ بْنَ مَالِكٍ ابْنَهَا وَتَقُولُ:

وَأَبِيبِي زُنَيْبِي ، وَفَدَيْتُ زُنَيْبِي

فَسُمِّيَ الزَّنْيَةَ، فَوَفَدَ حَضْرَمِيُّ بْنُ عَامِرٍ أَحَدُ بَنِي الزَّنْيَةِ فِي نَفَرٍ مِنْهُمْ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: مِمَّنْ أَنْتُمْ؟ قَالَ: مِنْ بَنِي أَسَدٍ، قَالَ: أَيُّ بَنِي أَسَدٍ؟ قَالَ: بَنُو الزَّنْيَةِ، قَالَ: أَنْتُمْ بَنُو الرِّشْدَةِ، قَالُوا: لَا نَكُونُ مِثْلَ بَنِي مُحَوَّلَةَ رَغِبُوا عَنْ أَبِيهِمْ - يَعْنُونَ بَنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غَطَفَانَ، كَانُوا بَنِي عَبْدِ الْعُزَّى، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنْتُمْ بَنُو عَبْدِ اللَّهِ، فَغَلَبَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْحَضْرَمِيِّ بْنِ عَامِرٍ: أَتَقْرَأُ مِنَ الْقُرْآنِ شَيْئًا؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَاقْرَأْ، فَقَرَأَ: سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى، وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى، وَالَّذِي أَمَنَّ عَلَى الْحُبْلَى فَأَخْرَجَ مِنْهَا نَسَمَةً تَسْعَى بَيْنَ شَغَافٍ وَحَشَا، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا تَزِيدُوا فِيهَا فَإِنَّهَا كَافِيَةٌ شَافِيَةٌ.

فَوَلَدَ مَالِكُ بْنُ مَالِكٍ الْقَيْنَ، وَكَعْبًا، وَحُيَيًّا، وَسَعْدًا، وَرَبِيعَةَ.

فَوَلَدَ الْقَيْنُ كَعْبًا، وَمَالِكًا، وَحُيَيًّا، فَوَلَدَ كَعْبٌ رِزْقًا، وَعَدِيًّا، وَضَبًّا، فَوَلَدَ ضَبٌّ هَمَّامًا، وَجُعْشُمًا. فَوَلَدَ هَمَّامٌ مُوَالَةَ. فَوَلَدَ مُوَالَةُ كُوزًا، وَعَامِرًا، وَمُجَمِّعًا، وَصَخْرًا، وَزَيْدًا، وَعَدِيًّا، وَجُبَيْلًا، وَخُدَاشًا.

مِنْهُمْ زَيْدُ بْنُ حُذَيْفَةَ بْنِ كُوزِ بْنِ مُوَالَةَ، كَانَ شَرِيفًا، وَحَضْرَمِيُّ بْنُ عَامِرِ ابْنِ مُجَمِّعِ بْنِ مُوَالَةَ، الشَّاعِرُ الْوَافِدُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَهُ يَقُولُ زَيْدُ الْخَيْلِ:

لَوْ كَانَ جَارِي حَضْرَمِيٌّ لَأَصْبَحَتْ ... قَبَائِلُ خَيْلٍ تَحْمِلُ الْبِيضَ وَالْأَسَلْ

وَكِدَامُ بْنُ الْحَضْرَمِيِّ كَانَ مَعَهُ اللِّوَاءُ يَوْمَ صِفِّينَ، وَكَانَ عَلَى شُرَطِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَمِنْهُمْ ضِرَارُ[1] بْنُ الأَزْوَرِ، وَهُوَ مَالِكُ بْنُ أَوْسِ بْنِ جَذِيمَةَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ مَالِكِ ابْنِ مَالِكٍ، الشَّاعِرُ القَائِلُ حِينَ أَسْلَمَ:

فَيَا رَبِّ لَا أُغْبَنَنْ بَيْعَتِي ... وَقَدْ بِعْتُ أَهْلِي وَمَالِي بِدَالَا

وَيَزِيدُ بْنُ أَنَسِ بْنِ كِلَابِ بْنِ طُفَيْلِ بْنِ رَوَّادِ بْنِ سَعْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ مَالِكٍ، مَاتَ أَيَّامَ المُخْتَارِ وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِهِ.

هَؤُلَاءِ بَنُو مَالِكِ بْنِ مَالِكٍ

وَمِنْ بَنِي كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَمَّارِ بْنِ عُيَيْنَةَ، أَحَدُ بَنِي خَلَفِ بْنِ كَعْبٍ.

وَوَلَدَ سَعْدُ بْنُ مَالِكِ بْنِ ثَعْلَبَةَ سُوَاءَةَ، وَسَلَامَةَ بَطْنٌ، وَالحَارِثَ.

فَوَلَدَ الحَارِثُ سُوَاءَةَ بَطْنٌ، وَعَمْرًا، وَسَلَامَةَ بَطْنٌ، قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادٍ: سُوَاءَةُ بْنُ الحَارِثِ بْنِ سَعْدٍ.

وَوَلَدَ سَلَامَةُ لُغْزًا، وَنَاشِبًا بَطْنٌ، وَالحَارِثَ، وَخُنَاسًا.

مِنْهُمْ أَشْعَرُ الرَّقَبَانُ، وَهُوَ عَمْرُو بْنُ حَارِثَةَ بْنِ نَاشِبِ بْنِ سَلَامَةَ.

وَوَلَدَ سُوَاءَةُ [بْنُ الحَارِثِ] بْنِ سَعْدٍ مَارِقًا، وَصُبَيْقِيًّا، فَوَلَدَ مَارِقٌ عَبْدًا، فَوَلَدَ عَبْدٌ كَلَدَةَ، وَثُمَامَةَ، فَوَلَدَ كَلَدَةُ مَسْعُودًا، أَبَا عَمْرِو بْنِ مَسْعُودٍ الَّذِي يُقَالُ إِنَّ النُّعْمَانَ بَنَى عَلَيْهِ أَحَدَ الغَرِيَّيْنِ، وَلَهُ يَقُولُ الشَّاعِرُ:

أَلَا بَكَرَ النَّاعِي بِخَيْرِ بَنِي أَسَدٍ ... بِعَمْرِو بْنِ مَسْعُودٍ وَبِالسَّيِّدِ الصَّمَدِ

وَوَلَدَ سُوَاءَةُ بْنُ سَعْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ ثَعْلَبَةَ عَامِرًا، وَسَعْدًا، وَنَصْرًا، وَالحَارِثَ، فَوَلَدَ عَامِرٌ رَبِيعَةَ، فَوَلَدَ رَبِيعَةُ عَوْفًا، وَهُوَ الكَاهِنُ الَّذِي ذَكَرَهُ امْرُؤُ القَيْسِ فِي شِعْرِهِ، وَمُظْهِرًا، وَعَوْفًا.

وَوَلَدَ نَصْرُ بْنُ سُوَاءَةَ نَاشِرَةَ، فَوَلَدَ نَاشِرَةُ مَالِكًا، وَعَبْدًا، وَحُنَيْسًا، وَالحَارِثَ، وَجُشَمَ

---

(١) جاء في مخطوط أنساب الأشراف مخطوط استنبول للبلاذري. رقم ٥٩٩١ ص: ٩٤٧ ما يلي:
نَسَبُهُ كَمَا هُنَا، وَالَّذِي قَالَ حِينَ أَسْلَمَ:

جَعَلْتُ القِدَاحَ وَعَزْفَ القِيَانِ ... وَالخَمْرَ تَصْلِيَةً وَابْتِهَالَا

وَكَرِّي مُشَهَّرِي فِي غَمْرَةٍ ... وَجَهْدِي عَلَى المُشْرِكِينَ القِتَالَا

وَقَالَتْ جَمِيلَةُ بَدَّدْتَنَا ... وَطَرَدْتَ أَهْلَكَ شَتَّى عِيَالَا

فَيَا رَبِّ لَا أُغْبَنَنْ بَيْعَتِي ... وَقَدْ بِعْتُ أَهْلِي وَمَالِي بِدَالَا

وَضِرَارٌ قَاتِلُ مَالِكِ بْنِ نُوَيْرَةَ التَّمِيمِيِّ، وَلَهُ يَقُولُ مُتَمِّمُ بْنُ نُوَيْرَةَ:

نِعْمَ القَتِيلُ إِذَا الرِّيَاحُ تَنَاوَحَتْ ... تَحْتَ الإِزَارِ قَتَلْتَ يَا ابْنَ الأَزْوَرِ

= ضرار بن الأزور يفهم من قول خالد القتل

وجاء في كتاب «الأغاني» الطبعة المصورة عن طبعة دار الكتب المصرية، ج: ١٥ ص: ٣٠٠ ما يلي:

قدم خالد بن الوليد البطاح - في حروب الردة - فلم يجد عليها أحداً، ووجد مالك بن نويرة قد فرّقهم في أموالهم ونهاهم عن الاجتماع، فبعث السرايا وأمرهم بداعية الإسلام، فمن أجاب فسالموه، ومن لم يجب وامتنع فاقتلوه.

فجاءته الخيل بمالك بن نويرة في نفر معه من بني ثعلبة بن يربوع، ومن بني عاصم، وعبيد وعرين وجعفر، واختلفت السرية فيهم، وفيهم أبو قتادة، وكان ممن شهدوا أنهم قد أذّنوا وأقاموا وصلّوا، فلما اختلفوا في أمرهم، أمر خالد أن يحبسوا، وكانت ليلة باردة لا يقوم لها شيء، وجعلت تزداد برداً فأمر خالد منادياً فنادى: «دافئوا أسراكم»

وكان في لغة كنانة إذا قالوا: دافئوا الرجل وأدفئوه، فمعنى ذلك اقتلوه من الدفء، فظن القوم أنه يريد القتل فقتلوهم، فقتل ضرار بن الأزور مالكاً، فسمع خالد الواعية، فخرج وقد فرغوا منهم فقال: إذا أراد الله أمراً أمضاه.

وجاء في كتاب «الأوائل» لأبي هلال العسكري، تحقيق محمد المصري ووليد قصاب، نشر وزارة الثقافة والإرشاد القومي بدمشق. ج: ١ ص: ٢٩٩ ما يلي

وسار خالد حتى أتى بانقيا - إحدى قرى سواد العراق - فصالحه أهلها على ألف درهم وطيلسان فبعث به إلى أبي بكر، فكان أول مال ورد عليه من العراق، وقالوا: أول مال ورد عليه من العراق مال الحيرة، والأول أصح، وكسا الطيلسان الحسن بن علي عليه السلام، وقال ضرار بن الأزور:

أرقت ببانقيا ومن يلق مثل ما لقيت بباتقيا من الهم يأرق

- وجاء في حاشية الصفحة: ضرار بن الأزور، أحد الأبطال في الجاهلية والإسلام، وكان شاعراً مطبوعاً له صحبة، وهو الذي قتل مالك بن نويرة بأمر خالد بن الوليد، حضر اليرموك وفتح الشام، وقاتل يوم اليمامة أشد قتال حتى قطعت ساقاه، فجعل يحبو على ركبتيه، ويقاتل والخيل تطؤه ومات بعد أيام («الأعلام» ٢١١/٣) كأني بالمحققين لا يعرفون شيئاً عن التاريخ، فكيف يكون حضر اليرموك وقد قتل باليمامة، فقد كان ضرار على خيل المسلمين يوم فتح فحل، وكانت بعد فتح دمشق، كما جاء في «تاريخ ابن الأثير» طبعة دار الكتاب العربي. ج: ٢ ص: ٢٩٥

وكانت معركة اليمامة في سنة ١١هـ وغزو العراق سنة ١٢هـ وفتح فحل سنة ١٤ كما جاء في «الطبري» ج: ٢

وكان يجب عليهما أن يعلما ذلك من الشعر نفسه، لأن خالد بن الوليد لم يغز العراق إلا بعد حروب الردة أي يوم اليمامة، وشعر ضرار هذا يثبت على أنه كان معه في غزو العراق.

= وجاء في مجلة المقتطف المصرية عدد شهر آب (أغسطس) لعام ١٩٤٥ رداً على كتاب أبي بكر الصديق للدكتور محمد باشا هيكل مقال للأستاذ أحمد محمد شاكر، ما يلي :

مقتل مالك بن نويرة

لقد لخص المؤلف - أو اقتبس - الروايات التي وردت في وقعة خالد ومالك، وذكر تضارب الأفكار فيها، ولكنه أتى في بعض الروايات بشيء لم نجد عليه دليلاً، وما نظنه يصح، فلو أنه صح لم يكن لخالد عذر، ولم يكن أبو بكر ليعذره، ولوجب عليه أن يأخذه بدم مالك بن نويرة، فقد قال المؤلف (١٤٥) : ،، إلى هنا تتفق الروايات، ومن هنا يبدأ اختلافها. قال أبو قتادة : إن القوم أقروا بالزكاة وإيتائها، وقال غيره : بل أنكروها وأصروا على منعها ،،.

ولم يكن شيء من هذا، فيما نعلم، فقد كان من عهد أبي بكر إلى جيوشه في حروب الردة : ،، إذا نزلتم منزلاً فأذنوا وأقيموا، فإن أذن القوم وأقاموا فكفوا عنهم وإن لم يفعلوا فلا شيء إلا الغارة، ثم تقتلوا كل قتلة، الحرق فما سواه، وإن أجابوكم إلى داعية الإسلام فسائلوهم، فإن أقروا بالزكاة فاقبلوا منهم، وإن أبوها فلا شيء إلا الغارة، ولا كلمة ،، وهذا هو المعقول البديهي المعروف من شرعة الإسلام، ومن أخبار الخلاف بين أبي بكر وعمر في قتال مانعي الزكاة المرتدين، فقد كان عمر يظن أن منع الزكاة ليس ردة، وأن إظهار الإسلام وإقام الصلاة كافيان في حقن الدماء، فأقام أبو بكر عليه الحجة، حتى اطمأن إلى أن أداء الزكاة كإقام الصلاة شرط في صحة الإسلام، فقال عمر : ،، فو الله ما هو إلا أن قد شرح الله صدر أبي بكر فعرفت أنه الحق ،،.

فلو أن أبا قتادة ومن معه، الذين خالفوا على خالد، قبل مسيره إلى البطاح وبعده، وبعد أخذ مالك بن نويرة، شهدوا أن مالكاً وقومه ،، أقروا بالزكاة وإيتائها ،، لم يكن خالد ليأمر بقتل رئيسهم مالك إن شاء الله، فإنما كان مسيره ليرجعهم إلى الإسلام وليأخذ منهم الزكاة، فماذا بعد أن يعطوا ما سار إليهم من أجله؟ لا شيء إلا العدوان وسفك الدم الحرام، ونعيذ بالله خالداً ومن معه من ذلك، فهذه رواية لم نرها في شيء مما بين أيدينا من المصادر، ولا تكون صحيحة أبداً، فما ندري من أين جاء بها المؤلف !

وقد ساق المؤلف مسير خالد هذا المساق : ،، ثم إنه أمر مع السير إلى البطاح يلقى فيها مالك بن نويرة ومن كان معه في مثل تردده، وعرف الأنصار هذا العزم منه فترددوا وقالوا : ما هذا بعهد الخليفة إلينا، إنما عهده إن نحن فرغنا من البزاخة واستبرأنا بلاد القوم أن نقيم حتى يكتب إلينا، وأجابهم خالد : إن يكن عهد إليكم هذا فقد عهد إلي أن أمضي، وأنا الأمير وإلي تنتهي الأخبار، ولو أنه لم يأتني كتاب ولا =

= أمير، ثم رأيت فرصة إن أغفلته بها فاتتني لم أعلمه حتى أنتهزها، وكذلك إذا ابتلينا بأمر لم يعهد لنا فيه، لم ندع أن نرى أفضل ما يحضرنا ثم نعمل به، وهذا مالك بن نويرة بحيالنا، وأنا قاصد له بمن معي من المهاجرين والتابعين لهم بإحسان، ولست أكرهكم.» (ص ١٤٢ - ١٤٤). وهذا النص نقله المؤلف من تاريخ الطبري (٢ : ٤١١ طبعة الحسينية) واختصره بعض الاختصار، وحرفه بعض التحريف، وإن أتى بجملته ومعناه تقريباً، ولا بأس. ولكن في هذه الرواية شيئاً من الشذوذ، تحتاج معه إلى نقد وفحص، فليس في منطق الحروب ولا منطق الولايات أن يعهد الأمير الأكبر أو القائد الأعلى إلى من دونه من القواد والولاة بعهد ثم يعهد في الوقت نفسه إلى الجند أو إلى من دون القائد والوالي ممن يأتمرون بأمره، بعهد آخر خاص بهم، بل المعروف في الدنيا كلها، وفي تاريخ الولايات في صدر الإسلام خاصة، أن الأمير أو القائد له الطاعة الكاملة على من هو في ولايته من الجند والقواد، حتى لو كانوا أرفع درجة منه أو أقدم إسلاماً وهجرة، والمثل على ذلك حاضرة، يعرفها كل من قرأ شيئاً من التاريخ. فهذه الرواية إما أن يكون فيها شيء من الخطأ من رواتها، وإما أن يكون أبو قتادة رضي الله عنه ومن معه من الأنصار سمعوا شيئاً من أبي بكر، ظنوه عهداً خاصاً إليهم فأخطأوا سمعه أو فهمه، ثم أخطأوا فيما ذهبوا إليه من الخلاف على خالد، فلما استبانوا خطأهم، بعد أن سار وتركهم، أرسلوا وراءه من استمهله حتى أدركوه، ندماً على ما كان منهم، ودخلوا معه في أمره.

وفي الطبري رواية أخرى تساير منطق الحوادث، وتساير منطق العهود والولايات (٢ : ٥٠٢) فهي تقول: «لما أراح أسامة وجنده ظهرهم، وجموا، وقد جاءت صدقات كثيرة تفضل عنهم، قطع أبو بكر البعوث وعقد الألوية، فعقد أحد عشر لواء، عقد لخالد بن الوليد وأمره بطليحة بن خويلد، فإذا فرغ سار إلى مالك ابن نويرة بالبطاح إن أقام له.» فهذا هو العهد الصحيح، وهو المعقول في شأن الولاة والقواد، أن يكون العهد لهم، وأن تصدر الأوامر إليهم، لا إلى من دونهم من القادة أو الجند.

ومما يدل على ضعف الرواية الأولى أو بطلانها، أن أبا قتادة بعد أن عاد هو ومن معه إلى خالد، وبعد مقتل مالك بن نويرة، عاد إلى سخطه على خالد، فجادله في مقتل مالك بن نويرة.

يقول الطبري (٢ : ٥٠٤) وصاحب الأغاني (١٤ : ٦٥ طبعة الساسي) : «فزبره خالد، فغضب ومضى حتى أتى أبا بكر، فغضب عليه أبو بكر حتى كلمه عمر فيه، فلم يرض إلا أن يرجع إليه، فرجع إليه حتى قدم معه المدينة». فهذا الخليفة، وهو القائد الأعلى إذ ذاك، يغضب على أبي قتادة، على فضله وسابقته، أن خالف عن أمر أميره وقائده، وأن ترك الجيش ورجع إلى المدينة يشكو أميره، لم يقبل له عذراً، ولم يسمع له شكوى، وأبى إلا أن يرجع إلى أميره يكون في طاعته، ولم يمنعه من ذلك شفاعة عمر، فأطاع وكان مع أميره حتى =

ـوروا المدينة معاً، بعد تمام الغزو والذي خرجوا له.

أفرأيتم هذا يلائم تلك الرواية: أن أبا بكر عهد إلى أبي قتادة ومن معه من الأنصار عهداً خاصاً لا يعلمه أميرهم خالد؟ وأين احتجاج أبي قتادة بأنه إنما صنع هذا طاعة للعهد الخاص به، وماذا يكون جواب أبي بكر إن حجه أبو قتادة بما عهد إليه به؟!

ثم قص المؤلف قصة مقتل مالك بن نويرة، وتزوج خالد أو تسريه امرأة مالك بعد قتله، وحكى الروايات المتضاربة التي وردت في ذلك، ولكن الثابت من مجموع الروايات أن ضرار بن الأزور الأسدي قتل مالكاً، فبعضها يجعل هذا القتل عن خطأ في فهم اللغة، تزعم الرواية أن خالداً أمر منادياً فنادى «ادفئوا أسراكم، وكان في لغة كنانة إذا قالوا: دافئوا الرجل وأدفئوه فذلك معنى اقتلوه، وفي لغة غيرهم أدفئوه من الدفء، فظن القوم أنه يريد القتل، فقتلوه، فقتل ضرار بن الأزور مالكاً» (الأغاني ١٤: ٦٥، الطبري ٢: ٢٤٤) وهذه رواية باطلة تشبه أن تكون من خيالات الأدباء وخطلاتهم، وبطلانها ظاهر من أول سياقها، فإنها تبدأ بأن الخيل جاءت إلى خالد «بمالك بن نويرة وفيهم أبو قتادة، وكان ممن شهد أنهم أذنوا وأقاموا وصلوا، فلما اختلفوا فيهم أمر بحبسهم.» وقد بينا فيما مضى من قبل أن الأذان وإقام الصلاة مع منع الزكاة لا يحقن الدم ولا يمنع من الحكم عليهم بحكم الردة، فاختلاف السرية - في هذه الرواية - أو اتفاقها على أنهم أذنوا وأقاموا وصلوا لا يقدم ولا يؤخر، إذا كانوا لا يزالون مصرين على منع الزكاة، وإنما هذه الرواية أشبه بالأحاجي والألاعيب.

وتذهب الروايات غيرها إلى أن خالداً جادل مالكاً وطاوله، فلما استيقن من أمره أمر بقتله، وإن اختلفت ألفاظها فيما حكت من الحوار بينهما، ففي تاريخ الطبري (٢: ٢٧٢) «وكان خالد يعتذر في قتله أنه قال وهو يراجعه: ما إخال صاحبكم إلا وقد كان يقول كذا وكذا، قال: أوما تعده لك صاحباً؟! ثم قدمه فضرب عنقه وأعناق أصحابه.» وفي تاريخ ابن كثير (٦: ٣٢٢): «ويقال بل استدعى خالد مالك ابن نويرة فأنبه على ما صدر منه من متابعة سجاح - المتنبئة الكاذبة - وعلى منعه الزكاة، وقال ألم تعلم أنها قرينة الصلاة؟ فقال مالك: إن صاحبكم كان يزعم ذلك! فقال: أهو صاحبنا وليس بصاحبك؟ يا ضرار اضرب عنقه» وفي ابن خلكان (٢: ٧، طبعة بولاق): «فكلمه خالد في معناها - يعني الزكاة - فقال مالك: إني آتي بالصلاة دون الزكاة، فقال له خالد: أما علمت أن الصلاة والزكاة معاً، لا تقبل واحدة دون أخرى؟ فقال مالك: كان صاحبك يقول ذلك! قال خالد: وما تراه لك صاحباً! والله لقد هممت أن أضرب عنقك، ثم تجاولا في الكلام طويلاً. فقال له خالد: إني قاتلك، قال: أو بذلك أمرك صاحبك؟! قال: وهذه بعد تلك، والله لأقتلنك.

= وفي رواية لصاحب الخزانة (١ : ٢٧٠ طبعة بولاق) عن رسالة للبي رياشي أحمد بن أبي هاشم القيسي أن أبا بكر بعث خالد بن الوليد « وأمره أن لا يأتي الناس إلا عند صلاة الغداة، فمن سمع فيهم مؤذناً كف عنهم، ومن لم يسمع فيهم مؤذناً استحلهم، وعزم عليه ليقتلن مالكاً إن أخذه ». وأن خالداً لما أخذ مالكاً قال له : « يا ابن نويرة هلم إلى الإسلام، فقال مالك : وتعطيني ماذا ؟ قال : ذمة الله وذمة رسوله وذمة أبي بكر وذمة خالد بن الوليد، فأقبل مالك وأعطاه بيديه، وعلى خالد تلك العزمة من أبي بكر، قال : يا مالك إني قاتلك، قال : لا تقتلني، قال : لا أستطيع غير ذلك، قال : فأت مالا تستطيع إلا إياه، فقدمه إلى الناس فتهيبوا قتله، وقال المهاجرون : أتقتل رجلاً مسلماً ! غير ضرار بن الأزور الأسدي من بني كوز، فإنه قام فقتله ».

فهذه الروايات وغيرها تدل على أن خالداً لم يقتل مالكاً إلا بعد حوار وجدال، وأنه لم يقتل لخطأ في فهم الأمر بالدفء، كما تزعم الرواية الأولى، وإن كان في الرواية الأخيرة ما يفهم منه أن خالداً أمن مالكاً وأعطاه الذمة، فيكون قتله بعد ذلك غدراً، ولكنها لا تدل هي ولا غيرها على أنه عاد إلى الإسلام وأقر بالزكاة، وهذه الرواية تساير ما روى ابن خلكان وغيره أن متمم بن نويرة جاء إلى أبي بكر يستعديه على خالد ويعتب على أبي بكر، قال ابن خلكان : « فلما بلغه مقتل أخيه حضر إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى الصبح خلف أبي بكر الصديق، فلما فرغ من صلاته وانفتل في محرابه، قام متمم فوقف بحذائه واتكأ على سية قوسه، ثم أنشد :

نعم القتيل إذا الرياح تناوحت ... خلف البيوت قتلت يا ابن الأزور
أدعوته بالله ثم غدرته ... لو هو دعاك بذمة لم يغدر

وأومأ إلى أبي بكر، فقال : والله ما دعوته ولا غدرته ».

وأكثر الروايات وأرجحها تدل على أن خالداً كان موقناً من ردة مالك، وإصراره على منع الزكاة، ولم توجد رواية قط تثبت إثباتاً قاطعاً أن مالكاً رجع عن ردته، وأعطى مقادة مخلصاً للدين، وإنما أعطى مقادة مغلوباً على أمره، وكان يرجو أن يضع يده في يد أبي بكر لعله يجد عنده عطفاً أو ليناً. فلم يمكنه خالد من ذلك، وأخذه بالعزم وقتله .

وهذا متمم، أخو مالك لم يدع قط أن أخاه قتل بعد توبة، إنما ادعى أن خالداً غدر به، بل هو يدعي في شعره أن الغدر كان من ضرار بن الأزور، وإنما أشار إلى أبي بكر أن كان هو الأمير الأكبر، فهو المسؤول عن أعمال عماله، خالد فما دونه، ولو أيقن متمم، أن أخاه تاب عن ردته وأقر بالزكاة كما أقر بالصلاة، لكان له قول غير هذا القول، وشأن غير هذا الشأن، وكذلك كان قوله حين قال له عمر : « لوددت أنك =

= رثيت أخي زيداً بمثل ما رثيت به مالكاً أخاك، فقال: يا أبا حفص، والله لو علمت أن أخي صار بحيث صار أخوك ما رثيته، فقال عمر: ما عزاني أحد عن أخي بمثل تعزيته» (ابن خلكان ١: ٢٨١ والأغاني ١٤: ٦٨) فهذه الرواية تدل على أن متمماً لم يكن يجزم بأن أخاه مات مسلماً، إن لم تدل على معرفته بأنه قتل في ردته، لأن زيد بن الخطاب، أخا عمر بن الخطاب، قتل شهيداً يوم اليمامة، فيشير متمم إلى هذا، أن زيداً صار إلى الجنة، إذ قتل شهيداً مسلماً، ويشك على الأقل - في أن مصير أخيه مالك كمصير زيد.

فلم يكن خالد متجنياً ولا عادياً، وإنما كان حازماً سريع الفصل، يعرف ما يأتي وما يدع ويرى الإسلام في خطر من دعاة الردة، ويرى الموقف على حقيقته بنظرة رجل الحرب، ويعرف عواقب التردد أو التهاون، ويعرف خصمه مالكاً، ويعرف قوته وأثره في قومه، والشواهد ترينا ما الذي يرى الخطر.

فلم يؤخذ على خالد، إن كان عليه مأخذ، إلا أنه تسرع، أو تأول فأخطأ، ولا حرج.

وأما ما يرجف به المرجفون، من أنه إنما صنع هذا بمالك، رغبة في امرأته ليلى بنت سنان، وأنه كان بينهما هوى في الجاهلية، فما نظنه إلا من نسج الخيال، ومن أقوال الأعداء والمغرضين. فالثابت أن خالداً أخذ ليلى سبياً بعد مقتل زوجها، وأنه بنى عليها بعد انقضاء طهرها، وبعض الرواة يعبر عن هذا بالزواج. ففي الطبري (٢: ٢٤٩٠) «وتزوج خالد أم تميم ابنة المنهال - هكذا سميت في هذه الرواية - وتركها لينقضي طهرها، وكانت العرب تكره النساء في الحرب وتعايره». وهذا تعبير شاذ يذهب بالثقة بهذه الرواية وأمثالها، فإن كراهة العرب النساء في الحرب - إن صحت - لا تكون حجة في الإسلام، وهو تشريع أنف، لا يبقي كثيراً من تقاليد العرب في الجاهلية، بل ينهاهم عن أكثر ما كانوا عليه وما كان عليه آباؤهم من قبل.

والظاهر من سياق الروايات في الوقعة وما دار حولها، أن خالداً سبى نساء القوم، أي أخذهن رقيقاً غنيمة، كحكم الإسلام في حرب الكفار والمشركين. واصطفى لنفسه من السبي امرأة مالك، والإسلام يجيز ذلك، وأنه استبرأها بحيضة واحدة، ثم دخل بها. وهذا عمل مشروع حلال، ولا مغمز فيه ولا مطعن، وأن أعداءه والحاقدين عليه رأوا في هذا العمل فرصتهم، فاتهموه وهاجموه، وذهبوا يزعمون أن مالك بن نويرة مسلم، وأن خالداً قتله من أجل امرأته، وذهبوا ينسجون حول هذه الأكاذيب، حتى بلغوا بذلك عمر، وكان سيء الظن بخالد، ولم تكن بينهما مودة. يقول صاحب الأغاني (١٤: ٦٦): «فلما بلغ قتلهم عمر بن الخطاب تكلم فيه عند أبي بكر، وقال: عدو الله عدا على امرئ مسلم فقتله ثم نزا على امرأته». وأكثر عمر في ذلك على أبي بكر، حتى قال له: «هيه يا عمر، تأول فأخطأ، فارفع لسانك عن خالد». وحمى أبو بكر ثانية =

= العظيم من الأراجيف، وقضى على الفتنة بأن أدّى دية مالك، وكتب إلى خالد برد السّبي (الطبري ٢ : ٢٤٢) فهذا من أبي بكر سياسة واحتياط، فإن كان القوم قد تابوا ورجعوا إلى الإسلام، كما يزعم خصوم خالد والمخالفون عليه، فالدية للقتل الخطأ، والسّبي يردّ على أهله، وإن تكن الأخرى لم يكن بذلك بأس.

وتجيء بعض الروايات بأن أبا بكر أمر خالداً أن يفارق امرأة مالك (الإصابة ٦ : ٢٦ - ٢٧) ولكني لا أظنها رواية ثابتة، فإن أكثر الروايات على أن أبا بكر حين جاءه خالد واعتذر إليه، عذره «وتجاوز عنه ما كان في حربه تلك». (الطبري ٢ : ٢٤٢ والأغاني ١٩ : ٦٦) وروى صاحب الخزانة عن رسالة أبي رياش (١ : ٢٩٨)، «وأخذ خالد بن الوليد ليلى بنت سنان امرأة مالك، وابنها جراد بن مالك فقدم بهما المدينة، ودخلها وقد غرز سهمين في عمامته، فكان عمر غضب حين رأى السهمين، فقام فألقى عليًّا فقال: إن في حق الله أن يقاد هذا بمالك، قتل رجلاً مسلماً ثم نزا على امرأته كما ينزو الحمار! ثم قاما فأتيا طلحة، فتتابعوا على ذلك، فقال أبو بكر: سيف سلّه الله لا أكون أول من أغمده، أكل أمره إلى الله. فلما قام عمر بالأمر وفد عليه متمم فاستعداه على خالد، فقال: لا أرد شيئاً صنعه أبو بكر، فقال متمم: قد كنت تزعم أن لو كنت مكان أبي بكر أقدته به؟ فقال عمر: لو كنت ذلك اليوم بمكاني اليوم لفعلت، ولكني لا أرد شيئاً أمضاه أبو بكر، ورد عليه ليلى وابنها جراداً».

ومجموع هذه الروايات وغيرها مما لم تذكر، يدل على أن امرأة مالك كانت سبية، كغيرها من النساء اللاتي غنمن في الحرب، وأن خالداً أخذها هي وابنها ملك يمين، لم يتزوجها بعد مقتل زوجها، كما يوهم ظاهر بعض الروايات، وحكم السبي والرقيق في الشريعة معروف، يخالف حكم الزوجة. فالزوجة إذا توفي عنها زوجها لا يحل زواجها إلا أن تنقضي عدتها، إن كانت حاملاً بوضع حملها، وإن كانت غير حامل تربصت أربعة أشهر وعشرة أيام، ولا يجوز غير ذلك، فإذا عقد عليها في حملها أو قبل انقضاء الأربعة الأشهر والعشرة الأيام كان العقد باطلاً، وكان قربانها سفاحاً حراماً، وأما السبي والرقيق فإنه يحل ملكها ملك يمين وإن كانت حاملاً، لأنه لا عدة عليها إذا سبيت، وإنما يحرم حرمة قطعية أن يقربها مالكها إن كانت حاملاً قبل أن تضع حملها، وإن كانت غير حامل حتى تحيض حيضة واحدة.

هذه أحكام بديهية في الشريعة، لا يعذر أحد بجهلها. فلا أدري كيف خفيت على المؤلف العلامة الكبير، حتى جزم في غير تردد واحتياط بأن خالداً تزوج امرأة مالك وأنه دخل عليها قبل انقضاء عدتها»!!

ولست أتجنى عليه أو أحمل كلامه على محمل سيء، بل حاولت أن أحمله على أحسن محامله، لأنزهه عن هذا الذي قال، فلم أستطع. وهاكم نص كلامه في توجيه الخلاف بين أبي بكر وعمر، ثم الاعتذار عن خالد =

= فقال في (ص: ١٥١) ما نصُّه بالحرف الواحد:

«الرأي عندي في هذا الخلاف أنه كان اختلافاً في السياسة التي يجب أن تتبع في هذا الموقف، وهو اختلاف يتفق وطبائع الرجلين. أما عمر، وكان مثال العدل الصارم، فكان يرى أن خالداً عدا على امرئ مسلم وتزوج امرأته قبل انقضاء عدتها، فلا يصح بقاؤه في قيادة الجيش حتى لا يعود لمثلها فيفسد أمر المسلمين، ويسيء إلى مكانتهم بين العرب، ولا يصح أن يترك بغير عقاب على ما أثم مع ليلى. ولو صح أنه تأول فأخطأ في أمر مالك، وهذا ما لا يجيزه عمر، فحسبه ما صنع مع زوجه ليقام عليه الحد. وليس ينهض عذراً له أنه سيف الله، وأنه القائد الذي يسير النصر في ركابه، فلو أن مثل هذا العذر نهض لأبيحت لخالد وأمثاله المحارم، ولكان ذلك أسوأ مثل يضرب للمسلمين في احترام كتاب الله، لذلك لم يفتأ عمر يعيد على أبي بكر ويلح حتى استدعى خالداً وعنفه على فعلته، أما أبو بكر فكان يرى الموقف أخطر من أن يقام فيه لمثل هذه الأمور وزن، وما قتل رجل أو طائفة من الرجال خطأ في التأويل أو لغير خطأ، والخطر محيق بالدولة كلها، والثورة ناشبة في بلاد العرب من أقصاها إلى أقصاها. وهذا القائد الذي يتهم بأنه أخطأ من أعظم القوى التي يدفع بها البلاد ويتقي بها الخطر! وما التزوج من امرأة على اختلاف تقاليد العرب، بل ما الدخول بها قبل أن يتم طهرها، إذا وقع ذلك من فاتح غنم الحق له بحكم الغزو أن تكون له سبايا يصبحن ملك يمينه!! إن التزمت في تطبيق التشريع لا يجب أن يتناول النوابغ والعظماء من أمثال خالد، وبخاصة إذا كان ذلك يضر بالدولة أو يعرضها للخطر..»!

ولقد ترون ما أرى، أن هذا المؤلف لبس رداء المحامي النابه، وأخذ بقلم الكاتب الحزبي القدير، وهما صنعتاه المفضلتان، اللتان مارسهما طول حياته حتى بلغتا به ما بلغ، وهما اللتان تحملان صاحبهما - عن غير قصد - على أن ينظر للأمر من ناحية واحدة، فيبالغ فيها حتى يبلغ الغاية في القوة، حتى إذا ما أراد أن ينظر إليه من الناحية الأخرى غلبته ناحيته الأولى حتى يبلغ الغاية في الضعف!! فلا يكاد يصل إلى تحقيق، ثم يضطرب في يده ميزان العدل.

وهكذا كان شأنه هنا. اتجه به تحقيقه عن غير قصد إلى أن عمل خالد جريمة، فصورها أقوى تصوير، وخفي عليه الفرق بين الزواج والسبي، وخفي عليه الفرق بين العدة والاستبراء، وخفي عليه حكم الإسلام فيمن تزوج امرأة في عدتها، أو قارب ثيباً من الرقيق قبل أن يستبرئها، وخفي عليه بعد ذلك كثير من مقاصد الإسلام وأحكامه، ومن خلق المسلمين الأولين وسيرهم، فذهب يجزم بأن خالداً «عدا على امرئ مسلم وتزوج امرأته قبل انقضاء عدتها»، ينسب ذلك إلى عمر =

= لا يشك فيه، ويجزم بأن الذي كان من خالد زواج ثم دخول قبل انقضاء العدة، ثم يصور أثر ذلك في قيادة الجيش وفي مكانة المسلمين بين العرب، ثم يرى رأي عمر أن الحد على خالد واجب، فلما أن أراد أن يدافع عن خالد، ويبرر فعل أبي بكر في التجاوز عنه تخاذل ثم تخاذل حتى جثى على ركبتيه، فلم يصنع شيئاً، إلا أن أتى بما لا يقره شرع ولا عقل، لا في دين الإسلام ولا في سائر الأديان، فلقد أتى بما لم يأت به الأوائل!!

وسائر هذا الأمر بيّن واضح حتى لا يخفى على من لا يعرف شيئاً من أحكام الإسلام، فقتل المرء المسلم عمداً جريمة من أكبر الكبائر، يجب فيها القصاص، لا يملك أحد العفو عنه إلا ولي الدم من عصبة القتيل وحده، لا يملكه خليفة ولا ملك ولا دولة، وتزوج المرأة في عدة زوجها بعد موت أو طلاق زواج باطل لا أثر له، وقربان المرأة بسببه زنى ليس فيه شبهة، ويجب فيه الحد، الرجم على المحصن والجلد على غيره، ولا يملك أحد أبداً العفو عنه، لا صاحب العرض، ولا المرأة، ولا الدولة، ولا أحد قط. وكذلك حكم قربان الأمة السبية في الحرب إذا كانت ثيباً قبل استبرائها بحيضة واحدة. ثم هذه المحرمات القطعية البديهية التحريم إذا وقع فيها أحد إنما يجب عليه ما يجب فيها من الحد أو القصاص، إذا كان لا ينكر أنها حرام، أما إذا أنكر أنها حرام واستحلها فإن حكمه في الشريعة أن يكون مرتداً خارجاً عن الإسلام، وحكم المرتد معروف، وكذلك يجري حكم الردة على من عرف وقوع ذلك وأقره ورآه أمراً هيناً لا إثم فيه أو فيه إثم قليل، لأنه ينكر أمراً معلوماً من الدين بالضرورة.

ثم هذا الدين في عهد أبي بكر وعمر، كان ديناً فقط، لم تشبه شائبة السياسة ولا شائبة الدنيا والغرور بها، وكان هؤلاء الناس إنما قاموا يقاتلون في سبيل الله، يقاتلون لتكون كلمة الله هي العليا، يقاتلون لترسيخ قواعد الإسلام وأخلاقه وآدابه في العرب أولاً، ثم في سائر الأمم من بعد، فكيف إذا بدؤوا في أول أمرهم -كما يصورهم المؤلف- بالتهاون في أدق شيء عند العربي، وهو العرض وما يمس النساء، وفي كبيرتين من أكبر الكبائر، القتل والزنا، فأنى يستقيم لهم الدين، وأنى يرجون من الله النصر؟ ثم ممن يكون هذا التهاون؟ من أبي بكر؟ حتى يرميه المؤلف بأنه «كان يرى الموقف أخطر من أن يتقام فيه لمثل هذه الأمور وزنٌ»، وأنه «ما لتزوج من امرأة على خلاف تقاليد العرب بل ما الدخول بها قبل أن يتم طهرها»!! أتظنون أيها الناس أن يستطيع رجل من عامة المسلمين، فضلاً عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فضلاً عن أبي بكر، أن يرى هذا الرأي، ثم يزعم أنه مسلم، أو يزعم له أحد أنه مسلم؟!

أبو بكر يقول لعمر «هبه تأول فأخطأ، فارفع لسانك عن خالد»، وهذا هو الحق، وتأول خالد =

واضحٌ لمن فهم شرائع الإسلام وحقائقه، أيقنَ من ردة مالك بن نويرة، ولم يوقن من توبته إلا بما شهد له ناسٌ أنهم سمعوا الأذان من ناحيته، وإلا قوله لخالد في بعض الروايات أنه مسلم، ولم يشهد أحدٌ لمالك أنه أقرَّ بالزكاة، ولم يقل هو ذلك أيضاً، بل قال لخالد: «إني آتي الصلاة دون الزكاة». ثم تقلت منه بعض كلمات تنبي عن إصراره، فلا يرى خالد مناصاً من قتله، فتكون نسكاؤه سبباً لحكم الشريعة، ثم نجد أخاه متمم بن نويرة لا يكاد يرثيه بكلمة تنبي عن إسلامه، بل يدعي غدر خالد وغدر ضرار، ويصرح بالفرق بين استشهاد زيد أخي عمر ومقتل مالك أخيه، أفلا يكون في كل هذا عذرٌ ومتأوَّلٌ لخالد؟!

ثم بعد هذا كله تبقى ليلى وابنها في يد خالد ملك يمين، مدة خلافة أبي بكر، وبعض خلافة عمر، حتى يأتي متمم بن نويرة فيستعدي عمر على خالد، وقد صار الخليفة وولي الأمر، فلا يجد به عمر، ويأبى أن يغير حكم أبي بكر، ولكنه يرضيه بأن يرد عليه امرأة أخيه وابنها، ولسنا نفهم هذا الرد إلا بأن عمر طلب إلى خالد أن ينزل عنهما، وهما ملك يمينه، فيرضى ولا يأبى، استجابة لرغبة عمر، لا طاعة لحكمه، فليس في سلطان أمير المؤمنين أن يأخذ أموال الناس كرهاً، ولم يكن ذلك من عملهم ولا من خلقهم، أفيظن ظان أن الصدر الأول من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يقرون خالداً على استبقاء ليلى امرأة مالك، وهم يعلمون أنه تعاشره بعقد باطل حرام، كما يصوّر المؤلف زواجه إياها قبل تمام طهرها؟! اللهم غفراً.

لشد ما أخشى أن يكون المؤلف تأثر بما قرأ من أخبار نابليون وغيره من ملوك أوروبة في مباذلهم وإسفافهم، وبما كتب الكاتبون من الإفرنج في الاعتذار عنهم لتخفيف آثامهم بما كان لهم من عظمة، وبما أسدوا إلى أممهم من فتوح وأياد، حتى يظن بالمسلمين الأولين أنهم أمثال هؤلاء فيقول: «إن الترمت في تطبيق التشريع لا يجب أن يتناول النوابغ والعظماء من أمثال خالد»!! وهذا قول يهدم كل دين وكل خلق.

إن هذه النظرية، نظرية تبرير الجرائم والمنكرات، بعظمة العظماء، ونبوغ النوابغ، وارتفاع الزعماء وأثار القادة الكبار، نظرية خطيرة، لا تقوم معها للأمم قائمة، تنحدر بها إلى مهاوي الشهوات، وتنتهي بها إلى الإباحية ثم إلى الانحلال، كما انحلت فرانسة وغيرها من الأمم، بما اشتهر به كبراؤهم وزعماؤهم في التبذل والترف، وتبعهم العامة والدهماء ﴿وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً﴾ ومعاذ الله أن نظن مثل ذلك بالصدر الأول من الصحابة والتابعين، عهد أبي بكر وعمر، وسيرهم معروفة، وآثارهم مشاهدة، وفضلهم على =

ـ العالم كله لا يُنكر .

ولَيتَ المؤلفَ الفاضلَ يشرحُ لنا في هذا الأمرِ وِجهةَ نظرِه، ويُبيِّنُ لنا الحسابَ مَن يُقرِّرُ هذه النظريةَ الخطيرةَ المدمِّرةَ ؟!

أمّا قسوةُ عمرَ في اتّهامِ خالدٍ عندَ أبي بكرٍ، فإنّها قسوةُ الرجلِ العادلِ الحازمِ، لم يشهدِ الأمرَ بنفسِه، ولم يكنْ قاضياً فيه، إنّما بلغَه أمرٌ فكانَ لسانَ الاتّهامِ، يُقرِّرُ ما سمعَ ويَعرِضُه على الخليفةِ وليِّ الأمرِ، والخليفةُ بما يملكُ مِن سلطةِ القضاءِ، سألَ خالداً عمّا نُسِبَ إليه، وسمعَ قولَ أبي قتادةَ وغيرِه، ثمّ حكمَ بما استبانَ له، فعذرَ خالداً، ولم يجدْ في عملِه موضعاً للقصاصِ، ولا موجِباً للحدِّ، فكانَ حكماً قاطعاً، لا يجوزُ لعمرَ ولا لغيرِه أنْ يستأنفَ النظرَ فيه، ولذلكَ قالَ لمتمّمٍ في خلافتِه «لا أردُّ شيئاً صنعَه أبو بكرٍ، فقالَ متمّمٌ: قد كنتَ تزعمُ أنْ لو كنتَ مكانَ أبي بكرٍ أقدتَه به، فقالَ عمرُ: لو كنتُ ذلكَ اليومَ بمكاني اليومَ لفعلتُ، ولكنّي لا أردُّ شيئاً أمضاه أبو بكرٍ»، وما نظنُّ عمرَ يفعلُ ما كانَ يريدُ لو كانَ خليفةً ذلكَ اليومَ، إنّما هو يُبيِّنُ عن رأيِه في أمرٍ قد نظرَ إليه مِن جانبٍ واحدٍ، هو جانبُ الاتّهامِ، ولعلَّه لو قد سمعَ الطرفَ الآخرَ طرفَ الدفاعِ، ونظرَ إلى الأمرِ مِن الجانبينِ كما نظرَ إليه أبو بكرٍ لانتهى إلى ما انتهى إليه حكمُ أبي بكرٍ. وفي مثلِ هذا تختلفُ أنظارُ القضاةِ، وتختلفُ اجتهاداتُ المجتهدينَ، في وزنِ الأدلّةِ، وتقديرِ البراهينِ، فلنْ تكونَ كلمةُ عمرَ وحدَها حجّةً على خالدٍ، تُثبِتُ عليه إجراماً لم يثبتْ عندَ الحاكمِ، وقد برّأه الحاكمُ ممّا نُسِبَ إليه، ولنْ تكونَ كلمةُ عمرَ وحدَها حجّةً على أبي بكرٍ، حتّى يُتّهمَ بالتهاونِ في شأنِ جرمٍ يوجبُ الحدَّ أو القصاصَ، وبأنّه كانَ يتزمّتُ في تطبيقِ التشريعِ على العامّةِ والدهماءِ، ولا يتزمّتُ في تطبيقِه على النوابغِ والعظماءِ!! كفعلِ ساسةِ هذا العصرِ.

ومعَ هذا كلِّه فإنّ عمرَ رجعَ عن كلِّ ما كانَ يظنُّ بخالدٍ وينسبُه إليه، فقد روى ابنُ سعدٍ في «الطبقاتِ الكبير» (٧/ ٢/ ١٢١) بإسنادٍ مِن أصحِّ الأسانيدِ التي يُصحِّحُها المحدِّثونَ في روايةِ السنّةِ أنّه: «لمّا ماتَ خالدُ بنُ الوليدِ قالَ عمرُ: يرحمُ اللهُ أبا سليمانَ، لقد كنّا نظنُّ به أموراً ما كانتْ»، وليسَ بعدَ هذه الشهادةِ شهادةٌ، مِن رجلٍ كانَ مِن أشدِّ الناسِ قسوةً على خالدٍ وكانَ لسانَ الاتّهامِ في هذه الواقعةِ بعينِها، رضيَ اللهُ عنهم جميعاً.

وبعدُ، فإنّ كتابَ المؤلّفِ لا يزالُ معَ هذا كتاباً قيّماً، جديراً بما نالَ مِن تقديرٍ، أفدْنا منه فوائدَ جمّةً، وأُعجِبْنا بكثيرٍ مِن أبحاثِه، ووقفتُ عندَ كثيرٍ مِن روائعِه، مغتبطاً متذوّقاً ما فيها مِن بلاغةٍ، منتشياً بما صدقتْ في الوصفِ، وبما احتوتْ مِن قوّةِ التصويرِ، ومِن أحسنِ كلماتِه التي أوفى فيها ـ

= عَلَى الغَايَةِ، وَأَطَلْتُ الوُقُوفَ عِنْدَهَا، كَلِمَةٌ أَقْتَبِسُهَا هُنَا، لِتَكُونَ دُسْتُوراً لِكَثِيرٍ مِنَ البَاحِثِينَ وَالكَاتِبِينَ، عَلَّهُم يَنْتَفِعُونَ بِهَا، وَيَتَّعِظُونَ بِمَا وَعَظَهُم المُؤَلِّفُ فِيهَا قَالَ (ص: ٢٢): «مَا أَكْثَرَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالكَثِيرِ مِن آرَاءِ النَّاسِ وَيَرَوْنَهَا مَيْناً بَاطِلاً وَحَدِيثَ خُرَافَةٍ، ثُمَّ يَكْتُمُونَ ذَلِكَ أَوْ يَتَظَاهَرُونَ بِنَقِيضِهِ، الْتِمَاساً لِلْعَافِيَةِ، وَجَرّاً لِلْمَنْفَعَةِ، وَحِرْصاً عَلَى مَا بَيْنَهُم وَبَيْنَ النَّاسِ مِنْ تِجَارَةٍ. وَأَنْتَ لَا تَجِدُ هَذَا النِّفَاقَ فِي سَوَادِ النَّاسِ وَعَامَّتِهِم مَا تَجِدُهُ فِي المُثَقَّفِينَ مِنْهُم، بَلْ إِنَّكَ لَتَجِدُهُ فِيمَنْ نَصَبُوا أَنْفُسَهُم لِزَعَامَةِ النَّاسِ وَالدِّلَالَةِ لَهُم عَنْ وَجْهِ الحَقِّ فِي الحَيَاةِ».

أَحْمَدُ مُحَمَّدْ شَاكِر

وكِسْرًا.

مِنْهُم أبو مِظْفار، وهو مالكُ بنُ عوفِ بنِ مُعاويةَ بنِ كِسْرِ بنِ ناشرةَ، الذي يقولُ له النابغةُ:

جُيُوشٌ يَقُودُهُم أبو مِظْفارِ

ومُصْعَبُ بنُ الصَّحْصَحِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ أَلْمَةَ بنِ مالكِ بنِ عوفِ بنِ مُعاويةَ بنِ كِسْرِ بنِ ناشرةَ[2].

وَوَلَدَ غاضرةُ بنُ مالكٍ نَصْرًا[1]، فَوَلَدَ نَصْرٌ حِبالًا، وسالمًا، والحارثَ، ومَرْوانَ، وحَزابةَ.

مِنْهُم حَمَلُ بنُ فَضالةَ بنِ هِنْدِ بنِ عوفِ بنِ ثعلبةَ بنِ حِبالِ بنِ نَصْرٍ، كان شريفًا، ونُسَيْقُ ابنُ السُّلَيْكِ بنِ حُبَيْشِ بنِ حُباشةَ بنِ أوسِ بنِ بلاليِّ بنِ سعدِ بنِ حِبالٍ، الشاعرُ القائلُ:

مَا اسْتَخْبَأْتَ فِي رَجُلٍ خَبِيئًا ... كَدِينِ الصِّدْقِ أَوْ حَسَبٍ عَتِيقِ

ومِنْهُم زِرُّ[3] بنُ حُبَيْشِ بنِ حُباشةَ بنِ أوسِ بنِ بلاليٍّ الفقيهُ، والحَكَمُ[4] الشاعرُ بنُ عَبْدَلِ بنِ جَبَلَةَ بنِ عمرِو بنِ ثعلبةَ بنِ عِقالِ بنِ بلاليٍّ.

---

(١) جاء في حاشيةِ مخطوطِ مختصرِ جمهرةِ ابنِ الكلبيِّ مخطوطِ مكتبةِ راغب باشا بإستنبول رقم ٩٩٩، ص ٤٧ ما يلي: في السَّكُونِ أنّ هذا نصرًا، هو ابنُ شُكامةَ بنِ شبيبِ بنِ السَّكُونِ، وأمُّه غاضرةُ بنتُ مالكِ بنِ ثعلبةَ ابنِ دودانَ بنِ أسدِ بنِ خزيمةَ، لمّا ماتَ شُكامةُ انصرفتْ بنصرٍ وهو غلامٌ، فانتسبَ في بني أسدٍ، وتخلّفَ أخواهُ من أبويهِ سَلَمةُ وربيعةُ في قومِهما، فهم غاضرةُ في السَّكُونِ، هذا معنى ما هناك.

نق: يعني كتابَ «النواقل» لابنِ الكلبيِّ.

(٢) نق: ناشرةُ بنُ نصرِ بنِ سُوارةَ بنِ سعدِ بنِ مالكٍ، نق ١٩ غالبُ بنُ حنظلةَ من البراجمِ من بني تميمٍ، يُقالُ هو ابنُ ناشرةَ بنِ نصرِ بنِ سُوارةَ بنِ سعدِ بنِ مالكِ بنِ ثعلبةَ بنِ دودانَ بنِ أسدٍ. وفي نق ٢٨ ذكرَ ناشرةَ ابنَ نصرِ بنِ سُوارةَ بنِ سعدِ بنِ مالكِ بنِ ثعلبةَ بنِ دودانَ بنِ أسدٍ، يُقالُ أنّه ابنُ مازنِ بنِ مالكِ بنِ عمرِو بنِ تميمٍ.

مق: يعني كتابَ «مقاتل الفرسان»، ولم يذكرْ مؤلِّفَه.

مق: في يومِ خوَيٍّ يومَ قُتِلَ يزيدُ بنُ القحاديةِ اليربوعيُّ ثمّ الثعلبيُّ، وهو يومٌ بينَ قيسِ بنِ ثعلبةَ وبينَ بني يربوعٍ وأسدٍ وضبّةَ، ولم تُقاتِلْ ضبّةُ، قال وكان في بني أسدٍ المُنْبَطِحُ الأسديُّ.

مق: وفي يومِ المعاقلِ، أغارَ المنبطحُ الأسديُّ على بني عُبادِ بنِ ضُبَيْعةَ، ثمّ أوردَ شعرًا فيه:

وَمُنْبَطِحُ الغَوَاضِرِ قَدْ أَذَقْنَا ... بِنَاعِجَةِ المِطَا حَرَّ الجِلَادِ

(٣) تبيين: كتابُ «التبيين في نسبِ القرشيّين» لابنِ قُدامةَ المقدسيِّ.

تبيين: زِرُّ بنُ حُبَيْشِ بنِ حُباشةَ بنِ هلالٍ أو بلالٍ الأسديُّ، أدركَ الجاهليّةَ، ولم يرَ النبيَّ صلّى اللهُ =

= عليه وسلم ، وهو من جلة التابعين وكبار أصحاب عبد الله بن مسعود رضي الله عنه . أدرك أبا بكر وروى عن عمر وعلي رضي الله عنهم ، وكان عالما بالقرآن قارئا فاضلا ، روي عن عاصم قال : كان زر بن حبيش أكبر من أبي وائل ، فكانا إذا جلسا جميعا لم يحدث أبو وائل مع زر ، قيل عاش مئة واثنتين وعشرين سنة .

(٤) جاء في كتاب « الأغاني » طبعة دار الكتب المصرية ، ج ٢ ص ٤٠٤ وما بعدها ، ما يلي :

هو الحكم بن عبدل بن جبلة بن عمرو بن ثعلبة بن عقال بن بلال بن سعد بن حبال بن نصر بن غاضرة بن مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة ، شاعر مجيد في طبقته ، هجاء خبيث اللسان من شعراء الدولة الأموية ، وكان أعرج أحدب ، ومنزله ومنشؤه الكوفة .

كان يكتب بحاجته على عصاه فلا ترد

كان الحكم بن عبدل الأسدي أعرج لا تفارقه العصا ، فترك الوقوف بأبواب الملوك ، وكان يكتب على عصاه حاجته ويبعث بها مع رسله ، فلا يحبس له رسول ولا تؤخر له حاجة ، فقال في ذلك يحيى بن نوفل :

عصا حكم في الدار أول داخل ... ونحن على الأبواب نقصى ونحجب
وكانت عصا موسى لفرعون آية ... وهذي لعمر الله أدهى وأعجب
تطاع فلا تعصى ويحذر سخطها ... ويرغب في المرضاة منها وترهب

قال : فشاعت هذه الأبيات بالكوفة وضحك الناس منها ، فكان ابن عبدل بعد ذلك يقول ليحيى : يا ابن الزانية ، ما أردت من عصاي حتى صيرتها ضحكة ، واجتنب أن يكتب عليها كما كان يفعل ، وكاتب الناس في حوائجه في الرقاع .

ولي الشرطة والإمارة بالكوفة أعرجان ولقي سائلا أعرج فقال شعرا

ولي الشرطة بالكوفة رجل أعرج ، ثم ولي الإمارة آخر أعرج ، وخرج ابن عبدل وكان أعرج ، فلقي سائلا أعرج ، وقد تعرض للأمير يسأله ، فقال ابن عبدل للسائل :

ألق العصا ودع التخامع والتمس ... عملا فهذه دولة العرجان
لأميرنا وأمير شرطتنا معا ... يا قومنا لكليهما رجلان
فإذا يكون أميرنا ووزيرنا ... وأنا فإن الرابع الشيطان -إقواء-

فبلغت أبياته ذلك الأمير فبعث إليه بمائتي درهم ، وسأله أن يكف عنه .

سمع امرأة تنشد شعره فحادثها وأنشدها من شعره

سمع ابن عبدل الأسدي امرأة تتمشى بالبلاط وتتمثل بقوله :

وأعبس أحيانا فتشتد عبستي ... وأدرك ميسور الغنى ومعي عرضي =

= فقال لها ابن عبدل - وكان قد يكلمها - : يا أختيا، أتعرفين قائل هذا الشعر؟ قالت: نعم، ابن عبدل الأسدي، قال: أفتثبتينه معرفة؟ قالت: لا، قال: فأنا هو، وأنا الذي أقول:

وأنعظ أحياناً فينقد جلده ... وأعذله جهدي فلا ينفع العذل

وأزداد نعظاً حين أبصر جارتي ... فأوثقه كيما يثوب له عقل

ورب تحامل أدر ما حيلتي له ... إذا هو آذاني وغرّ به الجهل

فآويته في بطن جاريتي وجارتي ... مكابرة قدماً وإن رغم البعل

فقالت له المرأة: بئس والله الجار للمغيبة أنت، فقال: إي والله، وللتي معها زوجها وأبوها وابنها وأخوها.

تقول امرأة له بهذا نصرتم

أراد عمر بن هبيرة أن يغزي الحكم بن عبدل الغاضري فاعتل بالزمانة - العاهة - فحمل وألقي بين يديه فجرده فإذا هو أعرج مفلوج، فوضع عنه الغزو وضمه إليه، وشخص معه إلى واسط، فقال الحكم بن عبدل:

لعمري لقد جردتني فوجدتني ... كثير العيوب سيء المتجرد

فأعفيتني لما رأيت زمانتي ... ووفقت مني للقضاء المسدد

فلما صار عمر إلى واسط شكا إليه الحكم بن عبدل الضبعة - شدة شهوة الفحل - فوهب له جارية من جواريه، فواثبها ليلة صارت إليه فنكحها تسعاً أو عشراً طلقاً - طلقاً: شوطاً واحداً - فلما أصبحت قالت له:

جعلت فداك، من أي الناس أنت؟ قال: امرؤ من أهل الشام، قالت: بهذا العمل نصرتم.

اللص لا يخرج للسرقة محمولاً على محفة

كان ابن عبدل الأسدي أعرج أحدب، وكان من أطيب الناس وأملحهم، فلقيه صاحب العسس ليلة وهو سكران محمول على محفة، فقال له: من أنت؟ فقال له: يا بغيض، أنت أعرف بي من أن تسألني من أنا، فاذهب إلى شغلك، فإنك تعلم أن اللصوص لا يخرجون بالليل للسرقة محمولين في محفة، فضحك الرجل وانصرف عنه.

قال شعراً في امرأة خطبها فأبت، فلم تتزوج بعده

خطب ابن عبدل امرأة من همدان يقال لها: أم رياح فلم تتزوجه، فقال: أما والله لأفضحنك ولا غيرتك، فقال:

فلا خير في الفتيان بعد ابن عبدل ... ولا في الزواني بعد أم رياح

فأيري بحمد الله ماض مجرب ... وأم رياح عرضة لنكاح

قال: فتحاماها الناس فما تزوجت حتى أسنت.

وَوَلَدَ عَمْرُو بْنُ مَالِكِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ دُودَانَ سَعْداً .

مِنْهُمْ عَبْدُ[1] بَنِي الحَسْحَاسِ بْنِ هِنْدِ بْنِ سُفْيَانَ بْنِ عَضَّابِ بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَالِكٍ ، الشَّاعِرُ ، وَاسْمُ العَبْدِ سُحَيْمٌ .

هَؤُلَاءِ بَنُو مَالِكِ بْنِ ثَعْلَبَةَ - فِي الأَصْلِ بَنُو مَالِكِ بْنِ مَالِكٍ - المُخْتَصَرُ -

وَهَؤُلَاءِ بَنُو ثَعْلَبَةَ بْنِ دُودَانَ

وَوَلَدَ غَنْمُ بْنُ دُودَانَ كَبِيراً ، وَعَامِراً ، وَمَالِكاً . فَوَلَدَ كَبِيرٌ مُرَّةَ ، وَقَيْساً ، وَصَلِحاً ، وَمَالِكاً .

مِنْهُمْ عَبْدُ[2] اللَّهِ ، وَعُبَيْدُ اللَّهِ ، وَأَبُو أَحْمَدَ ، وَزَيْنَبُ زَوْجُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَحَمْنَةُ ، بَنُو جَحْشِ بْنِ رِئَابِ بْنِ يَعْمَرَ بْنِ صَبِرَةَ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَبِيرِ بْنِ غَنْمٍ ، وَأُمُّهُمْ أُمَيْمَةُ بِنْتُ عَبْدِ المُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ ، وَهُمْ حُلَفَاءُ بَنِي عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ .

وَمِنْهُمْ شُجَاعُ بْنُ وَهْبٍ ، كَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ .

وَمِنْهُمْ أُسَيْلِمُ بْنُ الأَحْنَفِ ، كَانَ مِنْ أَشْرَافِ أَهْلِ الشَّامِ .

هَؤُلَاءِ بَنُو غَنْمِ بْنِ دُودَانَ وَهُمْ جُمَّاعُ بَنِي دُودَانَ بْنِ أَسَدٍ - المُخْتَصَرُ جِمَاعُ -

وَوَلَدَ عَمْرُو بْنُ أَسَدٍ المُسَيَّبَ ، وَرُهْماً ، وَسَعْداً ، وَهُوَ مُعْرِضٌ ، وَالقُلَيْبَ ، وَالمُلَيْحَ ، وَهَاشِماً ، وَالرَّهَالِكَ ، وَبِالرَّهَالِكِ تُعَيِّرُ العَرَبُ بَنِي أَسَدٍ بِالقُيُونِ ، وَكَانَ الرَّهَالِكُ أَوَّلَ مَنْ عَمِلَ الحَدِيدَ مِنَ العَرَبِ .

فَوَلَدَ رُهْمٌ عَوْفاً ، وَعَامِراً ، وَرَبِيعَةَ .

مِنْ بَنِي القُلَيْبِ أَيْمَنُ[3] بْنُ خُرَيْمِ بْنِ الأَخْرَمِ بْنِ شَدَّادِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الفَاتِكِ ابْنِ القُلَيْبِ بْنِ عَمْرِو بْنِ أَسَدٍ ، الشَّاعِرُ .

---

(١) جاء في كتاب «الأغاني» طبعة الهيئة المصرية للكتاب ، ج: ٢٢، ص: ٢٠٢ وما بعدها ما يلي :

اسْمُهُ سُحَيْمٌ ، وَكَانَ عَبْداً أَسْوَدَ نُوبِيّاً أَعْجَمِيّاً مَطْبُوعاً فِي الشِّعْرِ ، فَاشْتَرَاهُ بَنُو الحَسْحَاسِ ، وَهُمْ بَطْنٌ مِنْ بَنِي أَسَدٍ ، قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : الحَسْحَاسُ بْنُ نُفَاثَةَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَالِكِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ دُودَانَ بْنِ أَسَدِ بْنِ خُزَيْمَةَ .

كَانَ عَبْدُ بَنِي الحَسْحَاسِ حُلْوَ الشِّعْرِ رَقِيقَ الحَوَاشِي ، وَمِنْ قَوْلِهِ :

أَشْعَارُ عَبْدِ بَنِي الحَسْحَاسِ قُمْنَ لَهُ ... عِنْدَ الفَخَارِ مَقَامَ الأَصْلِ وَالوَرِقِ

إِنْ كُنْتُ عَبْداً فَنَفْسِي حُرَّةٌ كَرَماً ... أَوْ أَسْوَدَ اللَّوْنِ إِنِّي أَبْيَضُ الخُلُقِ

كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ عَامِلاً لِعُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ عَلَى الجُنْدِ ، فَكَتَبَ إِلَى عُثْمَانَ : إِنِّي قَدِ اشْتَرَيْتُ غُلَاماً =

= حبشياً يقول الشعر، فكتب إليه عثمان: لا حاجة لي إليه فاردده، فإنما حظ أهل العبد الشاعر منه إن شبع أن يتشبب بنسائهم، وإن جاع أن يهجوهم. فرده فاشتراه أحد بني الحسحاس.

قال أبو عبيدة: الذي تناهى إلينا من حديث سحيم عبد بني الحسحاس أنه جالس نسوة من بني صبير بن يربوع، وكان من شأنهم إذا جلسوا للتغزل يتعابثوا بشق الثياب، وشدة المغالبة على إبداء المحاسن، فقال سحيم:

كأن الصبيريات يوم لقيننا ... ظباء حنت أعناقها في المكانس

فكم قد شققنا من رداء منير ... ومن برقع عن طفلة غير ناعس

إذا شق برد شق بالبرد برقع ... على ذاك حتى كلنا غير لابس

فيقال: إنه لما قال هذا الشعر اتهمه مولاه، فجلس له في مكان كان إذا رعى نام فيه، فلما اضطجع تنفس الصعداء ثم قال:

يا ذكرة مالك في الحاضر ... تذكرها وأنت في الصادر

من كل بيضاء لها كفل ... مثل سنام البكرة المائر

قال، فظهر سيده من الموضع الذي كان فيه كامناً، وقال له: مالك؟ فتلجلج في منطقه، فاستراب به، فأجمع على قتله، فلما ورد الماء خرجت إليه صاحبته، فحادثته وأخبرته بما يراد به، فقال:

وماشية مشي القطاة اتبعتها ... من الستر تخشى أهلها أن تكلما

فقالت: صه يا ويح غيرك إنني ... سمعت حديثاً بينهم يقطر الدما

فنفضت ثوبيها ونظرت حولها ... ولم أخش هذا الليل أن يتصرما

أعفي بآثار الثياب مبيتها ... وألقط رضاً من وقوف تحطما

قال: فغدوا به ليقتلوه، فلما رأته امرأة كانت بينها وبينه مودة ثم فسدت، ضحكت به شماتة فنظر إليها وقال:

فإن تضحكي مني فيارب ليلة ... تركتك فيها كالقباء المفرج

فلما قدم ليقتل، قال:

شدوا وثاق العبد لا يفلتكم ... إن الحياة من الممات قريب

فلقد تحدر من جبين فتاتكم ... عرق على متن الفراش وطيب

قال: وقدم فقتل، وذكر ابن دأب أنه حفر له أخدود وألقي فيه، وألقي عليه الحطب فأحرق.

(١) جاء في حاشية «مخطوط مختصر جمهرة ابن الكلبي» ما يلي:

عبد الله بن جحش هو في كتاب «التبيين في نسب القرشيين» تأليف شيخ الإسلام موفق الدين أبي محمد عبد الله بن قدامة المقدسي: كما نسبه هنا، هاجر هو وإخوته إلى الحبشة، ثم إلى المدينة، شهد بدراً وأحداً وقتل بها، ويقال =

يلة : المجدّع لأنّه جُدّع يوم أحد ، وزيد وعبد الرحمن ابنا وقش بن زغبة بن زعوراء شهدا أحدًا ، وشهد زيد بدرًا معًا ، واستشهد يوم اليمامة ، عكاشة بن محصن بن حرثان بن قيس بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد ، يكنى أبا محصن ، من فضلاء الصحابة وساداتهم ، شهد بدرًا وأبلى فيها بلاءً حسنًا ، وانكسر سيفه ، فأعطاه النبيّ صلى الله عليه وسلم عرجونًا ، أو عودًا فصار في يده سيفًا ، وشهد سائر المشاهد وكان من أجمل الرجال ، وقتل يوم بزاخة ، وقيل إنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم قال : يدخل من أمتي سبعون ألفًا لا حساب عليهم فقال عكاشة بن محصن : يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم ، فقال : أنت منهم ، فقام رجل فقال : يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم ، فقال : سبقك عكاشة ، أبو سنان بن محصن أخو عكاشة ، شهد بدرًا وهو أول من بايع بيعة الرضوان ، قيل اسمه وهب وقيل غير ذلك ، وابنه سنان بن أبي سنان شهد بدرًا وسائر مشاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عمرو بن محصن أخو عكاشة هاجر وشهد أحدًا ، وأم قيس بنت محصن أخت عكاشة ، أسلمت قديمًا ، وهاجرت وبايعت النبيّ صلى الله عليه وسلم ، وبنو محصن كلهم حلفاء بني أمية بن عبد شمس ، في تاريخ ابن مهدي في سنة ١١ ذكر خبر عكاشة في الاقتصاص ولم يقل إنه ابن محصن ولا غيره ، ولا ذكر قبيلته ولا قوله صلى الله عليه وسلم : سبقك بها عكاشة ، بل قوله صلى الله عليه وسلم : من أراد أن ينظر إلى رفيقي في الجنة فلينظر إلى هذا الشيخ . في « التبيين » : محرز بن نضلة بن عبد الله بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد ، كان حليف بني عبد شمس ، وكانت بنو عبد الأشهل يذكرون أنه حليفهم ، ويجوز أن يكون حليفًا للفريقين ، شهد بدرًا وأحدًا والخندق ، وخرج مع النبيّ صلى الله عليه وسلم إلى غزوة الغابة يوم السرح ، وهي غزوة ذات قرد ، فقتله يومئذ مسعدة بن حكمة ، يعني الفزاري من بني بدر .

(٢) جاء في كتاب « الأغاني » طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب . ج ٤ . ٢٠ ص : ٢٠٧ وما بعدها ما يلي :

يصف قوته لعبد الملك فيحسده

عن مجالد قال : كان عبد الملك شديد الشغف بالنساء ، فلما أسنّ ضعف عن الجماع وازداد غرامه بهن ، فدخل إليه يومًا أيمن بن خريم فقال له : كيف أنت ؟ قال بخير يا أمير المؤمنين ، قال : فكيف قوّتك ؟ قال : كما أحب ، ولله الحمد ، إني لآكل الجذعة من الضأن - الجذعة من الضأن : الصغيرة منه - بالصاع من البر ، وأشرب العس - العس : القدح العظيم - المملوء ، وأرتحل البعير الصعب وأنصبه ، وأركب المهر الأرن - الأرن : النشيط - فأذلّله ، وأفترع العذراء ولا يقعدني عنها الكبر ولا يمنعني منها الحصر - الحصر : عدم اشتهاء النساء - ولا يرويني منها الغمر - الغمر : القدح الصغير - ولا ينقضي مني الوطر ، فغاظ عبد الملك قوله وحسده ، فمنعه العطاء ، وحجبه وقصده بمكروه ، حتى أثر ذلك في حاله ، فقالت له امرأته : ويحك ، أصدقني عن حالك ،

وَمِنْ بَنِي مُعَرِّضٍ الأُقَيْشِرُ[1]، وَهُوَ المُغِيرَةُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ الأَسْوَدِ بْنِ وَهْبِ بْنِ نَاعِجِ بْنِ قَيْسِ بْنِ مُعَرِّضٍ، الشَّاعِرُ.

وَمِنْ بَنِي هَالِكٍ، سِمَاكُ بْنُ مَخْرَمَةَ بْنِ حُمَيْنِ بْنِ بَلْثِ بْنِ الدِّرْهَالِكِ، الَّذِي يُقَالُ لِمَسْجِدِهِ بِالكُوفَةِ مَسْجِدُ سِمَاكٍ، وَكَانَ خَرَجَ مِنَ الكُوفَةِ أَيَّامَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَارِبًا مِنْهُ، فَهُمْ بِالجَزِيرَةِ وَلَهُمْ يَقُولُ الأَخْطَلُ.

= هَلْ لَكَ جَرْمٌ؟ قَالَ: لَا وَاللهِ، قَالَتْ: فَأَيُّ شَيْءٍ دَارَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ أَخْبِرْ مَا لَقِيتَهُ؟ فَأَخْبَرَهَا. فَقَالَتْ: إِنَّا لِلهِ! مِنْ هَا هُنَا أُتِيتَ، أَنَا أَحْتَالُ لَكَ فِي ذَلِكَ حَتَّى أُزِيلَ مَا جَرَى عَلَيْكَ، فَقَدْ حَسَدَكَ الرَّجُلُ عَلَى مَا وَصَفْتَ بِهِ نَفْسَكَ، فَتَهَيَّأَتْ وَلَبِسَتْ ثِيَابَهَا وَدَخَلَتْ عَلَى عَاتِكَةَ زَوْجَتِهِ، فَقَالَتْ: أَسْأَلُكِ أَنْ تَسْتَعْدِيَ لِي أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ عَلَى زَوْجِي، قَالَتْ: وَمَا لَهُ؟ قَالَتْ: وَاللهِ مَا أَدْرِي أَنَا مَعَ رَجُلٍ أَوْ حَائِطٍ؟ وَإِنَّ لَهُ لَسِنِينَ مَا يَعْرِفُ فِرَاشِي، فَسَلِيهِ أَنْ يُفَرِّقَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، فَخَرَجَتْ عَاتِكَةُ إِلَى عَبْدِ المَلِكِ فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لَهُ، وَسَأَلَتْهُ فِي أَمْرِهَا، فَوَجَّهَ إِلَى أَيْمَنَ بْنِ خُرَيْمٍ فَحَضَرَ، فَسَأَلَهُ عَمَّا شَكَتْ مِنْهُ فَاعْتَرَفَ بِهِ، فَقَالَ: أَوَلَمْ أَسْأَلْكَ عَامًا أَوَّلَ عَنْ حَالِكَ فَوَصَفْتَ كَيْتَ وَكَيْتَ؟ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَجَمَّلُ عِنْدَ سُلْطَانِهِ، وَيَتَجَلَّدُ عِنْدَ أَعْدَائِهِ بِأَكْثَرَ مِمَّا وَصَفْتُ بِهِ نَفْسِي، وَأَنَا القَائِلُ:

وَلَكِنَّ جَمْعَ النِّسَاءِ الحِسَانِ   عَنَاءٌ شَدِيدٌ إِذَا المَرْءُ شَابَا
وَلَوْ كِلْتَ بِالمُدِّ لِلْغَانِيَاتِ   وَضَاعَفْتَ فَوْقَ الثِّيَابِ الثِّيَابَا
إِذَا لَمْ تُنِلْهُنَّ مِنْ ذَاكَ ذَاكَ   جَحَدْنَكَ عِنْدَ الأَمِيرِ الكِتَابَا
يَرُدْنَ بِكُلِّ عَصًا ذَائِدٍ   وَيُصْبِحْنَ كُلَّ غَدَاةٍ صِعَابَا

قَالَ: فَجَعَلَ عَبْدُ المَلِكِ يَضْحَكُ مِنْ قَوْلِهِ، ثُمَّ قَالَ، أَوْلَى لَكَ يَا ابْنَ خُرَيْمٍ! لَقَدْ لَقِيتَ مِنْهُنَّ تَرَحًا -التَّرَحُ: الحُزْنُ- فَمَا تَرَى أَنْ نَصْنَعَ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ زَوْجَتِكَ؟ قَالَ: تَسْتَأْجِلُهَا أَجَلَ العِنِّينِ، وَأُدَارِيهَا لَعَلِّي أَسْتَطِيعُ إِمْسَاكَهَا، قَالَ: أَفْعَلُ ذَلِكَ، وَرَدَّهَا إِلَيْهِ، وَأَمَرَ لَهُ بِمَا فَاتَ مِنْ عَطَائِهِ، وَعَادَ إِلَى بِرِّهِ وَتَقْرِيبِهِ.

(١) جَاءَ فِي كِتَابِ الأَغَانِي طَبْعَةِ دَارِ الكُتُبِ المِصْرِيَّةِ. ج ١١ ص: ٢٥١ وَمَا بَعْدَهَا مَا يَلِي:

الأُقَيْشِرُ لَقَبٌ غَلَبَ عَلَيْهِ، لِأَنَّهُ كَانَ أَحْمَرَ الوَجْهِ أَقْشَرَ -الأَقْشَرُ: الشَّدِيدُ الحُمْرَةِ- وَاسْمُهُ المُغِيرَةُ ابْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُعْرِضِ بْنِ عَمْرِو بْنِ أَسَدِ بْنِ خُزَيْمَةَ، وَكَانَ يُكْنَى أَبَا مُعْرِضٍ، وَعُمِّرَ عُمْرًا طَوِيلًا، فَكَانَ أَقْعَدَ بَنِي أَسَدٍ نَسَبًا، وَمَا أَخْلَقَهُ بِأَنْ يَكُونَ وُلِدَ فِي الجَاهِلِيَّةِ، وَنَشَأَ فِي أَوَّلِ الإِسْلَامِ، لِأَنَّ سِمَاكَ بْنَ مَخْرَمَةَ الأَسَدِيَّ صَاحِبَ مَسْجِدِ سِمَاكٍ بِالكُوفَةِ بَنَاهُ أَيَّامَ عُمَرَ، وَكَانَ عُثْمَانِيًّا وَأَهْلُ تِلْكَ المَحَلَّةِ إِلَى اليَوْمِ كَذَلِكَ، فَيُرْوَى أَهْلُ الكُوفَةِ: أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ -صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ- لَمْ يُصَلِّ فِيهِ، وَأَهْلُ الكُوفَةِ إِلَى اليَوْمِ يَجْتَنِبُونَهُ، وَسِمَاكٌ =

ي الَّذِي بَنَاهُ سِمَاكُ بْنُ مَخْرَمَةَ بْنِ حُمَيْنِ بْنِ بَلْثِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مُعْرِضِ بْنِ عَمْرِو بْنِ أَسَدٍ. وَالأُقَيْشِرُ أَقْعَدُ نَسَباً مِنْهُ، وَكَانَ الأُقَيْشِرُ كُوفِيّاً خَلِيعاً مَاجِناً مُدْمِناً لِشُرْبِ الْخَمْرِ، وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ لِنَفْسِهِ:

فَإِنَّ أَبَا مُعْرِضٍ إِذَا حَسَا ... مِنَ الرَّاحِ كَأْساً عَلَى الْمِنْبَرِ
خَطِيبٌ لَبِيبٌ أَبُو مُعْرِضٍ ... فَصَارَ خَلِيعاً عَلَى الْمَكْبِرِ
أَحَلَّ الْحَرَامَ أَبُو مُعْرِضٍ ... فَإِنْ لِيمَ فِي الْخَمْرِ لَمْ يَصْبِرِ
يُجِلُّ اللِّئَامَ وَيَلْحَى الْكِرَامَ ... وَإِنْ أَقْصَرُوا عَنْهُ لَمْ يُقْصِرِ

يَصِفُ أَيْرَهُ فَيَقُولُ أَحَدُهُم إِنَّهُ يَصِفُ فَرَساً

كَانَ الأُقَيْشِرُ عِنِّيناً، وَكَانَ لا يَأْتِي النِّسَاءَ، وَكَانَ كَثِيراً مَا كَانَ يَصِفُ ضِدَّ ذَلِكَ مِنْ نَفْسِهِ، فَجَلَسَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ قَيْسٍ، فَأَنْشَدَهُ الأُقَيْشِرُ:

وَلَقَدْ أَرُوحُ بِمُشْرِفٍ ذِي شَعْرَةٍ ... عَسِرِ الْمَكَرَّةِ مَاؤُهُ يَتَفَصَّدُ
مَرِحٍ يَطِيرُ مِنَ الْمِرَاحِ لُعَابُهُ ... وَتَكَادُ جِلْدَتُهُ بِهِ تَتَقَدَّدُ

ثُمَّ قَالَ لِلرَّجُلِ: أَتُبْصِرُ الشِّعْرَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَمَا وَصَفْتُ؟ قَالَ: فَرَساً، قَالَ: أَفَكُنْتَ لَوْ رَأَيْتَهُ رَكِبْتَهُ؟ قَالَ: إِي وَاللهِ وَأَثْنِي عِطْفَهُ، فَكَشَفَ عَنْ أَيْرِهِ وَقَالَ: هَذَا وَصَفْتُ، فَقُمْ فَارْكَبْهُ، فَوَثَبَ الرَّجُلُ مِنْ مَجْلِسِهِ وَجَعَلَ يَقُولُ لَهُ: قَبَّحَكَ اللهُ مِنْ جَلِيسٍ! سَائِرَ الْيَوْمِ.

يَتَمَنَّى أَنْ يَمُوتَ أَحَدُهُم لِيُدْعَى إِلَى شَرَابٍ

مَاتَتْ بِنْتُ زِيَادٍ الْعُصْفُرِيِّ، فَخَرَجَ الأُقَيْشِرُ فِي جِنَازَتِهَا، فَلَمَّا دَفَنُوهَا انْصَرَفَ، فَلَقِيَهُ عَابِسٌ مَوْلَى عَائِذِ اللهِ، فَقَالَ لَهُ: هَلْ لَكَ فِي غَدَاءٍ وَطِلَاءٍ أُتِيتُ بِهِ مِنْ طِيزَنَابَاذ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَذَهَبَ بِهِ إِلَى مَنْزِلِهِ فَغَدَّاهُ وَسَقَاهُ، فَلَمَّا شَرِبَ قَالَ:

فَلَيْتَ زِيَاداً لا يَزَالُ بَنَاتُهُ ... يَمُتْنَ وَأَلْقَى كُلَّمَا عِشْتُ عَابِسَا
فَذَلِكَ يَوْمٌ غَابَ عَنِّي شَرُّهُ ... وَأُنْجِحْنَ فِيهِ بَعْدَمَا كُنْتُ آيِسَا

تَفَرَّقَ أَصْحَابُهُ وَتَابُوا فَقَالَ شِعْراً

كَانَ الأُقَيْشِرُ صَاحِبَ شَرَابٍ وَنَدَامَى، فَأَشْخَصَ الْحَجَّاجُ بَعْضَ نُدَمَائِهِ إِلَى بَعْضِ النَّوَاحِي، وَمَاتَ بَعْضُهُم وَنَسَكَ بَعْضُهُم، وَهَرَبَ بَعْضُهُم، فَقَالَ فِي ذَلِكَ:

غُلِبَ الصَّبْرُ فَاعْتَرَتْنِي هُمُومٌ ... لِفِرَاقِ الثِّقَاتِ مِنْ إِخْوَانِي
مَاتَ هَذَا وَغَابَ هَذَا وَهَذَا ... دَائِبٌ فِي تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ
وَلَقَدْ كَانَ قَبْلَ إِظْهَارِهِ النُّسْـ ... ـكَ قَدِيماً مِنْ أَظْرَفِ الْفِتْيَانِ

أتى يوماً من الأيام بيت الخمّار الذي كان يأتيه فلم يصادفه فجعل ينتظره، ودخلت الدار امرأة عِبادية - نسبة إلى العِباد نصارى الحيرة - فقال لها: ما فعل فلان؟ قالت: مضى في حاجة وأنا آمر أمّه، فما تريد؟ قال: نبيذاً. قالت: بكم؟ قال: بدرهمين، قالت: هلمّ درهميك وانتظرني، قال: لا أنتظر، قالت: فذلك إليك، ومضت وتبعها، فدخلت داراً لها بابان وخرجت من أحدهما وتركته، فلما طال جلوسه خرج إليه بعض أهل الدار، قالوا: ما يجلسك؟ فأخبرهم فقالوا له: تلك امرأة محتالة يقال لها أم حنين من العباديين، فعلم أنه خُدِع، فانصرف إلى الخمّار فأخبره القصة وقال له: أنسئني اليوم فاسقني ففعل، وكان الخمّار يسمّى بحنين، فقال:

عاهدتْ زوجها وقد قال إنّي   سوف أغدو لحاجتي ولديني

فغدت كالحصان أبيض جلداً   وافر الأير من سل الخصيتين

قال: ما أجر هذا هديت فقالت   سوف أعطيك أجره مرّتين

فابتدا الدنّ بالسّفاح فلمّا   سالحته أرفته بالأخريين

تلّها للجبين ثمّ امتطاها   عالم الأير أفحج الحالبين

بينما ذاك منهما وهي تحوي   ظهره بالبنان والمعصمين

جاء خلان زوجها وقد شام فيها   ذا انتصاب موثّق الأخدعين

فتأسّى وقال: ويل طويل   لحنين من عار أمّ حنين

قال: فجاء حنين الخمّار فقال له: ما أردت بهجائي وهجاء أمّي؟ قال: أخذت منّي درهمين ولم تعطني شراباً، قال: والله ما تعرف أمّي ولا أخذت منك شيئاً قط، فانظر إلى أمّي فإن كانت هي صاحبتك غرمت لك الدرهمين، قال: لا والله لا أعرف غير أم حنين، وما قالت لي إلا ذلك، ولا أهجو إلا أم حنين وابنها، فإن كانت أمّك فإيّاها أعني، وإن كانت أم حنين أخرى فإيّاها أعني، فقال: إذاً لا يفرّق الناس بينهما، قال: فما عليّ إذاً؟ أترى درهميّ يضيعان! فقال له: هلمّ إذاً أغرمهما لك وأتمّ ما تحتاج إليه، لا بارك الله لك! ففعل.

يتمنّى أن لا يذهب التّبن

قال ابن الكلبي: وشرب الأقيشر في حانة خمّار حتّى أنفد ما معه، ثمّ شرب بثيابه حتى غلقت - رهنت - حقّاً للخمّار، فلم يبق عليه شيء، وجلس في تبن إلى جانب البيت إلى حلقه مستدفئاً به، فمرّ رجل به ينشد ضالّة فقال: اللهمّ اردد عليه، واحفظ علينا، فقال له الخمّار: سخنت عينك أيّ شيء يحفظ عليك ربّك؟ قال: هذا التبن لا تأخذه فأموت من البرد، فضحك الخمّار وردّ عليه ثيابه، وقال: اذهب فاطلب ما تشربه، ولا تجئني بثيابك فإنّي لا أشتريها بعد ذلك.

إنَّ سِماكاً بَنَى مَجداً لِأُسْرتِهِ ... حتَّى المَماتِ وفِعْلُ الخيرِ يُبْتَدَرُ

قَدْ كُنْتُ أحْسِبُهُ قَيْناً وأَخْبُرُهُ ... فاليومَ طُيِّرَ عَنْ أثوابِهِ الشَّرَرُ

فقالَ لهُ سِماكٌ: إنَّكَ لعيِّي، أردْتَ أنْ تمدَحَني فهَجَوْتَني، كانَ النَّاسُ يقولونَ قولاً فحقَّقْتَهُ.

هؤلاءِ بنو عمرِو بنِ أسدٍ

ووَلَدَ صَعْبُ بنُ أسدٍ عبدَ اللهِ، فولدَ عبدُ اللهِ مُرَّةَ، فولدَ مُرَّةُ عبدَ اللهِ، وعبدَ مَنْبَهٍ، فولدَ عبدُ اللهِ جَمْرَةَ، والبَحْرِيَّ، سارِقَ عَيْبَةِ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ، وهُمْ بنو النَّعامةِ.

هؤلاءِ بنو صَعْبِ بنِ أسدٍ

ووَلَدَ كاهِلُ بنُ أسدٍ مازِناً.

منهم عِلْباءُ بنُ الحارثِ بنِ حارثةَ بنِ هِلالٍ، الَّذي يقولُ لهُ امرُؤُ القَيْسِ:

وأفْلَتَهُنَّ عِلْباءُ جَرِيضاً ... ولو أدْرَكْنَهُ صَفِرَ الوِطابُ

هؤلاءِ بنو أسدِ بنِ خُزَيْمةَ

وهؤلاءِ بنو خُزَيْمةَ بنِ مُدْرِكَةَ بنِ إلياسَ بنِ مُضَرَ، وهُمْ كِنانةُ، والهُونُ، وأسدٌ، وهذا جِماعُ وَلَدِ مُدْرِكَةَ بنِ إلياسَ بنِ مُضَرَ غيرَ قُرَيْشٍ وهُمْ بنو النَّضْرِ بنِ كِنانةَ، وقد نَسَبْناهُمْ.

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحيمِ

نَسَبُ وَلَدِ طابِخَةَ بنِ إلياسَ بنِ مُضَرَ

ابنِ نِزارِ بنِ مَعَدٍّ، عن [ابنِ] الكَلْبِيِّ.

أخبرنا محمَّدُ بنُ حَبيبٍ عن ابنِ الكَلْبِيِّ قالَ:

وَلَدَ طابِخَةُ بنُ إلياسَ بنِ مُضَرَ أُدّاً، وعَمْراً دَرَجَ، وأُمُّهما تُمْلِكُ بنتُ النَّخَعِ بنِ سُلَيْحِ ابنِ حُلْوانَ بنِ عِمْرانَ بنِ الحافِ بنِ قُضاعةَ.

فولدَ أُدٌّ مُرّاً، وعبدَ مَناةَ، وأُمُّهما ماوِيَةُ بنتُ جَلِيِّ بنِ أَحْمَسَ بنِ ضُبَيْعةَ بنِ رَبيعةَ بنِ نِزارٍ، وضَبَّةَ بنَ أُدٍّ، وعَمْراً، وهو مُزَيْنةُ، وحُمَيْساً شَهِدُوا يومَ الفِيلِ فهَلَكُوا، وأُفْلِتَ منهم سِتُّونَ رَجُلاً، فإذا وُلِدَ فيهم مولودٌ ماتَ رجلٌ، وهُمْ في بني مُقاعِسٍ، والغَوْثَ بنَ مُرٍّ، وهو الرَّبِيطُ، وهو صُوفةُ، كانتْ أُمُّهُ نَذَرَتْ، وكانَ لا يَعيشُ لها وَلَدٌ: لَئِنْ عاشَ لتَرْبِطَنَّ برأسِهِ صُوفةً، ولتَجْعَلَنَّهُ رَبِيطَ الكَعْبةِ، ففَعَلَتْ وجعلَتْهُ خادِماً للبيتِ حتَّى بَلَغَ، ثُمَّ نَزَعَتْهُ فسُمِّيَ الرَّبِيطَ، وثَعْلَبةَ وهو طاعِنةُ، ولهُ تقولُ العَرَبُ: على كُرْهٍ طَعَنَتْ طاعِنةُ، ومُحارِبَ بنَ مُرٍّ، وعامِراً دَرَجَ، وكاهِلاً، ومازِناً، وسَلامةَ دَرَجُوا، وأُمُّهُمْ

الحوأب بنت كلب بن وبرة، وإليها ينسب ماء الحوأب، ويقظة، وإراشة، وشبكة بني مر.

فأما طاعنة بن مر بن أد، فإنهم ظعنوا فنزلوا مع بني الحارث بن ذهل بن شيبان فعدادهم معهم، وحاضنة منهم مع بني عبد الله بن دارم. وأما محارب بن مر فولد عوفًا وأسلم فولد عوف أنمارًا، فهم في بني النهجين يقولون أنمار بن النهجين، فولد أنمار ذيادًا وعمرًا. وولد أسلم بن محارب أمرأ القيس، فهم في بني زهير بن تيم من بني تغلب، ثم انصرفوا حديثًا إلى قومهم، وأما الغوث بن مر فهم الذين كانوا يجيزون الحاج حتى فنوا ودرجوا، فتحول ذلك إلى كرب بن صفوان بن جناب بن شجنة بن عطارد بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة، وله يقول أوس بن مغراء القريعي:

ولا يريمون في التعريف موقفهم ... حتى يقال أجيزوا آل صفوانا[1]

وأما يقظة فولد المعافر وهم باليمن وهو الذي كتب على قبره: أنا المعافر بن مر، مضري حر لست من حمير بطر، والمعافر ينتسبون فيقولون: معافر بن يعفر بن مالك بن الحارث بن مرة بن أدد بن [زيد] بن يشجب.

وولد مرة بن أد بن طابخة من النساء برة، فولدت برة النضر، ومالكًا، وملكان بني كنانة بن خزيمة، كانت تحت خزيمة، فخلف عليها كنانة بعد أبيه، وهي أم أسد بن خزيمة. وهند بنت مر، وهي أم بكر وتغلب، والشخيص، وعنز بني وائل، وتكمة بنت مر، وهي أم غطفان، وأعصر بني سعد بن قيس بن عيلان بن مضر، وهي أيضًا أم سليم، وسلامان أخوي هوازن، ومازن من أبيهما منصور بن عكرمة بن خصفة، وجديلة بنت مر، وهي أم فهم، وعدوان ابني عمرو بن قيس، وإليها ينتسبون، وعاتكة [بنت مر] وهي أم [بني] سعد هذيم من قضاعة كلهم إلا سلامان ابن سعد، وأمه علقة بنت جسر بن محارب إليها ينتسبون.

نسب تميم

فولد تميم بن مر بن أد بن زيد مناة، وأمه صفية بنت القين بن جسر، عمرًا، والحارث، وزيد، وعادية،

---

(١) ولا يريمون: لا يبرحون.

جاء في حاشية «مخطوط مختصر جمهرة ابن الكلبي» مخطوط مكتبة راغب باشا بأستنبول رقم: ٩٩٩ ص: ٤٩ ما يلي:

قال: ضمنا إن بني صوفة تحولت الإجازة منهم إلى كرب بن صفوان، والشاعر فقد قال هنا أن ذلك في التعريف، وأما أبو سيارة العدواني فما ذكر في التعريف، بل بالفظين كلاهما بمعنى واحد، ففي «صحاح الجوهري»: كان يدفع بالناس من جمع، وفي «المستقصى في تفسيره» أصح من غير أبي سيارة، أنه أجاز الناس على حماره من المزدلفة إلى منى.

وَأُمُّهم سَلْمَى بِنْتُ كَعْبِ بْنِ عَمْرٍو، أُخْتُ الحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ، وَيُقَالُ أُمُّهم النَّوَّارُ بِنْتُ ضَبَّةَ بْنِ أُدٍّ.

فَوَلَدَ الحَارِثُ بْنُ تَمِيمٍ شَقِرَةَ، سُمِّيَ شَقِرَةَ بِقَوْلِهِ:

وَقَدْ أَحْمِلُ الرُّمْحَ الأَصَمَّ كُعُوبُهُ ... بِهِ مِنْ دِمَاءِ القَوْمِ كَالشَّقِرَاتِ

وَهُوَ شَقَائِقُ النُّعْمَانِ، وَكَانَ النُّعْمَانُ حَمَى الحِمَى وَأَنْبَتَ فِيهِ ذَلِكَ فَنُسِبَ إِلَيْهِ.

فَوَلَدَ شَقِرَةُ بْنُ الحَارِثِ بْنِ تَمِيمٍ عَوْفًا، وَجُشَمَ، وَرِضًا، وَكَعْبًا، وَهُمْ قَلِيلٌ حُلَفَاءُ فِي بَنِي نَهْشَلٍ، وَهُمْ رَهْطُ المُسَيَّبِ بْنِ شَرِيكِ بْنِ مُخَرِّبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ الفَقِيهِ، وَنَقْرُ بْنُ حَرْبِ بْنِ مُخَرِّبَةَ ابْنِ رَبِيعَةَ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ سُوَيْدٍ، وَهُوَ ابْنُ أُمِّ رِمْثَةَ الشَّاعِرُ، وَعِدَادُهُمْ مَعَ بَنِي نَهْشَلٍ.

وَوَلَدَ زَيْدُ مَنَاةَ بْنُ تَمِيمِ بْنِ مُرٍّ سَعْدًا، وَمَالِكًا، وَعَوْفًا وَهُوَ مُكَسِّرٌ، وَهُمْ فِي بَنِي حِمَّانَ بْنِ عَبْدِ العُزَّى بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ، وَثَعْلَبَةَ بْنَ زَيْدِ مَنَاةَ، وَمُبَشِّرًا، وَجُنَاحًا دَرَجُوا، وَأُمُّهم المُفَدَّاةُ بِنْتُ ثَعْلَبَةَ بْنِ دُودَانَ بْنِ أَسَدٍ، وَامْرَأَ القَيْسِ بْنَ زَيْدِ مَنَاةَ، وَهُمْ مَعَ بَنِي عَوْفِ بْنِ سَعْدٍ، وَعَامِرًا، وَهُمْ قَلِيلٌ مَعَ بَنِي مُجَاشِعِ بْنِ دَارِمٍ، وَأُمُّهم رَقَاشِ بِنْتُ كَبِيرِ بْنِ غَالِبٍ مِنْ جَرْمِ قُضَاعَةَ.

فَوَلَدَ مَالِكُ بْنُ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ حَنْظَلَةَ، وَرَبِيعَةَ الجُوعِ، وَهُمْ مَعَ بَنِي نَهْشَلٍ، وَقَيْسًا، وَمُعَاوِيَةَ، وَهُمَا الكُرْدُوسَانِ(1) وَهُمَا فِي بَنِي فُقَيْمِ بْنِ جَرِيرِ بْنِ دَارِمٍ، وَأُمُّهم النَّوَارُ بِنْتُ جَلِّ بْنِ عَدِيِّ ابْنِ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ أُدِّ بْنِ طَابِخَةَ، وَيُقَالُ إِنَّ أُمَّ الكُرْدُوسَيْنِ بِنْتُ عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ.

فَوَلَدَ حَنْظَلَةُ بْنُ مَالِكٍ مَالِكًا، وَأُمُّهُ أُسَيَّةُ بِنْتُ عَمْرِو بْنِ رَبَابَةَ [زَبَابَةَ فِي البَلَاذُرِي] بْنِ عَامِرِ بْنِ امْرِئِ القَيْسِ بْنِ قُتَيَّةَ [فُتَيَّةَ عِنْدَ البَلَاذُرِي وَنَسَبِ مَعَدّ] بْنِ النَّمِرِ بْنِ وَبَرَةَ مِنْ قُضَاعَةَ، وَيَرْبُوعَ ابْنَ حَنْظَلَةَ، وَرَبِيعَةَ بْنَ حَنْظَلَةَ، وَهُمْ مَعَ بَنِي يَرْبُوعٍ، وَعَمْرَو بْنَ حَنْظَلَةَ، وَأُمُّهم جَنْدَلَةُ بِنْتُ فِهْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ ابْنِ كِنَانَةَ، وَكَانَتِ امْرَأَةً جَبْلَةً، أَيْ عَظِيمَةَ الخَلْقِ، وَكَانَ زَوْجُهَا حَنْظَلَةُ شَيْخًا كَبِيرًا، وَأَصَابَتْهُم لَيْلَةٌ فِيهَا بَرْقٌ، وَرِيحٌ وَمَطَرٌ، فَخَرَجَتْ تُصْلِحُ طُنُبَ بَيْتِهَا، وَعَلَيْهَا صِدَارٌ لَهَا، فَأَكَبَّتْ عَلَى الطُّنُبِ لِتُصْلِحَهُ، وَبَرَقَتِ السَّمَاءُ بَرْقَةً فَأَبْصَرَهَا مَالِكُ بْنُ عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ، وَهِيَ مُجَبِّيَةٌ(2) فَشَدَّ عَلَيْهَا فَخَالَطَهَا، فَقَالَتْ:

يَا حَنْظَلَ بْنَ مَالِكٍ لِحَرِّهَا ... شَتَّانَ مَا بَيْنَ لَيْلَةٍ وَقُرِّهَا

= أَرْبَعِينَ سَنَةً، فَمَا اتَّضَحَ هَلْ كَانَ هَذَا إِلَيْهِ فَحَسْبُ، وَالإِجَازَةُ مِنْ عَرَفَاتٍ إِلَى أُولَئِكَ فِي زَمَانِهِ أَمْ كَيْفَ؟ صُوفَةُ يَأْتِي ذِكْرُهُ فِي غَسَّانَ، قَالَ: صُوفَةُ بْنُ العَاصِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَازِنِ بْنِ الأَزْدِ، مِنْهُ بَطْنَانِ زَيْدٌ وَعَبْدُ اللهِ ابْنَا سَعْدِ بْنِ صُوفَةَ.

(1) جَاءَ فِي «مُخْتَصَرِ جَمْهَرَةِ ابْنِ الكَلْبِيِّ» ص: ٥٠ سُمِّيَا الكُرْدُوسَيْنِ لِأَنَّهُمَا كَانَا يَأْتِيَانِ الأَذَانَ مَعًا. [وَلَعَلَّ هَذِهِ الجُمْلَةَ سَقَطَتْ مِنْ قِبَلِ النَّاسِخِ]

(2) مُجَبِّيَةٌ: أَيْ مُنْكَبَّةٌ عَلَى وَجْهِهَا «لِسَانُ العَرَبِ» «جَبَى».

فأقبل بنوها وزوجها، فقالوا: ما لك؟ قالت: لُدِغْتُ، قالوا: أين؟ قالت: حيث لا يضع الراقي أنفه. فذهبت مثلاً. ومات حنظلة فتزوجها مالك بن عمرو بن تميم، فولدت له نفراً، ومرة بن حنظلة، وهو الظليم، وأمه لبنى أو لُمَيس بنت الجن بن مازن بن كاهل بن أسد، وأخوه لأمه همام بن مرة بن ذهل بن شيبان، وغالب بن حنظلة، وكُلْفة [بن حنظلة] وقيس بن حنظلة، وأمهم عدية بنت مخصب بن زيد بن نهد بن زيد.

فالبراجم من بني حنظلة عمرو، والظليم، وقيس، وكلفة، وغالب، قال لهم رجل منهم يقال له حارثة بن عامر بن عمرو بن حنظلة: أيتها القبائل التي ذهب عددها تعالوا فلنجتمع فلنكن كبراجم كفي هذه، ففعلوا فسموا البراجم، وهم يد مع بني عبد الله بن دارم.

فولد مالك وهو عوف بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم دارماً، وهو بحر، وربيعة، ورزاماً، وهم في بني نهشل، وأمهم بنت الأحب بن مالك بن علي بن عدي بن مراغم ابن سعد الله بن فران بن بلي بن عمرو بن الحاف بن قضاعة، وزيد بن مالك، والصدي، ويربوعاً، وأمهم العدوية، وهي الحرام بنت خزيمة بن تميم بن الدول بن حل[1] [حل في المختصر وصحح عليها] بن عدي ابن عبد مناة بن أد، بها يعرفون، وأبا سود، وعوفاً ابني مالك، وأمهما طهية بنت عبشمس بن زيد مناة ابن تميم بها يعرفون، وجشيش بن مالك، وأمه حطا بنت ربيعة بن مالك بن زيد مناة بن تميم إليها ينسبون، وكعب بن مالك، وأمه الصحارية بها يعرفون، وهم مع بني فقيم، وصحار هو سعد بن زيد، وجهينة بن زيد من قضاعة[2]. فيقال لربيعة، ورزام، وكعب بني مالك بن حنظلة الخشاب، ويقال لطهية والعدوية الجمار، وهم مع بني يربوع، ففي ذلك يقول جرير بن الخطفى:

أثعلبة الفوارس أم رياحاً عدلت بهم طهية والخشابا[3]

فولد دارم بن مالك بن حنظلة عبد الله، ومجاشعاً، وسدوساً، وخيبرياً، وأمهم ماوية بنت ظالم بن ذنين بن سعد بن أشوس بن زيد بن عمرو من تغلب، ونهشلاً، وجريراً، وأمهما رقاش بنت شعيرة بن قيس بن مالك بن زيد مناة، وأبان بن دارم، هم مع بني فقيم، والجوال وشيطاناً

---

(١) جاء في مخطوط «مختصر ابن الكلبي» ص: ٥٠: حل، وكتب فوقها صح، ولم يذكر في «الاشتقاق» لابن دريد.

(٢) وكعب بن مالك وأمه الصحارية، وصحار هو سعد بن زيد وجهينة بن زيد بها يعرفون وهم مع بني فقيم، هكذا عند البلاذري.

(٣) في حاشية «مختصر جمهرة ابن الكلبي» ص: ٥٠: اتفقت النسختان على هذا، وكأنه عكس الصواب، فالشعر قد دل على أن طهية والخشاب مع دارم قوم الفرزدق لا مع يربوع الذين منهم ثعلبة ورياح وكليب قوم جرير، إلا =

دَرَجا، وَأُمُّهم هِنْدُ بِنْتُ الحارِثِ بنِ تَيْمِ اللهِ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ عُكابَةَ، وَمَنافَ بنَ دارِمٍ، وَهُمْ مَعَ بَنِي قَطَنِ بنِ نَهْشَلٍ، وَأُمُّهُ لَيْلَى بِنْتُ لَأْيِ بنِ عَبْدِ مَنافِ بنِ الحارِثِ بنِ سَعْدِ هُذَيْمٍ مِنْ قُضاعَةَ، وَقالَ بَعْضُ العَرَبِ:

إِنَّ مَنافاً(١) نَفَرٌ مِنْ عُذْرَهْ ... دَعِي الجِدالَ وَاعْمِدِي لِثَبْرَهْ

قالَ (ابنُ) الكَلْبِيِّ: كُلُّ سَدُوسٍ في العَرَبِ فَهُوَ مَفْتُوحُ السِّينِ إِلَّا سُدُوسَ بنَ أَصْمَعَ مِنْ طَيِّئٍ، فَإِنَّهُ مَضْمُومُ السِّينِ.

فَوَلَدَ جَرِيرُ بنُ دارِمِ بنِ مالِكٍ فُقَيْماً(١)، سُمِّيَ فُقَيْماً لِفَقَمٍ كانَ بِفِيهِ، وَأُمُّهُ كُعانَةُ بِنْتُ جُلْهُمَةَ بنِ عَوْفٍ مِنْ عَبْشَمْسِ بنِ سَعْدٍ، وَإِخْوَتُهُ لِأُمِّهِ بَنُو مُرَّةَ بنِ عُبادِ بنِ ضُبَيْعَةَ بنِ قَيْسِ بنِ ثَعْلَبَةَ.

فَوَلَدَ فُقَيْمُ بنُ جَرِيرٍ زُهَيْراً، وَعَبْدَ اللهِ، وَدَعْدَاحَةَ، وَمُطَهِّراً، وَخُشْنَةَ، وَمُوَالَةَ.

وَوَلَدَ مَنافُ بنُ دارِمٍ لَأْياً، وَحُصَيْناً، والحارِثَ، وَزَيْداً، وَحُبَيْشاً، وَقالَ الرّاجِزُ:

إِنَّ مَنافاً فُقْحَةٌ لِدارِمْ ... كَما الظَّلِيمُ فُقْحَةُ البَراجِمْ

وَوَلَدَ سَدُوسُ بنُ دارِمٍ الحارِثَ.

فَوَلَدَ الحارِثُ بنُ سَدُوسٍ نَفَراً، وَأُمُّهم بَسَّةُ بِنْتُ سُفْيانَ بنِ مُجاشِعِ بنِ دارِمٍ، بِها يُعْرَفُونَ.

وَوَلَدَ خَيْبَرِيُّ بنُ دارِمٍ مُعْرِضاً، وَضِباباً.

فَوَلَدَ مُعْرِضُ بنُ خَيْبَرِيٍّ ثَلاثَةَ نَفَرٍ، وَأُمُّهم بَسَّةُ بِنْتُ سُفْيانَ بنِ مُجاشِعٍ، بِها يُعْرَفُونَ.

وَوَلَدَ عَبْدُ اللهِ بنُ دارِمٍ زَيْداً، وَأُمُّهُ الشَّنْباءُ مِنْ بَنِي عَمْرِو بنِ حَنْظَلَةَ، وَأُمَيَّةَ، وَمُعاوِيَةَ، وَخُثَّةَ، وَوَهْباً، وَعَبْدَ مَناةَ، وَأُمُّهم لَيْلَى بِنْتُ جَهْوَرِ بنِ عَبْدِ عُوَيِّ بنِ جَرْوَةَ بنِ أُسَيْدِ بنِ عَمْرِو بنِ تَمِيمٍ.

وَالأَحْلافُ مِنْ بَنِي دارِمٍ، بَنُو زَيْدِ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ دارِمٍ، كُلُّهم غَيْرَ عُدُسِ بنِ زَيْدٍ فَإِنَّهُ يَدٌ مَعَ سائِرِ بَنِي عَبْدِ اللهِ، قالَ أَبُو جَعْفَرٍ(٢): هٰذا مِنْ غَيْرِ كِتابِ [ابنِ] الكَلْبِيِّ، كَتَبْتُهُ مِنْ بَعْضِ وَلَدِ عُطارِدٍ،

= أَنْ يَكُونَ جَرِيرٌ اعْتَبَرَ النَّسَبَ وَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَى كَوْنِهم مِنْ قَوْمِهِ فَنَسَبَهم مِنْ قَوْمِ الفَرَزْدَقِ.

(١) جاءَ في حاشِيَةِ مَخْطُوطِ «مُخْتَصَرِ جَمْهَرَةِ ابنِ الكَلْبِيِّ» ص ١٥١ (نق، أَيْ كِتابِ «النَّواقِلِ» لِابْنِ الكَلْبِيِّ).

نق: مَنافُ بنُ دارِمٍ، يُقالُ: إِنَّهُ ابنُ مُرِّ بنِ ضِنَّةَ بنِ عَبْدِ كَبِيرِ بنِ عُذْرَةَ.

(١) نق: فُقَيْمُ بنُ جَرِيرِ بنِ دارِمٍ، يُقالُ: هُوَ ابنُ مُرَّةَ بنِ عُبادِ بنِ ضُبَيْعَةَ بنِ قَيْسِ بنِ ثَعْلَبَةَ.

(٢) أَبُو جَعْفَرٍ: يَعْنِي مُحَمَّداً ابنَ حَبِيبٍ العَلّامَةَ النَّسّابَةَ أَبا جَعْفَرِ بنَ أُمَيَّةَ بنِ عَمْرٍو الهاشِمِيَّ البَغْدادِيَّ المُتَوَفَّى سَنَةَ ٢٤٥ هـ وكِتابُ «جَمْهَرَةِ النَّسَبِ لِابْنِ الكَلْبِيِّ» هُوَ مِنْ رِوايَتِهِ.

فَوَلَدَ عُدُسُ زُرَارَةَ، وَعَمْراً، وَشَرَاحِيلَ، وَرَبِيعاً، وَمَسْعُوداً.

فَوَلَدَ زُرَارَةُ حَاجِباً، وَلَقِيطاً، وَمَعْبَداً، وَعَلْقَمَةَ، وَلَبِيداً، وَأَبَا الحَارِثِ، وَعَمْراً، وَمَالِكاً، وَعَبْدَ مَنَاةَ.

فَوَلَدَ حَاجِبٌ عُطَارِداً. فَوَلَدَ عُطَارِدُ عُمَيْراً، وَقَيْساً، وَمَالِكاً، وَلَبِيداً، وَلَقِيطاً، رَهْطَ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ لَقِيطِ بْنِ عُمَيْرٍ. إِلَى هُنَا حِكَايَةُ ابْنِ حَبِيبٍ عَنِ الهَيْثَمِ، وَمَا سِوَاهُ عَنِ [ابْنِ] الكَلْبِيِّ.

قَالَ [ابْنُ] الكَلْبِيِّ: كُلُّ عُدَسٍ فِي العَرَبِ بِضَمِّ العَيْنِ وَفَتْحِ الدَّالِ، إِلَّا عُدُسَ بْنَ زَيْدٍ، فَإِنَّهُ مَضْمُومُ الدَّالِ.

فَمِنْ بَنِي عَبْدِ اللهِ بْنِ دَارِمٍ، حَاجِبُ[1] بْنُ زُرَارَةَ بْنِ عُدُسِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ دَارِمٍ، وَلَقِيطُ بْنُ زُرَارَةَ قُتِلَ يَوْمَ جَبَلَةَ[2]، وَعُطَارِدُ بْنُ حَاجِبٍ وَفَدَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَبِيدُ بْنُ

---

(١) جَاءَ فِي كِتَابِ أَيَّامِ العَرَبِ فِي الجَاهِلِيَّةِ، طَبْعَةُ مَطْبَعَةِ عِيسَى البَابِي الحَلَبِي وَشُرَكَاهُ بِمِصْرَ. ص: ٢٤٤ مَا يَلِي:

يَوْمُ رَحْرَحَانَ

لَمَّا قَتَلَ الحَارِثُ بْنُ ظَالِمٍ المُرِّيُّ خَالِدَ بْنَ جَعْفَرٍ الكِلَابِيَّ غَدْراً عِنْدَ النُّعْمَانِ تَشَاءَمَ قَوْمُهُ بِهِ، وَلَامُوهُ وَكَرِهُوا أَنْ يَكُونَ لَهُمْ عَلَيْهِ مِنَّةٌ. فَهَرَبَ وَنَبَتْ بِهِ البِلَادُ.

ثُمَّ لَحِقَ بِتَمِيمٍ وَاسْتَجَارَ بِهِمْ فَأَجَارُوهُ، وَأَبَوْا أَنْ يُسْلِمُوهُ أَوْ يُخْرِجُوهُ مِنْ عِنْدِهِمْ، وَعَلِمَ بِهَذَا بَنُو عَامِرٍ فَخَرَجُوا إِلَيْهِ، وَفِيهِمْ كَثِيرٌ مِنْ وُجُوهِهِمْ، يَزْعُمُهُمُ الأَحْوَصُ بْنُ جَعْفَرٍ الكِلَابِيُّ أَخُو خَالِدِ بْنِ جَعْفَرٍ، فَلَمَّا صَارُوا أَدْنَى مِيَاهِ بَنِي دَارِمٍ رَأَوْا امْرَأَةً تَجْنِي الكَمْأَةَ، وَمَعَهَا جَمَلٌ لَهَا فَأَخَذَهَا رَجُلٌ مِنْهُمْ وَسَأَلَهَا عَنِ الخَبَرِ، فَأَخْبَرَتْهُ بِمَكَانِ الحَارِثِ بْنِ ظَالِمٍ عِنْدَ حَاجِبِ بْنِ زُرَارَةَ وَمَا وَعَدَهُ مِنْ نَصْرِهِ. - التَّكْمِلَةُ مِنَ «الأَغَانِي» ج: ١١ ص: ٩٩ -

وَكَانَ الَّذِي جَاءَ بِالمَرْأَةِ رَجُلٌ مِنْ غَنِيٍّ، فَانْطَلَقَ بِهَا إِلَى رَحْلِهِ، فَانْسَلَّتْ فِي وَسَطٍ مِنَ اللَّيْلِ.

فَأَتَى الغَنَوِيُّ الأَحْوَصَ بْنَ جَعْفَرٍ، فَأَخْبَرَهُ أَنَّ المَرْأَةَ قَدْ ذَهَبَتْ، وَقَالَ: هِيَ مُنْذِرَةٌ عَلَيْكَ، فَقَالَ لَهُ الأَحْوَصُ: وَمَتَى عَهْدُكَ بِهَا؟ قَالَ: عَهْدِي بِهَا وَالمَنِيُّ يَقْطُرُ مِنْ فَرْجِهَا، قَالَ: وَأَبِيكَ إِنَّ عَهْدَكَ بِهَا لَقَرِيبٌ، وَتَبِعَ المَرْأَةَ عَامِرُ بْنُ مَالِكٍ يَقُصُّ أَثَرَهَا، حَتَّى أَتَى إِلَى بَنِي زُرَارَةَ وَالمَرْأَةُ عِنْدَ حَاجِبٍ، وَهُوَ يَقُولُ لَهَا: أَخْبِرِينِي أَيُّ قَوْمٍ أَخَذُوكِ؟ قَالَتْ: أَخَذَنِي قَوْمٌ يُقْبِلُونَ بِوُجُوهِ الظِّبَاءِ، وَيُدْبِرُونَ بِأَعْجَازِ النِّسَاءِ، قَالَ: أُولَئِكَ بَنُو عَامِرٍ، قَالَ: فَحَدِّثِينِي مَنْ فِي القَوْمِ؟ قَالَتْ: رَأَيْتُهُمْ يَغْدُونَ عَلَى شَيْخٍ كَبِيرٍ لَا يَنْظُرُ بِمَآقِيهِ حَتَّى يَرْفَعُوا لَهُ مِنْ حَاجِبَيْهِ، قَالَ: ذَلِكَ الأَحْوَصُ بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَتْ: وَرَأَيْتُ شَابّاً شَدِيدَ الخَلْقِ، كَأَنَّ شَعْرَ سَاعِدَيْهِ حَلَقُ الدِّرْعِ يَعْذِمُ - العَذْمُ: العَضُّ - القَوْمَ بِلِسَانِهِ عَذْمَ الفَرَسِ العَضُوضِ، قَالَ: ذَلِكَ عُتْبَةُ بْنُ بِشْرِ بْنِ خَالِدٍ، قَالَتْ: وَرَأَيْتُ كَهْلاً إِذَا أَقْبَلَ أَقْبَلَ مَعَهُ فَتَيَانِ يَمْشِي القَوْمُ إِلَيْهِ، فَإِذَا نَطَقَ انْصَتُوا، قَالَ: ذَلِكَ عَمْرُو بْنُ خُوَيْلِدٍ، وَالفَتَيَانِ ابْنَاهُ زُرْعَةُ =

= وَيَزِيدُ، قَالَتْ: وَرَأَيْتُ شَابًّا طَوِيلًا حَسَنًا، إِذَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَنْصَتُوا لَهَا، ثُمَّ يَؤُولُونَ إِلَيْهِ كَمَا تَؤُولُ الشُّوَّلُ إِلَى فَحْلِهَا. - الأَوْلُ: الرُّجُوعُ. - قَالَ: ذَلِكَ عَمْرُو بْنُ مَالِكٍ.

قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: فَدَعَا حَاجِبٌ الحَارِثَ بْنَ ظَالِمٍ فَأَخْبَرَهُ بِرَأْيِهِ وَخَبَرِ القَوْمِ وَقَالَ: يَا ابْنَ ظَالِمٍ، هَؤُلَاءِ بَنُو عَامِرٍ قَدْ أَتَوْكَ، فَمَا أَنْتَ صَانِعٌ؟ قَالَ الحَارِثُ: ذَلِكَ إِلَيْكَ، إِنْ شِئْتَ أَقَمْتُ فَقَاتَلْتُ القَوْمَ، وَإِنْ شِئْتَ تَنَحَّيْتُ، قَالَ حَاجِبٌ: تَنَحَّ عَنِّي غَيْرَ مَلُومٍ، فَغَضِبَ الحَارِثُ مِنْ ذَلِكَ وَقَالَ:

لَعَمْرِي لَقَدْ جَاوَرْتُ فِي حَيِّ وَائِلٍ ... وَمِنْ وَائِلٍ جَاوَرْتُ فِي حَيِّ تَغْلِبِ
فَأَصْبَحْتُ فِي حَيِّ الأَرَاقِمِ لَمْ يَقُلْ ... لِيَ القَوْمُ يَا حَارِ بْنَ ظَالِمٍ اذْهَبِ
وَقَدْ كَانَ ظَنِّي إِذْ عَقَلْتُ إِلَيْكُمُ ... بَنِي عُدُسٍ ظَنِّي بِأَصْحَابِ يَثْرِبِ
غَدَاةَ أَتَاهُمْ تُبَّعٌ فِي جُنُودِهِ ... فَلَمْ يُسْلِمُوا المُرِّيَّ مِنْ حَيِّ يَحْصُبِ
فَإِنَّ تِلْكَ فِي عُلْيَا هَوَازِنَ شَوْكَةٌ ... تَخَافُ فَفِيكُمْ حَدُّ نَابٍ وَمِخْلَبِ
وَإِنْ يَمْنَعِ المُرُّ الَّذِي رَامَ جَارَهُ ... فَلَا عَجَبٌ بِهَا مِنْ حَاجِبٍ ثُمَّ أَعْجَبِ

فَغَضِبَ حَاجِبٌ فَقَالَ:

لَعَمْرُ أَبِيكَ الخَيْرِ يَا حَارِ إِنَّنِي ... لَأَمْنَعُ جَارًا مِنْ كُلَيْبِ بْنِ وَائِلِ
وَقَدْ عَلِمَ الحَيُّ المَعَدِّيُّ أَنَّنَا ... عَلَى ذَاكَ كُنَّا فِي الخُطُوبِ الأَوَائِلِ
وَأَنَّا إِذَا مَا خَافَ جَارٌ ظُلَامَةً ... لَبِسْنَا لَهُ ثَوْبَيْ وَفَاءٍ وَنَائِلِ
وَأَنَّ تَمِيمًا لَمْ تُحَارِبْ قَبِيلَةً ... مِنَ النَّاسِ إِلَّا أَوْلَعَتْ بِالكَوَاهِلِ
وَلَوْ حَارَبَتْنَا عَامِرٌ يَا ابْنَ ظَالِمٍ ... لَعَضَّتْ عَلَيْنَا عَامِرٌ بِالأَنَامِلِ
وَلَاسْتَيْقَنَتْ عُلْيَا هَوَازِنَ أَنَّنَا ... سَنُوطِئُهَا فِي دَارِهَا بِالقَنَابِلِ
وَلَكِنَّنِي لَا أَبْعَثُ الحَرْبَ ظَالِمًا ... وَلَوْ هِجْتُهَا لَمْ أُلْفَ شَحْمَةَ آكِلِ

قَالَ: فَتَنَحَّى الحَارِثُ بْنُ ظَالِمٍ عَنْ بَنِي زُرَارَةَ وَلَحِقَ بِعَرُوضِ اليَمَامَةِ، وَدَعَا مَعْبَدٌ وَلَقِيطٌ ابْنَا زُرَارَةَ الرِّعَاءَ، فَقَالَا: سِيرُوا فِي الظُّعُنِ مَوْعِدُكُمْ رَحْرَحَانُ، فَإِنَّا مُقِيمُونَ فِي حَامِيَةِ الخَيْلِ حَتَّى تَأْتِيَنَا بَنُو عَامِرٍ، وَخَرَجَ عَامِرُ بْنُ مَالِكٍ إِلَى قَوْمِهِ بِالخَبَرِ، فَقَالُوا: مَا تَرَى؟ قَالَ: أَنْ نَدَعَهُمْ فِي مَكَانِهِمْ وَنَسْبِقَهُمْ إِلَى الظُّعُنِ، فَلَمَّا أَبْطَأُوا عَلَى بَنِي تَمِيمٍ لَحِقُوهُمْ فَالْتَقَوْا بِرَحْرَحَانَ وَهُزِمَتْ تَمِيمٌ وَأُسِرَ مَعْبَدٌ وَجُرِحَ لَقِيطٌ، أَسَرَهُ عَامِرُ بْنُ مَالِكٍ وَاشْتَرَكَ فِي أَسْرِهِ طُفَيْلُ بْنُ مَالِكٍ وَرَجُلٌ مِنْ غَنِيٍّ، يُقَالُ لَهُ أَبُو عُمَيْلَةَ وَهُوَ عِصْمَةُ بْنُ وَهْبٍ، وَكَانَ أَخَا طُفَيْلِ بْنِ مَالِكٍ مِنَ الرَّضَاعَةِ، وَكَانَ مَعْبَدُ ابْنُ زُرَارَةَ رَجُلًا كَثِيرَ المَالِ، فَوَفَدَ لَقِيطُ بْنُ زُرَارَةَ عَلَى عَامِرِ بْنِ مَالِكٍ فِي الشَّهْرِ الحَرَامِ وَهُوَ رَجَبٌ، وَسَأَلَ لَقِيطٌ عَامِرًا أَنْ يُطْلِقَ أَخَاهُ، فَقَالَ: أَمَّا حِصَّتِي فَقَدْ وَهَبْتُهَا لَكَ، وَلَكِنْ أَرْضِ أَخِي وَحَلِيفِي اللَّذَيْنِ اشْتَرَكَا فِيهِ، فَجَعَلَ لَقِيطٌ لِكُلِّ وَاحِدٍ =

= مئةً من الإبل، فرضيا وأتيا عامراً فأخبراه. فقال عامر للقيط: دونك أخاك، فأطلق عنه فلما أطلق فكّر لقيط في نفسه فقال: أُعطيهم مئتي بعير، ثم تكون لهم النعمة عليّ بعد ذلك! لا والله لا أفعل ذلك، ورجع إلى عامر فقال: إن أبي زرارة نهاني أن أزيد على مئة دية مضر، فإن أنتم رضيتم أعطيتكم مئة من الإبل، فقالوا: لا حاجة لنا في ذلك، فانصرف لقيط، فقال له معبد: مالي تخرجني من أيديهم، فأبى ذلك عليه فقال: إذاً يقتسم العرب بني زرارة، فقال معبد لعامر بن مالك: يا عامر! أنشدك الله لما خليت سبيلي، فإنما يريد ابن الحمراء أن يأكل كل مالي - ولم تكن أمه أم لقيط - فقال له عامر: أبعدك الله! إن لم يشفق عليك أخوك، فأنا أحق ألا أشفق عليك، فعمدوا إلى معبد فشدّوا عليه القِدّ وبعثوا به إلى الطائف، فلم يزل به حتى مات.

(٢) جاء في كتاب "أيام العرب في الجاهلية" ص: ٢٤٩: يوم شعب جبلة

لما نشبت العداوة بين عبس وذبيان ابني غطفان في حرب داحس والغبراء، خرج بنو عبس من ديارهم وعلى رأسهم الربيع بن زياد العبسي وأخوه عامر، وقيس بن زهير بن جذيمة، وفيما هم سائرون قال لهم الربيع: أما والله لأرمين العرب بحجر ها، اقصدوا بني عامر - من قيس عيلان وفيهم بطون كثيرة: منهم كعب، وكلاب، وعمرو، والحريش، وجعدة، وقد شهدوا جميعاً جبلة إلا هلال بن عامر، وعامر بن ربيعة - وساروا حتى نزلوا مضيقاً من وادي بني عامر، ونزلوا على ربيعة بن شكل بن كعب - وكان العقد في بني عامر إلى كعب بن ربيعة - فقال ربيعة بن شكل: يا بني عبس شأنكم جليل ودخلكم - الثأر - الذي يطلب منكم عظيم، وأنا والله أعلم أن هذه الحرب أعز حرب، ما حاربتها العرب قط، ولا بد من بني كلاب، فأمهلوني حتى أستطلع طلع قومي، وخرج في قوم من بني كعب حتى جاء بني كلاب، فلقيهم عوف بن الأحوص، فحدثوه في أمر بني عبس، فقال: يا قوم، أطيعوني في هذا الطرف من غطفان، فاقطعوهم واغنموهم لا تفلح غطفان بعده أبداً، ووالله لا تزيدون على أن تسمّنوهم وتمنعوهم ثم يصيروا لقومكم أعداء.

فأبوا عليه وانقلبوا حتى نزلوا على أبيه الأحوص بن جعفر، فذكروا له من أمر عبس، فقال الأحوص لربيعة بن شكل: أظللتهم ظلّك، وأطعمتهم طعامك؟ قال: نعم، قال: قد والله أجرت القوم.

ثم جاء الربيع بن زياد، وقيس بن زهير إلى الأحوص - وكان رجلاً شيخاً - فتقدم إليه قيس وأخذ بمجامع ثوبه من ورائه فقال: هذا مقام العائذ بك، قتلتم أبي فما أخذت له عقلاً - الدية - ولا قتلت به أحداً، وقد أتيتك لتجيرنا، فقال الأحوص: نعم أنا لك جار مما أجير منه نفسي.

ولما سمع عوف بذلك - وكان غائباً - أتى الأحوص - وعنده بنو جعفر - فقال: يا معشر بني جعفر أطيعوني اليوم واعصوني أبداً، وإن كنت والله فيكم معصياً، إن عبساً والله لو لقوا بني ذبيان لولكم =

= أطراف الأسنّة فأبدوا بهم واقتلوهم واجعلوهم مثل ابن عوث دماغه في دمه، فأبوا عليه وحالفوهم وأنزلوهم بحبوحة دارهم.

وكان لقيط بن زرارة سيد بني تميم قد عزم على غزو بني عامر للأخذ بثأر أخيه معبد، وبينما هو يتجهز إذ أتاه الخبر بحلف بني عبس وعامر.

وكان لقيط وجيهاً عند الملوك، فذهب إلى النعمان بن المنذر يستنجده، وأطمعه في الغنائم فأجابه ثم ذهب إلى الجون الكلبي ملك هجر فقال له: هل لك في قوم ملأوا الأرض نعماً وشاء، فترسل معي ابنيك، فما أصبنا من مال وسبي فلهما، وما أصبنا من دم فلي؟ فأجابه الجون إلى ذلك، وجعل له موعداً رأس الحول.

ثم أرسل إلى كل من كان بينه وبين عبس ذحل، يسأله الحرب والتظاهر على غزو عبس وعامر، فاجتمع إليه بنو ذبيان لعداوتهم لبني عبس بسبب حرب داحس والغبراء، وبنو أسد لحلف كان بينهم وبين بني ذبيان، ولما كان على رأس الحول من يوم رحرحان انهالت الجيوش على لقيط، أرسل الجون جيشاً وعليه ابناه عمرو ومعاوية، وأرسل النعمان جيشاً وعليه أخوه لأمه حسان بن وبرة الكلبي، وأقبل الحليفان أسد وذبيان وعليهم حصن بن حذيفة، وأقبل شرحبيل بن أخضر بن الجون بن آكل المرار في جمع من كندة، وسار بنو تميم في رؤسائهم: لقيط بن زرارة، وعمرو بن عمرو، والحارث بن شهاب، ومعهم أحلافهم، وتبعهم غثاء من الناس يريدون الغنيمة، وتم لهم جمع لم يكن في الجاهلية أكثر منه، فلم تشك العرب في هلاك بني عامر.

ولما سمعت بنو عامر بمسيرهم اجتمعوا إلى الأحوص، وهو يومئذ شيخ كبير قد وقع حاجباه على عينيه وقد ترك الغزو، غير أنه يدبر أمر الناس، وكان مجرّباً حازماً ميمون النقيبة - محمود المختبر - فأخبروه الخبر، فقال لهم الأحوص: قد كبرت فما أستطيع أن أجيء بالحزم، وقد ذهب الرأي مني، ولكن إذا سمعت عرفت فأجمعوا آراءكم ثم بيتوا ليلتكم هذه، ثم اغدوا علي فاعرضوا علي آراءكم.

ففعلوا، فلما أصبحوا غدوا عليه، فوضعت له عباءة بفنائه فجلس عليها، ورفع حاجباه عن عينيه بعصابة، ثم قال: هاتوا ما عندكم، فقال قيس بن زهير العبسي: بات في كنانتي اليوم مئة رأي، فقال له الأحوص: يكفينا منها رأي واحد صليب مصيب، هات فانثر كنانتك، فجعل يعرض كل رأي رآه حتى أنفد، فقال له الأحوص: ما أرى أنه بات في كنانتك الليلة رأي واحد.

وعرض الناس آراءهم حتى أنفدوا، فقال: ما أسمع شيئاً، وقد صرتم إلي، اجمعوا أثقالكم وضعفاءكم ففعلوا، ثم قال: احملوا ظعنكم، فحملوها، ثم قال: انطلقوا تعلوا في اليمن، فإن أدرككم أحد كررتم عليه، وإن أعجزتموهم مضيتم، فسار الناس حتى أتوا وادي نجار ضحوة.

ثم رأى الناس يرجع بعضهم على بعض، فقال الأحوص: ما هذا؟ قيل: هذا عمرو بن عبد الله بن جعدة =

= قدم في فتيان من بني عامر يعدون بمن أجار بهم، فقال الأحوص: قدّموني فقدّموه حتى وقف عليهم فقال: ماهذا الذي تصنعون؟ فقال عمرو: أردت أن تفضحنا وتخرجنا هاربين من بلادنا، ونحن أعز العرب وأكثره عددا وجلدا وأحدّ شوكة. إتريد أن تجعلنا موالي في العرب، إذ خرجت بنا هاربا.

قال: فكيف أفعل وقد جاءنا مالا طاقة لنا به؟ فما الرأي؟ قال: نرجع إلى شعب جبلة، فنحرز النساء والضعفة، والذراري والأموال في رأسه ونكون في وسطه فيه ثمل - الثمل: الخصب والماء - فإن أقام من جاءك من أسفل أقاموا على غير ماء، ولا مقام لهم، وإن صعدوا عليك قاتلتهم من فوق رؤوسهم بالحجارة، فكنت في حرز، وكانوا في غير حرز، وكنت على قتالهم أقوى منهم على قتالك، قال: هذا والله الرأي! فأين كان هذا حين استشرت الناس؟ قال: إنما جاءني الآن، فقال الأحوص للناس: أرجعوا فرجعوا.

ودخلوا شعب جبلة، وحصنوا النساء والذراري والأموال في رأس الجبل، وحلئوا الإبل - حلئوا الإبل: منعوها - عن الماء، واقتسموا الشعب بالقداح والقرع بين القبائل في شظايا - الشظايا: القطع - من رؤوس الجبال، ثم عمي عليهم الخبر، فجعلوا لايدرون ماقرب القوم من بعدهم.

وأقبلت تميم، وأسد وذبيان ولفهم نحو جبلة، فلقوا في طريقهم كرب بن صفوان السعدي - وكان شريفا - فقالوا له: مامنعك أن تسير معنا في غزاتنا؟ قال: أنا مشغول في طلب إبل لي، فقالوا: لا، بل تريد أن تنذر بني عامر، لانتركك حتى تعطينا عهدا وموثقا ألا تفعل، فحلف لهم.

ثم خرج عنهم وهو مغضب، ومضى مسرعا على فرس عري حتى إذا نظر إلى مجلس بني عامر، نزل تحت شجرة حيث يرونه، فأرسلوا إليه يدعونه، فقال: لست فاعلا، ولكن إذا رحلت فأتوا منزلي فإن الخبر فيه.

فلما جاءوا منزله، إذ تراب في صرة، وشوك قد كسر رؤوسه وفرق جهته، وإذا حنظلة موضوعة وإذا وطب معلق فيه لبن، فقال الأحوص: هذا رجل قد أخذت عليه المواثيق ألا يتكلم، وهو يخبركم أن القوم مثل التراب كثرة، وأن شوكتهم كليلة، وجاءتكم بنو حنظلة، انظروا ما في الوطب، فاصطبوه - أراقوه - فإذا فيه لبن قارص - حامض - فقال: القوم منكم على قدر حلاب اللبن إلى أن يخثر.

ثم دعا الأحوص قيس بن زهير العبسي فقال له: ماترى؟ فإنك تزعم أنه لم يعرض لك أمران إلا وجدت في أحدهما الفرج؟ فقال قيس: فإذ قد رجعتم إلى رأيي فادخلوا بنعمكم شعب جبلة ثم أظمئوها هذه الأيام ولا تورد وها الماء، فإذا جاء القوم، فإن لقيطا فيه طيش وسيقتحم الجبل، وحينئذ أخرجوا عليهم الإبل وانخسوها بالسيوف والرماح، فتخرج مذاعير عطاشا، فتشغلهم وتفرق جمعهم، واخرجوا أنتم في آثارها واشفوا نفوسكم، فقال الأحوص: نعم مارأيت، وأخذ برأيه.

وعاد كرب بن صفوان فلقي لقيطا، فقال له: أأنذرت القوم؟ فأعاد الحلف له أنه لم يكلم أحدا منهم، فخلى =

ـ سبيله، فقالت له ابنته دختنوس ـ وكان لقيط يصحبها في غزواته ويرجع إلى رأيها ـ: ردني إلى أهلي ولا تعرِّضني لعبس وعامر، فقد أنذرهم لا محالة، فاستحمقها وساءه كلامها وردّها.

فلما وصل بنو تميم وأحلافهم إلى شعب جبلة حيث بنو عامر وعبس، قال الناس للقيط: ما ترى؟ فقال: أرى أن تصعدوا إليهم، فقال شأس بن أبي ليلى: لا تدخلوا على بني عامر، فإني أعلم الناس بهم، قد قاتلتهم وقاتلوني، وهزمتهم وهزموني، فما رأيت قوماً قط أقلق بمنزل من بني عامر، والله ما وجدت لهم مثلاً إلا الشجاع ـ الحية الذكر ـ فإنه لا يقر في جحره قلقاً، وسيخرجون إليكم، والله لئن بتم هذه الليلة لا تشعرون بهم إلا وهم منحدرون عليكم، فقال لقيط: لندخلن عليهم، فأتوهم وقد أخذوا حذرهم، وجعل الأحوص ابنه شريحاً على تعبئة الناس.

وأقبل لقيط وأصحابه مدلّين مجتربين ـ فأسندوا ـ أسند: صعد في الجبل ـ إلى الجبل حتى ذرّت الشمس ثم أخذوا في الصعود، فقالت بنو عامر للأحوص: قد أتوك، فقال: دعوهم، حتى إذا انصفوا الجبل وانتشروا فيه قال الأحوص: حلوا عقل الإبل ثم اتبعوا آثارها، وليتبع كل رجل منكم بعيره حجرين أو ثلاثة.

ففعلوا ثم صاحوا بها فخرجت تحطّم كل شيء مرّت به، وخبطت تميماً ومن معها وانحطوا منهزمين في الجبل حتى السهل، فلما بلغوا السهل لم يكن لأحد همة إلا أن يذهب على وجهه، وجعلت بنو عامر يقتلونهم ويضربونهم بالسيوف في آثارهم، وانهزموا شر هزيمة، وجعل لقيط لا يمرّ به أحد من الجيش إلا قال: أنت والله قتلتنا، فجعل يقول:

يا قومِ قد أحرقتموني باللومْ ... ولم أقاتل عامراً قبل اليومْ

فاليومَ إذ قاتلتهمْ فلا لومْ ... تقدّموا وقدّموني للقومْ

فقال له شأس بن أبي ليلى:

لكنْ أنا قاتلتها قبل اليومْ ... إذ كنتَ لا تعصى أموري في القومْ

وأما حاجب بن زرارة فقد ولّى منهزماً فتبعه زهدم وقيس ابنا حزن العبسيان، وجعلا يطردانه ويقولان له استأسر ـ ويتعقدانه عليه ـ فقال: من أنتما؟ فقالا: نحن الزهدمان، فقال: لا أستأسر اليوم لمولَيَيْن.

وبينما هم كذلك إذ أدركهم مالك ذو الرقيبة، فقال له حاجب استأسر، فقال: من أنت؟ قال: أنا مالك ذو الرقيبة العامري، فقال: أفعل لعمري، ما أدركتني حتى كدت أن أكون عبداً، وألقى إليه رمحه، واعتنقه زهدم فألقاه عن فرسه، فصاح حاجب: يا غوثاه وجعل زهدم يرادغ قائم السيف، فنزل مالك واقتلع زهدماً عن حاجب، فمشى زهدم وأخوه حتى أتيا قيس بن زهير، فقالا: أخذ مالك أسيرنا من أيدينا، فقال: ومن أسيركما؟ قالا: حاجب بن زرارة، فخرج قيس حتى وقف على بني عامر فقال: إن صاحبكم أخذ أسيرنا، قالوا: من صاحبنا؟ قال: مالك ذو الرقيبة أخذ حاجباً من الزهدمين، فجارهم مالك فقال: لم آخذه منهما، ولكنه استأسر لي ـ

عُطَارِدٍ، كَانَ شَرِيفًا .

فَوَلَدَ عُمَيْرُ بْنُ عُطَارِدٍ مُحَمَّدًا، وَعُطَارِدًا، وَلَقِيطًا، وَالعَبَّاسَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عُمَيْرٍ كَانَ سَيِّدَ أَهْلِ الكُوفَةِ فِي زَمَانِهِ، وَكَانَ صَاحِبَ رُبْعِ تَمِيمٍ وَهَمْدَانَ حَتَّى مَاتَ، وَكَانَ عَلَى أَذْرَبِيجَانَ يَحْمِلُ عَلَى أَلْفِ فَرَسٍ أَلْفَ رَجُلٍ مِنْ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ، وَكَانُوا فِي بَعْثٍ فَكَتَبَهُمْ مُوالِيَهُ .

وَمِنْهُمُ القَعْقَاعُ بْنُ ضِرَارِ بْنِ عُطَارِدِ بْنِ حَاجِبٍ، وَلِيَ شُرَطَ الكُوفَةِ لِعِيسَى بْنِ مُوسَى، وَالقَعْقَاعُ بْنُ مَعْبَدِ بْنِ زُرَارَةَ بْنِ عُدُسٍ، كَانَ يُقَالُ لَهُ لِسَخَائِهِ تَيَّارُ الفُرَاتِ .

مِنْ وَلَدِهِ النَّجْمُ بْنُ الفَرَانِطَامِ [بِسْطَامَ][المختصر] بْنِ ضِرَارِ بْنِ القَعْقَاعِ، كَانَ سَيِّدَ أَهْلِ البَصْرَةِ الهِلْقَامُ [الهِلْقَامُ] بْنُ نُعَيْمِ بْنِ القَعْقَاعِ، قَتَلَهُ الحَجَّاجُ بْنُ يُوسُفَ صَبْرًا[1] أَيَّامَ ابْنِ الأَشْعَثِ، وَنُعَيْمُ بْنُ القَعْقَاعِ قَتَلَهُ بِشْرُ بْنُ مَرْوَانَ، وَالمَأْمُومُ بْنُ شَيْبَانَ بْنِ عَلْقَمَةَ بْنِ زُرَارَةَ كَانَ شَرِيفًا،[2] وَعَمْرُو بْنُ عَمْرِو بْنِ عُدُسٍ وَقَدْ رَأَسَ مِنْ وَلَدِهِ هِلَالُ[3] بْنُ وَكِيعِ بْنِ بِشْرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَمْرٍو وَقُتِلَ يَوْمَ الجَمَلِ مَعَ عَائِشَةَ، مِنْ وَلَدِهِ مُحَمَّدُ بْنُ سَمَاعَةَ القَاضِي

= وَتَرَكَهُمَا، فَلَمْ يَبْرَحُوا حَتَّى حَكَّمُوا حَاجِبًا فِي ذَلِكَ، فَقَالُوا: مَنْ أَسَرَكَ يَا حَاجِبُ؟ فَقَالَ: أَمَّا مَنْ رَدَّنِي عَنْ قَصْدِي وَمَنَعَنِي أَنْ أَنْجُوَ وَرَأَى مِنِّي عَوْرَةً فَتَرَكَهَا فَالزَّهْدَمَانِ - زَهْدَمٌ وَقَيْسٌ اللِّسَان - وَأَمَّا الَّذِي اسْتَأْسَرْتُ لَهُ فَمَالِكٌ، فَقَالَ لَهُ القَوْمُ: قَدْ جَعَلْنَا لَكَ الحُكْمَ فِي نَفْسِكَ، فَقَالَ: أَمَّا مَالِكٌ فَلَهُ أَلْفُ نَاقَةٍ، وَلِلزَّهْدَمَانِ مِئَةٌ .

وَلَحِقَ قَيْسُ بْنُ المُنْتَفِقِ عَمْرَو بْنَ عَمْرٍو التَّمِيمِيَّ فَأَسَرَهُ وَجَزَّ نَاصِيَتَهُ وَأَطْلَقَهُ، وَشَدَّ طُفَيْلُ بْنُ مَالِكٍ فَأَسَرَ حَسَّانَ ابْنَ الجَوْنِ، وَشَدَّ عَوْفُ بْنُ الأَحْوَصِ عَلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ الجَوْنِ، فَأَسَرَهُ وَجَزَّ نَاصِيَتَهُ وَأَعْتَقَهُ عَلَى الثَّوَابِ، وَانْصَرَفَ سِنَانُ ابْنُ أَبِي حَارِثَةَ المُرِّيُّ فِي بَنِي ذُبْيَانَ عَلَى حَامِيَتِهِ، وَمَعَهُ مَالِكُ بْنُ حِمَارٍ الفَزَارِيُّ، فَلَحِقَ بِهِمْ مُعَاوِيَةُ بْنُ الصَّخْرِ الكِلَابِيُّ وَمَعَهُ حَرْمَلَةُ العُكْلِيُّ وَنَفَرٌ مِنَ النَّاسِ، فَلَمَّا رَآهُمْ سِنَانُ قَالَ لِمَالِكٍ: كُرَّ وَاحْمِنَا، وَلَكَ ابْنَتِي خَوْلَةُ أُزَوِّجُكَهَا فَكَرَّ مَالِكٌ فَقَتَلَ مُعَاوِيَةَ، ثُمَّ قَتَلَ حَرْمَلَةَ وَاثْنَيْنِ مِنْ قَيْسٍ .

(١) الصَّبْرُ: نَصْبُ الإِنْسَانِ لِلْقَتْلِ . اللسان .

(٢) جَاءَ فِي مَخْطُوطِ الجَمْهَرَةِ قَبْلَ عَمْرٍو . ص: ٥٥ ، وَالطَّوْدُ بْنُ عُبَيْدِ بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ زُرَارَةَ . انْتَهَى ، وَاللهُ أَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ أَتَى بِهَا رَغْمَ أَنَّهُ اخْتَصَرَ الجَمْهَرَةَ ، وَلَا يُوجَدُ فِي وَلَدِ زُرَارَةَ خُزَيْمَةُ .

(٣) جَاءَ فِي كِتَابِ الاشْتِقَاقِ لِابْنِ دُرَيْدٍ طَبْعَةِ دَارِ المَسِيرَةِ بِبَيْرُوتَ . ج: ١ ص: ٢٥٠ فِي نَسَبِ بَنِي دَارِمٍ .

وَمِنْهُمْ وَكِيعُ بْنُ بِشْرٍ كَانَ سَيِّدَ بَنِي تَمِيمٍ، رَأَّسَهُ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ، وَابْنُهُ هِلَالٌ رَأَّسَهُ عُمَرُ بَعْدَ أَبِيهِ، وَقُتِلَ هِلَالٌ يَوْمَ الجَمَلِ مَعَ عَائِشَةَ .

ابنِ هلالِ بنِ عُبيدِ اللهِ بنِ هلالِ بنِ وكيعِ بنِ بِشْرٍ ، وعَلْقَمَةُ بنُ يَعْسوبَ بنِ عُلاثةَ بنِ بِشْرِ ابنِ عمرٍو ، كانَ شريفاً ، ومِسْكينُ[1] بنُ عامرِ بنِ أُنَيفِ بنِ شُرَيحِ بنِ عمرِو بنِ عمرِو بنِ عُدُسِ الشاعرُ ، وعُرْوةُ بنُ شَراحيلَ بنِ مُرَّةَ بنِ زيدِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ دارمٍ ، كانَ شاعراً شريفاً ، وقُرادُ[2] بنُ حنيفةَ بنِ عبدِ مَناةَ بنِ مالكِ بنِ زيدِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ دارمٍ ، وهو خالُ حاجبٍ ، فَقَتَلَهُ حاجبٌ ، وله يقولُ لَقيطُ بنُ زُرارةَ :

أنظرْ قرادُ وهايا نظرةً جزعاً ... عرضَ الشقائقِ هل بيّنتَ أظعانا

---

(١) جاء في كتاب الأغاني طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ج : ٢٠ ص : ٥٠ وما بعدها ما خلاصته :
مسكينٌ لقبٌ غلبَ عليه ، واسمُهُ ربيعةُ بنُ عامرِ بنِ أُنَيفِ بنِ شُرَيحِ بنِ عمرِو بنِ زيدِ بنِ عبدِ اللهِ ابنِ عُدُسِ بنِ دارمِ بنِ مالكِ بنِ زيدِ مَناةَ بنِ تميمٍ ، وقالَ أبو عمرٍو الشيبانيُّ : مسكينُ بنُ أُنَيفِ بنِ شُرَيحِ ابنِ عمرِو بنِ عُدُسِ بنِ زيدِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ دارمِ بنِ مالكِ بنِ حنظلةَ بنِ مالكِ بنِ زيدِ مَناةَ .
- ولم يذكرْ في كلا الحالتينِ : بنِ عمرِو بنِ عمرٍو ، ولا زرارةَ كما جاءَ في جمهرةِ ابنِ الكلبيِّ ، رغمَ أنَّه ذكرَ في الصفحة ،
(٢) شعرٌ لمسكينِ الدارميِّ يقولُ فيه يردُّ على الفرزدقِ :

تُحِبُّني بعمٍّ مثلِ عمّي أو أبٍ ... كمثلِ أبي أو خالِ صدقٍ كخاليا
كعمرِو بنِ عمرٍو أو زرارةَ ذي الندى ... أو البِشْرِ من كلٍّ فرعتُ الروابيا

قال : فأمسكَ الفرزدقُ عنهُ فلم يُجبْهُ ، وتكافّا .
والبِشْرُ خالٌ لمسكينٍ من النَّمرِ بنِ قاسطٍ . -
وإنّما لُقِّبَ مسكيناً لقولِهِ :

أنا مسكينٌ لِمَنْ أنكرني ... ولِمَنْ يعرفُني جِدُّ نُطُقْ
لا أبيعُ الناسَ عِرْضي إنّني ... لو أبيعُ الناسَ عِرْضي لَنَفَقْ

قالَ الفرزدقُ : نجوتُ من ثلاثةِ أشياءٍ لا أخافُ بعدَها شيئاً : نجوتُ من زيادٍ حينَ طلبني ، ونجوتُ من ابنَي رُمَيلةَ وقد نذرا دمي وما فاتَهُما أحدٌ طلباه قطُّ ، ونجوتُ من مُهاجاةِ مسكينٍ الدارميِّ ، لأنَّه لو هجاني اضطرَّني أن أهدمَ شطرَ حسبي وفخري ، لأنَّه من بُحبوحةِ نسبي وأشرافِ عشيرتي ، فكانَ جريرٌ حينئذٍ ينتصفُ منّي بيدي ولساني .

أشعرُ ما قيلَ في الغيرةِ قولُ مسكينٍ الدارميِّ :

ألا أيُّها الغائرُ المستشيـ ... ـطُ فيمَ تغارُ إذا لم تُغَرْ ؟

فَمَا خَيْرُ عِرْسٍ إِذَا خِفْتَهَا ... وَمَا خَيْرُ عِرْسٍ إِذَا لَمْ تُزَرْ ؟
تَغَارُ عَلَى النَّاسِ أَنْ يَنْظُرُوا ... وَهَلْ يَفْتِنُ الصَّالِحَاتِ النَّظَرْ ؟
وَإِنِّي سَأُخْلِي لَهَا بَيْتَهَا ... فَتَحْفَظُ لِي نَفْسَهَا أَوْ تَذَرْ
إِذَا اللَّهُ لَمْ يُعْطِنِي حُبَّهَا ... فَلَنْ يُعْطِيَ الْحُبَّ سَوْطٌ مُمَرٌّ - مَفْتُول شديداً.

يَأْبَى مُعَاوِيَةُ أَنْ يَفْرِضَ لَهُ فِي الْعَطَاءِ ثُمَّ يُجِيبُهُ

لَمَّا قَدِمَ مِسْكِينُ الدَّارِمِيُّ عَلَى مُعَاوِيَةَ فَسَأَلَهُ أَنْ يَفْرِضَ لَهُ فَأَبَى عَلَيْهِ، وَكَانَ لَا يَفْرِضُ إِلَّا لِلْيَمَنِ، فَخَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ مِسْكِينٌ وَهُوَ يَقُولُ :

أَخَاكَ أَخَاكَ إِنَّ مَنْ لَا أَخَا لَهُ ... كَسَاعٍ إِلَى الْهَيْجَا بِغَيْرِ سِلَاحِ
وَإِنَّ ابْنَ عَمِّ الْمَرْءِ فَاعْلَمْ جَنَاحُهُ ... وَهَلْ يَنْهَضُ الْبَازِي بِغَيْرِ جَنَاحِ

قَالَ السَّعْدِيُّ : فَلَمْ يَزَلْ مُعَاوِيَةُ كَذَلِكَ حَتَّى عَزَّتِ الْيَمَنُ وَكَثُرَتْ، وَضَعُفَتْ عَدْنَانُ فَبَلَغَ مُعَاوِيَةَ أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ قَالَ يَوْمًا : لَقَدْ هَمَمْتُ أَلَّا أَدَعَ بِالشَّامِ أَحَدًا مِنْ مُضَرَ، بَلْ هَمَمْتُ أَنْ لَا أَحُلَّ حُبْوَتِي حَتَّى أُخْرِجَ كُلَّ نِزَارِيٍّ بِالشَّامِ. فَبَلَغَتْ مُعَاوِيَةَ، فَفَرَضَ مِنْ وَقْتِهِ لِأَرْبَعَةِ آلَافِ رَجُلٍ مِنْ قَيْسٍ سِوَى خِنْدِفٍ، وَقَدِمَ عَلَى تَفِيئَةِ - عَلَى أَثَرِ - ذَلِكَ عُطَارِدُ بْنُ حَاجِبٍ عَلَى مُعَاوِيَةَ، فَقَالَ لَهُ : مَا فَعَلَ الْفَتَى الدَّارِمِيُّ الصَّبِيحُ الْوَجْهِ، الْفَصِيحُ اللِّسَانِ ؟ يَعْنِي مِسْكِينًا، فَقَالَ : صَالِحٌ، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ : أَعْلِمْهُ أَنِّي قَدْ فَرَضْتُ لَهُ فِي شَرَفِ الْعَطَاءِ وَهُوَ فِي بِلَادِهِ، فَإِنْ شَاءَ أَنْ يُقِيمَ بِهَا أَوْ عِنْدَنَا فَلْيَفْعَلْ، فَإِنَّ عَطَارِدَ سَيَأْتِيهِ وَبَشَّرَهُ أَنِّي فَرَضْتُ لِأَرْبَعَةِ آلَافٍ مِنْ قَوْمِهِ مِنْ خِنْدِفٍ .

تَرْشِيحُهُ يَزِيدَ لِلْخِلَافَةِ بِحُضُورِ وُجُوهِ الْأُمَوِيِّينَ

كَانَ يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ يُؤْثِرُ مِسْكِينًا الدَّارِمِيَّ، وَيَصِلُهُ وَيَقُومُ بِحَوَائِجِهِ عِنْدَ أَبِيهِ، فَلَمَّا أَرَادَ مُعَاوِيَةُ الْبَيْعَةَ لِيَزِيدَ تَهَيَّبَ ذَلِكَ، وَخَافَ أَلَّا يُمَالِئَهُ عَلَيْهِ النَّاسُ، لِحُسْنِ الْبَقِيَّةِ فِيهِمْ وَكَثْرَةِ مَنْ يُرَشَّحُ لِلْخِلَافَةِ، وَبَلَغَهُ فِي ذَلِكَ ذَرْءٌ وَكَلَامٌ كَرِهَهُ مِنْ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ، وَمَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ، فَأَمَرَ يَزِيدُ مِسْكِينًا أَنْ يَقُولَ أَبْيَاتًا وَيُنْشِدَهَا مُعَاوِيَةَ فِي مَجْلِسِهِ إِذَا كَانَ حَافِلًا وَحَضَرَهُ وُجُوهُ بَنِي أُمَيَّةَ، فَلَمَّا اتَّفَقَ ذَلِكَ دَخَلَ مِسْكِينٌ إِلَيْهِ، وَهُوَ جَالِسٌ وَابْنُهُ يَزِيدُ عَنْ يَمِينِهِ وَبَنُو أُمَيَّةَ حَوَالَيْهِ وَأَشْرَافُ النَّاسِ فِي مَجْلِسِهِ، فَمَثَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

إِنْ أُدْعَ مِسْكِينًا فَإِنِّي ابْنُ مَعْشَرٍ ... مِنَ النَّاسِ أَحْمِي عَنْهُمُ وَأَذُودُ
إِلَيْكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رَحَلْتُهَا ... تُثِيرُ الْقَطَا لَيْلًا وَهُنَّ هُجُودُ
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي مَا يَقُولُ ابْنُ عَامِرٍ ... وَمَرْوَانُ أَمْ مَاذَا يَقُولُ سَعِيدُ ؟

= بني خلفاءِ اللهِ مهلاً فإنما … يبوّئها الرحمانُ حيثُ يريدُ

إذا المنبرُ الغربيُّ خلاهُ ربُّهُ … فإنَّ أميرَ المؤمنينَ يزيدُ

فقال له معاوية: ننظرُ فيما قلتَ يا مسكينُ ونستخيرُ الله، قال: ولم يتكلّم أحدٌ من بني أميّة في ذلك إلا بالإقرار والموافقة، وذلك الذي أرادهُ يزيدُ ليعلمَ ما عندهم، ثمّ وصلَهُ يزيدُ ووصلَهُ معاويةُ فأجزلَ لا صلتَهُ.

محاورةٌ بينهُ وبينَ امرأتِهِ وضربهِ إيّاها

كانتْ لمسكينٍ الدارميّ امرأةٌ من منقرٍ، وكانتْ فاركاً - فاركا: مُبغضةً زوجَها - كثيرةَ الخصومةِ والمماظّةِ - المماظّة: المنازعةُ والمشادّة - فجازتْ به يوماً وهو ينشدُ قولَهُ في نادي قومِهِ:

إنْ أُدعَ مسكيناً فما قصرتْ … قِدري بيوتَ الحيِّ والجُدُرُ

ناري ونارُ الجارِ واحدةٌ … وإليهِ قبلي تُنزلُ القِدرُ

فقالتْ له: صدقتَ واللهِ يجلسُ جارُكَ فيطبخُ قدرَهُ، فتصطلي بنارِهِ، ثمَّ يُنزلُها فيجلسُ يأكلُ وأنتَ بحذائِهِ كالكلبِ، فإذا شبعَ أطعمَكَ، أجلْ واللهِ، إنَّ القدرَ لتُنزَلُ إليهِ قبلَكَ، فأعرضَ عنها، ومرَّ بقصيدتِهِ حتى بلغَ:

ما ضرَّ جاراً لي أُجاورُهُ … ألّا يكونَ لبيتِهِ سترُ

فقالتْ له: أجلْ، إنْ كانَ لهُ سترٌ هتكتَهُ، فوثبَ إليها يضربُها، وجعلَ قومُهُ يضحكونَ منهما.

وجاءَ في كتابِ «الأغاني» لطبعةِ دارِ الكتبِ المصريّةِ بالقاهرةِ. ج: ٢ ص: ٤٩ وما بعدها، ما يلي:

مدحَ الدارميُّ عبدَ الصمدِ بنَ عليٍّ بقصيدةٍ واستأذنَهُ في الإنشادِ فأذنَ لهُ، فلمّا فرغَ أُدخلَ إليهِ رجلٌ من الشُّراةِ - الخوارج - فقالَ لغلامِهِ: أعطِ هذا مئةَ دينارٍ، واضربْ عنقَ هذا، فوثبَ الدارميُّ فقالَ: بأبي أنتَ وأمّي! برُّكَ وعقوبتُكَ جميعاً نقدٌ! فإنْ رأيتَ أنْ تبدأَ بقتلِ هذا، فإذا فرغَ منهُ أمرتَهُ فأعطاني! فإنّي لنْ أريمَ من حضرتِكَ حتى يفعلَ ذلكَ، قالَ: ولمَ ويلكَ؟ قالَ: أخشى أنْ يغلطَ فيما بيننا والغلطُ في هذا لا يُستقالُ، فضحكَ وأجابَهُ إلى ما سألَ.

شبّبَ بذاتِ الخمارِ وغُنّيَ بشعرِهِ بها

عن الأصمعيِّ قالَ: أنَّ تاجراً من أهلِ الكوفةِ قدمَ المدينةَ بخُمُرٍ فباعَها كلَّها وبقيتِ السودُ منها فلم تنفقْ. وكانَ صديقاً للدارميِّ، فشكا ذلكَ إليهِ، وقدْ كانَ نسكَ وتركَ الغناءَ وقولَ الشعرِ، فقالَ لهُ: لا تهتمَّ بذلكَ فإنّي سأُنفقُها لكَ حتى تبيعَها أجمعَ، ثمَّ قالَ:

قلْ للمليحةِ في الخمارِ الأسودِ … ماذا صنعتِ براهبٍ متعبّدِ

قدْ كانَ شمّرَ للصلاةِ ثيابَهُ … حتى وقفتِ لهُ ببابِ المسجدِ

وغنّى فيهِ، وغنّى فيهِ أيضاً سنانُ الكاتبُ، وشاعَ في الناسِ، وقالوا: قدْ فتكَ - فتكَ: مجنَ - الدارميُّ =

=ورجع عن نسكه، فلم تبق في المدينة ظريفة إلا ابتاعت خمارا أسود حتى نفد ما كان مع العراقي منها، فلما علم بذلك الدارمي رجع إلى نسكه ولزم المسجد.

بخل الدارمي ونسوة من الأعراب

قال: خرج الدارمي مع السعاة -جمع ساع وهو العامل على الصدقات، يأخذها من الأغنياء ويردها على الفقراء- فصادف جماعة منهم قد نزلوا على الماء فسألهم فأعطوه دراهم، فألقى بها في ثوبه، وأحاط به أعرابيات فجعلن يسألنه وألححن عليه وهو يردهن، فعرفته صبية منهن فقالت: يا أخواتي أتدرين من تسألن منذ اليوم؟ هذا الدارمي الشاعر، ثم أنشدت:

إذا كنت لدنيا مستنطعا ... فدع عنك من كان يستطعم

فولى الدارمي هاربا منهن وهن يتضاحكن به.

(٢) جاء في مخطوط «أنساب الأشراف» عند البلاذري مخطوط استنبول. ص: ٨٦٩

قراد بن حنيفة وهو الذي خرج مع لقيط بن زرارة حين توجه إلى قيس بن مسعود لخطبتا بنته وفيه يقول:

أنظر قراد بنفسي أنت معترضا ... عرض الشقائق هل عاينت أظعانا

وكانت مية بنت زيد عند حاجب بن زرارة فقال له: طلقها فإني رأيت منها شيئا ولا يجب أن تكون عندك فطلقها حاجب فتزوجها قراد وأنشأ يقول:

وطلق حاجب في غير شيء ... حليلته لينكحها قراد

وقال قراد أيضا:

تمنى حاجب وأخوه عمرو ... لقائي بالمغيب ليقتلاني

وما أجرمت شيئا غير أني ... وصلت حبال مكملة حصان

وقال قراد أيضا:

ألا تنتهي عباية أو عليم ... بني الطولان عن ظلم الصديق

هم نذروا دمي من غير جرم ... ولم يرعوا مراقبة الصديق

عباية وعليم من بني عمرو بن عمرو بن عدس، والطولان من بني مرة بن زيد بن عبد الله بن دارم.

فقتله حاجب بن زرارة لما ركبه في امرأته، فتحالفت عند ذلك قبائل عبد الله، مرة، ومالك، وحارثة ومعاوية، وحي، وخباب، وقتة، ووهب، وأمية على بني عدس بن زيد بن عبد الله، فقالوا لحاجب: أنصفهم من حقهم وأعطهم رجلا يقتلونه بقراد، فدفع إليهم امرأ القيس بن أبي الحارث بن زرارة، فقال حينئذ أبو قراد: هذا والله القريب الرحيم القليل الجرم، وخلى سبيله.

ومنهم سويد بن ربيعة بن زيد بن عبد الله، وهو الذي ضرب رأس مالك بن المنذر خالة، فآلى عمرو بن المنذر بن ماء السماء ليحرقن منهم مئة، فلحق سويد بمكة فحالف بني نوفل بن عبد مناف.

من ولده أبو إهاب بن عزيز بن قيس بن سويد، كان في من سرق غزال الكعبة[1]، وله يقول حسان بن ثابت:

أبا إهاب فبيّن في حديثكم   أنّ الغزال عليه الدرّ من ذهب

ومنهم الحصين بن عبد الله بن أنس بن أمية بن عبد الله بن دارم، حليف لبني مخزوم بمكة.

ومنهم المنذر بن ساوي بن عبد الله بن زيد بن عبد الله بن دارم، صاحب هجر، وإليه كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعبد الله الأسبذي.

قال الكلبي: قيل لهم الأسبذيون لأنهم كانوا يعبدون فرسا، ويقال هي مدينة يقال لها أسبذ كانوا نزلوها فنسبوا إليها، وقال الهيثم بن عدي: إنما قيل لهم الأسبذيون أي الجماع، وهم من بني زيد بن عبد الله بن دارم.

هؤلاء بنو عبد الله بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم

---

(١) جاء في كتاب الأوائل لأبي هلال العسكري، نشر وزارة الثقافة والإرشاد القومي بدمشق، ج١، ص٦٤:

كانت قريش تحكم بقطع اليد في السرقة، وروى العلماء أن بيت مقيس بن عبد القيس السهمي كان مألفا لشباب قريش، وكان له قينتان يقال لهما: أسماء وعثمة يغنيانهم، وكان ديك ودبيل الخزاعيان يخدمانهم، فنفد شرابهم ذات يوم ونفقتهم، فعمد أبو لهب - وكان من جملتهم - إلى غزال كان للكعبة، فتناوله ليلا وكسره، وأخذ ما فيه من ذهب وياقوت، وكان له قرطان، وهبهما لأسماء وعثمة، ثم صاروا إلى عين زلخ بالأبطح تحمل الخمر، فاشتروا كل خمر فيها، فشربوا شهرا، ثم مر العباس بن عبد المطلب بدور بني سهم عشيا، فسمع القينتين تغنيان بقول أبي مسافع:

إنّ الغزال الذي كنتم وحليته   تقنونه لخطوب الدهر والغير
طافت به عصبة من شر قومهم   أهل التقى والعلا والبيت ذي الستر
فاستقسموا فيه بالأزلام علكم   أن تخبروا بمكان الرأس والأثر

فمرّ العباس أبا طالب، فجاء في نفر حتى دنوا من الباب فسمعوا أبا مسافع يقول للقينتين غنياهم بقولي:

ألبغ بني النضر أعلاها وأسفلها   إن الغزال وبيت الله والركن
أمست قيان بني سهم تقسمه   لم يغل عند نداماهن في الثمن

وولد مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة سفيان، والأبيض وهو مرثد، وعامرًا، وشيطان درج بعد الحشر درج، وخيبريًّا درج، وأمهم شراف، ويقال شراف بنت بهدلة ابن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة، وثعلبة، والقداح وهو عمرو ودرجا، ونعمان، والحارث، عن المهداني، وحرامًا، ومجاشعًا، وعبد الله، وأمهم الشريفاء بنت أحمر بن بهدلة، والجول ابن مجاشع، وهذا ليس من كتاب الكلبي.

فولد سفيان بن مجاشع محمدًا، وقرطًا، وحويًّا، ومرة، فولد محمد عقالًا، وعمرًا.
فولد عقال حابسًا، وناجية، وحمارًا، وحبيًّا، وسفيان، عاد إلى كتاب الكلبي.

فمن بني مجاشع الأقرع[1] بن حابس بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع، والفرزدق[2]، وهو همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال، وعقال بن شبة بن صعصعة بن ناجية الخطيب، وكان صعصعة وفد على النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم، وإهاب بن همام بن صعصعة الذي يقول:

لعمر أبيك فلا تكذبي   لقد ذهب الخير إلا قليلا
وقد فتن الناس في دينهم   وخلى ابن عفان شرًّا طويلا

ومن ولد هذا الابن الغريرة [الغريرة في المختصر] النهشلي، والغريرة سبية من تغلب.

---

(1) جاء في كتاب «النقائض بين جرير والفرزدق» طبعة دار المثنى ببغداد. ج: ١ ص: ١٢٩ ما يلي:

أول من داهن في حكمه الأقرع بن حابس

الأقرع بن حابس كان أحد حكام بني تميم حتى بعث الله نبيه محمدًا صلى الله عليه وسلم، وكان أول من داهن في الحكومة، وكان حكام بني تميم في الجاهلية ستة: ربيعة بن مخاشن أحد بني أسيد بن عمرو بن تميم، وزرارة بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم، وضمرة بن ضمرة النهشلي، وأكثم بن صيفي، وأبو صيفي من بني أسيد بن عمرو، ويقال أن الأقرع بن حابس أول من حابى في الحكومة، في منافرة جرير بن عبد الله البجلي، وخالد بن أرطاة الكلبي، وكان الذي جر المنافرة بين جرير بن عبد الله بن جابر وهو الشليل بن مالك بن نصر بن ثعلبة بن جشم بن عويف بن خزيمة بن حرب بن مالك بن سعد بن نذير بن قسر بن عبقر بن أنمار، وبين خالد بن أرطاة بن خشين بن شبث بن إساف بن هذيم بن عدي بن جناب.
أن كلبًا أصابت في الجاهلية رجلًا من بجيلة من بني عادية بن عامر بن قداد، يقال له: مالك بن عتبة [أو عنبة شك في اسمه الكلبي] فوافوا به عكاظ، ومر العادي بابن عم له، يقال له: القسم بن عقيل يأكل تمرًا، فتناول من ذلك التمر شيئًا ليتحرم به، ومعه رجل من كلب يمسكه، فجذبه الكلبي بقده =

= فقال له: مالك؟ إنه رجل من عشيرتي، فقال: لو كان لك عشيرة منعتك، فانطلق القسيم ابن عقيل إلى بني زيد بن الغوث بن أنمار فاستتبعهم، فقالوا: نحن منقطعون في العرب وليست لنا جماعة، فانطلق إلى أحمس فاستتبعهم، فقالوا: كلما طارت وبرة من بني زيد أردنا أن نتبعها في أيدي العرب، فانطلق إلى جرير بن عبد الله فكلمه، فكان القسيم يقول بعد: إن أول ما رأيت فيه الثياب المصبغة، والقباب الحمر ليوم جئت جريرا في قسر، قال: فاتبعني ثم فتشني عن الرجل فقال: اطو الخبر، وخلد بأشراف بني مالك بن سعد بن نذير بن قسر، فدعاهم إلى انتزاع العادي من كلب، فتبعوه فخرج يمشي بهم حتى هجم على منازل كلب بعكاظ، فانتزع منهم الأسيدي مالكا، فقامت كلب دونه، فلم يلنو شيئا، فقال جرير: زعمتم أن قومه لا يمنعونه، فقالت كلب: جماعتنا خلوف عنا، فقام جرير فقال: لو كانوا حضورا لم يدفعوا عنه شيئا، فقالوا: كأنك تستطيل على قضاعة، فقال: إن شاؤوا قايسناهم المجد، ورئيسهم كلب يومئذ خالد بن أرطاة، فقال: ميعادك من قابل سوق عكاظ، فجمعت كلب وجمعت قسر، ووافوا عكاظ، وصاحب كلب الذي أقبل بهم في العام المقبل خالد بن أرطاة، فحكموا الأقرع بن حابس التميمي، حكمه جميع الحيين، ووضعوا الرهن على يدي عتبة بن ربيعة بن عبد شمس القرشي في أشراف من قريش، وكان في الرهن من قسر الأصرم بن أبي عويف بن عوف بن مالك بن ذبيان ابن ثعلبة بن عمرو بن يشكر، ومن أحمس حازم بن أبي حازم بن صخر بن العيلة، ومن زيد بن الغوث رجل، ثم قام خالد بن أرطاة فقال لجرير: ما تجعل؟ فقال: الخطر في يدك، قال: ألف ناقة حمراء لألف ناقة حمراء، فقال له جرير: ألف قينة عذراء، وإن شئت فألف أوقية صفراء لألف أوقية صفراء، قال خالد: من لي بالوفاء؟ قال: كفيلي اللات والعزى وإساف ونائلة وشمس ويعوق والخلصة ونسر، فمن عليك بالوفاء؟ قال: ود ومناة وفلس ورضى، قال جرير: لك الوفاء سبعون غلاما معما مخولا يوضعون على أيدي الأكفاء من أهل الله، فوضعوا الرهن من بجيلة وكلب، على أيدي من سمينا من قريش، وحكموا الأقرع بن حابس، وكان عالم العرب في زمانه، فقال الأقرع: ما عندك يا خالد؟ قال: ننزل البراح، ونطعن بالرماح، ونحن فتيان الصباح، قال الأقرع: ما عندك يا جرير؟ قال: نحن أهل الذهب الأصفر والأحمر المعتصر اليمني الحمر) نخيف ولا نخاف، ونطعم ولا نستطعم، ونحن حي لقاح، ونطعم ما هبت الرياح، نطعم الشهر ونضمن الدهر، ونحن الملوك قسر، فقال الأقرع: واللات والعزى، لو فاخرت قيصر ملك الروم وكسرى عظيم فارس والنعمان ملك العرب لنفرتك عليهم.

وجاء في كتاب «الأوائل» نشر وزارة الثقافة بدمشق. ج: ١ ص: ١١٨ ما يلي:
أخبرنا القاسم عبد الوهاب بن إبراهيم عن العقيلي عن أبي حفص عن المدائني: أول من حرم القمار الأقرع بن حابس. =

=(٢) وجاء في «النقائض» ج ٢ ص: ٨٧٩ ما يلي:

قال أبو عثمان (الجاحظ) أنبأنا الأصمعي وأبو عبيدة قالا: قدم الأخطل على بشر بن مروان بالكوفة فوجد عنده محمد بن عطارد بن حاجب بن زرارة، فقال محمد للأخطل: إن الأمير سيسألك عن الفرزدق وجرير، فأعدّ لذلك جواباً، وانظر ما أنت قائل، فقد عرفت قرابتنا والرحم بيننا، فقال: كفيتك، وأم عبد الله ومجاشع ابني دارم، الحلال بنت ظالم بن ذبيان بن الأشرس بن كنانة بن زيد بن عمرو بن غنم بن تغلب. قال: فلما دخل عليه الأخطل سأله عن الفرزدق وجرير، فقال له الأخطل: أصلح الله الأمير أما الفرزدق فأشعر العرب.

فقال الفرزدق في تفضيل الأخطل إياه على الشعراء، ويمدح بني تغلب ويهجو جريراً:

ماضرّ تغلب وائل أهجوتها ... أم بلت حيث تناطح البحران

يابن المراغة إن تغلب وائل ... رفعوا عناني فوق كل عنان

الفرزدق يحفظ القرآن

جاء في كتاب «الأغاني» طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب. ج ٢١ ص: ٢٨٢ وما بعدها ما يلي:

قال: جاء غالب أبو الفرزدق إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه بالفرزدق بعد الجمل بالبصرة. فقال: إن ابني هذا من شعراء مضر فاسمع منه، قال: علّمه القرآن، فكان ذلك في نفس الفرزدق، فقيّد نفسه في وقت، وآلى لا يحلّ قيده حتى يحفظ القرآن.

الفرزدق يغتصب بيتين لابن ميادة

مرّ الفرزدق بابن ميادة الرماح والناس حوله وهو ينشد:

لو أن جميع الناس كانوا بربوة ... وجئت بجدّي ظالم وابن ظالم

لظلت رقاب الناس خاضعة لنا ... سجوداً على أقدامنا بالجماجم

فسمعه الفرزدق فقال: أما والله يا ابن الفارسية لتدعنه لي أو لأنبشن أمك من قبرها، فقال له ابن ميادة: خذه لا بارك الله لك فيه، فقال الفرزدق:

لو أن جميع الناس كانوا بربوة ... وجئت بجدّي دارم وابن دارم

لظلت رقاب الناس خاضعة لنا ... سجوداً على أقدامنا بالجماجم

لم يقدر أن يرد على سلمة بن عياش

قال سلمة بن عياش: حبست في السجن فإذا فيه الفرزدق قد حبسه مالك بن المنذر بن الجارود، فكان يريد أن يقول البيت، فيقول صدره وأسبقه إلى القافية، ويجيء إلى القافية فأسبقه إلى الصدر، فقال لي: من أنت؟ قلت: من قريش، قال: كل أير حمار من قريش؟ من أيهم أنت؟ قلت: من بني عامر =

= ابن لؤي، قال: لئام والله أذلة، جاورتهم فكانوا شر جيران. قلت: ألا أخبرك بأذل منهم وألأم؟ قال: من؟ قلت: بنو مجاشع. قال: ولم ويلك؟ قلت: أنت سيدهم وشاعرهم وابن سيدهم، جاورك شرطي مالك، حتى أدخلك السجن، فلم يمنعوك. قال: قاتلك الله.

إمرأة تقول له لو كان لي ألف حر ما طمعت في واحد منها

قال المدائني: لقي الفرزدق جارية لبني نهشل، فجعل ينظر إليها نظرا شديدا، فقالت له: ما لك تنظر؟ فوالله لو كان لي ألف حر ما طمعت في واحد منها. قال: ولم يا لخناء - اللخناء: القبيحة الكلام - قالت: لأنك قبيح المنظر سيء المخبر فيما أرى، فقال: أما والله لو جربتني لعفى خبري على منظري. قال: ثم كشف لها عن مثل ذراع البكر، فتضبعت - تكشفت - له عن مثل سنام البكر فعالجها، فقالت: أ نكاح بنسيئة؟ هذا شر القضية، قال: ويحك، ما معي إلا جبتي، أفتسلبينني إياها ثم تسترها، فقال:

أولجت فيها كذراع البكر مدملك الرأس شديد الأسر
زاد على شبر ونصف شبر كأنني أولجته في جمر
يطير عنه نفيان الشعر ...

- مدملك الرأس: رأسه كالثدي الناهد. شديد الأسر: قوي محكم. نفيان الشعر: ما طار منه، يريد أنه يطير شعر العانة.

بينه وبين مخنث

ومن عبثات الفرزدق أنه لقي مخنثا فقال له: من أين راحت عمتنا؟ فقال له المخنث: نفاها الأغر بن عبد العزيز، يريد قول جرير:

نفاك الأغر ابن عبد العزيز وحقك تنفى من المسجد

قوله في سرقات الشعر

وكان الفرزدق يقول: خير السرقة ما لا يجب فيه القطع، يعني سرقة الشعر.

الفرزدق كان جبانا

بينما الفرزدق جالس بالبصرة أيام زياد في سكة ليس لها منفذ، إذ مر به رجلان من قومه كانا في الشرطة وحمار الكيان، فقال أحدهما لصاحبه: هل لك أن أفزعه - وكان جبانا - فحركا دابتيهما نحوه، فأدبر موليا، فعثر في طرف برده فشقه، وانقطع شسع نعله، وعرف أنهما هزئا به.

الفرزدق والنسوة يضربنه في الطين

خرج الفرزدق حتى وجد بغالا عليها رحائل واقفة على غدير، وإذا نسوة مستنقعات في الماء، فحدثتهم =

= بِحَدِيثِ دَارَةِ جُلْجُلٍ بَيْنَ امْرِئِ القَيْسِ وَمَحْبُوبَتِهِ عُنَيْزَةَ. فَقَالَتْ لَهُ إِحْدَاهُنَّ: لَا أَحْسَبُكَ مُفَارِقًا ثِيَابَنَا إِلَّا عَنْ رِضًا. قُلْتُ أَجَلْ. قَالَتْ: فَاصْرِفْ وَجْهَكَ عَنَّا سَاعَةً وَهَمَسَتْ إِلَى صُوَيْحِبَاتِهَا بِشَيْءٍ لَمْ أَفْهَمْهُ فَغَطَطْنَ فِي المَاءِ، فَتَوَارَيْنَ، وَأَبْدَيْنَ رُؤُوسَهُنَّ، وَخَرَجْنَ، وَمَعَ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ مِلْءُ كَفِّهَا طِينًا، وَجَعَلْنَ يَتَعَادَيْنَ نَحْوِي، فَضَرَبْنَ بِذَلِكَ الطِّينِ وَالحَمْأَةِ -الحَمْأَةُ: الطِّينُ الأَسْوَدُ الكَرِيهُ الرَّائِحَةِ- وَجْهِي، وَمَلَأْنَ عَيْنَيَّ وَثِيَابِي، فَوَقَعْتُ عَلَى وَجْهِي، فَصِرْتُ مَشْغُولًا بِعَيْنَيَّ وَمَا فِيهَا، وَشَدَدْنَ عَلَى ثِيَابِهِنَّ، فَأَخَذْنَهَا، وَرَكِبَتِ المَاجِنَةُ بَغْلَتِي، وَتَرَكَتْنِي مُنْبَطِحًا بِأَسْوَأِ حَالٍ وَأَخْزَاهَا وَهِيَ تَقُولُ: زَعَمَ الفَتَى أَنَّهُ لَا بُدَّ أَنْ يَنِيكَنَا، فَمَا زِلْتُ مِنْ ذَلِكَ المَكَانِ حَتَّى غَسَلْتُ وَجْهِي وَثِيَابِي، وَجَفَّفْتُهَا، وَانْصَرَفْتُ عِنْدَ مَجِيءِ الظَّلَامِ إِلَى مَنْزِلِي عَلَى قَدَمَيَّ، وَبَغْلَتِي قَدْ وَجَّهْنَ بِهَا إِلَى مَنْزِلِي مَعَ رَسُولٍ لَهُنَّ، وَقُلْنَ: قُلْ لَهُ تَقُولُ لَكَ أَخَوَاتُكَ، طَلَبْتَ مِنَّا مَا لَمْ يُمْكِنَّا، وَقَدْ وَجَّهْنَا إِلَيْكَ بِزَوْجَتِكَ، فَنِكْهَا سَائِرَ لَيْلَتِكَ، وَهَذَا كِسْرٌ -الكِسْرُ: القَلِيلُ- دِرْهَمٍ لِحَمَّامِكَ إِذَا أَصْبَحْتَ، فَكَانَ إِذَا حَدَّثَ بِهَذَا الحَدِيثِ يَقُولُ: مَا مُنِيتُ بِمِثْلِهِنَّ.

مَاجِنٌ يُرِيدُ أَنْ يَنُزَّ وَعْلَيْهِ

دَخَلَ الفَرَزْدَقُ مَعَ فِتْيَانٍ مِنْ آلِ المُهَلَّبِ فِي بِرْكَةٍ يَتَبَرَّدُونَ فِيهَا، وَمَعَهُمْ ابْنُ أَبِي عَلْقَمَةَ المَاجِنُ، فَجَعَلَ يَتَلَفَّتُ إِلَى الفَرَزْدَقِ، فَيَقُولُ: دَعُونِي أَنِكْهُ، حَتَّى لَا يَهْجُونَا أَبَدًا، وَكَانَ الفَرَزْدَقُ مِنْ أَجْبَنِ النَّاسِ، فَجَعَلَ يَسْتَغِيثُ، وَيَقُولُ: وَيْلَكُم! لَا يَمَسُّ جِلْدُهُ جِلْدِي، فَيَبْلُغُ ذَلِكَ جَرِيرًا، فَيُوجِبُ عَلَيَّ أَنَّهُ قَدْ كَانَ مِنْهُ الَّذِي يَقُولُ، فَلَمْ يَزَلْ يُنَاشِدُهُمْ حَتَّى كَفُّوا عَنْهُ.

تَنْهَرُهُ امْرَأَةٌ

رَكِبَ الفَرَزْدَقُ بَغْلَتَهُ، فَمَرَّ بِنِسْوَةٍ، فَلَمَّا حَاذَاهُنَّ لَمْ تَتَمَالَكِ البَغْلَةُ أَنْ ضَرَطَتْ، فَضَحِكْنَ مِنْهُ، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِنَّ فَقَالَ: لَا تَضْحَكْنَ، فَمَا حَمَلَتْنِي أُنْثَى إِلَّا ضَرَطَتْ، فَقَالَتْ لَهُ إِحْدَاهُنَّ: مَا حَمَلَتْكَ أُنْثَى أَكْثَرَ مِنْ أُمِّكَ، فَأُرَاهَا قَاسَتْ مِنْكَ ضُرَاطًا كَثِيرًا، فَحَرَّكَ بَغْلَتَهُ وَهَرَبَ مِنْهُنَّ.

يَسْأَلُ سَائِلَهُ فَيُفْحِمُهُ

قَالَ حَمْزَةُ بْنُ بِيضٍ لِلْفَرَزْدَقِ: يَا أَبَا فِرَاسٍ، أَسْأَلُكَ عَنْ مَسْأَلَةٍ، قَالَ: سَلْ عَمَّا أَحْبَبْتَ، قَالَ: أَيُّمَا أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ أَتَسْبِقُ الخَيْرَ أَمْ يَسْبِقُكَ؟ قَالَ: إِنْ سَبَقَنِي فَاتَنِي، وَإِنْ سَبَقْتُهُ فُتُّهُ، وَلَكِنْ نَكُونُ مَعًا، لَا يَسْبِقُنِي وَلَا أَسْبِقُهُ، وَلَكِنْ أَسْأَلُكَ عَنْ مَسْأَلَةٍ، قَالَ ابْنُ بِيضٍ: سَلْ، قَالَ: أَيُّمَا أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ أَنْ تَنْصَرِفَ إِلَى مَنْزِلِكَ، فَتَجِدَ امْرَأَتَكَ قَابِضَةً عَلَى أَيْرِ رَجُلٍ أَمْ تَرَاهُ قَابِضًا عَلَى هَنِهَا، قَالَ: فَتَحَيَّرَ، وَكَانَ قَدْ نُهِيَ عَنْهُ، فَلَمْ يَقْبَلْ.

=

= وجاء في مخطوط أنساب الأشراف للبلاذري مخطوط استنبول برقم: ٥٩٩ ص: ٨٩٤ ما يلي:

وحدثني بعض أشياخنا قال: دخل الفرزدق على عبد الملك، ويقال سليمان بن عبد الملك، فقال له: صف لي النساء ما بين عشر إلى مئة، فأنشأ يقول:

مَتَى تَلْقَ بِنْتَ العَشْرِ قَدْ نَصَّ ثَدْيُهَا ... كَلُؤْلُؤَةِ الغَوَّاصِ يُونِقُ جِيدُهَا
وَصَاحِبَةُ العِشْرِينَ لَا شَيْءَ مِثْلُهَا ... فَتِلْكَ الَّتِي يَلْهُو بِهَا مَنْ يُفِيدُهَا
وَبِنْتُ الثَّلَاثِينَ الشِّفَاءُ حَدِيثُهَا ... مِنَ المَوْتِ لَمْ تَهْرَمْ وَلَمْ يَذْوِ عُودُهَا
وَإِنْ تَلْقَ بِنْتَ الأَرْبَعِينَ فَغِبْطَةٌ ... وَخَيْرُ نِسَاءِ الأَرْبَعِينَ وَلُودُهَا
وَصَاحِبَةُ الخَمْسِينَ فِيهَا بَقِيَّةٌ ... لِذَلِكَ إِنْ شَاءَ صُلْبٌ عَمُودُهَا
وَصَاحِبَةُ السِّتِّينَ قَدْ رَقَّ جِلْدُهَا ... وَفِيهَا مَتَاعٌ لِلَّذِي قَدْ يُرِيدُهَا
وَصَاحِبَةُ السَّبْعِينَ لَا خَيْرَ عِنْدَهَا ... وَلَا لَذَّةٌ فِيهَا لِمَنْ يَسْتَفِيدُهَا
وَذَاتُ الثَّمَانِينَ الَّتِي قَدْ تَخَشَّفَتْ ... مِنَ الكِبَرِ المُفْنِي وَلَاحَ وَرِيدُهَا
وَصَاحِبَةُ التِّسْعِينَ يَرْجُفُ رَأْسُهَا ... إِذَا اللَّيْلُ أَرْسَى قَلَّ فِيهِ هُجُودُهَا
وَمَنْ يَطْلُبِ الأُخْرَى فَلَا عَقْلَ عِنْدَهُ ... تَظُنُّ بِأَنَّ النَّاسَ طُرًّا عَبِيدُهَا

(وجاء في كتاب ذيل الأمالي للقالي طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب. ص: ٢٨ ما يلي:

قال: وأخبرنا أبو عثمان الجاحظ: اجتمع خالد بن صفوان وأناس من تميم في جامع البصرة، وتذاكروا النساء، فجلس إليهم أعرابي من بني العنبر، فقال العنبري: قد قلت شعرًا فاسمعوا:

إِنِّي لَمُهْدٍ لِلنِّسَاءِ هَدِيَّةً ... سَيَرْضَى بِهَا غُيَّبُهَا وَشُهُودُهَا

- وجاء بها على اثني عشر بيتًا بغير ما ذكره الفرزدق - فقال خالد: لله درك لقد أتيت على ما في نفوسنا.)

الفرزدق والمخنث

وقال الفرزدق لمخنث: ويلك لم تنتف لحيتك؟ وهي جمال وجهك، فقال: يا أبا فراس، أيسرك أن في استك مثلها؟ قال: لا، قال: فشيبي ولا تترضاه لاستك، تأمرني أن أرضاه لوجهي!

الفرزدق والمجنون

وزعموا أن الفرزدق قال لمجنون رآه: تحسب؟ قال: نعم، قال: فخذ ستة ونكها، وخذ سبعة ونكها، وخذ أربعة ونكها، كم معك؟ قال: سبعة عشر ونكها، ثلاث مرات.

ورآه مجنون بالكوفة وهو يستقي بغلته، فعبث بها فزجره، فقال له المجنون: ما لك، يا كذوب الحنجرة، زاني الكمرة، فهرب الفرزدق كي لا يسمعه الناس.

ومنهم أعين[1] بن ضبيعة بن ناجية بن عقال، ولي البصرة في زمن علي بن أبي طالب عليه السلام، فقتله بنو سعد، ومساور بن حنظلة بن عقال، كان على الموصل، وعبد الله بن نوح بن عامر بن صعصعة بن ناجية، وعلقمة وهو البقال بن حوي بن سفيان، كان شاعراً، وكان خرج مع ابن الأشعث، وعياض بن حمار[2] بن محمد بن سفيان، كان حرمي[3] رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفد إليه قبل أن يسلم ومعه نجيبة يهديها له، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: أسلمت؟ قال: لا، قال: فإن الله نهاني أن أقبل زبداً من المشركين، والزبد الهدية، فأسلم فقبلها منه، فقال: يا رسول الله الرجل من قومي أسفل مني يشتمني أفأنتصر منه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: المستبان شيطانان يتكاذبان.

ومنهم الخيار بن سبرة بن ذؤيب بن ناجية الذي ذكره الفرزدق[4]، وقتله زياد بن المهلب بعمان في فتنة يزيد بن المهلب، والحتات[5] بن يزيد بن علقمة بن حوي بن سفيان، والحارث بن شريح بن يزيد بن سوار بن وردان بن مرة بن سفيان، صاحب الفتن بخراسان، والزبرقان بن هزيم بن أبي طخمة، وهو علي بن حارثة بن الشمر بن يزيد بن مرة بن سفيان كان شريفاً، ومرة بن سفيان قتل يوم الكلاب

---

(1) جاء في مخطوط «أنساب الأشراف» للبلاذري مخطوط استنبول. ص: ٨٩٥ ما يلي:

أعين بن ضبيعة كان دنا من خدر عائشة يوم الجمل، فقالت له: هتك الله سترك، وأبدى عورتك ووجهه علي إلى البصرة، فنزل الحدان على صبرة بن شيمان، فقيل قتلته بنو سعد، وأعين بن ضبيعة أبو النوار امرأة الفرزدق، وأمها خراسانية سلافة أم ولد.

(2) جاء في مخطوط «مختصر جمهرة ابن الكلبي» مخطوط مكتبة راغب باشا باستنبول. ص: ٥٢: حمار، وفي حاشية ما يلي: في شتى: - الاشتقاق لابن دريد - : عياض بن حمار بن ناجية. وفي قتن - «معارف ابن قتيبة» - عياض ابن حمار بن ناجية، وأبو حمار بن ناجية هو أخو صعصعة بن ناجية جد الفرزدق.

(3) جاء في «لسان العرب المحيط» تصنيف يوسف خياط مادة: حرم.

الحريم: ثوب المحرم، وكانت العرب تطوف عراة، وثيابهم مطروحة بين أيديهم في الطواف، وفي الحديث: أن عياض بن حمار المجاشعي كان حرمي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكان إذا حج طاف في ثيابه، كان أشراف العرب الذين يتحمسون على دينهم أي يتشددون، إذا حج أحدهم لم يأكل إلا طعام رجل من الحرم ولم يطف إلا في ثيابه فكان لكل رجل من أشرافهم رجل من قريش، فيكون كل واحد منهما حرمي صاحبه كما يقال كري للمكري والمكتري، قال: والنسب في الناس إلى الحرم حرمي بكسر الحاء وسكون الراء، يقال رجل حرمي، فإذا كان في غير الناس قالوا: ثوب حرمي. =

=(٤) جاءَ في مخطوطِ «أنساب الأشراف» للبلاذري مخطوط إستنبول. ص: ٨٩٦ ما يلي:

وَلّاهُ الحجّاجُ عُمانَ، فأقامَ بها عامِلاً، فكتبَ إليهِ الفرزدقُ يستهديهِ جاريةً فقال:

كَتَبْتَ إليَّ تستهدي جَواراً ... لقدْ أنعظتَ منْ بلدٍ بعيدِ

فقال الفرزدق:

لقدْ قالَ الخِيارُ مقالَ جَزْلٍ ... قدْ استهدى الفرزدقُ منْ بعيدِ

(٥) جاءَ في «الأغاني» طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ج: ٢١ ص: ٢٦٧ ما يلي:

وَفَدَ الحُتاتُ عمُّ الفرزدقِ على مُعاويةَ، فخرجتْ جوائزُهمْ فانصرفوا، ومرضَ الحُتاتُ فأقامَ عندَ مُعاويةَ حتّى ماتَ، فأمرَ مُعاويةُ بمالِهِ، فأُدخلَ بيتَ المالِ، فخرجَ الفرزدقُ إلى مُعاويةَ، وهوَ غلامٌ فلمّا أذنَ للناسِ دخلَ بينَ السِّماطينِ - الصَّفَّينِ - ومثلَ بينَ يديْ مُعاويةَ، فقال:

أبوكَ وعمّي يا مُعاويَ وَرَّثا ... تُراثاً فيحتازُ التُّراثَ أقارِبُهْ

فما بالُ ميراثِ الحُتاتِ أكلتَهُ ... وميراثُ حربٍ جامدٌ لكَ ذائبُهْ

- كأنّهُ يريدُ أنْ يقولَ لهُ: ما دمتَ أكلتَ ميراثَ عمّي فدعني آكلُ ميراثَ أبيكَ حربِ بنِ أُميّةَ (أبيهِ صخرِ بنِ حربٍ)

فقالَ لهُ مُعاويةُ: منْ أنتَ؟ قالَ: أنا الفرزدقُ، قالَ: ادفعوا إليهِ ميراثَ عمِّهِ الحُتاتِ، وكانَ ألفَ دينارٍ فدُفِعَ إليهِ.

(٦) جاءَ في مخطوطِ «أنساب الأشراف» للبلاذري مخطوط إستنبول. ص ٨٩٧ ما يلي

يومُ الكُلابِ الأوّلُ

قالَ ابنُ الكلبيِّ: كانَ سُفيانُ بنُ مُجاشعٍ أوّلَ فارسٍ وردَ الكُلابَ الأوّلَ، وهوَ جدُّ الفرزدقِ كانَ نازلاً في بني تغلبَ معَ إخوتِهِ لأمِّهِ، وكانَ سببُ الكُلابِ الأوّلِ أنَّ أمرَ شُرحبيلَ وسلمةَ ابنيْ الحارثِ عمَّيْ امرئِ القيسِ بنِ حُجرٍ الكنديِّ تشتّتَ وتفرّقتْ كلمتُهما، وكانَ الحارثُ فرّقَ بنيهِ ملوكاً على العربِ، فسارَ شُرحبيلُ ببكرِ بنِ وائلٍ ومنْ معهُ منْ قبائلِ حنظلةَ، وبني أُسيّدِ بنِ عمرٍو، فنزلَ الكُلابَ، وهوَ ماءٌ لبني تميمٍ بينَ الكوفةِ والبصرةِ على بُعدِ عشرةِ ليالٍ منَ اليمامةِ، وسارَ سلمةُ بنُ الحارثِ ببني تغلبَ، وسعدٍ، وجماعةٍ منَ الناسِ، وجعلَ السفّاحَ وهوَ سلمةُ بنُ خالدِ بنِ كعبِ بنِ زهيرٍ يقولُ:

إنَّ الكُلابَ ماؤُنا فخلّوهُ

وكانَ أوّلَ منْ وردَ الكُلابَ منْ بني تميمٍ، سُفيانُ بنُ مُجاشعٍ، وكانَ في بني تغلبَ، وكانتْ بكرٌ قتلتْ لهُ يومئذٍ ستّةَ بنينَ. منهمْ مُرّةُ بنُ سُفيانَ، قتلهُ سالمُ بنُ كعبِ بنِ عمرِو بنِ أبي ربيعةَ بنِ ذُهلِ ابنِ شيبانَ، فقالَ سُفيانُ: =

وضمضم بن شريح بن سيدان بن مرة بن سفيان الذي ذكره الفرزدق في شعره في قصة مزاد بن الأقعس، وعبد الله بن حكيم بن زياد بن حوي بن سفيان، الذي حمل الديات أيام زياد بالبصرة[1].

وسفيان بن مجاشع، هو أول فارس ورد الكلاب، والحارث بن بيبة [بيبة المختفي] بن قرط بن

الشيخ شيخ ثكلان والورد ورد عجلان
والجوف جوف حران أنعي البلد مرة بن سفيان

وجاء في كتاب «أيام العرب في الجاهلية» طبعة عيسى البابي الحلبي بمصر. ص: ٤٧ ما يلي:

فلما كان آخر النهار نادى منادي شرحبيل: من أتاني برأس سلمة فله مئة من الإبل، ونادى منادي سلمة: من أتاني برأس شرحبيل فله مئة من الإبل.

واشتد القتال حينئذ، كل يطلب أن يظفر لعله يصل إلى قتل أحد الرجلين، ليأخذ مئة من الإبل، وكانت الغلبة لسلمة وأتباعه، ومضى شرحبيل منهزما، فتبعه من بني تغلب ذو السنينة، فالتفت إليه شرحبيل وضربه على ركبته فأطن - قطع - رجله.

وكان لذو السنينة أخ لأمه، اسمه عصيم بن مالك الجشمي، ويكنى أبا حنش فقال له إذ رآه: قتلني الرجل ثم هلك، فقال أبو حنش لشرحبيل: قتلني الله إن لم أقتلك، وحمل عليه حتى أدركه، فقال: يا أبا حنش اللبن اللبن! فقال: قد هرقت لبنا كثيرا، فقال شرحبيل: أملكا بسوقة! قال: إن أخي كان مليكي، ثم طعنه وألقاه عن فرسه، ونزل إليه فأخذ رأسه، وبعث به إلى سلمة مع ابن عم له اسمه أبو أجا بن كعب، فأتاه وألقى الرأس بين يديه، فقال سلمة: لو كنت ألقيته إلقاء رفيقا! فقال: ما صنع بي وهو حي شر من هذا. فقال سلمة: وقد دمعت عيناه! أنت قتلته؟ فقال: لا، ولكن قتله أبو حنش، وعرف أبو أجا الندامة في وجه سلمة، وظهر عليه الجزع لموت أخيه، فهرب وهرب أبو حنش، ثم نظر سلمة إلى وجه أخيه وبكى وقال:

ألا أبلغ أبا حنش رسولا فمالك لا تجيء إلى الثواب
تعلم أن خير الناس طرا قتيل بين أحجار الكلاب

وبلغت أبا حنش الأبيات، فقال مجيبا:

أحاذر أن أجيئك ثم تحبو حباء أبيك يوم صنيعات

(1) جاء في كتاب «أنساب الأشراف» القسم الرابع، تحقيق الدكتور إحسان عباس. ج: ١ ص: ٤١٢ ما يلي:
ولما مات يزيد بن معاوية وهرب عبيد الله بن زياد فاستجار بمسعود بن عمرو الأزدي وحدث قتال...»

= قال أبو عبيدة: وقال قوم: انصرف مسعود من عيادة صديق له، فلما كان بموضع من بني تميم عرض له خارجي فقتله، وذلك بهت وباطل. وقال قوم: لما صعد مسعود المنبر وأغفل الناس الخوارج، خرجوا من الشجر ودخلوا المسجد لا يلقون أحداً إلا قتلوه، حتى قتلوا مسعوداً في المسجد في اثني عشر من قومه، ثم ظهروا إلى الأهواز، وأقبل قوم من بني منقر فاحتملوا مسعوداً إلى دورهم ومثّلوا به، وذلك باطل أيضاً.

وقال أبو عبيدة: لما قتل مسعود ولّت الأزد رئاستها زياد بن عمرو بن الأشرف العتكي، ثم خرجوا من الغد، وخرجت ربيعة وعليها مالك بن مسمع يطلبون بدماء من أصيب منهم، وعبّوا عبد القيس وألفافها من أهل هجر وعليهم الحكم بن مخرّبة ميسرة، وعبّوا بكراً وألفافها من عنزة والنمر، وعليهم مالك بن مسمع ميمنة، وعلى الأزد زياد بن عمرو، وهم القلب، وخرجت مضر وعليها الأحنف بن قيس، وقد عبأ بني سعد والقاقم من الأساورة، والأندغان، وضبة، وعدياً، وعبد مناة، وعليهم قبيصة بن حريث بن ضرار الضبي، وعلى الآخرين من بني سعد والأساورة، عبس بن طلق الصريمي - ويقال طليق - فجعلهم بإزاء الأزد، وعبأ قيس عيلان وعليهم قيس بن الهيثم السلمي، فجعلهم بإزاء الأزد وعبد القيس، وعبأ بني عمرو بن تميم، وعليهم عباد بن الحصين الحنظلي، ومعهم بنو حنظلة بن مالك وألفافها من بني العم والزط والسيابجة، وعلى جماعتهم سلمة ابن ذؤيب الرياحي، وجعلهم بإزاء بكر. وفي ذلك يقول الشاعر من بني عمرو أو بني حنظلة:

سيكفيك عبس أخو كهمس ... مقارعة الأزد بالمربد
وتكفيك قيس وألفافها ... لكيز بن أفصى وما عددوا
وتكفيك بكراً وألفافها ... بضرب يشيب له الأمرد

فاقتتلوا، ثم إن عمر بن عبيد الله بن معمر، وعمر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام مشيا للصلح فيما بينهم حتى التقى الأحنف ومالك والعمران في الصلح فجعل الأحنف يخف عند المراوضة، وجعل مالك يتثقل، فقال القرشيان: يا أبا بحر، ما لك تخف وقد ذهب حلمك في الناس ومالك يرزن؟ فقال: إنه يرجع إلى قوم لا يخالفونه إذا قال، وأنا أرجع إلى قوم يتأبون علي، فلم يتفق بينهم صلح، واجتمعت ربيعة واليمن فكتبوا قتلاهم فلما بلغوا دية مسعود كتبوها عشر ديات لأنه كان مثل به، فقال الأحنف: لا أزيد على دية رجل من المسلمين فاضطربوا بالأيدي والنعال، ثم عادوا للقتال فاقتتلوا أياماً، ثم أن عمر وعمر أتيا الأحنف فعظما أمر الإسلام وحرمته وحق الجوار وقالا: إنما أنتم إخوان وأصهار ويد على العدو، فقال الأحنف: انطلقا فاعقدا على ما أحببتما وأبعدا عني العار، فأتيا ربيعة واليمن، فلما دنوا رماهما السفهاء فركضا حتى وقفا حيث لا ينالهما النبل والنشاب، وحبس عبس بأمر الأحنف عليهم الخيل فأجلت عن قتلى، فقال أهل الحجى منهم: رميتم رجلين مشيا في الصلح بينكم، ثم إنهم اجتمعوا على الرضا بما حكم به عمر وعمر، فحمل عمر بن عبيد الله تسع ديات، ويقال حملاها بينهما =

ابن سفيان، كان شريفاً وهو [الذي] أسر الصِّمَّة الجشمي(١) فقتله ثعلبة بن حصبة اليربوعي وهو في يده (٢)والبعيث الشاعر وهو خداش بن بشر بن أبي خالد بن بيبة، والأصبغ بن نباتة، وهو الشاعر بن عمرو بن فاتك بن عامر بن مجاشع، صحب عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وكان يحدث عنه.

= وقالا: قد لجّ الأحنف وأبى الدية، وإنما سألنا أن نحكم عليه، ونحن أولى بأن نحمل هذا الشيء، قال، ويقال إن بني تميم قالوا: نحن نحملها، وقال عبد الله بن حكيم بن زياد بن حويّ بن سفيان بن مجاشع بن دارم: ألا في أيديكم رهينة بهذه الديات، فقبلا ذلك، فقال الفرزدق:

ومنا الذي أعطى يديه رهينة ... لغاري نزار قبل ضرب الجماجم

(١) جاء في كتاب «أيام العرب في الجاهلية» طبعة عيسى البابي الحلبي بمصر. ص: ٢١٥ مايلي:

كان الصمة الجشمي أغار على بني حنظلة بعاقل - واد بنجد - فأسره الجعد بن الشماخ وهزم جيشه، وأصيب فيهم، ثم إن الصمة قد أبطأ فداؤه، وكان الجعد يأتيه كل هلال شهر بأفقع فيحلف بما يحلف به، لئن هو لم يفد نفسه ليعقرنها إياه، فلما طال ذلك جز ناصيته على الثواب، ثم أتاه مستثيباً، فقال له الصمة: ما لك عندي ثواب وضرب عنقه.

فضرب الله عليه من ضربانه، ثم إن الصمة الجشمي أتى عكاظ، فلقي ثعلبة بن الحارث، وهو أبو مرحب، وكان حرب بن أمية يدعو الناس رجلين رجلين فيأكل معهما، ويخص بذلك أهل الفضل، فجاءت دعوة الصمة وأبي مرحب فكره الصمة ذلك لحداثة أبي مرحب، ثم قرب إليهما حرب تمراً، فجعل الصمة يأكل التمر ويلقي النوى بين يدي ثعلبة ويقول له: أبصر ما عندك من النوى، فقال له أبو مرحب: إنك أكلت ما أكلت بنواه، فذلك الذي أعظم بطنك، فقال الصمة: لا ولكن أعظم بطني دماء قومك، أين الجعد بن الشماخ؟ فقال أبو مرحب: ما ذكرك رجلاً أسرك ومنّ عليك، ثم جاء يستثيبك فغدرت به وقتلته! لا والله لا ألقاك بعد يومي هذا إلا قتلتك أو متّ دونك.

ثم مكث الصمة زماناً، ثم غزا بني حنظلة فأسره الحارث بن بيبة المجاشعي وهزم جيشه، ثم أجاره الحارث ابن بيبة من إساره ذلك، فقال الصمة: سر بي في قومك حتى أشتري أساري قومي، فسار به حتى أناخ في بني يربوع، فأقبل إليهما الناس وأقبل إليهما أبو مرحب، فلما رأى الصمة عرفه، فخنس عنه وأخذ سيفه، ثم جاء فضرب به بطن الصمة فأثقله، فلما رأى ذلك الحارث خرج فدعا يا آل مالك، فأقبل بنو مالك إلى بني يربوع، فلما خافوا القتال قام مقعس بن أبي الخير، فقال: يا بني مالك هذه يدي بجاركم فهي لكم وفاء. فقال راجز بني مالك:

نحن أبأنا مقعساً بالصمة ... كلاهما شيخ قليل اللمة

(٢) جاء في كتاب الأغاني طبعة دار الكتب المصرية. ج: ٨ ص: ٥ مايلي:

قال جرير بيتاً هجا فيه أربعة:

=

وولد الحارث بن مجاشع بن دارم عبدَ الله، وهو ثُعالة، فولد عبدُ الله نُجَيحًا، أنشد الكلبي عن الكِناني:

أُدْعُ نُجَيحًا باسْمِه لا يَنْسَهْ ... إنّ نُجَيحًا هو ضِئْبانُ الاسْتَهْ
كلُّ لَئيمٍ خَشِنِ المَجَسَّهْ

هؤلاء بنو مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك

وولد نَهْشَلُ بن دارم بن مالك قَطَنًا، وزيدًا، وعبدَ الله، وأمّهم لُبْنَى بنت زيد بن مالك بن حنظلة، وجندلًا، وصخرًا، وجَرْوَلًا، وأمّهم تُماضِر بنت بَهْدَلة بن عوف، ويُقال أمّ قَطَنٍ وزيدٍ ماويّة بنت مِنْقَرٍ من بني تغلب، وأمّ جندلٍ وجرولٍ تُماضِر، وأُبَيْرًا، وأمّه لُبْنَى بنت زيد ابن مالك بن حنظلة، ولهم يقول امرؤ القيس بن حُجْر:

بَلِّغْ ولا تَتْرُكْ بني ابنةِ مِنْقَرٍ ... وأَبْلِغْ بني لُبْنَى وأَبْلِغْ تُماضِرا

فولد جندلُ بن نهشل سُلْمِيَّ، وزُهَيرًا، وعبدَ المُنذر، وعبدَ الأسود، وكُهَيْفة.

وولد جرولُ هَوْذة، وحارثة، ومَوْهَبة، ومَنْدوسًا، وجندلًا، ووهبًا.

وولد صخرٌ مُطْلِقًا، وهُبَيْرة، وجَبَلة، وقَطَنًا.

وولد أُبَيْرٌ جندلًا، فولد جندلٌ عمرًا، وهو مُخَرِّبة.

وولد قَطَنُ بن نهشل جابرًا، وعمرًا، وعامرًا، وهما التَّوْأمان.

فمن بني نهشل بن دارم، خالدُ بن مالك بن رِبْعِيّ بن سُلْمِيّ بن جندل بن نهشل، كان فارسًا شريفًا، وفي خالدٍ يقول الهُذَيْل التَّغْلِبي:

فما أبتغي في مالكٍ بعد دارمٍ ... وما أبتغي في دارمٍ بعد نهشلِ
وما أبتغي في نهشلٍ بعد خالدٍ ... لطارقِ ليلٍ أو لضَيْفٍ مُحَوَّلِ

وعبّادُ بن مسعود بن خالد بن مالك، الذي مدحه الحُطَيْئة، وأختُه ليلى بنت مسعود تزوّجها عليُّ بن أبي طالب، صلوات الله عليه، فولدت له عُبَيْدَ الله، وأبا بكر.

ومن ولد مسعود بن خالد، نُعَيمُ بن التَّوْلَد بن نُعَيم بن مسعود، وَلِيَ شُرَط سليمان بن عليّ بالبصرة، والتَّوْلَد الذي قتله أمير البصرة في الفتنة، ولِسُلْمِيّ بن جندل يقول الأسود بن يَعْفُر بن عبد الأسود بن جندل بن نهشل:

وقبلي مات الخالدان كلاهما ... عَمِيدُ بني جَحْوانَ وابنُ المُضَلَّلِ
وقيسُ بن مسعودٍ وقيسُ بن خالدٍ ... وفارسُ يومِ العَيْنِ[1] سُلْمِيُّ بن جندلِ

إنّ الفرزدق والبعيث وأمّه ... وأبا البعيث لشرُّ ما إستار

= الإِشْتَاء (بِكَسْرِ الهَمْزَة) مِنَ العَدَدِ الأَرْبَعَةِ، ومَا زَائِدَةٌ، يُرِيدُ هَؤُلَاءِ المَذْكُورِينَ فِي البَيْتِ شَتّى أَرْبَعَةٍ .

(١) جَاءَ فِي مَخْطُوطِ « أَنْسَابِ الأَشْرَافِ » لِلبَلَاذُرِي مَخْطُوطِ اسْتَنْبُول، ص: ٩٠٥ مَا يَلِي :

قَالَ ابْنُ الكَلْبِيّ : حَضَرَ سَلْمَى بْنُ جَنْدَلِ بْنِ نَهْشَلٍ يَوْمَ عَيْنِ أُبَاغٍ فَأَبْلَى، وَذَلِكَ حِينَ جَهَّزَ المُنْذِرُ وَهُوَ أَبُو النُّعْمَانِ صَاحِبُ الحِيرَةِ جَيْشاً فِيهِمْ أَخْلَاطٌ مِنْ مَعَدٍّ، لِيَغْزُوَ الحَارِثَ بْنَ أَبِي شَمِرٍ، فَبَعَثَ الحَارِثُ ثَمَانِينَ غُلَاماً مِنْ غَسَّانَ لَهُمُ الذَّوَائِبُ بِكِتَابٍ كَتَبَهُ إِلَيْهِ وَأَظْهَرَ أَنَّهُمْ وَفْدٌ أَوْفَدَهُمْ عَلَيْهِ، فَلَمَّا رَآهُمُ المُنْذِرُ قَالَ: مَا تَقُولُونَ فِي أُمَّهَاتِ وَلِيدٍ مِثْلِ هَؤُلَاءِ، فَحَمُوا وَأَنِفُوا لِأُمَّهَاتِهِمْ وَنِسَائِهِمْ، وَأَقْبَلَ الحَارِثُ بْنُ أَبِي شَمِرٍ وَالمُنْذِرُ مُسْتَأْنِسٌ بِكِتَابِ الحَارِثِ وَمَا أَدَّاهُ الغِلْمَانُ عَنْهُ فَاقْتَتَلَا بِعَيْنِ أُبَاغٍ، وَكَانَ عَلَى مَيْمَنَةِ المُنْذِرِ فَرْوَةُ بْنُ مَسْعُودِ بْنِ عَامِرِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ بْنِ ذُهْلِ بْنِ شَيْبَانَ، فَقُتِلَ فَرْوَةُ فَقَالَ المُنْذِرُ: كَرِيمٌ صَادَفَ مَصْرَعَهُ، فَذَهَبَتْ مَثَلاً، وَشَدَّ رَجُلٌ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ يُقَالُ لَهُ شَمِرُ بْنُ عَمْرٍو، كَانَ مَعَ الحَارِثِ بْنِ أَبِي شَمِرٍ عَلَى المُنْذِرِ فَطَعَنَهُ تَحْتَ إِبْطِهِ فَقَتَلَهُ، وَأَخَذَ النَّاسُ مِمَّنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ المُنْذِرِ فِي كُلِّ وَجْهٍ، وَأُسِرَ أَكْثَرُ بَنِي أَسَدٍ، وَأُسِرَ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ شَأْسُ بْنُ عَبْدَةَ أَخُو عَلْقَمَةَ الشَّاعِرِ، وَرَجَعَ الحَارِثُ وَرَأْسُ المُنْذِرِ مَعَهُ، وَحَمَى الحَنَفِيَّ وَكَسَاهُ ثِيَابَهُ وَأَكْرَمَهُ، وَيُقَالُ إِنَّ الحَنَفِيَّ كَانَ مَعَ المُنْذِرِ، فَلَمَّا رَأَى إِدْبَارَ الأَمْرِ عَلَيْهِ قَتَلَهُ، وَطَلَبَ النَّابِغَةُ الذُّبْيَانِيُّ إِلَيْهِ فِي أَسْرَى بَنِي أَسَدٍ فَشَفَّعَهُ فِيهِمْ، وَتَكَلَّمَ عَلْقَمَةُ بْنُ عَبْدَةَ فِي أَخِيهِ، وَقَالَ قَصِيدَتَهُ الَّتِي أَوَّلُهَا :

طَحَا بِكَ قَلْبٌ فِي الحِسَانِ طَرُوبُ   بُعَيْدَ الشَّبَابِ عَصْرَ حَانَ مَشِيبُ

وَقَالَ فِيهَا :

وَفِي كُلِّ حَيٍّ قَدْ خَبَطْتَ بِنِعْمَةٍ   فَحُقَّ لِشَأْسٍ مِنْ نَدَاكَ ذَنُوبُ

فَوَهَبَهُ لَهُ، وَقَالَ الكَلْبِيُّ: لَمَّا التَقَوْا شَدَّ الغِلْمَانُ الثَّمَانُونَ عَلَى النَّاسِ وَهُمْ حَنِقُونَ غَاضِبُونَ لِمَا سَمِعُوا مِنْ قَوْلِ المُنْذِرِ، فَكَشَفُوا أَصْحَابَ المُنْذِرِ وَقُتِلَ ابْنَانِ لِلحَارِثِ، فَحَمَلَهُمَا أَبُوهُمَا عَلَى بَعِيرٍ وَجَعَلَ المُنْذِرَ بَيْنَهُمَا فَجَعَلَ النَّاسُ يَقُولُونَ : مَا رَأَيْنَا كَاليَوْمِ عِدْلَيْنِ فَقَالَ الحَارِثُ: وَمَا العِلَاوَةُ بِأَضَلَّ، فَذَهَبَتْ مَثَلاً، قَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ وَهُوَ عِنْدَ الحَارِثِ بْنِ أَبِي شَمِرٍ: إِنَّ المُنْذِرَ خَبِيثٌ وَحَارَ، فَخَرَجَ مِنْ دَارِهِ يُرِيدُ مُسَامَاتَكَ، وَاللّهِ لَشِمَالُكَ خَيْرٌ مِنْ يَمِينِهِ، وَلَقَذَالُكَ خَيْرٌ مِنْ وَجْهِهِ، وَلَأُمُّكَ خَيْرٌ مِنْ أَبِيهِ، فَأَعْجَبَهُ قَوْلُهُ فَأَجَازَهُ وَكَسَاهُ، وَقَالَ الأَسْوَدُ بْنُ يَعْفُرَ بْنِ عَبْدِ الأَسْوَدِ بْنِ جَنْدَلِ بْنِ نَهْشَلٍ الشَّاعِرُ :

وَقَيْسُ بْنُ مَسْعُودٍ وَقَيْسُ بْنُ خَالِدٍ   وَفَارِسُ يَوْمِ العَيْنِ سَلْمَى بْنُ جَنْدَلِ

وَقَالَ أَبُو اليَقْظَانِ: مَاتَ سَلْمَى بْنُ جَنْدَلٍ بِسَلْمَانَ وَهُوَ جَبَلٌ بِاليَمَنِ فَقَالَ الشَّاعِرُ :

وَمَاتَ عَلَى سَلْمَانَ سَلْمَى بْنُ جَنْدَلٍ   وَذَلِكَ مَيْتٌ لَوْ عَلِمْتَ كَرِيمُ

وَيُقَالُ مَاتَ بِسَلْمَانَ فِيمَا بَيْنَ العِرَاقِ وَالحِجَازِ .

وَمِنْهُم الأَشْهَبُ[1] بْنُ رُمَيْلَةَ، وَهِيَ أُمُّهُ، وَأَبُوهُ ثَوْرُ بْنُ أَبِي حَارِثَةَ بْنِ عَبْدِ بْنِ المُنْذِرِ [عَبْدِ المُنْذِرِ، صح] بْنِ جَنْدَلٍ الشَّاعِرُ، وَمِنْهُم هَوْذَةُ بْنُ جَرْوَلِ بْنِ نَهْشَلِ بْنِ دَارِمٍ الشَّاعِرُ قَتَلَتْهُ كَلْبُ، وَمِنْهُم أَسْمَاءُ بِنْتُ مُخَرِّبَةَ بْنِ جَنْدَلِ بْنِ أُبَيْرِ بْنِ نَهْشَلِ بْنِ دَارِمٍ، وَهِيَ أُمُّ أَبِي جَهْلٍ وَالحَارِثِ ابْنَيْ هِشَامِ ابْنِ المُغِيرَةِ المَخْزُومِيِّ، وَالحُصَيْنُ بْنُ الجُلَاسِ بْنِ مُخَرِّبَةَ الشَّاعِرُ، وَمَعْنُ بْنُ عَوْفِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ أُبَيْرٍ، وَضَمْرَةُ وَهُوَ شِقَّةُ بْنُ ضَمْرَةَ بْنِ جَابِرِ بْنِ قَطَنِ بْنِ نَهْشَلِ بْنِ دَارِمٍ الشَّاعِرُ.

مِنْ وَلَدِهِ نَهْشَلُ بْنُ حَرِّيٍّ الشَّاعِرُ، وَمَالِكُ بْنُ حَرِّيِّ بْنِ ضَمْرَةَ، قُتِلَ مَالِكُ بْنُ حَرِّيٍّ بِصِفِّينَ مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ، وَحَرِّيٌّ القَائِلُ لِعَمِّهِ ضَمْرَةَ بْنِ ضَمْرَةَ:

يَا ضَمْرُ أَخْبِرْنِي وَلَسْتَ بِفَاعِلٍ … وَأَخُوكَ صَادِقُكَ الَّذِي لَا يَكْذِبُ
هَلْ فِي القَضِيَّةِ أَنْ إِذَا اسْتَغْنَيْتُمُ … وَأَمِنْتُمُ فَأَنَا البَعِيدُ الأَجْنَبُ
وَإِذَا الكَتَائِبُ بِالشَّدَائِدِ مَرَّةً … أَحْجَرَتْكُمْ فَأَنَا الحَبِيبُ الأَقْرَبُ
وَلِمَا لَكُمْ طِيبُ المِيَاهِ وَشُرْبُهَا … وَلِيَ الثِّمَادُ وَرَعْيُهُنَّ المُجْدِبُ
وَإِذَا تَكُونُ شَدِيدَةٌ أُدْعَى لَهَا … وَإِذَا يُحَاسُ الحَيْسُ يُدْعَى جُنْدَبُ
عَجَبًا لِتِلْكَ قَضِيَّةً وَإِقَامَتِي … فِيكُمْ عَلَى تِلْكَ القَضِيَّةِ أَعْجَبُ
هَذَا لَعَمْرُكُمُ الصَّغَارُ بِعَيْنِهِ … لَا أُمَّ لِي إِنْ كَانَ ذَاكَ وَلَا أَبُ

وَحَبِيبُ بْنُ بُدَيْلِ بْنِ قُرَّةَ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ عَمْرِو بْنِ قَطَنِ بْنِ نَهْشَلٍ.

مِنْ وَلَدِهِ أَبُو الحَجَّاجِ بْنُ الوَضَّاحِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ بُدَيْلٍ.

وَمِنْهُم خَازِمُ بْنُ خُزَيْمَةَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ حَنْظَلَةَ بْنِ نَضْلَةَ بْنِ حَرْثَانَ بْنِ مُطَّلِقِ بْنِ صَخْرِ بْنِ نَهْشَلِ بْنِ دَارِمٍ. مِنْ وَلَدِهِ خُزَيْمَةُ، وَعَبْدُ اللهِ، وَشُعَيْبٌ، وَإِبْرَاهِيمُ بَنُو خَازِمِ بْنِ خُزَيْمَةَ.

وَمِنْهُم كُثَيِّرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنُ الغُرَيْرَةِ[2] الشَّاعِرُ، وَهِيَ جَدَّتُهُ، وَهِيَ سَبِيَّةٌ مِنْ بَنِي تَغْلِبَ وَهُوَ كُثَيِّرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَالِكِ بْنِ هُبَيْرَةَ بْنِ صَخْرِ بْنِ نَهْشَلٍ، وَقَدْ أَسْلَمَ وَأَدْرَكَ مُعَاوِيَةَ.

هَؤُلَاءِ بَنُو نَهْشَلِ بْنِ دَارِمِ بْنِ مَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ

---

(١) جَاءَ فِي كِتَابِ الأَغَانِي «طَبْعَةِ دَارِ الكُتُبِ بِمِصْرَ، ج: ٩ ص: ٢٦٩ وَمَا بَعْدَهَا مَا يَلِي:

نَسَبُ الأَشْهَبِ بْنِ رُمَيْلَةَ وَأَخْبَارُهُ: رُمَيْلَةُ أُمُّهُ وَهِيَ أَمَةٌ لِخَالِدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ رِبْعِيِّ بْنِ سَلْمَى بْنِ جَنْدَلِ بْنِ نَهْشَلِ بْنِ دَارِمِ بْنِ عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ، وَهُوَ الأَشْهَبُ بْنُ ثَوْرِ بْنِ أَبِي حَارِثَةَ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ بْنِ جَنْدَلِ ابْنِ نَهْشَلِ بْنِ دَارِمٍ، فِي النَّسَبِ. قَالَ أَبُو عَمْرٍو: وَوَلَدُهَا يَزْعُمُونَ أَنَّهَا كَانَتْ سَبِيَّةً مِنْ سَبَايَا العَرَبِ، فَوَلَدَتْ لِثَوْرٍ.

= ابن أبي حارثة أربعة نفر، وهم رباب، وحجناء، والأشهب، وسويد، فكانوا من أشد إخوة في العرب لساناً ويداً، وأمنعهم جانباً، وكثرت أموالهم في الإسلام، وكان أبوهم ثور ابتاع رميلة في الجاهلية وولدتهم في الجاهلية، فعزوا عزاً عظيماً، حتى كانوا إذا وردوا ماء من مياه الصمان - الصمان: جبل في أرض تميم - حظروا على الناس ما يردون منه، وكانت لرميلة قطيفة حمراء، فكانوا يأخذون الهدب من تلك القطيفة فيلقونه على الماء، أي سبقنا إلى هذا، فلا يرد أحد لعزهم، فيأخذون من الماء ما يحتاجون إليه، ويدعون ما يستغنون عنه، فوردوا في بعض السنين ماء من مياه الصمان، وورد معهم ناس من بني قطن بن نهشل، وكانت بنو قطن بن نهشل، وبنو زيد بن نهشل، وبنو مناف بن دارم حلفاء، وكانت الأجمال حلفاء عليهم، وهم جندل وجرول وصخر بنو نهشل، فأورد بعضهم بعيره فأشرعه حوضاً قد حظروا عليه وبلغهم ذلك، فغضبوا منه واجتمعوا وأحلافهم، واجتمعت الأحلاف عليهم، فاقتتلوا قتالاً شديداً، فضرب رباب ابن رميلة رأس نسير بن صبيح المعروف بأبي بدال، وأمه بنت أبي الحمام بن قراد بن مخزوم، وقال رباب في ذلك:

فمن ينته عشية الهلال أول يوم عد من شوال
فمريا على رأس أبي بدال ثمت ما أبيت ولا أبالي
ألا يؤوب آخر الليالي

فجمع كل واحد منهما لصاحبه، فقالت بنو قطن: يا بني جرول، ويا بني صخر، ويا بني مناف ضرب صاحبكم صاحبنا ضربة لا ندري أيموت منها أم يعيش فأنصفونا، فأبى القوم أن يفعلوا، فاقتتلوا يومهم ذلك إلى الليل، وكان أبي بن أشيم أخو بني جرول وهو سيدهم خرج في حاجة له، فلقيه بعض بني قطن فأسره وأتى به أصحابه، فقال نهشل بن حري: يا بني قطن أطيعوني اليوم واعصوني أبداً، قالوا: نعم، فقل، فقال: إن هذا لم يشهد شركم ولا حربكم، ولا يحل لكم دمه، وإن قومه أحرص من يقاتلكم وشوكتهم، فخذوا عليه العهد أن يصرفهم عنكم وخلوا سبيله، قالوا: إفعل ما رأيت، فأتاه نهشل بن حري فقال له: يا أبا أسماء إن قومك قد حالوا بيننا وبين حقنا وقاتلوا دونه، وقد أمكننا الله منك، وأنت والله أوفى دماً من بني رميلة، فوالله لأقتلنك أو تعطيني ما أسألك، قال: سل، قال: تجعل أن تصرف بني جرول جميعاً، فإن لم يطيعوك انصرفت ببني أشيم، فإن لم يطيعوك أتيتنا، قال: نعم، فخلى سبيله تحت الليل، فأتاهم وهم بحيث يرى بعضهم بعضاً، فقال: يا بني جرول انصرفوا، أتعصبون على قوم يريدون حقهم! ألا تتقون الله، والله لقد أسرني القوم، ولو أرادوا قتلي لكان فيه وفاء بحقهم، ولكنهم يكرهون حربكم، فلا تبغوا عليهم، فانصرف منهم أكثر من سبعين رجلاً، فلما رأى ذلك بنو صخر وبنو جرول قالوا: والله لنظلم قومنا إن قاتلناهم، وانصرفوا، وتخاذل القوم، فلما رأى =

= ذلك الأشهب بن رميلة قال: ويلكم! أفي ضربة من عصا لم تصنع شيئًا تسفكون دماءكم! والله ما به من بأس، فأعطوا قومكم حقهم. فقال جحناؤ ورباب: والله لننقضن فيئ فلنلحقن بغيركم، ولا نعطي ما بأيدينا. فجعل الأشهب بن رميلة يقول: ويلكم! أتخرجون دار قومكم في ضربة عصا لم تبلغ شيئًا، فلم يزل بهم حتى جاءوا برباب فدفعوه إلى بني قطن، وأخذوا منهم أبا بدال وهو المضروب، فمات في تلك الليلة في أيديهم، فكتموه، وأرسلوا إلى عباد بن مسعود، ومالك بن ربعي، ومالك بن عوف، والقعقاع بن معبد، فعرضوا عليهم الدية، فقالوا: وما الدية وصاحبنا حي! قالوا: إن صاحبكم ليس بحي، فأمسكوا وقالوا: ننظر، ثم جاءوا إلى رباب فقالوا: أوصنا بما بدا لك. قال: دعوني أصلي، قالوا: صل، فصلى ركعتين ثم قال: أما والله إني إلى ربي لذو حاجة، وما منعني أن أزيد في صلاتي إلا أن تروا أن فرقي - خوفي - من الموت، فليقض بي منكم رجل شديد الساعد، حديد السيف، فدفعوه إلى أبي خزيمة بن نسير المكني بأبي بدال، فضرب عنقه فدفنوه، وذلك في الفتنة بعد مقتل عثمان بن عفان. فقال الأشهب يرثي أخاه ويلوم نفسه في دفعه إليهم لتسكن الحرب:

أعينيَّ قلت عبرة من أخيكما ... بأن تسهرا ليل التمام وتجزعا
وباكية تبكي الرباب وقائل ... جزى الله خيرًا ما أعف وأمنعا
وأضرب في الروحا إذا حمس الوغى ... وأطعم إذ أمسى المراضيع جوعا
قرونا دما ذا الضيف منتظر القرى ... ودعوة داع قد دعانا فأسمعا
وقد لامني قومي ونفسي تلومني ... بما قال رأيي في رباب وضيعا
فلو كان قلبي من حديد أذابه ... ولو كان من صم الصفا لتصدعا

(٢) جاء في كتاب "الأغاني" المصدر السابق. ج: ١١ ص: ٢٧٨ ما يلي:
كثير بن الغريزة التميمي أحد بني نهشل، والغريزة أمه، وهو مخضرم، أدرك الجاهلية والإسلام وقال الشعر فيهما. وهذا الشعر يقوله ابن الغريزة في غزاة غزاها الأقرع بن حابس وأخوه مالطالقان وجوزجان وتلك البلاد، فأصيب من أصحابه قوم بالطالقان فرثاهم ابن الغريزة، وقد شهد تلك الموقعة:

سقى مزن السحاب إذا استهلت ... مصارع فتية بالجوزجان
إلى القصرين من رستاق خوط ... أبادهم هناك الأقرعان
وما بي أن أكون جزعت إلا ... حنين القلب للبرق اليماني
ورب أخ أصاب الموت قبلي ... بكيت ولو نعيت له بكاني
دعاني دعوة والخيل تردي ... فما أدري أباسمي أم كناني

- يريد بالأقرعين، الأقرع بن حابس وأخاه -

وولد أبان بن دارم بن مالك، مرة، وسيفاً، وسعداً، وعبد الله، ومعقلاً، وربيعة، وسياراً.

منهم سورة بن أبجر بن نافع بن العر باض بن ثعلبة بن سيف أبان بن دارم، قتل بسمرقند، ومنهم ذو الخرق الشاعر بن شريح بن سيف بن أبان بن دارم.

هؤلاء بنو أبان بن دارم بن مالك بن حنظلة

وهؤلاء بنو دارم بن مالك

وولد أبو سود بن حنظلة ربيعة، وعبد شمس، وأمهما ريطة بنت قيس بن حنظلة، ومالك بن أبي سود، وأمه القصاف بها يعرفون.

فولد ربيعة بن أبي سود بن مالك شيبان، وشهاباً، وحباشاً، وحبيشاً.

فولد شهاب بن ربيعة زهيراً، ومالكاً.

فولد زهير بن شهاب شداداً، وشيطاناً وهم الذين يقال لهم بالكوفة بنو شيطان، منازلهم فوق الكناسة [الكناسة المعجم] وجعونة، وثعلبة، وأمهم ميثاء بنت شيبان بن ربيعة بن أبي سود، بها يعرفون.

فمن بني ربيعة بن أبي سود العذل بن حكيم بن عمرو بن سليم بن شيبان بن ربيعة بن أبي سود الشاعر الذي يقول:

جزى الله عنا آل نثلة صالحاً ... فتى ناشئاً من آل نثلة أو كهلا

ومنهم عقبة بن سبيع بن نهشل بن شداد بن زهير بن شهاب بن ربيعة بن أبي سود، كان شريفاً.

وولد عبد شمس بن أبي سود حنيفاً، وموألة، وعشيراً، وفياضاً، وعوفاً، وقيساً، وعمراً، وكان منهم عامر بن حنيف الذي طعن النهشلي وأنقذ حاجب بن زرارة يوم جبلة.

---

(١) جاء في كتاب «تاريخ الطبري» طبعة دار المعارف بمصر. ج٦ ص ٢٠٩ - ٢١٠ ما يلي:

في سنة ٧٧ هـ قتل قطري بن الفجاءة: أقبل على قطري سفيان بن الأبرد الكلبي حتى لحقه في شعب من شعاب طبرستان فقاتلوه فتفرق عنه أصحابه، ووقع عن دابته في أسفل الشعب فتدهدى حتى خر إلى أسفله، فأتاه علج من أهل البلد، فقال له قطري: أسقني الماء، فقال: أعطني شيئاً حتى أسقيك، فقال: ويحك، والله مامعي إلا ما ترى من سلاحي، فأنا مؤتيكه إذا أتيتني بماء، فانطلق العلج حتى أشرف على قطري، ثم حدر عليه حجراً عظيماً من فوقه دهداه عليه، فأصاب إحدى وركيه فأوهنه، وصاح بالناس فأقبلوا نحوه =

وَوَلَدَ مَالِكُ بْنُ أَبِي سُودٍ حَرْمَلَةَ، وَمُرَيًّا، وَالقِصَافَ.

مِنْهُمْ دُعْمُوصُ بْنُ الأَشْلَعِ بْنِ القِصَافِ

هَؤُلَاءِ بَنُو أَبِي سُودِ بْنِ مَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ

وَوَلَدَ جُشَيْشُ بْنُ مَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ عَوْفًا، وَدُرَيْدًا.

مِنْهُمْ حُصَيْنُ بْنُ تَمِيمِ بْنِ أُسَامَةَ بْنِ زُهَيْرِ بْنِ دُرَيْدٍ، كَانَ عَلَى شُرَطِ عُبَيْدِ اللَّهِ ابْنِ زِيَادٍ اللَّعِينِ أَيَّامَ قُتِلَ الحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَوَلَدَ عَوْفُ بْنُ مَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ سُبَيْعًا، وَأُمُّهُ عَنَاقُ بِنْتُ صِرْمَةَ بْنِ زَيْدٍ مِنْ بَنِي ضَبَّةَ، وَسَعِيدَةَ، وَأُمُّهُ فِتْرُ بِنْتُ الرَّبِيعَةِ بْنِ رَشْدَانَ بْنِ قَيْسِ بْنِ جُهَيْنَةَ، وَكَانَ اسْمُ رَشْدَانَ غَيَّانَ، نَحَوَّلَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأُثَاثَةَ وَأُمُّهُ مِنَ التَّيْمِ، وَحَسَّانَ وَقُرَيْعًا، وَأُمُّهُمَا حُطَّا بِنْتُ رَبِيعَةَ بْنِ مَالِكٍ، خَلَفَ عَلَيْهَا بَعْدَ أَبِيهِ، وَالحَارِثَ، وَرَبِيعَةَ دَرَجَ.

فَوَلَدَ سَعِيدَةُ بْنُ عَوْفٍ، وَهُوَ الحَارِثُ جُشَمَ، وَعَبْدَ اللَّهِ.

هَؤُلَاءِ بَنُو طُهَيَّةَ وَهُمْ بَنُو أَبِي سُودٍ وَعَوْفٍ ابْنَيْ مَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ

وَوَلَدَ رَبِيعَةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ الحُجَيْفَ، وَهُوَ مَالِكٌ، وَمَالِكًا، وَدُهَيْبًا.

فِي بَنِي الحُجَيْفِ حَنْتَفُ(١) بْنُ السِّجْفِ بْنِ سَعْدِ بْنِ عَوْفِ بْنِ زُهَيْرِ بْنِ مَالِكٍ، وَهُوَ الحُجَيْفُ ابْنُ رَبِيعَةَ، وَهُوَ الَّذِي قَتَلَ حُبَيْشَ بْنَ دُلْجَةَ القَيْنِيَّ يَوْمَ الرَّبَذَةِ، أَيَّامَ ابْنِ الزُّبَيْرِ.

= ولعلّه حِينَئِذٍ لا يَعْرِفُ قَطَرِيًّا. غَيْرَ أَنَّهُ يَظُنُّ أَنَّهُ مِنْ أَشْرَافِهِم لِحُسْنِ هَيْئَتِهِ وَكَمَالِ سِلَاحِهِ، فَدَفَعَ إِلَيْهِ نَفَرٌ مِنْ أَهْلِ الكُوفَةِ فَابْتَدَرُوهُ فَقَتَلُوهُ. مِنْهُم سَوْرَةُ بْنُ أَبْجَرَ التَّمِيمِيُّ، وَجَعْفَرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَانِ بْنِ مِخْنَفٍ، وَالصَّبَّاحُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الأَشْعَثِ، وَعَمْرُو بْنُ أَبِي الصَّلْتِ بْنِ كَنَارَا، مَوْلَى بَنِي نَصْرِ بْنِ مُعَاوِيَةَ، وَهُوَ مِنَ الدَّهَاقِينِ، فَكُلُّ هَؤُلَاءِ ادَّعُوا قَتْلَهُ.

(١) وَجَاءَ فِي المَصْدَرِ السَّابِقِ نَفْسِهِ، ج: ٥ ص: ٦١١ مَا يَلِي:

فِي سَنَةِ ٦٥ هـ قُتِلَ حُبَيْشُ بْنُ دُلْجَةَ: وَأَمَّا حُبَيْشُ بْنُ دُلْجَةَ فَإِنَّهُ سَارَ حَتَّى انْتَهَى - فِيمَا ذُكِرَ عَنْ هِشَامٍ عَنْ عَوَانَةَ بْنِ الحَكَمِ - إِلَى المَدِينَةِ، وَعَلَيْهِم جَابِرُ بْنُ الأَسْوَدِ بْنِ عَوْفٍ، ابْنُ أَخِي عَبْدِ الرَّحْمَانِ بْنِ عَوْفٍ، مِنْ قِبَلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، فَهَرَبَ جَابِرٌ مِنْ حُبَيْشٍ، ثُمَّ إِنَّ الحَارِثَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ وَجَّهَ جَيْشًا مِنَ البَصْرَةِ عَلَيْهِم الحُنَيْفُ بْنُ السِّجْفِ التَّمِيمِيُّ لِحَرْبِ حُبَيْشِ بْنِ دُلْجَةَ، فَلَمَّا سَمِعَ حُبَيْشُ بْنُ دُلْجَةَ سَارَ إِلَيْهِم مِنَ المَدِينَةِ، وَسَرَّحَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ عَبَّاسَ بْنَ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ الأَنْصَارِيَّ إِلَى المَدِينَةِ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَسِيرَ فِي طَلَبِ حُبَيْشِ ابْنِ دُلْجَةَ حَتَّى يُوَافِيَ الجُنْدَ مِنْ أَهْلِ البَصْرَةِ الَّذِينَ جَاؤُوا يَنْصُرُونَ ابْنَ الزُّبَيْرِ وَعَلَيْهِم الحُنَيْفُ، وَأَقْبَلَ عَبَّاسٌ فِي =

وَوَلَدَ كَعْبُ بْنُ مَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ مُطْعِمًا، وَعَيْلَانَ، وَهِلَالًا، وَرُكَيْنًا، وَأَجْدَعَ، وَبِشْرًا، وَعِبَادًا، وَغُوَيْثًا.

وَوَلَدَ زَيْدُ بْنُ مَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ بَكْرًا، وَحُرْقَةَ.

مِنْهُمْ شَمَّاخُ بْنُ مُظَاهِرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدٍ، كَانَ شَرِيفًا، وَسَلْمَى بْنُ الْقَيْنِ بْنِ عَمْرِو ابْنِ بَكْرٍ صَحِبَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَيَعْلَى بْنُ أُمَيَّةَ بْنِ أَبِي بْنِ عُبَيْدَةَ [أَبِي عُبَيْدَةَ: الْمُخْتَصَرُ] بْنِ هَمَّامِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ بَكْرِ بْنِ زَيْدٍ، الَّذِي يُقَالُ لَهُ يَعْلَى بْنُ مُنْيَةَ، وَهِيَ أُمُّهُ، وَهِيَ مُنْيَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ ابْنِ نُسَيْبٍ، مِنْ بَنِي مَازِنِ بْنِ مَنْصُورٍ، حَلِيفُ بَنِي نَوْفَلِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ، وَلَهُ خِطَّةٌ بِمَكَّةَ.

وَوَلَدَ الصُّدَيُّ [الصُّدَيُّ: الْمُخْتَصَرُ] بْنُ مَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ ثَعْلَبَةَ، وَعَامِرًا، وَعَثْيَامَةَ.

مِنْهُمُ الْجَعْدُ بْنُ عَامِرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ ثَعْلَبَةَ، الَّذِي يَقُولُ لَهُ جَرِيرٌ:

وَمِنَّا الَّذِي أَبْلَى صُدَيَّ بْنَ مَالِكٍ ... وَنَفَّرَ طَيْرًا عَنْ جُعَادَةَ وُقَّعَا

وَالْمَرَّارُ بْنُ مُنْقِذِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الصُّدَيِّ [الصُّدَيُّ: الْمُخْتَصَرُ] بْنِ مَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ الشَّاعِرُ، وَكَعْبٌ، وَزَيْدٌ، وَصُدَيٌّ [فِي الْأَصْلِ] بَنُو مَالِكٍ يُنْسَبُونَ إِلَى أُمِّهِمِ الْعَدَوِيَّةِ.

هَؤُلَاءِ بَنُو مَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ

[نَسَبُ بَنِي يَرْبُوعِ بْنِ حَنْظَلَةَ]

وَوَلَدَ يَرْبُوعُ بْنُ حَنْظَلَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ رِيَاحًا، وَأُمُّهُ أُمُّ قِتَالٍ بِنْتُ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عَمْرِو بْنِ لُؤَيٍّ، مِنْ تَيْمِ الرِّبَابِ، وَثَعْلَبَةَ، وَعَمْرًا، وَصُبَيْرًا، وَالْحَارِثَ وَهُوَ أَبُو سَلِيطٍ سُمِّيَ سَلِيطًا لِلِسَانِهِ، وَاسْمُهُ كَعْبُ بْنُ الْحَارِثِ، وَأُمُّهُمُ السَّعْفَاءُ بِنْتُ غَنْمِ بْنِ قُتَيْبَةَ بْنِ مَعْنٍ، يُقَالُ لِبَنِيهَا الْأَحْمَالُ، وَكُلَيْبَ بْنَ يَرْبُوعٍ، وَغُدَانَةَ وَهُوَ الْأَشْرَسُ، وَأُمُّهَا رَقَاشِ بِنْتُ شَنْهَرَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ مَالِكِ ابْنِ زَيْدِ مَنَاةَ، وَالْعَنْبَرَ بْنَ يَرْبُوعٍ، وَأُمُّهُ الْحَرَامُ بِنْتُ يَزِيدَ بْنِ بَشَّةَ بْنِ الْعَنْبَرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ، وَزَيْدَ

= آثَارِهِمْ مُسْرِعًا حَتَّى لَحِقَهُمْ بِالرَّبَذَةِ، وَقَدْ قَالَ أَصْحَابُ ابْنِ دُلْجَةَ لَهُ: دَعْهُمْ لَا تُعَجِّلْ إِلَى قِتَالِهِمْ، فَقَالَ: أَنْزِلُ حَتَّى آكُلَ مِنْ مُقَنَّدِهِمْ - يَعْنِي السَّوِيقَ الَّذِي فِي الْقَنْدِ - فَجَاءَهُ سَهْمٌ غَرْبٌ - لَا يُعْرَفُ رَامِيهِ - فَقَتَلَهُ، وَقُتِلَ مَعَهُ الْمُنْذِرُ بْنُ قَيْسٍ الْجُذَامِيُّ، وَأَبُو عَتَّابٍ مَوْلَى أَبِي سُفْيَانَ، وَكَانَ مَعَهُ يَوْمَئِذٍ يُوسُفُ بْنُ الْحَكَمِ، وَالْحَجَّاجُ بْنُ يُوسُفَ، وَمَا نَجَوَا يَوْمَئِذٍ إِلَّا عَلَى جَمَلٍ وَاحِدٍ، وَتَحَرَّزَ مِنْهُمْ نَحْوٌ مِنْ خَمْسِمِائَةٍ فِي عَمُودِ الْمَدِينَةِ، فَقَالَ لَهُمْ عَبَّاسٌ: انْزِلُوا عَلَى حُكْمِي، فَنَزَلُوا عَلَى حُكْمِهِ فَضَرَبَ أَعْنَاقَهُمْ، وَرَجَعَ فَلُّ حُبَيْشٍ إِلَى الشَّامِ.

ابْنَ يَرْبُوعٍ، فَالأَحْمَالُ: ثَعْلَبَةُ، وَعَمْرٌو، وَصُبَيْرٌ، والحَارِثُ. وَالعُقَدُ: كُلَيْبٌ، وَغُدَانَةُ، وَالعَنْبَرُ، تَعَاقَدُوا عَلَى بَنِي رِيَاحِ بْنِ يَرْبُوعٍ، فَرِيَاحٌ مَعَهُم عَلَى الأَحْمَالِ.

فَوَلَدَ رِيَاحُ بْنُ يَرْبُوعِ بْنِ حَنْظَلَةَ هَمَّامًا، وَهَرَمِيًّا، وَجُمَيْرِيًّا وَيُقَالُ أَيْضًا حُمَيْرِيًّا، وَزَيْدًا، وَعَبْدَ اللَّهِ، وَمُنْقِذًا، وَالخَمَّةَ، وَجَابِرًا، فَأُمُّ هَمَّامٍ، وَخَمَّةَ، وَعَبْدِ اللَّهِ، وَجَابِرٍ تَحْجُرُ بِنْتُ غَالِبِ بْنِ حَنْظَلَةَ، وَأُمُّ جُمَيْرِيٍّ عَمْرَةُ بِنْتُ حَنْظَلَةَ، وَأُمُّ زَيْدٍ الْعُجَيْزُ بِنْتُ مُعَاوِيَةَ بْنِ شَرِيفِ بْنِ جَرْوَةَ بْنِ أُسَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ، بِهَا يُعْرَفُونَ، وَهُمْ بَنُو العُجَيْزِ، وَأُمُّ هَرَمِيٍّ وَمُنْقِذٍ لَطَامَةُ الفُقَيْمِيَّةُ.

وَهَذَا مِنْ غَيْرِ كِتَابِ الكَلْبِيِّ

فَوَلَدَ هَرَمِيُّ بْنُ رِيَاحٍ عَتَّابًا، وَسُلَيْمًا، وَحَرْمَلَةَ.

وَوَلَدَ هَمَّامُ بْنُ رِيَاحٍ عَمْرًا، وَأَسْعَدَ، وَجَابِرًا.

وَوَلَدَ جُمَيْرِيٌّ سَيْفًا، وَإِهَابًا، وَأُهَيْبًا، وَعَمْرًا.

وَوَلَدَ زَيْدُ بْنُ رِيَاحٍ رَبِيعَةَ، وَمُحَلِّمًا، وَعَدِيًّا.

عَادَ إِلَى الكَلْبِيِّ.

فَمِنْ بَنِي جُمَيْرِيِّ بْنِ رِيَاحِ بْنِ يَرْبُوعٍ، سُحَيْمُ بْنُ وَثِيلِ بْنِ عَمْرِو بْنِ جُوَيْنِ بْنِ أُهَيْبِ بْنِ جُمَيْرِيٍّ الشَّاعِرُ القَائِلُ:

أَنَا ابْنُ جَلَا وَطَلَّاعُ الثَّنَايَا مَتَى أَضَعِ العِمَامَةَ تَعْرِفُونِي

وَهُوَ الَّذِي نَافَرَ[1] غَالِبًا أَبَا الفَرَزْدَقِ فِي الإِسْلَامِ، وَلِوَثِيلِ بْنِ عَمْرٍو يَقُولُ مُتَمِّمُ بْنُ نُوَيْرَةَ:

قُلْتُ لِذِي الطِّبْيَيْنِ إِذْ قَالَ عَامِدًا لِيُسْمِعَنِي مَا قَالَ أَوْ غَيْرَ عَامِدِ

---

(١) جاء في كتاب «الأغاني» طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب. ج ١٠، ص: ٢٨٧ ما يلي:

أَجْدَبَتْ بِلَادُ تَمِيمٍ، وأَصَابَتْ بَنِي حَنْظَلَةَ سَنَةٌ، - سَنَةٌ: جَدْبٌ - فِي خِلَافَةِ عُثْمَانَ، فَبَلَغَهُم خِصْبٌ عَنْ بِلَادِ كَلْبِ بْنِ وَبْرَةَ، فَانْتَجَعَتْهَا بَنُو حَنْظَلَةَ، فَنَزَلُوا أَقْصَى الوَادِي، وَتَسَرَّعَ غَالِبُ بْنُ صَعْصَعَةَ فِيهِم وَحْدَهُ دُونَ بَنِي مَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ، وَلَمْ يَكُنْ مَعَ بَنِي يَرْبُوعِ بْنِ مَالِكٍ غَيْرُ غَالِبٍ، فَنَحَرَ نَاقَةً فَأَطْعَمَهُم إِيَّاهَا، فَلَمَّا وَرَدَتْ إِبِلُ سُحَيْمِ بْنِ وَثِيلٍ الرِّيَاحِيِّ حَبَسَ مِنْهَا نَاقَةً، فَنَحَرَهَا مِنْ غَدٍ، فَقِيلَ لِغَالِبٍ: إِنَّمَا نَحَرَ سُحَيْمٌ مُوَاءَمَةً لَكَ - أَيْ مُسَاوَاةً لَكَ - فَضَحِكَ غَالِبٌ، وَقَالَ: كَلَّا، وَلَكِنَّهُ امْرُؤٌ كَرِيمٌ، وَسَوْفَ أَنْظُرُ فِي ذَلِكَ، فَلَمَّا وَرَدَتْ إِبِلُ غَالِبٍ حَبَسَ مِنْهَا نَاقَتَيْنِ، فَنَحَرَهُمَا، فَأَطْعَمَهُمَا بَنِي يَرْبُوعٍ، فَعَقَرَ سُحَيْمٌ نَاقَتَيْنِ، فَقَالَ غَالِبٌ: الآنَ عَلِمْتُ أَنَّهُ يُوَائِمُنِي، فَعَقَرَ غَالِبٌ عَشْرًا، فَأَطْعَمَهَا بَنِي يَرْبُوعٍ، فَعَقَرَ سُحَيْمٌ عَشْرًا، فَلَمَّا بَلَغَ غَالِبًا فِعْلُهُ ضَحِكَ، وَكَانَتْ إِبِلُهُ تَرِدُ لِخِمْسٍ - أَيْ تَرِدُ بَعْدَ خَمْسَةِ أَيَّامٍ - فَلَمَّا وَرَدَتْ عَقَرَهَا كُلَّهَا عَنْ آخِرِهَا، فَالمُكْثِرُ يَقُولُ: كَانَتْ أَرْبَعَمِائَةٍ -

ومنهم حبيب وهو أعيفر بن أبي عمرو بن إهاب بن حميري، كان من أحسن الناس وجهاً، وكان من الذين لا يدخلون مكة إلا متعممين[1] مخافة أن يفتن النساء عليهم، ومطر بن ناجية بن ذروة ابن حطان بن قيس بن أوس بن حميري، الغالب على الكوفة أيام ابن الأشعث.

ومنهم عتاب[2] بن هرمي بن رياح، وهو الردف ردف النعمان بن الشقيقة وكان أيضاً ردف المنذر. [ردف النعمان، ردف المنذر، المختصر] من ولده الأحوص بن عمرو بن عتاب الشاعر.

ومنهم الجنبة بن طارق بن عمرو بن حوط بن سلمي بن هرمي، سكن الري كان مؤذناً لسجاح.

ومنهم يزيد بن قعنب بن عتاب بن الحارث بن عمرو بن همام بن رياح كان فارساً، ومعقل ابن قيس، كان من رجال أهل الكوفة، وأوفده عمار بن ياسر إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع الهرمزان بفتح تستر، وكان مع علي بن أبي طالب صلوات الله عليه، فوجهه إلى بني سامة فقتل منهم وسبى.

ومنهم سلمة بن ذؤيب الفقيه، ومعقل[3] قتله المستورد بن علفة الخارجي، من تيم الرباب، قتل كل واحد منهما صاحبه بدجلة، والحر بن يزيد بن ناجية بن قعنب بن عتاب، الذي قتل مع الحسين عليه السلام، وكان في الخيل التي سارت إليه من قبل ابن زياد لعنه الله، فلما عرض الحسين عليه السلام على ابن مرجانة ما عرض فلم يقبل منه، صار إلى الحسين عليه السلام فقاتل معه حتى قتل. وله يقول الشاعر:

نعم الحر حر بني رياح ... وحر عند مختلف الرماح

= والمقل يقول: كانت مئة. فأمسك سحيم حينئذ.

(١) جاء في كتاب المحبر لأبي جعفر محمد بن حبيب، طبعة المكتب التجاري للطباعة والنشر بيروت. ص: ٢٣٢ ما يلي: ١: حنظلة بن عثمان بن عمرو بن فاتك بن القليب بن عمرو بن أسد بن خزيمة، ٢: الحضر: يتبرقع أيضاً، ٣: الزبرقان، وهو حصين بن بدر أحد بني بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة، ٤: سبيع الطهوي، ٥: أعفر (أعيفر بالهامش) اليربوعي ٦: بر جد، وهو قيس بن حسان بن عمرو بن مرثد أحد بني قيس بن ثعلبة، ٧: زيد الخيل بن مهلهل الطائي، ٨: عمرو بن حممة بن رافع الدوسي، ٩: قيس ابن سلمة بن شراحيل بن أصهب الجعفي، ١٠: جرير بن عبد الله البجلي، ١١: ذو الكلاع، سميفع بن ناكور الحميري، ١٢: قيس بن الخطيم الأوسي، ١٣: امرؤ القيس بن حجر الكندي.

هؤلاء المتعممون بمكة مخافة النساء على أنفسهم أن يفتن عليهم من جمالهم.

(٢) جاء في كتاب «النقائض» طبعة مكتبة المثنى ببغداد. ج ١ ص: ٦٦ ما يلي:

= خبر يوم ذات كهف ويوم طخفة

وكان من حديثه أنه لما هلك عتاب بن هرمي بن رياح بن يربوع، وكانت الردافة له، وكان الملك إذا ركب ردفه، وإذا نزل جلس عن يمينه فتصرف إليه كأس الملك إذا شرب، وله ربع غنيمة الملك، من كل غزوة يغزو، وله إتاوة على كل من في طاعة الملك، فنشأ له ابن يقال له عوف بن عتاب، فقال حاجب بن زرارة: إن الردافة لا تصلح لهذا الغلام لحداثة سنه، فاجعلها لرجل كهل، قال: ومن هو؟ قال: الحارث بن بيبة المجاشعي، فدعى الملك بني يربوع، فقال لهم: يا بني يربوع إن الردافة كانت لعتاب، وقد هلك وابنه هذا لم يبلغ، فأعقبوا لإخوتكم، فإني أريد أن أجعلها للحارث بن بيبة المجاشعي. فقالت بنو يربوع: إنه لا حاجة لإخوتنا فيها، ولكن حسدونا مكاننا من الملك، وعوف بن عتاب على حداثة سنه أحرى للردافة من الحارث بن بيبة، ولن نفعل ولا ندعها، قال: فإن لم تدعوها فأذنوا بحرب، قالوا: دعنا نسير عنك ثلاثاً ثم آذنا بحرب، فسارت بنو يربوع ذاهبة عن الملك، ومعها بن جمة من البراجم، والملك يومئذ المنذر بن ماء السماء، فخرجت بنو يربوع حتى نزلوا شعباً بطخفة فدخلوا فيه هم وعيالهم فجعلوا العيال في أعلاه والمال في أسفله، وهو شعب حصين له مدخل كالباب، فلما مضى له ثلاث ليال، أرسل في أثرهم قابوس ابنه وحسانا أخاه في جيش كثير، من أفناء الناس، واحتبس عنده شهاب بن عبد قيس من كناس بن جعفر بن ثعلبة بن يربوع، وحاجب بن زرارة، فلما مضى للجيش ثلاث، دعاهما الملك، وكانت الملوك تعطي العرب على حسن ظنونهم والكلام الحسن تستقبل به الملوك، فقال لحاجب بن زرارة: يا حاجب قد سهرت الليلة فأرسلت إليك لتحدثني أنت وشهاب، وأرسل إلى شهاب أيضاً، فقال لحاجب: ما ظنك بالجيش؟ فقال حاجب: ظني أنك قد أرسلت جيشاً لا طاقة لبني يربوع به، يأتونك بهم وبأموالهم ويظفرون، قال: ما ظنك أنت يا شهاب؟ قال: أرسلت جيشاً مختلف الأهواء وإن كثروا إلى قوم عند نسائهم وأموالهم، يدهم واحدة وهواهم واحد، يقاتلون فيصدقون، فظني أن سوف يظفرون بجيشك، ويأسرون ابنك وأخاك، فقال حاجب: كذبت أنت وقد أهترت - أي كبرت - فقال شهاب: أنت أكذب، فتراهن هو وحاجب على مئة لمئة من الإبل، وكان لشهاب رئي من الجن، فقام مغضباً فأتى مضجعه، فانتبه من الليل وهو يقول:

أنا بشير نفسيه　　　　نفرت حاجباً مئه

فرددها مراراً فسمعها الملك، فقال لحاجب: ما يقول هذا؟ قال: يهجر، فقال شهاب: لا والله ما أهجر، ولكن جيشك قد هزم، وأسر ابنك وأخوك، وآية ذلك أن يصبحك راكب بعير أجاعلا أغلاه أسفله يخبرك بذاك.

وانطلق الجيش حتى أتوا الشعب فدخلوا فيه حتى إذا كانوا في مضايقه، حملت عليهم بنو يربوع =

= النَّعَمِ، وَخَرَجَتِ الفُرْسَانُ مِنْ شِعَابِهِ فَقَعْقَعُوا بِالسِّلاحِ لِلنَّعَمِ فَذُعِرَ مِنْ ذَلِكَ، وَحَمَلَ عَلَى الجَيْشِ فَرَدُّوا وُجُوهَهُم، وَاتَّبَعَتْهُم خَيْلُ بَنِي يَرْبُوعٍ تَقْتُلُ وَتَطْعَنُ، فَأَدْرَكَ طَارِقُ بْنُ دِيسَقِ بْنِ حَصَبَةَ بْنِ أَزْنَمَ قَابُوسَ بْنَ المُنْذِرِ فَاعْتَنَقَهُ وَضَرَبَ فَرَسَ قَابُوسَ بِالسَّيْفِ عَلَى وَجْهِهَا فَأَطَنَّ قِطَعًا مِنْهَا فَمَضَى حَتَّى ذَبَحَهَا وَاخْتَطَّهُ عَلَى السَّرْجِ، وَشَدَّ عَمْرُو بْنُ جُوَيْنِ بْنِ أُهَيْبِ بْنِ حِمْيَرِيِّ بْنِ رِيَاحٍ عَلَى حَسَّانَ أَخِي المُنْذِرِ فَأَسَرَهُ، وَهُزِمَ الجَيْشُ، وَأُخِذَتِ الأَسْلابُ، وَقُتِلَ يَوْمَئِذٍ أَبُو مَنْدُوسَةَ المُجَاشِعِيُّ، وَهُوَ مُرَّةُ بْنُ سُفْيَانَ بْنِ مُجَاشِعٍ لا يُدْرَى مَنْ قَتَلَهُ.

فَصَبَّحَ المَلِكَ تِلْكَ الغَدَاةَ الَّتِي قَالَ فِي لَيْلَتِهَا شِهَابٌ مَا قَالَ، رَجُلٌ انْهَزَمَ مِنْ أَوَّلِ الجَيْشِ عَلَى بَعِيرٍ فَأَخْبَرَهُ مَا قَالَ شِهَابٌ لَمْ يَخْرِمْ مِنْهُ شَيْئًا، فَدَعَا شِهَابًا فَقَالَ لَهُ: يَا شِهَابُ أَدْرِكِ ابْنِي وَأَخِي، فَإِنْ أَدْرَكْتَهُمَا حَيَّيْنِ فَلِبَنِي يَرْبُوعٍ حُكْمُهُم وَأَرُدُّ عَلَيْهِم رِدَافَتَهُم، وَأُهْدِرُ عَنْهُم مَا قَتَلُوا، وَأُهَبُهُم مَا غَنِمُوا، وَأَحْمِلُ لَهُم مَنْ قُتِلَ مِنْهُم فَأُعْطِيهِم بِهَا أَلْفَيْ بَعِيرٍ، فَخَرَجَ شِهَابٌ فَوَجَدَ الرَّجُلَيْنِ حَيَّيْنِ قَدْ جُزَّتْ نَاصِيَةُ قَابُوسَ جَزَّهَا طَارِقٌ، فَقَالَ قَابُوسُ: إِنَّ المُلُوكَ لا تُجَزُّ نَوَاصِيهَا، قَالَ: وَقَدْ قَالَ فِي ذَلِكَ ابْنُ المُتَمَطِّرِ لِابْنِ عَمِّكَ حِينَ أَسَرَهُ ثُمَّ أَطْلَقَهُ فَكَفَرَهُ:

لَوْ خِفْتَ أَنْ تُدْعَى الطَّلاقَةَ غَيْرَهَا ... لَقِطْتُ وَذُو فِي بَطْنِ جَوٍّ وَمِسْطَحِ

فَهَلْ مَلِكٌ فِي النَّاسِ بَعْدَكَ مُطْلَقٌ ... لَهُ لِمَّةٌ إِلَّا هُوَ اليَوْمَ أَجْلَحُ

وَإِنَّ شِهَابًا أَتَاهُم فَضَمِنَ لَهُم مَا قَالَ لَهُم المُنْذِرُ، فَرَضُوا وَعَادَتِ الرِّدَافَةُ إِلَى ابْنِ عَتَّابِ بْنِ هَرَمِيٍّ، فَلَمْ تَزَلْ لَهُم حَتَّى مَاتَ المَلِكُ.

(٢) جَاءَ فِي «مَخْطُوطِ الأَعْلامِ بِالحُرُوبِ فِي صَدْرِ الإِسْلامِ» لِمُؤَلِّفِهِ جَمَالِ الدِّينِ أَبِي الحَجَّاجِ يُونُسَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الأَنْصَارِيِّ، مَخْطُوطِ دَارِ الكُتُبِ المِصْرِيَّةِ رَقْم: ٢٢٩ ص: ٤٧ - ٤٨ مَا يَلِي:

قَالَ المُسْتَوْرِدُ: وَاللَّهِ لَوْ أَنِّي أَعْلَمُ إِذَا بَادَرْتُ أَصْحَابَهُ هَؤُلاءِ إِلَيْهِ أَدْرَكْتُهُ قَبْلَ أَنْ يُوَافُوهُ بِسَاعَةٍ لَبَادَرْتُهُم إِلَيْهِ. لِيَخْرُجْ مِنْكُم خَارِجٌ فَلْيَسْأَلْ عَنْ مَعْقِلٍ أَيْنَ هُوَ، وَأَيْنَ بَلَغَ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُقْبَةَ: فَخَرَجْتُ أَنَا فَاسْتَقْبَلْتُ عُلُوجًا أَقْبَلُوا مِنَ المَدَائِنِ. فَقُلْتُ لَهُم: مَا بَلَغَكُم عَنْ مَعْقِلِ بْنِ قَيْسٍ؟ قَالُوا: جَاءَ فَجُّ السَّمَّانِ ابْنِ عُبَيْدٍ مِنْ قِبَلِهِ كَانَ سَرَّحَهُ لِيَسْتَقْبِلَ مَعْقِلًا، فَيَظُنُّ إِلَى أَيْنَ انْتَهَى وَأَيْنَ يُرِيدُ أَنْ يَنْزِلَ، فَجَاءَ فَقَالَ: تَرَكْتُهُ حَيْثُ نَزَلَ دَيْلَمَايَا، وَهِيَ قَرْيَةٌ مِنْ قُرَى أَسْبَانَ، نَهْرُ شِيرَ إِلَى جَانِبِ دِجْلَةَ، كَانَتْ لِقُدَامَةَ بْنِ عَجْلانَ الأَزْدِيِّ، قَالَ: فَقُلْتُ لَهُم: كَمْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُم مِنْ هَذَا المَكَانِ؟ فَقَالُوا: ثَلاثَةُ فَرَاسِخَ أَوْ نَحْوُ ذَلِكَ، قَالَ: فَرَجَعْتُ إِلَى صَاحِبِي فَأَخْبَرْتُهُ الخَبَرَ، فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: ارْكَبُوا فَرَكِبُوا، فَأَقْبَلَ بِهِم حَتَّى انْتَهَى إِلَى جِسْرِ سَابَاطَ وَهُوَ جِسْرُ نَهْرِ المَلِكِ، وَهُوَ مِنْ جَانِبِهِ الَّذِي يَلِي الكُوفَةَ، وَأَبُو الرَّوَّاغِ وَأَصْحَابُهُ - مُقَدِّمَةُ مَعْقِلِ بْنِ قَيْسٍ - مِمَّا يَلِي المَدَائِنَ، قَالَ: فَجِئْنَا حَتَّى وَقَفْنَا عَلَى الجِسْرِ، ثُمَّ قَالَ لَنَا: لِيَنْزِلْ مِنْكُم طَائِفَةٌ، قَالَ: فَنَزَلَ مِنَّا نَحْوُ خَمْسِينَ، =

= رَجلٌ، فقال: اقطعوا هذا الجسر، قال: فقطعناه، قال: فلمّا رأونا وقد حملنا على الخيل ظنّوا أنّا نريد أن نعبر إليهم، قال: فصفّوا لنا وتعبّوا واشتغلوا بذلك حتّى قطعنا الجسر، ثمّ إنّا أخذنا من أهل ساباط دليلاً، فقلنا له: أخرج بين أيدينا حتّى تنتهي إلى دَيْلَمايا، فخرج بين أيدينا يسعى وخرجنا تلمع بنا خيلنا، فكانت الخبب والوجيف، فما كان إلا ساعة حتّى أطللنا على معقل وأصحابه وهم يتحمّلون، فما هو إلا أن بصر بنا وقد تفرّق أصحابه عنه ومقدّمته ليست عنده، وأصحابه قد استقدم منهم طائفة وطائفة ترحل وهم غارّون لا يشعرون، فلمّا رآنا نصب رايته ونزل ونادى: يا عباد الله الأرضَ الأرضَ، فنزل معه نحوٌ من مائتي رجل، قال: فأخذنا نحمل عليهم، فقال لنا المستورد: دعوا هؤلاء إذ نزلوا، وشدّوا على خيلهم حتّى تحولوا بينها وبينهم، فإنّكم إن أصبتم خيلهم فإنّهم لكم عن ساعة جزر، قال: فشددنا على خيلهم فحلنا بينهم وبينها وقطعنا أعنّتها وقد كانوا قرنوها، فذهبت في كلّ جانب، ثمّ ملنا على النّاس المترجّلين والمتفرّقين فحملنا عليهم حتّى فرّقناهم، ثمّ أقبلنا على معقل بن قيس وأصحابه وهم جثاة على الرّكب على حالهم الّتي كانوا عليها، فحملنا عليهم فلم يتحلحلوا، ثمّ حملنا عليهم أخرى ففعلوا مثلها، فقال لنا المستورد: نازلوهم ولينزل إليهم نصفكم، قال: فنزل نصفٌ وبقي نصفٌ معه على الخيل، وكنت في أصحاب الخيل، قال: فلمّا نزلت إليهم رجالتنا فقاتلتهم، وأخذنا نحمل عليهم بالخيل طمعاً والله فيهم، قال: فوالله إنّا لنقاتلهم ونحن نرى أنّا قد علوناهم، إذ طلعت الخيل علينا وهي خيل مقدّمتهم أصحاب أبي الرّوّاع وهم حنّقوا به وفزع سائرهم، فلمّا دنوا منّا حملوا علينا فعند ذلك نزلنا بأجمعنا فقاتلناهم حتّى أصيب صاحبنا وصاحبهم، فما علمته نجا منهم يومئذٍ أحدٌ غيري، ثمّ سرت حتّى دخلت الكوفة حين متع الضّحى، فأتيت من ساعتي شريك بن نملة المحاربي، فأخبرته خبري وخبر أصحابي وسألته أن يلقى المغيرة بن شعبة فيأخذ لي منه أماناً، فقال: قد أصبت الأمان، وفيما روي من هذا الخبر أنّ المستورد نادى معقلاً، فقال: يا معقل بن قيس ابرز، فخرج إليه معقل، فقلنا له: ننشدك الله أن تخرج إلى هذا الكلب الّذي يئس من نفسه، قال: والله لا يدعوني رجلٌ للمبارزة أبداً فأكون أنا النّاكل، فمشى إليه بالسّيف، وخرج إليه الآخر بالرّمح، فناديناه أن ألقه برمح مثل رمحه فأبى، وأقدم عليه المستورد فطعنه حتّى خرج سنان الرّمح من ظهره، وضربه معقل بالسّيف حتّى خالط سيفه أمّ الدّماغ فوقع ميتاً ومات معقل، وقد قال لنا حين برز إليه: إن هلكت فأميركم عمرو بن محرز بن شهاب السّعدي، قال: فلمّا هلك معقل أخذ الرّاية عمرو بن محرز، وقال عمرو: إن قُتلت فأميركم أبو الرّوّاع فإن قُتل أبو الرّوّاع فأميركم مسكين بن عامر بن أنيف، وإنّه يومئذٍ لفتى حدث، ثمّ شدّ برايته وأمر النّاس أن يشدّوا فما لبثوهم أن قتلوهم.

(٤) جاء في تاريخ الطّبري طبعة دار المعارف بمصر. ج: ٥ ص: ٤٢٧ مايلي:
قال أبو مخنف: عن أبي جناب الكلبي، عن عديّ بن حرملة قال: ثمّ إنّ الحرّ بن يزيد لمّا زحف عمر بن =

= سعد، فقال له: أصلحك الله، مقاتل أنت هذا الرجل؟ قال: إي والله، قتالاً أيسره أن تسقط الرؤوس وتطيح الأيدي، قال: أفما لكم في واحدة من الخصال التي عرض عليكم رضاً؟ قال عمر بن سعد: أما والله لو كان الأمر إليّ لفعلت، ولكن أميرك قد أبى ذلك، قال: فأقبل حتى وقف من الناس موقفاً، ومعه رجل من قومه يقال له قرة ابن قيس، فقال: يا قرة، هل سقيت فرسك اليوم؟ قال: لا، قال: إنما تريد أن تسقيه؟ قال: فظننت والله أنه يريد أن يتنحى فلا يشهد القتال، وكره أن أراه يصنع ذلك، فيخاف أن أرفعه عليه، فقلت له: لم أسقه، وأنا منطلق فساقيه، قال: فاعتزلت ذلك المكان الذي كان فيه، قال: فوالله لو أنه أطلعني على الذي يريد لخرجت معه إلى الحسين، قال: فأخذ يدنو منه قليلاً قليلاً، فقال له رجل من قومه، يقال له المهاجر بن أوس: ما تريد يا ابن يزيد؟ والله إن أمرك لمريب، والله ما رأيت منك في موقف قط مثل شيء أراه الآن، ولو قيل لي: من أشجع أهل الكوفة رجلاً ما عدوتك، فما هذا الذي أرى منك؟ قال: إني والله أخيّر نفسي بين الجنة والنار، ووالله لا أختار على الجنة شيئاً ولو قطعت وحرقت، ثم ضرب فرسه فلحق بحسين عليه السلام، فقال له: جعلني الله فداك يا ابن رسول الله! أنا صاحبك الذي حبستك عن الرجوع وسايرتك في الطريق وجعجعت بك في هذا المكان، والله الذي لا إله إلا هو ما ظننت أن القوم يردون عليك ما عرضت عليهم أبداً، ولا يبلغون منك هذه المنزلة، فقلت في نفسي: لا أبالي أن أطيع القوم في بعض أمرهم، ولا يرون أني خرجت من طاعتهم، وأما هم فسيقبلون من حسين هذه الخصال التي يعرض عليهم، ووالله لو ظننت أنهم لا يقبلونها منك ما ركبتها منك، وإني قد جئتك تائباً مما كان مني إلى ربي ومواسياً لك بنفسي حتى أموت بين يديك، أفترى ذلك لي توبة؟

قال: نعم، يتوب الله عليك، ويغفر لك، ما اسمك؟ قال: أنا الحر بن يزيد، قال: أنت الحر كما سمتك أمك أنت الحر إن شاء الله في الدنيا والآخرة، انزل، قال: أنا لك فارساً خير مني راجلاً، أقاتلهم على فرسي ساعة، وإلى النزول ما يصير آخر أمري، قال الحسين: فاصنع يرحمك الله ما بدا لك، فاستقدم أمام أصحابه ثم قال: أيها القوم، ألا تقبلون من حسين خصلة من هذه الخصال التي عرض عليكم فيعافيكم الله من حربه وقتاله؟ قالوا: هذا الأمير عمر بن سعد فكلمه، فكلمه بمثل ما كلمه به من قبل وبمثل ما كلم به أصحابه، قال عمر: قد حرصت لو وجدت إلى ذلك سبيلاً فعلت، فقال: يا أهل الكوفة، لأمكم الهبل والعبر - سخنة العين - إذ دعوتموه حتى إذا أتاكم أسلمتموه، وزعمتم أنكم قاتلوا أنفسكم دونه، ثم عدوتم عليه لتقتلوه، أمسكتم بنفسه، وأخذتم بكظمه، وأحطتم به من كل جانب، فمنعتموه التوجه إلى بلاد الله العريضة حتى يأمن ويأمن أهل بيته، وأصبح في أيديكم كالأسير لا يملك لنفسه نفعاً، ولا يدفع ضراً، ومنعتموه ونساءه وأصيبيته وأصحابه عن ماء الفرات الجاري الذي يشربه اليهودي والمجوسي والنصراني وتمرغ فيه خنازير السواد وكلابه وها هم أولاء قد صرعهم العطش، بئسما خلفتم محمداً في ذريته، لا سقاكم الله يوم الظمأ إن لم تتوبوا وتنزعوا.

والأبرد بن قرة بن نعيم بن قعنب، كان شريفاً، وهو الذي أدخل فرسه بيعة فقال له الذي اشتراه: لتبيع نفسي بشيء، فقال: هو لك والمال، قال: أكثر الله في أهل العراق مثلك، قال: والله لو أكثر الله في أهل العراق مثلي، ما دخلت أنت ولا صاحبك، يعني الحجاج بن يوسف فرفعه إلى الحجاج فأمر بتخليته، وعتاب[1] بن ورقاء بن حمير (أو حميري المقتضب) بن الحارث بن همام بن رياح، كان شريفاً فقتله شبيب ابن يزيد الخارجي يوم سوق[2] حكمة، وكان ابنه خالد بن عتاب على أصبهان، والعلاق (الغلاق المقتضب) بن الغلاق بن قيس بن عبد الله بن عمرو بن همام، والغلاق الذي ذكره الحارث بن حلزة في شعره، وشبث بن ربعي بن حصين بن عثيم بن ربيعة بن زيد بن رياح بن يربوع، وكان مع علي عليه السلام، ثم صار مع الخوارج حتى قالوا لعلي: قد خلعناك وأمرنا شبثاً، وكان أيضاً مؤذناً لسجاح.

من ولده أبو الهندي[3] الشاعر، وهو الأزهر بن عبد العزيز بن شبث بن ربعي.

هؤلاء بنو رياح بن يربوع

وولد ثعلبة بن يربوع بن حنظلة جعفراً، وجهوراً، وأمهما النوار بنت ضبيس بن حازم بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة، وعريناً، وعبيداً، وأمهما رهم بنت مالك بن حنظلة.

فولد جعفر بن ثعلبة بن يربوع ذريحاً، والكباس، وشراحيل، وحمرة، وحصيناً، وربيعة، وعبدة، وهؤلاء الثلاثة في عكل، ومالك بن جعفر، وهم في سعد بن زيد مناة.

فولد عرين بن ثعلبة عبد مناف.

وولد عبيد بن ثعلبة بن يربوع أرقم، وضباري، وشداداً، وعاصماً، وعصمة، وعبدلاً، وحبيشاً، وأسامة.

---

(١) جاء في «تاريخ الطبري» طبعة دار المعارف بمصر، ج ٦ ص: ٢٥٩ وما بعدها ما خلاصته:

وجه الحجاج جيشاً كبيراً في سنة سبع وسبعين ودعا أشراف أهل الكوفة، بينهم زهرة بن حوية السعدي من بني الأعرج، وقبيصة بن والق التغلبي فقال لهم: من ترون أن أبعث على هذا الجيش؟ فقالوا: رأيك أيها الأمير أفضل، قال: فإني قد بعثت إلى عتاب بن ورقاء الرياحي - وكان مع المهلب بن أبي صفرة - وهو قادم الليلة أو القابلة، فيكون هو الذي يسير في الناس، قال زهرة بن حوية: أصلح الله الأمير! رميتهم بحجرهم، لا والله لا يرجع إليك حتى يقتل أو يظفر.

وقدم عتاب بن ورقاء في الليلة التي قال الحجاج إنه قادم عليكم فيها، فأمره الحجاج فخرج بالناس فعسكر بهم بحمام أعين، وأقبل شبيب، وكانت عيون عتاب تخبره أنه قد أقبل إليه، فخرج بالناس كلهم فعبأهم =

= وكان ذلك في سوق حكمة. فقاتلوه قتالاً شديداً ثم انهزمت ميسرة عتاب كلها.

ثم حمل شبيب من الميسرة على عتاب بن ورقاء، وحمل سويد بن سليم على الميمنة وعليها محمد بن عبد الرحمان، فقاتل في الميمنة في رجال من بني تميم وهمدان، فأحسنوا القتال، فما زالوا كذلك حتى أتوا فقيل لهم: قتل عتاب بن ورقاء فانفضوا، ولم يزل عتاب جالساً على طنفسة في القلب، وزهرة بن حوية معه، إذ غشيهم شبيب فقال له عتاب: يا زهرة بن حوية، هذا يوم كثر فيه العدد، وقل فيه الغناء والهفي على خمسمائة فارس من نحو رجال تميم، فانفضوا عنه وتركوه، فقال له زهرة: أبشر فإني أرجو أن يكون الله قد أهدى إلينا الشهادة عند فناء أعمارنا، فقال له: جزاك الله خيراً ما جزى آمراً بمعروف وحاثاً على تقوى.

فلما دنا شبيب منه وثب في عصابة صبرت معه قليلة، ثم قاتلهم ساعة وهو يقول: ما رأيت كاليوم قط موطناً لم أبتل بمثله قط، أقل مقاتلاً، ولا أكثر هارباً خاذلاً، فرآه رجل من بني تغلب من أصحاب شبيب من بني زيد بن عمرو، يقال له عامر بن عمرو بن عبد عمرو، وكان قد أصاب دماً في قومه فلحق بشبيب وكان من الفرسان، فحمل عليه فطعنه فوقع، فكان هو ولي قتله، ووطئت الخيل زهرة بن حوية، فأخذ يذب بسيفه وهو شيخ كبير لا يستطيع أن يقوم، فجاء الفضل بن عامر الشيباني فقتله.

(١) سوق حكمة: بالتحريك موضع بنواحي الكوفة، نسب إلى حكمة بن حذيفة بن بدر، كان قد نزل عنده، وأم حكمة هي أم قرفة، فيه يوم لشبيب الخارجي قتل فيه عتاب بن ورقاء الرياحي - معجم البلدان -

(٢) جاء في كتاب «الكامل» للمبرد، طبعة مؤسسة الرسالة ببيروت. ج: ٢ ص: ٩٢٦ وما بعدها ما يلي:

أبو الهندي: وهو عبد المؤمن بن عبد القدوس بن شبث بن ربعي الرياحي، وكان أبو الهندي قد غلب عليه الشراب على كرم منصبه، وشرف أسرته، حتى كاد يبطله.

وكان عجيب الجواب: فجلس إليه رجل مرة، يعرف ببرزين المناقي، وكان أبوه صلب في حرابة - والحرابة: عندهم سرق الإبل خاصة - فأقبل يعرض لأبي الهندي بالشراب، فلما أكثر عليه قال أبو الهندي: أحدهم يرى القذاة في عين أخيه ولا يرى الجذع في است أبيه. - الجذع: المعترض. است: المؤخرة -

ومر نصر بن سيار الليثي بأبي الهندي وهو يميل سكراً فقال له: أفسدت شرفك! فقال له أبو الهندي: لو لم أفسد شرفي لم تكن أنت والي خراسان.

وكان يشرب مع قيس بن أبي الوليد الكناني، وكان أبو الوليد ناسكاً فاستعدى عليه وعلى ابنه فهربا منه وقال أبو الهندي:

قل للسري أبي قيس أتوعدنا ... ودارنا أصبحت من داركم صددا - القرب.
أبا الوليد أما والله لو عملت ... فيك الشمول لما حرمتها أبدا
ولا نسيت حمياها ولذتها ... ولا عدلت بها مالاً ولا ولدا

فمن بني ثعلبة بن يربوع عتيبة[1] بن الحارث بن شهاب بن عبد قيس بن الكباس ابن جعفر بن ثعلبة بن يربوع، فارس، وكان من فرسان العرب، وهو بيت بني يربوع، وحبيب بن خراش بن حبيب بن خراش بن الصامت بن الكباس، كان حليفاً لبني سلمة من الأنصار، وقد شهد بدراً مع النبي صلى الله عليه وسلم، وشهد معه مولى له يقال له الصامت.

ومنهم واقد بن عبد الله بن عبد مناف بن عرين بن ثعلبة بن يربوع، شهد بدراً مع النبي صلى الله عليه وسلم، وهو الذي قتل ابن الحضرمي يوم نخلة[2]، وجرير بن الكلحبة وهي أمه من جرم قضاعة

---

(١) جاء في كتاب النقائض، طبعة دار المثنى ببغداد. ج ١، ص: ٦٧٠ ما يلي:

يوم شعب جبلة - عتيبة بن الحارث يبول على قده -

(لم أذكر أمر عتيبة بن الحارث بن شهاب فيما ذكرته في خبر يوم شعب جبلة في الصفحة: ٧٧، من هذا الكتاب، ولكني سأذكره هنا عند ورود اسمه ونسبه.)

وأما عتيبة بن الحارث بن شهاب، فإنه أسر يومئذ، فشد في القد فكان يبول على قده حتى عفن، فلما دخل الشهر الحرام هرب فأفلت منهم بغير فداء.

وجاء في كتاب «الأغاني» طبعة دار الكتب المصرية. ج: ١٥ ص: ١٦٠

قال علي بن محمد (المدائني)، قال أبو اليقظان، قال عمرو بن معديكرب: لو سرت بظعينة وحدي على مياه معد كلها، ما خفت أن أغلب عليها ما لم يلقني حراها أو عبداها، فأما الحران، فعامر بن الطفيل، وعتيبة ابن الحارث بن شهاب، وأما العبدان، فأسود بني عبس، يعني عنترة، والسليك بن السلكة، وكلهم قد لقيت، فأما عامر بن الطفيل، فسريع الطعن على الصوت، وأما عتيبة فأول الخيل إذا غارت، وآخرها إذا آبت، وأما عنترة، فقليل الكبوة، شديد الكلب، وأما السليك، فبعيد الغارة كالليث الضاري.

وجاء في مخطوط «أنساب الأشراف» للبلاذري مخطوط استنبول. ص: ٩٢٨ ما يلي:

كان عتيبة بن الحارث بن شهاب يسمى صياد الفوارس، فقال أبو عبيدة: نزل به أنس بن مرداس السلمي في صرم من بني سليم، فشد على أموالهم فأخذها، وربط رجالهم حتى افتدوا، فقال عباس بن مرداس السلمي:

كثر الضجاج وما سمعت بغادر ... كعتيبة بن الحارث بن شهاب

جللت حنظلة الدناءة كلها ... ودنست آخر مدة الأحقاب

غزا عتيبة بن الحارث، وأرقم بن نويرة، وربيعة بن حطان أحد بني عبيد بن ثعلبة، بكر بن وائل، فأخذوا

= دَيْسَقَ بْنِ حِطَّانَ ثُمَّ أَطْلَقَ، فَخَرَجَ حَتَّى نَزَلَ عَلَى قَيْسٍ وَالرَّمَّاسِ الغَسَّانِيَّيْنِ، فَقَالا لَهُ: أَتَرَى فِي الأَرْضِ فَارِسَيْنِ مِثْلَنَا؟ قَالَ: نَعَمْ، عُتَيْبَةُ بْنُ الحَارِثِ مِثْلُكُمَا وَأَفْضَلُ، فَتَمَنَّيَا أَنْ يَلْقَيَاهُ، فَمَا لَبِثَا أَنْ أَتَاهُمَا النَّذِيرُ، فَقَالَ: إِنَّ عُتَيْبَةَ قَدْ أَخَذَ نَعَمَكُمَا، فَرَكِبَ قَيْسٌ، فَقَالَ: أَيْنَ عُتَيْبَةُ؟ قَالَ: هَأَنَذَا، قَالَ: ابْرُزْ، قَالَ عُتَيْبَةُ: فَمَا رَأَيْتُ فَارِسًا قَطُّ أَمْلَأَ لِعَيْنِي وَقَلْبِي مِنْ قَيْسٍ يَوْمَ رَأَيْتُهُ، قَالَ: فَطَعَنَنِي بِالرُّمْحِ فَحَطَمَ قَرَبُوسَ سَرْجِي وَأَمْضَاهُ حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ السِّنَانِ فِي بَطْنِ فَخِذِي، ثُمَّ مَضَى مُنْحَازًا يَحْسِبُ أَنَّهُ قَدْ قَتَلَنِي، وَمَعِي رُمْحٌ مُعَلَّبٌ بِالقِدِّ وَالعَصَبِ كُنَّا نَصْطَادُ بِهِ الوَحْشَ، قَالَ: فَرَمَيْتُهُ بِالفَرَسِ فَلَمَّا سَمِعَ صَوْتَهُ أَحْنَى لِي ظَهْرَهُ يُرِيدُ لِي وَبَدَا لِي فَرْجُ الدِّرْعِ، فَأَطْعَنُهُ فِي عَانَتِهِ وَأُنْفِذُ رُمْحِي حَتَّى دَقَّ مُؤَخَّرَةَ السَّرْجِ، وَلَحِقَ الرَّمَّاسُ فِي خَيْلِهِ فَأَتَى عَلَى قَيْسٍ وَقَدْ مَاتَ، وَكَرَّ عُتَيْبَةُ عَلَى الرَّمَّاسِ فَضَرَبَهُ بِالسَّيْفِ عَلَى البَيْضَةِ فَمَاتَ مِنْ ضَرْبَتِهِ، حَيْثُ قَطَعَ البَيْضَةَ وَهَشَمَهَا وَأَمَّهُ، وَيُقَالُ لِهَذَا اليَوْمِ: يَوْمُ كُنْهُلٍ وَيَوْمُ غُولٍ، فَقَالَ مُتَمِّمُ بْنُ نُوَيْرَةَ:

تَمَنَّيْتُمَا أَنْ تَلْقَيَاهُ سَفَاهَةً   فَلَاقَاكُمَا وَسْطَ السَّوَامِ
بِوُدِّكُمَا يَا بَنِي هُجَيْمَةَ أَنَّهُ   بِكُنْهُلَ إِذْ لَاقَاكُمَا مُتَعَتِّبُ

(١) جَاءَ فِي كِتَابِ الرَّوْضِ الأُنُفِ، طَبْعَةِ دَارِ المَعْرِفَةِ بِبَيْرُوتَ، ج: ٢ ص: ٥٥ مَا يَلِي:

يَوْمُ نَخْلَةَ = سَرِيَّةُ عَبْدِ اللهِ بْنِ جَحْشٍ

وَبَعَثَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدَ اللهِ بْنَ جَحْشِ بْنِ رِئَابٍ الأَسَدِيَّ، مَقْفَلَهُ مِنْ بَدْرٍ الأُولَى وَبَعَثَ مَعَهُ ثَمَانِيَةَ رَهْطٍ مِنَ المُهَاجِرِينَ لَيْسَ فِيهِمْ مِنَ الأَنْصَارِ أَحَدٌ، وَكَتَبَ لَهُ كِتَابًا وَأَمَرَهُ أَنْ لَا يَنْظُرَ فِيهِ حَتَّى يَسِيرَ يَوْمَيْنِ ثُمَّ يَنْظُرَ فِيهِ، فَيَمْضِيَ لِمَا أَمَرَهُ بِهِ، وَلَا يَسْتَكْرِهَ مِنْ أَصْحَابِهِ أَحَدًا.

وَكَانَ أَصْحَابُ عَبْدِ اللهِ بْنِ جَحْشٍ مِنَ المُهَاجِرِينَ، ثُمَّ مِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ: أَبُو حُذَيْفَةَ بْنُ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ، وَمِنْ حُلَفَائِهِمْ: عَبْدُ اللهِ بْنُ جَحْشٍ وَهُوَ أَمِيرُ القَوْمِ، وَعُكَّاشَةُ بْنُ مِحْصَنِ بْنِ حُرْثَانَ أَحَدُ بَنِي أَسَدِ ابْنِ خُزَيْمَةَ، حَلِيفٌ لَهُمْ، وَمِنْ بَنِي نَوْفَلِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ: عُتْبَةُ بْنُ غَزْوَانَ بْنِ جَابِرٍ، حَلِيفٌ لَهُمْ، وَمِنْ بَنِي زُهْرَةَ بْنِ كِلَابٍ: سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ، وَمِنْ بَنِي عَدِيِّ بْنِ كَعْبٍ: عَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ، حَلِيفٌ لَهُمْ مِنْ عَنْزِ بْنِ وَائِلٍ، وَوَاقِدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ عَرِينِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ يَرْبُوعٍ، أَحَدُ بَنِي تَمِيمٍ حَلِيفٌ لَهُمْ، وَخَالِدُ بْنُ البُكَيْرِ، أَحَدُ بَنِي سَعْدِ ابْنِ لَيْثٍ، حَلِيفٌ لَهُمْ، وَمِنْ بَنِي الحَارِثِ بْنِ فِهْرٍ: سُهَيْلُ بْنُ بَيْضَاءَ.

فَلَمَّا سَارَ عَبْدُ اللهِ بْنُ جَحْشٍ يَوْمَيْنِ فَتَحَ الكِتَابَ، فَنَظَرَ فِيهِ فَإِذَا فِيهِ: إِذَا نَظَرْتَ فِي كِتَابِي هَذَا فَامْضِ حَتَّى تَنْزِلَ نَخْلَةَ، بَيْنَ مَكَّةَ وَالطَّائِفِ، فَتَرَصَّدْ بِهَا قُرَيْشًا وَتَعَلَّمْ لَنَا مِنْ أَخْبَارِهِمْ، فَلَمَّا نَظَرَ عَبْدُ اللهِ بْنُ جَحْشٍ فِي الكِتَابِ، قَالَ: سَمْعًا وَطَاعَةً، ثُمَّ قَالَ لِأَصْحَابِهِ: قَدْ أَمَرَنِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ أَمْضِيَ إِلَى نَخْلَةَ، أَرْصُدُ بِهَا قُرَيْشًا، حَتَّى آتِيَهُ مِنْهُمْ بِخَبَرٍ، وَقَدْ نَهَانِي أَنْ أَسْتَكْرِهَ أَحَدًا مِنْكُمْ، فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُرِيدُ الشَّهَادَةَ وَيَرْغَبُ فِيهَا =

فلينطلق، ومن كره ذلك فليرجع، فأما أنا فماضٍ لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فمضى ومضى معه أصحابه لم يتخلف عنه منهم أحد، وسلك على الحجاز حتى إذا كان بمعدن فوق الفرع يقال له بحران أضل سعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان بعيراً لهما، كانا يعتقبانه فتخلفا عليه في طلبه، ومضى عبد الله بن جحش وبقية أصحابه حتى نزل بنخلة، فمرت به عير لقريش تحمل زبيباً وأدماً، وتجارة من تجارة قريش، فيها عمرو ابن الحضرمي، قال هشام: واسم الحضرمي عبد الله بن عباد، ويقال: مالك بن عباد أحد الصدف، واسم الصدف: عمرو بن مالك أحد السكون بن أشرس بن كندة ويقال: كندي، قال ابن إسحاق: وعثمان بن عبد الله ابن المغيرة، وأخوه نوفل عبد الله المخزوميان، والحكم بن كيسان مولى هشام بن المغيرة.

فلما رآهم القوم هابوهم وقد نزلوا قريباً منهم، فأشرف لهم عكاشة بن محصن وكان قد حلق رأسه، فلما رأوه أمنوا وقالوا: عمار، لا بأس عليكم منهم، وتشاور القوم فيهم وذلك في آخر يوم من رجب، فقال القوم: والله لئن تركتم القوم هذه الليلة ليدخلن الحرم، فليمتنعن منكم به، ولئن قتلتموهم لتقتلنهم في الشهر الحرام، فتردد القوم، وهابوا الإقدام عليهم، ثم شجعوا أنفسهم عليهم، وأجمعوا على قتل من قدروا عليهم منهم وأخذ ما معهم، فرمى واقد بن عبد الله التميمي عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله، واستأسر عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان، وأفلت القوم نوفل بن عبد الله فأعجزهم، وأقبل عبد الله بن جحش وأصحابه بالعير وبالأسيرين حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة، وقد ذكر بعض آل عبد الله بن جحش: أن عبد الله قال لأصحابه: إن لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما غنمنا الخمس، وذلك قبل أن يفرض الله تعالى الخمس من المغانم، فعزل لرسول الله صلى الله عليه وسلم خمس العير وقسم سائرها بين أصحابه. قال ابن إسحاق: فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة قال: ما أمرتكم بقتال في الشهر الحرام، فوقف العير والأسيرين، وأبى أن يأخذ من ذلك شيئاً، فلما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سقط في أيدي القوم وظنوا أنهم قد هلكوا، وعنفهم إخوانهم من المسلمين فيما صنعوا، وقالت قريش: قد استحل محمد وأصحابه الشهر الحرام، وسفكوا فيه الدم، وأخذوا فيه الأموال، وأسروا فيه الرجال، فقال من يرد عليهم من المسلمين ممن كان بمكة، إنما أصابوا ما أصابوا في شعبان، وقالت يهود -تفاءل بذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم- عمرو ابن الحضرمي قتله واقد بن عبد الله، عمرو عمرت الحرب، والحضرمي حضرت الحرب، وواقد بن عبد الله، وقدت الحرب، فجعل الله ذلك عليهم لا لهم، فلما أكثر الناس في ذلك، أنزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم: ﴿يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه، قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به، والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله﴾ أي إن كنتم قتلتم في الشهر الحرام فقد صدوكم عن سبيل الله مع الكفر به، وعن المسجد الحرام وإخراجكم منه وأنتم أهله أكبر عند الله من قتل من قتلتم منهم ﴿والفتنة أكبر من القتل﴾ أي قد كانوا يفتنون المسلم في دينه، حتى يردوه إلى الكفر بعد إيمانه، فذلك أكبر عند الله من القتل، فلما نزل القرآن بهذا الأمر وفرج الله تعالى عن =

وهو ابن هبيرة بن أخرم بن حنظلة بن عبد مناف بن عرين بن ثعلبة بن يربوع، وطارق بن ديسق [ديسق المختصر] بن عوف بن عاصم بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع الشاعر، ومالك[1] ومتمم[2] ابنا نويرة بن جمرة بن شداد ابن عبيد بن ثعلبة بن يربوع الشاعران، قتل مالك يوم البطاح [البُطاح مختصر، والمحيط] في الردة[3]، وصرد بن جمرة الذي سقاه أبو سواج الضبي [المنيّ]، وكان (صرد بن مختصر) جمرة رجلاً منيعاً له شرف، وكان يتحدث إلى امرأة أبي سواج، وكان لا يقدر أن يمنعه، فأمر غلاماً له أسود فنكح امرأته ثم عزل المنيّ على نطع، فلما أصبح جعل ذلك المنيّ في عسّ ثم حلب عليه، وقال لامرأته إذا جاءك صرد فاستسقى فاسقه [فاسقيه مختصر]، ففعلت فلما فرغ قال: ما لشرابك يتمطّط [يتمطمط مختصر] ثم انصرف فمات، وكان أبو سواج مجاوراً في بني يربوع، فقال الأخطل لجرير:

تعيب الخمر وهي شراب كسرى ... ويشرب قومك العجب العجيبا
منيّ العبد عبد أبي سواج ... أحق من المدامة أن تعيبا

ومعدان بن عميرة بن طارق بن حصبة بن أرقم بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع.

= المسلمين ما كانوا فيه من الشفق - الخوف - قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم العير والأسيرين، وبعثت إليه قريش في فداء عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نفديكموهما حتى يقدم صاحبانا - يعني سعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان - فإنا نخشاكم عليهما، فإن تقتلوهما نقتل صاحبيكم، فقدم سعد وعتبة فأفداهما رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم، فأما الحكم بن كيسان فأسلم وحسن إسلامه، وأقام عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل شهيداً يوم بئر معونة، وأما عثمان بن عبد الله فلحق بمكة فمات بها كافراً.

فلما تجلى عن عبد الله بن جحش وأصحابه ما كانوا فيه حين نزل القرآن طمعوا في الأجر، فقالوا: يا رسول الله: أنطمع أن تكون لنا غزوة نعطى فيها أجر المجاهدين؟ فأنزل الله عز وجل فيهم: ﴿ إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله، والله غفور رحيم ﴾ فوضعهم الله عز وجل من ذلك على أعظم الرجاء.

(١) (٢) (٣) جاء في كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة تحقيق أحمد محمد شاكر الطبعة الثالثة. ج ١ ص: ٣٦٦ ما يلي:

مالك ومتمم ابنا نويرة: هما من ثعلبة بن يربوع، وكان مالك فارس ذي الخمار، وذو الخمار فرسه، وفيه يقول:

متى أغل يوماً ذا الخمار وشكّتي ... حسام وصدق مارن وشليل

- الشِّكَّة: بكسر الشين: السلاح. الصَّدق: بفتح الصاد: وصف للرمح: وهو المستوي الجامع للأوصاف المحمودة. المارن: وصف آخر له: وهو الصلب اللين. الشليل: الغلالة التي تلبس فوق الدرع، وقيل الدرع الصغيرة القصيرة تكون تحت الكبيرة. =

= وَقَتَلَهُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فِي الرِّدَّةِ وَتَزَوَّجَ امْرَأَتَهُ، وَقَتَلَ مِنْ قَوْمِهِ مَقْتَلَةً عَظِيمَةً. وَلِهَذَا السَّبَبِ كَانَ سَخَطُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ عَلَى خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ، وَلِمَالِكٍ عَقِبٌ.

- قَتَلَهُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ وَتَسَرَّى امْرَأَتَهُ وَلَمْ يَتَزَوَّجْهَا، بَلْ أَخَذَهَا هِيَ وَابْنَهَا رَقِيقًا، وَمَكَثَتْ عِنْدَهُ إِلَى أَنْ جَاءَ أَخُوهُ مُتَمِّمٌ، فَرَدَّ عَلَيْهِ عُمَرُ الْمَرْأَةَ وَابْنَهَا، وَقَدْ حَقَّقْنَا هَذِهِ الْوَقْعَةَ الْمُهِمَّةَ فِي مَقَالٍ رَدَدْنَا بِهِ عَلَى الدُّكْتُورِ مُحَمَّدٍ بَاشَا هَيْكَلٍ نَشَرْنَاهُ فِي مَجَلَّةِ الْمُقْتَطَفِ فِي عَدَدِ شَهْرِ أُغُسْطُسِ ١٩٤٥م، وَفِي مَجَلَّةِ الْهُدَى النَّبَوِيِّ فِي الْعَدَدِ ٨ مِنَ السَّنَةِ التَّاسِعَةِ شَهْرِ شَعْبَانَ سَنَةَ ١٣٦٤ هـ -

وَدَخَلَ مُتَمِّمٌ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: مَا أَرَى فِي أَصْحَابِكَ مِثْلَكَ؟ قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي مَعَ ذَلِكَ لَأَرْكَبُ الْجَمَلَ الثَّفَالَ - الثَّفَالُ: بِفَتْحِ الثَّاءِ الْمُثَلَّثَةِ: الْبَطِيءُ الثَّقِيلُ الَّذِي لَا يَنْبَعِثُ إِلَّا كَرْهًا - وَأَعْتَقِلُ الرُّمْحَ الشَّطُونَ - الشَّطُونُ: بِفَتْحِ الشِّينِ الْمُعْجَمَةِ: الطَّوِيلُ الْأَعْوَجُ - وَأَلْبَسُ الشَّمْلَةَ الْفَلُوتَ - الشَّمْلَةُ الْفَلُوتُ: بِفَتْحِ الْفَاءِ: الَّتِي لَا يَنْضَمُّ طَرَفَاهَا لِصِغَرِهَا، فَهِيَ تَفَلَّتُ مِنْ يَدِهِ إِذَا اشْتَمَلَ بِهَا - وَلَقَدْ أَسَرَتْنِي بَنُو تَغْلِبَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَبَلَغَ ذَلِكَ أَخِي مَالِكًا فَجَاءَ لِيَفْدِيَنِي، فَلَمَّا رَآهُ الْقَوْمُ أَعْجَبَهُمْ جَمَالُهُ، وَحَدَّثَهُمْ فَأَعْجَبَهُمْ حَدِيثُهُ، فَأَطْلَقُونِي لَهُ بِغَيْرِ فِدَاءٍ.

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ: لَمَّا اسْتُشْهِدَ زَيْدُ بْنُ الْخَطَّابِ يَوْمَ مُسَيْلِمَةَ، وَدَخَلَ مُتَمِّمٌ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَقَالَ لَهُ: أَنْشِدْنِي بَعْضَ مَا قُلْتَ فِي أَخِيكَ، فَأَنْشَدَهُ شِعْرَهُ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ:

وَكُنَّا كَنَدْمَانَيْ جَذِيمَةَ حِقْبَةً ... مِنَ الدَّهْرِ حَتَّى قِيلَ لَنْ يَتَصَدَّعَا

فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا كَأَنِّي وَمَالِكًا ... لِطُولِ اجْتِمَاعٍ لَمْ نَبِتْ لَيْلَةً مَعَا

فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: يَا مُتَمِّمُ، لَوْ كُنْتُ أَقُولُ الشِّعْرَ لَسَرَّنِي أَنْ أَقُولَ فِي زَيْدِ بْنِ الْخَطَّابِ مِثْلَ مَا قُلْتَ فِي أَخِيكَ، قَالَ مُتَمِّمٌ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَوْ قُتِلَ أَخِي قِتْلَةَ أَخِيكَ مَا قُلْتُ فِيهِ شِعْرًا أَبَدًا - يُرِيدُ أَنَّ زَيْدَ بْنَ الْخَطَّابِ قُتِلَ يَوْمَ الْيَمَامَةِ شَهِيدًا، وَأَنَّ مَالِكَ بْنَ نُوَيْرَةَ قُتِلَ عَلَى الرِّدَّةِ، فَهُوَ أَشَدُّ أَسًى عَلَيْهِ (وَهَذَا أَعْظَمُ رَدٍّ عَلَى مَنِ ادَّعَى أَنَّ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ قَتَلَ مَالِكَ بْنَ نُوَيْرَةَ وَهُوَ مُسْلِمٌ). فَقَالَ عُمَرُ: يَا مُتَمِّمُ مَا عَزَّانِي أَحَدٌ فِي أَخِي بِأَحْسَنَ مِمَّا عَزَّيْتَنِي بِهِ.

وَمِمَّا سَبَقَ إِلَيْهِ مَالِكٌ وَأَخَذَهُ النَّاسُ مِنْهُ قَوْلُهُ:

جَزَيْنَا بَنِي شَيْبَانَ أَمْسِ بِقَرْضِهِمْ ... وَعُدْنَا بِمِثْلِ الْبَدْءِ وَالْعَوْدُ أَحْمَدُ

فَقَالَ النَّاسُ: وَالْعَوْدُ أَحْمَدُ.

وَكَانَ ضِرَارُ بْنُ جَمْرَةَ الَّذِي شَرِبَ مِنْ عَبْدِ أَبِي سُوَاجٍ الضَّبِّيِّ عَمِّ مَالِكٍ وَمُتَمِّمٍ ابْنَيْ نُوَيْرَةَ - أَبُو سُوَاجٍ اسْمُهُ عَبَّادُ بْنُ خَلَفٍ، وَهُوَ فَارِسُ بَلْعَاءَ سَابَقَ عَلَيْهَا مَالِكُ بْنُ نُوَيْرَةَ عَلَى فَرَسِهِ الْقَطِيبِ فَسَبَقَهُ بَلْعَاءُ، فَقَالَ أَبُو سُوَاجٍ فِي ذَلِكَ شِعْرًا. انْظُرِ الْخَيْلَ لِابْنِ الْأَعْرَابِيِّ: ٦١ - وَكَانَ ضِرَارٌ يَخْتَلِفُ إِلَى امْرَأَةِ أَبِي سُوَاجٍ، فَقَالَ لَهَا يَوْمًا: أُرِيدُ أَنْ =

وولد غدانة بن يربوع بن حنظلة مالكاً، وثعلبة، ومنقذاً، ووهباً (وهبان، أشرف) وإهاباً، وعبيداً
فولد مالك بن غدانة عوفاً، وقطناً، وكلباً، ورياحاً، ومخدجاً.
وولد ثعلبة بن غدانة عبد الله، وبدراً، وقرطاً.
وولد منقذ بن غدانة الأحنف. وولد إهاب بن غدانة عائشة.
ولد أهبان غير موجود في ولد غدانة. وهبان في أنساب الأشراف بن غدانة سلمة.
فمن بني غدانة بن يربوع، وكيع[1] بن حسان بن أبي سود بن كلب بن عوف بن مالك بن غدانة، قاتل قتيبة بن مسلم الباهلي، وعطية بن جعال بن مجمع بن قطن بن مالك بن غدانة، وحارثة[2] وزراع ابنا بدر ابن حصين بن قطن بن مالك بن غدانة، وحارثة هو الشاعر، كان زياد استعمله على سرق، ولحرق

= تقدّي لي سيراً من است أبي سواج، فقالت: أفعل، وعمدت إلى نعجة فذبحتها وقدّت من باطن أليتها سيراً ودفعته إليه، فجعله صرائد في نعله، وكان يقول إذا رأى أبا سواج:

بتّ بذي بليّان وفي نعلي شراكان
قدّا من است إنسان

- بليّان، يريد أنه بات بمكان لا يعرف بعيداً عن أهله، انظر اللسان -

فلما أكثر علم أبو سواج أنه يعرض به، فطرح ثوبه وقال لمن حضر: أنشدكم بالله، هل ترون بأساً؟ قالوا: لا. ثم أمر عبداً أن يواقع أمة له كان زوجه إياها، وأن يفرغ من منيّه في عسّ، ففعل، فقال لامرأته: والله لتسقينّه صرداً أو لأقتلنك، فبعثت إلى صرد فأقام عندها، فلما استسقى حلبت له على ذلك المني فشرب فمات، فتميم تعيّر بشرب المني، وقد أكثر الشعراء من ذلك، قال الشاعر:

أتحلف لا تذوق لنا طعاماً وتشرب منّي عبد أبي سواج
شربت رثيئة فحلت عنها فما لك راحة دون النتاج

(١) جاء في مخطوط «مختصر جمهرة ابن الكلبي» ص: ٥٨ ومخطوط «أنساب الأشراف» للبلاذري. ص: ٩١٧ وكيع بن حسان بن قيس بن أبي سود، والبقية كما هنا.

(٢) جاء في حاشية مخطوط «مختصر جمهرة ابن الكلبي» ص: ٥٨ ما يلي:
في كتاب «الفرج بعد الشدة» ما معناه: أن حارثة بن بدر الغداني سعى في الأرض فساداً، فنذر علي رضي الله عنه دمه، ثم تشفع بسعيد بن قيس الهمداني، فتحيل له بتلاوة الآية التي فيها ﴿إلا الذين تابوا﴾ وأخبر علياً رضي الله عنه بتوبة حارثة، وأنه قد أجاره، فأجاز جواره لأجل توبة حارثة.

= وجاء في كتاب زهر الآداب، طبعة دار الجيل ببيروت، ج ٤، ص: ٩٨٥ ما يلي:

كان حارثة ذا بيان وجرأة، وكان شاعراً عالماً بالأخبار والأنساب، وكان قد غلب على زياد، وكان حارثة منهوماً في الشراب فعوتب زياد بالاستئثار به، فقال: كيف أطرح رجلاً يسايرني منذ دخلت العراق، ولم يصكك ركابه ركابي، ولا تقدمني فنظرت إلى قفاه، ولا تأخر عني فلويت عنقي إليه، ولا أخذ علي الشمس في شتاء قط، ولا الروح في صيف، ولا سألته عن باب في العلم إلا قدرت أنه لا يحسن غيره.

وقال له زياد: من أخطب أنا أم أنت؟ قال: الأمير أخطب إذا توعد أو وعد، وبرق ورعد، وأنا أخطب في الوفادة والثناء والتحبير، وأنا أكذب إذا خطبت، وأحشو كلامي بزيادات مليحة شهية، والأمير يقصد إلى الحق، وميزان العدل، ولا يزيد في كلامه، ولا ينقص منه.

فقال له زياد: قاتلك الله، لقد أجدت تخليص صفتي وصفتك.

ولما مات زياد، جفاه عبيد الله ابنه، فقال له حارثة: أيها الأمير، ما هذا الجفاء مع معرفتك بالحال عند أبي المغيرة؟ فقال له عبيد الله: إن أبا المغيرة بلغ مبلغاً لا يلحقه فيه عيب، وأنا أنسب إلى من يغلب علي، وأنت نديم الشراب، وأنا حديث السن، فمتى قربتك فظهرت منك رائحة الشراب، لم آمن أن يظن بي ذلك، فدع الشراب، وكن أول داخل وآخر خارج.

فقال له حارثة: أنا لا أدعه لمن يملك ضري ونفعي، أأدعه للحال عندك، ولكن صرفني في بعض أعمالك، فولاه سرق من بلاد الأهواز.

وقال أبو الأسود الدؤلي، وكان صديقاً لحارثة:

أحار بن بدر قد وليت ولاية ... فكن جرذاً فيها تخون وتسرق

ولا تدعن للناس شيئاً تصيبه ... فحظك من ملك العراق سرق

فما الناس إلا قائل فمكذب ... يقول بما يهوى وإما مصدق

يقولون أقوالاً بظن وتهمة ... فإن قيل هاتوا حققوا لم يحققوا

فقال له حارثة:

جزاك إله العرش خير جزائه ... فقد قلت معروفاً وأوصيت كافيا

أمرت بشيء لو أمرت بغيره ... لألفيتني فيه لأمرك عاصيا

وجاء في أنساب الأشراف طبعة النشرات الإسلامية القسم الرابع الجزء الأول. ص: ٢٠٦ ما يلي:

وكان حارثة بن بدر أليفاً لزياد، فأتاه وبوجهه أثر، فقال: ما هذا؟ قال: ركبت برذوني الكميت فاقتحم بي فسقطت. فقال: أما والله لو ركبت الأشهب لسلمت - يريد لو أنك شربت الماء لسلمت -.

ذِرَاعُ أَخُوهُ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرِ بْنِ الحَضْرَمِيِّ، يَوْمَ دَارِ سِنْبِيلَ، رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بِالبَصْرَةِ فَلَمَّا اسْتَعْمَلَ زِيَادٌ حَارِثَةَ شَيَّعَهُ أَبُو الأَسْوَدِ الدُّؤَلِيُّ فِيمَنْ شَيَّعَهُ، فَلَمَّا انْصَرَفَ المُشَيِّعُونَ، قَالَ لَهُ أَبُو الأَسْوَدِ:

أَحَارِ بْنَ بَدْرٍ قَدْ وُلِّيتَ وِلَايَةً ... فَكُنْ جُرَذاً فِيهَا تَخُونُ وَتَسْرِقُ
وَلَا تَحْقِرَنْ يَا حَارِ شَيْئاً أَصَبْتَهُ ... فَحَظُّكَ مِنْ مُلْكِ العِرَاقَيْنِ سُرَّقُ

فَقَالَ لَهُ حَارِثَةُ:

جَزَاكَ مَلِيكُ النَّاسِ خَيْرَ جَزَائِهِ ... فَقَدْ قُلْتَ مَعْرُوفاً وَأَوْصَيْتَ كَافِيَا

وَوَلَدَ العَنْبَرُ بْنُ يَرْبُوعِ بْنِ حَنْظَلَةَ أُسَامَةَ، وَمَالِكاً، وَأُمُّهُمَا خَنْسَاءُ بِنْتُ مُجَفِّرِ بْنِ كَعْبِ بْنِ العَنْبَرِ بْنِ تَمِيمٍ. فَوَلَدَ أُسَامَةُ بْنُ العَنْبَرِ حِقّاً، وَمَالِكاً، وَخَالِداً. فَسَجَاحُ التِي تَنَبَّأَتْ[1] [تَنَبَّتْ فِي الأَصْلِ] وَتَزَوَّجَهَا مُسَيْلِمَةُ الكَذَّابُ، وَكَانَتْ تُكْنَى أُمَّ صَادِرٍ، وَهِيَ بِنْتُ أَوْسِ بْنِ حِقِّ بْنِ أُسَامَةَ.

---

(١) جَاءَ فِي كِتَابِ «الأَغَانِي» طَبْعَةِ الهَيْئَةِ المِصْرِيَّةِ العَامَّةِ لِلْكِتَابِ. ج: ١، ص: ٢١ مَا يَلِي:
أَخْبَرَنَا أَبُو خَلِيفَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَلَّامٍ، قَالَ: قَالَ الأَغْلَبُ العِجْلِيُّ فِي سَجَاحِ لَمَّا تَزَوَّجَتْ مُسَيْلِمَةَ الكَذَّابَ:

لَقَدْ لَقِيَتْ سَجَاحُ مِنْ بَعْدِ العَمَى ... مُلَوَّحاً فِي العَيْنِ مَجْلُودَ القَرَا
مِثْلَ العَتِيقِ فِي شَبَابٍ قَدْ أَتَى ... مِنَ اللُّجَيْمِيِّينَ أَصْحَابِ القُرَى
لَيْسَ بِذِي وَاهِنَةٍ وَلَا نَسَا ... نَشَا بِلَحْمٍ وَبِخُبْزٍ مَا اشْتَهَى
حَتَّى شَتَا يَنْتَحُ ذِفْرَاهُ النَّدَى ... خَاظِي البَضِيعِ لَحْمُهُ خَظَا بَظَا
كَأَنَّمَا جُمِّعَ مِنْ لَحْمِ الخُصَى ... إِذَا تَمَطَّى بَيْنَ بُرْدَيْهِ صَأَى
كَأَنَّ عِرْقَ أَيْرِهِ إِذَا وَدَى ... حَبْلُ عَجُوزٍ ضَفَّرَتْ سَبْعَ قُوَى
يَمْشِي عَلَى قَوَائِمٍ خَمْسٍ زَكَا ... يَرْفَعُ وَسْطَاهُنَّ مِنْ بَرْدِ النَّدَى
قَالَتْ: مَتَى كُنْتَ أَبَا الخَيْرِ مَتَى ... قَالَ: حَدِيثاً لَمْ يُغَيِّرْنِي البِلَى
وَلَمْ أُفَارِقْ خُلَّةً لِي عَنْ قِلَى ... فَانْتَسِفَتْ فَيْشَتُهُ ذَاتُ الشَّوَى
كَأَنَّ فِي أَجْلَادِهَا سَبْعَ كُلَى ... مَا زَالَ عَنْهَا بِالحَدِيثِ وَالمُنَى
وَالخُلُقِ السَّفْسَافِ يُرْدِي فِي الرَّدَى ... قَالَ: أَلَا تَرَيْنَهُ، قَالَتْ: أَرَى
قَالَ: أَلَا أُدْخِلُهُ قَالَتْ: بَلَى ... فَشَامَ فِيهَا مِثْلَ مِحْرَاثِ الغَضَى
يَقُولُ لَمَّا غَابَ فِيهَا وَاسْتَوَى ... لِمِثْلِهَا كُنْتُ أُحَسِّيكِ الحُسَا

= وكان من خبر سجاح وادعائها النبوة وتزويج مسيلمة الكذاب إياها، ما أخبرنا به إبراهيم بن النسوي يحيى، عن أبيه شعيب عن سيف:

أن سجاح التميمية ادعت النبوة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم واجتمعت عليها بنو تميم، فكان فيما ادعت أنه أنزل عليها: يا أيها المؤمنون المتقون، لنا نصف الأرض ولقريش نصفها، ولكن قريشاً قوم يبغون، واجتمعت بنو تميم كلها إليها لتنصرها، وكان فيهم الأحنف بن قيس، وحارثة بن بدر، ووجوه تميم كلها، وكان مؤذنها شبث بن ربعي الرياحي، فعمدت في جيشها إلى مسيلمة الكذاب، وهو باليمامة، وقالت: يا معشر تميم، اقصدوا اليمامة، فاضربوا فيها كل هامة، وأضرموا فيها ناراً ملهامة، حتى تتركوها سوداء كالحمامة.

وقالت لبني تميم: إن الله لم يجعل هذا الأمر في ربيعة، وإنما جعله في مضر، فاقصدوا هذا الجمع، فإذا فضضتموه كررتم على قريش. فسارت في قومها وهم الدهم - الدهم: العدد الكثير - الداهم، وبلغ مسيلمة خبرها، فضاق بها ذرعاً، وتحصن في حجر حصن اليمامة، وجاءت في جيوشها فأحاطت به، فأرسل إلى وجوه قومه وقال: ما ترون؟ قالوا: نرى أن نسلم هذا الأمر إليها وتدعنا، فإن لم نفعل فهو البوار.

وكان مسيلمة ذا دهاء، فقال: سأنظر في هذا الأمر، ثم بعث إليها: إن الله - تبارك وتعالى - أنزل عليك وحياً، وأنزل علي، فهلمي نجتمع، فنتدارس ما أنزل الله علينا، فمن عرف الحق تبعه، واجتمعنا فأكلنا العرب أكلاً بقومي وقومك.

فبعثت إليه: افعل، فأمر بقبة أدم فضربت، وأمر بالعود المندلي - العود المندلي: هو المطري بالمسك والعنبر واللبان، منسوب إلى مندل: قرية بالهند - فسجر فيها، وقال: أكثروا من الطيب والمجمر، فإن المرأة إذا شمت رائحة الطيب ذكرت الباه، ففعلوا ذلك، وجاءها رسوله يخبرها بأمر القبة المضروبة للاجتماع، فأتته فقالت: هات ما أنزل عليك، فقال: ألم تر كيف فعل ربك بالحبلى، أخرج منها نطفة تسعى، بين صفاق وحشا، من بين ذكر وأنثى، وأموات وأحيا، ثم إلى ربهم يكون المنتهى، قالت: وماذا؟ قال: ألم تر أن الله خلقنا أفواجا، وجعل النساء لنا أزواجا، فنولج فيهن الغراميل إيلاجا، ونخرجها منهن إذا شئن إخراجا، قالت: فبأي شيء أمرك؟ قال:

ألا قومي إلى النيك ... فقد هيي لك المضجع
فإن شئتي ففي البيت ... وإن شئتي ففي المخدع
وإن شئتي سلقناك ... وإن شئتي على أربع
وإن شئتي بثلثيه ... وإن شئتي به أجمع

= - وصل تاء الفاعل المكسورة بالياء، لهجة ربيعة. سلقها: بسطها لجماعها. -

وولد خالد بن أسامة سُويداً. فولد سويدٌ عُنفوان، وغُصيناً، وعُقفانَ، حيٌّ بالكوفة. وولد مالكُ بن العنبر وضِيناً. فولد وضينٌ نفراً درجوا، الأسناناً والمسيّب ابني حذيفة. منهم الفاخر بن محمد بن علوان بن غسّان بن علوان بن أوس بن شقيق، لهم شرفٌ، وعددٌ بأصبهان.

وولد الحارث بن يربوع بن حنظلة سَليطاً، وهو كعبٌ، وضِباباً، أهل بيتٍ في سليط، فولد سليطُ بن الحارث جاريةَ، وزُبيداً، وعِدّاً، وعفيفاً، وضباباً. منهم أسيد بن حِنّاءة بن حذيفة بن زُبيد بن ضِباب بن سليط، كان فارساً، وثُمامةُ بن سيف بن جارية بن سليط، الذي عقد الحِلف بين بني يربوع، وأُمّ ثُمامة امرأةٌ من بني مالك بن عمرو من طيّء، والمساور بن رِئاب، كان جواداً وله يقول أعشى بني أبي ربيعة:

لا تُجاوِزْ إلى فتىً تعتريه حين تَلقى المساورَ بنَ رِئابِ

كان حليفاً لبني شيبان، والزبير بن الماحوز، وعثمان أخوه، خارجيّان، وحارثة بن بدر بن ربيعة

=قال: فقالت: لا، إلا به أجمع، قال: فقال: كذا أوحى الله إليّ، فواقعها، فلمّا قام عنها قالت: إنّ مثلي لا تجري أمرها هكذا، فيكون وصمة على قومي وعليّ، ولكني مسلّمة النبوّة إليك، فاخطبني إلى أوليائي يزوّجوك، ثم أقود تميماً معك، فخرج وخرجت معه، فاجتمع الحيّان من حنيفة وتميم، فقالت لهم سجاح: إنّه قرأ عليّ ما أُنزل عليه فوجدته حقّاً، فاتّبعته، ثم خطبها، فزوّجوه إيّاها، وسألوه عن المهر، فقال: قد وضعت عنكم صلاة العصر، فبنو تميم إلى الآن بالرمل لا يصلّونها، ويقولون: هذا حقٌّ لنا، ومهر كريمة لنا لا نردّه، قال: وقال شاعرٌ من بني تميم يذكر أمر سجاح في كلمة له:

أضحت نبيّتنا أنثى نُطيف بها وأصبحت أنبياء الله ذُكرانا

قال: وسمع الزبرقان بن بدر، الأحنف يومئذٍ، وقد ذكر مسيلمة وما تلاه عليهم، فقال الأحنف: والله ما رأيت أحمق من هذا النبيّ قطّ، فقال الزبرقان: والله لأُخبرنّ بذلك مسيلمة، قال: إذاً والله أحلف أنّك كذبت فيصدّقني ويكذّبك، قال: فأمسك الزبرقان، وعلم أنّه قد صدق.

قال: وحدّث الحسن البصريّ بهذا الحديث فقال: أمِنَ والله أبو بحرٍ من نزول الوحي، قال: فأسلمت سجاح بعد ذلك وبعد قتل مسيلمة، وحسن إسلامها.

ابنِ زيدِ بنِ سَيفِ بنِ جارِيَةَ بنِ سَلِيطٍ، صاحِبُ البَصرَةِ، كانَ يُقاتِلُ الخَوارِجَ وهُوَ القائِلُ:

كُرُّوا بَنُوا وَدُولِبُوا ... وَحَيثُ شِئتُم فَاذهَبُوا

وَوَلَدَ صُبَيرُ بنُ يَربُوعِ بنِ حَنظَلَةَ أَبا سُلمَى[1]، وَمَعشَراً، وَالأَخرَمَ، وَقُطَناً، وَزَيداً، وَفَروَةَ، وَقَنانَاً، وَسَوارَةَ، مِنهُم قُطَنُ بنُ أَبي سُلمَى بنِ صُبَيرٍ الشّاعِرُ.

وَوَلَدَ كُلَيبُ بنُ يَربُوعِ بنِ حَنظَلَةَ زَيداً، وَمُعاوِيَةَ، وَهُما الصِّمَّتانِ [الصِّمَّتانِ: مُختَصَر] وَمُنقِذاً، وَعَوفاً، وَكانا تَحالَفا عَلَيهِما، وَأَنَساً.

مِنهُم جَرِيرٌ[2] الشّاعِرُ بنُ عَطِيَّةَ بنِ الخَطَفي [هكَذا فِي الأَصلِ وَالمُختَصَرِ بِنُقطَتَينِ] وَهُوَ حُذَيفَةُ ابنُ بَدرِ بنِ سَلَمَةَ بنِ عَوفِ بنِ كُلَيبٍ، وَأَعبَدُ بنُ مُقَلَّدِ بنِ مُنقِذِ بنِ كُلَيبٍ، الَّذي مَدَحَهُ الحُطَيئَةُ، فَقالَ:

جاوَرتُ آلَ مُقَلَّدٍ فَحَمِدتُهُم ... إِذ لا يَكادُ أَخُو جِوارٍ يُحمَدُ

---

(١) جاءَ في حاشِيَةِ مَخطُوطِ المُختَصَرِ: كَذا فِيهِما، وَهذا يَنقُضُ قَولَهُم لَيسَ فِي العَرَبِ سُلمَى بِضَمِّ السِّينِ غَيرُ والِدِ زُهَيرٍ الشّاعِرِ.

(٢) جاءَ في كِتابِ النَّقائِضِ، نَقائِضِ جَرِيرٍ وَالفَرَزدَقِ، طَبعَةِ دارِ المُثَنَّى بِبَغداد. ج: ١ص: ١ وَما بَعدَها، ما يَلي:

كانَ التَّهاجِي بَينَ جَرِيرٍ وَالفَرَزدَقِ فِيما ذَكَرَ مِسحَلُ بنُ كُسَيبِ بنِ عِمرانَ بنِ عَطِيَّةَ بنِ الخَطَفى، وَاسمُ الخَطَفى، حُذَيفَةُ بنُ بَدرِ بنِ سَلِمَةَ، وَإِنَّما سُمِّيَ الخَطَفى لِقَولِهِ:

أَعنَاقَ جِنّانٍ وَهاماً رُجَّفا ... وَأَعيُناً بَعدَ الكَلالِ ذُرَّفا

وَعَنَقاً باقِيَ الرَّسِيمِ خَيطَفا

- خَيطَفا: سَرِيعاً، يُقالُ: خَطِفَ خَطفاً. -

ثُمَّ اجتَوَرَ - تَجاوَرَ واجتَوَرَ وا بِمَعنىً واحِدٍ اللِّسانُ. - بَنُو جُحَيشِ بنِ سَيفِ بنِ جارِيَةَ بنِ سَلِيطٍ، وَبَنُو الخَطَفى فَتَنازَعُوا في غَدِيرٍ بِالقاعِ فَجَعَلَت بَنُو الخَطَفى تُهاجِيهِم (أَي تُهاجُوهُم) وَكانَت بَنُو جُحَيشٍ مُفحَمِينَ لا يَقُولُونَ الشِّعرَ فَاستَعانُوا بِغَسّانَ بنِ ذُهَيلِ بنِ البَراءِ بنِ ثُمامَةَ بنِ سَيفِ بنِ جارِيَةَ بنِ سَلِيطٍ، فَهَجا غَسّانُ بنُ ذُهَيلٍ بَنِي الخَطَفى عَن بَنِي عَمِّهِ بَني سَيفِ بنِ جارِيَةَ، وَجَرِيرُ بنُ عَطِيَّةَ يَرعَى عَلى أَبِيهِ الغَنَمَ لَم يَقُلِ الشِّعرَ بَعدُ، فَتَغَلَّتَ جَرِيرٌ إِلَيهِ فَزَبَرَهُ فَقِيلَ: أَنتَ ضَرَعٌ وَهُوَ مُذَكٍّ، فَمَرَّ جَرِيرٌ عَلى أَهلِهِ ذاتَ يَومٍ بِلِعُجالَتِهِم - اللَّبَنُ يَتَعَجَّلُ بِهِ الرّاعِي عَلى الحَيِّ - فَإِذا هُوَ بِجَماعَةٍ، فَسَأَلَ: ما هذا؟ فَقالُوا: هذا غَسّانُ يُنشِدُنا، فَقالَ جَرِيرٌ: احمِلُوني عَلى بَعِيرٍ، فَجاءُوهُ بِقَعُودٍ، فَرَكِبَهُ وَأَقبَلَ حَتّى أَشرَفَ عَلى غَسّانَ وَالجَماعَةِ، فَرَجَزَ بِهِم، وَهُوَ أَوَّلُ شِعرٍ قالَهُ:

لا تَحسَبِنّي عَن سَلِيطٍ غافِلاً ... إِن تَعشَ لَيلاً بِسَلِيطٍ نازِلا

فَاستَغاثَت بَنُو سَلِيطٍ بِحَكِيمِ بنِ مُعَيَّةَ أَحَدِ بَني الهُجَيمِ مِن بَني رَبِيعَةَ بنِ مالِكِ بنِ زَيدِ مَناةَ، وَهُوَ رَبِيعَةُ =

ـ الجوع، وبنو المجن من كندة دخلوا في صولاء على حلف، وكانت عند حكيم امرأة من بني سليط، فأقبل حكيم مع بني سليط، ودون الموقف الذي به جرير أكيمة، قال حكيم: فلما أوفيته سمعته يقول:

لا يتّقي حولاً ولا حواملا   يترك أصفان الخصى جلاجلا

فقلت لهم: لقد جلجل الخصى جلجلة عرفت أنه بحر لا ينكش، فانصرفت وقلت: أيم الله لا جلجلتني اليوم ولهم التهاجي بين غسان بن ذهيل وبين جرير، وقال جرير:

ألا ليت شعري عن سليط ألم تجد   سليط سوى غسان جارا يجيرها

بأستاهها ترمي سليط وتتقي   ويرمي نضالا عن كليب جريرها

ولما علاكم صك بازٍ جنحتم   بأستاه خربان تصك صقورها

وما في سليط فارس ذو حفيظة   ومعقلها يوم الهياج جعورها

يقول: إذا تهايج الناس أحدثوا ـ خرئوا ـ هم فرقا وجبنا، فلم يستعن بهم أحد، فذلك منجاهم يوم الهياج ونجوا هم به، ومن أمثالهم قولهم: اتّقى بسلحه سمرة، وأصل ذلك أن رجلا أراد ضرب غلام له يقال له سمرة فسلح الغلام ـ خرئ ـ مخافة، فذهبت مثلا.

إذا ما تعاظمتم جعورا فشرّفوا   جحيشا إذا آبت من الصيف عيرها

ـ جعر الضبع والكلب والسنّور يجعر جعرا: خرئ، اللسان ـ قال: إذا جاءت الإبل بالميرة كثرت عندهم الحنطة والتمر فيشبعون، وتعظم جعورهم. قال أبو عثمان حدثنا الأصمعي قال: تجاعر حيان من العرب أي خرئوا فأخرجا كل حيّ منهم رجلا، وكان سبقهم في ذلك جزورا، قال: فأطعما من الليل طعاما كثيرا حتى اندحت بطونهما، قال: ثم أصبحوا، فاجتمع الناس، قال: فجاء أحدهما فوضع أمرا عظيما، فهال ذلك أصحاب الآخر، وجبنوا، وخشوا أن يغلبوا، فقال صاحبهم: لا تعجلوا، أبشروا، قال: فجاء صاحبهم إلى موضع صاحبه ثم جلّله، ثم تنحّى ناحية فوضع مثله، قال: فغلب، فأخذه أصحابه فحملوه على أعناقهم، فقال الغالب لأصحابه: بأبي أنتم أما إذا كان الظفر لنا، فأشبعوني من أطايبها، يعني أطايب الجزور.

بنو الخطفى والخيل أيام سوفة   جلوا عنكم الظلماء وانشقّ نورها

كانت قيس عيلان أغارت على بني سليط، فاكتسحت أموالها، وسبوا منها سبايا، فركبت بنو الخطفى فاستنقذت ما في أيدي قيس من إبل بني سليط وسباياها، فمنّ ذلك عليهم جرير.

أول ابتداء الهجاء بين جرير والفرزدق

قال أبو عبيدة: كان الفرزدق قبل قول البعيث، هجا بني ربيع بن الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة، فقال:

أترجو ربيع أن تجيء صغارها ... بخير وقد أعيا ربيعا كبارها

فلما سمع قول البعيث:

أترجو كليب أن يجيء حديثها ... بخير وقد أعيا كليبا قديمها

قال الفرزدق:

إذا ما قلت قافية شرودا ... تنحلها ابن حمراء العجان

قال أبو عبيدة: تنحلها، أي أخذ خيارها، وتنحلها: انتحلها.

فأجابه البعيث:

تنا ومتم لا غبن إذ دعاكم ... بني القينات للقين اليماني

وذلك أنه لما شخص عبد الله بن عباس من البصرة إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، استخلف زياد بن أبي سفيان على البصرة، فاجتمعت العثمانية وبقايا من شهد الجمل، فرأسوا عليهم عبد الله بن عامر الحضرمي، فغلب على البصرة، فهرب زياد فلحق بصبرة بن شيمان الحداني عائذا به، فبلغ ذلك عليا رضي الله عنه، فندب جندا للبصرة، فقال له أعين بن ضبيعة [وهو أبو النوار امرأة الفرزدق، وهو الذي اطلع في هودج عائشة رضي الله عنها يوم الجمل، فدعت عليه فقالت: اللهم اقتله ضيعة] أنا أكفيك البصرة بقومي، فقال علي رضي الله عنه: أحب الأشياء إلي ما كفيته، فأقبل أعين لا يلوي على شيء، حتى نزل داره في بني مجاشع، ولم يخف نفسه، ولم يجمع جمعا، فبات وبطرقه عبد الله بن عامر الحضرمي في رحله، فنادى أعين: يا آل تميم حتى انتهى إلى بني مجاشع، وما يجيبه أحد، واعتوره القوم بالضرب، حتى ظنوا أنهم قد قتلوه، فأصبح وبه رمق، فبلغ ذلك زيادا وهو في الأزد، فجاروا فكأن ثثوه، فلم يلبث أن مات، فعيرهم ذلك البعيث وجرير أيضا.

قال أبو عبيدة: حتى إذا عم جرير نساء بني مجاشع، وقد كان الفرزدق حج فعاهد الله بين الباب والمقام ألا يهجو أحدا أبدا وأن يقيد نفسه ولا يحل قيده حتى يجمع القرآن، قال أبو عبيدة: فحدثني مسحل بن كسيب قال: حدثتني أمي ريدار بنت جرير قالت: مر بنا الفرزدق حاجا وهو معادل النوار بنت أعين بن ضبيعة امرأته، حتى نزل بلغاط ونحن فيها، فأهدى له جرير، ثم أتاه فاعتذر إليه من هجائه البعيث، وقال فعل وفعل، ثم أنشده جرير والنوار خلفه في فسيطيط صغير، فقالت: قاتله الله ما أرق منسبته وأشد هجاءه [المنسبة: أرادت التشبيب بالنساء] فقال لها الفرزدق: أترين هذا؟ أما إني لا أموت حتى أبتلى بهجائه.

قال: وبلغ نساء بني مجاشع فحش جرير بهن، فأتين الفرزدق مقيدا، فقلن: قبح الله قيدك، فقد هتك جرير عورات نسائك، فلحيت شاعر قوم، فأحفظنه، ففض قيده ثم قال:

ألا استهزأت مني هنيدة أن رأت ... أسيرا يداني خطوه حلق الحجل

فقال البعيث يهاجو جريرا ويجيب الفرزدق:

أهاج عليك الشوق أطلال دمنة ... بناصفة الجوين أو جانب الهجل

- الناصفة: المسيل الواسع، والميثاء: المسيل فوق الناصفة، والجو: ما انخفض من الأرض وكذلك الهجل. -

ألست كليبيا إذا سيم خطة ... أقر كإقرار الحليلة للبعل
وكل كليبي صفيحة وجهه ... أذل لأقدام الرجال من النعل
وكل كليبي يسوق أتانه ... له حاجة من حيث تثفر بالحبل

- انتهى التناقض وهذا قولي -

نجد في البيت الأخير رمي بني كليب بإتيان الأتان - الحمارة - والمعروف أن بني كليب، يرمون بإتيان الضأن.

وجاء في رسائل الجاحظ، طبعة مكتبة الخانجي بالقاهرة. ج١ ص: ١٨٢ ما يلي:

وكان جرير رأى الحيقطان - وهو من السودان - يوم عيد في قميص أبيض فقال:

كأنه لما بدا للناس ... أير حمار لف في قرطاس

فلما سمع بذلك الحيقطان، دخل إلى منزله وقال قصيدة يحتج فيها العجم والحبش على العرب وجاء في آخرها:

ألست كليبيا وأمك نعجة ... لكم في سمان الضأن عار ومفخر

فأما بني كليب يرمون بإتيان الضأن، وكذلك بنو الأعرج، وسليم وأشجع ترمى بإتيان المعز، وأما إتيان الأتان فترمى به بنو دارم، فقال أحدهم:

إذا أحببت أن تغلي أتانا ... فدل الدارمي على شراها
يقبل ظهرها ويكاد لولا ... تحول الظهر يدنو من قفاها
وود الدارمي لو أن فاه ... إذا نال الحمارة نال فاها

ولذلك قال الأخطل لجرير:

فانعق بضأنك يا جرير فإنما ... منتك نفسك في الخلاء ضلالا

وإنما لقب الفرزدق جريرا بابن الأتان، وابن المراغة، حتى في حالة الهزل.

وجاء في كتاب «الأغاني» طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ج١١ ص: ٢٧٥ ما يلي:

عن النضر بن حديد قال: مر الفرزدق بماء لبني كليب مجتازا، فأخذوه وكان جبانا فقالوا: والله لتقولن -

= مِنَّا مَا تَكْرَهُ، أَوْ لَتَنْكِحَنَّ هَذِهِ الأَتَانَ، وَأَتَوْهُ بِأَتَانٍ، فَقَالَ: وَيْلَكُمْ، اتَّقُوا اللهَ، فَإِنَّهُ شَيْءٌ مَا فَعَلْتُهُ قَطُّ، فَقَالُوا: إِنَّهُ لَا يُنْجِيكَ وَاللهِ إِلَّا الفِعْلُ، قَالَ: أَمَا إِذَا أَبَيْتُمْ فَأْتُونِي بِالصَّخْرَةِ الَّتِي كَانَ يَقُومُ عَلَيْهَا عَطِيَّةُ، فَضَحِكُوا وَقَالُوا: اذْهَبْ لَا صَحِبَكَ اللهُ.

قَصِيدَةُ جَرِيرٍ الدَّامِغَةُ، وَكَانَ يُسَمِّيهَا القَافِيَةَ المَنْصُورَةَ

جَاءَ فِي كِتَابِ «نَقَائِضِ جَرِيرٍ وَالفَرَزْدَقِ» ج: ١ ص: ٤٢١ مَا يَلِي:

قَالَ جَرِيرٌ لِرَاعِي الإِبِلِ وَهُوَ يَحْذَرُهُ أَنْ يَقَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الفَرَزْدَقِ، وَبَلَغَهُ عَنْهُ قَوْلٌ قَالَ: فَقَالَ جَرِيرٌ: يَا أَبَا جَنْدَلٍ، إِنِّي قَدْ تُمْتُ بِهَذَا المِصْرِ سَبْعَ سِنِينَ لَا أَكْسِبُ أَهْلِي دُنْيَا وَلَا آخِرَةً، إِلَّا أَنْ أَسُبَّ مَنْ سَبَّهُمْ فَلَا يَقَعُ بَيْنِي وَبَيْنَ هَذَا الرَّجُلِ مِنْكَ مَا أَكْرَهُ، وَأَنْتَ شَيْخُ مُضَرَ وَشَاعِرُهُمْ، وَقَوْلُكَ مَسْمُوعٌ فَمَهْلًا، فَقَالَ: مَعَاذَ اللهِ لَا أَفْعَلُ مَا تَكْرَهُ، قَالَ: وَجَرِيرٌ قَائِمٌ لَا يَرِيمُ بِعِنَانِ بَغْلَةِ الرَّاعِي، فَأَقْبَلَ ابْنُهُ جَنْدَلٌ وَهَوَى بِالسَّوْطِ يَلُوحُ بِغَلَةِ الرَّاعِي أَبِيهِ، قَالَ: فَنَفَحَتْنِي نَفْحَةً وَقَعَتْ مِنْهَا عَلَى كَفِّي فِي الأَرْضِ، وَنَدَرَتْ قَلَنْسُوَتِي، وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: إِنَّكَ لَوَاقِفٌ عَلَى كَلْبٍ مِنْ كُلَيْبٍ تَعْتَذِرُ إِلَيْهِ، قَالَ: فَحَفِظْتُ وَأَنَا أُعِدُّهُ فِي نَفْسِي وَأَقُولُ مَا فِيهِ دَرَكِي مِمَّا أَنَالُ فِيهِ شِفَاءَ غَيْظِي، قَالَ: فَمَا مَرَرْتُ عَلَى مَجْلِسٍ إِلَّا قُلْتُ: جَاءَ ابْنُ بَرْوَعٍ بِرَوَاحِلِهِ مِنْ أَهْلِهِ يَخْلُقُ وَهَبُودٌ يَكْسِبُهُمْ عَلَيْهِنَّ، أَمَا وَاللهِ لَأُوقِرَنَّ رَوَاحِلَهُ مِمَّا يُثْقِلُهَا حَتَّى يَنْقَلِبَ بِهِ إِلَى أَهْلِهِ، فَقَالَ فِي قَصِيدَتِهِ هَذِهِ ١١٧ بَيْتًا مَطْلَعُهَا:

أَقِلِّي اللَّوْمَ عَاذِلَ وَالعِتَابَا ... وَقُولِي إِنْ أَصَبْتُ لَقَدْ أَصَابَا

وَمِنْهَا: كَأَنَّ بَنِي طُهَيَّةَ رَهْطَ سَلْمَى ... حِجَارَةُ خَارِئٍ يَرْمِي كِلَابَا

، أَتَنْسَوْنَ الزُّبَيْرَ وَرَهْطَ عَوْفٍ ... وَجِعْثِنَ بَعْدَ أَعْيَنَ وَالرِّبَابَا

، تَرَى بَرَصًا بِمُجْمَعِ إِسْكَتَيْهَا ... كَعَنْفَقَةِ الفَرَزْدَقِ حِينَ شَابَا

- العَنْفَقَةُ: الشَّعْرُ الَّذِي تَحْتَ الشَّفَةِ السُّفْلَى، وَكَانَتْ عِنْدَ الفَرَزْدَقِ قَدْ شَيَّبَتْ، وَالبَرَصُ: البَيَاضُ، وَجَاءَ فِي كِتَابِ الأَغَانِي: ج: ٤٧ ص: ١١٧ أَنَّ الفَرَزْدَقَ عِنْدَ مَا قَالَ: لَمَّا بَرَصُ غَطَّى بِيَدَيْهِ عَنْفَقَتَهُ، وَقَالَ: أَخْزَاكَ اللهُ، وَاللهِ لَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّكَ لَا تَقُولُ غَيْرَ هَذَا. (الإِسْكَتَيْنِ: شُفْرَتَي الفَرْجِ.) -

وَمِنْهَا: أَنَا البَازِي المُدِلُّ عَلَى نُمَيْرٍ ... أُتِحْتُ مِنَ السَّمَاءِ لَهَا انْصِبَابَا

، وَلَوْ وُضِعَتْ فِقَاحُ بَنِي نُمَيْرٍ ... عَلَى خَبَثِ الحَدِيدِ إِذًا لَذَابَا

، وَلَوْ وُزِنَتْ حُلُومُ بَنِي نُمَيْرٍ ... عَلَى المِيزَانِ مَا وَزَنَتْ ذُبَابَا

، أَجَنْدَلُ مَا تَقُولُ بَنُو نُمَيْرٍ ... إِذَا مَا الأَيْرُ فِي اسْتِ أَبِيكَ غَابَا

، فَغُضَّ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ ... فَلَا كَعْبًا بَلَغْتَ وَلَا كِلَابَا

، إِذَا غَضِبَتْ عَلَيْكَ بَنُو تَمِيمٍ ... حَسِبْتَ النَّاسَ كُلَّهُمُ غِضَابَا

[وولد عمرو بن يربوع بن حنظلة منذرا، وعوافة.

منهم حباب بن مصاد بن مرار[1] الذي طال عمره فقال:

إن حباب بن مصاد قد ذهب ... أدرك من طول الحياة ما طلب

ومنهم ربيعة بن غسل، ولده معاوية هراة.

هؤلاء بنو يربوع بن حنظلة بن مالك

وولد قيس بن حنظلة بن مالك، وهو البراجم، جادلا، ومعاوية، ومرة، وزيدا.

منهم ضابئ[2] بن الحارث بن أرطاة بن شهاب بن عبيد بن جادل بن قيس بن حنظلة الشاعر، كان فيمن قتل عثمان، وابنه عمير بن ضابئ الذي قتله الحجاج بن يوسف، وفيه يقول ابن الزبير الأسدي:

تجهز فإما أن تزور ابن ضابئ ... عميرا وإما أن تزور المهلبا

وولد عمرو بن حنظلة بن مالك، وهو البراجم، مرة، وعمرا، وشاظيا.

منهم عبد قيس بن خفاف بن عبد حرينش بن مرة بن عمرو الشاعر، وحرينش صنم نسب إليه، وابنه جبيلة، وله يقول عبد قيس:

أجبيل إن أباك كارب يومه ... فإذا دعيت إلى العظائم فاعجل

---

(1) جاء في مخطوط مختصر جمهرة ابن الكلبي مخطوط مكتبة راغب باشا باستنبول. ص: ٥٩ ومخطوط أنساب الأشراف للبلاذري مخطوط استنبول. ص: ٩٤٥: ضرار بدلا من مرار.

(2) جاء في مخطوط أنساب الأشراف للبلاذري مخطوط استنبول رقم: ٥٩٩ص: ٩٦٢ ما يلي:

منهم ضابئ بن الحارث بن أرطاة بن شهاب بن عبيد بن جادل بن قيس بن حنظلة. وكان بنو جرول ابن نهشل، وهبوا لضابئ كلبا طلبه منهم، ثم ركب إليه جماعة منهم فانتجعوه منه، وكان يقال للكلب قرحان، فقال فيهم:

تجاوز نحوي ركب قرحان منهما ... تظل به الوجناء وهي حسير
فأمكم لا تعققوها لكلبكم ... فإن عقوق الوالدين كبير
فمن يك منكم ذا عقول فإنه ... عليم بما تحت النطاق خبير
رددن أخاكم فاستمروا كأنما ... حباهم بتاج الهرمزان أمير

فاستعدوا عليه عثمان بن عفان لما قال في أمهم وفيهم، فيقال أنه أدبه وخلاه، ويقال بل حبسه وخلاه، فأراد الفتك بعثمان، ففطن به عثمان رضي الله عنه، فحبسه حتى مات في السجن.]

وولد ربيعة بن حنظلة عبدة، وعديًا، وكعبًا، وعامرًا، فولد عامر مرّيطًا، وربيعة، ولبيدًا، وعبد الحارث، وعبد عوف. وولد عبدة زيدًا. وولد كعب عبد الله، وربيعة، وخالدًا. وولد عديّ دارمًا، وهم في بني وائل بن عبيد بن ثعلبة بن مطرح بن دارم ابن عديّ، وهم بخراسان. ومنهم أبو بلال[1] مرداس، وأخوه عروة ابنا حدير بن عمرو ابن عبد بن كعب بن ربيعة بن حنظلة، وأمهما أديّة، وهما الخارجيان.

= دخل السجن قال:

هممت ولم أفعل وكدت وليتني	فعلت فكان المعولات حلائله

وعمير بن ضابئ، كان ممن اشترك في قتال عثمان بن عفان رضي الله عنه يوم الدار، ولما قتل وحمل ليدفن كان ممن قاتل حامليه ليمنعوهم من دفنه حتى طرح ومنعوهم من دفنه، وكان عمير أشد الناس على عثمان لما كان منه إلى ضابئ أبيه، وجعل عمير يقول حين قتل عثمان: أرني ضابئًا، أخي ضابئًا ليرى فعلي بعثمان، فلما قدم الحجاج واليًا على العراق، وعرض أهل الكوفة ليوجههم مددًا للمهلب بن أبي صفرة وهو يحارب الخوارج، دنا منه عمير بن ضابئ فقال: أصلح الله الأمير، أنا شيخ كبير، وابني شاب جلد، فاقبله بدلًا مني، فقال: نعم، فلما ولى، قال له عنبسة بن سعيد: هذا الذي جعل يدوس بطن عثمان، ويقول: أرني ضابئًا أخي لي ضابئًا، وحدثه حديثه، فدعا به، فأمر بقتله فقتل، وجعل الحجاج يقول: هيه أرني ضابئًا، أخي لي ضابئًا.

(1) جاء في كتاب أنساب الأشراف للبلاذري، طبعة المطبعة الكاثوليكية ببيروت، النشرات الإسلامية القسم الرابع الجزء الأول، ص: ١٨٠ ما يلي:

أمر أبي بلال مرداس بن أديّة، كان أبو بلال مرداس بن أديّة وهي أمه، وأبوه حدير بن عمرو بن عبيد بن كعب، أحد بني ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، وأمه من محارب بن خصفة، وكان عابدًا مجتهدًا عظيم القدر في الخوارج، وشهد مع عليّ صفين وأنكر التحكيم، وشهد مع الخوارج النهروان، وكانت الخوارج كلها تتولاه، وسمع زيادًا يقول: لآخذن البريء بالسقيم والجار بالجار، فقال: يا زياد إن الله يقول: ﴿ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾ فحكم الله خير من حكمك، فقال زياد: إنا لا نصل إلى ما نريد إلا بمعض الدماء.

ورأى مرة ابن عامر وعليه قباء أكهب، فقال: هذا لباس الفساق، فقال أبو بكرة: لا تقل هذا للسلطان، فإن من أبغض السلطان أبغضه الله.

وكان أبو بلال لا يدين بالاستعراض، ويحرم خروج النساء ويقول: لا نقاتل إلا من يقاتلنا، ولا نجبي إلا ما حمينا، ورددت امرأة خرجت معه، وكانت البلجاء إحدى بنات حرام بن يربوع من تميم، تحرض على =

= عبيد الله بن زياد، وتذكر تجبّره وسوء سيرته وفعله، وكانت من مخابيث الخوارج، فذكر ابن زياد البثجاء، فأعلم غيلان بن خرشة أبا بلال بذلك، فقال لها أبو بلال: إن الله جعل لأهل الإسلام سعة في التقية، فإن شئت فتغيبي فإن هذا الجبار المسرف على نفسه قد ذكرك. فقالت: أكره أن يلقى أحد مكروها بسببي إن طلبني، فأخذها ابن زياد فقطع يديها ورجليها، ومرّ أبو بلال فنظر إليها في السوق فعض على لحيته، وقال: هذه أطيب نفساً بالموت منك يا مرداس، ما من ميتة أموتها أحب إليّ من ميتة البثجاء، كل ميتة سوى ميتة البثجاء ظنون.

ومرّ أبو بلال ببعير قد طُلي، فلما رأى القطران غشي عليه، ثم أفاق ثم تلا: ﴿سرابيلهم من قطران﴾ وألحّ ابن زياد في طلب الشراة فملأ منهم السجن، وأخذ الناس بسببهم، وحبس أبا بلال، فكان السجان يأذن له في الانصراف إلى منزله في الليل لما رأى من عبادته، وعزم ابن زياد على قتل من في السجن وأخذ الناس بسببهم لوثوب بعضهم على رجل من الحرس وقتله إياه، وكان أبو بلال في منزله، فتنكر حتى عاد إلى محبسه وقال: ما كنت لأغدر بصاحبي وقد ائتمنني، وأصبح ابن زياد فدعا بالخوارج فقتل بعضهم وكُلّم في بعض، وكان مرداس ممن كُلّم فيه، فصفح عنه وخلّى سبيله، وألحّ ابن زياد في طلب الخوارج بعد ذلك، فأخافهم، فعزم أبو بلال على الخروج، ودعا قومه فأجابوه، وقال في قصيدة له:

وقد أظهر الجور الولاة وأجمعوا   على ظلم أهل الحق بالغدر والكفر

وفيك إلهي إن أردت مغيّر   لكل الذي يأتي إلينا بنو صخر

وقال لأصحابه: إن الإقامة على الرضى بما نرى لذنب، وإن تجريد السيف وقتل الناس لعظيم، ولكنا نخرج من بين أظهرهم، ولا نهيج أحداً، ونمنع من قدر نا على منعه من الظلم، فإن أرادنا قوم بظلمهم امتنعنا منهم.

وأتوا قدامة جدّ سوار بن عبد الله بن قدامة بن عنزة بن نقب العنبري، فقالوا: أما ترى ما نحن فيه من الجور؟ فلو خرجنا على هؤلاء القوم فمنعناهم من الظلم، فقال: أنا معكم منكر لما تنكرون، فإذا جرّدتم السيف، فلا أنا ولا أنتم.

وقال الحسن البصري لأبي بلال: أخبرني عن رجلين خرجا في أمر فغشيتهما ظلمة، فوقف أحدهما حتى تجلت الظلمة فمضى، وتقحّم الآخر الظلمة، أيهما أصوب رأياً؟ قال: أصوبهما عندي أخطأهما عندك.

وبايعوا أبا بلال، فخرج من البصرة في ثلاثين، وأصابوا مالاً يحمل لابن زياد، فأخذ أبو بلال ما أعطى أصحابه ولم يعرض للباقي، ووجّه إليهم أسلم بن زرعة الكلابي فهزمه الخوارج حتى قدموا البصرة، فغضب ابن زياد على أسلم وقال: هزمك أربعون رجلاً وأنت في ألفين؟ ما عندك خير، فقال ابن زرعة: لأن يذمني ابن زياد وأنا حي أحب إليّ من أن يمدحني وأنا ميت، إني لقيت ناساً ليسوا كالناس، فكان أسلم بن زرعة إذا مرّ صاح =

ومنهم المغيرة(١)، ويزيد، وصخر، بنو حبناء بن عمرو الشعراء، وقال المغيرة بن حبناء لأخيه:

أبوك أبي وأنت أخي ولكن ... تفاضلت الطبائع والظروف
وأمك حين تنسب أم صدق ... ولكن ابنها طبع سخيف

وابن منهم الخارجي الذي يقول:

لعمرك إني في الحياة لزاهد ... وفي العيش مالم ألق أم حكيم

وأبو حزابة الشاعر، وهو الوليد بن حنيفة بن سفيان بن مجاشع بن ربيعة بن حنظلة، وأبو حزابة الذي بات عند قحبة بفارس، يقال لها ماه نوش، تعطي بخمسين درهماً، فأعطاها سرجه، فنظر إليه عبد الرحمان بن الأشعث، وليس لفرسه سرج، فقال: مالك؟ قال:

يابن قريع كندة الأشج ... ألا ترى لفرسي في المرج
في فتنة الناس وهذا الهرج ... وماه نوش ذهبت بسرجي

فقال: أعطوه خمسين درهما يفتك سرجه، قال الطبي: علمه أن سعر تلك خمسون درهما ربة،
وأبو حزابة القائل:

يا طلح يا ليتك عنا تخبر
هؤلاء قيس وحنظلة

= الصبيان، يا أسلم أبو بلال خلفك، فوجه إليهم ابن زياد عباد بن أخضر المازني، فاقتتلوا قتالا شديداً، وقدم القعقاع بن عطية من خراسان، وكر على الخوارج فقتل قتله كهمس بن طلق التميمي، وجاء وقت العصر فتوادعوا من أجل الصلاة، فعجل عباد الصلاة، وكر عليهم فقتلوهم وهم بين قائم وراكع وساجد، ولم ينثن أحد منهم عن حاله التي كان عليها حتى أتوا عليهم، وقال عمران بن حطان السدوسي:

يا لهف نفسي لمرداس وصحبته ... يارب من داس ألحقني بمرداس

(١) جاء في كتاب «سمط اللآلي» شرح عبد العزيز الميمني، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ص ٧١٥ مايلي:
المغيرة بن حبناء بن عمرو بن ربيعة، أحد بني ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد بن تميم، وحبناء لقب غلب على أبيه، واسمه جبير بن عمرو، ولقب بذلك لحبن كان أصابه، وقال بعض اللغويين الحبناء: الحمامة البيضاء الذنب، وكان المغيرة وأخواه صخر ويزيد شعراء فرساناً، وكان أبوهما شاعراً، واستشهد المغيرة بخراسان يوم نسف، وقال إسحاق بن إبراهيم: أخبرني من حضر أن المغيرة أخذ من دمه وهو يجود بنفسه، وكتب على صدره أنا المغيرة بن حبناء، ثم مات، وكان بالمغيرة برص ولذلك يقول: =

الرَّبائع من غير كتاب ابن الكلبي

ربيعة بن مالك بن زيد مناة، فولد ربيعة كعبًا، وكُعَيبًا، والحارث، وعُبيدًا، فعُبيد رهط علقمة وشاس ابني عبدة، وكُعَيب رهط حُميد الأرقط الراجز، وعديًّا، وعبدة.

وولد ربيعة بن حنظلة بن مالك عبدة، وكعبًا، وعديًّا، وعامرًا.

وربيعة بن مالك بن حنظلة.

فولد ربيعة بن مالك بن حنظلة عُجَيفًا، ومالكًا، ووهبًا، فولد العُجيف بن ربيعة سيّارًا، وعبدالله، والجعد، وجَزْءًا، وقتالًا، وجرولًا، وأمّهم أُدام بنت حُويّ بن سفيان بن مجاشع، وعُجَيف رهط الحنتف بن السجف. وولد مالك بن ربيعة عقّة، وضبارة، وزمّة، وعوفًا.

فهؤلاء الربائع في تميم

رجع إلى الكلبي.

وولد الظليم بن حنظلة [وهو البراجم] وهو مرّة، وعدّاء، وشجنة، وربيعة، والعنبر.

منهم الحكم بن عبدالله، القائل:

لو كنت جار بني هند تداركني ... عوف بن نعمان أو عمران أو مطر

وينحل هذا البيت ابن مفرّغ، وليس له.

ومن بني غالب بن حنظلة [وهو البراجم] الهذيل بن عمران بن الفضيل، كان من

= إنّي امرؤ حنظليّ حين تنسبني ... لا من العتيك ولا أخوالي العوق

لا تحسبنّ بياضًا فيّ منقصة ... إنّ اللهاميم في أقرابها البلق

وهذا الشعر الذي أنشده أبو علي للمغيرة لأخيه صخر، وكانا يتهاجيان، نقلت من خطّ أبي علي قال: أخبرني ابن دريد عن عبد الرحمان عن عمّه، أنّ صخرًا كتب إلى أخيه المغيرة حين أيسر المغيرة واختلّ صخر:

رأيتك لمّا نلت مالًا وعضّنا ... زمان نرى في حدّ أنيابه شغبا

تجنّى عليّ الدهر أنّي مذنب ... فأمسك! ولا تجعل غناك لنا ذنبا

فأجابه المغيرة:

لحى الله أنآنا عن الضيف بالقرى ... وأيسرنا عن عرض والده ذبّا

وأجدرنا أن يدخل الباب باسته ... إذا القفّ أبدى من مخارمه ركبا

أشراف أهل البصرة، وكان ينادم بشر بن مروان.

هؤلاء بنو حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم

وولد قيس بن مالك بن زيد مناة، وهو أحد الكردوسين، والكردوسان قيس ومعاوية ابنا مالك بن زيد مناة، سمّيا الكردوسين لأنهما كانا يتلوان معاً، شرارة، وسيّار، وربيعة بن قيس بن مالك.

وولد ربيعة بن مالك بن زيد مناة كعباً، وكعيباً، وأمهما بنانة بنت مجفّر بن كعب بن العنبر، وعبيداً، وأمه مكرمة من بني ضبيعة بن ربيعة، والحارث، وأمه [(1)] السعدية، وعمراً، وأمه من بني الهجيم.

منهم علقمة، وشأس، شأس المختصر ابنا عبدة بن ناشرة بن قيس بن عبيد بن ربيعة، والأسود بن عبس بن أسماء بن وهب بن رياح بن عوذ، عوذ المختصر بن منقذ بن كعب بن ربيعة، وفد على النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: أتيتك أتقرّب إليك، فسمّي المتقرّب.

ومنهم حميد[(2)] الأرقط وهو الراجز، وهو من ولد كعب بن ربيعة، وغيلان بن حريث الراجز، وهو من ولد الحارث بن ربيعة.

فربيعة بن مالك بن زيد مناة، وربيعة بن حنظلة بن مالك، وربيعة بن مالك ابن حنظلة، يسمّون الربائع.

هؤلاء بنو مالك بن زيد مناة بن تميم

وولد سعد بن زيد مناة بن تميم كعباً، والحارث، وعمراً، وعوافة، وأمهم تناة بنت الحارث بن تميم، أخت شقرة بن الحارث، وجشم بن سعد، وأمه الورثة بنت جشم بن حبيب ابن عمرو بن غنم بن تغلب، وعبشمس بن سعد، وأمه الصدوف بنت الأحمر بن الحارث بن عبد مناة

---

(1) هنا آخر الدشت حيث ابتدأ من أول الصفحة: ٢٢٩، ولذلك وضعت الدشت بين حاصرتين وأثبتّ الصفحات بدلالة مخطوط مختصر جمهرة ابن الكلبي، مخطوط مكتبة راغب باشا رقم: ٩٩٩ ومخطوط الخزانة العامة في الرباط وهو المقتضب من كتاب جمهرة النسب لياقوت الحموي رقم: ١٢١٥، فجاءت الصفحة: ١٤٦ وصحتها: ١٤٨، والصفحة: ١٤٧ وصحتها: ١٤٩، والصفحة: ١٤٨ وصحتها: ١٤٦، والصفحة: ١٤٩ وصحتها: ١٤٧.

(2) جاء في كتاب الأغاني طبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة: ج ، ص: ١٦٢ ما يلي: أخبرني ابن دريد قال: أخبرنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال: رجّاز العرب أربعة: الأرقط، الطبيلة، وحميد =

ابنِ كنانة، ومالكاً، وعوفاً، وأمّهاتهم بنتُ الخزرج بنِ زيدِ اللّاتِ بنِ رُفيدة بنِ ثورِ بنِ كلبٍ، وضُبيرة، ونَجدة درجا، وأمّهما النّاجيّة، وأخواهما لأمّهما صعصعةُ بنُ معاوية بنِ بكرِ بنِ هوازن، وغُبَرُ[1] بنُ ثعلبة بنِ غَنْمِ بنِ حُبيّبِ بنِ كعبِ بنِ يشكر.

قال الكلبيّ: رأى ثعلبةُ بنُ غنمٍ النّاجيّة، وهي رقاش، فأراد أن يتزوّجها، فقيل له: ما ترجو منها؟ فقال: لعلّي أتغبّرُ منها غلاماً، فتزوّجها فولدت له غلاماً، فسمّاه غُبَر، ويقال لبني سعدِ بنِ زيدِ مناة كلّهم الأبناءُ غيرَ كعبٍ، وعمرٍو.

فولدَ كعبُ بنُ سعدٍ عوفاً، وعمراً، وحرّاماً[2]، وربيعة، وعبدَ العزّى، ومالكاً، وأمّهم عُديّةُ بنتُ مُحفّضِ بنِ زيدِ بنِ نهدٍ، وجُشَم، وعبدَ شمسٍ، وأمّهما الخُدعةُ بنتُ معاويةَ بنِ مالكِ بنِ زيدِ مناةَ بنِ تميمٍ، والحارثَ، وهو الأعرجُ[3]، أصابوا رجلَه في حربٍ بهم، فقالوا:

لا نَعقِلُ الرِّجلَ ولا نَديها حتّى نرى داهيةً تُنسيها

وأمّه الضّمّاءُ بنتُ عتوارة بنِ جُشَمَ بنِ معاويةَ بنِ بكرِ بنِ هوازن.

فمالكٌ، وكعبٌ، وعوفٌ، يقال لهما المَرْوعانِ لكثرةِ أموالِهما، وولدُ كعبٍ كلّهم غيرَ عمرٍو وعوفٍ الأجاربُ[4] الّذين ذكرتهم الشّعراء، والأجاربُ سبعةٌ هم في ولدِ كعبٍ كلّهم غيرَ عمرٍو وعوفٍ.

= وأبو الأسودِ الدُّؤليّ، وخالدُ بنُ صفوان.

وجاء في مخطوط «أنساب الأشراف» للبلاذري مخطوط استنبول. ص: ٩٦٨ ما يلي:

ومنهم حُميدُ بنُ الأرقطِ بنِ خالدِ بنِ المرقّع من ولدِ كعيبِ بنِ مالكٍ، ويقال أنّه من بني حنظلة، وطال نزل به ضيفٌ، فأكل أكلاً شديداً، فقال حُميد:

أتانا وما داناه سحبانُ وائلٍ بياناً وعلماً بالّذي هو قائلُ
فما زال عند اللّقمِ حتّى كأنّه من العِيِّ لمّا أن تكلّم باقلُ

(١) جاء في حاشية مخطوط «مختصر جمهرة ابن الكلبي» مخطوط مكتبة راغب باشا باستنبول. ص: ٦١ ما يلي:

قد وقع هنا في غُبَر وهمٌ، والصّواب يأتي في موضعه فيما بعدُ في يشكر من هذا المجلّد أنّه غُبَرُ بنُ غنمِ ابنِ حُبيّبِ بنِ كعبِ بنِ يشكر، وفي كتاب «المجالة في النّسب» و«الاشتقاق» و«معارف ابن قتيبة»: أنّه غُبَرُ ابنُ غنمٍ، وحُبيّبُ ذكر في جمهرة في نصف تشديد، حُبيّبٌ في ثقيفٍ ويشكر لا غير.

وجاء في كتاب «مؤتلف القبائل ومختلفها» لابن حبيب، طبعة دار المثنّى ببغداد. ص: ٦ ما يلي:

في تغلب حُبيبٌ مضموم الحاء خفيفاً، ابنُ عمرِو بنِ غنمِ بنِ تغلب. وحُبيّبٌ مخفّفة للحارثِ بنِ حبيبِ بنِ شحاء

= وَفِي بَنِي يَشْكُرَ حُبَيِّبُ مُشَدَّدَةٌ ابْنُ كَعْبِ بْنِ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ، وَفِي النَّمِرِ بْنِ قَاسِطٍ حُبَيِّبُ بْنُ عَامِرٍ، وَفِي قُرَيْشٍ حُبَيِّبُ مُشَدَّدَةٌ، ابْنُ جَذِيمَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ حِسْلِ بْنِ عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ، وَفِي ثَقِيفٍ حُبَيِّبُ مُشَدَّدَةٌ ابْنُ الحَارِثِ بْنِ مَالِكِ بْنِ حُطَيْطِ بْنِ جُشَمِ بْنِ ثَقِيفٍ، وَكُلُّ شَيْءٍ فِي العَرَبِ فَهُوَ حَبِيبٌ بِفَتْحِ الحَاءِ وَكَسْرِ البَاءِ.

(٢) جَاءَ فِي حَاشِيَةِ مَخْطُوطِ «مُخْتَصَرِ جَمْهَرَةِ ابْنِ الكَلْبِيِّ» ص: ٦١ مَا يَلِي:

فِي كِتَابِ «النَّوَافِلِ» لِابْنِ الكَلْبِيِّ قَالَ: قِيلَ أَنَّ حَرَامَ بْنَ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ، مِنْ بَنِي الغَوْثِ مِنْ طَيِّءٍ، ثُمَّ قَالَ فِي كِتَابِ «مَقَاتِلِ الفُرْسَانِ» يُقَالُ إِنَّهُ مِنْ كِنْدَةَ، وَفِي كِتَابِ «جَمْهَرَةِ اللُّغَةِ» بَنُو جَارِمٍ بَطْنَانِ أَحَدُهُمَا فِي ضَبَّةَ وَالآخَرُ فِي سَعْدٍ، وَفِي كِتَابِ «جَمْهَرَةِ النَّسَبِ» جَارِمُ بْنُ مَالِكِ بْنِ بَكْرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ ضَبَّةَ، وَفِي كِتَابِ «الاشْتِقَاقِ» ذَكَرَ جَارِمًا فِي ضَبَّةَ - وَجَاءَ فِي كِتَابِ «العُمْدَةِ» لِابْنِ رَشِيقٍ طَبْعَةِ دَارِ الجِيلِ. ج: ٢ ص: ١٩٥ «الحَرَامُ: بَنُو كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ».

وَجَاءَ فِي مَخْطُوطِ «أَنْسَابِ الأَشْرَافِ» لِلْبَلَاذُرِيِّ مَخْطُوطِ اسْتَنْبُولَ، ص: ٩٦٨ مَا يَلِي:

وَلَدَ كَعْبُ بْنُ سَعْدٍ عَوْفَ بْنَ كَعْبٍ، وَعَمْرَو بْنَ كَعْبٍ، وَحَرَامَ بْنَ كَعْبٍ.

(٧) جَاءَ فِي كِتَابِ «النَّقَائِضِ» طَبْعَةِ دَارِ المُثَنَّى بِبَغْدَادَ. ج: ٢ ص: ١٠٢٥ مَا يَلِي:

حَدِيثُ يَوْمِ تِيَاسٍ

قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: كَانَتْ قَبَائِلُ بَنِي سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ، وَقَبَائِلُ بَنِي عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ الْتَقَتْ بِتِيَاسٍ فَقَطَعَ غَيْلَانُ ابْنُ مَالِكِ بْنِ عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ، رِجْلَ الحَارِثِ بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ، فَسُمِّيَ الأَعْرَجَ، فَطَلَبُوا القِصَاصَ، فَأَقْسَمَ غَيْلَانُ أَلَّا يَعْقِلَهَا، وَلَا يُقِصَّهَا حَتَّى تُحْشَى عَيْنَاهُ تُرَابًا وَقَالَ:

لَا نَعْقِلُ الرِّجْلَ وَلَا نَدِيهَا ... حَتَّى تَرَى دَاهِيَةً تُنْسِيهَا

فَالْتَقَوْا فَاقْتَتَلُوا فَجَرَحُوا غَيْلَانَ حَتَّى ظَنُّوا أَنَّهُمْ قَتَلُوهُ، وَرَئِيسُ عَمْرٍو كَعْبُ بْنُ عَمْرٍو وَلَوَاؤُهُ مَعَ ابْنِهِ ذُؤَيْبٍ، فَجَعَلَ غَيْلَانُ يُدْخِلُ البَوْغَاءَ - التُّرَابَ كَأَنَّهُ ذَرِيرَةٌ - فِي عَيْنَيْهِ وَيَقُولُ: تَحَلَّلْ غَيْلُ حَتَّى مَاتَ، فَقَالَ ذُؤَيْبُ بْنُ كَعْبٍ لِأَبِيهِ كَعْبٍ:

يَا كَعْبُ إِنَّ أَخَاكَ مُنْحَمِقٌ ... إِنْ لَمْ تَكُنْ بِكَ مِرَّةٌ كَعْبُ
أَتَجُودُ بِالدَّمِ ذِي المَضِنَّةِ فِي الـ ... جُلَّى وَتَلْوِي النَّابَ وَالسَّقْبُ
فَالآنَ إِذْ أَخَذَتْ مَآخِذَهَا ... وَتَبَاعَدَ الأَنْسَابُ وَالقُرَبُ
أَنْشَأْتَ تَطْلُبُ خُطَّةً غَبْنًا ... وَتَرَكْتَهَا وَمَسَدُّهَا رَأْبُ
جَانِيكَ مَنْ يَجْنِي عَلَيْكَ وَقَدْ ... تُعْدِي الصِّحَاحَ مَبَارِكُ الجُرْبِ
وَالحَرْبُ قَدْ تَضْطَرُّ جَانِيَهَا ... إِلَى المَضِيقِ وَدُونَهَا الرُّحْبُ

(٤) جَاءَ فِي كِتَابِ «العُمْدَةِ» لِابْنِ رَشِيقٍ، طَبْعَةِ دَارِ الجِيلِ بِبَيْرُوتَ. ج: ٢ ص: ١٩٥ مَا يَلِي:

الأَجَارِبُ: خَمْسُ قَبَائِلَ مِنْ بَنِي سَعْدٍ: وَهُمْ رَبِيعَةُ، وَمَالِكٌ، وَالحَارِثُ وَهُوَ الأَعْرَجُ، وَعَبْدُ العُزَّى، وَبَنُو جِمَّانَ،

فولد عمرو بن كعب بن سعد مقاعساً، وهو الحارث، وربيعة دَرِج، وأمهما الصَّمّار بنت عتوارة خلف عليها بعد أبيه.

فولد مقاعس بن عمرو بن كعب عُبيداً، وأمه تَناة بنت مُخَدِّج بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة، وصريماً، وأصرم، وعميراً، وربيعاً، وأمهم بنت قيس بن حنظلة [(1) بن مالك بن زيد مناة منهم حنظلة] بن عرادة الشاعر، ومُرّة بن مُحَكَّان(2).

وولد عُبيد بن مقاعس بن عمرو بن كعب مِنْقَراً، وعوفاً، ومُرّة، وعامراً، وأمهم نُعْم بنت عُمير بن عبشمس بن سعد، وزيداً، ونَجْدَة، وأسعد، وأمهم صفية بنت حِمّان بن عبد العُزّى ابن كعب بن سعد، وعبد عمرو، وأمه هند بنت مُحَلِّم بن جُشَم بن كعب بن سعد.

قال الكلبي: بنو عُبيد كلهم يدعون اللُّبد غير بني مِنقر، سُمّوا سُمّي أهل اللُّبد لأنهم تلبّدوا على بني مُرّة بن عُبيد، ومنهم الشُّعَيراء.

فولد مِنقر بن عُبيد بن مقاعس خالداً، وأسعد، وجَرْوَلاً، وجَنْدَلاً، وصخراً، وفُقَيْماً، وعوفاً، وأُقَيْشاً، وأمهم رقاش بنت عامر بن العصبة بن امرئ القيس بن زيد مناة بن تميم، ولهم يقول النابغة:

كأنك من جِمال بني أُقَيْشٍ ... يُقَعْقَعُ فوق رِجْلَيه بِشَنِّ

(1) هنا يوجد خرم على ما أعتقد.

حيث جاء في مخطوط «أنساب الأشراف للبلاذري» مخطوط استنبول. ص: ٩٦٩ ما يلي:

وأمهم ابنة قيس بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة، فمن بني الربيع حنظلة بن عرادة الشاعر.

فيجب أن يكون بعد حنظلة: بن مالك بن زيد مناة. منهم حنظلة بن عرادة الشاعر، ومرة بن محكان.

(2) جاء في كتاب «الأغاني» طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب. ج ٢٢، ص: ٢٢١ وما بعدها ما يلي:

هو مرة بن محكان ولم يقع إلينا باقي نسبه، أحد بني سعد بن زيد مناة بن تميم، شاعر مقل إسلامي من شعراء الدولة الأموية، وكان في عصر جرير والفرزدق، فأخمل ذكره لنباهتهما في الشعر.

وكان مرة شريفاً جواداً، وهو أحد من حبس في المناحرة والإطعام، عن المدائني قال: كان مرة بن محكان سخياً، وكان أبو البكار يوائمه في الشرف، وهما جميعاً من بني الربيع، فأنهب مرة بن محكان ماله الناس، فحبسه عبيد الله بن زياد، فقال في ذلك الأبيرد الرياحي:

حبست كريماً أن يجود بماله ... سعى في تراث من قومه متفاقم

كأنّ دماءَ القومِ إذا علقوا بهِ   على مُكْفهرٍّ من ثنايا المخارِمِ
فإنْ أنتَ عاقبتَ ابنَ محكانَ في الندى   فعاقبْ هداكَ اللهُ أعظُمَ حاتمِ

قال: فأطلقَهُ عُبيدُ اللهِ بنُ زيادٍ، فذبحَ أبو البكراءِ مئةَ شاةٍ، فنحرَ مُرّةُ بنُ محكانَ مئةَ بعيرٍ، فقالَ بعضُ شعراءِ بني تميمٍ يمدحُ مُرّةَ:

شرى مئةً فأنهبَها جواداً   وأنتَ تناهبُ الحذفَ القِرادا

-الحذفُ: صغارُ الغنمِ، والقِرادُ: البيضُ-

سُئلَ أبو عبيدةَ عن معنى قولِ مُرّةَ بنِ محكانَ: ضُمّي إليكِ رحالَ القومِ والقُرُبا

- هذه القصيدةُ في كتابِ «شرحِ ديوانِ الحماسةِ» للمرزوقي طبعةِ لجنةِ التأليفِ والترجمةِ والنشرِ ج:٤ ص:١٥٦٠

يا ربّةَ البيتِ قومي غيرَ صاغرةٍ   ضُمّي إليكِ رحالَ القومِ والقُرُبا
في ليلةٍ من جُمادى ذاتِ أنديةٍ   لا يُبصرُ الكلبُ من ظلمائِها الطُّنُبا
لا ينبحُ الكلبُ فيها غيرَ واحدةٍ   حتّى يلُفَّ على خرطومِهِ الذَّنَبا
ماذا ترينَ أندنيهم لأرحُلِنا   من جانبِ البيتِ أم نبني لهم قُبَبا
لُمْ مِن الزادِ مُغنٍ بحاجتِهِ   مَن كانَ يكرهُ ذمّاً أو يقي حَسَبا -

ما الفائدةُ من هذا؟ فقال: كانَ الضيفُ إذا نزلَ بالعربِ في الجاهليّةِ ضمّوا إليهم رحلَهُ، وبقيَ سلاحُهُ معهُ لا يُؤخذُ خوفاً من البياتِ، فقالَ مُرّةُ بنُ محكانَ يخاطبُ امرأتَهُ: ضُمّي إليكِ رحالَ هؤلاءِ الضيفانِ وسلاحَهم، فإنّهم عندي في عزٍّ وأمنٍ من الغاراتِ والبياتِ، فليسوا ممّن يحتاجُ أن يبيتَ لابساً سلاحَهُ.

كانَ الحارثُ بنُ أبي ربيعةَ على البصرةِ أيّامَ ابنِ الزبيرِ، فخاصمَ إليهِ رجلٌ من بني تميمٍ يُقالُ لهُ: مُرّةُ بنُ محكانَ - فلمّا أرادَ إمضاءَ الحُكمِ عليهِ، أنشأَ مُرّةُ بنُ محكانَ يقولُ:

أحارِ تثبّتْ في القضاءِ فإنّهُ   إذا ما إمامٌ جارَ في الحُكمِ أقصدا
وإنّكَ موقوفٌ على الحُكمِ فاحتفظْ   ومهما تُصبْهُ اليومَ تُدركْ بهِ غدا
فإنّي ممّا أُدركُ الأمرَ بالأنى   وأقطعُ في رأسِ الأمينِ المُهنّدا

فلمّا وَلِيَ مصعبُ بنُ الزبيرِ دعاهُ فأنشدَهُ الأبياتَ، فقالَ: أما واللهِ لأقطعنَّ السيفَ في رأسِكَ قبلَ أن تقطعَهُ في رأسي، وأمرَ بهِ فحُبسَ، ثمَّ دسَّ إليهِ مَن قتلَهُ.

وجاءَ في كتابِ «الشعرِ والشعراءِ» طبعةِ دارِ التراثِ العربيِّ للطباعةِ. ج:٢ ص:٦٩٠

وفيهِ يقولُ الفرزدقُ:

ترجّى ربيعٌ أن تجيءَ صغارُها   بخيرٍ وقد أعيتْ ربيعاً كبارُها

فمن بني منقر بن عبيد بن مقاعس، قيس[1] بن عاصم بن سنان بن خالد بن منقر، وقد رأس، وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: هذا سيد أهل الوبر، وعمرو[2] بن الأهتم، وهو سنان بن سمي بن سنان، وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم، من ولده خالد[3] بن صفوان بن عبد الله بن عمرو بن الأهتم وهو سنان بن سمي بن سنان، وشبيب بن شيبة الخطيب بن عبد الله بن عمرو بن الأهتم، وعبد الصمد بن شبيب بن شيبة، كان ممدحاً وولي بيت المال بالبصرة، وعصمة بن سنان بن خالد بن منقر الذي مدحه طفيل الغنوي، وكان أسره فمن عليه وخلى سبيله، ومحرز بن شهاب بن محرز بن سمي بن سنان، قتل مع حجر بن عدي يوم مرج عذراء، وحزن بن حري بن جندل بن منقر، كان فارساً في زمانه، والقعقاع ابن سويد بن عبد الرحمان بن بجير بن أوس بن سفيان بن خالد بن منقر، كان شريفاً بالكوفة

---

(١) جاء في كتاب «البداية والنهاية» لابن كثير، طبعة مكتبة المعارف ببيروت. ج ٨ ص: ٩٢ ما يلي:

قال الأصمعي: سمعت أبا عمرو بن العلاء، وأبا سفيان بن العلاء يقولون: قيل للأحنف بن قيس: ممن تعلمت الحلم؟ قال: من قيس بن عاصم المنقري، لقد اختلفنا إليه في الحلم كما نختلف إلى الفقهاء، فبينا نحن عنده يوماً، وهو قاعد بفنائه محتب بكسائه، أتته جماعة فيهم مقتول ومكتوف، فقالوا: هذا ابنك قتله ابن أخيك، قال: فوالله ما حل حبوته حتى فرغ من كلامه، ثم التفت إلى ابن له في المسجد فقال: أطلق عن ابن عمك، ووار أخاك، واحمل إلى أمه مئة من الإبل فإنها غريبة.

ويقال: إنه لما حضرته الوفاة، جلس حوله بنوه - وكانوا اثنين وثلاثين ذكراً - فقال لهم: يا بني سودوا عليكم أكبركم تخلفوا أباكم، ولا تسودوا أصغركم فيزري بكم أكفاؤكم، وعليكم بالمال واصطناعه فإنه نعم ما يهب به الكريم، ويستغنى به عن اللئيم، وإياكم ومسألة الناس، فإنها من أخس مكسبة الرجل، ولا تنوحوا علي فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينح عليه، ولا تدفنوني حيث يشعر بني بكر بن وائل، فإني كنت أعاديهم في الجاهلية، وفيه يقول الشاعر:

عليك سلام الله قيس بن عاصم ... ورحمته ما شاء أن يترحما
تحية من أوليته منك منة ... إذا ذكرت مثلها تملأ الفما
فما كان قيس هلكه هلك واحد ... ولكنه بنيان قوم تهدما

(٢) جاء في كتاب «العقد الفريد» طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة. ج ٢ ص: ٦٤ ما يلي:

العتبي عن أبيه قال: وفد الأحنف وعمرو بن الأهتم على عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فأراد أن يقرع -

= بَيْنَهُمَا فِي الرِّئَاسَةِ، فَلَمَّا اجْتَمَعَتْ بَنُو تَمِيمٍ، قَالَ الأَحْنَفُ:

ثَوَى قَدَحٌ عَنْ قَوْمِهِ طَالَمَا ثَوَى   فَلَمَّا أَتَاهُمْ قَالَ: قُومُوا تَنَاجَزُوا

فَقَالَ عَمْرُو بْنُ الأَهْتَمِ: إِنَّا كُنَّا وَأَنْتُمْ فِي دَارِ جَاهِلِيَّةٍ، فَكَانَ الفَضْلُ فِيهَا لِمَنْ جَهِلَ، فَسَفَكْنَا دِمَاءَكُمْ وَسَبَيْنَا نِسَاءَكُمْ، وَإِنَّا اليَوْمَ فِي دَارِ الإِسْلَامِ، وَالفَضْلُ فِيهَا لِمَنْ حَلُمَ، فَغَفَرَ اللَّهُ لَنَا وَلَكَ، فَغَلَبَ يَوْمَئِذٍ عَمْرُو بْنُ الأَهْتَمِ عَلَى الأَحْنَفِ، وَوَقَعَتِ القُرْعَةُ لِآلِ الأَهْتَمِ، فَقَالَ عَمْرُو بْنُ الأَهْتَمِ:

لَمَّا دَعَتْنِي لِلرِّيَاسَةِ مِنْقَرٌ   لَدَى مَجْلِسٍ أَضْحَى بِهِ النَّجْمُ بَادِيَا

شَدَدْتُ لَهَا أَزْرِي وَقَدْ كُنْتُ قَبْلَهَا   لِأَمْثَالِهَا مِمَّا أَشُدُّ إِزَارِيَا

وَعَمْرُو بْنُ الأَهْتَمِ: هُوَ الَّذِي تَكَلَّمَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَسَأَلَهُ عَنِ الزِّبْرِقَانِ، فَقَالَ عَمْرٌو: مُطَاعٌ فِي أَدْنَيْهِ، شَدِيدُ العَارِضَةِ، مَانِعٌ لِمَا وَرَاءَ ظَهْرِهِ، فَقَالَ الزِّبْرِقَانُ: وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهُ لَيَعْلَمُ مِنِّي أَكْثَرَ مِمَّا قَالَ، وَلَكِنْ حَسَدَنِي، قَالَ: أَمَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهُ لَزَمِرُ - قَلِيلُ - المُرُوءَةِ، ضَيِّقُ العَطَنِ، - مُبَارِكُ الإِبِلِ - أَحْمَقُ الوَلَدِ، لَئِيمُ الخَالِ، وَاللَّهِ مَا كَذَبْتُ فِي الأُولَى، وَلَقَدْ صَدَقْتُ فِي الأُخْرَى، رَضِيتُ عَنِ ابْنِ عَمِّي فَقُلْتُ أَحْسَنَ مَا عَلِمْتُ، وَلَمْ أَكْذِبْ، وَسَخِطْتُ عَلَيْهِ فَقُلْتُ أَقْبَحَ مَا عَلِمْتُ، وَلَمْ أَكْذِبْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مِنَ البَيَانِ لَسِحْرًا.»

وَجَاءَ فِي كِتَابِ «زَهْرِ الآدَابِ وَثَمَرِ الأَلْبَابِ» لِلقَيْرَوَانِي، طَبْعَةِ دَارِ الجِيلِ بِبَيْرُوتَ، ج ١١ ص: ٢٩١ مَا يَلِي:

لِمَاذَا سُمِّيَ الأَهْتَمُ

عَمْرُو بْنُ الأَهْتَمِ، هُوَ عَمْرُو بْنُ سِنَانِ بْنِ سُمَيِّ بْنِ سِنَانِ بْنِ خَالِدِ بْنِ مِنْقَرِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ الحَارِثِ، وَالحَارِثُ هُوَ مُقَاعِسُ بْنُ عَمْرِو بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ، وَسُمِّيَ سِنَانُ الأَهْتَمَ لِأَنَّ قَيْسَ بْنَ عَاصِمٍ المِنْقَرِيَّ سَيِّدَ أَهْلِ الوَبَرِ ضَرَبَهُ بِقَوْسِهِ فَهَتَمَ فَاهُ، هَذَا قَوْلُ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْلِمِ بْنِ قُتَيْبَةَ، وَقَالَ غَيْرُهُ: بَلْ هُتِمَ فُوهُ يَوْمَ الكُلَابِ الثَّانِي، وَهُوَ يَوْمٌ كَانَ لِبَنِي تَمِيمٍ عَلَى أَهْلِ اليَمَنِ، وَكَانَ عَمْرٌو يُلَقَّبُ المُكَحَّلَ لِجَمَالِهِ، وَبَنُو الأَهْتَمِ أَهْلُ بَيْتِ بَلَاغَةٍ فِي الجَاهِلِيَّةِ وَالإِسْلَامِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الأَهْتَمِ هُوَ جَدُّ خَالِدِ بْنِ صَفْوَانَ، وَشَبِيبِ بْنِ شَيْبَةَ، وَكَانَ يُقَالُ: الخَطَابَةُ فِي آلِ عَمْرٍو، وَكَانَ شِعْرُهُ حُلَلًا مُنَشَّرَةً عِنْدَ المُلُوكِ تَأْخُذُ مِنْهُ مَا شَاءَتْ، وَهُوَ القَائِلُ:

ذَرِينِي فَإِنَّ البُخْلَ يَا أُمَّ مَالِكٍ   لِصَالِحِ أَخْلَاقِ الرِّجَالِ سَرُوقُ

لَعَمْرُكَ مَا ضَاقَتْ بِلَادٌ بِأَهْلِهَا   وَلَكِنَّ أَخْلَاقَ الرِّجَالِ تَضِيقُ

وَجَاءَ فِي المَصْدَرِ السَّابِقِ نَفْسِهِ. ج: ٢ ص: ٢٩٩ مَا يَلِي:

لَمَّا هَزَمَ أُمَيَّةَ بْنَ خَالِدِ بْنِ أُسَيْدٍ لَمْ يَدْرِ النَّاسُ كَيْفَ يَقُولُونَ لَهُ. فَدَخَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الأَهْتَمِ =

= عليه، فقال: الحمد لله الذي نطق لنا أيها الأمين عليك، ولم ينطق لك علينا، فقد تعرضت للشهادة بجهدك، إلا أن الله علم حاجة أهل الإسلام إليك، فأبقاك لهم بخذلان من معك، فصدر الناس عن كلامه.

(٢) جاء في كتاب «مروج الذهب ومعادن الجوهر» للمسعودي، طبعة دار الفكر، ج: ٢ ص: ٢٧٥ ما يلي:

كانت أم سلمة بنت يعقوب بن سلمة بن عبد الله بن الوليد بن المغيرة المخزومي، عند عبد العزيز بن الوليد ابن عبد الملك، فهلك عنها، ثم كانت عند هشام فهلك عنها، فبينا هي ذات يوم جالسة إذ مر بها أبو العباس السفاح، وكان جميلاً وسيماً، فسألت عنه فنسب لها، فأرسلت له مولاة لها تعرض عليه أن يتزوجها، وقالت لها: قولي له هذه سبعمائة دينار أوجه بها إليك، وكان معها مال عظيم وجوهر وحشم، فأتته المولاة فعرضت عليه ذلك، فقال: أنا مملق لا مال عندي، فدفعت إليه المال، فأنعم لها، وأقبل إلى أخيها فسأله التزوج فزوجه إياها، فدخل عليها من ليلته، وإذا هي على منصة، فصعد عليها، فإذا كل عضو منها مكلل بالجوهر فلم يصل إليها، فدعت بعض جواريها فنزعت وغيرت لبسها ولبست ثياباً مصبغة وفرشت له فراشاً على الأرض، فلم يقدر يصل إليها، فقالت: لا يضرك هذا، كذلك الرجال كان يصيبهم مثل ما أصابك، فلم تزل به حتى وصل إليها من ليلته، وحظيت عنده، وحلف أن لا يتزوج عليها ولا يتسرى، فولدت منه محمداً وريطة وغلبت عليه غلبة شديدة، حتى ما كان يقطع أمراً إلا بمشورتها وبتآمرها، حتى أفضت الخلافة إليه، فلم يكن يدنو إلى النساء غيرها لا إلى حرة ولا إلى أمة، ووفى لها بما حلف أن لا يغيرها، فلما كان ذات يوم في خلافته خلا به خالد بن صفوان، فقال: يا أمير المؤمنين، إني فكرت في أمرك، وسعة ملكك وقد ملكت نفسك امرأة واحدة، واقتصرت عليها، فإن مرضت مرضت، وإن غابت غبت، وحرمت نفسك التلذذ باستطراف الجواري، ومعرفة أخبار حالاتهن والتمتع بما تشتهي منهن، فإن منهن يا أمير المؤمنين الطويلة الغيداء، وإن منهن البضة البيضاء، والعتيقة الأدماء، والدقيقة السمراء، والبربرية العجزاء، من مولدات المدينة، تفتن بمحادثتها وتلذ بخلوتها، وأين أمير المؤمنين من بنات الأحرار والنظر إلى ما عندهن وحسن الحديث منهن؟ ولو رأيت يا أمير المؤمنين الطويلة البيضاء، والسمراء اللعساء، والصفراء العجزاء، والمولدات من البصريات والكوفيات، ذوات الألسن العذبة والقدود المهفهفة، والأوساط المخصرة، والأصداغ المزرفنة، والعيون المكحلة، والثدي المحققة، وحسن زيهن وزينتهن، وشكلهن لرأيت شيئاً حسناً، وجعل خالد يجيد في الوصف ويكثر في الإطناب بحلاوة لفظه وجودة وصفه، فلما فرغ كلامه، قال أبو العباس: ويحك يا خالد! ما صك مسامعي والله قط كلام أحسن مما سمعته منك، فأعد علي فقد وقع مني موقعاً، فأعاد عليه كلامه خالد أحسن مما ابتدأه، ثم انصرف، وبقي أبو العباس مفكراً فيما سمع منه.

فدخلت عليه أم سلمة امرأته، فلما رأته مفكراً مغموماً قالت: إني لأنكرك يا أمير المؤمنين، فهل حدث أمر تكرهه، أو أتاك خبر فارتعت له؟ قال: لم يكن من ذلك شيء، قالت: فما قصتك؟ فجعل ينزوي عنها، فلم تزل به حتى أخبرها =

= بمقالة خالد له، فقالت: فما قلت لابن الفاعلة؟ قال لها: سبحان الله ينصحني وتشتمينه؟ فخرجت من عنده مغضبة، وأرسلت إلى خالد جماعة من النجارية ومعهم الكافر كوبات، وأمرتهم ألا يتركوا منه عضوا صحيحا. قال خالد: فانصرفت إلى منزلي، وأنا على السرور بما رأيت من أمير المؤمنين، وإعجابه بما ألقيته عليه، وما أشك أن صلته ستأتيني، فلم ألبث حتى صار إلي أولئك النجارية، وأنا قاعد على باب داري فلما رأيتهم قد أقبلوا نحوي أيقنت بالجائزة والصلة، حتى وقفوا علي، فسألوا عني، فقلت: ها أنا ذا خالد، فسبق أحدهم بهراوة كانت معه، فلما أهوى بها إلي وثبت فدخلت منزلي، وأغلقت الباب علي، واستترت ومكثت أياما على تلك الحال لا أخرج من منزلي، ووقع في خلدي أني أوتيت من قبل أم سلمة، وطلبني أبو العباس طلبا شديدا، فلم أشعر ذات يوم إلا بقوم قد هجموا علي، وقالوا: أجب أمير المؤمنين، فأيقنت بالموت، فركبت وليس علي لحم ولا دم، فلم أصل إلى الدار حتى استقبلني عدة رسل، فدخلت عليه فألفيته خاليا، فسكنت بعض السكون، فسلمت فأومأ إلي بالجلوس، ونظرت فإذا خلف ظهري باب عليه ستور قد أرخيت وحركة خلفها، فقال لي: يا خالد لم أرك منذ ثلاث، قلت: كنت عليلا يا أمير المؤمنين، قال: ويحك! إنك كنت وصفت لي في آخر دخلة من أمر النساء والجواري ما لم يخرق مسامعي قط كلام أحسن منه، فأعده علي، قلت: نعم يا أمير المؤمنين، أعلمتك أن العرب اشتقت اسم الضرة من الضر، وأن أحدهم ما تزوج من النساء أكثر من واحدة إلا كان في جهد، فقال: ويحك! لم يكن هذا في الحديث، قلت: بلى والله يا أمير المؤمنين، وأخبرتك أن الثلاث من النساء كأثافي القدر يغلي عليهن، قال أبو العباس: برئت من قرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم إن كنت سمعت هذا منك في حديثك، قال: وأخبرتك أن الأربعة من النساء شر مجموع لصاحبهن يشيبنه ويهرمنه ويسقمنه، قال: ويلك! وتكذبني، قال: وتريد أن تقتلني يا أمير المؤمنين؟ قال: مر في حديثك، قال: وأخبرتك أن أبكار الجواري رجال، ولكن لا خصى لهن، قال خالد: فسمعت الضحك من وراء الستر، قلت: نعم وأخبرتك أيضا أن بني مخزوم ريحانة قريش، وأن عندك ريحانة من الرياحين وأنت تطمع بعينيك إلى حرائر النساء وغيرهن من الإماء، قال خالد: فقيل من وراء الستار: صدقت والله يا عماه وبررت بهذا حدثت أمير المؤمنين، ولكنه بدل وغير ونطق على لسانك. ثم وصلته أم سلمة.

خالد بن صفوان ومفاخرة أهل اليمن (من تاريخ ابن عساكر)

كان أبو العباس يعجبه السمر فحضر في سمره، إبراهيم بن مخرمة الكندي، وناس من بني الحارث بن كعب وهم أخواله، وخالد بن صفوان، فخاضوا في الحديث وتذاكروا مضر واليمن فقال إبراهيم: يا أمير المؤمنين إن اليمن هم العرب الذين دانت لهم الدنيا، وكانت لهم القرى، ولم يزالوا ملوكا أربابا ...

قال أبو العباس: ما أظن التميمي يرضى بقولك، ثم قال: ما تقول يا خالد بن صفوان؟ قال: إن أذنت لي في الكلام، وأمنتني من الموجدة - أخواله بنو الحارث - تكلمت، قال: قد أذنت لك فتكلم، ولا تهابن أحدا فقال: أخطأ يا أمير المؤمنين، تقحم بغير علم، ونطق بغير صواب، فكيف يكون ما قال، والقوم ليست لهم =

= أَلْسُنٌ فَصِيحَةٌ، وَلا لُغَةٌ صَحِيحَةٌ، وَلا حُجَّةٌ نَزَلَ بِهَا كِتَابٌ، وَلا جَاءَتْ بِهَا سُنَّةٌ، وَهُمْ مِنَّا عَلَى مَنْزِلَتَيْنِ، إِنْ جَارُوا عَنْ قَصْدِهَا أُكِلُوا، وَإِنْ جَارُوا حُكْمَنَا قُتِلُوا، يَفْخَرُونَ عَلَيْنَا بِالنُّعْمَانِيَّاتِ وَالْمُنْذِرِيَّاتِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا سَنَأْتِي عَلَيْهِ، وَنَفْخَرُ عَلَيْهِمْ بِخَيْرِ الْأَنَامِ، وَأَكْرَمِ الْكِرَامِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَلِلَّهِ عَلَيْنَا الْمِنَّةُ وَعَلَيْهِمْ، لَقَدْ كَانُوا أَتْبَاعَهُ، فِيهِ عَزُّوا، وَلَهُ أُكْرِمُوا، فَمِنَّا النَّبِيُّ الْمُصْطَفَى، وَمِنَّا الْخَلِيفَةُ الْمُرْتَضَى، وَلَنَا الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ، وَالْمَشْعَرُ وَزَمْزَمُ، وَالْمَقَامُ وَالْمِنْبَرُ، وَالرُّكْنُ وَالْحَطِيمُ، وَالْمَشَاعِرُ وَالْحِجَابَةُ، وَالْبَطْحَاءُ مَعَ مَا لا يَخْفَى مِنَ الْمَآثِرِ وَلا يُدْرَكُ مِنَ الْمَفَاخِرِ وَلَيْسَ يَعْدِلُ بِنَا عَادِلٌ، وَلا يَبْلُغُ فَضْلَنَا قَوْلُ قَائِلٍ، وَمِنَّا الصِّدِّيقُ وَالْفَارُوقُ، وَالرِّضَى، وَأَسَدُ اللَّهِ سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ، وَذُو الْجَنَاحَيْنِ، وَسَيْفُ اللَّهِ، وَبِنَا عَرَفُوا الدِّينَ وَأَتَاهُمُ الْيَقِينُ، فَمَنْ زَاحَمَنَا زَاحَمْنَاهُ، وَمَنْ عَادَانَا اصْطَلَمْنَاهُ، ثُمَّ الْتَفَتَ فَقَالَ: أَعَالِمٌ أَنْتَ بِلُغَةِ قَوْمِكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: مَا اسْمُ الْعَيْنِ؟ قَالَ: الْجُحْمَةُ، قَالَ: فَمَا اسْمُ السِّنِّ؟ قَالَ: الْمِيزَنُ، قَالَ: فَمَا اسْمُ الْأُذُنِ؟ قَالَ: الصِّنَّارَةُ، قَالَ: فَمَا اسْمُ الْأَصَابِعِ؟ قَالَ: الشَّنَاتِرُ، قَالَ: فَمَا اسْمُ اللِّحْيَةِ؟ قَالَ: الزُّبُّ، قَالَ: فَمَا اسْمُ الذِّئْبِ؟ قَالَ: الْكَنَعُ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: أَفَتُؤْمِنُ أَنْتَ بِكِتَابِ اللَّهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) وَقَالَ: (بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ) وَقَالَ: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ). فَنَحْنُ الْعَرَبُ وَالْقُرْآنُ بِلِسَانِنَا نَزَلَ، أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ: (الْعَيْنَ بِالْعَيْنِ)، وَلَمْ يَقُلْ: الْجُحْمَةَ بِالْجُحْمَةِ، وَقَالَ: (السِّنَّ بِالسِّنِّ)، وَلَمْ يَقُلْ: الْمِيزَنَ بِالْمِيزَنِ، وَقَالَ: (الْأُذُنَ بِالْأُذُنِ) وَلَمْ يَقُلْ: الصِّنَّارَةَ بِالصِّنَّارَةِ، وَقَالَ: (يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ)، وَلَمْ يَقُلْ: شَنَاتِرَهُمْ فِي صَنَارَاتِهِمْ، وَقَالَ: (لا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلا بِرَأْسِي)، وَلَمْ يَقُلْ: لا تَأْخُذْ بِزُبِّي، وَقَالَ: (فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ)، وَلَمْ يَقُلْ: فَأَكَلَهُ الْكَنَعُ.

ثُمَّ قَالَ: أَسْأَلُكَ عَنْ أَرْبَعٍ إِنْ أَنْتَ أَقْرَرْتَ بِهِنَّ قُهِرْتَ، وَإِنْ جَحَدْتَهُنَّ كَفَرْتَ، قَالَ: وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: الرَّسُولُ مِنَّا أَوْ مِنْكُمْ؟ قَالَ: مِنْكُمْ، قَالَ: فَالْقُرْآنُ نَزَلَ عَلَيْنَا أَوْ عَلَيْكُمْ؟ قَالَ: عَلَيْكُمْ، قَالَ: فَالْبَيْتُ الْحَرَامُ لَنَا أَوْ لَكُمْ؟ قَالَ: لَكُمْ، قَالَ: فَالْخِلَافَةُ فِينَا أَوْ فِيكُمْ؟ قَالَ: فِيكُمْ، قَالَ خَالِدٌ: فَمَا كَانَ بَعْدَ هَذِهِ الْأَرْبَعِ فَلَكُمْ.

بُخْلُ خَالِدِ بْنِ صَفْوَانَ

أَكَلَ خَالِدُ بْنُ صَفْوَانَ خُبْزًا وَجُبْنًا فَرَآهُ أَعْرَابِيٌّ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ: هَلُمَّ إِلَى الْخُبْزِ وَالْجُبْنِ فَإِنَّهُ حَمْضُ الْعَرَبِ، وَهُوَ يُسِيغُ اللُّقْمَةَ، وَيَفْتِقُ الشَّهْوَةَ، وَتَطِيبُ عَلَيْهِ الشَّرْبَةُ، فَانْحَطَّ الْأَعْرَابِيُّ فَلَمْ يُبْقِ شَيْئًا مِنْهُمَا، فَقَالَ خَالِدٌ: يَا جَارِيَةُ، زِيدِينَا خُبْزًا وَجُبْنًا، فَقَالَتْ: مَا بَقِيَ عِنْدَنَا مِنْهُ شَيْءٌ، فَقَالَ خَالِدٌ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَرَفَ عَنَّا مَعَرَّتَهُ وَكَفَانَا مُؤْنَتَهُ، وَاللَّهِ إِنَّهُ مَا عَلِمْتُهُ لَيَقْدَحُ فِي السِّنِّ، وَيَخْشُنُ فِي الْحَلْقِ، وَيَرْبُو فِي الْمَعِدَةِ، وَيَعْسُرُ فِي الْمَخْرَجِ، فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ: وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ قَطُّ قُرْبَ مَدْحٍ مِنْ ذَمٍّ أَقْرَبَ مِنْ هَذَا.

وَصْفُ امْرَأَةٍ أَرَادَ أَنْ يَتَزَوَّجَهَا

وَقِيلَ لَهُ: مَا يَمْنَعُكَ مِنَ التَّزَوُّجِ، وَأَنَا أَسْتَقْبِحُ لَكَ أَنْ لا يَكُونَ لَكَ امْرَأَةٌ عَرَبِيَّةٌ، وَأَنْتَ أَيْسَرُ أَهْلِ الْبَصْرَةِ =

وقُدَيْدُ بنُ مُنَيْعِ بنِ مُعَاوِيَةَ بنِ فَرْوَةَ بنِ الأَحْمَسِ بنِ عَبْدَةَ بنِ خَلِيفَةَ بنِ جَرْوَلِ بنِ مِنْقَرٍ، وتزوَّجَ أبو مُسْلِمٍ صاحِبُ الدَّوْلَةِ ابنَتَهُ المَرْزُبانَةَ، ثُمَّ تَزَوَّجَها عبدُ الجَبَّارِ بنُ عبدِ الرَّحمانِ، وغيرُهُ مِنَ الوُلاةِ، والمَرْزُبانَةُ تُكْنَى أُمَّ بَلْجٍ، ولَها حديثٌ حِينَ خاصَمَ عَبْدَةُ شُعْبَةَ بنَ الهَيْثَمِ بِخُراسانَ.

مِنْ وَلَدِ قُدَيْدٍ الأَحْنَفُ بنُ قُدَيْدٍ، وعَبْدَةُ بنُ قُدَيْدٍ، ومُنَيْعٌ الَّذي يقولُ:

يُبَكَّى عَلَيْنا ولا نَبْكِي عَلَى أَحَدٍ ... لَنَحْنُ أَغْلَظُ أَكْباداً مِنَ الإِبِلِ

لا شَيْءَ أَحْسَنُ مِنْها إِذْ تُوَدِّعُني ... وَجَيْبُها بِرَشاشِ الدَّمْعِ مُغْتَسِلُ

وأَمَّا عَبْدَةُ بنُ قُدَيْدٍ، فَكانَ جَواداً جَمِيلاً وفيهِ يقولُ الشَّاعِرُ:

كَذَبَ القائِلُونَ قَدْ ذَهَبَ الجُو ... دُ وماتَ النَّدَى لِفَقْدِ الجُنَيْدِ

مَنْ أَرادَ النَّدَى وبَذْلَ العَطايا ... فَعَلَيْهِ بِعَبْدَةَ بنِ قُدَيْدِ

وفَدَكِيُّ بنُ أَعْبَدَ بنِ أَسْعَدَ بنِ مِنْقَرٍ، كانَ فارِسَ بني سَعْدٍ في زَمانِهِ في الجاهِلِيَّةِ.

ومِنْ بني مُرَّةَ بنِ عُبَيْدِ بنِ مُقاعِسٍ، مُجّاعَةُ بنُ سِعْرِ بنِ يَزِيدَ بنِ خَلِيفَةَ بنِ سِنانِ بنِ قَطَنِ بنِ العَجْلانِ بنِ مُرَّةَ بنِ عُبَيْدٍ، كانَ شَرِيفاً.

ومِنْهُمُ الأَحْنَفُ[1]، وهُوَ الضَّحّاكُ بنُ قَيْسِ بنِ مُعاوِيَةَ بنِ حُصَيْنِ بنِ حَفْصِ بنِ عُبادَةَ ابنِ النَّزّالِ بنِ مُرَّةَ بنِ عُبَيْدٍ، وُلِدَ وهُوَ أَحْنَفُ، والحَنَفُ اعْوِجاجٌ في ساقَيْهِ، وقالَتْ أُمُّ الأَحْنَفِ وهِيَ تُرَقِّصُهُ، وهِيَ مِنْ بني قُراصٍ مِنْ باهِلَةَ:

واللهِ لَوْلا حَنَفٌ في رِجْلِهِ ... ما كانَ في صِبْيانِكُمْ كَمِثْلِهِ

= فَقالَ للقائِلِ: أَبْغِني امْرَأَةً، فَقالَ: أيَّ امْرَأَةٍ تُرِيدُ؟ فَقالَ: أُرِيدُها بِكْراً كالثَّيِّبِ، أو ثَيِّباً كالبِكْرِ، لا ضَرْعاً صَغِيرَةً ولا عَجُوزاً كَبِيرَةً، لَمْ تَقْرَأْ فَتَحْنُو، ولا تَفُتْ فَتَمْجُنْ، قَدْ كانَتْ في نِعْمَةٍ وأَدْرَكَتْها حاجَةٌ، تُخَلِّقُ النِّعْمَةَ مَعَها، وذُلُّ الحاجَةِ فِيها، حَسْبي مِنْ جَمالِها أَنْ تَكُونَ فَخْمَةً مِنْ بَعِيدٍ، مَلِيحَةً مِنْ قَرِيبٍ، وحَسْبي مِنْ حُسْنِها أَنْ تَكُونَ واسِطَةً في قَوْمِها، إِنْ عِشْتُ أَكْرَمْتُها، وإِنْ مِتُّ وَرَّثْتُها، لا تَرْفَعُ رَأْسَها إلى السَّماءِ رَفْعاً، ولا تَضَعُهُ في الأَرْضِ وَضْعاً، فَقالَ لَهُ: يا أَبا صَفْوانَ إِنَّ النّاسَ في طَلَبِ هَذِهِ مُنْذُ قُتِلَ عُثْمانُ.

وقالَ لَهُ رَجُلٌ: إِنِّي إِذا رَأَيْتُكُمْ تَتَذاكَرُونَ الأَحْسابَ، وتَتَذاكَرُونَ الآثارَ، وتَتَناشَدُونَ الأَشْعارَ، وَقَعَ عَلَيَّ النُّعاسُ، فَقالَ لَهُ: لأَنَّكَ حِمارٌ في مِثالِ إِنْسانٍ.

(١) جاءَ في كِتابِ زَهْرِ الآدابِ للقَيْرَوانِيِّ، طَبْعَةُ دارِ الجِيلِ بِبَيْرُوتَ، ج: ٢ ص: ٦٩٦ ما يَلي:
رَوَى عِيسَى بنُ دَأْبٍ قالَ: أَوَّلُ ما عُرِفَ الأَحْنَفُ بنُ قَيْسٍ وقُدِّمَ، أَنَّهُ وَفَدَ على عُمَرَ بنِ الخَطّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ =

وكان أحدث القوم سناً، وأقبحهم منظراً، فتكلم كل رجل من الوفد بحاجته في خاصته، والأحنف ساكت فقال له عمر: قل يا فتى! فقام فقال: يا أمير المؤمنين، إن العرب نزلت بمساكن طيبة، ذات ثمار وأنهار عذاب، وأكنة ظليلة، ومواضع فسيحة، وإنا نزلنا بسبخة نشاشة، ماؤها ملح، وأفنيتها ضيقة، وإنما يأتينا الماء في مثل حلق النعامة، فإلا تدركنا يا أمير المؤمنين بحفر نهر يغزر ماؤه حتى تأتي الأمة فتغرف بجرتها وإنائها أوشك أن نهلك. قال: ثم ماذا؟ قال: تزيد في صاعنا ومدنا، وتثبت من تلاحق في العطاء من ذريتنا. قال: ثم ماذا؟ قال: تخفف عن ضعيفنا، وتنصف قوينا، وتتعاهد ثغورنا، وتجهز بعثنا. قال: ثم ماذا؟ قال: إلى هاهنا انتهت المطالب ووقف الكلام. قال: أنت رئيس وفدك، وخطيب مصرك، قم عن موضعك الذي أنت فيه، فأدناه حتى أقعده إلى جانبه، ثم سأله عن نسبه، فانتسب له، فقال: أنت سيد تميم، فبقيت له السيادة حتى مات.

الأحنف يصف الأولاد

دخل الأحنف على معاوية ويزيد بين يديه، وهو ينظر إليه إعجاباً، فقال: يا أبا بحر، ما تقول في الولد؟ فعلم ما أراد، فقال: يا أمير المؤمنين، هم عماد ظهورنا، وثمر قلوبنا، وقرة أعيننا، بهم نصول على أعدائنا، وهم الخلف منا بعدنا، فكن لهم أرضاً ذليلة، وسماء ظليلة، إن سألوك فأعطهم، وإن استعتبوك - طلبوا رضاك - فأعتبهم، ولا تمنعهم رفدك، فيملوا قربك، ويستثقلوا حياتك، ويتمنوا وفاتك. فقال: لله درك يا أبا بحر، هم كما قلت!

ما قالته المرأة في رثاء الأحنف

مات الأحنف بن قيس بالكوفة، فمشى مصعب بن الزبير في جنازته بغير رداء، وقال: اليوم مات سر العرب، فلما دفن قامت امرأة على قبره فقالت: لله درك من مجن في جنن - مجن: مستور، الجنن: القبر - ومدرج في كفن، نسأل الله الذي فجعنا بموتك، وابتلانا بفقدك أن يجعل سبيل الخير سبيلك، ودليل الرشد دليلك، وأن يوسع لك في قبرك، ويغفر لك يوم حشرك، فوالله لقد كنت في المحافل شريفاً، وعلى الأرامل عطوفاً، ولقد كنت في الحي مسوداً، وإلى الخليفة موفداً، ولقد كانوا لرأيك متبعين، ولقولك مستمعين، ثم أقبلت على الناس فقالت: ألا إن أولياء الله في بلاده شهود على عباده، وإني لقائلة حقاً، ومثنية صدقاً، وهو أهل لحسن الثناء، وطيب الدعاء، أما والذي كنت من أجله في عدة، ومن الحياة إلى مدة، ومن المقدار إلى غاية، ومن الدنيا إلى نهاية، الذي رفع عملك لما قضى أجلك، لقد عشت حميداً مودوداً، ومت سعيداً مفقوداً، ثم انصرفت وإذا هي امرأته وابنة عمه وهي تقول:

لله درك يا أبا بحر ... ماذا تغيب منك في القبر؟

وَعُمَارَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ قَيْسِ بْنِ عُمَارَةَ بْنِ مُرَّةَ بْنِ مَرْثَدِ بْنِ حُمَيْرِيِّ بْنِ عُبَادَةَ، الَّذِي ضَرَبَ السِّلْسِلَةَ يَوْمَ الْمُشَقَّرِ.

وَمِنْهُمْ جَزْءُ بْنُ مُعَاوِيَةَ بْنِ حُصَيْنٍ، عَمُّ الْأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ، كَانَ شَاعِرًا.

وَمِنْ بَنِي عَبْدِ عَمْرِو بْنِ عُبَيْدِ بْنِ مُقَاعِسٍ، سَلَامَةُ بْنُ جَنْدَلِ بْنِ عَبْدِ عَمْرِو بْنِ عُبَيْدِ بْنِ مُقَاعِسٍ الشَّاعِرُ، وَأَخُوهُ أَحْمَرُ بْنُ جَنْدَلٍ.

وَمِنْ بَنِي زَيْدِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ مُقَاعِسٍ، عَمْرُو بْنُ أُبَيِّ بْنِ زَيْدِ بْنِ عُبَيْدٍ، أَخَذَ الْمِرْبَاعَ أَرْبَعِينَ سَنَةً.

وَمِنْ بَنِي عُمَيْرِ بْنِ مُقَاعِسٍ، السُّلَيْكُ[1] بْنُ يَثْرِبِيِّ بْنِ سِنَانِ بْنِ عُمَيْرِ بْنِ الْحَارِثِ وَهُوَ مُقَاعِسٌ، وَهُوَ ابْنُ السُّلَكَةِ، وَهِيَ أُمُّهُ، وَكَانَتْ سَوْدَاءَ، يُقَالُ لَهُ الرِّئْبَالُ، وَكَانَ يُغِيرُ وَحْدَهُ.

وَمِنْهُمْ يَاسِينُ الْخَارِجِيُّ بْنُ بِشْرٍ، مِنْ بَنِي عُمَيْرِ بْنِ مُقَاعِسٍ.

وَمِنْ بَنِي صَرِيمِ بْنِ مُقَاعِسٍ، عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِبَاضٍ الْخَارِجِيُّ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنِ صَفَّارٍ الْخَارِجِيُّ، الَّتِي تُنْسَبُ إِلَيْهِ الصُّفْرِيَّةُ، وَالْبُرَكُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْخَارِجِيُّ، الَّذِي ضَرَبَ مُعَاوِيَةَ فَفَلَقَ أَلْيَتَهُ لَيْلَةَ قَتَلَ ابْنُ مُلْجِمٍ اللَّعِينُ عَلِيًّا صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ.

وَمِنْ بَنِي صَرِيمٍ أَيْضًا، عَنْبَسُ وَكَهْمَسُ اللَّذَانِ يَقُولُ لَهُمَا الشَّاعِرُ:

سَيَكْفِيكَ عَنْبَسُ أُخُو كَهْمَسٍ   مُقَارَعَةَ الْأَزْدِ بِالْمِرْبَدِ

هَؤُلَاءِ بَنُو عَمْرِو بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدٍ

---

(١) جَاءَ فِي كِتَابِ «الْأَغَانِي» طَبْعَةِ الْهَيْئَةِ الْمِصْرِيَّةِ لِلْكِتَابِ. ج: ٢٠ ص: ٣٧٥ مَا يَلِي:

هُوَ السُّلَيْكُ بْنُ عَمْرٍو، وَقِيلَ عُمَيْرُ بْنُ يَثْرِبِي، أَحَدُ بَنِي مُقَاعِسٍ، وَهُوَ الْحَارِثُ بْنُ عَمْرِو بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ ابْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ، وَالسُّلَكَةُ: أُمُّهُ وَهِيَ أَمَةٌ سَوْدَاءُ.

وَهُوَ أَحَدُ صَعَالِيكِ الْعَرَبِ الْعَدَّائِينَ الَّذِينَ كَانُوا لَا يُلْحَقُونَ، وَلَا تَتَعَلَّقُ بِهِمُ الْخَيْلُ إِذَا عَدَوْا، وَهُمُ السُّلَيْكُ بْنُ السُّلَكَةِ، وَالشَّنْفَرَى، وَتَأَبَّطَ شَرًّا، وَعَمْرُو بْنُ بَرَّاقٍ، وَنُفَيْلُ بْنُ بَرَاقَةَ.

قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: حَدَّثَنِي الْمُنْتَجِعُ بْنُ نَبْهَانَ قَالَ: كَانَ السُّلَيْكُ بْنُ عُمَيْرٍ السَّعْدِيُّ، إِذَا كَانَ الشِّتَاءُ اسْتَوْدَعَ بَيْضَ النَّعَامِ مَاءَ السَّمَاءِ، ثُمَّ دَفَنَهُ، فَإِذَا كَانَ الصَّيْفُ وَانْقَطَعَتْ إِغَارَةُ الْخَيْلِ أَغَارَ، وَكَانَ أَدَلَّ مِنْ قَطَاةٍ، يَجِيءُ حَتَّى يَقِفَ عَلَى الْبَيْضَةِ، وَكَانَ لَا يُغِيرُ عَلَى مُضَرَ، وَإِنَّمَا يُغِيرُ عَلَى الْيَمَنِ، فَإِذَا لَمْ يُمْكِنْهُ ذَلِكَ أَغَارَ عَلَى رَبِيعَةَ. وَقَالَ الْمُفَضَّلُ فِي رِوَايَتِهِ: وَكَانَ السُّلَيْكُ مِنْ أَشَدِّ رِجَالِ الْعَرَبِ وَأَنْكَرِهِمْ وَأَشْعَرِهِمْ.

= وكانت العرب تدعوه سُليكَ المقانب - المقانب: جمع مِقْنَب وهو من الخيل من الثلاثين إلى الأربعين - وكان أدلَّ الناس بالأرض، وأعلمهم بمسالكها، وأشدَّهم عَدْواً على رجليه، لا تتعلّق به الخيل.

يلجأ إلى امرأة فتنقذه ويغنّي بشعره

أغار السُّليك على بني عوار، بطن من بني مالك بن ضُبَيعة، فلم يظفر منهم بفائدة وأرادوا مساورته، فقال شيخ منهم: إنّه إذا عدا لم يُتعلَّق به، فدعوه حتى يرد الماء، فإذا شرب الماء وثقل لم يستطع العدو، وظفرتم به، فأمهلوه حتى ورد الماء وشرب، ثمّ بادروه، فلمّا علم أنّه مأخوذ، خاتلهم وقصد إلى أدنى بيوتهم حتى ولج على امرأة منهم يُقال لها فُكَيهة، فاستجار بها، فمنعته، وجعلته تحت درعها، واخترطت السيف، وقامت دونه، فكاثروها فكشفت خمارها عن شعرها، وصاحت بإخوتها فجاؤوها، ودفعوا عنه حتى نجا من القتل فقال:

لَعَمْرُ أبيك والأنباءُ تَنْمي   لَنِعْمَ الجارُ أختُ بني عوارا
من الخَفِراتِ لم تفضحْ أباها   ولم ترفعْ لإخوتها شَنارا

هذا الشعر أفسد مجلس لهو

عن فُليح بن أبي العوراء قال: كان لي صديق بمكّة، وكنّا لا نفترق، ولا يكتم أحدٌ صاحبه سرّاً، فقال لي ذات يوم: يا فُليح، إنّي أهوى ابنة عمٍّ لي، ولم أقدر عليها قطّ، وقد زارتني اليوم فأحبّ أن تسرّ لي بنفسك، فإنّي لا أحتشمك، فقلت: أفعل، وصرت إليهما، وأحضر الطعام فأكلنا، ووضع النبيذ فشربنا أقداحاً، فسألني أن أغنّيها، فكان الله عزّ وجلّ أنساني الغناء كلّه، إلّا هذا الصوت:

من الخَفِراتِ لم تفضحْ أباها   ولم تُلحقْ لإخوتها شَنارا

فلمّا سمعته الجارية قالت: أحسنت يا أخي، أعِد، فأعدته، فوثبت وقالت: أنا إلى الله تائبة والله ما كنت لأفضح أبي ولا لأرفع لإخوتي شناراً، فجهد الفتى في رجوعها، فأبت وخرجت، فقال لي: ويحك ما حملك على ما صنعت؟ فقلت: والله ما هو شيء اعتمدته، ولكنّه أُلقي على لساني لأمر أريد بك وبها.

خبر مقتله

قال: كان السُّليك يُعطي عبد الملك بن مُوَيلك الخثعمي إتاوة عن غنائمه، فيتجاوز بلاد خثعم إلى من وراءهم من أهل اليمن، فيُغير عليهم، فمرّ قافلاً من غزوة، فإذا بيت من خثعم أهله خلوف وفيه امرأة شابّة بضّة، فسألها عن الحيّ، فأخبرته، فتسنّمها، أي علاها، ثمّ جلس مجمّرة - جلس ناحية - ثمّ التقم المحجّة - الطريق - فبادرت إلى الماء فأخبرت القوم، فركب أنس بن مُدرك الخثعمي في طلبه، فلحقه فقتله، فقال عبد الملك: والله لأقتلنّ قاتله أو ليَدِينّه، فقال أنس: والله لا أديه، ولا كرامة، ولو طلب في ديته عقالاً لما أعطيته، وقال في ذلك:

=

وولد عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة، عُطارداً، وبَهدلة، وجُشَم، وزَبْنيقا، وأمهم السَّعْفاء بنت غنم بن قتيبة بن معن بن مالك، من باهلة، ويقال لبنيها الجِذاع، قال المخبَّل:

تمنّى حُصَيْنٌ أن يسودَ جِذاعَهُ ... فأمسى حُصَيْنٌ قد أذلَّ وأقهرا

وقُرَيعَ بن عوف، وعِلْبيلاً، وأمهما مارية بنت حبيب بن عمرو بن كاهل بن أسلم بن تدول بن تيم اللّه بن رُفيدة بن ثور بن كلب.

فولد بهدلة بن عوف خلفاً، وحيَّة، وعبد مناف، وأمهم أمامة بنت ملادس بن عبد شمس بن سعد، وعامراً، ومُرَّة، اللذين يقال لهما مُرَّة الشَّيل، زَرُوا بطناً وإنما أُخْرِجُوا ذهبَهم السيل فذهب بهم، وأُحَيمر بن بهدلة، وعُبَيدة، وأمهم العدوية من بني عدي بن عبد مناة بن أُدّ من الرباب.

فمن بني بهدلة بن عوف حُصَيْنٌ، وهو الزبرقان بن بدر بن امرئ القيس بن خلف بن بهدلة بن عوف بن كعب، الذي أدى الصدقة إلى أبي بكر في الردة، وكان يقال للزبرقان من جماله قمر نجد، وكان من المتعممين بمكة لجماله، والمغيرة بن الفزع بن عبد الله بن ربيعة بن جندل بن ثور بن عامر بن أحيمر بن بهدلة، كان الغالب على أمر إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بالبصرة، فقتله أبو الأعور الكلبي، وكان من أصحاب أسد بن المرزبان أيام أبي جعفر، وقال عبد الله:

من مبلغ عُلْيا تميمٍ بأننا ... نَصَبْنا على الكلاّء بالشطّ مُعْلَما

نَصَبْنا لهم رأسَ المغيرة بابنا ... وجثمانه بالجذع عُرْيانَ مُلْجَما

إني وقتلي سُلَيكاً ثم أَعْقِلَه ... كالثور يُضْرَبُ لمّا عافت البقر

غَضِبْتُ للمرء إذ نِيكَتْ حَلِيلَتُه ... وإذ يُشَدُّ على وجعائها الثَّفَر

إني لتاركُ هامات بمجزرة ... لا يزدهيني سواد الليل والقمر

أغشى الحروب وسِرْبالي مضاعفةٌ ... تغشى البنان وسيفي صارم ذكر

(١) جاء في كتاب «الأغاني» طبعة دار الكتب المصرية. ج ٢ ص: ١٨٦ ما يلي:

قال الحطيئة يهجو الزبرقان بن بدر ويناضل عن بغيض قصيدته التي يقول فيها:

جارٌ لقومٍ أطالوا هُونَ منزله ... وغادروه مقيماً بين أرماس

ملّوا قِراه وهرّته كلابهم ... وجرّحوه بأنياب وأضراس

دع المكارم لا ترحل لبغيتها ... واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه ... لا يذهب العرف بين الله والناس

= فاستعدى عليه الزبرقانُ عمرَ بنَ الخطاب، فرفعه عمرُ إليه واستنشده فأنشده، فقال عمرُ لحسان: أتراه هجاه؟ قال: نعم وسلح - خرئ - عليه، فحبسه عمرُ.

جاء في كتاب «البيان والتبيين» الطبعة الرابعة نشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ج ١ ص ١٠٥، مايلي:

قال: كان للزبرقان بن بدر ثلاثة أسماء: القمر، والزبرقان، والحصين، وكانت له ثلاث كنى: أبو شذرة، وأبو عياش، وأبو العباس، وكان عياش ابنه خطيباً مارداً، شديد العارضة، شديد الشكيمة وجيهاً، وله يقول جرير:

أعياشُ قد ذاق القيونُ مراسي   وأوقدتُ ناري فادنُ دونك فاصطلِ

فقال عياش: إني إذاً لمقرور، قالوا: فغلب عليه.

وفي المصدر السابق نفسه. ج ٢ ص ١٩٦ مايلي:

قال: دخل الزبرقان بن بدر على زياد وقد كفَّ بصره، فسلّم تسليماً جافياً، فأدناه زياد فأجلسه معه، وقال: يا أبا عياش، القوم يضحكون من جفائك! قال: وإن ضحكوا فوالله إن منهم رجل إلا يودّ أني أبوه دون أبيه لغيّة أو لرِشدة.

وفي الصفحة ٢٧٠: قال الزبرقان: أحب صبياننا إلينا العريض الورك، السبط الغرة، الطويل الغرلة - الغرلة: ما يقطع من الذكر عند الختان - الأبله العقول، وأبغض صبياننا إلينا: الأقيعس - الأقيعس: الألكن اللسان: هو البادي القلفة من الكمرة - الذكر الذي كأنما ينظر في جحر، إذا سأله القوم عن أبيه هرّ في وجوههم.

وجاء في كتاب «زهر الآداب وثمر الألباب» طبعة دار الجيل ببيروت. ج ١ ص: ٢٨ مايلي:

روى ابن عباس قال: وفد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبرقان بن بدر وعمرو بن الأهتم، فقال الزبرقان: يا رسول الله! أنا سيّد تميم، والمطاع فيهم، والمجاب منهم، آخذ لهم بحقهم، وأمنعهم من الظلم، وهذا يعلم ذلك، يعني عمراً.

(٢) جاء في كتاب «النقائض بين جرير والفرزدق» طبعة دار المثنى ببغداد. ج ٢ ص: ٧١٤ مايلي:

كان المنذر بن ماء السماء أبرز سريره واجتمعت عنده وفود العرب، ثم دعا ببردي ابنه محرّق، فقال: ليقم أعز العرب قبيلة وأكثرهم عدداً فليأخذ هذين البردين، قال: فقام عامر بن أحيمر بن بهدلة فأخذهما فأتزر بواحد وارتدى بالآخر، فقال له المنذر: بم أنت أعز العرب وأكثرهم عدداً، فقال: أيها الملك العز والعدد من العرب في معدّ ثم في نزار ثم في مضر ثم في خندف ثم في تميم ثم في سعد ثم في كعب ثم عوف ثم في بهدلة، فمن أنكر هذا من العرب فلينافرني، فسكت الناس، فقال المنذر عند ذلك: فهذه عشيرتك كما تزعم، فكيف أنت في أهل بيتك وبدنك؟ قال: أنا أبو عشرة وأخو عشرة وعم عشرة وخال عشرة تعيّنني الأصابع =

وحنظلة بن أوس بن أخي الزبرقان بن بدر الشاعر، ومحرز وقطن ابنا عبد الله بن أبي سويط ابن أحيمر بن بهدلة، وهما اللذان أصابتهما بنو عبد شمس، فحملهما الزبرقان أي وداهما، فقال:

إني وجدت عبيدا حين زرتهم كالرأس يجمع فيه السمع والبصر

يعني عبيد بن مقاعس.

وولد عطارد بن عوف بن كعب مالكا، وشجنة، والحارث، وعبد الله، وأمهم صفية بنت أصيب بن عبد شمس بن كعب.

فمن بني عبد الله بن عطارد ظبيان بن عمارة بن سلمة بن ظبيان بن بدر بن عاتك بن صبح بن عبد الله بن عطارد، الذي قطع أنف الجراح بن سنان، بمظلم ساباط حين خرج الحسن بن علي عليه السلام بالمعول، وكرب بن صفوان بن شجنة، الذي كان يدفع بالناس في الموسم في الجاهلية، وله يقول أوس بن مغراء:

ولا يريمون في التعريف موقفهم حتى يقال أجيزوا آل صفوانا

وعوير بن شجنة، الذي ذكره امرؤ القيس بن حجر في شعره فقال:

عوير ومن مثل العوير ورهطه وأسعد في يوم البلابل صفوان

وولد قريع بن عوف بن كعب جعفرا، وهو أنف الناقة سمي بذلك لأن أباه نحر جزورا فقسمها بين نسائه، فقالت له أمه وهي الشموس من بني وائل بن سعد هذيم: انطلق إلى أبيك فانظر هل بقي عنده شيء من الجزور؟ فأتاه فلم يجد إلا رأسها، فأخذ بأنفها يجره، فقالوا: ما هذا؟ قال: أنف الناقة، فسمي أنف الناقة، فكانوا يغضبون منه، فلما مدحهم الحطيئة به صار مدحا، والأضبط بن قريع الشاعر القائل:

المسي والصبح لا بقاء معه يا قوم من عاذري من الخدعه

ما بال من غيه مصيبك لو تملك شيئا من أمره وزعه

والحمة، وعبد الله، وهو الحدان.

قال الكلبي: هذا حدان، وفي الأزد حدان، وجدان بن جديلة بن أسد بن ربيعة.

فمن بني أنف الناقة، بغيض بن عامر بن شماس بن لأي بن أنف الناقة الذي مدحه

= على الأكابر، والأكابر على الأصاغر، وأما قولك: كيف أنت في بدنك؟ فشاهد العز شاهدي، ثم وضع قدمه على الأرض، فقال: من أزالها من الأرض فله مئة من الإبل، فلم يقم إليه أحد من الناس وذهب بالبدنين فسمي ذا البدنين.

الحُطَيْئَةُ[1].

وَمِنْهُمُ المُخَبَّلُ الشَّاعِرُ، وَهُوَ رَبِيعُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ عَوْفِ بْنِ قِتَالِ بْنِ أَنْفِ النَّاقَةِ.

وَمِنْهُمُ الحَرِيشُ بْنُ هِلَالِ بْنِ قُدَامَةَ بْنِ شَمَّاسِ بْنِ لَأْيٍ، وَفَارِسُ هَبُّودٍ، وَهُوَ بْنُ ثَوْرِ بْنِ شِهَابِ بْنِ النُّعْمَانِ بْنِ جُبَيْلِ بْنِ حَسَّانَ، كَانَ شَرِيفًا، وَأَوْسُ بْنُ مَغْرَاءَ الشَّاعِرُ.

وَوَلَدَ جُشَمُ بْنُ عَوْفِ بْنِ كَعْبٍ أَرْوَقَ، وَمُحَلِّمًا، وَكُلَّكَرَةَ.

مِنْهُمْ يَغُوثُ بْنُ أَرْوَقَ، كَانَ مَنِيعًا.

وَوَلَدَ بَرْنِيقُ بْنُ عَوْفٍ هَاجِرًا.

وَوَلَدَ عَبْدُ العُزَّى بْنُ كَعْبِ بْنِ سَعْدٍ حِمَّانَ بَطْنٌ، وَحَزْنًا، وَجِرْبًا، وَعَوْفًا.

فَوَلَدَ حِمَّانُ بْنُ عَبْدِ العُزَّى مُرَّةَ، وَالخَيْبَرِيَّ، وَهَمَّامًا، وَمُخَاشِنًا، وَعَامِرًا.

فَفِي بَنِي حِمَّانَ نَمِرَةُ بْنُ مُرَّةَ بْنِ حِمَّانَ، قَالَ، كَانَ فِي حِمَّانَ بَيْتُ تَمِيمٍ أَوَّلًا.

وَمِنْهُمْ عَمْرُو بْنُ مَالِكٍ، كَانَ شَرِيفًا بِخُرَاسَانَ، وَهُوَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ ثَابِتُ قُطْنَةَ بْنُ كَعْبِ بْنِ العَتِيكِ، سُمِّيَ قُطْنَةَ لِأَنَّ عَيْنَهُ أُصِيبَتْ فَوُضِعَ عَلَيْهَا قُطْنَةٌ.

وَوَلَدَ مَالِكُ بْنُ كَعْبِ بْنِ سَعْدٍ فَاضِلًا، وَعَوْفًا، وَالأَرْوَحَ.

وَوَلَدَ رَبِيعَةُ بْنُ كَعْبِ بْنِ سَعْدٍ جُشَمَ، وَلَأْيًا، وَعَمْرًا، وَهُوَ المُسْتَوْغِرُ[2] الَّذِي عُمِّرَ دَهْرًا، وَأَدْرَكَ الإِسْلَامَ، سُمِّيَ المُسْتَوْغِرَ لِقَوْلِهِ:

يَنِشُّ المَاءُ فِي الرَّبَلَاتِ مِنْهَا ... نَشِيشَ الرَّضْفِ فِي اللَّبَنِ الوَغِيرِ

---

(١) جَاءَ فِي كِتَابِ «الأَغَانِي» طَبْعَةِ دَارِ الكُتُبِ المِصْرِيَّةِ. ج ٢ ص: ١٨١ مَا يَلِي:

قَوْمٌ هُمُ الأَنْفُ وَالأَذْنَابُ غَيْرُهُمُ ... وَمَنْ يُسَوِّي بِأَنْفِ النَّاقَةِ الذَّنَبَا

(٢) جَاءَ فِي كِتَابِ «الشِّعْرِ وَالشُّعَرَاءِ» الطَّبْعَةِ الثَّالِثَةِ. ج ١ ص: ٢٩١ مَا يَلِي:

هُوَ المُسْتَوْغِرُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدٍ، رَهْطِ الأَضْبَطِ، وَسُمِّيَ المُسْتَوْغِرَ لِقَوْلِهِ فِي فَرَسٍ: البَيْتَ.

- النَّشِيشُ: صَوْتُ المَاءِ عِنْدَ الغَلَيَانِ، أَوِ الصَّبِّ، الرَّبَلَاتُ: بِفَتْحِ البَاءِ جَمْعُ رَبَلَةٍ بِفَتْحِهَا أَوْ إِسْكَانِهَا، بَاطِنُ الفَخِذِ، الرَّضْفُ: حِجَارَةٌ تُحْمَى وَتُطْرَحُ فِي اللَّبَنِ لِيَجْمُدَ، الوَغِيرُ: اللَّبَنُ يُسَخَّنُ بِالحِجَارَةِ المُحْمَاةِ «اللِّسَانُ».»

عَنِ ابْنِ الحَجَّاجِ، قَالَ: إِنَّ المُسْتَوْغِرَ مَرَّ مَرَّةً بِعُكَاظٍ يَقُودُ ابْنَ ابْنِهِ خَرِفًا، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا عَبْدَ اللهِ أَحْسِنْ إِلَيْهِ فَطَالَمَا أَحْسَنَ إِلَيْكَ. قَالَ: أَوَتَدْرِي مَنْ هُوَ؟ قَالَ: نَعَمْ، هُوَ أَبُوكَ أَوْ جَدُّكَ، قَالَ: هُوَ وَاللهِ ابْنُ ابْنِي! قَالَ الرَّجُلُ: لَمْ أَرَ كَاليَوْمِ فِي الكَذِبِ وَلَا مُسْتَوْغِرَ بْنَ رَبِيعَةَ، قَالَ: فَأَنَا المُسْتَوْغِرُ بْنُ رَبِيعَةَ.

ومنهم عمرو بن جرموز بن الذيال بن ضرار بن جشم بن ربيعة الذي قتل الزبير بن العوام، وقتادة بن زهير بن حيي بن سبيع بن فاتك بن الذيل بن جشم بن ربيعة، كان سيد بني ربيعة في زمانه، وسوار بن المضرب الشاعر، وجارية[1] بن قدامة ابن زهير بن الحصين بن رزاح بن أسعد بن بجير بن ربيعة، وجارية الذي يدعى محرقا وكان مع علي بن أبي طالب صلوات الله عليه بعث جارية بن قدامة إلى البصرة، فحرق بها عبد الله بن الحضرمي في دار سنبيل، وكانوا ألجؤوا إلى داره.

وولد الحارث بن كعب بن سعد، وهو الأعرج قطع رجله غيلان بن مالك بن عمرو بن تميم، كعبا، وعمرا، وجشم، وعوفا.

منهم زهرة بن حوية بن عبد الله بن قتادة بن مرثد بن معاوية بن قطن بن مالك ابن أرثم بن جشم بن الحارث، شهد القادسية وقتل الجالينوس الفارسي، الذي كان بالقادسية وسلبه، فبلغ سلبه عشرة آلاف درهم، وعاش حتى قتله شبيب بن يزيد الخارجي يوم سوق حكمة. وقتل عتاب بن ورقاء الرياحي.

ومنهم الخطيم بن منهب بن صريم بن مرة بن كعب بن الحارث الأعرج، كان شريفا.

وولد حرام بن كعب بن سعد ربيعة، وعوفا، وكعبا، ومؤالة، وخارجة، وعمرا، ومالكا.

هؤلاء بنو كعب بن سعد بن زيد مناة

---

(١) جاء في كتاب «أنساب الأشراف» للبلاذري، القسم الرابع الجزء الأول، النشرات الإسلامية. ص: ٢٦ ما يلي:

قالوا: وفد إلى معاوية الأحنف، وجارية بن قدامة، والحتات بن يزيد المجاشعي فقال معاوية لجارية: أأنت الساعي مع علي والموقد النار في نصرته؟ قال جارية: يا معاوية، دع عنك عليا وذكره، فوالله ما أبغضناه منذ أحببناه، ولا غششناه منذ نصحناه، قال: ويحك يا جارية ما كان أهونك على أهلك إذ سموك جارية، فقال: أنت كنت أهون على أهلك، إذ سموك معاوية. فقال معاوية: اسكت لا أم لك، قال: أم لم تلدني، إن قوائم السيوف التي لقيناك بها بصفين لفي أيدينا، قال: إنك لتوعدني، قال: إنك لم تملكنا قسرا ولم تفتحنا عنوة ولكنا أعطينا عهودا ومواثيق، فإن وفيت لنا وفينا، وإن نزعت إلى غير ذلك فقد تركنا وراءنا رجالا أنجادا، وأذرعا شدادا، وأسنة حدادا، فإن بسطت لنا فترا من غدر دلفنا إليك بباع من ختر، فقال له معاوية: لا كثر الله في الناس أمثالك، فقال: قل معروفا يا أمير المؤمنين، فقد بلوناك تيشأ فوجدناك اليوم أوراها زندا، وأكثرها رفدا، وأحسنها رفدا =

وَوَلَدَ الحَارِثُ بْنُ سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ كَعْبًا، وَمَالِكًا، وَيُقَالُ خَشْرَمَة.

وَوَلَدَ عَوَافَةُ بْنُ سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ عَيْصًا، وَالنَّضْرَ، وَطَارِقًا، وَالسَّطَّارَ.

مِنْهُم حُوَيُّ بْنُ عَمَّةَ بْنِ رَبِيعَةَ، كَانَ البَيْتُ فِيهِ بَعْدَ بَنِي حِمَّانَ.

مِنْهُم عَتَّابُ بْنُ غَلَّاقٍ، فَرَضَ لَهُ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ فِي أَلْفَيْنِ وَخَمْسِمِئَةٍ.

وَوَلَدَ عَمْرُو بْنُ سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ سَلْمَانَ، وَالحَارِثَ، وَلَوْذَانَ.

وَوَلَدَ الحَارِثُ بْنُ عَمْرِو بْنِ سَعْدٍ عَامَانَ، وَرِبْعَانَ، لَهُم عَدَدٌ كَثِيرٌ.

وَوَلَدَ سَلْمَانُ بْنُ عَمْرٍو مُنْقِذًا، وَعَامِرًا.

مِنْهُم سُحَيْمُ بْنُ الخُنْسِ بْنِ عُمَارَةَ بْنِ الأَعْوَرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ قَيْسِ بْنِ الحَارِثِ بْنِ الحَارِثِ ابْنِ كَعْبِ بْنِ سَلْمَانَ بْنِ عَمْرٍو، وَكَانَ فَقِيهًا بِالكُوفَةِ، فَأُخْرِجَ بَعْدَمَا مَاتَ وَدُفِنَ فَوُلِدَ لَهُ غُلَامٌ، وَلَهُ حَدِيثٌ فِي حَدِيثِ القَصَصِ، وَالرَّهَالَةُ[1] عَمَّتُهُ بِنْتُ مُنْقِذٍ أُمُّ جَسَّاسِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ ذُهْلِ بْنِ شَيْبَانَ.

وَوَلَدَ جُشَمُ بْنُ سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ كَعْبًا، وَأُمُّهُ الرَّؤُوفُ بِنْتُ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ

= فَكَأَنَّ عِنَادًا عَنِيدًا، فَإِنَّ شَرَّ الرِّعَاءِ الحُطَمَةُ.

وَجَاءَ فِي كِتَابِ «تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ» طَبْعَةِ دَارِ المَعَارِفِ بِمِصْرَ. ج: ٥ ص: ١١٢ مَا يَلِي:

فِي سَنَةِ ٣٨ هـ قَدِمَ جَارِيَةُ بْنُ قُدَامَةَ البَصْرَةَ بِأَمْرِ عَلِيٍّ فَأَتَى زِيَادًا، فَقَالَ لَهُ زِيَادٌ: احْتَفِظْ وَاحْذَرْ أَنْ يُصِيبَكَ مَا أَصَابَ صَاحِبَكَ - يَعْنِي أَعْيَنَ وَقَدْ مَرَّ ذِكْرُهُ - وَلَا تَثِقَنَّ بِأَحَدٍ مِنَ القَوْمِ، فَسَارَ جَارِيَةُ إِلَى قَوْمِهِ فَقَرَأَ عَلَيْهِم كِتَابَ عَلِيٍّ وَوَعَدَهُم، فَأَجَابَهُ أَكْثَرُهُم، فَسَارَ إِلَى ابْنِ الحَضْرَمِيِّ فَحَصَرَهُ فِي دَارِ سُنْبِيلٍ، ثُمَّ أَحْرَقَ عَلَيْهِ الدَّارَ وَعَلَى مَنْ مَعَهُ، وَكَانَ مَعَهُ سَبْعُونَ رَجُلًا - وَيُقَالُ أَرْبَعُونَ - وَتَفَرَّقَ النَّاسُ، وَرَجَعَ زِيَادٌ إِلَى دَارِ الإِمَارَةِ، وَكَتَبَ إِلَى عَلِيٍّ مَعَ ظَبْيَانَ ابْنِ عُمَارَةَ، وَكَانَ مِمَّنْ قَدِمَ مَعَ جَارِيَةَ: وَأَنَّ جَارِيَةَ قَدِمَ عَلَيْنَا فَسَارَ إِلَى ابْنِ الحَضْرَمِيِّ فَقَاتَلَهُ حَتَّى اضْطَرَّهُ إِلَى دَارٍ مِنْ دُورِ بَنِي تَمِيمٍ، فِي عِدَّةِ رِجَالٍ مِنْ أَصْحَابِهِ بَعْدَ الإِعْذَارِ وَالإِنْذَارِ، وَالدُّعَاءِ إِلَى الطَّاعَةِ، فَلَمْ يُنِيبُوا وَلَمْ يَرْجِعُوا، فَأَضْرَمَ عَلَيْهِمُ الدَّارَ فَأَحْرَقَهُم فِيهَا، وَهُدِمَتْ عَلَيْهِم، فَبُعْدًا لِمَنْ طَغَى وَعَصَى، فَقَالَ عَمْرُو بْنُ العَرَنْدَسِ العَوْدِيُّ:

رَدَدْنَا زِيَادًا إِلَى دَارِهِ ... وَجَارُ تَمِيمٍ دُخَانًا ذَهَبْ

وَأَمَّا قَطْعُ رِجْلِ الحَارِثِ الأَعْرَجِ فَرَاجِعِ الحَاشِيَةَ رَقْم: (٢ ص: ٢٢٦) مِنْ هَذَا الكِتَابِ

وَأَمَّا خَبَرُ زُهْرَةَ بْنِ حَوِيَّةَ فَرَاجِعِ الحَاشِيَةَ رَقْم: (١ ص: ٢١٢) فِيمَا تَقَدَّمَ مِنْ هَذَا الكِتَابِ.

(١) جَاءَ فِي حَاشِيَةِ مَخْطُوطِ «مُخْتَصَرِ جَمْهَرَةِ ابْنِ الكَلْبِيِّ» مَخْطُوطِ مَكْتَبَةِ رَاغِب بَاشَا بِاسْتَنْبُول. ص: ٦٥ مَا يَلِي: إِنَّمَا يَعْنِي بِنْتَ عَمِّ جَدِّ جَدِّ جَدِّ أَبِيهِ، وَهِيَ بِنْتُ مُنْقِذِ بْنِ سَلْمَانَ بْنِ عَمْرٍو، وَكَذَا بَيْنَهُمَا فِي ذِكْرِ أَمْرِهَا.

ابْنِ كِنَانَةَ، وَحَرَامًا، وَسَوَارَةَ، وَسَالِمًا، وَأُمُّهُم الرَّبَابُ بِنْتُ عَوْفِ بْنِ حَرْبٍ، مِنْ عَائِذَةِ قُرَيْشٍ.

فَوَلَـدَ كَعْبُ بْنُ جُشَمَ ذُبْيَانَ، وَمُنْقِذًا، وَعَبَّادًا، وَأُمُّهُم بِنْتُ مَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ بْنِ مَالِكٍ، وَكَعْبَانَ بْنَ كَعْبٍ، وَأُمُّهُ بِنْتُ لَيْثِ بْنِ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ كِنَانَةَ.

فَمِـنْ بَنِي كَعْبِ بْنِ جُشَمَ، خَالِدُ بْنُ غَنْمِ بْنِ رِجْلِ بْنِ ذُبْيَانَ بْنِ كَعْبِ بْنِ جُشَمَ، كَانَ سَيِّدَ بَنِي سَعْدٍ فِي زَمَانِهِ.

قَالَ الكَلْبِيُّ: صَحَّفَ شَبَّةُ بْنُ إِيَاسِ بْنِ شَبَّةَ بْنِ عِقَالٍ فِي رِجْلٍ فَقَالَ: رَحْلٌ وَإِنَّمَا هُوَ رِجْلٌ.

وَوَلَـدَ مَالِكُ بْنُ سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ سَعْدًا.

فَوَلَـدَ سَعْدٌ رَبِيعَةَ، وَهِلَالًا، وَحَرَامًا، وَقَنَانًا.

فَمِـنْ بَنِي رَبِيعَةَ بْنِ سَعْدٍ العَجَّاجُ، وَهُوَ عَبْدُ اللهِ بْنُ رُؤْبَةَ بْنِ لَبِيدِ بْنِ صَخْرِ بْنِ كَثِيفِ بْنِ عُمَيْرَةَ بْنِ حُنَيِّ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ سَعْدٍ، وَابْنُهُ رُؤْبَةُ(1)، وَالأَغْلَبُ بْنُ سَالِمٍ المَزَارِيُّ، فِي الحَاشِيَةِ الأَغْلَبُ الدِّفِي نِقِيٌّ.

وَوَلَـدَ عَبْشَمْسُ بْنُ سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ كَعْبًا، وَعَوْفًا، وَمَالِكًا، وَعُمَيْرًا، وَجُشَمَ، وَعُبَيْدًا

---

(1) جَاءَ فِي كِتَابِ «الأَغَانِي» طَبْعَةِ الهَيْئَةِ المِصْرِيَّةِ العَامَّةِ لِلْكِتَابِ. ج: ٢٠ ص: ٢٩٥ مَا يَلِي:

هُوَ رُؤْبَةُ بْنُ العَجَّاجِ، وَاسْمُ العَجَّاجِ عَبْدُ اللهِ بْنُ رُؤْبَةَ بْنِ حَنِيفَةَ، وَهُوَ أَبُو جُذَيْمٍ بْنُ مَالِكِ بْنِ قُدَامَةَ ابْنِ أُسَامَةَ بْنِ الحَارِثِ بْنِ عَوْفِ بْنِ مَالِكِ بْنِ سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ، مِنْ رُجَّازِ الإِسْلَامِ وَفُصَحَائِهِم وَالمَذْكُورِينَ المُقَدَّمِينَ مِنْهُم، بَدَوِيٌّ نَزَلَ البَصْرَةَ، وَهُوَ مِنْ مُخَضْرَمِي الدَّوْلَتَيْنِ.

وَقَدْ أَخَذَ عَنْهُ وُجُوهُ أَهْلِ اللُّغَةِ، وَكَانُوا يَقْتَدُونَ بِهِ، وَيَحْتَجُّونَ بِشِعْرِهِ، وَيَجْعَلُونَهُ إِمَامًا وَيُكْنَى أَبَا الجَحَّافِ، وَأَبَا العَجَّاجِ.

حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ حَبِيبٍ، قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا مَعَ أَبِي عَمْرِو بْنِ العَلَاءِ، فَمَرَّ بِنَا شُبَيْلُ بْنُ عَزْرَةَ الضُّبَعِيُّ -قَالَ أَبُو زَيْدٍ: وَكَانَ عَلَّامَةً- فَقَالَ: يَا أَبَا عَمْرٍو، أَشَعَرْتَ أَنِّي سَأَلْتُ رُؤْبَةَ عَنِ اسْمِهِ فَلَمْ يَدْرِ مَا هُوَ وَمَا مَعْنَاهُ؟ قَالَ يُونُسُ: فَقُلْتُ لَهُ: وَاللهِ لَرُؤْبَةُ أَفْصَحُ مِنْ مَعَدِّ بْنِ عَدْنَانَ، وَأَنَا غُلَامُ رُؤْبَةَ، أَفَتَعْرِفُ أَنْتَ، رُؤْبَةَ، وَرُؤْبَةَ، وَرُؤْبَةَ، وَرُؤْبَةَ، وَرُؤْبَةَ؟ قَالَ: فَضَرَبَ بَغْلَتَهُ وَذَهَبَ، فَمَا تَكَلَّمَ بِشَيْءٍ، قَالَ يُونُسُ: فَقَالَ لِي أَبُو عَمْرٍو: مَا يَسُرُّنِي أَنَّكَ نَقَصْتَنِي مِنْهَا، قَالَ أَبُو عَمَّارٍ فِي خَبَرِهِ: الرُّوبَةُ: اللَّبَنُ الخَاثِرُ، وَالرُّوبَةُ: مَاءُ الفَحْلِ، وَالرُّوبَةُ: السَّاعَةُ تَمْضِي مِنَ اللَّيْلِ، وَالرُّوبَةُ: الحَاجَةُ، وَالرُّؤْبَةُ: شَعْبُ القَدَحِ، وَأَنْشَدَنِي:

فَأَمَّا تَمِيمٌ تَمِيمُ بْنُ مُرٍّ   فَأَلْفَاهُمُ القَوْمُ رُوبَى نِيَامَا

عَنْ رُؤْبَةَ بْنِ العَجَّاجِ قَالَ: بَعَثَ إِلَيَّ أَبُو مُسْلِمٍ لَمَّا أُفْضِيَتِ الخِلَافَةُ إِلَى بَنِي هَاشِمٍ، فَلَمَّا دَخَلْتُ عَلَيْهِ رَأَى مِنِّي جَزَعًا، فَقَالَ: اسْكُنْ فَلَا بَأْسَ عَلَيْكَ، مَا هَذَا الجَزَعُ الَّذِي ظَهَرَ مِنْكَ؟ قُلْتُ: أَخَافُكَ، قَالَ: وَلِمَ؟ قُلْتُ: لِأَنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّكَ تَقْتُلُ النَّاسَ، قَالَ: إِنَّمَا أَقْتُلُ مَنْ يُقَاتِلُنِي وَيُرِيدُ قَتْلِي، أَفَأَنْتَ مِنْهُمْ؟ قُلْتُ: لَا، قَالَ: فَهَلْ تَرَى بَأْسًا؟ قُلْتُ: لَا، فَأَقْبَلَ عَلَى جُلَسَائِهِ ضَاحِكًا، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا ابْنُ العَجَّاجِ فَقَدْ رَخَّصَ لَنَا، ثُمَّ قَالَ: أَنْشِدْنِي قَوْلَكَ:

وَقَاتِمِ الأَعْمَاقِ خَاوِي المُخْتَرَقْ

فَقُلْتُ: أَوَ أُنْشِدُكَ - أَصْلَحَكَ اللهُ - أَحْسَنَ مِنْهُ؟ قَالَ: هَاتِ، فَأَنْشَدْتُهُ، فَأَعَادَ عَلَيَّ الطَّلَبَ الأَوَّلَ فَأَنْشَدْتُهُ غَيْرَهُ، وَهَكَذَا مِرَارًا.

قَالَ: وَيْحَكَ! هَاتِ مَا دَعَوْتُكَ لَهُ وَأَمَرْتُكَ بِإِنْشَادِهِ، وَلَا تُنْشِدْ شَيْئًا غَيْرَهُ، فَأَنْشَدْتُهُ:

وَقَاتِمِ الأَعْمَاقِ خَاوِي المُخْتَرَقْ

فَلَمَّا صِرْتُ إِلَى قَوْلِي: يَرْمِي الجَلَامِيدَ بِجُلْمُودٍ مِدَقّْ

قَالَ: قَاتَلَكَ اللهُ! لَشَدَّ مَا اسْتَصْلَبْتَ الحَافِرَ! ثُمَّ قَالَ: حَسْبُكَ، أَنَا ذَلِكَ الجُلْمُودُ المِدَقُّ.

قَالَ وَفَدْنَا أَنَا وَأَبِي عَلَى الوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ المَلِكِ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ لَقِينَا مِنَ الشُّعَرَاءِ جَرِيرٌ، فَاسْتَعْهَدْنَا أَلَّا نُعِينَ عَلَيْهِ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ أُذِنَ لَهُ مِنَ الشُّعَرَاءِ أَبِي ثُمَّ أَنَا، فَأَقْبَلَ الوَلِيدُ عَلَى جَرِيرٍ، فَقَالَ لَهُ: وَيْلَكَ أَلَا تَكُونُ مِثْلَ هَذَيْنِ؟ عَقَدَا الشِّفَاهَ عَنْ أَعْرَاضِ النَّاسِ، فَقَالَ: إِنِّي أُظْلَمُ فَلَا أَصْبِرُ.

ثُمَّ لَقِينَا بَعْدَ ذَلِكَ جَرِيرٌ فَقَالَ: يَا بَنِي أُمِّ العَجَّاجِ، وَاللهِ لَئِنْ وَضَعْتُ كَلْكَلِي عَلَيْكُمَا مَا أَغْنَتْ عَنْكُمَا مُقَطَّعَاتُكُمَا، فَقُلْنَا: لَا وَاللهِ مَا بَلَغَهُ عَنَّا شَيْءٌ، وَلَكِنَّهُ حَسَدَنَا لَمَّا أُذِنَ لَنَا قَبْلَهُ، وَاسْتُنْشِدْنَا قَبْلَهُ.

قَالَ رَوْحٌ الكَلْبِيُّ: كُنْتُ عِنْدَ عَبْدِ المَلِكِ بْنِ بِشْرِ بْنِ مَرْوَانَ، فَدَخَلَ جَرِيرٌ، فَلَمَّا رَأَى العَجَّاجَ أَقْبَلَ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ لَهُ: وَاللهِ لَئِنْ سَهِرْتُ لَكَ لَيْلَةً لَيَقِلَّنَّ عَنْكَ نَفْعُ مُقَطَّعَاتِكَ هَذِهِ، فَقَالَ العَجَّاجُ: يَا أَبَا حَزْرَةَ، وَاللهِ مَا فَعَلْتُ مَا بَلَغَكَ، وَجَعَلَ يَعْتَذِرُ وَيَحْلِفُ وَيَخْضَعُ، فَلَمَّا خَرَجَ قَالَ لَهُ رَجُلٌ: لَشَدَّ مَا اعْتَذَرْتَ إِلَى جَرِيرٍ، قَالَ: وَاللهِ لَوْ عَلِمْتُ أَنَّهُ لَا يَنْفَعُنِي إِلَّا السِّلَاحُ لَسَلَحْتُ - أَيْ خَرِيتُ -.

قَدِمَ البَصْرَةَ رَاجِزٌ مِنْ أَهْلِ المَدِينَةِ فَجَلَسَ إِلَى حَلْقَةٍ فِيهَا الشُّعَرَاءُ، فَقَالَ: أَنَا أَرْجَزُ العَرَبِ وَأَنَا القَوْلُ:

مَرْوَانُ يُعْطِي وَسَعِيدٌ يَمْنَعُ مَرْوَانُ نَبْعٌ وَسَعِيدٌ خِرْوَعُ

وَدِدْتُ أَنِّي رَامَيْتُ مَنْ أَحَبَّ فِي الرَّجَزِ يَدًا بِيَدٍ، وَاللهِ لَأَنَا أَرْجَزُ مِنَ العَجَّاجِ فَلَيْتَ البَصْرَةَ جَمَعَتْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، قَالَ: وَالعَجَّاجُ حَاضِرٌ وَابْنُهُ مَعَهُ، فَأَقْبَلَ رُؤْبَةُ عَلَى أَبِيهِ، فَقَالَ: قَدْ أَنْصَفَكَ الرَّجُلُ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ العَجَّاجُ وَقَالَ: هَا أَنَذَا العَجَّاجُ، فَهَلُمَّ، وَزَحَفَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: وَأَيُّ العَجَّاجِينَ أَنْتَ؟ قَالَ: مَا خِلْتُكَ تَعْنِي غَيْرِي، أَنَا عَبْدُ اللهِ

وَسَعْلاً، وَعَمْراً دَرَجَ، وَخَوَّاتاً، وَالحِلْسَ دَرَجُوا، الدَّبْقِيَّةُ دَخَلُوا فِي بَنِي كَاهِلِ بْنِ أَسَدٍ، وَهُوَ هَذَا.

فَوَلَدَ كَعْبُ بْنُ عَبْشَمْسٍ شَرِيطاً، وَعَمْراً، وَعَوْفاً، وَجُلْهُمَةَ، وَمُنَبِّهاً، وَالسَّائِبَ، دَخَلَ فِي تَنُوخَ.

فَمِنْ بَنِي عَبْشَمْسِ بْنِ سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ، عُرْقُوبُ بْنُ مَعْبَدِ بْنِ أَسَدِ بْنِ شُعَيْبَةَ ابْنِ خَوَّاتِ بْنِ عَبْشَمْسٍ، الَّذِي ذَهَبَ بِهِ المَثَلُ فِي المَوَاعِيدِ (١).

قَالَ هِشَامٌ: حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: لَيْسَ هَذَا بِشَيْءٍ، إِنَّمَا عُرْقُوبُ بْنُ صَخْرٍ، رَجُلٌ مِنَ الأُمَمِ المَاضِيَةِ مِنَ العَمَالِيقِ وَلَا يُنْسَبُ، وَأَمَّا بَنُو سَعْدٍ فَيَقُولُونَ هُوَ مِنَّا، وَاللهُ أَعْلَمُ.

وَمِنْهُمْ المُنَخَّلُ بْنُ خَلِيلِ بْنِ شَرَاعَةَ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ عَبْشَمْسٍ، الَّذِي يُقَالُ لَهُ حَتَّى يَؤُوبَ المُنَخَّلُ، وَذَلِكَ أَنَّهُ فُقِدَ فَلَمْ يَعُدْ.

قَالَ الكَلْبِيُّ: هُوَ عِنْدَنَا مِنْ بَنِي يَشْكُرَ، وَلَيْسَ هُوَ مِنْ بَنِي سَعْدٍ، وَاللهُ أَعْلَمُ.

وَمِنْهُمْ عَبْقَرُ بْنُ خُوَيْلِدِ بْنِ جُشَمِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَبْشَمْسٍ، كَانُوا أَشَدَّ العَرَبِ فَقُتِلُوا لَيْلَةَ مُقَشِّبٍ فِي حَرْبٍ كَانَتْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَهْرَةَ، وَكَانُوا يُدْعَوْنَ جِنَّةَ عَبْقَرٍ، وَقَدْ يُقَالُ عَبْقَرُ مَوْضِعٌ.

وَمِنْهُمْ عَبْدُ الرَّحْمَانِ (٢) بْنِ عُبَيْدِ بْنِ طَارِقِ بْنِ جَعْوَنَةَ بْنِ مِنْقَرِ بْنِ إِطِّ بْنِ عَمْرِو بْنِ كَعْبِ ابْنِ عَبْشَمْسٍ، كَانَ عَلَى شُرَطِ الحَجَّاجِ بْنِ يُوسُفَ، وَلَّاهُ الشُّرْطَتَيْنِ شُرْطَةَ الكُوفَةِ وَشُرْطَةَ البَصْرَةِ، وَقَالَ لَمَّا أَرَادَ الحَجَّاجُ أَنْ يَسْتَعْمِلَهُ قَالَ: لَأَسْتَعْمِلَنَّ عَلَيْكُمْ رَجُلاً طَوِيلَ الجُلُوسِ شَدِيدَ العُبُوسِ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الحَوْثَرَةِ

- الطُّوَيْلُ - وَكَانَ يُكْنَى بِذَلِكَ - فَقَالَ لَهُ المَدَنِيُّ: مَا عَدَيْتُكَ وَلَا أَرَدْتُكَ، فَقَالَ: وَكَيْفَ وَقَدْ هَتَفْتَ بِي؟ قَالَ: وَمَا فِي الدُّنْيَا عَجَّاجٌ سِوَاكَ؟ قَالَ: مَا عَلِمْتُ. قَالَ: لَكِنِّي أَعْلَمُ، وَإِيَّاهُ عَنَيْتُ. قَالَ: وَمَنْ هُوَ؟ قَالَ: ابْنُ رُؤْبَةَ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ غَفْراً، مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمَا عَمَلٌ، إِنَّمَا رَادِي غَيْرُكُمَا، فَضَحِكَ أَهْلُ الحَلْقَةِ مِنْهُ، وَكَفُّوا عَنْهُ.

عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ دَاوُدَ قَالَ: لَقِيتُ الخَلِيلَ بْنَ أَحْمَدَ يَوْماً بِالبَصْرَةِ فَقَالَ لِي: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ دَفَنَّا الشِّعْرَ وَاللُّغَةَ وَالفَصَاحَةَ اليَوْمَ، فَقُلْتُ: وَكَيْفَ ذَاكَ؟ قَالَ: هَذَا حِينَ انْصَرَفْتُ مِنْ جَنَازَةِ رُؤْبَةَ.

(١) جَاءَ فِي كِتَابِ «مَجْمَعِ الأَمْثَالِ» لِلمَيْدَانِي، طَبْعَةِ مَطْبَعَةِ السُّنَّةِ المُحَمَّدِيَّةِ بِمِصْرَ. ج ٢، ص: ٢١١ مَا يَلِي:

مَوَاعِيدُ عُرْقُوبٍ: قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: هُوَ رَجُلٌ مِنَ العَمَالِيقِ، أَتَاهُ أَخٌ لَهُ يَسْأَلُهُ، فَقَالَ لَهُ عُرْقُوبٌ: إِذَا أَطْلَعَتْ هَذِهِ النَّخْلَةُ فَلَكَ طَلْعُهَا، فَلَمَّا أَطْلَعَتْ أَتَاهُ لِلعِدَةِ، فَقَالَ: دَعْهَا حَتَّى تَصِيرَ بَلَحاً، فَلَمَّا أَبْلَحَتْ، قَالَ: دَعْهَا حَتَّى تَصِيرَ زَهْواً، فَلَمَّا زَهَتْ، قَالَ: دَعْهَا حَتَّى تَصِيرَ رُطَباً، فَلَمَّا أَرْطَبَتْ، قَالَ: دَعْهَا حَتَّى تَصِيرَ تَمْراً، فَلَمَّا أَتْمَرَتْ، عَمَدَ إِلَيْهَا عُرْقُوبٌ مِنَ اللَّيْلِ فَجَدَّهَا وَلَمْ يُعْطِ أَخَاهُ شَيْئاً، فَصَارَ مَثَلاً فِي الخُلْفِ وَفِيهِ يَقُولُ الأَشْجَعِيُّ:

ابنِ نُعَيم بنِ جَثْمَةَ بنِ عَدِيّ بنِ سِرْحَانَ بنِ جُلْهُمَةَ بنِ كَعْبِ بنِ عَبْشَمْسٍ، كَانَ عَلَى عَذَابِ الحَجَّاجِ.

وَوَلَدَ عَوْفُ بنُ عَبْشَمْسٍ الأَعْوَرَ، وَجَحْوَانَ، وَالحَارِثَ، وَكَعْباً، وَعِمْرَانَ، وَهُوَ سَشَرَ فَتْهم، مِنْهُم سَعْدُ بنُ الخُفَافِ بنِ ظَالِمِ بنِ الأَعْوَرِ بنِ عَوْفِ بنِ عَبْشَمْسٍ، كَانَ سَيِّدَ بَنِي سَعْدٍ فِي زَمَانِهِ حَتَّى مَاتَ، وَكَانَ جَاهِلِيّاً.

وَمِنْ بَنِي جُشَمَ بنِ عَبْشَمْسٍ عَبْدَةُ[1] الشَّاعِرُ بنُ الطَّبِيبِ، وَاسْمُ الطَّبِيبِ يَزِيدُ ابنُ عَمْرِو بنِ وَعْلَةَ بنِ أَنَسِ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ نُهْمِ بنِ جُشَمَ بنِ عَبْشَمْسٍ.

قَالَ الطُّبِيّ: أَخْبَرَنِي حَمَّادُ الرَّاوِيَةُ أَنَّ عَبْدَةَ كَانَ حَبَشِيّاً.

= وَعَدْتَ وَكَانَ الخُلْفُ مِنْكَ سَجِيَّةً   مَوَاعِيدُ عُرْقُوبٍ أَخَاهُ بِيَثْرِبِ

وَجَاءَ فِي المَصْدَرِ السَّابِقِ نَفْسِهِ. ج: ١ ص: ٢١١

حَتَّى يَؤُوبَ القَارِظَانِ، حَتَّى يَؤُوبَ المُنَخَّلُ، حَتَّى يَرِدَ الضَّبُّ. كُلُّ ذَلِكَ سَوَاءٌ فِي مَعْنَى التَّأْبِيدِ.

(٢) مِنَ الصَّفْحَةِ السَّابِقَةِ، جَاءَ فِي كِتَابِ «العِقْدِ الفَرِيدِ» طَبْعَةِ لَجْنَةِ التَّأْلِيفِ وَالتَّرْجَمَةِ وَالنَّشْرِ بِالقَاهِرَةِ. ج: ٥ ص: ١٩:

لَمَّا قَتَلَ الحَجَّاجُ عُمَيْرَ بنَ ضَابِئٍ، قَالَ: دُلُّونِي عَلَى رَجُلٍ أُوَلِّيهِ الشُّرْطَةَ، فَقِيلَ لَهُ: أَيَّ الرِّجَالِ تُرِيدُ؟ قَالَ: أُرِيدُهُ دَائِمَ العُبُوسِ، طَوِيلَ الجُلُوسِ، سَمِينَ الأَمَانَةِ، أَعْجَفَ الخِيَانَةِ، لَا يَحْنَقُ فِي الحَقِّ عَلَى جِرَّةٍ، يَهُونُ عَلَيْهِ سُؤَالُ الأَشْرَافِ فِي الشَّفَاعَةِ، فَقِيلَ لَهُ: عَلَيْكَ بِعَبْدِ الرَّحْمَانِ بنِ عُبَيْدٍ التَّمِيمِيِّ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فَاسْتَعْمَلَهُ فَقَالَ لَهُ: لَسْتُ أَقْبَلُهَا إِلَّا أَنْ تَكْفِيَنِي عُمَّالَكَ وَوَلَدَكَ وَحَاشِيَتَكَ. فَقَالَ الحَجَّاجُ: يَا غُلَامُ نَادِ: مَنْ طَلَبَ إِلَيْهِ مِنْهُم حَاجَةً فَقَدْ بَرِئَتِ الذِّمَّةُ مِنْهُ. قَالَ الشَّعْبِيُّ: فَوَاللهِ مَا رَأَيْتُ قَطُّ صَاحِبَ شُرْطَةٍ مِثْلَهُ، كَانَ لَا يَحْبِسُ إِلَّا فِي دَيْنٍ، وَكَانَ إِذَا أُتِيَ بِرَجُلٍ نَقَبَ عَلَى قَوْمٍ وَضَعَ مِنْقَبَتَهُ فِي بَطْنِهِ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ ظَهْرِهِ، وَكَانَ إِذَا أُتِيَ بِرَجُلٍ نَبَّاشٍ حَفَرَ لَهُ قَبْراً وَدَفَنَهُ حَيّاً، وَإِذَا أُتِيَ بِرَجُلٍ قَاتَلَ بِحَدِيدَةٍ أَوْ شَهَرَ سِلَاحاً قَطَعَ يَدَهُ، فَرُبَّمَا أَقَامَ أَرْبَعِينَ يَوْماً لَا يُؤْتَى إِلَيْهِ بِأَحَدٍ، فَضَمَّ الحَجَّاجُ إِلَيْهِ شُرْطَةَ البَصْرَةِ مَعَ شُرْطَةِ الكُوفَةِ.

(١) جَاءَ فِي كِتَابِ «الأَغَانِي» طَبْعَةِ الهَيْئَةِ المِصْرِيَّةِ العَامَّةِ لِلْكِتَابِ. ج: ١٢ ص: ٥٥ وَمَا بَعْدَهَا مَا يَلِي:

عَبْدَةُ بنُ الطَّبِيبِ، وَالطَّبِيبُ اسْمُهُ يَزِيدُ بنُ عَمْرِو بنِ وَعْلَةَ بنِ أَنَسِ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ عَبْدِ تَيْمِ بنِ جُشَمَ ابنِ عَبْدِ شَمْسٍ، وَيُقَالُ عَبْشَمْسُ بنُ سَعْدِ بنِ زَيْدِ مَنَاةَ بنِ تَمِيمٍ.

وَقَالَ ابنُ حَبِيبٍ خَاصَّةً وَقَدْ أَخْبَرَنِي أَبُو عُبَيْدَةَ قَالَ:

تَمِيمٌ كُلُّهَا كَانَتْ فِي الجَاهِلِيَّةِ يُقَالُ لَهَا: عَبْدُ تَيْمٍ، وَتَيْمٌ صَنَمٌ كَانَ لَهُم يَعْبُدُونَهُ.

وَعَبْدَةُ شَاعِرٌ مُجِيدٌ لَيْسَ بِالمُكْثِرِ، وَهُوَ مُخَضْرَمٌ، أَدْرَكَ الإِسْلَامَ فَأَسْلَمَ، وَكَانَ فِي جَيْشِ النُّعْمَانِ =

وَوَلَدَ مَلادِسُ بنُ عَبْشَمْسٍ عُمَيًّا، وَعُتْبَةَ، وَجَبَلاً، وَسَلَمَةَ، وَعَبْدَ الحارِثِ وَسَعْداً، وَأَبَاناً، وَأَسْعَدَ وَلَهُ حَدِيثٌ.

مِنْهُم إِيَاسُ[1] بنُ قَتَادَةَ بنِ أَوْفَى بنِ مَوْأَلَةَ بنِ عُتْبَةَ بنِ مَلادِسِ بنِ عَبْشَمْسٍ، حامِلُ الدِّيَاتِ زَمَنَ الأَحْنَفِ حِينَ قاتَلُوا الأَزْدَ، فَقَتَلُوا مَسْعُودَ بنَ عَمْرٍو الأَزْدِيَّ، ظَنُّوا أَنَّهُ عُبَيْدُ اللهِ بنُ زِيَادٍ، فَوَدَوْهُ عَشْرَ دِيَاتٍ، وَهُوَ ابنُ أُخْتِ الأَحْنَفِ، وَهُوَ جَدُّ الوَجْنَازِ بنِ زَوَّادٍ، وَهُوَ القائِلُ:

= ابنِ المُقَرِّنِ الَّذِينَ حارَبُوا مَعَهُ الفُرْسَ بِالمَدائِنِ، عَنِ الأَصْمَعِيِّ أَنَّهُ قالَ: أَرْثَى بَيْتٍ قالَتْهُ العَرَبُ قَوْلُ عَبْدَةَ بنِ الطَّبِيبِ:

فَمَا كانَ قَيْسٌ هُلْكُهُ هُلْكَ واحِدٍ ... وَلَكِنَّهُ بُنْيانُ قَوْمٍ تَهَدَّمَا

قالَ رَجُلٌ لِخالِدِ بنِ صَفْوانَ: كانَ عَبْدَةُ بنُ الطَّبِيبِ لا يُحْسِنُ أَنْ يَهْجُوَ، فَقالَ: لا تَقُلْ ذاكَ، فَوَاللهِ ما أَبَى مِنْ عِيٍّ، وَلَكِنَّهُ كانَ يَتَرَفَّعُ عَنِ الهِجاءِ، وَيَراهُ ضَعَةً، كَما يَرَى تَرْكَهُ مُرُوءَةً وَشَرَفاً، قالَ:

وَأَجْرَأُ مَنْ رَأَيْتُ بِظَهْرِ غَيْبٍ ... عَلَى عَيْبِ الرِّجالِ أُولُو العُيُوبِ

(١) جاءَ في كِتابِ النَّقائِضِ طَبْعَةِ مَكْتَبَةِ المُثَنَّى بِبَغْدادَ. ج: ١ ص: ١١٤ ما يلي:

قالَ: سَمِعْتُ الحَسَنَ يَقُولُ في مَجْلِسِهِ في المَسْجِدِ: أَقْبَلَ مَسْعُودٌ مِنْ هاهُنا في أَمْثالِ الطَّيْرِ [وَأَشارَ بِيَدِهِ إِلَى مَنازِلِ الأَزْدِ] مُعْلِماً بِقَباءِ دِيباجٍ أَصْفَرَ مُغَيَّنٍ بِسَوادٍ، يَأْمُرُ بِالسُّنَّةِ وَيَنْهَى عَنِ الفِتْنَةِ، فَأَتَوْهُ وَهُوَ عَلَى المِنْبَرِ فَاسْتَنْزَلُوهُ عَلِمَ اللهُ فَقَتَلُوهُ، وَذَكَرُوا أَنَّ بِنْتَ مَسْعُودٍ لَمَّا بَلَغَها مَقْتَلُ أَبِيها يَوْمَئِذٍ رَكِبَتْ دابَّةً مُوَكَّفَةً وَوَلَّتْ وَجْهَها نَحْوَ ذَنَبِها، وَنَشَرَتْ شَعْرَها وَتَجَلْبَبَتْ مِسْحاً مُنادِيَةً تَقُولُ: مَسْعُودٌ مَنْ نَقْتُلُ بِكَ، أَحْنَفُ لا نَعْطَى بِكَ، حَتَّى وَقَفَتْ عَلَى مالِكِ بنِ مِسْمَعٍ، وَهُوَ عِنْدَ دارِ العَقَّارِ في سِكَّةِ المِرْبَدِ، فَقالَ لَها: ارْجِعِي، فَقالَتْ: لا حَتَّى أُوتَى بِرَأْسِ الأَحْنَفِ.

قالَ: وَكانَ الأَحْنَفُ بَعْدَ الحَرْبِ أَقامَ إِياسَ بنَ قَتادَةَ بنِ مَوْأَلَةَ العَبْشَمِيَّ يَوْمَ المِرْبَدِ يَحْمِلُ دِماءَ الحَيَّيْنِ، فَجاءَتْ بَنُو مُقاعِسٍ فَقالُوا لِلأَحْنَفِ: يَكُونُ الأَمْرُ لِبَنِي مُقاعِسٍ وَيَحْمِلُ الحَمالَةَ رَجُلٌ مِنْ عَبْشَمْسٍ، لا نَرْضَى، فَدَعاهُ الأَحْنَفُ فَقالَ: تَجافَ لِأَخْوالِكَ عَنْها، فَقالَ: سَمْعٌ وَطاعَةٌ، فَجاءَتِ الأَبْناءُ وَهُمْ: عَبْشَمْسٌ، وَعَوْفٌ، وَجُشَمٌ، وَعُوافَةُ، وَمالِكٌ، وَبَنُو سَعْدٍ، فَقالُوا: لا نَرْضَى أَنْ تَخْرُجَ حَمالَتُنا مِنْ أَيْدِينا، وَحَدَّدُوا لِبَنِي مُقاعِسٍ وَحَدَّدَتْ لَهُم، فَخَلَّاهُمُ الأَحْنَفُ.

فَقالَ إِياسٌ فَجَهَدْتُ أَنْ يَقُومَ لِي بِها أَهْلُ الحَضَرِ فَلَمْ يَفْعَلُوا، وَلَمْ يُغْنُوا فِيها شَيْئاً، فَخَرَجْتُ إِلَى البادِيَةِ فَجَعَلُوا يَرْمُونِي بِالبَكْرِ وَبِالإِثْنَيْنِ حَتَّى اجْتَمَعَ لِي مِنْ حَمالَتِي سَوادٌ صالِحٌ، وَصِرْتُ بِالرَّمْلِ إِلَى رَجُلٍ ذُكِرَ لِي، فَلَمَّا دُفِعْتُ إِلَيْهِ إِذْ رَجُلٌ أَسْوَدُ أَفْلَجُ أَعْيَسُ أُكَيْشِفُ، فَلَمَّا انْتَسَبْتُ لَهُ وَذَكَرْتُ حَمالَتِي، قالَ: خُذْ =

وَلَوْ أَسْقَيْتَهُم عَسَلاً مُصَفًّى ... بِمَاءِ المُزْنِ أَوْ مَاءِ الفُرَاتِ

لَقَالُوا إِنَّهُ مِلْحٌ أُجَاجٌ ... أَرَادَ لَنَا بِهِ إِحْدَى الهَنَاتِ

رُزَيْداً بَغْضَى بُغْضَكَ إِنَّ رَبِّي ... وَإِنْ أُبْغِضْنِي رَبُّ الحُتَاتِ

وَرَبُّ الفُرْقَدَيْنِ كَذَاكَ كَانَا ... يُهِيْنَانِ العَدُوَّ إِلَى المَمَاتِ

وَنُمَيْلَةُ[1] بْنُ مُرَّةَ بْنُ عُتَيٍّ بْنِ عُمَيْرِ بْنِ مُلَادِسِ بْنِ عَبْشَمْس، كَانَ خَرَجَ مَعَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ الحَسَنِ، وَكَانَ عَلَى شُرَطِهِ، ثُمَّ صَارَ فِي صَحَابَةِ أَبِي جَعْفَرٍ.

وَمِنْهُم رَبِيحُ بْنُ طُفَيْلِ بْنِ زُهَيْرِ بْنِ شَمَّاسِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ جَحْوَانِ بْنِ عَوْفِ بْنِ كَعْبِ بْنِ عَبْشَمْسٍ الشَّاعِرُ، وَبَدْرُ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ أُسَيْدِ بْنِ جَحْوَانَ، وَلَهُ يَقُولُ عُبَادَةُ بْنُ الْجَبْرِ مِنْ بَنِي عَبْشَمْسٍ:

أَلَا لَا يَبْعَدَنْ بَدْرُ بْنُ زَيْدٍ ... إِذَا هَبَّتْ شَآمِيَةٌ شَمَالَا

فَمَا كَانَتْ تُسَتَّرُ قِدْرُ بَدْرٍ ... إِذَا أَضْيَافُهُ وَضَعُوا الرِّحَالَا

وَمِنْهُم عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُجَبِّرٍ الشَّاعِرُ.

هَؤُلَاءِ بَنُو سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ

وَوَلَدَ عَامِرُ بْنُ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ حُصَيْناً، وَيَزِيدَ، وَهُمْ بَنُو الضَّحْضَحِ بِالْكُوفَةِ.

وَوَلَدَ امْرُؤُ القَيْسِ بْنُ زَيْدِ مَنَاةَ مَالِكاً، وَالحَارِثَ، وَالعَصَبَةَ، هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةُ فِي بَنِي سُلَيْمٍ. فَوَلَدَ العَصَبَةُ عَامِراً، وَزَيْداً، وَجُنَادَةَ، وَعَدِيّاً. فَوَلَدَ عَامِرُ بْنُ عَصَبَةَ حَيَّةَ، وَرُثَيْبَةَ، وَعَوْفاً، وَسَالِماً، وَمُجْرِفاً، وَرُقَاشَ امْرَأَةً. فَوَلَدَ مُجْرِفُ بْنُ عَامِرِ بْنِ عَصَبَةَ

= بَلَغَنِي شَأْنُكَ فَأَنْزِلْ، فَوَاللَّهِ مَا قَرَانِي وَلَا بَنِي عَلَيَّ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الغَدِ أَقْبَلَتْ إِبِلُهُ لِيُورِدَهَا فَإِذَا الأَرْضُ مُسَوَّدَةٌ وَإِذَا هِيَ لِدَتِّ ذِي يَوْمٍ لِلَيْلَتِهَا وَقَدْ مَلَأَ غِلْمَانُهُ حِيَاضَهُ، فَجَعَلَ كُلَّمَا وَرَدَ رَسَلٌ مِنْ إِبِلِهِ جَاءَ يَعْدُو حَتَّى يَنْظُرَ فِي وَجْهِي، فَيَقُولُ: أَنْتَ حُوَيْمِلُ بَنِي سَعْدٍ، ثُمَّ يَخْرُجُ يَرْقُصُ، فَأَقُولُ: أَخْزَى اللَّهُ هَذَا، وَأَخْزَى مَنْ دَلَّنِي عَلَيْهِ، حَتَّى إِذَا رَوِيَتْ وَضَرَبَتْ بِعَطَنٍ - يَعْنِي بَرَكَتْ بِأَعْطَانِهَا - قَالَ: أَيْنَ حُوَيْمِلُ بَنِي سَعْدٍ؟ قُلْتُ: قَرِيبٌ مِنْكَ، قَالَ: هَاتِ حِبَالَكَ، فَمَا تَرَكَ لِي حَبْلاً إِلَّا مَدَّهُ بِقَرِينَيْنِ، ثُمَّ قَالَ: حِبَالَكَ! فَجِئْنَا بِرِحَالِ مَحَالِبِنَا وَأَرْشِيَةِ دِلَائِنَا، وَأَرْوِيَةِ رَوَاحِلِنَا، ثُمَّ قَالَ: حِبَالَكَ! فَحَلَلْنَا عُصُمَ قِرَبِنَا، وَعُقُلَ إِبِلِنَا وَخُطُمَهَا، فَمَلَأَهَا لَنَا، ثُمَّ قَالَ: حِبَالَكَ! قُلْتُ: لَا حِبَالَ، فَقَالَ: قَدْ عَرَفْتُ فِي رِقَّةِ سَاقَيْكَ أَنَّهُ لَا خَيْرَ عِنْدَكَ.

(١) جَاءَ فِي مَخْطُوطِ «أَنْسَابِ الأَشْرَافِ» مَخْطُوطِ اسْتَنْبُولَ لِلْبَلَاذُرِيِّ. ص: ١٠٢٥ مَا يَلِي:
وَمِنْهُم نُمَيْلَةُ بْنُ مُرَّةَ بْنِ عَبْدِ العُزَّى بْنِ بِشْرِ بْنِ أَوْسِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَابِسِ بْنِ مَوْأَلَةَ بْنِ عُتَيِّ بْنِ عُمَيْرِ بْنِ [مُلَادِسٍ] ...

أَيُّوبَ. فَوَلَدَ أَيُّوبُ زَيْدًا، وَإِبْرَاهِيمَ، وَأَسْلَمَ، وَثَعْلَبَةَ، وَهُمْ بَطْنٌ بِالْحِيرَةِ عِبَادٌ[1].

مِنْهُمْ عَدِيُّ بْنُ زَيْدِ بْنِ حَمَّادِ بْنِ زَيْدِ بْنِ أَيُّوبَ الشَّاعِرُ.

مِنْ وَلَدِهِ سَوَادُ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ زَيْدٍ، صَاحِبُ السَّوَادِيَّةِ، وَهِيَ قَرْيَةٌ بِالْكُوفَةِ، وَمُقَاتِلُ بْنُ حَسَّانَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ أَوْسِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَيُّوبَ، الَّذِي يُقَالُ لِقَصْرِهِ، قَصْرُ بَنِي مُقَاتِلٍ.

قَالَ الْكَلْبِيُّ: لَا أَعْرِفُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَيُّوبَ وَإِبْرَاهِيمَ غَيْرَهُمَا، وَإِنَّمَا سُمِّيَ بِهَذَا لِلنَّصْرَانِيَّةِ.

فَوَلَدَ زَبِينَةُ بْنُ عَامِرٍ عَبْدَ اللَّهِ، وَسِنَانًا، وَعَمْرًا. وَوَلَدَ عَوْفُ بْنُ عَامِرٍ رَبِيعَةَ، وَأُهْبَانَ.

وَوَلَدَ زَيْدُ بْنُ عُصَيَّةَ الْكَاهِنُ عَبْدَ الْعُزَّى، وَعَبْدَ نُهْمٍ، وَحَدَّاجًا.

وَوَلَدَ الْحَارِثُ بْنُ امْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ سَعْدًا، وَسَرِيًّا، وَعُمَرَةَ، وَثَعْلَبَةَ وَخَالِدًا. فَوَلَدَ سَعْدٌ عَامِرًا، وَمَالِكًا، فَوَلَدَ مَالِكٌ كَعْبًا، وَعُمَرَةَ.

مِنْهُمْ مُوسَى[2] بْنُ كَعْبِ بْنِ عُيَيْنَةَ بْنِ عَائِشَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ سَرِيِّ بْنِ عَادِيَةَ بْنِ الْحَارِثِ، أَحَدُ نُقَبَاءِ دَعْوَةِ بَنِي الْعَبَّاسِ، وَصَاحِبُ الشُّرْطِ، وَمَسْعُودُ بْنُ وَهْبٍ، وَهُوَ أَبُو سَارَةَ شَهِدَ الْقَادِسِيَّةَ، وَهِشَامٌ[3] الَّذِي كَانَ يَهْجُوهُ ذُو الرُّمَّةِ، وَلَاهِزُ بْنُ قُرَيْظٍ، النَّقِيبُ بْنُ سَرِيِّ بْنِ الْكَاهِنِ ابْنِ زَيْدِ بْنِ الْعُصَيَّةِ قَتَلَهُ أَبُو مُسْلِمٍ لِقَوْلِهِ لِنَصْرِ بْنِ سَيَّارٍ: «إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ»[4] وَالْقَاسِمُ بْنُ مُجَاشِعِ ابْنِ تَمِيمِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ عَامِرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ عُمَرَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ امْرِئِ الْقَيْسِ، كَانَ نَقِيبًا رَئِيسًا فِي دَوْلَةِ بَنِي الْعَبَّاسِ، وَأَخُوهُ مَسْعُودُ بْنُ مُجَاشِعٍ، قَالَ: وَأَخُوهُ عَبْدُ اللَّهِ، وَعَبْدُ الْحَمِيدِ.

وَمِنْهُمْ حَيَّةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَذْرَةَ بْنِ النَّطَّاقِ بْنِ أَزْهَرَ بْنِ حَيَّةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ عُصَيَّةَ كَانَ عَظِيمَ الْقَدْرِ فِي دَوْلَةِ بَنِي الْعَبَّاسِ، وَمَالِكُ بْنُ الطَّوَّاقِ بْنِ حَضْرَمِيِّ بْنِ مَالِكِ بْنِ كُبَاثَةَ بْنِ عَلْقَمَةَ بْنِ

= وَجَاءَ فِي كِتَابِ «أَنْسَابِ الْعَرَبِ» لِابْنِ حَزْمٍ، طَبْعَةِ دَارِ الْمَعَارِفِ بِمِصْرَ، ص: ٢١٥ مَا يَلِي:
عُتْبَةُ بَدَلًا مِنْ عُتَيٍّ، وَعَمِيرَةُ بَدَلًا مِنْ عُمَيْرٍ.

(١) جَاءَ فِي كِتَابِ «الِاشْتِقَاقِ» لِابْنِ دُرَيْدٍ، طَبْعَةِ مَكْتَبَةِ الْمُثَنَّى بِبَغْدَادَ. ج: ١ ص: ١١ مَا يَلِي:
الْعِبَادُ: قَبَائِلُ شَتَّى مِنْ بُطُونِ الْعَرَبِ اجْتَمَعُوا بِالْحِيرَةِ عَلَى النَّصْرَانِيَّةِ، فَأَنِفُوا أَنْ يُقَالَ لَهُمْ عَبِيدٌ، فَيُنْسَبُ الرَّجُلُ عِبَادِيٌّ.

(٢) جَاءَ فِي كِتَابِ «أَنْسَابِ الْأَشْرَافِ» لِلْبَلَاذُرِيِّ، الْقَشْرَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ، الْقِسْمِ الثَّالِثِ، ص: ١١٧ مَا يَلِي:
أَعْيَتْ خُرَاسَانُ إِلَى خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ فَوَلَّاهَا أَسَدًا ابْنَهُ، وَكَانَ لَا يَظْفَرُ بِدَاعِيَةٍ وَلَا مَدْعُوٍّ إِلَّا ضَرَبَ عُنُقَهُ وَصَلَبَهُ، حَتَّى أَخَذَ سُلَيْمَانَ بْنَ كَثِيرٍ، وَمَالِكَ بْنَ الْهَيْثَمِ، وَمُوسَى بْنَ كَعْبٍ، وَلَاهِزَ بْنَ قُرَيْظٍ، وَخَالِدَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ =

= وطلحة بن رزيق، فأتى بهم، فقال: يا فسقة! ألم أظفر بكم في إمرتي الأولى فأعفو عنكم؟ فقالوا: والله ما نعرف إلا الطاعة لأمير المؤمنين هشام، وإنه لمكذوب علينا. فدعا بموسى بن كعب، فقال: يا ذا الثنايا، عليّ تتوثب، وفي سلطاني تدغل! ثم تدعو هذه السفلة إلى هذه الدعوة الضالة. فألجمه بلجام حمار، وبقال باواني، ثم أمر به فجذب حتى حطمت أسنانه، ثم أمر به فرضّ أنفه، وأمر بلاهز بن قريظ فضرب ثلاث مئة سوط وحبس، ثم طلب فيهم نفر من الأزد، وشهدوا لهم بالبراءة فخلى سبيلهم.

(٧) جاء في كتاب «الأغاني» طبعة الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر. ج: ١٨ ص: ١٧ ما يلي:

المهاجاة بين ذي الرمة وهشام

مرّ ذو الرمة بمنزل لامرئ القيس بن زيد مناة، يقال له: مرأة، به نخل، فلم ينزلوه ولم يقروه، فقال:

نزلنا وقد طال النهار وأوقدت ... حصى المعزاء شمس ننالها
أنخنا فظللنا بأبراد يمنة ... عتاق وأسياف قديم صقالها
فلما رآنا أهل مرأة أغلقوا ... مخادع لم ترفع لخير ظلالها
وقد سميت باسم امرئ القيس قرية ... كرام صواديها لئام رجالها

فلج الهجاء بين ذي الرمة وبين هشام المرئي.

جرير يساعد هشامًا على ذي الرمة

وكان ذو الرمة مستعليا هشاما حتى لقي جرير هشاما، فقال: غلبك العبد، يعني ذا الرمة، قال: فما أصنع يا أبا حزرة؟ وأنا راجز وهو يقصد، والرجز لا يقوم للقصيد في الهجاء، ولو رفدتني. فقال جرير: قل له:

فقل لعدي تستعن بنسائها ... عليّ فقد أعيا عديا رجالها
إذا الرمّ قد قلدت قوما رمة ... بطيئا بأمر المطلقين انحلالها

ولما بلغت الأبيات ذا الرمة قال: والله ما هذا بكلام هشام، ولكنه كلام ابن الأتان.

(٤) جاء في كتاب «أنساب الأشراف» للبلاذري، طبعة النشرات الإسلامية، القسم الثالث. ص: ١٢١ ما يلي:

بعث أبو مسلم بعد أن استحكم أمره رسله إلى نصر بن سيار، وقد آنسه وبسطه وضمن له أن يكف عنه ويقوم بشأنه عند الإمام، وأعلمه أن كتابا أتاه من عند الإمام يعده فيه ويمنيه، ويضمن له الكرامة. وكان رسله: لاهز بن قريظ، وسليمان بن كثير، وعمران بن إسماعيل، وداود بن كراز، وقال لهم: أعلموه أني أريد مشافهته، وقراءة كتاب الإمام عليه. فلما أتوه تلا لاهز قول الله عز وجل ﴿إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك﴾ فتنبه نصر لما أراد من تحذيره، فقال: أنا صائر معكم إلى الأمير أبي مسلم =

= ودخل بستاناً له كأنه يريد أن يلبس ثيابه، ثم ركب دابته وهرب إلى الري فمات بقسطانة، وسأل أبو مسلم عن نصر وهل أنفذه أحد، فأخبر ببلادة لاهز الدابة، فقال له: يا لاهز أعصبية في الدين، ثم ما فأضرباعنقه، فضربت عنق لاهز.

وَمِثْلُ ذَلِكَ فِطْنَةُ سَدِيدِ المُلْكِ

جاء في كتاب ثمرات الأوراق لابن حجة الحموي، وهي على هامش محاضرات الأدباء للراغب الأصفهاني، طبعة مطبعة الشيخ إبراهيم المويلحي بمصر عام: ١٢٨٧ هـ. ج ١ ص: ٩٢ ما يلي:

نَادِرَةٌ بَدِيعَةٌ غَرِيبَةٌ

منقولة عن سديد الملك أبي الحسن علي بن منقذ صاحب شيزر، وكان سديد الملك المذكور مقصوداً من البلاد ممدحاً، مدحه جماعة من الشعراء كابن الخياط والخفاجي وغيرهما، وله شعر جيد أيضاً، ومن قوله وقد غضب على مملوكه فضربه، ثم قال:

أسطو عليه وقلبي لو تمكن من ... كفي غلهما غيظاً إلى عنقي

وكان موصوفاً بقوة الفطنة، ويحكى عنه في ذلك حكاية عجيبة، وهي أنه كان يتردد على حلب قبل تملكه شيزر، وصاحب حلب يومئذ تاج الملوك محمود بن صالح بن مرداس، فجرى أمر خاف سديد الملك منه على نفسه، فخرج من حلب إلى طرابلس الشام وصاحبها يومئذ جلال الملك ابن عمار، فأقام عنده، فتقدم محمود صاحب حلب إلى كاتبه أبي نصر محمد بن الحسين بن علي النحاس الحلبي، أن يكتب إلى سديد الملك كتاباً يتشوقه فيه ويستعطفه ويستدعيه إلى حلب، ففهم الكاتب أنه يقصد له شراً إذا جاء إليه، وكان الكاتب صديقاً إلى سديد الملك، فكتب الكاتب كما أمره مخدومه، إلى أن بلغ إلى آخره، وهو «إن شاء الله» فشدد النون وفتحها، فلما وصل الكتاب إلى سديد الملك، فعرضه على ابن عمار صاحب طرابلس ومن بمجلسه من خواصه، فاستحسنوا عبارة الكاتب، واستعظموا ما فيه من رغبة محمود فيه وإيثاره لقربه، فقال سديد الملك: إني أرى ما لا ترون في الكتاب، ثم أجاب عن الكتاب بما اقتضاه الحال، وكتب في جملة فصول الكتاب. أنا الخادم المقر بالإنعام، وكسر الهمزة من أنا وشدد النون (فأصبحت إنا) فلما وصل الكتاب إلى محمود ووقف عليه سر بما فيه، وأعطاه إلى كاتبه ابن النحاس الحلبي، فلما قرأه قال لأصدقائه: قد علمت أن الذي كتبته لا يخفى على مثله، وقد أجاب بما طيب قلبي عليه، وكان الكاتب ابن النحاس قد قصد قوله تعالى: «إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك» فأجاب سديد الملك بقوله تعالى: ﴿إنا لن ندخلها أبداً ما داموا فيها﴾ وكانت هذه الحكاية معدودة من شدة تيقظه وفهمه.

صَخْرِ بْنِ وَهْبِ بْنِ كَعْبِ بْنِ جُنَادَةَ .

وَمِنْ بَنِي جُنَادَةَ بْنِ عَصَبَةَ النَّفَّاحُ بْنُ صُبْحِ بْنِ عَامِرِ بْنِ حُمَيْدِ بْنِ أُشَيْمِ بْنِ نُعَيْمِ بْنِ شُيَيْبَانَ بْنِ وَهْبِ بْنِ كَعْبِ بْنِ جُنَادَةَ، كَانَ عَظِيمَ الْقَدْرِ فِي دَوْلَةِ بَنِي الْعَبَّاسِ، وَلَّاهُ أَبُو مُسْلِمٍ كِرْمَانَ فِي خِلَافَةِ أَبِي الْعَبَّاسِ، وَأَبُو زَرَارَةَ الَّذِي خَرَجَ فِي نُصْرَةِ وَلَدِ الْعَبَّاسِ مِنْ بَيْنِ أَهْلِ بَيْتِهِ فَسَمَّوْهُ مُؤْمِنَ آلِ فِرْعَوْنَ، وَصَالِحُ بْنُ مُسَرِّحٍ الْخَارِجِيُّ، وَمَعْبَدُ بْنُ الْخَلِيلِ بْنِ أَنَسِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ ظَفَرِ بْنِ وَبَرَةَ.

هُؤُلَاءِ بَنُو زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ

وَوَلَدَ عَمْرُو بْنُ تَمِيمٍ بْنِ مُرٍّ الْعَنْبَرَ، وَأُسَيْدًا، وَالْهُجَيْمَ، وَأُمُّهُمْ أُمُّ خَارِجَةَ وَهِيَ أُمُّ عَدَسٍ عَمْرَةُ بِنْتُ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ قُدَادٍ [الْبَجَلِيَّةُ] وَمَالِكَ بْنَ عَمْرٍو، وَالْحَارِثَ وَهُوَ الْحَبِطُ، وَوَلَدُهُ الْحَبِطَاتُ، وَكَانَ أَكَلَ طَعَامًا فَأَصَابَتْهُ هَيْضَةٌ، وَقُلَيْبَةَ، وَبَشَّةَ، وَمُرَّةَ وَهُوَ مُحَيِّيَةُ دَرَجًا، وَأُمُّهُمْ هِنْدُ بِنْتُ كَعْبِ بْنِ عَمْرِو ابْنِ عُلَةَ بْنِ جَلْدِ بْنِ مَذْحِجٍ، أُخْتُ الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ، وَالْقُلَيْبَ، وَأُمُّهُ سَلْمَى بِنْتُ الشُّعَيْرَاءِ، وَهُوَ كَكُرُّ، وَهُوَ يُنْسَبُ إِلَى أُمِّهِ وَهِيَ الشُّعَيْرَاءُ بِنْتُ ضَبَّةَ بْنِ أُدٍّ، وَهُمْ فِي بَنِي سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ .

فَوَلَدَ الْعَنْبَرُ بْنُ عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ جُنْدَبًا، وَمَالِكًا، وَكَعْبًا، وَعَامِرًا. دَخَلَ عَامِرٌ فِي بَنِي مَالِكِ ابْنِ الْعَنْبَرِ، وَبَشَّةَ، وَأُمُّهُمُ الْمُفَدَّاةُ بِنْتُ سَوَادَةَ بْنِ بَهْثَةَ بْنِ ضُبَيْعَةَ بْنِ رَبِيعَةَ .

فَوَلَدَ جُنْدَبُ بْنُ الْعَنْبَرِ عَدِيًّا، وَكَعْبًا، وَعَرِيجًا، وَأُمُّهُمْ مَارِيَةُ بِنْتُ رَبِيعَةَ بْنِ سَعْدِ ابْنِ عِجْلِ بْنِ لُجَيْمٍ، وَيُقَالُ هِيَ دُغَةُ بِنْتُ مِغْنَجٍ، وَمَالِكًا، وَخُنْجُودًا، وَأُمُّهُمَا خَرْنَقُ بِنْتُ سَعْدِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ، وَعَمْرَو بْنَ جُنْدَبٍ، وَأُمُّهُ مَارِيَةُ بِنْتُ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ .

فَوَلَدَ عَدِيُّ بْنُ جُنْدَبٍ جُهْمَةَ، وَعُبْدَةَ، وَأُمُّهُمَا النَّاعِمِيَّةُ، أَخَوَاهُمَا لِأُمِّهِمَا صَعْصَعَةُ ابْنُ مُعَاوِيَةَ بْنِ بَكْرِ بْنِ هَوَازِنَ، وَغَنْمُ الْيَشْكُرِيُّ، وَالْحَارِثُ بْنُ عَدِيٍّ، وَأُمُّهُ عَمِيرَةُ بِنْتُ أَسْلَمَ ابْنِ مَالِكِ بْنِ عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ.

فَوَلَدَ جُهْمَةُ بْنُ عَدِيٍّ الْحَارِثَ، وَالْمُنْذِرَ [وَسُحْمَةَ الْخَتْصَرِ]، وَرِزَامًا، وَأُمُّهُمْ بَيْضَاءُ بِنْتُ عُبْدَةَ بْنِ عَدِيِّ بْنِ جُنْدَبٍ، بِهَا يُعْرَفُونَ .

مِنْهُمْ شُعَيْبُ بْنُ رَبِيعِ بْنِ جُشَيْشِ بْنِ مُدْرِكَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ جُنْدَبِ ابْنِ الْحَارِثِ بْنِ جُهْمَةَ، شَهِدَ مَعَ مُصْعَبِ بْنِ الزُّبَيْرِ وَقَائِعَهُ، وَنَاشِبُ وَهُوَ الْأَعْوَرُ بْنُ بَشَامَةَ بْنِ نَضْلَةَ بْنِ سِنَانِ بْنِ جُنْدَبٍ، كَانَ شَرِيفًا رَئِيسًا، وَزِنْبَاعُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ جُنْدَبٍ، الَّذِي أَسَرَ عَوْفَ بْنَ مُحَلِّمِ بْنِ ذُهْلِ بْنِ شَيْبَانَ، فَأَطْلَقَهُ، وَغَاضِرَةُ بْنُ سَمُرَةَ بْنِ عَمْرِو ابْنِ قُرْطِ بْنِ جَنَابٍ، بَعَثَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الصَّدَقَاتِ، وَابْنُهُ عُبَيْدُ بْنُ غَاضِرَةَ الشَّاعِرُ

وَهُوَ أَبُو المِنْجَابِ الَّذِي ذَكَرَهُ جَرِيرٌ فِي شِعْرِهِ، وَسَمُرَةُ بْنُ عَمْرٍو الَّذِي اسْتَخْلَفَهُ خَالِدُ بْنُ الوَلِيدِ عَلَى اليَمَامَةِ حِينَ انْصَرَفَ عَنْ نَاحِيَتِهَا، وَوَرْدَانُ، وَحَيْدَةُ ابْنَا مُخَرِّمِ بْنِ مَخْرَمَةَ بْنِ قُرْطِ بْنِ جِنَابٍ، وَفَدَا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَسْلَمَا وَدَعَا لَهُمَا، وَعَطِيَّةُ بْنُ عَمْرِو بْنِ سُحَيْمِ بْنِ حَرْنِ بْنِ هِلَالِ ابْنِ أَرْطَاةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جِنَابٍ، الَّذِي يَقُولُ لَهُ أَعْشَى هَمْدَانَ، وَكَانَ مَعَ ابْنِ الأَشْعَثِ:

فَإِذَا جَعَلْتَ دُرُوبَ فَا ... رِسَ خَلْفَنَا دَرْبًا فَدَرْبَا
فَأْبْعَثْ عَطِيَّةَ فِي الخُيُو ... لِ يَكُبُّهُنَّ عَلَيْهِ كَبَّا

وَالأَخْنَسُ بْنُ قُرَيْطِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ جِنَابٍ، الَّذِي أَصْلَحَ بَيْنَ بَنِي عَمْرٍو، وَحَنْظَلَةَ، وَسَعْدٍ وَالرِّبَابِ.

وَمِنْ بَنِي المُنْذِرِ بْنِ الحَارِثِ بْنِ جُهْمَةَ رَقَبَةُ بْنُ الحُرِّ بْنِ الحَنْتَفِ بْنِ جَعْوَنَةَ بْنِ سَحَمَةَ [فِي المُخْتَصَرِ سُحْمَةَ] بْنِ المُنْذِرِ بْنِ الحَارِثِ، الَّذِي يَقُولُ لَهُ ابْنُ عَرَادَةَ:

فَوَارِسُ مِثْلُ شُعْبَةَ أَوْ زُهَيْرٍ ... وَمِثْلُ العَنْبَرِيِّ يُجِيرُ بَيْنَا

شُعْبَةُ بْنُ ظُهَيْرٍ، عَمُّ خُزَيْمَةَ بْنِ خَازِمٍ، وَزُهَيْرُ بْنُ الحُرَيْثِ مِنْ عَدِيِّ الرِّبَابِ.

وَوَلَدَ عَمْرُو بْنُ جُنْدَبِ بْنِ العَنْبَرِ، عَبْدَ اللَّهِ، وَالحَارِثَ، وَزَبِينَةَ، وَرَبِيعًا، وَالحُوَيْرِثَ، وَجَابِرًا، وَأُمُّهُمْ دُغَةُ بِنْتُ مِغْنَجٍ مِنْ إِيَادٍ.

مِنْهُمْ طَرِيفُ بْنُ تَمِيمِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ جُنْدَبٍ الشَّاعِرُ، فَارِسُ الأَغَرِّ، قَتَلَهُ بَنُو شَيْبَانَ يَوْمَ مُبَايِضٍ(١)، وَسُلَيْمُ بْنُ سَعْدٍ الَّذِي يَقُولُ لَهُ أَعْشَى هَمْدَانَ:

سُلَيْمُ مَا أَنْتَ بِنِكْسٍ وَلَا ... ذَمَلٍ مِنْ غَادٍ وَلَا رَائِحِ

---

(١) جَاءَ فِي كِتَابِ «العِقْدِ الفَرِيدِ» طَبْعَةِ لَجْنَةِ التَّأْلِيفِ وَالتَّرْجَمَةِ وَالنَّشْرِ بِمِصْرَ. ج: ٥ ص: ٢٠٨ مَا يَلِي:

يَوْمُ مُبَايِضٍ

قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: كَانَتِ الفُرْسَانُ إِذَا كَانَتْ أَيَّامُ عُكَاظٍ فِي الشَّهْرِ الحَرَامِ، وَأَمِنَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا تَقَنَّعُوا كَيْلَا يُعْرَفُوا، وَكَانَ طَرِيفُ بْنُ تَمِيمٍ العَنْبَرِيُّ لَا يَتَقَنَّعُ كَمَا يَتَقَنَّعُونَ، فَوَافَى عُكَاظَ، وَقَدْ كَشَفَتْ بَكْرُ بْنُ وَائِلٍ، وَكَانَ طَرِيفٌ قَدْ قَتَلَ شَرَاحِيلَ الشَّيْبَانِيَّ، أَحَدَ بَنِي عَمْرِو بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ بْنِ ذُهْلِ بْنِ شَيْبَانَ، فَقَالَ حَصِيصَةُ أَرُونِي طَرِيفًا، فَأَرَوْهُ إِيَّاهُ، فَجَعَلَ كُلَّمَا مَرَّ بِهِ تَأَمَّلَهُ وَنَظَرَ إِلَيْهِ، فَفَطِنَ طَرِيفٌ، فَقَالَ: مَا لَكَ تَنْظُرُ إِلَيَّ؟ فَقَالَ: أَتَوَسَّمُكَ لِأَعْرِفَكَ، فَلِلَّهِ عَلَيَّ إِنْ لَقِيتُكَ أَنْ أَقْتُلَكَ أَوْ تَقْتُلَنِي، فَقَالَ طَرِيفٌ فِي ذَلِكَ:

أَوَ كُلَّمَا وَرَدَتْ عُكَاظَ قَبِيلَةٌ ... بَعَثُوا إِلَيَّ عَرِيفَهُمْ يَتَوَسَّمُ
فَتَوَسَّمُونِي إِنَّنِي أَنَا ذَلِكُمْ ... شَاكِي سِلَاحِي فِي الحَوَادِثِ مُعْلَمُ

وولد مالك بن جندب زبينة، وعوفا، وكرزة، وأسامة.

منهم عبد الله، وعمران ابنا منقذ بن حذيفة بن جندل بن عمرو بن أسود ابن أسامة بن مالك بن جندب، شهدا الجمل مع علي عليه السلام، فقتل عبد الله يوم صفين وشترت عين عمران يوم الجمل، وهو الذي اختط خطة بني العنبر بالكوفة، والقشعر بن يزيد بن صبيح، كان مصعب بن الزبير بعثه إلى البحرين.

= تحتي الأغر وفوق جلدي نثرة ... زغف ترد السيف وهو مثلم
حولي أسيد والهجيم ومازن ... وإذا حللت فحول بيتي خضم

- النثرة: الدرع. الزغف: اللينة الواسعة المحكمة من الدروع. الخضم: اسم العنبر بن عمرو بن تميم وقد غلب على القبيلة، وقيل الخضم: الجمع الكثير من الناس، والمعنى الأول من الصحاح "-

قال: فمضى لذلك ما شاء الله، ثم أن بني عائذة حلفاء بني أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان، وهم يزعمون أنهم من قريش، وأن عائذة بن لؤي بن غالب. خرج منهم رجلان يصيدان فعرض لهما رجل من بني شيبان فزعم عليهما صيدهما، فوثبا عليه فقتلاه، فثارت بنو مرة بن ذهل بن شيبان يريدون قتلهما، فأبت بنو أبي ربيعة عليهم ذلك، فقال هانئ بن مسعود: يا بني أبي ربيعة إن إخوانكم قد أرادوا ظلمكم فانمازوا عنهم، قال: ففارقوهم وساروا حتى نزلوا بمبايض ماء - ومبايض: علم من وراء الدهناء - فأبق عبد لرجل من بني أبي ربيعة، فسار إلى بلاد تميم، فأخبرهم أن حيا جديدا من بني بكر بن وائل، نزلوا على مبايض، وهم بنو أبي ربيعة أو الحي الجديد المنتقي من قومه، فقال طريف العنبري: هؤلاء ثأري يا آل تميم، إنما هم أكلة رأس، وأقبل في بني عمرو ابن تميم، فأقبل معه أبو الجدعاء، أحد بني طهية، وجاء فدكي بن أعبد المنقري في جمع من بني سعد بن زيد مناة، فنذرت بهم بنو أبي ربيعة، فانحاز بهم هانئ بن مسعود وهو رئيسهم إلى علم مبايض، فأقاموا عليه وسرحوا بالأموال والسرح، وصبحتهم بنو تميم، فقال لهم طريف: أطيعوني وافرغوا من هؤلاء الأكلب يصف لكم ما وراءهم، فقال أبو الجدعاء رئيس بني حنظلة، وفدكي رئيس بني سعد بن زيد مناة: أنقاتل أكلبا أحرزوا نفوسهم ونترك أموالهم! ما هذا برأي وأبوا عليه، فقال هانئ لأصحابه: لا يقاتل رجل منكم ولحقت تميم بالنعم والعيال، فأغاروا عليها، فلما ملئوا أيديهم من الغنيمة، قال هانئ بن مسعود لأصحابه: احملوا عليهم، فهزموهم وقتلوا طريفا العنبري، قتله حصيصة الشيباني، وقال:

ولقد دعوت طريف دعوة جاهل ... سفها وأنت بمعلم قد تعلم
سلبوك درعك والأغر كليهما ... وبنو أسيد أسلموك وخضم

وولد حنجود بن جندب عمرا، وكعبا، والحارث.

فمن بني حنجود صباح المختص، صباح ونفر الفقيه، أبناء الهذيل بن قيس بن سليم ابن قيس بن مكمل بن ذهل بن ذؤيب المختص، ذؤيب بن جذيمة بن عمرو بن حنجود بن جندب، وإنما هاجر بنو عمرو بن حنجود من حضرموت فادعتهم بنو تميم، وحلفت عليهم القسامة، فماتت حين حلفت، وبقيتهم في حضرموت، ينتمون إلى حضرموت.

ومنهم مزيد وعبد الله ابنا خيران بن جابر، وكانا فيمن ادعى قتل ابن الأشعث ابن قيس يوم حروراء مع المختار، فلما ظهر مصعب أتاه القاسم بن محمد بن الأشعث، فذكر له أمرهما، فسلطه على من ادعى قتل أبيه، وكانا لا يدخلان الكوفة إلا سرا، فوضع عليهما العيون فأخبر أنهما في دار بيهما وخطتهما في جبانة كندة، فأقبل القاسم فأخرجهما من حجلتهما فذبحهما في جبانة كندة وصلبهما، فلم تغضب لذلك تميم، ولم يطلبوا بثأرهما، فهرب الحكم بن مزيد إلى أصبهان فشرف بها.

من ولده الذي يقال له برذج بن أبان بن الحكم بن مزيد بن خيران، وكانت أم خيران بن جابر امرأة من بني حنجود، فجاء الإسلام ومعها خمسة أولاد، ولدتهم من رجال شتى، حضرمي، وهمداني، وكندي، وتميمي، فجعلت تقول هذا لفلان، وهذا لفلان، وتنسبهم إلى آبائهم، فسميت المقسمة، وقال الحارث بن بحدم حين قتل القاسم مزيدا وعبد الله:

تناوله من آل قيس سميدع ... وربي الزناد سيد وابن سيد
فما غضبت فيه تميم ولا حمت ... ولا انتطحت عنزان في قتل مزيد
فلو كنتم أبناء عمرو حميتم ... ولكنكم أبناء فقع بقردد
نوى ر منا بالعجز وهو عقابة ... وتحن للأقيال وعبد لأعبد

العجز: قرية بحضرموت، والعقابة: الذي يورث ولا يرث.

وولد كعب بن العنبر مجفرا واسمه عبشمس، وحارثة.

فولد مجفر الحارث، وعبد الله، وزهيرا، والأحنف، وزيدا.

فولد الحارث خلفا، وممرضا، وأوسا، وعمرا، وحارثة، ووهبا.

فمن بني مجفر بن كعب الخشخاش بن الحارث بن مجفر بن كعب بن العنبر، يقال إنه أحد المولفين، وكانت إذا بلغت إبل أحدهم ألفا، فقأ عين فحلها وحرمه، وكان وفد هو وابنه مالك على النبي صلى الله عليه وسلم، وابنه مالك بن الخشخاش أبو الحر، وبالخشخاش سمي ولده الخشاخشة، وابن ابنه الحصين بن أبي الحر مالك بن الخشخاش الذي ينسب إليه قبر حصين،

يُقَالُ إِنَّ فَيْرُوزَ كَانَ مِنَ الدَّهَاقِينِ، فَنُسِبَ إِلَيْهِ بِالْمُوَالَاةِ.(١)

وَمِنْ وَلَدِهِ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ الْحُصَيْنِ بْنِ أَبِي الْحُرِّ مَالِكِ بْنِ الْخَشْخَاشِ قَاضِي الْبَصْرَةِ، وَأَبُو الْحُرِّ بْنُ الْحُصَيْنِ خَرَجَ مَعَ طَالِبِ الْحَقِّ بْنِ يَحْيَى الْكِنْدِيِّ بِمَكَّةَ.

وَمِنْ وَلَدِهِ أَيْضًا مُعَاذُ بْنُ مُعَاذِ بْنِ نَصْرِ بْنِ حَسَّانَ بْنِ الْحُرِّ بْنِ مَالِكٍ، وَهُوَ أَبُو الْحُرِّ بْنِ الْخَشْخَاشِ.

---

(١) جَاءَ فِي كِتَابِ «الْمَعَارِفِ» لِابْنِ قُتَيْبَةَ، طَبْعَةِ دَارِ الْمَعَارِفِ بِمِصْرَ، ص: ٢٢٦ - ٢٢٧ مَا يَلِي:

الْخَشْخَاشُ: هُوَ الْخَشْخَاشُ بْنُ خَلَفٍ، وَكَانَ أَبُوهُ يُعْرَفُ بِالْمُجَفِّرِ مِنْ بَنِي الْعَنْبَرِ، وَهُوَ الَّذِي قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَجْنِي شِمَالُكَ عَنْ يَمِينِكَ»، وَكَانَ لَهُ ابْنَانِ، مَالِكٌ وَعُبَيْدٌ يَلِيَانِ الْوِلَايَاتِ، وَلِمَالِكٍ ابْنٌ يُقَالُ لَهُ حُصَيْنٌ وَلِيَ لِزِيَادٍ مَيْسَانَ، وَبَقِيَ عَلَيْهَا أَرْبَعِينَ سَنَةً، وَابْنٌ آخَرُ يُقَالُ لَهُ الْحُرُّ، وَمِنْ وَلَدِهِ مُعَاذُ بْنُ الْعَنْبَرِيِّ، وَلِيَ قَضَاءَ الْبَصْرَةِ لِلرَّشِيدِ، وَمِنْ مَوَالِي آلِ الْخَشْخَاشِ فَيْرُوزُ، أَعْظَمُ مَوْلًى بِالْعِرَاقِ قَدْرًا، وَقَدْ وَلِيَ الْوِلَايَاتِ، وَخَرَجَ مَعَ ابْنِ الْأَشْعَثِ، فَقَالَ الْحَجَّاجُ: مَنْ جَاءَنِي بِرَأْسِ فَيْرُوزَ فَلَهُ عَشَرَةُ آلَافِ دِرْهَمٍ، فَقَالَ فَيْرُوزُ: مَنْ جَاءَنِي بِرَأْسِ الْحَجَّاجِ فَلَهُ مِئَةُ أَلْفِ دِرْهَمٍ.

وَجَاءَ فِي كِتَابِ «تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ» طَبْعَةِ دَارِ الْمَعَارِفِ بِمِصْرَ. ج: ٦ ص ٣٧٩ وَمَا بَعْدَهَا، مَا يَلِي:

قَالَ الْحَجَّاجُ لِحَاجِبِهِ جِئْنِي بِسَيِّدِ الْأَسْرَى، فَقَالَ بِفَيْرُوزَ حُصَيْنٍ، فَقَالَ لَهُ الْحَجَّاجُ: أَبَا عُثْمَانَ مَا أَخْرَجَكَ مَعَ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: فِتْنَةٌ عَمَّتِ النَّاسَ، فَكُنَّا فِيهَا، قَالَ: اكْتُبْ لِي أَمْوَالَكَ، قَالَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: اكْتُبْهَا أَوَّلُ، قَالَ: ثُمَّ أَنَا آمِنٌ عَلَى دَمِي؟ قَالَ: اكْتُبْهَا وَأَنَا أَنْظُرُ، قَالَ: يَا غُلَامُ أَلْفُ أَلْفٍ، أَلْفَيْ أَلْفٍ، فَذَكَرَ مَالًا كَثِيرًا، فَقَالَ الْحَجَّاجُ: هَذِهِ الْأَمْوَالُ؟ قَالَ عِنْدِي، قَالَ، فَأَدِّهَا، قَالَ: وَأَنَا آمِنٌ عَلَى دَمِي، قَالَ: وَاللَّهِ لَتُؤَدِّيَنَّهَا ثُمَّ لَأَقْتُلَنَّكَ، قَالَ: وَاللَّهِ لَا تَجْمَعُ مَالِي وَدَمِي. فَقَالَ الْحَجَّاجُ لِلْحَاجِبِ: نَحِّهِ، فَنَحَّاهُ.

ثُمَّ دَعَا بِعُمَرَ بْنِ مُوسَى فَقَالَ: يَا عَبْدَ الْمَرْأَةِ، أَتَشْرَبُ مَعَهُ الشَّرَابَ فِي حَمَّامِ فَارِسَ، ثُمَّ يَا فَرَزْدَقُ فَقُلْ مَا قُلْتَهُ فِيهِ.

فَأَنْشَدَهُ: وَخَضَبْتَ أَيْرَكَ لِلزِّنَاءِ وَلَمْ تَكُنْ يَوْمَ الْهِيَاجِ لِتَخْضِبَ الْأَبْطَالَا

فَقَالَ: أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ رَفَعْتُهُ عَنْ عَقَائِلِ نِسَائِكَ ثُمَّ أَمَرَ بِضَرْبِ عُنُقِهِ.

ثُمَّ أَمَرَ بِفَيْرُوزَ فَعُذِّبَ، كَانَ يُشَدُّ عَلَيْهِ الْقَصَبُ الْفَارِسِيُّ الْمَشْقُوقُ ثُمَّ يُجَرُّ عَلَيْهِ حَتَّى يُخَرِّقَ جَسَدَهُ ثُمَّ يُصَبُّ عَلَيْهِ الْخَلُّ وَالْمِلْحُ، فَقَالَ فَيْرُوزُ: أَظْهِرُونِي لِلنَّاسِ لِيَعْلَمُوا أَنِّي حَيٌّ فَلَا يَشُكُّوا أَنِّي مُتُّ فَلَا يُؤَدُّونَ لَكُمْ وَدَائِعِي عِنْدَهُمْ وَيَأْتُونَ إِلَيْكُمْ بِالْأَمْوَالِ، فَأُعْلِمَ الْحَجَّاجُ، فَقَالَ: أَظْهِرُوهُ، فَأُخْرِجَ إِلَى بَابِ الْمَدِينَةِ، فَصَاحَ فِي النَّاسِ: مَنْ عَرَفَنِي فَقَدْ عَرَفَنِي، وَمَنْ أَنْكَرَنِي فَأَنَا فَيْرُوزُ حُصَيْنٍ، إِنَّ لِي عِنْدَ أَقْوَامٍ مَالًا، فَمَنْ كَانَ لِي عِنْدَهُ شَيْءٌ فَهُوَ لَهُ، وَهُوَ مِنْهُ حِلٌّ، فَلَا يُؤَدِّيَنَّ مِنْهُ أَحَدٌ دِرْهَمًا، لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ، فَأَمَرَ بِهِ الْحَجَّاجُ فَقُتِلَ.

وَمِنْ بَنِي مُجَفِّرٍ أَيْضًا سَوَّارُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُدَامَةَ بْنِ عَنَزَةَ بْنِ نَقْبِ بْنِ سَارِقِ الْعَنْزِ ابْنِ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ بْنِ خَلَفِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ مُجَفِّرِ بْنِ كَعْبٍ، قَاضِي الْبَصْرَةِ، وَيُقَالُ إِنَّ جَدَّ سَوَّارٍ قُدَامَةَ بْنَ عَنَزَةَ، كَانَ أَشَدَّ أَهْلِ الْبَصْرَةِ عِبَادَةً فِي زَمَانِهِ وَأَفْقَهَهُمْ، فَطَلَبَ إِلَيْهِ أَبُو بِلَالٍ فِي الْخُرُوجِ مَعَهُ، وَقَالَ لَهُ: مَا تَرَى جَوْرَ ابْنِ زِيَادٍ، فَقَالَ: قَدْ أَرَاهُ وَلَا أَرَى الْخُرُوجَ.

وَمِنْ بَنِي كَعْبِ بْنِ جُنْدَبِ بْنِ الْعَنْبَرِ، عَامِرُ بْنُ عَبْدِ قَيْسِ بْنِ نَاشِبِ بْنِ بَشَامَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ الشَّطْنِ بْنِ جَوْنٍ، كَانَ أَعْبَدَ أَهْلِ الْمَشْرِقِ، وَكَانَ الشَّطْنُ أَشَدَّ النَّاسِ بَطْشًا، وَكَانَ رَئِيسًا.

وَمِنْهُمْ هذيل بْنُ كُثَيْفِ بْنِ أَسْعَدَ بْنِ رَاهِصِ بْنِ صَابِرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ جُنْدَبٍ، كَانَ فَارِسًا شَاعِرًا، وَالْبَلْتَعُ [الْمُخْتَصَر: الْبَلْقَعُ] الشَّاعِرُ، وَهُوَ الْمُسْتَنِيرُ.

وَمِنْ بَنِي عَدِيِّ بْنِ جُنْدَبٍ، خَالِدُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ رُفَيْعِ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ مُحَلِّمِ بْنِ صَلَاءَةَ ابْنِ عُبْدَةَ بْنِ عَدِيِّ بْنِ جُنْدَبِ بْنِ الْعَنْبَرِ، الَّذِي يُنْسَبُ إِلَيْهِ الرُّفَيْعِيُّ [الْمُخْتَصَر، وَمُعْجَمُ الْبُلْدَانِ: الرُّقَيْعِيُّ] الْمَائِرُ بِطَرِيقِ مَكَّةَ إِلَى الْبَصْرَةِ، وَكَانَ رَبِيعَةُ بْنُ رُفَيْعٍ أَحَدَ الْمُنَادِينَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ(١)، وَسَيَّارُ بْنُ الْكَلْبِ الشَّاعِرُ.

وَمِنْهُمُ الْقَرَّاعُ وَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَوَّارِ بْنِ قَارِعَةَ بْنِ أُبَيِّ بْنِ عُبْدَةَ بْنِ عَدِيِّ بْنِ جُنْدَبٍ.

هَؤُلَاءِ بَنُو الْعَنْبَرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ

---

(١) جَاءَ فِي كِتَابِ «الرَّوْضِ الْأُنُفِ» فِي تَفْسِيرِ السِّيرَةِ النَّبَوِيَّةِ لِابْنِ هِشَامٍ، طَبْعَةُ دَارِ الْمَعْرِفَةِ. ج ٤: ص: ٢٠٢،

قُدُومُ وَفْدِ بَنِي تَمِيمٍ وَنُزُولُ سُورَةِ الْحُجُرَاتِ

قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وُفُودُ الْعَرَبِ، فَقَدِمَ عَلَيْهِ عُطَارِدُ بْنُ حَاجِبِ بْنِ زُرَارَةَ بْنِ عُدُسٍ التَّمِيمِيُّ فِي أَشْرَافِ بَنِي تَمِيمٍ، مِنْهُمْ: الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ التَّمِيمِيُّ، وَالزِّبْرِقَانُ بْنُ بَدْرٍ التَّمِيمِيُّ أَحَدُ بَنِي سَعْدٍ، وَعَمْرُو بْنُ الْأَهْتَمِ، وَالْحُبْحَابُ بْنُ يَزِيدَ. قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فِي وَفْدِ بَنِي تَمِيمٍ، نُعَيْمُ بْنُ يَزِيدَ، وَقَيْسُ بْنُ الْحَارِثِ، وَقَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ أَخُو بَنِي سَعْدٍ، فِي وَفْدٍ عَظِيمٍ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ.

فَلَمَّا دَخَلَ وَفْدُ بَنِي تَمِيمٍ الْمَسْجِدَ نَادَوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ وَرَاءِ حُجُرَاتِهِ: أَنِ اخْرُجْ إِلَيْنَا يَا مُحَمَّدُ، فَآذَى ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ صِيَاحِهِمْ. فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ فَقَالُوا: يَا مُحَمَّدُ جِئْنَا نُفَاخِرُكَ فَأْذَنْ لِشَاعِرِنَا وَخَطِيبِنَا، قَالَ: قَدْ أَذِنْتُ لِخَطِيبِكُمْ فَلْيَقُلْ، فَقَامَ عُطَارِدُ بْنُ حَاجِبٍ فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ عَلَيْنَا الْفَضْلُ وَالْمَنُّ وَهُوَ أَهْلُهُ، الَّذِي جَعَلَنَا مُلُوكًا، وَوَهَبَ لَنَا أَمْوَالًا عِظَامًا، نَفْعَلُ فِيهَا الْمَعْرُوفَ، وَجَعَلَنَا أَعَزَّ أَهْلِ الْمَشْرِقِ وَأَكْثَرَهُ عَدَدًا، وَأَيْسَرَهُ عُدَّةً، فَمَنْ مِثْلُنَا فِي النَّاسِ؟ أَلَسْنَا بِرُءُوسِ النَّاسِ، وَأُولِي فَضْلِهِمْ؟..

وَوَلَدَ كَعْبُ بْنُ عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ ذُؤَيْباً، وَعَوْفاً.

وَمِنْهُمْ عُتَيْبَةُ بْنُ مِرْدَاسٍ، الَّذِي يُقَالُ لَهُ ابْنُ فَسْوَةَ[1]، الشَّاعِرُ، وَكَانَ تَعَرَّضَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، وَهُوَ عَامِلُ الْبَصْرَةِ فَحَرَمَهُ وَأَوْعَدَهُ فَقَالَ:

أَتَيْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ أُرَجِّي نَوَالَهُ ... فَلَمْ يَرْجُ مَعْرُوفِي وَلَمْ يَخْشَ مُنْكَرِي

- فَمَنْ فَاخَرَنَا فَلْيَعْدُدْ مِثْلَ مَا عَدَدْنَا، وَإِنَّا لَوْ نَشَاءُ لَأَكْثَرْنَا الْكَلَامَ، وَلَكِنَّا نَحْيَا مِنَ الْإِكْثَارِ فِيمَا أَعْطَانَا، وَإِنَّا نُعْرَفُ بِذَلِكَ، أَقُولُ هَذَا لِأَنْ تَأْتُوا بِمِثْلِ قَوْلِنَا، وَأَمْرٍ أَفْضَلَ مِنْ أَمْرِنَا، ثُمَّ جَلَسَ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ الشَّمَّاسِ، أَخِي بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ: قُمْ فَأَجِبِ الرَّجُلَ فِي خُطْبَتِهِ، فَقَامَ ثَابِتٌ فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ خَلْقُهُ، قَضَى فِيهِنَّ أَمْرَهُ، وَوَسِعَ كُرْسِيَّهُ عِلْمُهُ، وَلَمْ يَكُ شَيْءٌ قَطُّ إِلَّا مِنْ فَضْلِهِ، ثُمَّ كَانَ مِنْ قُدْرَتِهِ أَنْ جَعَلَنَا مُلُوكاً، وَاصْطَفَى مِنْ خَيْرِ خَلْقِهِ رَسُولاً، أَكْرَمَهُ نَسَباً وَأَصْدَقَهُ حَدِيثاً، وَأَفْضَلَهُ حَسَباً، فَأَنْزَلَ عَلَيْهِ كِتَابَهُ وَائْتَمَنَهُ عَلَى خَلْقِهِ، فَكَانَ خِيَرَةَ اللَّهِ مِنَ الْعَالَمِينَ ثُمَّ دَعَا النَّاسَ إِلَى الْإِيمَانِ بِهِ، فَآمَنَ بِرَسُولِ اللَّهِ الْمُهَاجِرُونَ مِنْ قَوْمِهِ وَذَوِي رَحِمِهِ، أَكْرَمُ النَّاسِ حَسَباً، وَأَحْسَنُ النَّاسِ وُجُوهاً، وَخَيْرُ النَّاسِ فِعَالاً، ثُمَّ كَانَ أَوَّلَ الْخَلْقِ إِجَابَةً، وَاسْتَجَابَ لِلَّهِ حِينَ دَعَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْنُ، فَنَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ وَوُزَرَاءُ رَسُولِهِ، نُقَاتِلُ النَّاسَ حَتَّى يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ، فَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ مَنَعَ مِنَّا مَالَهُ وَدَمَهُ، وَمَنْ كَفَرَ جَاهَدْنَاهُ فِي اللَّهِ أَبَداً، وَكَانَ قَتْلُهُ عَلَيْنَا يَسِيراً، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ.

فَقَامَ الزِّبْرِقَانُ بْنُ بَدْرٍ فَقَالَ:

نَحْنُ الْكِرَامُ فَلَا حَيٌّ يُعَادِلُنَا ... مِنَّا الْمُلُوكُ وَفِينَا تُنْصَبُ الْبِيَعُ

وَكَانَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ غَائِباً فَبَعَثَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ حَسَّانُ: جَاءَنِي رَسُولُهُ فَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ إِنَّمَا دَعَانِي لِأُجِيبَ شَاعِرَ بَنِي تَمِيمٍ، فَخَرَجْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَنَا أَقُولُ:

مَنَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ إِذْ حَلَّ وَسْطَنَا ... عَلَى أَنْفِ رَاضٍ مِنْ مَعَدٍّ وَرَاغِمِ

قَالَ: فَلَمَّا انْتَهَيْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَامَ شَاعِرُ الْقَوْمِ فَقَالَ مَا قَالَ، عَرَضْتُ فِي قَوْلِهِ وَقُلْتُ عَلَى نَحْوِ مَا قَالَ، قَالَ: فَلَمَّا فَرَغَ الزِّبْرِقَانُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِحَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ: قُمْ يَا حَسَّانُ فَأَجِبْ، فَقَالَ:

إِنَّ الذَّوَائِبَ مِنْ فِهْرٍ وَإِخْوَتِهِمْ ... قَدْ بَيَّنُوا سُنَّةً لِلنَّاسِ تُتَّبَعُ

(1) جَاءَ فِي كِتَابِ "الْأَغَانِي" طَبْعَةِ الْهَيْئَةِ الْمِصْرِيَّةِ الْعَامَّةِ لِلْكِتَابِ. ج: ٢٢ ص: ٢٧ وَمَا بَعْدَهَا مَا يَلِي:

عُتَيْبَةُ بْنُ مِرْدَاسٍ، أَحَدُ بَنِي كَعْبِ بْنِ عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ، لَمْ يَقَعْ إِلَيَّ مِنْ نَسَبِهِ غَيْرُ هَذَا، وَهُوَ شَاعِرٌ مُقِلٌّ -

ـ غيرُ معدودٍ في الفُحول، مُخضرمٌ أدرك الجاهليّة والإسلام، هجّاءٌ خبيثُ اللسان بذيٌّ .

وابنُ فَسْوة لقبٌ لزِمه في نفسه، ولم يكن أبوه يُلقَّب بفَسْوة وإنّما لُقِّب هو بهذا، وقد اختُلف في سببِ تلقيبه بذلك، فذكر إسحاق الموصليّ عن أبي عمرو الشَّيبانيّ:

أنّ عُتيبة بن مِرداسٍ كان فاحشاً كثيرَ الشّرّ قد أدرك الجاهليّة، فأقبل ابنُ عمٍّ له من الحِجاز من أهلِ بيتٍ منهم يُقال لهم: بنو فَسْوة، فقال لهم عُتيبة: كيف كنتَ يا ابن فَسْوة؟ فوثب مُغضَباً، فركب راحلته وقال: بِئس لعَمرُ الله ما حيّيتَ به ابنَ عمّك، تقدم عليك من سفرٍ، ونزل دارك! فقام إليه عُتيبة مُستحيياً، وقال له: لا تغضبْ يا ابن عمّ، فإنّما مازحتُك! فأبى أن ينزل، فقال له: انزلْ وأنا أشتري منك هذا الاسم فأتسمّى به، وظنّ أنّ ذلك لا يضرّه، فقال: لا أفعلُ أو تشتريه منّي بمَحضرٍ من العشيرة، قال: نعم، فجمعهم وأعطاه بُرداً، وجملاً، وكبشين، وقال لهم عُتيبة: اشهدوا أنّي قد قبِلتُ منه هذا اللَّقب، ـ ومعناه التّلقيب بالسّوء ـ وأخذتُ الثّمن، وإنّي ابنُ فَسْوة، فزالت عن ابن عمّه يومئذٍ، وغلبت عليه وهُجي بذلك.

أتى عُتيبة بن مِرداس ـ وهو ابن فَسْوة ـ عبدَ الله بن العبّاس عليهما السّلام، وهو عاملٌ لعليّ بن أبي طالبٍ صلوات الله عليه على البصرة، فاستأذن عليه، فأذن له، وكان لا يزال يأتي أمراءَ البصرة فيمدحهم فيُعطونه، ويخافون لسانه، فلمّا دخل على ابن عبّاسٍ قال له: ما جاء بك إليّ يا ابن فَسْوة؟ فقال له: وهل عنك مقصرٌ أو وراءك معدًى؟ جئتُك لتُعينني على مروءتي، وتصلَ قرابتي، فقال له ابنُ عبّاس: وما مروءةُ من يعصي الرّحمان ويقولُ البُهتان، ويقطعُ ما أمر الله به أن يُوصل؟ والله لئن أعطيتُك لأُعيننّك على الكفرِ والعِصيان، انطلقْ فأنا أُقسم بالله لئن بلغني أنّك هجوتَ أحداً من العرب لأقطعنّ لسانك، فأراد الكلام فمنعه من حضر، وحبسه يومه ذلك، ثمّ أخرجه عن البصرة.

فوفد إلى المدينة بعد مقتلِ عليٍّ عليه السّلام، فلقي الحسن بن عليٍّ عليهما السّلام، وعبدَ الله بن جعفرٍ عليهما السّلام، فسألاه عن خبره مع ابن عبّاسٍ عليه السّلام فأخبرهما، فاشتريا عِرضه بما أرضاه، فقال عُتيبة يمدح الحسن وابن جعفرٍ عليهما السّلام، ويلوم ابن عبّاسٍ رضي الله عنهما:

أتيتُ ابنَ عبّاسٍ فلم يقضِ حاجتي ... ولم يرجُ معروفي ولم يخشَ مُنكري

حُبِستُ فلم أنطِقْ بعُذرٍ لحاجةٍ ... وسدّ خَصاصَ البيتِ من كلّ منظرِ

وجئتُ وأصواتُ الخصومِ وراءه ... كصوتِ الحمامِ في القَليبِ المُغوَّرِ

وما أنا إذ زاحمتُ مِصراعَ بابه ... بذي صَولةٍ فانٍ ولا بحَزَوَّرِ

فلو كنتُ من زَهرانَ لم ينسَ حاجتي ... ولكنّني مولى جميلِ بنِ مَعمرِ

وَهِيَ فِي شِعْرِهِ.

فَوَلَدَ ذُؤَيْبٌ عَمْرًا، وَعَامِرًا، وَكَاهِلًا، وَتَمِيمًا، وَمَازِنًا.

وَوَلَدَ عَوْفُ بْنُ كَعْبٍ بُهَيْرًا.

هَؤُلَاءِ بَنُو كَعْبِ بْنِ عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ

وَوَلَدَ الْحَارِثُ بْنُ عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ، وَهُوَ الْحَبِطُ، مُعَاوِيَةَ، وَمُشَادَةَ، وَسَعْدًا، وَكَعْبًا.

فَمِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ الْحَارِثِ عَبَّادُ بْنُ الْحُصَيْنِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ عَمْرِو بْنِ أَوْسِ بْنِ سَيْفِ ابْنِ عَزْمِ بْنِ حِلِّزَةَ بْنِ نِيَارِ بْنِ سَعْدِ بْنِ الْحَارِثِ الْحَبِطِ، وَكَانَ أَحَدَ فُرْسَانِ تَمِيمٍ فِي الْإِسْلَامِ، وَهُوَ صَاحِبُ عَبَّادَانَ الْمُرَابِطِ، وَابْنُهُ الْمِسْوَرُ الَّذِي قَامَ بِأَمْرِ بَنِي تَمِيمٍ أَيَّامَ الْفِتْنَةِ حَيْثُ قُتِلَ الْوَلِيدُ بْنُ يَزِيدَ، وَابْنُ ابْنِهِ عَبَّادُ بْنُ الْمِسْوَرِ بْنِ عَبَّادٍ، كَانَ شَرِيفًا.

هَؤُلَاءِ الْحَبِطَاتُ

وَوَلَدَ مَالِكُ بْنُ عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ مَازِنًا، وَغَيْلَانَ، وَأَسْلَمَ، وَغَسَّانَ، فَغَيْلَانُ هُوَ الَّذِي ضَرَبَ رِجْلَ الْحَارِثِ بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ [ابْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ] فَشَلَّتْ، وَأُمُّهُمْ جَنْدَلَةُ بِنْتُ فِهْرِ ابْنِ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ، وَالْحَارِثُ بْنُ مَالِكٍ، وَهُوَ الْحِرْمَازُ، وَأُمُّهُ بِنْتُ سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ.

فَوَلَدَ مَازِنُ بْنُ مَالِكٍ حُرْقُوصًا، وَخُزَاعِيًّا، وَزَالَانَ، وَأَنْمَارًا، وَرِزَامًا، وَزِبْيَنَةَ، وَأُثَاثَةَ، وَسَلَمَةَ.

فَوَلَدَ حُرْقُوصُ كَابِيَةَ، وَعَبْدَ شَمْسٍ، وَجُشَيْشًا، وَزَيْدَ مَنَاةَ.

فَمِنْ بَنِي كَابِيَةَ قَطَرِيُّ[1] بْنُ الْفُجَاءَةِ، وَاسْمُ الْفُجَاءَةِ جَعْوَنَةُ سُمِّيَ الْفُجَاءَةَ لِأَنَّهُ كَانَ بِالْيَمَنِ فَقَدِمَ عَلَيْهِمْ فُجَاءَةً، بْنِ مَازِنِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ زِيَادِ بْنِ حَنْثَرِ بْنِ كَابِيَةَ، وَهِلَالُ بْنُ أَحْوَزَ، وَعُمَارَةُ بْنُ حَرْبِيٍّ ابْنِ هِلَالِ بْنِ أَحْوَزَ بْنِ أَرْبَدَ بْنِ مُحْرِزِ بْنِ لَأْيِ بْنِ سُمَيِّ بْنِ ضِبَارِيِّ بْنِ حُجَيَّةَ بْنِ كَابِيَةَ، قَاتِلُ وَلَدِ الْمُهَلَّبِ بِقَنْدَابِيلَ، وَأَخُوهُ سَلْمُ بْنُ أَحْوَزَ، كَانَ عَلَى شُرَطِ نَصْرِ بْنِ سَيَّارٍ بِخُرَاسَانَ، وَهُوَ قَتَلَ جَهْمَ بْنَ صَفْوَانَ الرَّاسِبِيَّ رَأْسَ جَهْمٍ، رَأْسَ الْجَهْمِيَّةِ بِمَرْوٍ، وَكَانَ أَيْضًا عَلَى شُرْطَةِ السِّنْدِ فِي الْفِتْنَةِ، فَقَتَلَهُ مُحْطِبَةُ بْنُ شَبِيبٍ بِجُرْجَانَ حِينَ قَتَلَ مَنْ كَانَ بِهَا وَهَرَبَ مِنْهُمْ، وَبُغَيْضُ بْنُ حَبِيبِ بْنِ مَرْوَانَ بْنِ عَامِرِ بْنِ ضِبَارِيِّ بْنِ حُجَيَّةَ بْنِ كَابِيَةَ بْنِ حُرْقُوصٍ، وَفَدَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَسَأَلَهُ عَنِ اسْمِهِ فَقَالَ: بُغَيْضٌ فَقَالَ: أَنْتَ حَبِيبٌ، فَهُوَ يُدْعَى حَبِيبًا، وَخُفَافُ بْنُ هُبَيْرَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَبْدِ يَغُوثَ بْنِ سِنَانِ بْنِ كَابِيَةَ بْنِ حُرْقُوصٍ، أَشَدُّ فَارِسٍ خَرَجَ مِنْ خُرَاسَانَ فِي دَعْوَةِ بَنِي الْعَبَّاسِ، وَكَانَ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ فَخَالَفَ مَعَهُ، ثُمَّ أَتَى بِهِ أَبُو جَعْفَرٍ فَقَتَلَهُ، وَشُعْبَةُ بْنُ الْقَلْعَمِ بْنِ خُفَافِ بْنِ عَبْدِ يَغُوثَ بْنِ سِنَانِ بْنِ رَبِيعَةَ

(١) جاء في كتاب المعارف لابن قتيبة ، طبعة المطبعة الإسلامية بمصر. ص: ١٨١ ما يلي:

قَطَرِيُّ بنُ الفُجَاءَة الخارجيُّ ، هو من كابِيَة بن حُرْقُوص بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم ، كان يُكْنَى أبا نعامة ، وخرج في زمن مُصْعَب بن الزبير فبقي عشرين سنة يقاتل ، ويُسَلَّم عليه بالخلافة ، فوجَّه إليه الحجاج جيشاً بعد جيش ، وكان آخرهم سفيان بن الأبرد الكلبي فقتله ، وكان المتولي لذلك سَوْرة بن أبجر الدارمي ، ولا عقب لقطري .

وجاء في كتاب عيون الأخبار لابن قتيبة طبعة دار الكتب المصرية. ج: ١ ص: ١٧٢ ما يلي:

حدَّثني عبد الرحمن عن عمّه عن رجل من العرب قال: انهزمنا من قطري وأصحابه ، فأدركني رجل على فرس ، فسمعت حِسّاً منكراً خلفي ، فالتفتُّ فإذا أنا بقطري ، فيئست من الحياة ، فلما عرفني قال: اشدُدْ عنانها وأوجِعْ خاصرتها ، قطع الله يديك ، قال: ففعلتُ فنجوت منه .

جاء في كتاب أخبار الخوارج من كتاب الكامل للمبرد ، طبعة دار الفكر. ص: ١٢٢ ما يلي:

قال أبو العباس: ثم إن الخوارج أداروا أمرهم بينهم ، فأرادوا تولية عُبَيدة بن هلال ، فقال: أدلكم على من هو خير لكم مني ، من يطاعن في قُبُل ويحمي في دُبُر ، عليكم قطري بن الفجاءة المازني ، فبايعوه فوقف بهم فقالوا: يا أمير المؤمنين! امضِ بنا إلى فارس ، فقال: إن بفارس عمر بن عبيد الله بن معمر ، ولكن نصير إلى الأهواز ، فإن خرج مصعب بن الزبير من البصرة دخلناها ، فأتوا الأهواز ، ثم ترفَّعوا عنها إلى إيذج ، وكان مصعب قد عزم على الخروج إلى باجُمَيرا ، فقال لأصحابه: إن قطرياً قد أطلَّ علينا ، وإن خرجنا عن البصرة دخلها ، فبعث إلى المهلب فقال: اكفنا هذا العدو ، فخرج إليهم المهلب فلما أحسَّ به قطري يمَّم نحو كرمان فأقام المهلب بالأهواز ، ثم كرَّ قطري عليه وقد استعدَّ ، وكان الخوارج في جميع حالاتهم أحسن عُدّة ممن يقاتلهم بكثرة السلاح وكثرة الدواب وحصانة الجُنَن - التروس - فحاربهم المهلب فنفاهم إلى رامهرمز .

قال أبو العباس: وخرج مصعب بن الزبير إلى باجُمَيرا ، ثم أتى الخوارج خبر مقتله بمسكن ، ولم يأتِ المهلب وأصحابه ، فتواقفوا يوماً على الخندق فناداهم الخوارج: ما تقولون في المصعب؟ قالوا: إمام هدى ، قالوا: فما تقولون في عبد الملك؟ قالوا: ضالٌّ مضلٌّ ، فلما كان بعد يومين أتى المهلب قتل مصعب ، وأن أهل الشام اجتمعوا على عبد الملك ، وورد على المهلب كتاب عبد الملك بولايته ، فلما تواقفوا ناداهم الخوارج: ما تقولون في مصعب؟ قالوا: لا نخبركم ، قالوا: فما تقولون في عبد الملك؟ قالوا: إمام هدى! قالوا: يا أعداء الله! بالأمس ضالٌّ مضلٌّ ، واليوم إمام هدى؟! يا عبيد الدنيا! عليكم لعنة الله!!

قطري وقتل أم حفص بنت المنذر بن الجارود

ونودي على السبي يومئذ ، فغولي بأم حفص ، فبلغ بها رجل سبعين ألفاً ، وذلك الرجل من مجوس فارس ،

ابن كابية، كان شريفاً في زمان زياد، وسعيد بن مسعود بن الحكم بن عبد الله بن مرثد بن قطن ابن ربيعة بن كابية، وولي لعلي بن أبي طالب عمان، وولي أيضاً صدقات بكر بن وائل، وابنه هدّاب ابن سعيد بن مسعود، وابنه عمرو بن هدّاب، ومرّة بن عمرو بن عبد الله بن ثعلبة بن مرثد بن قطن بن ربيعة بن كابية، الذي يدعى مرّة الكتّان، وكان شريفاً، وكان له غلمان يجلبون الكتّان، فقتلته الخوارج أيام قطري، فجعل شبيب يبكي عليه، فقيل له: أتبكي على رجل من أهل النار؟ قال: إنما يبكى على أهل النار، ومالك بن الريب بن حوط بن قرط بن حسيل بن ربيعة بن كابية، كان شاعراً فاتكاً فارساً، صحب سعيد بن عثمان إلى خراسان، فمات بها.

= كانوا أسلموا ولحقوا بالخوارج، ففرض لكل واحد منهم خمسمائة، فكاد يأخذها، فشق ذلك على قطري وقال: ما ينبغي لرجل مسلم أن يكون عنده سبعون ألفاً، إن هذه فتنة، فوثب أبو الحديد العبدي فقتلها، فأتي به قطري فقال له: يا أبا الحديد! مَهْيَم؟ فقال: يا أمير المؤمنين! رأيت المؤمنين قد تزايدوا في هذه المشركة فخشيت عليهم الفتنة!! فقال قطري: قد أصبت وأحسنت! فقال رجل من الخوارج:

كفانا فتنة عظمت وجلّت ... بحمد الله سيف أبي الحديد

أهاب المسلمون بها وقالوا ... على فرط الهوى: هل من مزيد

فزاد أبو الحديد بنصل سيف ... رقيق الحد فعل فتى رشيد

(١) جاء في كتاب الأغاني، طبعة الهيئة العامة المصرية للكتاب. ج: ٢٢، ص: ٢٨٦ وما بعدها ما يلي:

هو مالك بن الريب بن حوط بن قرط بن حسل بن ربيعة بن كابية بن حرقوص بن مازن بن مالك بن عمرو ابن تميم، وكان شاعراً فاتكاً لصّاً، ومنشؤه في بادية بني تميم بالبصرة، من شعراء الإسلام في أول أيام بني أمية، قالوا: استعمل معاوية بن أبي سفيان سعيد بن عثمان بن عفان على خراسان فمضى سعيد بجنده في طريق فارس، فلقيه بها مالك بن الريب المازني، وكان من أجمل الناس وجهاً وأحسنهم ثياباً، فلما رآه سعيد أعجبه، وقال له: مالك ويحك تفسد نفسك بقطع الطريق! وما يدعوك إلى ما يبلغني عنك من العبث والفساد، وفيك هذا الفضل! قال: يدعوني إليه العجز عن المعالي، ومساواة ذوي المروءات، ومكافأة الإخوان، قال: فإن أنا أغنيتك واستصحبتك، أتكف عما كنت تفعل؟ قال: إي والله أيها الأمير، أكف كفاً لم يكف أحد أحسن منه، قال: فاستصحبه وأجرى له خمسمائة درهم في كل شهر.

=

سبب خروجه إلى فارس

وكان السبب الذي من أجله وقع مالك بن الريب إلى ناحية فارس، أنه كان يقطع الطريق هو وأصحاب له منهم شظاظ - وهو مولى لبني تميم وكان أخبثهم - وأبو حردبة أحد بني أثالة بن مازن، وغويث أحد بني كعب بن مالك بن حنظلة، وفيهم يقول الراجز:

اللهُ نجاك من القصيم ... وبطن فلج وبني تميم
ومن بني حردبة الأثيم ... ومالك وسيفه المسموم
ومن شظاظ الأحمر الزنيم ... ومن غويث فاتح العكوم

فساموا الناس شرًا، وطلبهم مروان بن الحكم وهو عامل على المدينة، فهربوا فكتب إلى الحارث بن حاطب الجمحي وهو عامله على بني عمرو بن حنظلة يطلبهم فهربوا منه، فبعث إليه الحارث رجلا من الأنصار فأخذه، وأخذ أبا حردبة، فبعث بأبي حردبة، وتخلف الأنصاري مع القوم الذين كان مالك فيهم، وأمر غلاما له، فجعل يسوق مالكا، فتغفل مالك غلام الأنصاري وعليه السيف، فانتزعه منه، وقتله به وشد على الأنصاري فضربه بالسيف حتى قتله، وجعل يقتل من كان معه يمينا وشمالا. ثم لحق بأبي حردبة فخلصه، وركبا إبل الأنصاري، وخرجا فرارا من ذلك هاربين حتى أتيا البحرين، واجتمع إليهما أصحابهما، ثم قطعوا إلى فارس فرارا من ذلك الحدث الذي أحدثه مالك، فلم يزل بفارس حتى قدم عليه سعيد بن عثمان فاستصحبه.

يتشرد من أجل ضرطة

قال أبو عبيدة: كان سبب خروج مالك بن الريب إلى خراسان واكتتابه مع سعيد بن عثمان هربا من ضرطة، فسألته كيف كان ذلك؟ قال: مر مالك بليلى الأخيلية فجلس إليها يحادثها طويلا وأنشدها فأقبلت عليه وأعجبت به حتى طمع في وصالها، ثم إذا هو بفتى قد جاء إليها، كأنه نصل سيف، فجلس إليها فأعرضت عن مالك وتهاونت به، حتى كأنه عندها عصفور، وأقبلت على صاحبها مليا من نهارها، فغاظه ذلك من فعلها، وأقبل على الرجل، فقال: من أنت؟ فقال: توبة بن الحمير. فقال: هل لك في المصارعة؟ قال: وما دعاك إلى ذلك وأنت ضيفنا وجارنا؟ قال: لا بد منه، فظن أن ذلك لخوفه منه، فازداد لجاجا، فقام توبة فصارعه، فلما سقط مالك إلى الأرض ضرط ضرطة هائلة، فضحكت ليلى منه، واستحيا مالك، فاكتتب بخراسان وقال: لا أقيم في بلد العرب أبدا، وقد تحدثت عني بهذا الحديث، فلم يزل بخراسان حتى مات، فقبره هناك معروف.

وولد خزاعي بن مازن حملا، وحجرا، وربيعة، وصعيرا.

منهم عباد بن علقمة بن عباد بن صعير بن خزاعي بن مازن، وهو عباد بن أخضر كان أخضر زوج أمه، وهو الذي قتل أبا بلال بفارس، فقتلته الخوارج بالبصرة، ومخارق بن شهاب ابن قيس الشاعر، وحاجب بن ذبيان، الذي يقال له: حاجب الفيل، من فرسان خراسان.

وولد أنمار بن مازن وهبا. فولد وهب عرفطة، وأذنة. فولد عرفطة سيارا، ومعاوية، ومريطا.

منهم أبو عفراء وهو عمير بن سنان بن عرفطة بن وهب بن أنمار بن مازن، كان فارسا شاعرا، وكان غزا رتبيل مع سمرة[1] بن جندب، فضرب رتبيل بالسيف فقال:

لولا ضرابي رتبيل قاظت ... أساري منهم تملي السبال

ومن بني مازن الفضل بن عاصم بن عبد الرحمن بن شداد بن أبي الحياة بن جابر ابن زالان ولي شرطة البصرة لسلم بن قتيبة، يعرف بابن زالان، وزلاب بن شداد بن عبد الله ابن مرثد بن أبي بن زيد مناة بن حرقوص، كان من فرسان خراسان، وكان فيمن حوصر بنهاوند فتدلى من مدينتها ليلا ولبس السواد فنجا، وهو القائل:

أمدل إنك لو سألت فوارسي ... بالشعب حيث تبادر الأشرار

ومنهم شعبة بن عثمان بن كريم بن عمرو بن قهرمة بن خيثمة بن وقاص بن بادية ابن زيد مناة بن حرقوص، وهو الذي وجهه عبد الله بن علي في طلب مروان، كان من فرسان خراسان، وعقبة بن حرب بن عبد الله بن مرثد بن أبي بن زيد مناة بن حرقوص بن مازن، كان قائدا في دعوة بني العباس، وسوار بن الأشعر كان يلي شرطة سجستان فغلب عليها أيام الفتنة.

هؤلاء بنو مازن بن مالك بن عمرو بن تميم

وولد الحرماز بن مالك بكرا، وجحدرا، وعبد الله، وجشم، ومحمدا. فولد عبد الله هبل، وجنبا، وأقصم. فولد جنب غضبان. فولد غضبان مخاشنا.

وولد جحدر بن الحرماز حرقة. فولد حرقة مالكا، وهلالا.

وولد بكر بن الحرماز ذويبا، وعميرا.

---

(١) جاء في حاشية مخطوط «مختصر جمهرة ابن الكلبي» مخطوط مكتبة راغب باشا بإستنبول، ص: ٧٠. في حاشية كل من النسختين: إنما هو عبد الرحمن بن سمرة. وفي «التبيين في نسب القرشيين» عبد الرحمن بن =

مِنْهُم الكَذَّابُ الرَّاجِزُ الَّذِي يَقُولُ :

إِنَّ بَنِي الحِرْمَازِ قَوْمٌ فِيهِم ظُلْمٌ وَتَعْدَادٌ عَلَى أَخِيهِم
أَصْبَبْتُ عَلَيْهِم شَاعِرًا يَحْزِيهِم يَعْلَمُ مِنْهُم مِثْلَ عِلْمِي فِيهِم

هَؤُلَاءِ بَنُو الحِرْمَازِ وَهُو الحَارِثُ بْنُ مَالِكِ بْنِ عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ

وَوَلَدَ غَيْلَانُ بْنُ مَالِكٍ عَمْرًا . فَوَلَدَ عَمْرٌو عَوْفًا . فَوَلَدَ عَوْفٌ مُرَّةَ . فَوَلَدَ مُرَّةُ جَابِرًا ، وَعُتَيْبًا ، وَنَمِرًا .

مِنْهُم أَبُو الجَرْبَاءِ ، وَهُوَ عَاصِمُ بْنُ دُلَفٍ شَهِدَ الجَمَلَ[1] مَعَ عَائِشَةَ فَجَعَلَ يَقُولُ :

أَنَا أَبُو الجَرْبَاءِ وَاسْمِي عَاصِمْ اليَوْمَ قَتْلٌ وَغَدًا مَأْتَمْ

وَكَانَ صَاحِبَ خِطَامِ جَمَلِهَا ، فَقَالَتْ : مَازَالَ الجَمَلُ مَنِيعًا حَتَّى فَقَدْتُ صَوْتَ أَبِي الجَرْبَاءِ ، وَقُتِلَ يَوْمَئِذٍ ، وَكَانَ أَبُو الجَرْبَاءِ مِمَّنْ دَخَلَ الشِّرْبَ مَعَ مُجْزَأَةَ بْنِ ثَوْرٍ يَوْمَ تُسْتَرَ[2] .

هَؤُلَاءِ بَنُو غَيْلَانَ بْنِ مَالِكٍ

وَوَلَدَ غَسَّانُ بْنُ مَالِكِ بْنِ عَمْرٍو عَوْفًا ، وَعَامِرًا .

وَهَؤُلَاءِ بَنُو مَالِكِ بْنِ عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ

وَوَلَدَ الهُجَيْمُ بْنُ عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ عَمْرًا ، وَسَعْدًا ، وَعَامِرًا ، وَرَبِيعَةَ ، وَأَنْمَارًا . فَوَلَدَ عَمْرُو بْنُ الهُجَيْمِ الحَارِثَ ، وَمُعَاوِيَةَ ، وَغَسَّانَ ، وَبُلَيْلًا ، وَسُمِّيَ بُلَيْلًا بِقَوْلِهِ :

وَذِي نَسَبٍ نَاءٍ بَعِيدٍ وَصَلْتُهُ وَذِي رَحِمٍ بَلَّلْتُهَا بِبِلَالِهَا

= سَمُرَةُ بْنُ حَبِيبِ بْنِ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ وَلَّاهُ ابْنُ عَامِرٍ سِجِسْتَانَ فَفَتَحَهَا وَفَتَحَ كَابُلَ ، وَفِي كِتَابِ جَمْهَرَةِ اللُّغَةِ لِابْنِ دُرَيْدٍ : وَهُوَ صَاحِبُ سِجِسْتَانَ . وَأَمَّا سَمُرَةُ بْنُ جُنْدَبٍ فَمِنْ بَنِي فَزَارَةَ وَمَا ذَكَرْتُ عَنْهُ وِلَايَةً لِهَذَا المَكَانِ بَلْ وَلَّاهُ زِيَادٌ البَصْرَةَ ، وَفِي «مَعَارِفِ ابْنِ قُتَيْبَةَ» وَ«الاشْتِقَاقِ» وَ«جَمْهَرَةِ» : كَانَ عُبَيْدُ اللهِ بْنُ زِيَادٍ يَسْتَعْمِلُهُ عَلَى البَصْرَةِ عَلَى شُرْطَتِهِ إِذَا قَدِمَ الكُوفَةَ .

وَفِي أَصْلِ مَخْطُوطِ «الجَمْهَرَةِ» هُنَاكَ حَاشِيَةٌ عَلَى الهَامِشِ اليَمِينِ : إِنَّمَا هُوَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَمُرَةَ .

(١) جَاءَ فِي كِتَابِ «تَارِيخِ خَلِيفَةَ بْنِ خَيَّاطٍ» تَحْقِيقِ الدُّكْتُورِ أَكْرَمِ ضِيَاءِ العُمَرِيِّ طَبْعَةِ مَطْبَعَةِ مُحَمَّد هَاشِم الكُتُبِيِّ ص : ١٨٧ قَالَ أَبُو اليَقْظَانِ : قَدِمَ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ ، وَالزُّبَيْرُ بْنُ العَوَّامِ وَعَائِشَةُ البَصْرَةَ بِأَعْلَى المِرْبَدِ فَلَمَّا كَانُوا بِالدَّبَّاغِينَ اجْتَمَعَ النَّاسُ حَتَّى لَوْ رُمِيَ حَجَرٌ وَقَعَ عَلَى رَأْسِ إِنْسَانٍ ، فَتَكَلَّمَ طَلْحَةُ وَتَكَلَّمَتْ عَائِشَةُ وَكَثُرَ اللَّغَطُ فَجَعَلَ طَلْحَةُ يَقُولُ : أَتُنْصِتُونَ ؟ فَجَعَلُوا يَرْكَبُونَهُ وَلَا يُنْصِتُونَ ، فَقَالَ : أُفٍّ أُفٍّ فَرَاشُ نَارٍ وَذِبَّانُ طَمَعٍ . =

ـ وَسَارَ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ وَمَنْ مَعَهُمَا حَتَّى أَتَوْا الزَّابُوقَةَ، فَخَرَجَ إِلَيْهِم عُثْمَانُ بْنُ حُنَيْفٍ، فَتَوَاقَفُوا حَتَّى زَالَتِ الشَّمْسُ، ثُمَّ اصْطَلَحُوا وَكَتَبُوا بَيْنَهُم كِتَابًا أَنْ يَكُفُّوا عَنِ القِتَالِ، وَلِعُثْمَانَ دَارُ الأَمَارَةِ وَالمَسْجِدُ وَبَيْتُ المَالِ وَالكَلأُ، وَأَنْ يَنْزِلَ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ مِنَ البَصْرَةِ حَيْثُ شَاءَا، وَلَا يَعْرِضُ بَعْضُهُم لِبَعْضٍ حَتَّى يَقْدَمَ عَلِيٌّ.

عَنْ سِنَانِ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ الْمُحَبَّقِ الهُذَلِيِّ: غَدَا ابْنُ الزُّبَيْرِ إِلَى الزَّابُوقَةِ وَهِيَ مَدِينَةُ الرِّزْقِ فَأَرَادَ أَنْ يَرْزُقَ أَصْحَابَهُ، فَجَاءَ حَكِيمُ بْنُ جَبَلَةَ العَبْدِيُّ فِي سَبْعِمِائَةٍ مِنْ عَبْدِ القَيْسِ وَبَكْرِ بْنِ وَائِلٍ، فَاقْتَتَلُوا فَقُتِلَ حَكِيمُ بْنُ جَبَلَةَ وَأَخُوهُ الرَّعْلُ بْنُ جَبَلَةَ، وَابْنُهُ الأَشْرَفُ بْنُ حَكِيمٍ، وَقُتِلَ مَعَ حَكِيمٍ حَنْظَلَةُ الرِّيَاحِيُّ.

وَبَعَثَ عَلِيٌّ الحَسَنَ وَعَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ إِلَى الكُوفَةِ يَسْتَنْفِرَانِ النَّاسَ، قَالَ عَمَّارٌ: أَمَا وَاللهِ إِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّهَا زَوْجَةُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَلَكِنَّ اللهَ قَدِ ابْتَلَاكُم بِهَا لِيَتَّبِعُوهُ أَوْ إِيَّاهَا.

عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: كَانَ مَعَ عَلِيٍّ يَوْمَ الجَمَلِ ثَمَانِمِائَةٍ مِنَ الأَنْصَارِ، وَأَرْبَعُمِائَةٍ مِمَّنْ شَهِدُوا بَيْعَةَ الرِّضْوَانِ.

عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ قَالَ: قَدِمَ الحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ وَعَمَّارٌ فَاسْتَنْفَرَا النَّاسَ، فَخَرَجَ مَا بَيْنَ السِّتَّةِ الآلَافِ إِلَى السَّبْعَةِ، حَتَّى قَدِمُوا عَلَى عَلِيٍّ بِذِي قَارٍ، فَسَارَ بِهِم وَمَعَهُ زُهَاءُ عَشَرَةِ الآلَافِ حَتَّى أَتَى البَصْرَةَ.

كَانَتْ رَايَةُ عَلِيٍّ مَعَ ابْنِهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، وَعَلَى الخَيْلِ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ، وَعَلَى الرَّجَّالَةِ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، وَعَلَى المَيْمَنَةِ ـ وَهُم رَبِيعَةُ البَصْرَةِ وَالكُوفَةِ ـ عِلْبَاءُ بْنُ الهَيْثَمِ السَّدُوسِيُّ، وَعَلَى المَيْسَرَةِ ـ وَهُم مُضَرُ البَصْرَةِ وَمُضَرُ الكُوفَةِ ـ الحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ.

قَالَ: وَحَدَّثَنِي جُوَيْرِيَةُ بْنُ أَسْمَاءَ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ عَنْ عَمِّهِ قَالَ: رَمَى مَرْوَانُ بْنُ الحَكَمِ طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ اللهِ بِسَهْمٍ، ثُمَّ التَفَتَ إِلَى أَبَانِ بْنِ عُثْمَانَ فَقَالَ: قَدْ كَفَيْنَاكَ بَعْضَ قَتَلَةِ أَبِيكَ. قَالَ طَلْحَةُ:

نَدِمْتُ نَدَامَةَ الكُسَعِيِّ لَمَّا ... شَرَيْتُ رِضَى بَنِي جَرْمٍ بِرَغْمِي

اللَّهُمَّ خُذْ لِعُثْمَانَ مِنِّي حَتَّى تَرْضَى.

وَقُتِلَ فِي مَعْرَكَةِ الجَمَلِ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ: هِلَالُ بْنُ وَكِيعٍ الدَّارِمِيُّ، وَأَبُو الجَرْبَاءِ الغَيْلَانِيُّ.

وَجَاءَ فِي «تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ» وَ«تَارِيخِ ابْنِ الأَثِيرِ» وَ«نِهَايَةِ الأَرَبِ» لِلنُّوَيْرِيِّ: أَنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ: مَا زَالَ الجَمَلُ مَنِيعًا حَتَّى فَقَدْتُ أَصْوَاتَ بَنِي ضَبَّةَ.

(٢) وَجَاءَ فِي المَصْدَرِ نَفْسِهِ «تَارِيخِ خَلِيفَةَ بْنِ خَيَّاطٍ» ص: ١٦٦ مَا يَلِي:

وَقْعَةُ تُسْتَرَ

أَنَّ أَبَا مُوسَى لَمَّا فَرَغَ مِنَ الأَهْوَازِ وَمَنَاذِرَ وَنَهْرِ تِيرَى، وَجُنْدَيْسَابُورَ، وَرَامَهُرْمُزَ تَوَجَّهَ إِلَى تُسْتَرَ فَنَزَلَ بَابَ الشَّرْقِيِّ، وَكَتَبَ إِلَى عُمَرَ يَسْتَمِدُّهُ، فَكَتَبَ عُمَرُ إِلَى عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ أَنْ أَمِدَّ أَبَا مُوسَى، فَكَتَبَ عَمَّارٌ إِلَى جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ وَهُوَ بِحُلْوَانَ: أَنْ سِرْ إِلَى أَبِي مُوسَى. فَسَارَ جَرِيرٌ فِي أَلْفٍ فَأَقَامُوا شُهُورًا ـ

فَبَنُو مُعَاوِيَةَ يُدْعَوْنَ الحِبَالَ.

فَوَلَدَ الحَارِثُ بْنُ عَمْرٍو مُلَيْحًا، وَجُشَمَ، وَهُوَ البَدِلُ، وَجَذِيمَةَ.

وَوَلَدَ سَعْدُ بْنُ النَّهْجِيمِ ثَعْلَبَةَ، وَالحَارِثَ، وَعَرْعَرَةَ وَهُوَ أَثَالٌ وَهُوَ قُطَيْبٌ، هَكَذَا قَالَ الكَلْبِيُّ.

فَوَلَدَ ثَعْلَبَةُ بْنُ سَعْدٍ عَبَدَةَ، وَحُبَيْبًا، وَعَامِرًا، وَبِشْرًا.

وَوَلَدَ رَبِيعَةُ بْنُ النَّهْجِيمِ أَوْسًا، وَعَوْضَةَ، وَجَعْفَرًا.

وَوَلَدَ أَنْمَارُ بْنُ النَّهْجِيمِ عَمْرًا.

وَوَلَدَ عَامِرُ بْنُ النَّهْجِيمِ رَضِيًّا، وَحُبَيْبًا، وَهُوَ غُنَيْثٌ.

فَمِنْ بَنِي أَنْمَارِ بْنِ النَّهْجِيمِ جَزْأَةُ، وَهُوَ كَعْبُ بْنُ أَوْسِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ حَدِيدَةَ بْنِ أَنْمَارٍ، كَانَ شَاعِرًا فَارِسًا.

وَمِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ النَّهْجِيمِ الحَكَمُ بْنُ نَهِيكٍ، وَلِيَ كَرْمَانَ لِلْحَجَّاجِ بْنِ يُوسُفَ.

ثُمَّ كَتَبَ أَبُو مُوسَى إِلَى عُمَرَ: أَنَّهُمْ لَمْ يُغْنُوا عَنْهُ شَيْئًا، فَكَتَبَ عُمَرُ إِلَى عَمَّارٍ: أَنْ سِرْ إِلَى تُسْتَرَ، فَسَارَ فَأَمَدَّهُ عُمَرُ مِنَ المَدِينَةِ.

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَانِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ قَالَ: أَقَامُوا سَنَةً أَوْ نَحْوَهَا، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ تُسْتَرَ فَقَالَ لِأَبِي مُوسَى: أَسْأَلُكَ أَنْ تَحْقِنَ دَمِي وَدِمَاءَ أَهْلِ بَيْتِي، وَتُخَلِّيَ لَنَا أَمْوَالَنَا وَمَسَاكِنَنَا عَلَى أَنْ أَدُلَّكَ عَلَى المَدْخَلِ، قَالَ: فَذَلِكَ لَكَ، قَالَ: فَابْغِنِي إِنْسَانًا سَابِحًا ذَا عَقْلٍ يَأْتِيكَ بِأَمْرٍ بَيِّنٍ، فَأَرْسَلَ أَبُو مُوسَى إِلَى مَجْزَأَةَ بْنِ ثَوْرٍ السَّدُوسِيِّ، فَقَالَ: ابْغِنِي رَجُلًا مِنْ قَوْمِكَ سَابِحًا ذَا عَقْلٍ، فَقَالَ مَجْزَأَةُ: اجْعَلْنِي ذَلِكَ الرَّجُلَ، فَانْطَلَقَ بِهِ فَأَدْخَلَهُ مِنْ مَدْخَلِ المَاءِ، مَدْخَلًا يَضِيقُ أَحْيَانًا حَتَّى يَنْبَطِحَ عَلَى بَطْنِهِ، وَيَتَّسِعُ أَحْيَانًا فَيَمْشِي قَائِمًا، وَيَحْبُو فِي بَعْضِ ذَلِكَ حَتَّى دَخَلَ المَدِينَةَ وَقَدْ أَمَرَهُ أَبُو مُوسَى أَنْ يَحْفَظَ طَرِيقَ البَابِ وَطَرِيقَ السُّورِ وَمَنْزِلَ الهُرْمُزَانِ، وَقَالَ: لَا تَسْبِقْنِي بِأَمْرٍ، فَانْطَلَقَ بِهَا العِلْجُ حَتَّى أَتَى الهُرْمُزَانَ فَهَمَّ بِقَتْلِهِ، ثُمَّ ذَكَرَ قَوْلَ أَبِي مُوسَى: لَا تَسْبِقْنِي بِأَمْرٍ، فَرَجَعَ إِلَى أَبِي مُوسَى، فَنَدَبَ أَبُو مُوسَى النَّاسَ مَعَهُ، فَانْتَدَبَ ثَلَاثُمِئَةٍ وَنَيِّفٌ، فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَلْبَسَ الرَّجُلُ ثَوْبَيْنِ لَا يَزِيدُ عَلَيْهِمَا وَسَيْفَهُ، فَفَعَلُوا، قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَانِ: فَكَبَّرَ وَوَقَعَ فِي المَاءِ، وَكَبَّرَ القَوْمُ وَوَقَعُوا، قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَانِ: كَأَنَّهُمُ البَطُّ. فَسَبَحُوا حَتَّى جَاوَزُوا، ثُمَّ انْطَلَقَ بِهِمْ إِلَى النَّقْبِ الَّذِي يَدْخُلُ المَاءُ مِنْهُ، وَكَبَّرَ ثُمَّ دَخَلَ وَمَعَهُ خَمْسَةٌ وَثَلَاثُونَ رَجُلًا أَوْ سِتَّةٌ وَثَلَاثُونَ رَجُلًا، فَمَضَى بِطَائِفَةٍ مِنْهُمْ إِلَى البَابِ فَوَضَعَهُمْ عَلَيْهِ، وَمَضَى بِطَائِفَةٍ إِلَى السُّورِ، وَمَضَى بِمَنْ بَقِيَ مَعَهُ حَتَّى صَعِدَ السُّورَ، فَانْحَدَرَ عَلَيْهِ عِلْجٌ مَعَهُ نَيْزَكٌ، فَطَعَنَهُ مَجْزَأَةُ فَأَثْبَتَهُ - أَصَابَهُ إِصَابَةً قَاتِلَةً -. وَكَبَّرَ المُسْلِمُونَ عَلَى السُّورِ وَعَلَى البَابِ، وَأَقْبَلَ المُسْلِمُونَ حَتَّى دَخَلُوا المَدِينَةَ، وَتَحَصَّنَ الهُرْمُزَانُ فِي قَصَبَةٍ لَهُ، ثُمَّ نَزَلَ بَعْدُ عَلَى حُكْمِ عُمَرَ.

وَمِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ الهُجَيْمِ الْهَمَلَّعُ بْنُ أَعْفَرَ الَّذِي خَطَبَ إِلَيْهِ الزُّبَيْرُ بْنُ العَوَّامِ فَرَدَّهُ وَقَالَ:

إِنِّي لَسَمْحُ البَيْعِ إِنْ صَفَقَتْ بِهَا ... يَمِينِي وَأَمْسَكْتُ لِلْحَوَارِيِّ زَيْنَبَ

وَمِنْهُمْ قَيْسُ بْنُ الهُجَيْمِ الَّذِي أَسَرَ زُرْعَةَ بْنَ الصَّعِقِ، فَقَالَ:

تَرَكْتُ النِّهَابَ لِيَوْمِ النِّهَابِ ... وَأَكْرَهْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ الصَّعِقْ

جَعَلْتُ ذِرَاعِي وِشَاحاً لَهُ ... وَبَعْضُ الفَوَارِسِ لَا يَعْتَنِقْ

وَأَبُو سَدْرَةَ الشَّاعِرُ، وَوَاصِلُ بْنُ عُلَيْمٍ كَانَ شَرِيفاً وَوَلِيَ اصْطَخْرَ.

وَمِنْهُمْ سَهْمُ بْنُ غَالِبٍ، أَوَّلُ خَارِجِيٍّ بَعْدَ النَّهْرِ.

هَؤُلَاءِ الهُجَيْمُ بْنُ عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ، هَؤُلَاءِ مِنْ بَنِي أُسَيِّدٍ فِي هَذِهِ الرِّوَايَةِ أَيْضاً لَيْسَ هَذَا عَنِ الكَلْبِيِّ:

قَالَ: وَوَلَدَ جَرْوَةُ شَرِيفاً[1]، وَغَوِيّاً، وَحَارِثاً، وَسَهْماً، فَوَلَدَ شَرِيفٌ مُعَاوِيَةَ، وَهُنَيَّةَ، وَغَنْبَلاً. فَوَلَدَ مُعَاوِيَةُ مُخَاشِناً، وَمَالِكاً الأَكْبَرَ، وَمَالِكاً الأَصْغَرَ، وَمَالِكَ الخَيْرِ. فَوَلَدَ مُخَاشِنٌ الحَارِثَ، وَأَوْساً، وَأَسْعَدَ، وَعَمْراً، فَوَلَدَ الحَارِثُ رِيَاحاً، رَهْطَ حَنْظَلَةَ بْنِ الرَّبِيعِ صَاحِبِ لِوَاءِ بَنِي تَمِيمٍ، وَأَسَدَ، وَغَطَفَانَ، وَهَوَازِنَ يَوْمَ القَادِسِيَّةِ، وَصُنَيْفِيّاً، وَسَعِيداً. وَوَلَدَ أَوْسُ بْنُ مُخَاشِنٍ الحُلَاحِلَ، وَصَلْصَلَ الحَرَوْسَ، فَوَلَدَ الحُلَاحِلُ أُسَيِّداً، وَمُنْذِراً، وَمَالِكاً، وَعَمْراً، وَوَلَدَ تَمِيمُ بْنُ أُسَيِّدٍ عَدِيّاً، وَوَائِلَةَ، وَسَعْداً، وَأَسْعَدَ.

رَجَعَ إِلَى الكَلْبِيِّ:

وَوَلَدَ أُسَيِّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ جَرْوَةَ، وَتَمِيماً، وَعَمْراً، وَالحَارِثَ، وَعُقَيْلاً.

فَوَلَدَ جَرْوَةُ بْنُ أُسَيِّدٍ غَوِيّاً. فَوَلَدَ غَوِيٌّ سَلَامَةَ، وَجَهْوَراً، وَغَنْماً. فَوَلَدَ سَلَامَةُ بْنُ غَوِيٍّ حَبِيباً، وَغَوِيّاً. فَوَلَدَ حَبِيبُ بْنُ سَلَامَةَ وَقْدَانَ، وَعَمْراً.

مِنْهُمْ أَبُو هَالَةَ[1] هِنْدُ بْنُ النَّبَّاشِ بْنِ زُرَارَةَ بْنِ وَقْدَانَ بْنِ حَبِيبِ بْنِ سَلَامَةَ ابْنِ غَوِيِّ بْنِ جَرْوَةَ، كَانَ زَوْجَ خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ قَبْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَوَلَدَتْ لَهُ هِنْدَ بْنَ هِنْدٍ، وَابْنَ ابْنِهِ هِنْدَ بْنَ هِنْدِ بْنِ هِنْدٍ، شَهِدَ هِنْدُ بْنُ أَبِي هَالَةَ بَدْراً، وَقَالُوا بَلْ أُحُداً، وَقُتِلَ هِنْدُ بْنُ هِنْدِ بْنِ أَبِي هَالَةَ مَعَ ابْنِ الزُّبَيْرِ، وَانْقَرَضُوا فَلَا عَقِبَ لَهُمْ، وَعَوْفٌ، وَالقَعْقَاعُ ابْنَا صَفْوَانَ بْنِ أُسَيِّدِ بْنِ الحُلَاحِلِ بْنِ أَوْسِ بْنِ مُخَاشِنِ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ شَرِيفِ بْنِ جَرْوَةَ، وَأَكْثَمُ بْنُ صَيْفِيِّ بْنِ رِيَاحِ ابْنِ الحَارِثِ بْنِ مُخَاشِنِ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ شَرِيفِ بْنِ جَرْوَةَ، عَاشَ مِئَةً وَتِسْعِينَ سَنَةً.

وَكَانَ غَوِيُّ بْنُ جَرْوَةَ يَجْبِي بَنِي عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ الإِتَاوَةَ سَمْناً وَأَقِطاً، وَابْنُهُ بَعْدَهُ سَلَامَةُ بْنُ غَوِيٍّ، وَقَالَ طُفَيْلُ بْنُ عَوْفٍ:

بَنِي عَامِرٍ لا تَذْكُرُوا الفَخْرَ إِنَّكُمْ　　مَتَى تَذْكُرُوهُ فِي المَعَاشِرِ تَكْذِبُوا
فَنَحْنُ مَنَعْنَاكُمْ تَمِيماً وَأَنْتُمُ　　سَوَالِي إِلاّ تُحْسِنُوا السَّلْخَ تُضْرَبُوا[1]

وَمِنْهُمْ سَنَةُ بْنُ خَالِدٍ، كَانَ شَرِيفاً، وَحُجَيْرُ بْنُ عُمَيْرٍ كَانَ شَاعِراً، وَصَفْوَانُ بْنُ مَالِكِ بْنِ صَفْوَانَ كَانَ مِنْ خِيَارِ المُهَاجِرِينَ، وَالحَكَمُ[2] بْنُ يَزِيدَ، كَانَ عَامِلَ ابْنِ هُبَيْرَةَ عَلَى كَرْمَانَ، فَقَتَلَهُ بِهَا تَمِيمُ ابْنُ عَمْرٍو التَّيْمِيُّ، وَأَخُوهُ عَمْرُو بْنُ يَزِيدَ بْنِ عُمَيْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَرْثَدِ بْنِ شَيْطَانَ بْنِ أَنْمَارِ بْنِ صُرَدِ بْنِ سَلامَةَ بْنِ غُوَيٍّ، الَّذِي قَتَلَهُ مَالِكُ بْنُ المُنْذِرِ بْنِ الجَارُودِ بِالبَصْرَةِ، وَقَالَ فِيهِ الفَرَزْدَقُ أَشْعَاراً[4].

وَمِنْ عُمَيْرِ بْنِ أُسَيِّدٍ أَوْسُ[5] بْنُ حَجَرِ بْنِ عَتَّابِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ خَلَفِ بْنِ عُمَيْرِ بْنِ أُسَيِّدٍ الشَّاعِرُ، وَحَنْظَلَةُ[6] بْنُ الرَّبِيعِ بْنِ صَيْفِيِّ بْنِ رِيَاحِ بْنِ الحَارِثِ بْنِ مُخَاشِنِ بْنِ مُعَاوِيَةَ، صَاحِبُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الَّذِي يُقَالُ لَهُ حَنْظَلَةُ الكَاتِبُ، وَهُوَ ابْنُ أَخِي أَكْثَمَ بْنِ صَيْفِيٍّ.

وَوَلَدَ غُوَيُّ بْنُ سَلامَةَ رَبِيعَةَ، وَنَوْفَلاً، وَنُفَيْلاً، وَحَنْتَراً، وَوَقْدَانَ.

وَمِنْ بَنِي شَرِيفِ بْنِ جَرْوَةَ حَسَّانُ بْنُ سَعْدٍ مَوَالِيهِ اللَّذَانِ هَجَاهُمَا الحَكَمُ بْنُ عَبْدَلٍ الأَسَدِيُّ وَحَسَّانُ بَنِي مَنَارَةَ بَنِي أُسَيِّدٍ بِالبَصْرَةِ، وَكَانَ شَرِيفاً، وَقَدْ وَلِيَ الأَعْمَالَ، وَلَهُ يَقُولُ الشَّاعِرُ:

إِذَا مَا كُنْتَ مُتَّخِذاً خَلِيلاً　　تُخَالِلْ مِثْلَ حَسَّانَ بْنِ سَعْدِ
فَتًى لا يَدَّخِرُ الخِلاَّنَ شَيْئاً　　وَيَرْزَأُهُ الخَلِيلُ بِغَيْرِ كَدِّ

وَمِنْهُمْ رِبْعِيُّ بْنُ عَامِرِ بْنِ خَالِدِ بْنِ لأْيِ بْنِ وَقْدَانَ بْنِ غُوَيٍّ، وَأُمُّهُ كَاسٌ وَلَهُ يَقُولُ الشَّاعِرُ:

أَلا رُبَّ مَنْ يُدْعَى الفَتَى لَيْسَ بِالفَتَى　　أَلا إِنَّ رِبْعِيَّ بْنَ كَاسٍ هُوَ الفَتَى

وَوَلَدَ جَمْهُورُ بْنُ غُوَيِّ بْنِ جَرْوَةَ حَجَراً، وَجَهْمَةَ، وَمُخَاشِناً، وَالأَبْيَضَ.

هَؤُلاءِ بَنُو أُسَيِّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ
وَهَؤُلاءِ بَنُو عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ
وَهَؤُلاءِ بَنُو تَمِيمِ بْنِ مُرٍّ

---

(١) جاء في حاشية مخطوط «مختصر جمهرة ابن الكلبي» مخطوط مكتبة راغب باشا باستنبول. ص: ٧١ ما يلي:
في كتب السيرة: زوج خديجة، أبو هالة بن مالك، أحد بني أسيد بن عمرو بن تميم، حليف بني عبد الدار، وكانت قبله عند عتيق بن عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وفي كتاب «معارف ابن قتيبة»: عتيق بن عائذ المخزومي (في معارف ابن قتيبة: عتيق بن خالد) فولدت له جارية، ثم تزوجها بعده أبو هالة: زرارة بن نباش الأسيدي، وكتاب «النوافل» لابن الكلبي: شريف بن جروة بن أسيد بن عمرو بن تميم، يقال هو ابن الضباب من بني الحارث بن كعب من مذحج. =

(١) وجاء في المصدر السابق نفسه حاشية أخرى:

وذكر نحو ذلك في ذكر غنيّ، غير أنّه قال عن يحيى بن يحيى بن جروة بن أسيّد بن عمرو بن تميم، وقاتله من الحريش، وأمّا معنى ما قاله طفيل وهو غنويّ، فقد تصحّفت الأولى في النسختين، وأمّا ابن يحيى فلم يأت في بني أسيّد، ولأنّما يتصحّف بها، ويمكن أن يكون أراد طفيل: أننا نقلنا الوتاوة التي كنتم تؤدّونها إلى تميم إلينا فصرنا نحن نأخذها، ففي ذكر غنيّ: الحسن بن ربيع بن هلال يعني من غنيّ، كانت هوازن تسأله السمن وتعطيه الخراج حين قتل التميميّ عن يحيى بن يحيى بن جروة بن أسيّد بن عمرو بن تميم، قتله ذو الغرّة ... الحريش بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة. الغرّة: خرزة يلبسها يجنّ له التاج.

(٢) جاء في مخطوط أنساب الأشراف للبلاذري مخطوط استنبول رقم ٥٩٩ ص: ١٠٨٦ ما يلي:

الحكم بن يزيد بن عمير بن عبد الله بن مرثد بن شيطان بن أنمار، كان عامل ابن هبيرة على كرمان فقتله بها تميم بن عمرو التيمي، تيم اللات بن ثعلبة بن عكابة، وحدّثني المدائني قال: كان الحكم بن يزيد بن عمير يكنى أبا عتّاب، وكان سخيًّا لسنًا خطيبًا شجاعًا، وكان مثقلًا لا يقوم، وكان بخراسان فولي لنصر بن سيار قهستان، ووفد إلى هشام بن عبد الملك وإلى الوليد بن يزيد، فأثنى على نصر وقدّمه على يوسف بن عمر فصرفه وردّه إلى البصرة أيام ابن سهيل، وكان رأسًا من رؤساء بني تميم لا يستغنى عن رأيه، وكان يشهد القتال في عدّة من أصحابه ومواليه، ثمّ وفد إلى يوسف بن عمر فولّاه كرمان، فلم يزل بها حتّى بعث إليه أبو مسلم تميم بن عمرو التيمي تيم ربيعة بن نزار، فخرج إليه الحكم فقاتله، فهزم تميم، فلمّا هزمه قلب تميم فرسه وهو يقول الأمان، فلمّا دنا منه وأصحابه يظنّون أنّه مستأمن، غدر به فضربه ضربة فقتله، فلمّا قتل الحكم ثاب إلى تميم أصحابه، وله عقب بالبصرة.

(٤) وجاء في المصدر السابق نفسه. ص: ١٠٨٥ ما يلي:

وحدّثني عمر بن شبّة عن أحمد بن معاوية عن المنتجع قال: دخلت على عمر بن يزيد بن عمير السجن، فقال: ما فعلت داري؟ قلت: هدمت، قال: فنخلي؟ قلت: قطع، قال: ما أهون ذلك عليّ إن سلمت نفسي، وكان الحسن بن أبي الحسن يقول: قتل مالك عمر بن يزيد شهيدًا، وكان مالك بن المنذر بن الجارود يحاور بشير ابن عبيد الله بن أبي بكرة، وعمرو بن مسلم الباهلي، في أمر عمر بن يزيد فقال له بشير: إن قتلته قتلت عصفورًا، وإن تركته تركت أسدًا، وقال له عمرو: أقتله تسترح من شرّه. فقال الفرزدق:

لحا الله قومًا شاركوا في دمائنا وكنّا لهم عونًا على العثرات
فجاهرنا بالفسق عمرو بن مسلم وأوقد نارًا صاحب البكرات

(٥) وجاء في كتاب «العمدة» لابن رشيق، طبعة دار الجيل ببيروت. ج: ١ ص: ٨٨ ما يلي:

= ثمّ استقرّ الشّعر في تميم، ومنهم كان أوس بن حجر شاعر مضر في الجاهليّة، ولم يتقدّمه أحد منهم، حتّى نشأ النّابغة وزهير فأخملاه، وبقي شاعر تميم غير مدافع، وكان الأصمعي يقول: أوس أشعر من زهير، ولكنّ النّابغة طأطأ منه، وكان زهير راوية أوس، وكان أوس زوج أمّ زهير.»

وجاء في كتاب رغبة الآمل من كتاب الكامل تأليف سيّد بن علي المرصفي، طبعة مكتبة الأسدي بطهران ج: ٦ ص ١١٠:

كان أوس بن حجر قد اجتاز بأرض بني أسد فجالت به ناقته فصرعته، فاندقّت فخذه فبات مكانه، فلمّا أصبح وجد جواري الحيّ يجتنين الكمأة، فدعا منهنّ جويرية وقال لها: ما اسمك؟ فقالت حليمة بنت فضالة، فتناول حجرًا وقال لها: خذي ذلك الحجر واذهبي به إلى أبيك، وقولي له: ابن هذا يقرئك السلام، فأدّت رسالته إلى أبيها، فقال: يا بنيّة لقد أتيت أباك بمدح عريض أو بهجاء طويل، ثمّ احتمل هو وأهله إليه فبنى بيتًا وأقسم لا يتحوّل عنه حتّى يبرأ، فلمّا مات فضالة رثاه أوس بمراثٍ أجودها الكلمة الّتي روى منها أبو العبّاس هذه الأبيات:

أيّتها النّفس أجملي جزعا ... إنّ الّذي تحذرين قد وقعا
إنّ الّذي جمّع السّماحة والنّجـ ... ـدة والحزم والقوى جمعا
الألمعيّ الّذي يظنّ بك الـ ... ـظنّ كأن قد رأى وقد سمعا
المخلف المتلف المرزّأ لم ... يمتّع بضعف ولم يمت طبعا
والحافظ النّاس في تحوط إذا ... لم يرسلوا تحت عائذ ربعا
وهبّت الشّمأل البليل وإذ ... بات كميع الفتاة ملتفعا
وشبّه الهيدب العبام من الـ ... أقوام سقبا مجلّلا فرعا
وكانت الكاعب المنعّمة الحـ ... سناء في زاد أهلها سبعا
أودى وهل تنفع الإشاحة من ... شيءٍ لمن يحاول البدعا

(٦) وجاء في مخطوط أنساب الأشراف للبلاذري. ص: ١٠٧٢، ما يلي:

حنظلة بن الرّبيع صحب النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم الّذي يقال له: حنظلة الكاتب، كان معه خاتم النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم، فزعم بنو تميم أنّ الجنّ رثته حين مات، وكان حنظلة دينًا وبقي إلى زمن معاوية بن أبي سفيان، وكان عند معاوية فحدّث معاوية حديثًا، فقال له حنظلة: ليس الحديث كذا، فانتهره يزيد بن أسد جدّ خالد بن عبد الله القسري وقال: أتردّ على أمير المؤمنين! فقال معاوية: دعه فإنّه أخي كان يكتب للنّبيّ صلّى الله عليه وسلّم، وأكتب له، فحفظ ونسيت، ولا عقب له، وروي أنّه قال للنّبيّ صلّى الله عليه وسلّم: للنّصارى يوم، ولليهود يوم. فلو كان لنا يا رسول الله يوم، فنزلت سورة الجمعة.

قال الكلبي: لما ضرب امرأة تميم بن مر المخاض خرج يتفأل فإذا هو بموضع قد انحرق عليه منه السيل[1] فرجع وقد ولدت، فسمّاه زيد مناة، ففيه العدد والشرف، ثم ضربها المخاض بولد فخرج فإذا هو بضبع تجر كاهل جرو لي، فقال: أغني به ربية تأوي إلى كاهل شديد[2] أغنى كثير الشعر، وربّه[3] أي جمع، فرجع وقد ولدت غلاما فسمّاه عمرا، ففيهم البأس والنجدة، ثم ضربها المخاض بولد ثالث، فخرج يتفأل فإذا هو بكاء[4] يساقط على عوسجة[5] قد جف بصفرها، فقال: لئن كنت أسررتني لقد أضللت وأكديت، فولدت غلاما، فسمّاه الحارث، ففيهم القلة وليسوا بشيء.

قال ابن الكلبي: خرج يزيد بن شيبان بن علقمة بن زرارة حاجا على ناقة له، يقال لها: ثمرة، فلما قضى حجه انصرف قبل أهله، فسار ليلة أو ليلتين، ثم لحق نفرا من مهرة، فنسبهم فلما انتسبوا صدق عنهم، فقالوا: ما بالك نسبتنا ثم صددت عنا؟ قال: قلت رأيت قوما لا أراهم يعرفون نسبي ولا أرابي على فأنسبهم، فقال شيخ منهم: لعمري لئن كنت من جذم العرب لأعرفنك، قال: قلت: فأنا والله من جذم العرب، قال: فإن العرب على أربع فرق، ربيعة، ومضر، وقضاعة، واليمن، فمن أيهم أنت؟ قلت: أنا امرؤ من مضر. قال: أفمن الفرسان أم من الأرحاء؟ فعرفت أن الفرسان قيس والأرحاء خندف، قلت: لا بل من الأرحاء. قال: فأنت إذا من خندف. قال: قلت: نعم. قال: أفمن الأرمة أم من الجمجمة؟ فعرفت أن الأرمة مدركة وأن الجمجمة طابخة. قلت: لا بل من الجمجمة. قال: فأنت إذا من طابخة. قلت: نعم. قال: أفمن الصميم أم من الوشيظ[6]؟ فعرفت أن الصميم تميم وأن الوشيظ الرباب وحميس ومزينة. قلت: لا بل من الصميم. قال: فأنت إذا من تميم. قلت: نعم. قال: أفمن الأكثرين أم من الأقلين أم من الأحزمين؟ قال: فعرفت أن الأكثرين [بنو] زيد مناة، وأن الأقلين بنو الحارث وهم بنو شقرة وأن الأحزمين عمرو وبنو تميم. قلت: لا بل من الأكثرين. قال: فأنت إذا من زيد مناة. قلت: نعم. قال: أفمن الجدود[7] أم من البحور أم من الثماد[8]؟ قال: فعرفت أن الجدود سعد بن زيد، وأن البحور مالك بن زيد مناة، وأن الثماد امرؤ القيس بن زيد مناة. قلت: لا بل من البحور. قال: فأنت إذا من بني مالك بن زيد مناة. قلت: نعم. قال: أفمن الذرى أم من الجراثيم؟ قال: فعرفت أن الذرى حنظلة بن مالك، وأن الجراثيم ربيعة ومعاوية وقيس بنو مالك بن زيد مناة، قال: قلت: لا بل من الذرى. قال: فأنت إذا من بني حنظلة. قلت: نعم. قال: أفمن البدور أم من الفرسان أم من الجراثيم؟ قال: فعرفت أن البدور مالك بن حنظلة، وأن الفرسان يربوع بن حنظلة، وأن الجراثيم البراجم، فقلت: لا بل من البدور. قال: فأنت إذا من مالك بن حنظلة. قلت: نعم. قال: أفمن الأرنبة أم من اللحيين أم من القفا؟ قال: فعرفت أن الأرنبة دارم وأن اللحيين طهية والعدوية، وأن القفا ربيعة بن مالك. فقلت: لا بل من الأرنبة. قال: فأنت إذا من دارم. قلت: نعم

قَالَ: أَفَمِنَ اللُّبَابِ أَمْ مِنَ الشِّهَابِ أَمْ مِنَ الهِضَابِ؟ قَالَ: فَعَرَفْتُ أَنَّ اللُّبَابَ عَبْدُ اللَّهِ وَأَنَّ الشِّهَابَ نَهْشَلٌ وَأَنَّ الهِضَابَ مُجَاشِعٌ. فَقُلْتُ: لاَ بَلْ مِنَ اللُّبَابِ. قَالَ: فَأَنْتَ إِذاً مِنْ بَنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دَارِمٍ. قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: أَفَمِنَ البَيْتِ أَمْ مِنَ الرَّوَافِرِ؟ قَالَ: فَعَرَفْتُ أَنَّ البَيْتَ عُدُسُ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، وَأَنَّ الرَّوَافِرَ الأَحْلاَفُ مِنْ بَنِي زَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ غَيْرَ عُدُسِ بْنِ زَيْدٍ. فَقُلْتُ: لاَ بَلْ مِنَ البَيْتِ. فَقَالَ: فَأَنْتَ إِذاً مِنْ بَنِي زُرَارَةَ. قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: فَإِنَّ زُرَارَةَ وَلَدَ عَشَرَةً: حَاجِباً، وَلَقِيطاً، وَمَعْبَداً، وَعَلْقَمَةَ، وَخُزَيْمَةَ، وَعَبْدَ الحَارِثِ، وَلَبِيداً، وَعَمْراً، وَعَبْدَ مَنَاةَ، وَمَالِكاً، فَمِنْ أَيِّهِمْ أَنْتَ؟ قُلْتُ: مِنْ بَنِي عَلْقَمَةَ. قَالَ: فَإِنَّ عَلْقَمَةَ وَلَدَ رَجُلَيْنِ شَيْبَانَ، وَالمَأْمُومَ. فَمِنْ أَيِّهِمْ [أَيِّهِمَا] أَنْتَ؟ قُلْتُ: مِنْ بَنِي شَيْبَانَ. قَالَ: فَإِنَّ شَيْبَانَ تَزَوَّجَ ثَلاَثَ نِسْوَةٍ، مَهْدَدَ بِنْتَ حُمْرَانَ بْنِ بِشْرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَرْثَدِ بْنِ سَعْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ ضُبَيْعَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ، فَوَلَدَتْ لَهُ يَزِيدَ، وَتَزَوَّجَ عِكْرِشَةَ بِنْتَ حَاجِبٍ، فَوَلَدَتْ لَهُ المَأْمُومَ، وَعَمِيرَةَ بِنْتَ بِشْرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عُدُسٍ فَوَلَدَتْ لَهُ المُقْعَدَ، فَلأَيِّهِنَّ أَنْتَ؟ قُلْتُ: لِمَهْدَدَ. قَالَ: وَاللَّهِ يَا ابْنَ أَخِي مَا افْتَرَقْتُ فِرْقَتَانِ مُنْذُ قَامَ الإِسْلاَمُ إِلاَّ كُنْتَ فِي أَفْضَلِهِمَا، إِلاَّ كِنَانَةَ بْنَ خُزَيْمَةَ بْنِ مُدْرِكَةَ، حَتَّى رَحِمَكَ أَخْوَالُكَ فَإِنَّ أُمَّيْهِمَا أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ تَلِدَانِي مِنْ أُمِّكَ.

هَذَا آخِرُ نَسَبِ تَمِيمِ بْنِ مُرٍّ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ
النَّبِيِّ وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ وَسَلَّمَ وَيَتْلُوهُ

---

(١) جَاءَ فِي مَخْطُوطِ «مُخْتَصَرِ جَمْهَرَةِ ابْنِ الكَلْبِيِّ» مَخْطُوطِ مَكْتَبَةِ رَاغِب بَاشَا بِاسْتَنْبُولَ. ص: ١٧ مَا يَلِي:
«أَخْرَقَ مِنْهُ السَّيْلُ وَهُوَ غَافِلٌ»، فَقَالَ: اللَّيْلُ وَالسَّيْلُ، فَرَجَعَ وَقَدْ وَلَدَتْ غُلاَماً.

(٢) جَاءَ فِي هَامِشِ أَصْلِ المَخْطُوطِ: أَعْنِي كَثِيرَ الشَّعْرِ وَبِهِ رَثْيَةٌ أَيْ حُمْقٌ.

(٣) المُكَّاءُ: بِالضَّمِّ وَالتَّشْدِيدِ: طَائِرٌ مِنْ ضَرْبِ القُنْبُرَةِ، إِلاَّ أَنَّ فِي جَنَاحَيْهِ بَلَقاً، سُمِّيَ بِذَلِكَ لأَنَّهُ يَجْمَعُ يَدَيْهِ ثُمَّ يُصَفِّرُ فِيهِمَا صَفِيراً حَسَناً «اللِّسَان».

(٤) العَوْسَجَةُ: الشَّوْكُ: «القَامُوس».

(٥) تَفْسِيرُ الأَرْحَاءِ وَالجَمَاجِمِ:
جَاءَ فِي كِتَابِ «العِقْدِ الفَرِيدِ» طَبْعَةِ لَجْنَةِ التَّأْلِيفِ وَالتَّرْجَمَةِ وَالنَّشْرِ بِمِصْرَ. ج ٣ ص: ٣٣٠ مَا يَلِي:
قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي التَّاجِ: كَانَتْ أَرْحَاءُ العَرَبِ سِتّاً وَجَمَاجِمُهَا ثَمَانِياً، فَالأَرْحَاءُ السِّتُّ: لِمُضَرَ مِنْهَا اثْنَتَانِ وَلِرَبِيعَةَ اثْنَتَانِ، وَلِلْيَمَنِ اثْنَتَانِ، وَاللَّتَانِ فِي مُضَرَ تَمِيمُ بْنُ مُرٍّ وَأَسَدُ بْنُ خُزَيْمَةَ، وَاللَّتَانِ فِي اليَمَنِ كَلْبُ بْنُ وَبَرَةَ وَطَيِّءُ بْنُ أُدَدٍ (وَلَمْ يَذْكُرِ المُؤَلِّفُ اللَّتَيْنِ فِي رَبِيعَةَ وَرُبَّمَا مِنْ سَقَطَاتِ النُّسَّاخِ وَلَعَلَّهُمَا، تَغْلِبُ بْنُ وَائِلٍ، وَعَنَزَةُ يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ شَرْحُ مَا بَعْدُ)، وَإِنَّمَا سُمِّيَتْ هَذِهِ أَرْحَاءً لأَنَّهَا أَحْرَزَتْ دُورَاً وَمِيَاهاً لَمْ يَكُنْ لِلْعَرَبِ مِثْلُهَا، وَلَمْ

يتبرح من أوطانها، ودارت في دورها كالأرحاء على أقطابها، إلا أن ينتجع بعضها البحار وعام الجدب، وذلك قليل منهم.

وقيل للجماجم جماجم لأنها يتفرع من كل واحدة منها قبائل اكتفت بأسمائها دون الانتساب إليها، فصارت كأنها جسد قائم، وكل عضو منها مكتف باسمه، معروف بموضعه، والجماجم ثمان:

فاثنتان منها في اليمن، واثنتان في ربيعة، وأربع في مضر، فالأربع التي في مضر: اثنتان في قيس، واثنتان في خندف، ففي قيس: غطفان، وهوازن، وفي خندف: كنانة، وتميم، والثنتان في ربيعة: بكر بن وائل، وعبد القيس بن أفصى، والثنتان في اليمن: مذحج وهو مالك بن أدد بن زيد بن كهلان ابن سبأ. ألا ترى أن بكرا وتغلب ابني وائل قبيلتان متكافئتان في القدر والعدد، فلم يكن في تغلب رجال شهرت أسماؤهم حتى انتسب إليهم واستجزئ بهم عن تغلب، فإذا سألت الرجل من بني تغلب لم يستجز حتى يقول تغلبي. ولبكر رجال قد اشتهرت أسماؤهم حتى كانت مثل بكر، فمنها شيبان، وعجل، ويشكر، وقيس، وحنيفة، وذهل، ومثل ذلك عبد القيس، ألا ترى أن عنزة فوقها في النسب، ليس بينها وبين ربيعة إلا أب واحد، عنزة بن أسد بن ربيعة، فلا يستجزئ الرجل منهم إذا سئل أن يقول عنزي، والرجل من عبد القيس ينتسب شيبانيا، وجرميا، وبكريا، ومثل ذلك أن ضبة بن أد، عم تميم، فلا يستجزئ الرجل منهم أن يقول ضبي، والتميمي قد ينتسب فيقول: منقري، وهجيمي، وطهوي، ويربوعي، ودارمي، وكليبي، وكذلك الكناني ينتسب فيقول: ليثي ودؤلي وضمري، وفراسي، وكل ذلك مشهور معروف، وكذلك الغطفاني ينتسب فيقول: عبسي، وذبياني، وفزاري، ومري، وأشجعي، وبغيضي، وكذلك هوازن منها ثقيف، والأعجاز، وعامر بن صعصعة، وقشير، وعقيل، وجعدة. وكذلك القبائل من يمن التي ذكرنا.

فهذا فرق ما بين الجماجم وغيرها من القبائل، والمعنى الذي به سميت جماجم.

(٦) جاء في حاشية مخطوط «مختصر جمهرة ابن الكلبي» مخطوط مكتبة راغب باشا باستنبول. ص٧ ما يلي:

الوشيظ: قطعة عظم تكون زيادة في العظم، الصميم والوشيظ لفيف من الناس ليس أصلهم واحدا، وكذلك قال في المقتل: شنظا القوم خلاف صميمهم، وهم الأتباع والدخلاء عليهم بالحلف.

(٧) الجدود: شواطئ البحار.

(٨) الثماد: الحفر يكون فيها الماء القليل.

(٩) الروافد: العمد التي يقوم عليها البيت.

نَسَبُ الرِّبَابِ وَحُمَيْسٍ وَمُزَيْنَةَ

وَوَلَدَ عَبْدُ مَنَاةَ بْنُ أُدٍّ تَيْماً، وَهُمُ الرِّبَابُ، وَعَدِيّاً بَطْنٌ، وَعَوْفاً، وَالأَشْيَبَ، وَثَوْراً وَهُوَ ثَوْرُ أَطْحَلَ، جَبَلٌ كَانَ يَسْكُنُهُ، وَأُمُّهُمْ سَلْمَى بِنْتُ نَهْدِ بْنِ زَيْدٍ مِنْ قُضَاعَةَ، وَيُقَالُ مُفَدَّاةُ بِنْتُ ثَعْلَبَةَ بْنِ دُودَانَ، وَأُمُّهَا سَلْمَى بِنْتُ مَالِكِ بْنِ نَهْدٍ، وَإِنَّمَا سُمُّوا الرِّبَابَ لِأَنَّ تَيْماً، وَعَدِيّاً، وَثَوْراً، وَعَوْفاً، وَأَشْيَبَ، وَضَبَّةَ بْنَ أُدٍّ، غَمَسُوا أَيْدِيَهُمْ فِي الرُّبِّ، وَخُصَّتْ تَيْمٌ أَيْضاً بِالرِّبَابِ.

فَوَلَدَ عَوْفُ بْنُ عَبْدِ مَنَاةَ قَيْساً. فَوَلَدَ قَيْسُ بْنُ عَوْفٍ وَائِلاً، وَعُوَافَةَ. فَوَلَدَ وَائِلٌ عَوْفاً، وَثَعْلَبَةَ، يُقَالُ لِثَعْلَبَةَ رَكَبَةُ الْقَلُوصِ. فَوَلَدَ عَوفُ بْنُ وَائِلٍ الْحَارِثَ، وَجُشَمَ، وَسَعْداً، وَعِلْياً، وَقَيْساً دَرَجَ، وَأُمُّهُمْ بِنْتُ ذِي اللِّحْيَةِ مِنْ حِمْيَرٍ، وَحَضَنَتْهُمْ عُكْلٌ أَمَةٌ لَهُ فَغَلَبَتْ عَلَيْهِمْ، قَالَ: وَإِنَّمَا سُمِّيَ ذَا اللِّحْيَةِ لِأَنَّهُ كَانَ ثَطّاً فَقَلَبُوا ذَلِكَ، وَكَذَلِكَ تَفْعَلُ الْعَرَبُ.

فَوَلَدَ سَعْدُ بْنُ عَوْفِ بْنِ وَائِلٍ عَبْدَ اللهِ، وَجَذِيمَةَ، وَعُبَادَةَ. فَوَلَدَ عُبَادَةُ هِلالاً، وَضِرَاراً، وَعَبْدَ اللهِ، مِنْهُمْ خُزَيْمَةُ بْنُ عَاصِمِ بْنِ قَطَنِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُبَادَةَ بْنِ سَعْدٍ، وَهُوَ الَّذِي أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِإِسْلامِ عُكْلٍ، فَمَسَحَ وَجْهَهُ وَكَتَبَ لَهُ كِتَاباً يُوصِي بِهِ مَنْ وَلِيَ الأَمْرَ بَعْدَهُ، وَجَعَلَهُ سَاعِيَ قَوْمِهِ.

وَوَلَدَ جُشَمُ بْنُ عَوْفِ بْنِ وَائِلٍ عُتْبَةَ، وَعَمْراً، وَمُرَّةَ.

فَمِنْ بَنِي مُرَّةَ سَلْمَى بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ مُرَّةَ، وَهِيَ أُمُّ عَمْرِو بْنِ مَعْدِيكَرِبَ الزُّبَيْدِيِّ، وَيُقَالُ إِنَّهَا بِنْتُ زُهَيْرِ بْنِ أُقَيْشٍ [قَيْسٍ المُحَصَّن] الْعُكْلِيِّ وَكَانَتْ سَبِيَّةً، وَوَصِيلَةُ بِنْتُ وَائِلِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ جُشَمَ، وَهِيَ أَوَّلُ امْرَأَةٍ أَسْلَمَتْ مِنْ عُكْلٍ، وَأَتَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَخَذَتْ أَمَاناً لِأَخِيهَا ذُبَابِ بْنِ وَائِلٍ.

وَوَلَدَ الْحَارِثُ بْنُ عَوْفٍ كِنَانَةَ، وَعَوْفاً.

مِنْهُمْ زِيَادُ بْنُ ذِئْبِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَوْفِ بْنِ كِنَانَةَ بْنِ الْحَارِثِ، وَأَخُوهُ زَيْدُ بْنُ ذِئْبٍ قُتِلَ فَقَتَلَ أَخُوهُ زِيَادٌ قَاتِلَهُ ثُمَّ إِنَّهُ مَرَّ بِقَبْرِهِ فَقَالَ:

بِأَهْلِي مَنْ مَرَرْتُ عَلَى بُنَاهُ … بِوَاقِصَةٍ فَلَمْ أَعْقِلْ بَعِيرِي

وَحِزَامُ بْنُ عُقْبَةَ حِزَامِ بْنِ جَنَابِ بْنِ مَسْعُودِ بْنِ زَيْدِ بْنِ ذِئْبِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَوْفِ بْنِ كِنَانَةَ بْنِ الْحَارِثِ، صَاحِبُ شُرَطِ يُوسُفَ بْنِ عُمَرَ.

وَمِنْ بَنِي كِنَانَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَوْفِ بْنِ وَائِلٍ، أَكْتَلُ بْنُ شَمَّاخِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ شَدَّادِ ابْنِ صَخْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ لَأْيِ بْنِ تَغْلِبَ بْنِ سَعْدِ بْنِ كِنَانَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ كِنَانَةَ، وَكَانَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلامُ إِذَا نَظَرَ إِلَى أَكْتَلَ بْنِ شَمَّاخٍ، قَالَ: مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى الصَّبِيحِ الْفَصِيحِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا، وَالْخَطِيمُ وَعَمْرٌو اللَّصَّانِ، مِنْ بَنِي مُحْرِزِ بْنِ مَالِكِ بْنِ سَعْدِ بْنِ كِنَانَةَ.

وَوَلَدَ عَلِيُّ بْنُ عَوْفِ بْنِ وَائِلٍ الحَارِثَ، وَتَيْماً، وَدِرْهَماً، وَعَمْراً، وَكَلْباً، وَعَامِراً.

وَوَلَدَ عَوْفُ بْنُ الحَارِثِ عَمْراً، وَمَالِكاً، وَكَعْباً، وَأُسَيْداً، وَعَامِراً.

فَوَلَدَ كَعْبُ بْنُ عَوْفٍ الحَارِثَ، وَعَبْداً، وَأَيْمَنَ.

وَوَلَدَ عَبْدُ بْنُ كَعْبٍ أُقَيْشاً، وَهُوَ بَيْتُ عُكْلٍ، وَسَالِماً.

مِنْهُم النَّمِرُ[1] بْنُ تَوْلَبِ بْنِ أُقَيْشٍ الشَّاعِرُ، جَاهِلِيٌّ، وَالشَّمَرْدَلُ[2] اللِّصُّ الشَّاعِرُ وَخَمَاطُ [حَمَاط: مُخَضْرَم] بْنُ مَالِكِ بْنِ أُقَيْشِ بْنِ عَبْدٍ، كَانَ شَرِيفاً.

---

(١) جَاءَ فِي كِتَابِ الأَغَانِي طَبْعَةِ الهَيْئَةِ المِصْرِيَّةِ العَامَّةِ لِلْكِتَابِ. ج: ٢٢، ص: ٢٧٢ وَمَا بَعْدَهَا مَا يَلِي:

هُوَ النَّمِرُ بْنُ تَوْلَبِ بْنِ أُقَيْشِ بْنِ عَبْدِ كَعْبِ بْنِ عَوْفِ بْنِ الحَارِثِ بْنِ عَوْفِ بْنِ وَائِلِ بْنِ قَيْسِ بْنِ عُكْلٍ - وَاسْمُ عُكْلٍ عَوْفُ بْنُ عَبْدِ مَنَاةَ - بْنِ أُدِّ بْنِ طَابِخَةَ بْنِ إِلْيَاسَ بْنِ مُضَرَ بْنِ نِزَارٍ.

شَاعِرٌ مُقِلٌّ مُخَضْرَمٌ أَدْرَكَ الجَاهِلِيَّةَ وَأَسْلَمَ فَحَسُنَ إِسْلَامُهُ، وَوَفَدَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَتَبَ لَهُ كِتَاباً فَكَانَ فِي أَيْدِي أَهْلِهِ وَرَوَى عَنْهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَ النَّمِرُ أَحَدَ أَجْوَادِ العَرَبِ المَذْكُورِينَ وَفُرْسَانِهِم.

خَرَجَ النَّمِرُ بْنُ تَوْلَبٍ بَعْدَمَا كَبِرَ فِي إِبِلِهِ، فَسَأَلَهُ سَائِلٌ فَأَعْطَاهُ فَحْلَ إِبِلِهِ، فَلَمَّا رَجَعَتِ الإِبِلُ إِذَا فَحْلُهَا لَيْسَ فِيهَا، فَهَتَفَتْ بِهِ امْرَأَتُهُ وَعَذَلَتْهُ وَقَالَتْ: فَهَلَّا غَيْرَ فَحْلِ إِبِلِكَ؟ فَقَالَ لَهَا:

دَعِينِي وَأَمْرِي سَأَكْفِيكِهِ ... وَكُونِي قَعِيدَةَ بَيْتٍ ضَنَاعَا

فَإِنَّكِ لَنْ تَرْشُدِي غَاوِياً ... وَلَنْ تُدْرِكِي لَكِ حَظّاً مُضَاعَا

يَرْهَذِي فِي كِبَرِهِ، وَقَوْلُ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ فِيهِ

أَدْرَكَ النَّمِرُ بْنُ تَوْلَبٍ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعُمِّرَ فَطَالَ عُمُرُهُ، وَكَانَ جَوَاداً وَاسِعَ القِرَى كَثِيرَ الأَضْيَافِ، وَهَّاباً لِمَالِهِ، فَلَمَّا كَبِرَ خَرِفَ وَأُهْتِرَ - أُهْتِرَ: فَقَدَ عَقْلَهُ مِنَ الكِبَرِ - فَكَانَ هِجِّيرَاهُ - هِجِّيرَاه: دَيْدَنُهُ وَعَادَتُهُ - أَصْبِحُوا الرَّاكِبَ، أَغْبِقُوا الرَّاكِبَ - الشُّرْبُ مَسَاءً - أَقْرُوا، انْحَرُوا لِلضَّيْفِ، أَعْطُوا السَّائِلَ، تَحَمَّلُوا لِهَذَا فِي حَمَالَتِهِ كَذَا وَكَذَا - لِعَادَتِهِ بِذَلِكَ - فَلَمْ يَزَلْ يَهْذِي بِهَذَا وَشِبْهِهِ مُدَّةَ خَرَفِهِ حَتَّى مَاتَ.

قَالَ: وَخَرِفَتِ امْرَأَةٌ مِنْ حَيٍّ كِرَامٍ، عَظِيمٍ خَطَرُهُم وَخَطَرُ هَا فِيهِم، فَكَانَ هِجِّيرَاهَا: زَوِّجُونِي، قُولُوا الزَّوْجِي يَدْخُلْ، مَهِّدُوا لِي إِلَى جَانِبِ زَوْجِي، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ وَقَدْ بَلَغَهُ خَبَرُهَا: مَا لَهِجَ بِهِ أَخُو عُكْلٍ النَّمِرُ بْنُ تَوْلَبٍ فِي خَرَفِهِ أَفْخَرُ وَأَسْرَى، وَأَجْمَلُ مِمَّا لَهِجَتْ بِهِ صَاحِبَتُكُم، ثُمَّ تَرَحَّمَ عَلَيْهِ.

إِعْطَاءُ سَيْفٍ لِمُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ حَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ كَمَا وَصَفَ النَّمِرُ

عَنِ الحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى أَبِي، وَهُوَ مُسْتَتِرٌ بِسُوَيْقَةَ قَبْلَ مَخْرَجِهِ، وَمَعَهُ سَيْفٌ قَدْ عَلَاهُ.

= الصدأ، فقال: يا ابن رسول الله، إني كنت ببطن قديد أرعى إبلي فيها المحلُ قحطمٌ ـ القحطم: الصئول ـ قد كنت ضربته، فحقد عليّ وأنا لا أدري، فخلا بي فشدّ عليّ يريدني، وأنا أحضر، ودنا مني حتى أن لعابه ليسقط على رأسي فرقًا به مني، فأنا أشتد، وأنا أنظر إلى الأرض لعلي أرى شيئًا أذبّه عني به، إذ وقعت عيني على هذا السيف قد فحص عنه السيل، فظننته عودًا باليًا، فضربت بيدي إليه، فأخذته فإذا سيف، فذببت به البعير عني ذبًّا، والله ما أردت به الذي بلغته منه، فأصبت خيشومه فرميت بفقمه ـ اللحي وطرف الخطم ـ فعلمت أنه سيف جيد، وظننته من سيوف الذين كانوا اقتتلوا في وقعة قديد، وها هو ذا قد أهديته لك يا ابن رسول الله، قال: فأخذه أبي وسُرّ به، وجلس الأعرابي يحادثه، فبينا هو كذلك إذ أقبلت غنم لأبي ثلاثمئة شاة فيها رعاؤها، فقال له أبي: يا أعرابي هذه الغنم والرعاة لك مكافأة لك عن هذا السيف، قال: ثم أرسل به إلى المدينة أو أرسل إلى قين ـ حداد ـ فأتي به من المدينة، فأمر به فجُلي فخرج أكرم سيوف الناس، فأمر فاتُّخذ له جفن، ودفعه إلى أختي فاطمة بنت محمد، فلما كان اليوم الذي قتل فيه قاتل بغير ذلك السيف، قال: وبقي ذلك السيف عند أختي فاطمة بنت محمد، فزرتها يومًا وهي بينبع في جماعة من أهل بيتي، وكانت عند ابن عمها الحسن بن إبراهيم بن عبد الله بن الحسن عليهم أجمعين السلام، فخرجت إلينا وكانت برزة ـ برزة: متجاهرة جليلة تجلس للقوم يتحدثون إليها وهي عفيفة ـ تجلس لأهلها كما تجلس الرجال، وتحدثهم، فجلست تحدثنا وأمرت مولى لها فنحر لنا جزورًا ليهيئ لنا طعامًا.

فنظرت إليها والجزور في النخل باركة، وقد بردت وهي تسلخ، فقالت: إني لأرى في هذه الجزور بعضًا حسنًا، ثم دعت بالسيف وقالت: يا حسن ـ فدتك أختك ـ هذا سيف أبيك، فخذه واجمع يديك في قائمه ثم اضرب به أثناءها من خلفها ـ ترد عراقيبها ـ وقد أثبتها للبروك، وهي أربعة أعظم، قال: فأخذت السيف ومضيت نحوها، فضربت عراقيبها فقطعتها ـ والله ـ أربعتها، وسبقني السيف، فدخل في الأرض، فأشفقت عليه أن ينكسر إن اجتذبته، فحفرت عنه، حتى استخرجته، قال: فذكرت حينئذ قول النمر بن تولب:

أبقى الحوادث والأيام من نمر ... أسباد سيف كريم أثره بادي
تظل تحفر عنه الأرض مندفعًا ... بعد الذراعين والقيدين والهادي

لما فارق النمر بن تولب امرأته الأسدية جزع عليها، حتى خيف على عقله، ومكث أيامًا لا يطعم ولا ينام، فلما رأت عشيرته منه ذلك، أقبلوا عليه يلومونه، ويعيرونه وقالوا: في نساء العرب مندوحة ومتسع، وذكروا له امرأة يقال لها دعد، ووصفوها له بالجمال والصلاح، فتزوجها ووقعت من قلبه وشغلته عن امرأته وفيها يقول:

أهيم بدعد ما حييت فإن أمت ... أوكّل بدعد من يهيم بها بعدي
=

=(١)، وجاء في المصدر السابق نفسه ج: ١، ص: ٢٢٢ وما بعدها ما يلي:

لقي السمهري بن بشر بن أقيش بن مالك بن الحارث بن أقيش العكلي، ويكنى أبا الديل هو وبهدل، ومروان بن قرفة الطائيان، عون بن جعدة بن هبيرة بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب، ومعه خالة أحد بني حارثة بن لأم من طيء بالثعلبية وهو يريد الحج من الكوفة، أو يريد المدينة، فقالوا له: العراضة، أي مر لنا بشيء، فقال: يا غلام، جفن لهم، فقالوا: لا والله، ما الطعام نريد، فقال: عرضهم - من العراضة بمعنى الهدية، فقالوا: ولا ذلك نريد، فأمر تأب بهم فأخذ السيف فشد عليهم، وهو صائم، فرماه بهدل فقتله.

وبلغ عبد الملك بن مروان الخبر، فكتب إلى الحجاج بن يوسف، وإلى هشام بن إسماعيل عامله على المدينة، وإلى عامل اليمامة، أن اطلبوا قتلة عون، وكان شافع بن واتر، قال:

فإن سركم أن تعلموا أين ثأركم   فسلمى معان وابن قرفة ظالم
وفي السجن عكلي شريك لبهدل   فولوا ذباب السيف من هو حازم

فعرفوا من قتله، فألحوا على بهدل في الطلب، وهرب السمهري من السجن حيث فك إحدى حلقتي قيده، ورمى بنفسه من فوق السجن، وسار حتى أرض عذرة بن سعد يستجير القوم متنكرا، ولقيه عبد الله بن الحجاج السعدي، أحد بني مخزوم من بني عبد شمس، وكان أشأمه وألص، يجني جناية فطلب، ففر ل بلاد تميم، ولحق ببلاد قضاعة، وهو على نجيبة لا تساير، فسرق السمهري ناقة من راعي إبل لا تجارى ولحق بالأحدب السعدي، فطلبه في الأثر ودخلا شعب واد، فالتفت عليهما الجبال، ووجد الطلب أثر بعيريهما، وعرفوا أنه سيرجع لأن الطريق غير سالك، فقعدوا له بفم النقب، ثم كرا راجعين، وجارت الناقة وعلى رأسها مثل الكوكب من لغامها، فلما أبصر القوم نزلا وقاتلا القوم حتى توغلا في الجبل وأعجزاهم، فرجع السمهري إلى صحراء منفعج وفيها منازل عكل، فكان يتردد ولا يقرب الحلة، وقد كان أكثر الجعل فيه، فمر بابني فائد ابن حبيب من بني أسد، فوثبا عليه وقيداه، ثم انطلقا به إلى عثمان ابن حيان المري، وهو في إمارته على المدينة، فأخذا ما جعل لأخذه، فكتب فيه إلى الخليفة، فكتب أن ادفعه إلى ابن أخي عون بن عدي، فدفع إليه، فقال السمهري: أتقتلني وأنت لا تدري أقاتل عمك أنا أم لا؟ إذن أخبرك فأراد الدنو منه، فنودي إياك والكلب، وإنما أراد أن يقطع أنفه، فقتله بعمه، ولما حبسه ابن حيان في السجن تذكر زجر اللهبي وصدقه، حيث كان صادفه في هربه فأخبره أنه مقتول، فقال:

ألا أيها البيت الذي أنا هاجره   فلا البيت منسي ولا أنا زائره
ألا طرقت ليلى وساقي رهينة   بأشهب مشدود علي مسامره
فإن أنج يا ليلى فرب فتى نجا   وإن تكن الأخرى فشيء أحاذره

وربيعة بن حذار بن عامر بن عوف بن الحارث بن كعب بن عوف، الذي مدحه الأعشى فقال:

وإذا طلبت بأرض عكل حاجة ... فاعمد لبيت ربيعة بن حذار

فهؤلاء بنو عوف بن عبد مناة

وولد تيم بن عبد مناة، وهو الرباب الحارث، وذهلا، وأمهما ريطة بنت دودان بن أسد بن خزيمة. فولد الحارث بن تيم عمرا، وأمه زينبة بنت ثعلبة بن دودان بن أسد. فولد عمرو بن الحارث لؤيا، وسعدا. فولد لؤي بن عمرو عبد الله، وفيه العدد، ورفاعة بطن، وخزيمة، وهلال بطن. فولد عبد الله بن لؤي وديعة بطن، وعامرا، وعمرا بطن، وفيه العدد. فولد عمرو بن عبد الله وائلة وربيعا، وقهوس بطن، وهم في بني مرة بن عوف بن غطفان على نسب ينسبونه فيهم. فولد وائلة بن عمرو صريما، والحارث، وقامشة.

فمن بني صريم عصمة بن أبير بن زيد بن عبد الله بن صريم بن وائلة، الذي أجار عتبة بن أبي سفيان يوم الجمل.

ومن بني قامشة بن وائلة جحدب النسابة بن جرعب بن أبي قرفة بن زاهر ابن عامر بن وهب بن قامشة.

وولد ربيع بن عمرو بن عبد الله مخزوما، ونشبة، وعلباء.

فمن بني نشبة بن ربيع النعمان بن مالك بن الحارث بن عامر بن جساس ابن نشبة، صاحب يوم الكلاب[1] الثاني، قتل النعمان يومئذ ومعه راية الرباب.

قال هشام: لم أسمع بجساس مخففا في العرب غير هذا.

ومن احمر بن زفر بن علاج بن مالك بن الحارث بن عامر بن جساس بن نشبة، كان شريفا بالكوفة ودجاجة بن عبد القيس بن علباء بن ربيع الشاعر، ويحيى بن سلامة بن دجاجة قتل بصفين مع علي حلوت

---

(١) جاء في كتاب النقائض بين جرير والفرزدق طبعة مكتبة المثنى ببغداد. ج١ ص: ١٤٩ ما يلي:

يوم الكلاب الثاني

وكان من حديث يوم الكلاب، أنه لما أوقع كسرى ببني تميم يوم الصفقة بالمشقر فقتلت المقاتلة وبقيت الذرية والأموال، بلغ ذلك مذحج، فمشى بعضهم إلى بعض وقالوا: اغتنموا بني تميم ثم بعثوا الرسل في قبائل اليمن وأحلافها من قضاعة، فقالت مذحج للمأمور الحارثي الكاهن: ما ترى؟ فقال: لا تغزوا بني تميم فإنهم يسيرون أغبابا، ويردون مياها جبابا، فتكون غنيمتكم ترابا، يعني يسيرون منقلتين في منقلة واحدة أخذ من الغب، فزعموا أنه اجتمع من مذحج ولفها اثنا عشر ألفا، وكان رئيس مذحج عبد =

= يغوث بن وقاص بن صلاءة، ورئيس همدان رجل يقال له مسرح، ورئيس كندة البراء بن قيس بن الحارث الملك، فأقبلوا إلى بني تميم، فبلغ ذلك سعداً والرباب فانطلق ناس من أشرافهم إلى أكثم بن صيفي فاستشاروه، فقال أكثم بن صيفي: أقلوا الخلاف على أمرائكم، واعلموا أن كثرة الصياح من الفشل، والمرء يعجز لا المحالة، تثبتوا فإن أحزم الفريقين الركين، ورب عجلة تهب ريثاً، وابرزوا للحرب، وادرعوا الليل فإنه أخفى للويل، ولا جماعة لمن اختلف، فلما انصرفوا من عند أكثم بن صيفي تهيئوا للغزو، واستعدوا للحرب، وأقبل أهل اليمن، من أشرافهم: يزيد بن عبد المدان، ويزيد بن المخرم، ويزيد بن الكيشم بن المأمور، ويزيد بن هوبر، حتى إذا كانوا بتيمن - وتيمن ماء بين نجران إلى بلاد بني تميم - نزلوا قريباً من الكلاب، ورجل من بني زيد بن رياح بن يربوع، يقال له مشمت بن زنباع في إبل له وهو عند خال له من بني سعد، ومعه رجل يقال له زهير، فلما أبصرهم المشمت قال لزهير: دونك الإبل، وتنح عن طريقهم حتى أتى الحي فأنذرهم، فغدوا للقوم، وصبحوهم فأغاروا على النعم فأطردوه وجعل رجل من أهل اليمن يقول:

في كل عام نعم ننتابه … على الكلاب غيباً أربابه

فأجابه غلام من بني سعد كان في نعم على فرس فقال: … عما قليل تلحق أربابه

وأقبلت بنو سعد والرباب، ورئيس الرباب النعمان بن جساس، ورئيس بني سعد قيس بن عاصم وأجمع العلماء أن قيس بن عاصم كان الرئيس يومئذ، فقال رجل من بني ضبة حين دنا من القوم:

في كل عام نعم تحوونه … يلقحه قوم وتنتجونه
أربابه نوكى فلا يحمونه … ولا يلاقون طعاناً دونه
أنعم الأبناء تحسبونه … أيهات أيهات لما ترجونه

الأبناء: كل بني سعد بن زيد مناة إلا بني كعب بن سعد، فقال ضمرة بن لبيد الحماسي - والحماس ربيعة بن فلان بن كعب بن الحارث بن كعب -: انظروا إذا سقتم الإبل، فإن أتتكم الخيل عصباً، العصبة تقف للأخرى حتى تلحق، فإن أمر القوم هين، وإن لحق بكم القوم ولم ينظروا إليكم حتى يردوا وجوه النعم ولا ينظر بعضهم بعضاً فإن أمر القوم شديد، وتقدمت سعد والرباب فالتقوا في أوائل الناس، فلم يلتفتوا إليهم واستقبلوا النعم من قبل وجوهه، فجعلوا يصرفونه بأرماحهم واختلط القوم فاقتتلوا قتالاً شديداً يومهم حتى إذا كان آخر النهار قتل النعمان بن جساس، رماه رجل من أهل اليمن كانت أمه من بني حنظلة، يقال له عبد الله بن كعب فقال حين رماه: خذها وأنا ابن الحنظلية، فقال النعمان: ثكلتك أمك رب ابن حنظلية قد غالني، فظن أهل اليمن أن بني تميم ليسوا بكثير سوى قتل النعمان، فلم يزدهم ذلك عليهم إلا جرأة، فاقتتلوا حتى حجز بينهم الليل فباتوا يحرس بعضهم بعضاً، فلما أصبحوا غدوا على القتال، فنادى قيس بن عاصم: يا آل سعد، ونادى عبد يغوث: يا آل =

= سَعْدٍ، وَقَيْسٌ يَدْعُو سَعْدَ بْنَ زَيْدِ مَنَاةَ، وَعَبْدُ يَغُوثَ يَدْعُو سَعْدَ الْعَشِيرَةِ، فَلَمَّا سَمِعَ قَيْسٌ نَادَى: يَا آلَ كَعْبٍ وَنَادَى عَبْدُ يَغُوثَ: يَا آلَ كَعْبٍ، فَقَيْسٌ يَدْعُو بَنِي كَعْبِ بْنِ سَعْدٍ، وَعَبْدُ يَغُوثَ يَدْعُو بَنِي كَعْبِ بْنِ عَمْرٍو، فَلَمَّا رَأَى قَيْسٌ صَنِيعَ عَبْدِ يَغُوثَ، قَالَ: مَا لَهُؤُلَاءِ أَخْزَاهُمُ اللَّهُ، لَا نَدْعُو بِشِعَارٍ إِلَّا دَعَوْا بِمِثْلِهِ، فَنَادَى قَيْسٌ: يَا آلَ مُقَاعِسٍ فَسَمِعَ الصَّوْتَ وَعْلَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْجَرْمِيُّ جَرْمُ قُضَاعَةَ، وَكَانَ صَاحِبَ اللِّوَاءِ يَوْمَئِذٍ، فَطَرَحَهُ وَكَانَ أَوَّلَ مَنِ انْهَزَمَ مِنْهُمْ، وَحَمَلَتْ سَعْدٌ وَالرِّبَابُ فَهَزَمُوهُمْ، وَجَعَلَ رَجُلٌ مِنْهُمْ يَقُولُ:

يَا قَوْمِ لَا يُفْلِتْكُمُ الْيَزِيدَانْ يَزِيدُ حَزْنٍ وَيَزِيدُ الرَّيَّانْ
مُخَرَّمٌ أَعْنِي بِهِ وَالدَّيَّانْ

مُخَرَّمُ بْنُ شُرَيْحِ بْنِ الْمُخَرَّمِ بْنِ حَزْمِ بْنِ زِيَادِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ مَالِكِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ الْحَارِثِ، وَهُوَ صَاحِبُ الْمُخَرَّمِ الَّذِي بِبَغْدَادَ، وَجَعَلَ قَيْسٌ يُنَادِي: يَا آلَ تَمِيمٍ لَا تَقْتُلُوا إِلَّا فَارِسًا، فَإِنَّ الرَّجَّالَةَ لَكُمْ.

وَجَعَلَ يَأْخُذُ الْأَسْرَى، فَإِذَا أَخَذَ أَسِيرًا قَالَ: مِمَّنْ أَنْتَ؟ قَالَ: مِنْ بَنِي زَعْبَلٍ - وَهُوَ زَعْبَلُ بْنُ كَعْبٍ، إِخْوَةُ الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ، وَهُمْ أَنْذَالٌ يُرِيدُونَ بِذَلِكَ رُخْصَ الْفِدَاءِ - فَجَعَلَ قَيْسٌ إِذَا أَخَذَ مِنْهُمْ أَسِيرًا دَفَعَهُ إِلَى ثَلَاثَةٍ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ فَيَقُولُ: أَمْسِكُوا هَذَا حَتَّى أَصْطَادَ لَكُمْ زَعْبَلَةً أُخْرَى، فَمَا زَالَ الْوَالِي إِثْرَ الْقَوْمِ يَقْتُلُونَ وَيَأْسِرُونَ حَتَّى أُسِرَ عَبْدُ يَغُوثَ بْنُ وَقَّاصِ بْنِ صَلَاءَةَ الْحَارِثِيُّ، أَسَرَهُ رَجُلٌ مِنْ عَبْشَمْسِ بْنِ سَعْدٍ، وَقُتِلَ يَوْمَئِذٍ عَلْقَمَةُ بْنُ سَبَّاحٍ الْقُرَيْعِيُّ وَهُوَ فَارِسُ هَبُّودٍ، وَهُوَ فَرَسُ عَمْرِو بْنِ الْجُعَيْدِ الْمُرَادِيِّ - وَكَانَ عَلْقَمَةُ قَتَلَ عَمْرًا وَأَخَذَ فَرَسَهُ مِنْ تَحْتِهِ، وَأُسِرَ الْأَهْتَمُ وَهُوَ سِنَانُ بْنُ سُمَيٍّ بْنِ سِنَانِ بْنِ خَالِدِ بْنِ مِنْقَرٍ رَئِيسَ كِنْدَةَ، وَيَوْمَئِذٍ هُتِمَ الْأَهْتَمُ. وَقَتَلَتِ التَّيْمُ الْأَوْبَرَ ابْنَ أَبَانِ بْنِ ذِرَاعٍ الْحَارِثِيَّ وَآخَرَ مِنْ بَنِي الْحَارِثِ يُقَالُ لَهُ مُعَاوِيَةُ، قَتَلَهُمَا النُّعْمَانُ بْنُ جِسَاسٍ قَبْلَ أَنْ يُقْتَلَ، وَكَانَ قَدْ قُتِلَ يَوْمَئِذٍ خَمْسَةٌ مِنْ أَشْرَافِهِمْ، وَقَتَلَتْ بَنُو ضَبَّةَ ضَمْرَةَ بْنَ لَبِيدٍ الْحِمَاسِيَّ الْكَاهِنَ، قَتَلَهُ قَبِيصَةُ بْنُ ضِرَارِ ابْنِ عَمْرٍو الضَّبِّيُّ، وَأَمَّا عَبْدُ يَغُوثَ فَإِنَّهُ انْطَلَقَ بِهِ الْعَبْشَمِيُّ إِلَى أَهْلِهِ، وَكَانَ الْعَبْشَمِيُّ أَهْوَجَ، فَقَالَتْ لَهُ أُمُّهُ: وَرَأَتْ رَجُلًا شَرِيفًا عَظِيمًا جَلِيلًا جَمِيلًا، فَقَالَتْ لِعَبْدِ يَغُوثَ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا سَيِّدُ الْقَوْمِ، فَضَحِكَتْ وَقَالَتْ: قَبَّحَكَ اللَّهُ سَيِّدَ قَوْمٍ حِينَ أَسَرَكَ هَذَا، فَقَالَ عَبْدُ يَغُوثَ:

وَتَضْحَكُ مِنِّي شَيْخَةٌ عَبْشَمِيَّةٌ كَأَنْ لَمْ تَرَيْ قَبْلِي أَسِيرًا يَمَانِيَا

فَقَالَ: أَيَّتُهَا الْحُرَّةُ هَلْ لَكِ إِلَى خَيْرٍ؟ قَالَتْ: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: أُعْطِي ابْنَكِ مِئَةً مِنَ الْإِبِلِ، وَيَنْطَلِقُ بِي إِلَى الْأَهْتَمِ فَإِنِّي أَتَخَوَّفُ أَنْ تَنْتَزِعَنِي سَعْدٌ وَالرِّبَابُ مِنْهُ، فَضَمِنَ لَهَا مِئَةً مِنَ الْإِبِلِ، وَأَرْسَلَ إِلَى بَنِي الْحَارِثِ فَسَرَّحُوا بِهَا إِلَيْهِ، فَقَبَضَهَا الْعَبْشَمِيُّ وَانْطَلَقَ بِهِ إِلَى الْأَهْتَمِ.

قَالَ: فَمَشَتْ سَعْدٌ وَتَيْمٌ إِلَى الْأَهْتَمِ فِيهِ، فَقَالَتِ الرِّبَابُ: يَا بَنِي سَعْدٍ قُتِلَ فَارِسُنَا وَلَمْ يُقْتَلْ لَكُمْ فَارِسٌ مَذْكُورٌ، فَدَفَعَهُ إِلَيْهِمْ، فَأَخَذَهُ عِصْمَةُ بْنُ أُبَيْرٍ التَّيْمِيُّ فَانْطَلَقَ بِهِ إِلَى مَنْزِلِهِ، فَقَالَ عَبْدُ يَغُوثَ: يَا بَنِي تَيْمٍ اقْتُلُونِي =

اللهِ عَلَيْهِ، وَوَرْدَانُ بْنُ مُجَالِدِ بْنِ عُلْفَةَ بْنِ الفَرِيْشِ بْنِ ضِبَارِيِّ بْنِ نُشْبَةَ.

قَالَ: ضِبَارِيٌّ في بَنِي يَرْبُوعٍ مَكْسُورُ الضَّادِ، وَهَذَا ضَبَارِيٌّ مَفْتُوحٌ.

كَانَ فِيمَنْ جَلَسَ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعَ ابْنِ مُلْجَمٍ لَيْلَةَ قُتِلَ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ، وَالمُسْتَوْرِدُ ابْنُ عُلْفَةَ بْنِ الفَرِيْشِ الخَارِجِيُّ، قَتَلَهُ مَعْقِلُ بْنُ قَيْسٍ الرِّيَاحِيُّ، صَاحِبُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي زَمَنِ المُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ.

وَمِنْ بَنِي وَدِيْعَةَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ لُؤَيٍّ، عَوْفُ بْنُ عَطِيَّةَ بْنِ الخَرِعِ، وَاسْمُ الخَرِعِ عَمْرُو بْنُ عِيْشِ بْنِ وَدِيْعَةَ الشَّاعِرُ، جَاهِلِيٌّ.

وَوَلَدَ كَاهِلُ بْنُ لُؤَيٍّ سَعْداً، وَعَوْفاً، وَذُهْمَانَ.

مِنْهُمْ عَبْدُ اللهِ بْنُ نَجَبَةَ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عُتَيْبَةَ بْنِ طَرِيفِ بْنِ عَوْفِ بْنِ كَاهِلٍ وَهُوَ الَّذِي قَتَلَ وَرْدَانَ بْنَ مُجَالِدٍ الَّذِي قَعَدَ لِعَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعَ ابْنِ مُلْجَمٍ، فَلَمَّا ضَرَبَ ابْنُ مُلْجَمٍ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلَامُ، هَرَبَ وَرْدَانُ، وَتَلَقَّاهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ نَجَبَةَ، فَقَالَ: مَالِي أَرَى السَّيْفَ مَعَكَ وَكَانَ مُحْتَشِماً بِالحَرِيرِ لِكَي يَفْلِتَ إِذَا تَعَلَّقَ بِهِ. فَقَالَ: مَا بَالُ سَيْفِكَ مَعَكَ؟ فَلَجْلَجَ فَقَالَ: قَتَلَ ابْنُ مُلْجَمٍ وَشَبِيبُ بْنُ بَجَرَةَ الأَشْجَعِيُّ أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، فَأَخَذَ السَّيْفَ مِنْ يَدِهِ فَضَرَبَ بِهِ عُنُقَهُ، فَأَصْبَحَ قَتِيلاً فِي الرِّبَابِ، وَالمُسَيَّبُ بْنُ خِدَاشٍ قُتِلَ مَعَهُ أَيْضاً.

= قَتْلَةً كَرِيمَةً، فَقَالَ عِصْمَةُ: وَمَا القِتْلَةُ الكَرِيمَةُ؟ قَالَ: اسْقُونِي الخَمْرَ وَدَعُونِي أَنُوحُ عَلَى نَفْسِي، فَجَاءَهُ عِصْمَةُ بِالشَّرَابِ وَمَضَى عِصْمَةُ وَجَعَلَ مَعَهُ ابْنَيْنِ لَهُ، فَقَالَا لِعَبْدِ يَغُوثَ: جَمَعْتَ أَهْلَ اليَمَنِ ثُمَّ جِئْتَ لِتَصْطَلِمَنَا فَكَيْفَ رَأَيْتَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ صَنَعَ بِكَ، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا أُسِرَ قَالُوا: شُدُّوا لِسَانَهُ بِنِسْعَةٍ لَا يَهْجُكُمْ، فَضَحِكَتْ مِنْهُ عَجُوزٌ مِنْ بَنِي عَبْشَمْسِ بْنِ سَعْدٍ، فَقَالَ عَبْدُ يَغُوثَ فِي ذَلِكَ:

أَلَا لَا تَلُومَانِي كَفَى اللَّوْمَ مَا بِيَا ... فَمَا لَكُمَا فِي اللَّوْمِ نَفْعٌ وَلَا لِيَا
أَلَمْ تَعْلَمَا أَنَّ المَلَامَةَ نَفْعُهَا ... قَلِيلٌ وَمَا لَوْمِي أَخِي مِنْ شِمَالِيَا
فَيَا رَاكِباً إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلِّغَنْ ... نَدَامَايَ مِنْ نَجْرَانَ أَلَّا تَلَاقِيَا
أَبَا كَرِبٍ وَالأَيْهَمَيْنِ كِلَيْهِمَا ... وَقَيْساً بِأَعْلَى حَضْرَمَوْتَ اليَمَانِيَا
وَتَضْحَكُ مِنِّي كَهلةٌ عَبْشَمِيَّةٌ ... كَأَنْ لَمْ تَرَى قَبْلِي أَسِيراً يَمَانِيَا
وَظَلَّ نِسَاءُ التَّيْمِ حَوْلِي رُكَّداً ... يُرَاوِدْنَ مِنِّي مَا تُرِيدُ نِسَائِيَا ...الخ

فَأَبَوْا إِلَّا قَتْلَهُ، فَقَتَلُوهُ بِالنُّعْمَانِ بْنِ جَسَّاسٍ.

وَوَلَـدَ خُزَيْمَةُ بْنُ لُؤَيٍّ مَالِكًا، وَهُوَ وَلَدُهُ.

فَوَلَـدَ وَلَدُهُ الحَارِثَ، وَعَدِيًّا، وَمَازِنًا، وَرَبِيعَةَ، وَبَغِيضًا، وَغِيَاثًا.

مِنْهُـمْ أَصْحَمُ بَنِي وَلَدِ الشَّاعِرُ.

وَوَلَـدَ رِفَاعَةُ بْنُ لُؤَيٍّ خَالِدًا، وَكَاهِلًا، وَنُمَيْرًا.

وَوَلَـدَ ذُهْلُ بْنُ تَيْمِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ سَعْدًا. فَوَلَـدَ سَعْدٌ ثَعْلَبَةَ، وَجُشَمَ، وَبَكْرًا. فَوَلَـدَ ثَعْلَبَةُ بْنُ سَعْدٍ امْرَأَ القَيْسِ، وَعَوْفًا. فَوَلَـدَ امْرُؤُ القَيْسِ بْنُ ثَعْلَبَةَ جَلْهَمًا.

مِنْهُـمْ عُمَرُ(1) بْنُ لَجَأِ بْنِ حُدَيْرِ بْنِ مَصَادِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الحَارِثِ بْنِ جَلْهَمِ بْنِ امْرِئِ القَيْسِ ابْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ سَعْدٍ الشَّاعِرُ.

---

(1) جَاءَ فِي كِتَابِ «الأَغَانِي» طَبْعَةِ دَارِ الكُتُبِ المِصْرِيَّةِ. ج: ٨ ص: ٧٠ وَمَا بَعْدَهَا مَا يَلِي:

سَبَبُ مُهَاجَاةِ عُمَرَ بْنِ لَجَأٍ وَجَرِيرٍ

عَنْ أَبِي يَحْيَى الضَّبِّيِّ قَالَ: كَانَ الَّذِي هَاجَ الهِجَاءَ بَيْنَ جَرِيرٍ وَعُمَرَ بْنِ لَجَأٍ، أَنَّ عُمَرَ كَانَ يُنْشِدُ أُرْجُوزَةً لَهُ، يَصِفُ فِيهَا إِبِلَهُ، وَجَرِيرٌ حَاضِرٌ، فَقَالَ فِيهَا:

قَدْ وَرَدَتْ قَبْلَ إِنَى ضَحَائِهَا تُفَرِّسُ الحَيَّاتِ فِي خِرْشَائِهَا

جَرَّ العَجُوزِ الثِّنْيَ مِنْ رِدَائِهَا

فَقَالَ لَهُ جَرِيرٌ: أَخْفَقْتَ. فَقَالَ: كَيْفَ أَقُولُ؟ قَالَ: تَقُولُ:

جَرَّ العَرُوسِ الثِّنْيَ مِنْ رِدَائِهَا

فَقَالَ لَهُ التَّيْمِيُّ: أَنْتَ أَسْوَأُ قَوْلًا مِنِّي حَيْثُ تَقُولُ:

وَأَوْثَقُ عِنْدَ المُرْدَفَاتِ عَشِيَّةً لَحَاقًا إِذَا مَا جَرَّدَ السَّيْفَ لَامِعُ

تَجْعَلُهُنَّ مُرْدَفَاتٍ غُدْوَةً ثُمَّ تُدَارِكُهُنَّ عَشِيَّةً. فَقَالَ: كَيْفَ أَقُولُ؟ قَالَ: تَقُولُ:

وَأَوْثَقُ عِنْدَ المُرْهَفَاتِ عَشِيَّةً

فَقَالَ جَرِيرٌ: وَاللَّهِ لَهَذَا البَيْتُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ بِكْرِي حَزْرَةَ، وَلَكِنَّكَ مُجَلِّبٌ لِلْفَرَزْدَقِ.

عَنْ حَجْنَاءَ بْنِ جَرِيرٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي: يَا أَبَتِ، مَا هَجَوْتَ قَوْمًا قَطُّ إِلَّا فَضَحْتَهُمْ إِلَّا التَّيْمَ، فَقَالَ: يَا بُنَيَّ لَمْ أَجِدْ بِنَاءً أَهْدِمُهُ، وَلَا شَرَفًا أَضَعُهُ. وَكَانَتْ تَيْمٌ رُعَاةَ غَنَمٍ يَغْدُونَ فِي غَنَمِهِمْ ثُمَّ يَرُوحُونَ، وَقَدْ جَاءَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ بِأَبْيَاتٍ فَيَنْتَحِلُهَا ابْنُ لَجَأٍ فَقِيلَ لِجَرِيرٍ: مَا صَنَعْتَ فِي التَّيْمِ شَيْئًا. فَقَالَ: إِنَّهُمْ شُعَرَاءُ لِئَامٌ.

وَجَاءَ فِي كِتَابِ «الأَغَانِي» طَبْعَةِ الهَيْئَةِ المِصْرِيَّةِ العَامَّةِ لِلْكِتَابِ. ج: ١ ص: ٢٢٤ مَا يَلِي:

وولد عوف بن ثعلبة عامراً.

منهم قطام بنت شجنة بن عدي بن عامر بن عوف، قتل أبوها وأخوها النخعيوم النهروان فخطبها ابن ملجم فشرطت عليه عبداً وقينة وثلاثة آلاف درهم، وقتل علي بن أبي طالب صلوات الله عليه.

ومنهم إبراهيم بن يزيد الفقيه.

فهؤلاء بنو تيم بن عبد مناة

لحج بن عدي،

وولد عدي بن عبد مناة جلاً، وملكان، وجذيمة وهم أهل بيت يقال لهم بنو أسد بن

فولد ملكان بن عدي ربيعة، وصعباً. فولد ربيعة ثعلبة. فولد ثعلبة ابن ربيعة حارثاً، وعوفاً. فولد عوف بن ثعلبة خلفاً، وكعباً. فولد كعب بن عوف ساعدة.

منهم ذو الرمة[1] وهو غيلان بن عقبة بن بهيس بن مسعود بن حارثة بن عمرو ابن ربيعة بن ساعدة بن كعب بن عوف بن ثعلبة بن ربيعة بن ملكان.

= بينما جرير واقف بالمربد، وقد ركبه الناس، وعمر بن لجأ مواقفه، فأنشده عمر جواب قوله:

يا تيم تيم عدي لا أبا لكم ... لا يقذفنكم في سوأة عمر

أحين صرت سماماً يا بني لجأ ... وخاطرت بي عن أحسابها مضر

فقال عمر جواب هذا:

لقد كذبت وشر القول أكذبه ... ما خاطرت بك عن أحسابها مضر

ألست نزوة خوار على أمة؟ ... لا يسبق الحلبات اللؤم والخور

وقد كان الفرزدق رفده بهذين البيتين في هذه القصيدة، فقال جرير لما سمعها: قبحاً لك يا ابن لجأ، أهذا شعرك؟ كذبت والله ولؤمت، هذا شعر حنظلي، هذا شعر العزيز يعني الفرزدق، فأبلس عمر فما رد جواباً.

(1) جاء في كتاب «الأغاني» طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج ١٨: ص ١ وما بعدها ما يلي:

اسمه غيلان بن عقبة بن مسعود بن حارثة بن عمرو بن ربيعة بن ملكان بن عدي بن عبد مناة ابن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر.

وقال ابن سلام: هو غيلان بن عقبة بن بهيش بن مسعود بن حارثة بن عمرو بن ربيعة بن ملكان.

كان طفيلياً

عن أبي سعيد الكندي قال، سمعت ابن عياش يقول، حدثني من رأى ذا الرمة طفيلياً يأتي العرسات.

- العرسات: جمع عرس بالضم، وبضمتين: طعام الوليمة -

= جريرٌ والفرزدق يشهدان له

عن ابن حبيب عن عُمارة بن عقيل: أنّ جريراً والفرزدق اتّفقا عند خليفةٍ من خلفاء بني أميّة، فسأل كلَّ واحدٍ منهما على انفرادٍ عن ذي الرُّمّة، فكلاهما قال: أخذ من طريف الشّعر وحسنه ما لم يسبقه إليه غيره، فقال الخليفة: أشهد لاتّفاقكما فيه أنّه أشعر منكما جميعاً.

ميّة تجعل لله عليها أن تنحر بدنةً يوم ترى ذا الرُّمّة

مكثت ميّة زماناً لا ترى ذا الرُّمّة، وهي تسمع مع ذلك شعره، فجعلت لله عليها أن تنحر بدنةً يوم تراه، فلمّا رأته رجلاً دميماً أسود، وكانت من أجمل النّاس، قالت: وا سوأتاه! وا بؤساه! وا ضيعة بدنتاه! فقال ذو الرُّمّة:

على وجه ميٍّ مسحةٌ من ملاحةٍ ... وتحت الثّياب الشَّينُ لو كان باديا

قال: فكشفت ثوبها عن جسدها، ثمّ قالت: أشيناً ترى لا أمّ لك! فقال:

ألم تر أنّ الماء يخبث طعمه ... وإن كان لون الماء أبيض صافيا

فقالت: أمّا تحت الثّياب فقد رأيته وعلمت أنّه لا شين فيه، ولم يبق إلّا أن أقول لك: هلمّ حتّى تذوق ما وراءه، ووالله لا ذقت ذاك أبداً، فقال:

فيا ضيعة الشّعر الّذي لجّ فانقضى ... بميّ ولم أملك ضلال فؤاديا

قال: ثمّ صلح الأمر بينهما بعد ذلك، فعاد لما كان عليه من حبّها.

يغيّر شعره لرأيٍ قاله ابن شبرمة

عن عبد الصّمد بن المعذّل قال: حدّثني أبي عن أبيه قال: قدم ذو الرُّمّة الكوفة فوقف ينشد النّاس بالكناسة قصيدته الحائيّة حتّى أتى على قوله:

إذا غيّر النّأيُ المحبّين لم يكد ... رسيسُ الهوى من حبّ ميّة يبرح

فناداه ابن شبرمة: يا غيلان أراه قد برح، فشنق ناقته - شنق البعير: كفّه بزمامه حتّى ألزق ذفراه بقادمة الرّحل، أو رفع رأسه وهو راكبه - وجعل يتأخّر بها وهو يفكّر، ثمّ عاد فأنشد قوله:

إذا غيّر النّأيُ المحبّين لم أجد

قال: فلمّا انصرفت حدّثت أبي فقال: أخطأ ابن شبرمة حين أنكر على ذي الرُّمّة ما أنشد، وأخطأ ذو الرُّمّة حين غيّر شعره لقول ابن شبرمة، إنّما هذا مثل قول الله عزّ وجلّ (ظلمات بعضها فوق بعضٍ إذا أخرج يده لم يكد يراها) وإنّما معناه لم يرها ولم يكد.

شبّب بخرقاء

كان ذو الرُّمّة شبّب بخرقاء إحدى نساء بني عامر بن ربيعة، وكانت تحلّ فلجاً فيمرّ بها الحاجّ، فتقعد لهم =

= وَتُحَادِثُهُم وَتُرَادِيهِم ، وَكَانَتْ تَجْلِسُ مَعَهَا فَاطِمَةُ بِنْتُهَا - فَحَدَّثَنِي مَنْ رَآهُمَا - فَلَمْ تَكُنْ فَاطِمَةُ مِثْلَهَا ، وَكَانَتْ تَقُولُ : أَنَا مَنْسَكٌ مِنْ مَنَاسِكِ الحَجِّ لِقَوْلِ ذِي الرُّمَّةِ فِيهَا :

تَمَامُ الحَجِّ أَنْ تَقِفَ المَطَايَا عَلَى خَرْقَاءَ وَاضِعَةَ اللِّثَامِ

الغَزَالُ النَّجْدِيُّ

قَالَ حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ بَنِي النَّجَّارِ قَالَ : خَرَجْتُ أَمْشِي فِي نَاحِيَةِ البَادِيَةِ ، فَمَرَرْتُ عَلَى فَتَاةٍ قَائِمَةٍ عَلَى بَابِ بَيْتٍ ، فَهَمَمْتُ أُكَلِّمُهَا ، فَنَادَتْنِي عَجُوزٌ مِنْ نَاحِيَةِ الخِبَاءِ : مَا يُقِيمُكَ عَلَى هَذَا الغَزَالِ النَّجْدِيِّ ؟ فَوَاللهِ مَا تَنَالُ خَيْرَ أَمْنِهِ وَلَا يَنْفَعُكَ . قَالَ : وَتَقُولُ هِيَ : دَعِيهِ يَا أُمَّاهُ يَكُنْ كَمَا قَالَ ذُو الرُّمَّةِ :

وَإِنْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا تَعَرُّسُ سَاعَةٍ قَلِيلًا فَإِنِّي نَافِعٌ لِي قَلِيلُهَا

فَسَأَلْتُ عَنْهُمَا فَقِيلَ لِي : العَجُوزُ خَرْقَاءُ ذِي الرُّمَّةِ وَالفَتَاةُ بِنْتُهَا .

مَيَّةُ وَهِيَ عَجُوزٌ

عَنِ ابْنِ النَّطَّاحِ عَنْ مُحَمَّدِ ابْنِ الحَجَّاجِ الأُسَيْدِيِّ مِنْ بَنِي أُسَيِّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ ، قَالَ : مَرَرْتُ عَلَى مَيَّةَ وَقَدْ أَسَنَّتْ ، فَوَقَفْتُ عَلَيْهَا ، وَأَنَا يَوْمَئِذٍ شَابٌّ ، فَقُلْتُ : يَا مَيَّةُ ، مَا أَرَى ذَا الرُّمَّةِ - الرُّمَّةُ : بِالضَّمِّ الحَبْلُ البَالِي ، وَبِالكَسْرِ العَظْمُ البَالِي - إِلَّا قَدْ ضَيَّعَ فِيكِ قَوْلَهُ حَيْثُ يَقُولُ :

أَمَا أَنْتَ عَنْ ذِكْرَاكَ مَيَّةَ مُقْصِرٌ وَلَا أَنْتَ نَاسِي العَهْدِ مِنْهَا فَتَذْكُرُ

تَهِيمُ بِهَا مَا تَسْتَفِيقُ وَدُونَهَا حِجَابٌ وَأَبْوَابٌ وَسِتْرٌ مُسَتَّرُ

قَالَ : فَضَحِكَتْ وَقَالَتْ : رَأَيْتَنِي يَا ابْنَ أَخِي وَقَدْ وَلَّيْتُ وَذَهَبَتْ مَحَاسِنِي ، وَيَرْحَمُ اللهُ غَيْلَانَ ، فَقَدْ قَالَ هَذَا فِيَّ ، وَأَنَا أَحْسَنُ مِنَ النَّارِ المُوقَدَةِ فِي اللَّيْلَةِ القَرَّةِ - شَدِيدَةِ البَرْدِ - فِي عَيْنِ المَقْرُورِ وَلَنْ تَبْرَحَ حَتَّى أُقِيمَ عِنْدَكَ عُذْرَهُ ، ثُمَّ صَاحَتْ : يَا أَسْمَاءُ اخْرُجِي ، فَخَرَجَتْ جَارِيَةٌ كَالمَهَاةِ مَا رَأَيْتُ مِثْلَهَا ، فَقَالَتْ : أَمَا لِمَنْ شَبَّبَ بِهَذِهِ وَهَوِيَهَا عُذْرٌ ؟ فَقُلْتُ : بَلَى ، فَقَالَتْ : وَاللهِ لَقَدْ كُنْتُ أَزْمَانَ كُنْتُ مِثْلَهَا أَحْسَنَ مِنْهَا ، وَلَوْ رَأَيْتَنِي يَوْمَئِذٍ لَازْدَرَيْتَ هَذِهِ ازْدِرَاءَكَ إِيَّايَ اليَوْمَ انْصَرِفْ رَاشِدًا .

آخِرُ مَا قَالَهُ

قَالَ : مَا كَانَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَى ذِي الرُّمَّةِ إِذَا وَرَدَ مَاءً أَنْ يَطْوِيَ وَلَا يَسْتَقِيَ ، فَأَخْبَرَنِي مُخْبِرٌ أَنَّهُ مَرَّ بِالجَفْرِ وَقَدْ جَهَدَهُ العَطَشُ ، قَالَ : فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ :

يَا مُخْرِجَ الرُّوحِ مِنْ جِسْمِي إِذَا احْتُضِرَتْ وَفَارِجَ الكَرْبِ زَحْزِحْنِي عَنِ النَّارِ

جَاءَ فِي كِتَابِ "الشِّعْرِ وَالشُّعَرَاءِ" تَحْقِيقُ أَحْمَد مُحَمَّد شَاكِر ، الطَّبْعَةُ الثَّالِثَةُ . ج : ١ ص : ٥٢١ مَا يَلِي :
كَانَ ذُو الرُّمَّةِ يُنْشِدُ فَوَقَفَ عَلَيْهِ الفَرَزْدَقُ فَقَالَ لَهُ : كَيْفَ تَرَى مَا تَسْمَعُ يَا أَبَا فِرَاسٍ ؟ قَالَ : مَا أَحْسَنَ =

وَوَلَدَ خَلَفُ بْنُ عَوْفٍ هِلالاً. فَوَلَدَ هِلالٌ شِهاباً.

وَوَلَدَ حارِثَةُ بْنُ ثَعْلَبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ عَمْراً.

مِنْهُمُ المُخَبَّطُ، وَهُوَ ثَعْلَبَةُ بْنُ مالِكِ بْنِ مُعاوِيَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ حارِثَةَ.

وَوَلَدَ صَعْبُ بْنُ مِلْكانَ الحارِثَ، وَأُمَيَّةَ.

وَوَلَدَ جَلُّ بْنُ عَدِيٍّ الدُّوَلَ. فَوَلَدَ الدُّوَلُ بْنُ جَلٍّ تَمِيماً، وَعَوْفاً. فَوَلَدَ تَمِيمُ بْنُ الدُّوَلِ مالِكاً، وَخُزَيْمَةَ، وَسَعْداً. فَوَلَدَ مالِكُ بْنُ تَمِيمٍ ذَكْوانَ، وَعامِراً، وَحُجْراً، وَنُشْبَةَ. فَوَلَدَ حُجْرُ بْنُ مالِكٍ مالِكاً، وَسَعْداً، وَعامِراً.

وَوَلَدَ عَوْفُ بْنُ الدُّوَلِ بَكْراً، وَجَذِيمَةَ.

وَمِنْ بَنِي الدُّوَلِ عَبّاسُ بْنُ عَمْرِو بْنِ مِقْرَدٍ، وَلَهُ يَقُولُ الشّاعِرُ:

وَما هَلَكَتْ تَيْمٌ فَتىً جُوَيْراتِي وَلا رَهْطُ عَبّاسِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مِقْرَدِ

وَمِنْهُمْ عَمْرُو بْنُ حَبِيبٍ القاضِي بْنِ عَمْرِو بْنِ عُمَرَ بْنِ مُجالِدِ بْنِ سُلَيْمِ بْنِ عَبْدِ الحارِثِ ابْنِ الحارِثِ بْنِ أَسَدِ بْنِ كَعْبِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ جُنْدَلِ بْنِ عامِرِ بْنِ مالِكِ بْنِ تَمِيمِ بْنِ الدُّوَلِ بْنِ جَلِّ بْنِ عَدِيٍّ.

وَوَلَدَ خُزَيْمَةُ بْنُ تَمِيمٍ عَمْراً، وَعُبَيْدَةَ، وَمالِكاً، وَسَعْداً.

فَوَلَدَ عُبَيْدَةُ بْنُ خُزَيْمَةَ الضَّرِيبَ، وَسَعْداً.

وَمِنْ بَنِي ذَكْوانَ بْنِ مالِكٍ عُبَيْدَةُ وَهُوَ أَبُو شُهْمِ بْنُ حَبِيبِ بْنِ كَعْبِ بْنِ عامِرِ بْنِ ذَكْوانَ [بْنِ مالِكِ][1] بْنِ تَمِيمٍ الشّاعِرُ، وَحُمَيْدُ بْنُ هِلالٍ الفَقِيهُ، مِنْ بَنِي أَعْصَرَ بْنِ ذَكْوانَ.

وَمِنْ بَنِي نُشْبَةَ بْنِ مالِكٍ، زُهَيْرُ بْنُ ذُؤَيْبِ بْنِ زِيادِ بْنِ حُمْرانَ بْنِ جُشَمِ بْنِ الحارِثِ بْنِ نُشْبَةَ بْنِ مالِكِ بْنِ تَمِيمٍ، الَّذِي يَقُولُ فِيهِ حَنْظَلَةُ بْنُ عَرادَةَ الشّاعِرُ:

فَوارِسُ مِثْلُ شُعْبَةَ أَوْ زُهَيْرٍ وَمِثْلُ العَنْبَرِيِّ مُجَمَّعٌ بَيْنَنا

وَالأَشْعَثُ بْنُ ذُؤَيْبٍ قَتَلَهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ خازِمٍ، وَصِلَةُ بْنُ أَشْيَمَ العابِدُ، وَقَتادَةُ العابِدُ.

هَؤُلاءِ بَنُو عَدِيِّ بْنِ عَبْدِ مَناةَ

وَوَلَدَ ثَوْرُ بْنُ عَبْدِ مَناةَ مِلْكانَ. فَوَلَدَ مِلْكانُ عامِراً، وَمالِكاً. فَوَلَدَ عامِرُ بْنُ

= ماتَقُولُ! فَقالَ: فَما لِي لا أُذْكَرُ مَعَ الفُحُولِ؟ قالَ: قَصَّرَ بِكَ عَنْ غاياتِهِم بُكاؤُكَ فِي الدِّمَنِ، وَصِفَتُكَ لِلأَبْعارِ وَالعَطَنِ. العَطَنُ: مَبارِكُ الإِبِلِ.

(١) ما بَيْنَ الحاصِرَتَيْنِ ساقِطٌ مِنْ أَصْلِ المَخْطُوطِ.

مِلْكَانَ ثَعْلَبَةَ، وَأَسْلَمَ. فَوَلَدَ أَسْلَمُ بْنُ عَامِرٍ عَامِرًا.

مِنْهُمْ هَيْثَمُ بْنُ رَزِينٍ الَّذِي قَدِمَ مَنْزِلَ الكُوفَةِ، وَلَهُ حَدِيثٌ.

فَوَلَدَ ثَعْلَبَةُ بْنُ عَامِرٍ الحَارِثَ وَشُقْرَةَ.

مِنْهُمْ قَيَّارُ بْنُ حَسَّانَ بْنِ خَزَارَةَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ أَوْسِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُنْقِذِ بْنِ نَصْرِ بْنِ الحَارِثِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ مِلْكَانَ، الَّذِي ذَكَرَهُ البَرْدُخْتُ، وَنَزَلَ بِهِ جَرِيرٌ.

أَبْلِغْ جَرِيرًا وَقَيَّارًا وَقُلْ لَهُمَا ... أَلَسْتُمَا تَحْتَ خَلْقِ اللَّهِ فِي النَّارِ(1)

مَا زِلْتَ تَطْلُبُ أَوْصَارًا وَتَلْحَسُهَا ... حَتَّى سَقَطْنَ عَلَى الثَّوْرِيِّ قَيَّارِ(2)

مَا ثَوْرُ أَطْحَلَ إِنْ عُدَّتْ مَسَاعِيهِمْ ... وَلَا كُلَيْبُ بْنُ يَرْبُوعٍ بِأَخْيَارِ

وَسُفْيَانُ المُحَدِّثُ(3) بْنُ سَعِيدِ بْنِ مَسْرُوقِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ رَافِعِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَوْهَبَةَ بْنِ أُبَيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُنْقِذِ بْنِ نَصْرِ بْنِ الحَارِثِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ مِلْكَانَ بْنِ ثَوْرٍ.

قَالَ: كُلُّ العَرَبِ مِلْكَانُ إِلَّا مَلْكَانَ بْنَ جَرْمِ بْنِ رَبَّانَ.

وَمِنْهُمْ الرَّبِيعُ بْنُ خُثَيْمٍ الفَقِيهُ

فَهَؤُلَاءِ بَنُو عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ أُدٍّ

---

(1) فِي آخِرِ كَلِمَةِ النَّارِ كَانَ آخِرُ الصَّفْحَةِ فِي المَخْطُوطِ وَرَقْمُهَا: ١٩٩ بَدَأَ الدَّشْتُ، وَضَبَطَهُ عَلَى مَخْطُوطِ مُخْتَصَرِ جَمْهَرَةِ ابْنِ الكَلْبِيِّ مَخْطُوطِ مَكْتَبَةِ رَاغِبِ بَاشَا بِإِسْتَنْبُولَ، وَكَانَ آخِرُ الدَّشْتِ فِي أَوَّلِ الصَّفْحَةِ رَقْمِ ٢٠٦

(2) كَلِمَةُ قَيَّارِ سَاقِطَةٌ مِنْ أَصْلِ المَخْطُوطِ، وَوَجَدْتُهَا فِي مَخْطُوطِ المُخْتَصَرِ.

(3) جَاءَ فِي كِتَابِ «العِقْدِ الفَرِيدِ»، طَبْعَةِ لَجْنَةِ التَّأْلِيفِ وَالتَّرْجَمَةِ وَالنَّشْرِ بِمِصْرَ. ج: ٦ ص: ٢٧١ مَا يَلِي:

سُفْيَانُ كَانَ يَشْرَبُ النَّبِيذَ

وَكَانَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ يَشْرَبُ النَّبِيذَ الصُّلْبَ الَّذِي تَحْمَرُّ مِنْهُ وَجْنَتَاهُ

وَاحْتَجُّوا مِنْ جِهَةِ النَّظَرِ أَنَّ الأَشْيَاءَ كُلَّهَا مُبَاحَةٌ إِلَّا مَا حَرَّمَ اللَّهُ، قَالُوا فَلَا نُزِيلُ نَفْسَ الحَلَالِ بِالاخْتِلَافِ، وَلَوْ كَانَ المُحَلِّلُونَ فِرْقَةً مِنَ النَّاسِ، فَكَيْفَ وَهُمْ أَكْثَرُ الفِرَقِ؟ وَأَهْلُ الكُوفَةِ أَجْمَعُونَ عَلَى التَّحْلِيلِ، لَا يَخْتَلِفُونَ فِيهِ، وَتَلَوْا قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾ سُورَةُ يُونُسَ: ٥٩

جَاءَ فِي كِتَابِ «وَفَيَاتِ الأَعْيَانِ وَأَنْبَاءِ أَبْنَاءِ الزَّمَانِ» لِابْنِ خِلِّكَانَ، طَبْعَةِ دَارِ صَادِرٍ بِبَيْرُوتَ. ج: ٢ ص: ٣٨٦

أَبُو عَبْدِ اللَّهِ سُفْيَانُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ مَسْرُوقِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ رَافِعِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَوْهَبَةَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ =

= ابن منقذ بن نصر بن الحكم بن الحارث بن ثعلبة بن ملكان بن ثور بن عبد مناة بن أد بن طابخة بن الياس ابن مضر بن نزار بن معد بن عدنان . الثوري الكوفي، كان إماماً في علم الحديث وغيره من العلوم، وأجمع الناس على دينه وورعه وزهده وثقته، وهو أحد الأئمة المجتهدين .

وحدث ابن عيينة قال: دعانا سفيان فقدم إلينا غداء، ولبناً خاثراً، فلما توسطنا قال: قوموا بنا نصلي ركعتين شكراً لله تعالى . فقال ابن وكيع - وكان حاضراً - لو قدم إلينا شيئاً من هذا اللوزينج المحدث لقال: قوموا بنا نصلي التراويح .

وقال الأوزاعي: كنت أقول فيمن ضحك في الصلاة قولاً لا أدري كيف هو، فلما لقيت سفيان الثوري سألته، فقال: يعيد الصلاة والوضوء، فأخذت به .

وقيل لقي سفيان الثوري شريكاً بعدما ولي القضاء بالكوفة، فقال: يا أبا عبد الله بعد الإسلام والتفقه والخير تلي القضاء، أوصرت قاضياً؟ فقال له شريك: يا أبا عبد الله لابد للناس من قاض، فقال سفيان: يا أبا عبد الله، لابد للناس من شرطي .

يفتي للمهدي بأنه لا يجوز له أن يتزوج ثانية

وقيل إن المهدي قال للخيزران: أريد أن أتزوج، وكانت بكتاب، فقالت له: لا يحل لك أن تتزوج علي، قال: بلى، قالت له: بيني وبينك من شئت، قال: أترضين سفيان الثوري؟ قالت: نعم، فوجه إلى سفيان فقال: إن أم الرشيد تزعم أنه لا يحل لي أن أتزوج عليها، وقد قال الله عز وجل: ﴿فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع﴾ ثم سكت، فقال له سفيان: أتم الآية، يريد قوله تعالى: ﴿فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة﴾ وأنت لا تعدل، فأمر له بعشرة آلاف درهم، فأبى أن يقبلها .

لا يقبل تولي القضاء ويهرب .

قال القعقاع بن حكيم: كنت عند المهدي وقد أتي بسفيان الثوري، فلما دخل عليه سلم تسليم العامة ولم يسلم بالخلافة، والربيع قائم على رأسه، متكئاً على سيفه يرقب أمره، فأقبل عليه المهدي بوجه طلق، وقال له: يا سفيان تفر منا هاهنا وهاهنا، وتظن أن لو أردناك بسوء لم نقدر عليك، فقد قدرنا عليك الآن، أفما تخشى أن نحكم عليك بهوانا؟ قال سفيان: إن تحكم في يحكم فيك ملك قادر يفرق بين الحق والباطل، فقال له الربيع: يا أمير المؤمنين ألهذا الجاهل أن يستقبلك بمثل هذا؟ إيذن لي أن أضرب عنقه . فقال له المهدي: اسكت ويلك، وهل يريد هذا وأمثاله إلا أن نقتلهم فنشقى بسعادتهم، اكتبوا عهده على قضاء الكوفة على أن لا يعترض عليه في حكم، فكتب عهده ودفع إليه، فأخذه وخرج فرمى به في دجلة وهرب، فطلب في كل بلد فلم يوجد، ولما امتنع من قضاء الكوفة وتولاه شريك بن عبد الله النخعي =

جمهرة مزينة

وولد عمرو بن أد عثمان، وأوساً، وأمهما مزينة بنت كلب بن وبرة.

فولد عثمان بن عمرو لاطماً، وعداءً، وأفرك بطن، وجاوة رهط عمرو بن رباح، وأمهم بنت قيس بن عيلان بن مضر. فولد لاطم هذمة، وسعدة، وجرساً بطن، فولد جرس الحيّا.

منهم شريح بن ضمرة، أول من جاء بصدقة مزينة إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

وولد هذمة بن لاطم ثوراً، وعمران بطن. فولد ثور بن هذمة ثعلبة، وعبداً، وعامراً، بطون. فولد ثعلبة بن ثور خلاوة، وعبد الله، وشيبان. فولد خلاوة بن ثعلبة مازناً، وقرة، وخالفة. فولد مازن بن خلاوة نضلة، وصبحاً، والحارث، ونهيكاً، ومعاوية والنزار، وكلاباً، وقرة، وهم رهط بلال بن الحارث الذي أقطعه النبي صلى الله عليه وسلم العقيق. فولد صبح بن مازن الحارث، والحويرث، وناشرة، وأمهم سبيعة بها يعرفون.

فمن بني صبح بن مازن معقل بن سنان بن نبيشة بن سلمة بن سلامان بن النعمان بن صبح بن مازن بن خلاوة بن ثعلبة، أقطعه النبي صلى الله عليه وسلم.

ومن بني الحارث بن مازن زهير بن أبي سلمى[1]، واسم أبي سلمى ربيعة بن رباح ابن قرط بن الحارث بن مازن بن خلاوة، وابناه كعب[2] وبجير الشاعران.

= قال الشاعر:

تحرّز سفيان وفرّ بدينه ... وأمسى شريك من صداً للدراهم

(1) جاء في كتاب الأغاني طبعة دار الكتب المصرية. ج: ١٠ ص: ٢٨٨ وما بعدها ما يلي:

هو زهير بن أبي سلمى - سلمى بضم السين، وليس في العرب سلمى بضم السين غيره - واسم أبي سلمى ربيعة - في شرح التبريزي على المعلقات «ربيعة بن رباح بن قرة بن الحارث بن مازن بن ثعلبة بن برد ابن لاطم» - بن رباح بن قرة بن الحارث بن مازن بن ثعلبة بن ثور بن هرمة بن الأصم بن عثمان بن عمرو ابن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار، ومزينة أم عمرو بن أد هي بنت كلب بن وبرة.

هو أحد الثلاثة المقدمين على سائر الشعراء، وإنما اختلف في تقديم أحد الثلاثة على صاحبيه أما الثلاثة فلا اختلاف فيهم، وهم: امرؤ القيس، وزهير، والنابغة الذبياني.

فكان جرير هو أشعر أهل الجاهلية

= عَنْ عِكْرِمَةَ بْنِ جَرِيرٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي: يَا أَبَتِ مَنْ أَشْعَرُ النَّاسِ؟ فَقَالَ: أَعَنِ الجَاهِلِيَّةِ تَسْأَلُنِي أَمْ عَنِ الإِسْلَامِ؟ قُلْتُ: مَا أَرَدْتُ إِلَّا الإِسْلَامَ، فَإِذَا ذَكَرْتَ الجَاهِلِيَّةَ فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَهْلِهَا، قَالَ: زُهَيْرٌ أَشْعَرُ أَهْلِهَا، قُلْتُ: فَالإِسْلَامُ؟ قَالَ: الفَرَزْدَقُ نَبْعَةُ الشِّعْرِ، قُلْتُ: فَالأَخْطَلُ؟ قَالَ: يُجِيدُ مَدْحَ المُلُوكِ، وَيُصِيبُ وَصْفَ الخَمْرِ، قُلْتُ: فَمَا تَرَكْتَ لِنَفْسِكَ؟ قَالَ: نَحَرْتُ الشِّعْرَ نَحْرًا.

الأَحْنَفُ يَقُولُ عَنْهُ أَشْعَرُ الشُّعَرَاءِ

سَأَلَ مُعَاوِيَةُ الأَحْنَفَ بْنَ قَيْسٍ عَنْ أَشْعَرِ الشُّعَرَاءِ، فَقَالَ: زُهَيْرٌ، قَالَ: وَكَيْفَ؟ قَالَ: أَلْقَى عَنِ المَادِحِينَ فُضُولَ الكَلَامِ، قَالَ: بِمِثْلِ مَاذَا؟ قَالَ: مِثْلُ قَوْلِهِ:

فَمَا يَكُ مِنْ خَيْرٍ أَتَوْهُ فَإِنَّمَا تَوَارَثَهُ آبَاءُ آبَائِهِمْ قَبْلُ

حَلَفَ هَرِمٌ أَنْ يُعْطِيَهُ كُلَّمَا لَقِيَهُ

قَالَ: وَبَلَغَنِي أَنَّ هَرِمَ بْنَ سِنَانٍ المُرِّيَّ كَانَ قَدْ حَلَفَ أَلَّا يَمْدَحَهُ زُهَيْرٌ إِلَّا أَعْطَاهُ، وَلَا يَسْأَلُهُ إِلَّا أَعْطَاهُ، وَلَا يُسَلِّمُ عَلَيْهِ إِلَّا أَعْطَاهُ: عَبْدًا، أَوْ وَلِيدَةً، أَوْ فَرَسًا، فَاسْتَحْيَا زُهَيْرٌ مِمَّا كَانَ يَقْبَلُ مِنْهُ، فَكَانَ إِذَا رَآهُ فِي مَلَإٍ قَالَ: عِمُوا صَبَاحًا غَيْرَ هَرِمٍ، وَخَيْرُكُمْ اسْتَثْنَيْتُ، وَرَوَى المُهَلَّبِيُّ: وَخَيْرُكُمْ تَرَكْتُ.

خَالُهُ بَشَامَةُ بْنُ الغَدِيرِ يُوَرِّثُهُ الشِّعْرَ

عَنِ ابْنِ الكَلْبِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: وَكَانَ بَشَامَةُ بْنُ الغَدِيرِ خَالَ زُهَيْرِ بْنِ أَبِي سُلْمَى، وَكَانَ زُهَيْرٌ مُنْقَطِعًا إِلَيْهِ وَكَانَ مُعْجَبًا بِشِعْرِهِ، وَكَانَ بَشَامَةُ رَجُلًا مُقْعَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ، وَكَانَ مُكْثِرًا مِنَ المَالِ، وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ نَزَلَ إِلَى هَذَا البَيْتِ مِنْ غَطَفَانَ لِخُؤُولَتِهِم، وَكَانَ بَشَامَةُ أَحْزَمَ النَّاسِ رَأْيًا، وَكَانَتْ غَطَفَانُ إِذَا أَرَادُوا أَنْ يَغْزُوا أَتَوْهُ فَاسْتَشَارُوهُ وَصَدَرُوا عَنْ رَأْيِهِ، فَإِذَا رَجَعُوا قَسَمُوا لَهُ مِثْلَ مَا يَقْسِمُونَ لِأَفْضَلِهِم، فَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَثُرَ مَالُهُ، وَكَانَ أَسْعَدَ غَطَفَانَ فِي زَمَانِهِ، فَلَمَّا حَضَرَهُ المَوْتُ جَعَلَ يَقْسِمُ مَالَهُ فِي أَهْلِ بَيْتِهِ وَبَيْنَ بَنِي إِخْوَتِهِ، فَأَتَاهُ زُهَيْرٌ فَقَالَ: يَا خَالَاهُ لَوْ قَسَمْتَ لِي مِنْ مَالِكَ! فَقَالَ: وَاللهِ يَا ابْنَ أُخْتِي لَقَدْ قَسَمْتُ لَكَ أَفْضَلَ ذَلِكَ وَأَجْزَلَهُ، قَالَ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: شِعْرِي وَرِثْتَنِيهِ، وَقَدْ كَانَ زُهَيْرٌ قَبْلَ ذَلِكَ قَالَ الشِّعْرَ، وَقَدْ كَانَ أَوَّلَ مَا قَالَ. فَقَالَ لَهُ زُهَيْرٌ: الشِّعْرُ شَيْءٌ مَا قُلْتَهُ فَكَيْفَ تَعْتَدُّ بِهِ عَلَيَّ؟ فَقَالَ لَهُ بَشَامَةُ: وَمِنْ أَيْنَ جِئْتَ بِهَذَا الشِّعْرِ! لَعَلَّكَ تَرَى أَنَّكَ جِئْتَ بِهِ مِنْ مُزَيْنَةَ، وَقَدْ عَلِمَتِ العَرَبُ أَنَّ حَصَاتَهَا وَعَيْنَ مَائِهَا فِي الشِّعْرِ لِهَذَا الحَيِّ مِنْ غَطَفَانَ، ثُمَّ لِي مِنْهُم، وَقَدْ رَوَيْتَهُ عَنِّي، وَأَحْذَاهُ - احْذَاهُ: أَعْطَاهُ - نَصِيبًا مِنْ مَالِهِ وَمَاتَ.

مَا امْتَازَ بِهِ شِعْرُهُ

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَلَّامٍ قَالَ: مَنْ قَدَّمَ زُهَيْرًا احْتَجَّ بِأَنَّهُ كَانَ أَحْسَنَهُم شِعْرًا، وَأَبْعَدَهُم مِنْ سُخْفٍ، وَأَجْمَعَهُم لِكَثِيرٍ مِنَ المَعَانِي فِي قَلِيلٍ مِنَ الأَلْفَاظِ، وَأَشَدَّهُم مُبَالَغَةً فِي المَدْحِ، وَأَكْثَرَهُم أَمْثَالًا فِي شِعْرِهِ.

(١) جاء في كتاب الشعر والشعراء، تحقيق أحمد محمد شاكر، الطبعة الثالثة. ج ١ ص: ١٦٠ وما بعدها ما يلي:

وكان كعب فحلاً مجيداً، وكان يخالفه أبداً إقتار وسوء حال، وكان أخوه بجير أسلم قبله وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة، وكان أخوه كعب أرسل إليه ينهاه عن الإسلام فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فتواعده، فبعث إليه بجير يحذره، فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فبدأ بأبي بكر فلما سلم النبي صلى الله عليه وسلم من صلاة الصبح جاء به وهو متلثم بعمامته، فقال: يا رسول الله هذا رجل جاء يبايعك على الإسلام، فبسط النبي صلى الله عليه وسلم يده، فحسر كعب عن وجهه وقال: هذا مقام العائذ بك يا رسول الله، أنا كعب بن زهير، فتجهمته الأنصار وغلظت له، لذكره كان قبل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأحبت المهاجرة أن يسلم ويؤمنه النبي صلى الله عليه وسلم، فآمنه واستنشده:

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول ... متيم إثرها لم يجز مكبول
وما سعاد غداة البين إذ عرضت ... إلا أغن غضيض الطرف مكحول

وجاء في كتاب الأغاني طبعة الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر. ج ١٧ ص: ٨٢ ما يلي:

عن موسى بن عقبة قال: أنشدها رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجده، فلما بلغ إلى قوله:

إن الرسول لسيف يستضاء به ... مهند من سيوف الله مسلول
في فتية من قريش قال قائلهم ... ببطن مكة لما أسلموا: زولوا

أشار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحلق أن يسمعوا شعر كعب بن زهير. انتهى.

قال زهير بيتاً ونصفاً ثم أكدى، فمر به النابغة فقال له: أبا أمامة أجز، فقال، وما قلت؟ قال: قلت:

تزيد الأرض إما مت خفاً ... وتحيا إن حييت بها ثقيلا
نزلت بمستقر العرض منها

أجز، قال: فأكدى والله النابغة، وأقبل كعب بن زهير، وإنه لغلام، فقال له أبوه: أجز يا بني فقال: وما أجيز؟ فأنشده، فأجاز النصف بيت فقال:

وتمنع جانبيها أن يزولا

فضمه زهير إليه، وقال: أشهد أنك ابني.

أتى الحطيئة كعب بن زهير - وكان الحطيئة راوية زهير وآل زهير - فقال له: يا كعب قد علمت روايتي لكم أهل البيت وانقطاعي إليكم، وقد ذهب الفحول غيري وغيرك، فلو قلت شعراً تذكر فيه نفسك، وتضعني موضعاً بعدك، فإن الناس لأشعاركم أروى وإليها أسرع، فقال كعب:

فمن للقوافي شانها من يحوكها ... إذا ما ثوى كعب وفوز جرول (جرول اسم الحطيئة)

ووَلَدَ عبدُ اللهِ بنُ ثعلبةَ بنِ ثورٍ عديًّا، وعمرًا، وبَجالةَ، وعيشًا، ولأيًا.

منهم سِنانُ بنُ مَشنوءِ بنِ عُمَيِّ بنِ عُبَيدِ بنِ زيدِ بنِ رَواحةَ بنِ زَبِيبةَ بنِ عامرِ ابنِ عديِّ بنِ عبدِ اللهِ بنِ ثعلبةَ، الذي استخلفه النعمانُ بنُ مُقرِّنٍ على عمله، وسار إلى نَهاوَنْدَ، وكان النعمانُ يومئذٍ على كَسكَرَ.

وولد عامرُ بنُ ثورِ بنِ هُذمةَ عوفًا، وعَيايةَ.

منهم عطيةُ بنُ مُكَدَّمِ بنِ عَقيلِ بنِ وهبِ بنِ عمرِو بنِ مُرّةَ بنِ عوفِ بنِ عامرِ بنِ ثورٍ، كان شريفًا بالحجازِ وهو الذي مدحه أبو وجزةَ [المختص: رجزة] السعديُّ.

وولد عبدُ بنُ ثورِ بنِ هُذمةَ كعبًا، وعُدَيّةَ، وهم رهطُ عليِّ بنِ وهبٍ الشاعرِ، وكان زمنَ عثمانَ بنِ عفانَ، ويقال هو عُدَيّةُ بنُ كعبِ بنِ عبدٍ.

فولد كعبُ بنُ عبدٍ حُبشيّةَ، وخلاوةَ، وعُدَيّةَ، وكُعَيبًا، ولأيًا، وكُلفةَ، وقُلفُلةَ.

منهم النعمانُ بنُ عمرِو بنِ مُقرِّنِ بنِ عائذِ بنِ ميجا بنِ هُجَيرِ بنِ نصرِ بنِ حُبشيّةَ بنِ كعبٍ، قُتل يومَ نَهاوَنْدَ[1]، وهو أميرُ الناسِ، وأخوه سُوَيدٌ قُتل معه يومئذٍ، ومَعبدُ بنُ خُلَيدِ بنِ أُثبةَ ابنِ سُلَيمِ بنِ رديحِ بنِ كُلفةَ بنِ كعبٍ، صحبَ النبيَّ صلى الله عليه وسلم، وعبدُ العُزّى بنُ وديعةَ ابنِ حرّاقِ بنِ لأيِ بنِ كعبِ بنِ عبدٍ الشاعرُ، ومَعقِلُ بنُ يسارِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ مُعبِّرِ بنِ حرّاقِ ابنِ لأيِ بنِ كعبٍ، صحبَ النبيَّ صلى الله عليه وسلم، وإليه يُنسب نهرُ مَعقِلٍ بالبصرةِ.

---

(1) جاء في كتاب «أيام العرب في الإسلام» طبعة دار إحياء الكتب العربية بمصر. ص: 216 ما يلي:

يومُ نَهاوَنْدَ

لما توالت الأخبارُ والرسلُ عند عمرَ بنِ الخطابِ رضي الله عنه أخذ يفكر في أمر الفرس، فاستشار عمرُ القومَ وكثرت الآراءُ، فقام عليُّ بنُ أبي طالبٍ رضي الله عنه، فقال: أما بعدُ يا أميرَ المؤمنين فإنك إن أشخصتَ أهلَ الشامِ من شامهم سارت الرومُ إلى ذراريهم، وإن أشخصتَ أهلَ اليمنِ من يمنهم سارت الحبشةُ إلى ذراريهم وإن أشخصتَ من هذه الأرضِ انتقضت عليك الأرضُ من أطرافها وأقطارها، حتى يكونَ ما تدعُ وراءك أهمَّ مما بين يديك من العوراتِ والعيالاتِ.

أقرِرْ هؤلاء في أمصارهم، واكتبْ إلى أهلِ البصرةِ فليتفرقوا فيها ثلاثَ فِرَقٍ، فلتقمْ فرقةٌ لهم في حرمهم وذراريهم، ولتقمْ فرقةٌ في أهلِ عهدهم لئلا ينتقضوا عليهم، ولتسرْ فرقةٌ إلى إخوانهم بالكوفةِ مددًا لهم، إن الأعاجمَ إن ينظروا إليك قالوا: هذا أميرُ العربِ. فيكونُ ذلك أشدَّ لكَلَبِهم فيتألبوا عليك. =

= فَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ مَسِيرِ الْقَوْمِ، فَإِنَّ اللَّهَ أَكْرَهُ لِمَسِيرِهِمْ مِنْكَ، وَهُوَ أَقْدَرُ عَلَى تَغْيِيرِ مَا يَكْرَهُ، وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ عَدَدِهِمْ، فَإِنَّا لَمْ نُقَاتِلْ فِيمَا مَضَى بِالْكَثْرَةِ، وَلَكِنَّا كُنَّا نُقَاتِلُ بِالنَّصْرِ، فَأَقِمْ مَكَانَكَ.

وَاسْتَشَارَ الْقَوْمَ بِمَنْ يُوَلِّيهِ ذَلِكَ الثَّغْرَ غَدًا، فَقَالُوا: أَنْتَ أَفْضَلُ رَأْيًا وَأَحْسَنُ مَقْدِرَةً، فَقَالَ: أَمَا وَاللَّهِ لَأُوَلِّيَنَّ أَمْرَهُمْ رَجُلًا لَيَكُونَنَّ أَوَّلَ الْأَسِنَّةِ إِذَا لَقِيَهَا غَدًا، فَقِيلَ: مَنْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ فَقَالَ: النُّعْمَانُ بْنُ مُقَرِّنٍ، فَقَالُوا: هُوَ لَهَا!

فَكَتَبَ عُمَرُ إِلَى النُّعْمَانِ، وَكَانَ عَلَى الْخَرَاجِ بِكَسْكَرَ، ثُمَّ كَتَبَ إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ أَنْ يُوَافُوا النُّعْمَانَ وَعَلَيْهِمْ حُذَيْفَةُ ابْنُ الْيَمَانِ، وَكَتَبَ لِأَبِي مُوسَى أَنْ يَسِيرَ بِأَهْلِ الْبَصْرَةِ، وَأَرْسَلَ إِلَيْهِ جُمُوعًا مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ فِيهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ.

ثُمَّ كَتَبَ لِلنُّعْمَانِ: إِذَا حَدَثَ بِكَ حَدَثٌ فَعَلَى النَّاسِ حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ، فَإِنْ حَدَثَ بِحُذَيْفَةَ حَدَثٌ فَعَلَى النَّاسِ نُعَيْمُ بْنُ مُقَرِّنٍ.

وَكَتَبَ إِلَى سُلْمَى بْنِ الْقَيْنِ، وَحَرْمَلَةَ بْنِ رَيْطَةَ، وَأُمَرَاءِ الْجُنْدِ الَّذِينَ كَانُوا بَيْنَ فَارِسَ وَالْأَهْوَازِ، أَنْ اشْغَلُوا فَارِسَ عَنْ إِخْوَانِكُمْ، وَحُوطُوا بِذَلِكَ أُمَّتَكُمْ وَأَرْضَكُمْ، وَأَقِيمُوا عَلَى حُدُودِ مَا بَيْنَ فَارِسَ وَالْأَهْوَازِ حَتَّى يَأْتِيَكُمْ أَمْرِي، فَقَطَعُوا بِذَلِكَ عَلَى أَهْلِ نَهَاوَنْدَ إِمْدَادَ فَارِسَ.

وَجَاءَ أَهْلُ الْكُوفَةِ فَوَافَوْا النُّعْمَانَ وَمَعَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عُمَرَ وَفِيهِ: إِنَّ مَعَكَ حَدَّ الْعَرَبِ وَرِجَالَهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَأَدْخِلْهُمْ دُونَ مَنْ هُوَ دُونَهُمْ فِي الْعِلْمِ وَالْحَرْبِ وَاسْتَعِنْ بِهِمْ، وَرَسَلْ طُلَيْحَةَ بْنَ خُوَيْلِدٍ الْأَسَدِيَّ، وَعَمْرَو بْنَ أَبِي سُلْمَى الْعَنَزِيَّ، وَعَمْرَو بْنَ مَعْدِيكَرِبَ الزُّبَيْدِيَّ، وَلَا تُوَلِّهِمْ شَيْئًا.

وَاجْتَمَعَتْ جُمُوعُ فَارِسَ وَأَمَرَ النُّعْمَانُ بْنُ مُقَرِّنٍ بِالتَّعْبِئَةِ، فَسَارَتْ جُيُوشُ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى الْتَقَوْا بِالْفُرْسِ وَجْهًا لِوَجْهٍ، فَلَمَّا رَآهُمُ النُّعْمَانُ كَبَّرَ وَكَبَّرَ النَّاسُ مَعَهُ، مِمَّا أَوْقَعَ الرُّعْبَ فِي قُلُوبِ الْأَعَاجِمِ، وَأَنْشَبَ النُّعْمَانُ الْقِتَالَ بَعْدَمَا حَطَّ الْأَثْقَالَ، فَاقْتَتَلُوا يَوْمَيْنِ، وَالْحَرْبُ بَيْنَهُمْ فِي ذَلِكَ سِجَالٌ، ثُمَّ انْجَحَرَ الْأَعَاجِمُ فِي خَنَادِقِهِمْ وَحَصَرَهُمُ الْمُسْلِمُونَ. فَأَقَامُوا فِيهَا مَا شَاءَ اللَّهُ، لَا يَخْرُجُونَ إِلَّا إِذَا أَرَادُوا الْخُرُوجَ، وَتَكَلَّمَ النَّاسُ فِي ذَلِكَ، وَتَكَلَّمَ طُلَيْحَةُ الْأَسَدِيُّ، فَقَالَ: قَدْ قَالُوا وَلَمْ يُصِيبُوا، وَأَمَّا أَنَا: فَأَرَى أَنْ تَبْعَثَ خَيْلًا مُؤْدِيَةً فَيُحْدِقُوا بِهِمْ وَيَرْمُوهُمْ لِيُنْشِبُوا الْقِتَالَ وَيَحْمِشُوهُمْ - يُغْضِبُونَهُمْ وَيَدْفَعُونَهُمْ لِلْقِتَالِ - فَإِذَا اسْتَحْمَشُوا وَاخْتَلَطُوا بِهِمْ وَأَرَادُوا الْخُرُوجَ رَجَعُوا إِلَيْنَا اسْتِطْرَادًا، فَإِنَّا لَمْ نَسْتَطْرِدْ لَهُمْ فِي طُولِ مَا قَاتَلْنَاهُمْ، وَإِنَّا إِذَا فَعَلْنَا ذَلِكَ وَرَأَوْا ذَلِكَ مِنَّا طَمِعُوا فِي هَزِيمَتِنَا، وَلَمْ يَشُكُّوا فِيهَا، فَخَرَجُوا فَجَالَدُونَا وَجَالَدْنَاهُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِينَا وَفِيهِمْ مَا أَحَبَّ، فَوَافَقُوهُ عَلَى رَأْيِهِ.

فَفَعَلَ الْأَعَاجِمُ كَمَا ظَنَّ طُلَيْحَةُ، وَخَرَجُوا فَلَمْ يَبْقَ أَحَدٌ إِلَّا مَنْ يَقُومُ لَهُمْ عَلَى الْأَبْوَابِ وَانْقَطَعُوا عَنْ حِصْنِهِمْ بَعْضَ الِانْقِطَاعِ، وَقَدْ عَهِدَ النُّعْمَانُ إِلَى النَّاسِ عَهْدَهُ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَلْزَمُوا الْأَرْضَ وَلَا يُقَاتِلُوهُمْ حَتَّى يَأْذَنَ لَهُمْ، فَفَعَلُوا وَأَقْبَلَ الْمُشْرِكُونَ عَلَيْهِمْ يَرْمُونَهُمْ حَتَّى أَفْشَوْا فِيهِمُ الْجِرَاحَاتِ، وَشَكَا بَعْضُ النَّاسِ إِلَى بَعْضٍ، وَجَعَلَ النُّعْمَانُ =

وولد عمران بن هذمة بن لاطم عمرا. فولد عمرو بن عمران حجرا، ومرة، ومازنا. فولد حجر بن عمرو قيسا.

وولد مرة بن عمرو غيلانا. فولد غيلان بن مرة الكاهن، وهم بالجزيرة، وخفافا، وعبد نهم، وحنظلة، ومالكا، وحجرا.

منهم بشر بن عصمة بن مصاد بن جابر بن عبد نهم بن غيلان، شهد صفين مع علي صلوات الله عليه ورحمته وبركاته، وكان بشر فارسا، ومسافع بن عمرو بن زهرة بن واهب بن عبد نهم الشاعر.

وولد عداء بن عثمان بن عمرو معاوية، وسعدا. فولد معاوية بن عداء صعصعة، وعبدا. فولد صعصعة بن معاوية عمرا، وعامرا، وناشرة.

قال هشام: ناشرة كان في الأصل ناصرة.

فولد عمرو بن صعصعة بغيضا.

وولد سعد بن عداء بن عثمان عامرا، وذؤيبا. فولد عامر بن سعد سعدا،

= يحرض الناس على القتال ويخطب الناس تحت راياتهم وقال: إذا قضيت أمري فاستعدوا فإني مكبر ثلاثا، فإذا كبرت التكبيرة الأولى فليتهيأ من لم يكن تهيأ، فإذا كبرت الثانية فليشد عليه سلاحه، وليتأهب للنهوض، فإذا كبرت الثالثة فإني حامل إن شاء الله، فاحملوا معا، اللهم أعز دينك، وانصر عبادك، واجعل النعمان أول شهيد اليوم على إعزاز دينك، ونصر عبادك.

فلما فرغ منهم كبر الأولى والثانية والثالثة، والناس سامعون مطيعون مستعدون للمناهضة.

وحمل النعمان وحمل الناس وراية النعمان تنقض نحوهم انقضاض العقاب، والنعمان معلم ببياض القباء والقلنسوة فاقتتلوا بالسيوف قتالا شديدا، لم يسمع السامعون بوقعة يوما قط أشد منها.

فقتلوا فيها من أهل فارس بين الزوال والإعتام ما طبق أرض المعركة دما يزلق الناس والدواب فيه، وأصيب فرسان من فرسان المسلمين في الزلق في الدماء، فزلق فرس النعمان فصرع وأصيب النعمان حين زلق به فرسه وصرع. وتناول الراية نعيم بن مقرن أخوه قبل أن تقع، وسجى النعمان بثوب، وأتى حذيفة بالراية فدفعها إليه. وكان اللواء مع حذيفة. فجعل حذيفة نعيم بن مقرن مكانه، وأتى المكان الذي كان فيه النعمان فأقام اللواء. وقال المغيرة بن شعبة: اكتموا مصاب أميركم حتى ننظر ما يصنع الله فينا وفيهم لكيلا يهن الناس واقتتلوا حتى إذا أظلهم الليل انكشف المشركون، ومات منهم مئة ألف أو يزيدون، ولم يفلت إلا الشريد ومضى الفلال حتى انتهوا إلى مدينة همذان، والخيل في آثارهم فدخلوها، فنزل المسلمون عليهم وحووا ما حولها.

فولد سعد بن عامر كرانة .

وولد ذؤيب بن سعد بن عداء ثعلبة، ورباحاً .

منهم خزاعي بن عبد نهم بن عفيف بن سحيم بن ربيعة بن عداء، ويقال عدي بن ثعلبة ابن ذؤيب، الذي كسر صنم مزينة، وكان يقال له نهم ثم لحق بالنبي صلى الله عليه وسلم وكان على قبض مغانم النبي صلى الله عليه وسلم، وأخوه المغفل كان شريفاً، وابنه عبد الله بن المغفل وجّه رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة من الأنصار حين أسلم، ومعن بن أوس بن نصر بن زياد بن أسعد بن أسحم ابن ربيعة بن عداء بن ثعلبة بن ذؤيب، الشاعر، والمحتفز بن عثمان بن بشر بن أوس بن نصر بن زياد ابن أسعد بن أسحم بن ربيعة بن عداء بن ثعلبة بن ذؤيب، وهم بخراسان، وبشر بن المحتفز الذي رفع عليه أبو المختار الكلابي إلى عمر بعض بيت شعر، وأرسل إلى بشر

وولد أوس بن عمرو، وهو من مزينة سليماً، وعامراً. فولد سليم بن أوس محارباً، وثعلبة. فولد محارب بن سليم حلمة. فولد حلمة بن محارب خالداً، وشيبان.

وولد ثعلبة بن سليم عبادة، وذبيان، وعبد الله .

منهم إياس(1) بن معاوية بن قرة بن إياس بن هلال بن رئاب بن عبيد بن سوارة ابن سارية بن ذبيان بن ثعلبة بن سليم بن أوس بن عمرو، وكان شريفاً بالبصرة، وولي القضاء.

منهم ذو البجادين وهو عبد العزى، وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله.

هؤلاء عمرو بن أد وهم مزينة

---

(1) جاء في كتاب وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان، طبعة دار صادر ببيروت، ج1، ص247 ما يلي:
«إياس أبو واثلة بن معاوية بن قرة بن إياس بن هلال بن رباب بن عبيد بن سوارة بن ذبيان بن ثعلبة ابن سليم بن أوس بن مزينة المزني، وهو اللسن البليغ والألمعي المصيب، والمعدود مثلاً في الذكاء والفطنة ورأس أهل الفصاحة والرجاحة، كان صادق الظن لطيفاً في الأمور، مشهوراً بفرط الذكاء، وبه يضرب المثل في الذكاء، وإياه عنى الحريري في «المقامات» بقوله في المقامة السابعة: «فإذا ألمعيتي ألمعية ابن عباس، وفراستي فراسة إياس»».

شدة فطنته

ويحكى من فطنته أنه كان في موضع فحدث فيه ما أوجب الخوف، وهناك ثلاث نسوة لا يعرفهن، فقال: هذه ينبغي أن تكون حاملاً، وهذه مرضعاً، وهذه عذراء، فكشف عن ذلك فكان كما تفرس، فقيل له:

ـ منْ أينَ لكَ هذا؟ فقالَ: عِنْدَ الخوفِ لا يَضَعُ الإنسانُ يَدَهُ إلّا عَلَى أعَزِّ مالِهِ ويَخافُ عليْهِ، ورأيتُ الحاملَ قدْ وضَعَتْ يدَهَا عَلَى جَوْفِهَا، فاستدلَلْتُ بذلِكَ عَلَى حَمْلِهَا، ورأيتُ المُرْضِعَ قدْ وضَعَتْ يَدَهَا عَلَى ثَدْيَيْهَا فعلِمْتُ أنّها مُرْضِعٌ، والعذراءُ وضَعَتْ يدَهَا عَلَى فرْجِهَا، فعلِمْتُ أنّها بِكْرٌ.

ومرَّ يوماً بمكانٍ فقالَ: أسْمَعُ صوتَ كلبٍ غريبٍ، فقيلَ لهُ: كيفَ عرَفْتَ ذلكَ؟ قالَ: بخضوعِ صوتِهِ وشدّةِ نُباحِ غيرِهِ منَ الكلابِ، فكشَفُوا عنْ ذلكَ، فإذا كلبٌ غريبٌ مربوطٌ والكلابُ تنبحُهُ.

رجلٌ يغلبُهُ

ورُوِيَ عنْ إياسٍ أنّهُ قالَ: ما غلبَنِي قطُّ سِوى رجلٍ واحدٍ، وذلكَ أنّي كنْتُ في مجلسِ القضاءِ بالبصرةِ، فدخلَ عليَّ رجلٌ شهدَ عندي أنَّ البستانَ الفلانيَّ ـ وذكرَ حدودَهُ ـ هوَ مِلْكُ فلانٍ، فقلْتُ لهُ: كمْ عددُ شجرِهِ؟ فسكتَ ثمَّ قالَ: منذُ كمْ يحكمُ سيّدُنا القاضي في هذا المجلسِ؟ فقلْتُ: منذُ كذا، فقالَ: كمْ عددُ خشبِ سقفِهِ؟ فقلْتُ لهُ: الحقُّ معكَ، وأجزْتُ شهادتَهُ.

أنسُ بنُ مالكٍ يرى الهلالَ وقدْ قاربَ المئةَ

ورُوِيَ عنْ إياسٍ: أنّهُ تراءى هلالَ شهرِ رمضانَ جماعةٌ فيهمْ أنسُ بنُ مالكٍ وقدْ قاربَ المئةَ، فقالَ أنسٌ: قدْ رأيتُهُ، وهوَ ذاكَ، وجعلَ يشيرُ إليهِ فلا يرونَهُ، ونظرَ إياسٌ إلى أنسٍ وإذا شعرةٌ منْ حاجبِهِ قدِ انثنَتْ، فمسحَها إياسٌ وسوّاها بحاجبِهِ، ثمَّ قالَ لهُ: يا أبا حمزةَ، أرِنا موضعَ الهلالِ، فجعلَ ينظرُ ويقولُ: ما أراهُ.

وجاءَ في كتابِ العقدِ الفريدِ طبعةِ مطبعةِ لجنةِ التأليفِ والترجمةِ والنشرِ بمصرَ، طبعةٍ ثالثةٍ ج١ ص: ١٩

كيفَ وُلّيَ القضاءَ

كتبَ عمرُ بنُ عبدِالعزيزِ إلى عديِّ بنِ أرطاةَ: أنِ اجمعْ بينَ إياسِ بنِ معاويةَ والقاسمِ بنِ ربيعةَ الجوشنيِّ فولِّ القضاءَ أنفذَهما، فجمعَ بينَهما، فقالَ لهُ إياسٌ: أيُّها الرجلُ، سَلْ عنّي وعنِ القاسمِ فقيهَيِ البصرةِ: الحسنَ البصريَّ وابنَ سيرينَ ـ وكانَ القاسمُ يأتي الحسنَ وابنَ سيرينَ، وكانَ إياسٌ لا يأتيهِما ـ فعلِمَ القاسمُ أنّهُ إنْ سألَهُما عنْهُ أشارا بهِ، فقالَ القاسمُ: لا تسألْ عنّي ولا عنْهُ، فواللهِ الذي لا إلهَ إلّا هوَ إنَّ إياسَ ابنَ معاويةَ أفقهُ منّي وأعلمُ بالقضاءِ، فإنْ كنْتُ كاذباً فما ينبغي أنْ تولّيَني، وإنْ كنْتُ صادقاً فينبغي لكَ أنْ تقبلَ قولي، فقالَ لهُ إياسٌ: إنّكَ جئْتَ برجلٍ فوقفْتَهُ على شفيرِ جهنّمَ فنجّى نفسَهُ منْها بيمينٍ كاذبةٍ يستغفرُ اللهَ منْها وينجو ممّا يخافُ، فقالَ لهُ عديٌّ: أما إذا فهمْتَها فأنتَ لها، فاستقضاهُ.

ما جرى لهُ معَ ابنِ هُبيرةَ

قالَ إياسُ بنُ معاويةَ: أرسلَ إليَّ عمرُ بنُ هبيرةَ فأتيْتُهُ، فسألَني فسكتُّ، فلمّا أطلْتُ قالَ: إيهِ ـ

= قُلْتُ: سَلْ عَمَّا بَدَا لَكَ. قَالَ: أَتَقْرَأُ القُرْآنَ؟ قُلْتُ: نَعَم. قَالَ: أَتَفْرِضُ الفَرَائِضَ؟ قُلْتُ: نَعَم. قَالَ: أَتَعْرِفُ مِنْ أَيَّامِ العَرَبِ شَيْئاً؟ قُلْتُ: نَعَم. قَالَ: أَتَعْرِفُ مِنْ أَيَّامِ العَجَمِ شَيْئاً؟ قُلْتُ: أَنَا بِهَا أَعْرَفُ. قَالَ: إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَسْتَعِينَ بِكَ عَلَى عَمَلِي. قُلْتُ: إِنَّ فِيَّ خِلَالاً ثَلَاثاً لَا أَصْلُحُ مَعَهَا لِلْعَمَلِ. قَالَ: وَمَا هِيَ؟ قُلْتُ: دَمِيمٌ كَمَا تَرَى، وَأَنَا حَدِيدٌ، وَأَنَا عَيِيٌّ. قَالَ: أَمَّا دَمَامَتُكَ فَإِنِّي لَا أُرِيدُ أَنْ أُحَاسِنَ النَّاسَ بِكَ. وَأَمَّا العِيُّ فَإِنِّي أَرَاكَ تُعْرِبُ عَنْ نَفْسِكَ وَأَمَّا الحِدَّةُ فَإِنَّ السَّوْطَ يُقَوِّمُكَ، ثُمَّ قَدْ وَلَّيْتُكَ. قَالَ: فَوَلَّانِي وَأَعْطَانِي مِئَةَ دِرْهَمٍ، فَهِيَ أَوَّلُ مَالٍ تَمَوَّلْتُهُ.

وَجَاءَ فِي المَصْدَرِ السَّابِقِ نَفْسِهِ ص: ٨٩ مَا يَلِي:

كَيْفَ رَدَّ شَهَادَةَ أَحَدِهِم

كَانَ الحَسَنُ بْنُ أَبِي الحَسَنِ لَا يَرَى أَنْ يَرُدَّ شَهَادَةَ رَجُلٍ مُسْلِمٍ إِلَّا أَنْ يُجَرِّحَهُ المَشْهُودُ عَلَيْهِ، فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا أَبَا سَعِيدٍ، إِنَّ إِيَاساً رَدَّ شَهَادَتِي، فَقَامَ مَعَهُ الحَسَنُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: يَا أَبَا وَاثِلَةَ لِمَ رَدَدْتَ شَهَادَةَ هَذَا المُسْلِمِ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ صَلَّى صَلَاتَنَا وَاسْتَقْبَلَ قِبْلَتَنَا فَهُوَ المُسْلِمُ، لَهُ مَا لَنَا وَعَلَيْهِ مَا عَلَيْنَا»؟ فَقَالَ: يَا أَبَا سَعِيدٍ إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ﴿مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ﴾ وَهَذَا مِمَّنْ لَا يُرْضَى.

وَجَاءَ فِي المَصْدَرِ السَّابِقِ نَفْسِهِ. ج: ٢ ص: ١٧١ مَا يَلِي:

يَطْرُدُهُ عَبْدُ المَلِكِ خِيفَةَ أَنْ يُفْسِدَ النَّاسَ عَلَيْهِ

دَخَلَ إِيَاسُ بْنُ مُعَاوِيَةَ الشَّامَ وَهُوَ غُلَامٌ، فَقَدَّمَ خَصْماً لَهُ إِلَى قَاضٍ لِعَبْدِ المَلِكِ. وَكَانَ خَصْمُهُ شَيْخاً كَبِيراً. فَقَالَ لَهُ القَاضِي: أَتُقَدِّمُ شَيْخاً كَبِيراً؟ فَقَالَ لَهُ إِيَاسُ: الحَقُّ أَكْبَرُ مِنْهُ. قَالَ لَهُ: اسْكُتْ. قَالَ: فَمَنْ يَنْطِقُ بِحُجَّتِي، قَالَ: مَا أَظُنُّكَ تَقُولُ حَقّاً حَتَّى تَقُومَ. قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ. فَقَامَ القَاضِي فَدَخَلَ عَلَى عَبْدِ المَلِكِ فَأَخْبَرَهُ الخَبَرَ. فَقَالَ: اقْضِ حَاجَتَهُ السَّاعَةَ وَأَخْرِجْهُ مِنَ الشَّامِ لَا يُفْسِدُ عَلَيَّ النَّاسَ.

جَاءَ فِي كِتَابِ «عُيُونِ الأَخْبَارِ» لِابْنِ قُتَيْبَةَ، طَبْعَةِ دَارِ الكُتُبِ المِصْرِيَّةِ. ج: ١ ص: ٦٢ مَا يَلِي:

قَوْلُ إِيَاسٍ فِي بَعْضِ العُلَمَاءِ

عَنْ حَبِيبِ بْنِ الشَّهِيدِ قَالَ: كُنْتُ جَالِساً عِنْدَ إِيَاسِ بْنِ مُعَاوِيَةَ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَسَأَلَهُ عَنْ مَسْأَلَةٍ فَطَوَّلَ فِيهَا، فَقَالَ إِيَاسُ: إِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الفُتْيَا فَعَلَيْكَ بِالحَسَنِ مُعَلِّمِي وَمُعَلِّمِ أَبِي، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ القَضَاءَ فَعَلَيْكَ بِعَبْدِ المَلِكِ بْنِ يَعْلَى - وَكَانَ عَلَى قَضَاءِ البَصْرَةِ يَوْمَئِذٍ - وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الصُّلْحَ فَعَلَيْكَ بِحُمَيْدٍ الطَّوِيلِ، وَتَدْرِي مَا يَقُولُ لَكَ؟ يَقُولُ لَكَ: حُطَّ شَيْئاً، وَيَقُولُ لِصَاحِبِكَ: زِدْهُ شَيْئاً حَتَّى نُصْلِحَ بَيْنَكُمَا، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الشَّغَبَ، فَعَلَيْكَ بِصَالِحٍ السَّدُوسِيِّ، وَتَدْرِي مَا يَقُولُ لَكَ؟ يَقُولُ لَكَ: اجْحَدْ مَا عَلَيْكَ، وَيَقُولُ لِصَاحِبِكَ: ادَّعِ مَا لَيْسَ لَكَ وَادَّعِ بَيِّنَةً غُيَّباً.

[نسب ضبة بن أدّ بن طابخة]

وولد ضبّة بن أدّ سعداً، وسُعيداً، وباسلاً، وهو أبو الدّيلم، قال: خرج باسل مغاضباً لأبيه فتزوج امرأة من العجم فولدت له، فيقال: إنّ الدّيلم ولد باسل بن ضبّة بن أدّ، وعمراً. درج سُعيد[1] قتله الحارث بن كعب، وأمّهم ليلى بنت حيان بن هذيل بن مدركة.

فولد سعد بن ضبّة بكراً، وأمّه من إياد، وثعلبة، وصريماً بطن صغير، وهم أهل أبيات، وأمّهما هند بنت ثعلبة بن رومان من طيّئ. فولد بكر بن سعد مالكاً، وعبد الله، وهو عبد مناة، وأمّهما المنّاة بنت الأوس بن تغلب بن وائل. فولد مالك بن بكر ذهلاً، وأمّه هند وهي الخشبة بنت سعد بن عبد الله بن قدار البجلية، ويقال: هو ذهل بن ثعلبة بن عكابة، والسّيد بن مالك، وعائذة ابني مالك، وتيم بن مالك، وهما التوأمان، وأمّهم السّوم بنت الحارث بن عبد مناة بن كنانة، وجارم ابن مالك. فولد ذهل بن مالك بجالة، وصنجاً، وتيماً، وخزيمة درجا. فولد بجالة بن ذهل كعباً، وضبيعة، وحنبل، وربيعة درج، وأمّهم جرثم بنت ثعلبة بن ذؤنب بن السّيد بن مالك. فولد كعب بن بجالة زيداً، وهاجراً، وكوزاً، وعبد الله. فولد زيد بن كعب مالكاً، وعمراً، وأمّهما بنت عبد بن عبيد بن نصر بن عائذة بن مالك. فولد مالك بن زيد عمراً، وقطناً بطن، وأفلت بطن. فولد قطن شبابة.

وولد أفلت بن مالك فلاناً، وربيعة، وعمراً.

فمن بني مالك بن زيد ضرار بن عمرو [بن مالك] وهو الرّديم إليه البيت، وهو ضرار بن عمرو بن مالك بن زيد، رأس فطالت ربالة سنة، وشهد يوم القرنتين ومعه ثمانية عشر من ولده يقاتلون معه، أمّ مسهر وضرار ابني عمرو، هند بنت عمرو بن مالك بن فهم.

منهم حصين بن ضرار، وعمرو، وعبد الحارث، وعامر، وأدهم ودلجة [دلجة] وجبّار، ومنذر، وقبيصة، وحنظلة، وقيس، والحارث، وحسّان، وخليفة، وأمية، وزيد، وسلمة، وهند، بنو ضرار، وزيد[2] الفوارس بن حصين بن ضرار كان فارسهم.

---

(1) جاء في كتاب مجمع الأمثال للميداني، طبعة مطبعة السّنّة المحمّدية بمصر. ج: ١ ص: ١٩٧ ما يلي:
الحديث ذو شجون، وأوّل من قال هذا المثل ضبّة بن أدّ بن طابخة بن إلياس بن مضر، وكان له ابنان، يقال لأحدهما سعد، وللآخر سُعيد، فنفرت لضبّة إبل تحت الليل، فوجّه ابنيه في طلبها، فتفرّقا فوجدها سعد فردّها، ومضى سُعيد في طلبها فلقيه الحارث بن كعب، وكان على الغلام بردان فسأله الحارث إيّاهما، فأبى =

عليه، فقتله وأخذ بُرديه، فكان ضبة إذا أمسى فرأى أي تحت الليل سوادًا قال: أسعدٌ أم سعيدٌ؟ فذهب قوله مثلاً يضرب في النجاح والخيبة. فمكث ضبة بذلك ما شاء الله أن يمكث، ثم إنه حجّ فوافى عكاظ فلقي بها الحارث بن كعب، ورأى عليه بُردي ابنه سعيد، فعرفهما، فقال له: هل أنت مخبري ما هذان البُردان اللذان عليك؟ قال: بلى، لقيت غلامًا وهما عليه فسألته إياهما فأبى عليّ فقتلته وأخذت بُرديه هذين، فقال ضبة: بسيفك هذا؟ قال: نعم، فقال: فأعطنيه أنظر إليه فإني أظنه صارمًا، فأعطاه الحارث سيفه، فلما أخذه من يده هزّه، وقال: الحديث ذو شجون، ثم ضربه حتى قتله، فقيل له: يا ضبة أفي الشهر الحرام؟ فقال: سبق السيف العذل، فهو أول من سار عنه هذه الأمثال الثلاثة.

(٢) جاء في كتاب (نقائض جرير والفرزدق) طبعة دار المثنى ببغداد. ج: ١ ص: ١٩٥ ما يلي:

وأما حديث محرّق وأخيه بإياد يوم بزاخة: فإنه أغار محرّق الغساني وأخوه في إياد وطوائف من العرب من تغلب وغيرهم على بني ضبة بن أدّ ببزاخة فاستاقوا النعم، فأتى الصريخ بني ضبة فركبوا واقتتلوا قتالاً شديدًا، ثم إن زيد الفوارس حمل على محرّق فاعتنقه وأسره، وأسروا أخاه أسره حبيش ابن دلف السيدي فقتلتهما بنو ضبة (وكان يقال لأخي محرّق: فارس مَن دُود) وهزم القوم، وأصيب منهم ناس كثير، فقال في ذلك ابن الفايف: أخو بني ثعلبة ثم أحد بني معاوية بن كعب بن ثعلبة بن سعد بن ضبة:

نعم الفوارس يوم جيش محرّق ... لحقوا وهم يدعون يا آل ضرار
زيد الفوارس كرّ وابنا منذر ... والخيل أوجفها بنو جبّار
حتى سموا لمحرّق برماحهم ... بالطعن بين كتائب وغبار
ولعمر جدّك ما الشقاء بطائش ... يغشى بديهته ولا غوّار
وكأن زيدًا زيد آل ضرار ... ليث بكفيه المنية ضار
وكأن آثار الغريب عليهم ... ومكرّة يومًا مطاف دوار
جعلوا لطالب الطيّ منهم وقعة ... ضرعى تضوّر في قنا أكسار
لولا فوارسهن قطّعن عرا الملا ... في غير ما نسب ولا إصهار

وقال الفرزدق: (النقائض، ج: ١ ص: ١٨٩)

إن ابن ضبة كان خيرًا والدًا ... وأتمّ في حسب الكرام وأفضل
وهم على ابن مزيقياء تنازلوا ... والخيل بين عجاجتيها القسطل
وهم قد صفدوا إليه يمينه ... بصفاد مقتنس أخوه مكبّل
ملكان يوم بزاخة قتلوهما ... وكلاهما تاج عليه مكلّل

وَحَسَّانُ بْنُ الْمُنْذِرِ بْنِ ضِرَارٍ كَانَ شَرِيفاً، فَهُمْ بَيْتُ بَنِي ضَبَّةَ، وَالْمُنْذِرُ بْنُ حَسَّانَ بْنِ ضِرَارٍ شَارَكَ فِي دَمِ مِهْرَانَ يَوْمَ النُّخَيْلَةِ فَأُعْطِيَ بَعْضَ سَلَبِهِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ شُبْرُمَةَ بْنِ الطُّفَيْلِ بْنِ الْمُنْذِرِ بْنِ حَسَّانَ بْنِ ضِرَارٍ، كَانَ قَاضِيَ أَهْلِ الْكُوفَةِ، وَمُنْجُورُ بْنُ غَيْلَانَ بْنِ خَرَشَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ ضِرَارٍ كَانَ مِنْ أَشْرَافِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ، وَالرُّقَادُ بْنُ الْمُنْذِرِ بْنِ ضِرَارٍ الشَّاعِرُ، وَالْحَوْثَرَةُ بْنُ عَمْرِو بْنِ ضِرَارٍ الَّذِي أَسَرَ الْقَعْقَاعَ ابْنَ مَعْبَدٍ، وَمُعَاوِيَةُ بْنُ قَبِيصَةَ بْنِ ضِرَارٍ، الَّذِي أَسَرَ سَمَاعَةَ بْنَ عَمْرِو بْنِ عَمْرِو بْنِ عُدُسٍ، وَحَاتِمُ ابْنُ قَبِيصَةَ بْنِ ضِرَارٍ الَّذِي أَسَرَ وَكِيعاً الطُّهَوِيَّ.

وَوَلَدَ كُوزُ بْنُ كَعْبِ بْنِ بَجَالَةَ مُنْقِذاً. فَوَلَدَ مُنْقِذُ بْنُ كُوزٍ حُلَيْباً [حُبَيْناً مُخْتَص] وَمَسْعُوداً.

مِنْهُمُ الْمُسَيَّبُ بْنُ زُهَيْرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حُمَيْلِ بْنِ حَسَّانَ بْنِ الْأَعْرَجِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ مَسْعُودِ ابْنِ مُنْقِذِ بْنِ كُوزٍ، وَلِيَ الشُّرَطَ لِلْمَنْصُورِ، وَوَلِيَ خُرَاسَانَ، وَعُوَيَّةُ بْنُ مَسْعُودٍ الشَّاعِرُ، وَعَاصِمُ بْنُ شَقِيقٍ، الَّذِي أَسَرَ شَبِيبَ بْنَ الْهُذَيْلِ التَّغْلِبِيَّ.

وَوَلَدَ هَاجِرُ بْنُ كَعْبِ بْنِ بَجَالَةَ زَيْداً، وَعُبَيْداً، وَأُسَيْداً.

مِنْهُمْ عَلْقَمَةُ بْنُ مَوْهُوبِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ هَاجِرٍ، كَانَ مِنْ فُرْسَانِ بَنِي ضَبَّةَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ.

وَوَلَدَ ضُبَيْعَةُ بْنُ بَجَالَةَ بْنِ ذُهْلٍ هِلَالاً، وَعَامِراً، وَمُرَّةَ.

مِنْهُمْ هُبَيْرَةُ بْنُ الْأَشْعَثِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَانِ بْنِ عُصْمِ بْنِ عَامِرِ بْنِ هِلَالِ بْنِ ضُبَيْعَةَ بْنِ بَجَالَةَ، كَانَ شَرِيفاً.

وَوَلَدَ صُبْحُ بْنُ ذُهْلِ بْنِ مَالِكٍ عُصْماً، وَهَاشَةَ بُوشِقاً، وَعَرِيفاً، وَتَيْماً، وَالْحَارِثَ.

وَوَلَدَ تَيْمُ بْنُ ذُهْلِ بْنِ مَالِكٍ مُنْقِذاً، وَعَبْداً، وَالْحَارِثَ.

وَوَلَدَ عَائِذَةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ بَكْرٍ نَصْراً، وَقَيْساً.

مِنْهُمْ شِرْحَافُ بْنُ الْمُثَلَّمِ بْنِ عِلْبَاءَ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَائِذَةَ، الَّذِي قَتَلَ عُمَارَةَ(1) بْنَ زِيَادٍ الْعَبْسِيَّ، فَقَالَ الْفَرَزْدَقُ:

وَهُنَّ بِشِرْحَافٍ تَدَارَكْنَ دَالِقاً   عُمَارَةَ عَبْسٍ بَعْدَ مَا جَنَحَ الْعَصْرُ

وَكَانَ عُمَارَةُ يُلَقَّبُ دَالِقاً، وَالنَّهُوبَجَةُ بْنُ بُجَيْرِ بْنِ عَامِرِ بْنِ سُفْيَانَ بْنِ أُسَيْدِ بْنِ زَائِلَةَ بْنِ حُصَيْنِ

---

(1) جاء في كتاب "النقائض بين جرير والفرزدق" طبعة مكتبة المثنى ببغداد. ج: 1 ص: 192 ما يلي:

مَقْتَلُ عُمَارَةَ الْعَبْسِيِّ يَوْمَ أُغْيَارٍ

وَكَانَ مِنْ قِصَّةِ مَقْتَلِ عُمَارَةَ، وَهَذَا الْيَوْمُ الَّذِي قُتِلَ فِيهِ، يُقَالُ لَهُ يَوْمُ أُغْيَارٍ وَيَوْمُ النَّقِيعَةِ، أَنَّ الْمُثَلَّمَ بْنَ =

ابْنِ عَبَّاسِ بْنِ شَبِيبِ بْنِ عَبْدِ قَيْسِ بْنِ عَائِذَةَ، قُتِلَ يَوْمَ مُؤْتَةَ فَفُقِدَ جَسَدُهُ.

وَوَلَدَ السَّيِّدُ بْنُ مَالِكِ بْنِ بَكْرٍ ذُؤَيْبًا، وَغَيْظًا، وَحَبِيبًا. فَوَلَدَ ذُؤَيْبُ بْنُ السَّيِّدِ ثَعْلَبَةَ، وَذَكْوَانَ. فَوَلَدَ ثَعْلَبَةُ بْنُ ذُؤَيْبٍ شُيَيْمًا، وَحُرْثَانَ، وَعَامِرًا، الْعَدَدُ فِي ذُؤَيْبٍ. فَوَلَدَ شُيَيْمُ بْنُ ثَعْلَبَةَ غَضْبَانَ، وَرَبِيعَةَ، وَبِلَالًا.

= الْمُشَمْرَجَةِ الْعَائِذِيُّ ثُمَّ الضَّبِّيُّ، كَانَ مُجَاوِرًا لِبَنِي عَبْسٍ فَتَقَامَرَ هُوَ وَعُمَارَةُ بْنُ زِيَادٍ بِالْقِدَاحِ فَقَمَرَهُ عُمَارَةُ حَتَّى حَصَلَ عَلَيْهِ عَشْرَةُ أَبْكُرٍ، فَقَالَ لَهُ الْمُثَلَّمُ: هَلُمَّ أُزَايِدْكَ فِي الْمُقَامَرَةِ حَتَّى تَزِيدَ عَلَيَّ أَوْ أَحُطَّ بَعْضَ مَا عَلَيَّ، فَقَالَ لَهُ عُمَارَةُ: مَا أَنَا بِفَاعِلٍ، مَا أُرِيدُ أَنْ أَزِيدَ عَلَيْكَ وَقَدْ عَجَزْتَ، وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَحُطَّ عَنْكَ شَيْئًا قَدْ رَكِبْتَهُ عَلَيْكَ، فَقَالَ لَهُ الْمُثَلَّمُ: خَلِّ عَنِّي حَتَّى آتِيَ قَوْمِي فَأَبْعَثَ إِلَيْكَ بِالَّذِي لَكَ عَلَيَّ، فَأَبَى عُمَارَةُ إِلَّا أَنْ يَرْتَهِنَهُ، فَرَهَنَهُ ابْنَهُ شِرْحَافَ بْنَ الْمُثَلَّمِ، وَخَرَجَ حَتَّى أَتَى قَوْمَهُ فَأَخَذَ الْأَبْكُرَ، فَأَتَى بِهَا عُمَارَةَ وَافْتَكَّ ابْنَهُ، فَلَمَّا انْطَلَقَ بِابْنِهِ قَالَ لَهُ فِي الطَّرِيقِ: يَا أَبَتَاهُ مَنْ مُعْضَالُ؟ قَالَ: ذَلِكَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَمِّكَ، ذَهَبَ فَلَمْ يُوجَدْ إِلَى السَّاعَةِ، وَلَمْ يُحَسَّسْ لَهُ أَثَرٌ، قَالَ شِرْحَافُ: فَإِنِّي قَدْ عَرَفْتُ قَاتِلَهُ، قَالَ أَبُوهُ: وَمَنْ هُوَ؟ قَالَ: هُوَ عُمَارَةُ بْنُ زِيَادٍ، سَمِعْتُهُ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ يَوْمًا وَقَدْ أَخَذَ فِيهِ الشَّرَابُ، أَنَّهُ قَتَلَهُ ثُمَّ لَمْ يَلْقَ نَاشِدًا. ثُمَّ لَبِثُوا بَعْدَ ذَلِكَ حِينًا وَشَبَّ شِرْحَافُ، ثُمَّ أَنَّ عُمَارَةَ جَمَعَ جَمْعًا عَظِيمًا مِنْ بَنِي عَبْسٍ، فَأَغَارَ بِهِمْ عَلَى بَنِي ضَبَّةَ، فَأَطْرَدُوا إِبِلَهُمْ، وَرَكِبَتْ عَلَيْهِمْ بَنُو ضَبَّةَ، فَأَدْرَكُوهُمْ فِي الْمَرْعَى، فَلَمَّا نَظَرَ شِرْحَافُ إِلَى عُمَارَةَ قَالَ: يَا عُمَارَةُ أَتَعْرِفُنِي؟ قَالَ: وَمَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا شِرْحَافُ بْنُ الْمُثَلَّمِ، أَدِّ إِلَيَّ ابْنَ عَمِّي مُعْضَالًا مِثْلَهُ يَوْمَ قَتَلْتَهُ. قَالَ عُمَارَةُ: يَا شِرْحَافُ اذْكُرِ اللَّبَنَ، قَالَ شِرْحَافُ: الدَّمُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ اللَّبَنِ، ثُمَّ حَمَلَ عَلَيْهِ فَقَتَلَهُ وَهَزَمَ جَيْشَهُ وَاسْتَنْقَذَ الْإِبِلَ، فَقَالَ فِي ذَلِكَ الْمُثَلَّمُ بْنُ الْمُشَمْرَجَةِ:

إِنْ تُنْكِرُونِي فَأَنَا الْمُثَلَّمْ ... فَارِسُ صِدْقٍ يَوْمَ تَنْضَاحِ الدَّمْ

بِشِكَّتِي وَفَرَسٍ مُصَمِّمْ ... طَعْنًا كَأَفْوَاهِ الْمَزَادِ الْمُعْصَمْ

وَقَالَ شِرْحَافُ:

أَلَا أَبْلِغْ سَرَاةَ بَنِي بَغِيضٍ ... بِمَا لَاقَتْ سَرَاةُ بَنِي زِيَادِ

تَرَكْنَا بِالنُّقَيْعَةِ آلَ عَبْسٍ ... شَعَاعًا يُقْتَلُونَ بِكُلِّ وَادِ

وَمَا إِنْ فَاتَنَا إِلَّا شَرِيدٌ ... يَؤُمُّ الْقَفْرَ فِي تِيهِ الْبِلَادِ

وَقَالَ الْفَرَزْدَقُ:

وَهُنَّ بِشِرْحَافٍ تَدَارَكْنَ دَالِقًا ... عُمَارَةَ عَبْسٍ بَعْدَمَا جَنَحَ الْعَصْرُ

مِنْهُم ظَالِمُ بْنُ غَضْبَانَ بْنِ شُبَيْمٍ، الَّذِي يَقُولُ لَهُ الشَّاعِرُ :

إِنْ تَكُ يَا ظَالِمَ الدَّيَّانِ فِي مَدَرٍ ... فَإِنَّنَا مَعْشَرٌ لَا نَبْتَغِي الطِّينَا

وَزَيْدُ بْنُ حُصَيْنِ بْنِ زُهَيْرِ بْنِ نَضْلَةَ بْنِ نَضْلَةَ بْنِ خَوْلِيِّ بْنِ نَضْلَةَ بْنِ ظَالِمِ بْنِ غَضْبَانَ بْنِ شُبَيْمٍ، وَلِيَ أَصْبَهَانَ، وَلَهُ يَقُولُ ابْنُ دَخْتٍ :

لَسْتُ مُسَلِّمًا مَا دُمْتُ حَيًّا ... عَلَى زَيْدٍ بِتَسْلِيمِ الأَمِيرِ

أَتَذْكُرُ إِذْ لِحَافُكَ صُوفُ شَاةٍ ... وَإِذْ نَعْلَاكَ مِنْ جِلْدِ البَعِيرِ

وَإِذْ يَسْعَى عَلَى قَيْسٍ أَجِيرًا ... أَبُوكَ وَأَنْتَ فِي ظِلِّ الأَجِيرِ

فَسُبْحَانَ الَّذِي أَعْطَاكَ مُلْكًا ... وَعَلَّمَكَ الجُلُوسَ عَلَى السَّرِيرِ

وَوَلَدَ حُرْثَانُ بْنُ ثَعْلَبَةَ بْنِ ذُؤَيْبٍ وَائِلًا، وَحَيَّةَ، وَقُثَمَةَ، وَعَنَمَةَ، وَهُوَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ عَنَمَةَ الشَّاعِرُ. قَالَ ابْنُ الأَعْرَابِيِّ: قُتَمَةُ، وَقَالَ الكَلْبِيُّ: قُثَمَةُ بِالثَّاءِ [مُعْجَمَةٌ بِثَلَاثٍ]

وَوَلَدَ عَامِرُ بْنُ ثَعْلَبَةَ بْنِ ذُؤَيْبٍ رَبَّانَ.

مِنْهُم يَعْلَى بْنُ عَامِرِ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ أُبَيِّ بْنِ سُلْمَى بْنِ رَبَّانَ بْنِ عَامِرٍ، كَانَ عَلَى خَرَاجِ الرَّيِّ، وَهَمَذَانَ، وَالمَاهَيْنِ.

مِنْ وَلَدِهِ المُفَضَّلُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يَعْلَى بْنِ عَامِرِ بْنِ سَالِمٍ الرَّاوِيَةُ.

وَوَلَدَ ذَكْوَانُ بْنُ ذُؤَيْبِ بْنِ السَّيِّدِ الرَّهْوَنَ، وَعُشَيْرَ [بْنَ ذَكْوَانَ] بْنِ ذُؤَيْبِ بْنِ السَّيِّدِ.

مِنْهُم حُبَيْشُ بْنُ دُلَفَ بْنِ الرَّهْوَنِ بْنِ ذَكْوَانَ، الفَارِسُ يَوْمَ النَّقَرَتَيْنِ[1].

وَوَلَدَ حُيَيُّ بْنُ السَّيِّدِ بْنِ مَالِكٍ كَعْبًا، وَرَبِيعَةَ، وَزَيْدًا، وَالأَحْوَرِيَّ.

وَوَلَدَ غَنْمُ بْنُ السَّيِّدِ بْنِ مَالِكٍ عَمْرًا، وَنَاجِيَةَ، وَعَامِرًا، وَبَالِيَةَ.

مِنْهُم سَهْمُ بْنُ المُنْجَابِ بْنِ رَاشِدِ بْنِ أَصْرَمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادِ بْنِ حَزْنِ بْنِ بَالِيَةَ ابْنِ غَنْمٍ، وَهُوَ أَحَدُ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ أَوْصَى إِلَيْهِم زِيَادُ بْنُ أَبِيهِ حِينَ هَلَكَ بِالكُوفَةِ.

وَوَلَدَ عَبْدُ اللَّهِ، وَهُوَ عَبْدُ مَنَاةَ بْنُ بَكْرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ ضَبَّةَ مَازِنًا، وَنَصْرًا.

مِنْهُم عُمَيْرَةُ بْنُ يَثْرِبِيِّ بْنِ بِشْرِ بْنِ وَحْفِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ غَنْمِ بْنِ نَصْرِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ، قَاضِي عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ بِالبَصْرَةِ، وَأَخُوهُ عَمْرُو بْنُ يَثْرِبِيٍّ، وَهُوَ الَّذِي قَتَلَ يَوْمَ الجَمَلِ عِلْبَاءَ بْنَ الهَيْثَمِ، وَهِنْدَ بْنَ عَمْرٍو الجَمَلِيَّ، وَهُوَ القَائِلُ :

إِنْ تُنْكِرُونِي فَأَنَا ابْنُ يَثْرِبِيّ ... قَاتِلُ عِلْبَاءَ وَهِنْدَ الجَمَلِيّ

وَابْنٍ صُوحَانَ عَلَى دِينِ عَلِيّ

(١) جاء في مخطوط أنساب الأشراف للبلاذري مخطوط استنبول. ص: ٨٢٠ ما يلي:

يوم القرنتين

الرديم بن مالك بن زيد، رأس فطالت رئاسته، وهو الذي قال لابنته وقد أنكحها معبد بن زرارة: يا بنية أمسكي عليك الفضلين، فضل الكلام وفضل الغُلمة - شدة الهيج للنكاح - وشهد يوم القرنتين، وكان خبره: أن النعمان بن المنذر جبّهز أخاه لأمه، وهو وبرة بن رومانس بن معقل الكلبي. وأمهما سلمى بنت وائل بن عطابة من أهل فدك، في جيش عظيم من معدّ وغيرهم، وأرسل إلى ضرار بن عمرو الضبي وهو الرديم سمي رديماً لأنه رزم قوماً بأرض فوحة، فقيل الرديم والرادم، وكان يومئذ شيخاً كبيراً، فأتاه في تسعة من ولده كلهم قد رأس، وقاد جيشاً وبنى قبالة، وأتاه حبيش بن دلف أحد بني السيد، وكان أحد الفرسان المعدودين وكان آدم نحيفاً، فبعث معهم عيراً إلى مكة، وقال لهم النعمان: إذا فرغتم من أمر العير فعليكم ببني عامر فإنهم قريب منكم، فلقوهم حين فرغ الناس من سوق عكاظ، ورجعت قريش إلى مكة، فزعموا أن عبد الله بن جدعان بعث إلى بني عامر من آذنهم بالجيش، فلقوهم بالقرنتين - القرنتان: تثنية القرنة، وقرنة كل شيء حدّه بضم أوله وسكون ثانيه ثم نون، موضع على أحد عشر ميلاً من فيد للقاصد إلى مكة "معجم البلدان - على حذر ورئيس الناس أخو النعمان والضبيون معه وغيرهم، وبنو عامر متساندون، فلما رأى عامر بن مالك أبو براء ما يصنع ضرار حمل عليه فطعنه فصرعه وحامى عليه بنوه وأحاطوا به حتى ركب، وكان عليه درعان فلم تعمل فيها الطعنة، ثم حمل على حبيش بن دلف الضبي فأخذه أخذاً عن فرسه، فافتدى نفسه بأربعمئة بعير، وأسروا وبرة أخا النعمان، ورجعت عيون النعمان بما لقي ذلك الجيش، وأخبر أن أخاه أسر في أول وهلة، فلما انصرف ضرار قال له النعمان: بلغني أن وبرة قد أسر وأنك قمت بأمر الناس، وطعنت فسلمت، فكيف هذا؟ قال: نجاني الأجل وإكراهي نفسي الحق بالطوالب، يعني أمهات أولاده الذين حموه فافتدى وبرة نفسه من يزيد بن الصعق، وهو كان أسره بألف ناقة صفراء وقينتين، وحكمه في أمواله، ويقال أن حبيش بن دلف قتل يوم القرنتين، وهو قول ابن الكلبي.

وقال يزيد بن عمرو بن خويلد وهو الصعق:

تركنا أخا النعمان يرسف عانياً وجدعن مرا والملوك التنابعا

تركنا حبيشاً حين لاقاه بأسنا يعالج مأسوراً لدينا الجوامعا

فولد حصين بن ضرار بن عمرو زيد الفوارس بن حصين بن ضرار، وأمه زربة بنت سويد، ضبية، وهرثمة بن حصين، وهو أخو زيد لأمه، أسرته بنو قيس بن ثعلبة ففداه أخوه زيد. وأدرك الإسلام وهاجر إلى البصرة.

وَهِنْدُ بْنُ عَمْرٍو الْجَمَلِيُّ رَجُلٌ مِنْ مُرَادٍ، وَقَتَلَ أَيْضاً زَيْدَ بْنَ صُوحَانَ، وَكَانَ ابْنُهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو ابْنِ يَثْرِبِيٍّ عَلَى بَيْتِ مَالِ سِجِسْتَانَ مَعَ طَلْحَةَ الطَّلَحَاتِ، وَبِشْرُ بْنُ وَحْفٍ الَّذِي قَتَلَ مُحَلِّماً الشَّيْبَانِيَّ، وَقَيْسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَسْعَسِ بْنِ عَمْرِو بْنِ جَسَّاسِ بْنِ عَبْدِ غَنْمِ بْنِ نَصْرٍ، الَّذِي يَقُولُ:

إِنِّي أَدِينُ بِمَا دَانَ الْوَصِيُّ[1] بِهِ ... يَوْمَ النُّخَيْلَةِ عِنْدَ الْجَوْسَقِ الْخَرِبِ

وَلَبْدُ بْنُ عَبْدِ بْنِ عُتَيْبِ بْنِ نَصْرِ بْنِ عَامِرِ بْنِ مَازِنِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ، كَانَ مِنْ فُرْسَانِهِمْ.

وَمِنْ بَنِي مَازِنِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ بَكْرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ ضَبَّةَ، الْجِذَامُ بْنُ عَبْدِ يَغُوثَ ابْنِ الْجُلَاسِ بْنِ عَامِرِ بْنِ مَازِنٍ، الَّذِي يَقُولُ لَهُ الشَّاعِرُ:

لَقَدْ أَخَذَ الْجِذَامُ خَيْلاً كَثِيرَةً ... فَمَا طَعَنَ الْجِذَامُ فِيهَا وَلَا قَتَلْ

وَجَلِيلَةُ بْنُ ثَابِتِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ جُلَاسِ بْنِ عَامِرِ بْنِ مَازِنٍ، كَانَ رَدِيفَ الْمُلُوكِ.

وَوَلَدَ ثَعْلَبَةُ بْنُ سَعْدِ بْنِ ضَبَّةَ، رَبِيعَةَ، وَكَعْباً، وَالدُّوَلَ. فَوَلَدَ رَبِيعَةُ بْنُ ثَعْلَبَةَ كَعْباً وَبَكْراً. فَوَلَدَ كَعْبُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ، رَبِيعَةَ، وَمَازِناً، وَمُعَاوِيَةَ. فَوَلَدَ رَبِيعَةُ بْنُ كَعْبِ بْنِ رَبِيعَةَ عَامِراً، وَشَقِرَةَ، وَزَيْدَ مَنَاةَ، وَهُوَ جَرْوَةُ بَطْنٌ. أَبِيرُوا يَوْمَ الْجَمَلِ[2] مَعَ عَائِشَةَ. فَوَلَدَ عَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ ابْنِ كَعْبٍ عَمْراً، وَمُنَبِّهاً لَا بَطْنَ، وَهِلَالاً لَا بَطْنَ. فَوَلَدَ عَمْرُو بْنُ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ مُعَاوِيَةَ، وَزَيْداً. فَوَلَدَ زَيْدٌ طَرِيفاً، وَحَبِيباً بَطْنٌ، وَصِرْمَةَ، وَمَالِكاً. فَوَلَدَ طَرِيفٌ صُبَاحاً بَطْنٌ فِيهِمْ شَرَفٌ وَعَدَدٌ، وَعَبْدَ الْحَارِثِ بَطْنٌ.

فَمِنْ بَنِي صُبَاحٍ عَبْدُ الْحَارِثِ بْنُ زَيْدِ بْنِ صَفْوَانَ بْنِ صُبَاحِ بْنِ طَرِيفِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو ابْنِ عَامِرٍ، وَفَدَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَمَّاهُ عَبْدَ اللَّهِ، وَحُوَيْصُ بْنُ مُعْقِلِ بْنِ صُبَاحٍ الَّذِي يَقُولُ:

وَجَدْتُ الْبَاهِلِيَّةَ أَرْضَعَتْنِي ... بِثَدْيٍ لَا أَجَدَّ وَلَا لَئِيمِ

---

(١) جاء في مخطوط مختصر جمهرة ابن الكلبي مخطوط مكتبة راغب باشا، ومخطوط «أنساب الأشراف» للبلاذري مخطوطي استنبول.

إِنِّي أَدِينُ بِمَا دَانَ الشُّرَاةُ بِهِ

(٢) جاء في كتاب نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب. ج: ٢٠ ص: ٢١ وما بعدها ما خلاصته:

يَوْمُ الْجَمَلِ

لَمَّا سَارَ الْقَوْمُ وَانْتَهَوْا إِلَى ذَاتِ عِرْقٍ لَقِيَ سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ وَأَصْحَابَهُ، فَقَالَ: أَيْنَ تَذْهَبُونَ وَتَتْرُكُونَ ثَأْرَكُمْ عَلَى أَعْجَازِ الْإِبِلِ وَرَاءَكُمْ (يَعْنِي عَائِشَةَ وَطَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ) اقْتُلُوهُمْ ثُمَّ ارْجِعُوا إِلَى مَنَازِلِكُمْ! فَقَالُوا: نَسِيرُ فَعَلَّنَا نَقْتُلُ قَتَلَةَ عُثْمَانَ، فَخَلَا سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ بِطَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ فَقَالَ: اصْدُقَانِي إِنْ ظَفِرْتُمَا لِمَنْ =

= تجعلون الأمر ؟ قالا: نجعله لأحدنا أيّنا اختاره الناس، قال: بل تجعلونه لولد عثمان فإنكم خرجتم تطلبون بدمه، فقالا: ندع شيوخ المهاجرين ونجعلها لأبنائهم! قال: فلا أراني أسعى إلا لأخرجها من بني عبد مناف، فرجع ورجع معه المغيرة بن شعبة، ومن كان معهم من ثقيف.

ماء الحوأب

ومضى القوم ومعهم أبان والوليد ابنا عثمان، وكان دليلهم رجلاً من عرينة، وهو الذي ابتيع منه الجمل، قال العرني: فسرت معهم فلا أمرّ على واد إلا سألوني عنه، حتى طرقنا الحوأب - وهو ماء - فنبحتنا كلابه، فقالوا: أيّ ماء هذا؟ قلت: هذا ماء الحوأب، فصرخت عائشة بأعلى صوتها، واسترجعت - قالت: إنّا لله وإنّا إليه راجعون - وقالت: إني لهيه! سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول لنسائه: «ليت شعري أيتكن تنبحها كلاب الحوأب!» ثم ضربت عضد بعيرها فأناخته، وقالت: ردوني! أنا والله صاحبة ماء الحوأب، فأناخوا حولها يوماً وليلة، فقال لها عبد الله بن الزبير: إنه كذب وليس هو ماء الحوأب - ويقال: إن هذا القول كان أول شهادة زور في الإسلام. -

فلما اقتتلوا مع علي وقتل طلحة، وكان الزبير اعتزل الحرب، انهزم القوم يريدون البصرة، فلما رأوا الخيل أطافت بالجمل، عادوا قلباً كما كانوا حيث التقوا وعادوا في أمر جديد.

واشتد الأمر، فلما رأى الشجعان من مضر الكوفة والبصرة - وكانوا مع علي - تنادوا واطرقوا! إذا فرغ الصبر، فجعلوا يقصدون الأطراف (الأيدي والأرجل) فما رئي وقعة كانت أعظم منها قبلها ولا بعدها ولا أكثر ذراعاً مقطوعة، ورجلاً مقطوعة، وأصيبت يد عبد الرحمان بن عتاب قبل قتله، فنظرت عائشة عن يسارها فقالت: من القوم عن يساري؟ فقال صبرة بن شيمان: بنوك الأزد، فقالت: يا آل غسان حافظوا اليوم جلادكم الذي كنا نسمع به! وتمثلت:

وجالد من غسان أهل حفاظها ... وهنب وأوس جالدت وشبيب

فكانت الأزد يأخذون بعر الجمل فيشمونه ويقولون: بعر جمل أمنا ريحه ريح المسك.

وقالت لمن كان عن يمينها: من القوم عن يميني؟ قالوا: بكر بن وائل، قالت: لكم يقول القائل:

وجاؤوا إلينا في الحديد كأنهم ... من العزة القعساء بكر بن وائل

وأقبلت على كتيبة بين يديها، فقالت: من القوم؟ قالوا: بنو ناجية، فقالت: بخ بخ سيوف أبطحية قرشية فجالدوا جلاداً يتفادى منه.

ثم أطافت بنو ضبة بها، فقالت: ويهاً جمرة الجمرات - في خزانة الأدب ج: ١ ص: ٢٦: واعلم أن جمرات العرب ثلاث وهم: بنو نمير بن عامر، وبنو الحارث بن كعب، وبنو ضبة بن أد، والتجمير في كلام العرب التجميع وإنما سموا =

= بذلك لأنهم متوافرون في أنفسهم لم يدخل معهم غيرهم. فلما رقوا خالطهم بنو عدي بن عبد مناة وكثر واحولها فقالت: من أنتم؟ قالوا: بنو عدي خالطنا إخواننا، فأقاموا رأس الجمل، وضربوا ضرباً ليس بالتعذير، وقالوا: لا يزول القوم أو يصرع الجمل، وأخذ عميرة بن يثربي رأس الجمل، وكان قاضي البصرة، فقال علي: من يحمل على الجمل؟ فانتدب له هند بن عمرو والجملي المرادي، فقتله ابن يثربي، ثم حمل علباء بن الهيثم فقتله ابن يثربي، وقتل سيحان بن صوحان وارتث صعصعة، فنادى عمار بن ياسر ابن يثربي أن اخرج، فترك الزمام في يد رجل من بني عدي وخرج، حتى إذا كان بين الصفين تقدم عمار وهو ابن تسعين سنة، وقيل أكثر من ذلك، وعليه فروة قد شد وسطه بحبل من ليف، وهو أضعف من بارزه، فاسترجع الناس وقالوا: هذا لاحق بأصحابه، فضربه ابن يثربي فاتقاه عمار بدرقته فنشب سيفه فيها، فعالجه فلم يخرج، ودنا عمار لرجليه فضربه فقطعهما، فوقع على استه وأخذ أسيراً، فأتي به إلى علي، فقال: استبقني! فقال: أبعد ثلاثة تقتلهم؟ وأمر به فقتل.

وقام مقام العدوي الحارث الضبي فما رئي أشد منه وجعل يقول:

نحن بني ضبة أصحاب الجمل ... ننازل القرن إذا القرن نزل
ننعى ابن عفان بأطراف الأسل ... الموت أحلى عندنا من العسل
ردوا علينا شيخنا ثم بجل

فلم يزل الأمر كذلك حتى قتل على خطام الجمل أربعون رجلاً، قالت عائشة: ما زال الجمل معتدلاً حتى فقدت أصوات بني ضبة، فنادى علي كرم الله وجهه: أعقروا الجمل، فإنه إن عقر تفرقوا، فضربه رجل فسقط، فما سمع صوت أشد من عجيجه، وكان آخر من أخذ الخطام زفر بن الحارث الكلابي، فلم يبق شيخ من بني عامر إلا أصيب قدام الجمل، وزحف القعقاع إلى زفر بن الحارث الكلابي، وقال لبجير بن دلجة - وهو من أصحاب علي - يا بجير صح بقومك فليعقروا الجمل قبل أن يصابوا أو تصاب أم المؤمنين، فقال بجير: يا آل ضبة يا عمرو بن دلجة ادع بي إليك، فدعاه، فقال: أنا آمن حتى أرجع عنكم؟ قالوا: نعم، فاجتث ساق البعير، فرمى بنفسه على شقه وجرجر البعير - وقيل إنه بعد ذلك، قيل له لم ضربت البعير؟ قال: خشيت على قومي أن يتفانوا - وفر من وراء ذلك الناس، وأمر علي (رضي) أن يحملوا الهودج من بين القتلى، وأمر أخاها محمد بن أبي بكر أن يضرب عليها قبة، وقال: انظر هل وصل إليها شيء من جراحة؟ فأدخل رأسه هودجها، فقالت: من أنت؟ فقال: أبغض أهلك إليك، قالت: ابن الخثعمية؟ قال: نعم، قالت: الحمد لله الذي عافاك.

ثم أتى وجوه الناس إلى عائشة، وفيهم القعقاع بن عمرو، فسلم عليها، فقالت: والله لوددت أني مت قبل هذا اليوم بعشرين سنة.

= وجاء في كتاب «العقد الفريد» طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بمصر. ج: ٤ ص: ٣٢٨ ما يلي:

قولهم في أصحاب الجمل

أبو بكر بن أبي شيبة قال: سئل عليٌّ عن أصحاب الجمل: أمشركون هم؟ قال: من الشرك فرّوا. قال: فمنافقون هم؟ قال: إنّ المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلا. قال: فما هم؟ قال: إخواننا بغوا علينا.

ومرّ عليٌّ بقتلى الجمل فقال: اللهمّ اغفر لنا ولهم، ومعه محمد بن أبي بكر، وعمار بن ياسر، فقال أحدهما لصاحبه: أما تسمع ما يقول؟ قال: اسكت لا يزيدك.

وكيع عن مسعر عن عبد الله بن رباح عن عمار قال: لا تقولوا كفر أهل الشام، ولكن قولوا فسقوا وظلموا.

وسئل عمار بن ياسر عن عائشة يوم الجمل، فقال: أما والله إنّا لنعلم أنها زوجته في الدنيا والآخرة، ولكنّ الله ابتلاكم بها ليعلم أتتبعونه أم تتبعونها.

وقال عليّ بن أبي طالب يوم الجمل: إنّ قوما زعموا أنّ البغي كان منّا عليهم، وزعمنا أنه منهم علينا، وإنما اقتتلنا على البغي ولم نقتتل على التكفير.

أبو بكر بن أبي شيبة قال: أول ما تكلمت به الخوارج يوم الجمل قالوا: ما أحلّ لنا دماءهم وحرّم علينا أموالهم؟ فقال عليّ: هي السنّة في أهل القبلة. قالوا: ما ندري ما هذا؟ قال: فهذه عائشة رأس القوم، أتتساهمون عليها؟ قالوا: سبحان الله! أمّنا. قال: فهي حرام؟ قالوا: نعم. قال: فإنه يحرم من أبنائها ما يحرم منها.

قال: ودخلت أمّ أوفى العبدية على عائشة بعد وقعة الجمل فقالت لها: يا أمّ المؤمنين، ما تقولين في امرأة قتلت ابنا لها صغيرا؟ قالت: وجبت لها النار. قالت: فما تقولين في امرأة قتلت من أولادها الأكابر عشرين ألفا في صعيد واحد؟ قالت: خذوا بيد عدوّة الله.

وماتت عائشة في أيام معاوية، وقد قاربت السبعين، وقيل لها: تدفنين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قالت: لا، إني أحدثت بعده حدثا، فادفنوني مع إخوتي بالبقيع.

وقد كان النبيّ صلى الله عليه وسلم قال لها: يا حميراء كأني بك تنبحك كلاب الحوأب، تقاتلين عليًّا وأنت له ظالمة. والحوأب بضم الحاء وتثقيل الواو - اللسان، والصحاح، ومعجم البلدان: الحوأب، قال ابن الأنباري: وتخفف الهمزة فيقال: حوب. - وقد زعموا أنّ الحوأب ماء في طريق البصرة. قال في ذلك بعض الشيعة:

إني أدين بحبّ آل محمّد ... وبني الوصيّ شهودهم والغيّب
وأنا البريء من الزبير وطلحة ... ومن التي نبحت كلاب الحوأب

ومالك بن المنتفق بن معقل بن صباح، وهو الذي قتلَه رجلان من بني هلال يقال لهما أبو الليل والعُجلوج، ثم هربا فأتبعوهما فأدرك أبو الليل في الحرم فقتل، وأدرك الآخر بعضٌ فقتل فقال الفرزدق:

لا يَصرِمِ اللهُ اليمينَ التي سقت ... أبا الليل تحتَ الليلِ سَجلاً من الدم

وعاصم بن خليفة بن معقل بن صباح، الذي قتل بسطام بن قيس بن مسعود الشيباني(1)، وحنيف ابن عمرو بن سيف بن عبد الحارث بن طريف بن زيد بن عمرو بن عامر، كان رئيساً.

ومنهم الأضجم بن خناس بن عبيد بن سيف بن عبد الحارث بن طريف بن زيد كان سيداً.

وولد شقرة بن ربيعة بن كعب معاوية، وعامراً، ومنبهاً.

منهم محلم بن سويط بن عبد بن معاوية بن شقرة، وإليه البيت من بني ضبة، وهو الرئيس الأول الذي يقول فيه الفرزدق:

زيد الفوارس وابن زيد منهم ... وأبو قبيصة والرئيس الأول

أبو قبيصة ضرار بن عمرو.

ومنهم معقل بن هلال بن شاس بن ربيعة بن محلم بن سويط، صاحب عذاب الحجاج، والعطمش بن الأعور بن عمرو بن عطية بن سالم بن عبد الله بن وائلة بن معاوية ابن شقرة، الذي يقول:

على الجوسق الملعون بالري لايني ... على رأسه داعي المنية يلمع

---

(1) جاء في كتاب «نقائض جرير والفرزدق»، طبعة دار المثنى ببغداد، ج ١، ص: ١٩٠ ما يلي:

يوم نقا الحسن وقتل بسطام بن قيس الشيباني

أن بسطام بن قيس بن مسعود أغار على سفوان على بني ثعلبة بن سعد بن ضبة (وهم بالدهناء إلى الشقيقة من الرمل، وبها شجر يقال له الحسن من حسنه، وهو نقا إلى جنب الطريق) ومعه قومه بكر ابن وائل، وقد قال لأمه ليلى بنت الأحوص أخت الفرافصة الكلبي: إني قد أخدمتك من كل حي أمة ولست منتهياً حتى أخدمك أمة من بني ضبة، فقالت له أمه: يا بني لا تفعل فإن بني ضبة حي لا يسلم ولا يغنم منهم من غزاهم، فلما انتهى إلى الحسن ومعه رجل من بني أسد بن خزيمة عائف يزجر الطير، يقال له: نقيد، صعدا في الحسن قبيل الصبح، فلما أضاء لهما النهار نظرا إلى النعم السود، فرأيا شيئاً لم يريا مثله. فقال الأسدي: اهبط فإني أرهب أن يبصرك القوم فينذروا عليك، فأخذ بسطام بإبهامي رجليه ثم تدهدى من أعلى النقا خشية أن تبصره الأعين، حتى بلغ أسفل الكثيب، فلما رأى ذلك الأسدي قال: =

وَوَلَدَ مُعَاوِيَةُ بْنُ كَعْبِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ قَعْنَباً، وَسَلُولَ.

وَوَلَدَ مَازِنُ بْنُ كَعْبِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ لُؤَيًّا، فَوَلَدَ لُؤَيُّ بْنُ مَازِنٍ زُرْفُنَ، وَضُبَيْعَة.

هَؤُلَاءِ بَنُو ضَبَّةَ بْنِ أُدٍّ

وَوَلَدَ حُمَيْسُ بْنُ أُدٍّ رِجَالاً، كَانُوا مَعَ أَبْرَهَةَ الأَشْرَمِ فَهَلَكُوا يَوْمَ الْفِيلِ، وَنَجَا مِنْهُمْ سِتُّونَ رَجُلاً، فَهُمْ إِلَى الْيَوْمِ لَا يَزِيدُونَ عَلَى ذَلِكَ، هُمْ فِي بَنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دَارِمٍ، وَأُمُّهُمْ الْخَشْنَاءُ بِنْتُ وَبَرَةَ أُخْتُ

= وَالَّذِي يُحْلَفُ بِهِ لَئِنْ صَدَقَ طَائِرُكَ لَتَعْفُرَنَّكَ بَنُو ضَبَّةَ الْيَوْمَ بِالتُّرَابِ، فَأَطِعْنِي وَانْصَرِفْ، فَقَالَ لَهُ بِسْطَامٌ: أَأَرْجِعُ وَقَدْ بَلَغْتُ غَايَتِي وَأَشْرَفْتُ عَلَى الْغَنِيمَةِ، فَقَالَ لَهُ الأَسَدِيُّ: إِنِّي لَسْتُ لَكَ بِصَاحِبٍ وَأَنَا مُنْصَرِفٌ عَنْكَ وَتَارِكُكَ، فَانْصَرَفَ عَنْهُ رَاجِعاً، وَأَغَارَ بِسْطَامٌ عَلَى نَعَمِ مَالِكِ بْنِ الْمُنْتَفِقِ، فَرَكِبَ مَالِكُ بْنُ الْمُنْتَفِقِ فِي قَوْمِهِ، وَمَعَهُ ابْنُ عَمٍّ لَهُ يُقَالُ لَهُ عَاصِمُ بْنُ خَلِيفَةَ فَاتَّبَعُوا بِسْطَاماً وَأَصْحَابَهُ، وَقَدْ جَمَعُوا مَا كَانَ مَعَهُمْ مِنْ مَاءٍ عَلَى جَمَلٍ لَهُمْ وَسَاعٍ وَقَدَّمُوهُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ، فَلَحِقَتْ خَيْلُ بَنِي ثَعْلَبَةَ وَهُمْ يَشُلُّونَ النَّعَمَ شَلًّا عَنِيفاً، فَقَالَ لَهُمْ مَالِكٌ: بَعْضَ هَذَا النَّسْلِ، لَا تَعْقِرُوا النَّعَمَ فَإِنَّمَا لَنَا دَرُّهَا وَلَكُمْ، فَقَالَ بِسْطَامٌ:

رَكِبَتْ ضَبَّةُ أَعْجَازَ النَّعَمْ فِدَاءٌ لَكُمْ خَالِي وَعَمّْ

فَلَحِقَ بِهِمْ رَجُلٌ مِنْ بَنِي ثَعْلَبَةَ، يُقَالُ لَهُ أَرْطَاةُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ أُبَيٍّ وَمَعَهُ قَوْسُهُ وَأَسْهُمُهُ، فَقَالَ: يَا بَنِي ضَبَّةَ بِأَبِي أَنْتُمْ وَأُمِّي، مَنْ وَلِيَ بِأَمْرِكُمْ وَمَاذَا تُرِيدُونَ أَنْ أَصْنَعَ؟ قَالُوا: عَلَيْكَ بِرَاوِيَةِ الْقَوْمِ فَإِنَّمَا هِيَ أَنْفُسُهُمْ، وَقَدِ اشْتَدَّ الْحَرُّ، فَأَهْوَى أَرْطَاةُ لِلْجَمَلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْمَاءُ بِسَهْمٍ فَوَضَعَهُ فِي سَالِفَتِهِ فَقَطَعَ نُخَاعَ الْجَمَلِ فَتَجَعَّبَ الْجَمَلُ عَلَى جِرَانِهِ وَانْقَدَّتِ الْمَزَادَتَانِ، فَلَمَّا رَأَى الْقَوْمُ مَاءَهُمْ قَدْ هُرِيقَ سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَاسْتَأْسَرُوا وَأَلْقَوُا السِّلَاحَ وَجَعَلَ بِسْطَامٌ يَحْمِيهِمْ فِي أُخْرَيَاتِ النَّاسِ، فَلَحِقَهُ عَاصِمُ بْنُ خَلِيفَةَ أَحَدُ بَنِي صُبَاحٍ، وَهُوَ رَجُلٌ أَعْسَرُ فَطَعَنَهُ فِي صُدْغِهِ الأَيْسَرِ حَتَّى نَجَمَ الرُّمْحُ مِنْ صُدْغِهِ الأَيْمَنِ وَهُوَ مُعْتَجِرٌ بِمُلَاءَةٍ لَهُ صَفْرَاءَ، فَنَزَلَ إِلَيْهِ عَاصِمٌ لِيَسْلُبَهُ فَقَالَ لَهُ بِسْطَامٌ: إِنَّكَ قَدْ أَحْرَزْتَ سَلَبِي فَعَلَيْكَ غَيْرِي، وَوَقَعَ رَأْسُهُ عَلَى الأَدَاةِ مِنْ شَجَرِ الرَّمْلِ فَمَاتَ مِنْ طَعْنَةِ عَاصِمٍ وَأُسِرَ الْقَوْمُ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَنَمَةَ الضَّبِّيُّ يَرْثِيهِ، وَكَانَ مُنْقَطِعاً إِلَى بَنِي شَيْبَانَ بِمَوَدَّتِهِ لِأَنَّهُمْ كَانُوا أَخْوَالَهُ، وَكَانَ يَغْزُو مَعَهُمُ الْمَغَازِيَ، وَكَانَ يَوْمَئِذٍ مَعَ بِسْطَامٍ:

لِأُمِّ الأَرْضِ وَيْلٌ مَا أَجَنَّتْ بِحَيْثُ أَضَرَّ بِالْحَسَنِ السَّبِيلُ

يُقَسَّمُ مَالُهُ فِينَا وَنَدْعُو أَبَا الصَّهْبَاءِ إِنْ جَنَحَ الأَصِيلُ

أَجَدَّكَ لَنْ تَرَيْهِ وَلَنْ تَرَاهُ تَخُبُّ بِهِ عُذَافِرَةٌ ذَمُولُ

حَقِيبَةُ رَحْلِهَا بَدَنٌ وَسَرْجٌ تُعَارِضُهَا مُرَبَّبَةٌ دَؤُولُ

كلب.

وصوفة بن مر بن أد.

منهم شرحبيل(١) بن حسنة، وهم حلفاء في جمح، فهم ينتسبون إليه، ولا أعلم لهم بقية، وكان لهم عز وشرف.

حكي عن ابن الحر بوذ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هل بقي أحد من صوفة يدفع بالناس(٢)؟ فقالوا: لا، إلا امرأة، فقال: لا ينبغي لامرأة أن تدفع بالناس.

هؤلاء بنو طابخة بن إلياس بن مضر

المغتربات من بنات هاشم

اغتربت حية بنت هاشم عند الأحجم بن دندنة الخزاعي، فولدت فأكثرت في الجاهلية، وأمها بنت حبيب بن مالك بن الحارث بن قطط.

واغتربت رقية بنت هاشم في بني عامر بن صعصعة في الجاهلية.

واغتربت أميمة بنت عبد المطلب عند جحش بن رئاب الأسدي [أسد خزيمة] فولدت له عبد الله، وعبيد الله، وأبا أحمد، واسمه عبد، وزينب، وحمنة في الجاهلية، وأمها فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم.

واغتربت هند بنت المقوم بن عبد المطلب، عند مسعود بن عامر بن معتب الثقفي فولدت له عبد الله في الجاهلية.

---

(١) جاء في حاشية مخطوط مختصر جمهرة ابن الكلبي مخطوط مكتبة راغب باشا باستنبول، ص: ٨٢ ما يلي:

شرحبيل بن حسنة رضي الله عنه كان من القوم الذين سيرهم أبو بكر رضي الله عنه إلى الشام أمراء على الجنود وزيادة هي التي عبرها أبو بكر رضي الله عنه بفتح الشام، فقوت عزمه على تجهيز الجيوش، ذكره هشام في فتوح الشام وأن حسنة أمه، وأبوه ربيعة بن المطاع من بني الغوث بن مر من اليمن، في كتاب «التبيين في نسب القرشيين» ليست حسنة أمه وإنما تبنته فنسب إليها وهي مولاة معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح.

(٢) جاء في كتاب «الروض الأنف في تفسير سيرة ابن هشام» طبعة دار المعرفة بيروت. ج: ١ ص: ١٤٦ ما يلي:

صوفة ورمي الجمار، كانت صوفة تدفع بالناس من عرفة وتجيز بهم إذا نفروا من منى، فإذا كان يوم النفر أتوا لرمي الجمار، ورجل من صوفة يرمي للناس، لا يرمون حتى يرمي، فكان ذوو الحاجات المتعجلون يأتونه فيقولون له: قم فارم حتى نرمي معك، فيقول: لا والله حتى تميل الشمس، فيظل ذوو الحاجات الذين يحبون التعجيل =

وَاغْتَرَبَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ الْمُقَوِّمِ عِنْدَ أَبِي عَمْرِو بْنِ عَمْرِو بْنِ مُحَصِّنٍ الْأَنْصَارِيِّ، فَوَلَدَتْ عَبْدَ اللَّهِ، وَعَبْدَ الرَّحْمَانِ فِي الْإِسْلَامِ، وَأُمُّهَا خُلَادَةُ بِنْتُ عَمْرِو بْنِ جَعْوَنَةَ بْنِ حُذَيْمِ بْنِ سَعْدِ ابْنِ سَهْمٍ، وَهِيَ أَرْوَى.

وَاغْتَرَبَتْ أُمُّ عَمْرِو بِنْتُ الْمُقَوِّمِ عِنْدَ أَبِي مَسْرُوحٍ، مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرِ بْنِ هَوَازِنَ، فَوَلَدَتْ لَهُ عَبْدَ اللَّهِ، وَعُبَيْدَ اللَّهِ، وَأَمَةَ اللَّهِ، فِي الْإِسْلَامِ.

وَاغْتَرَبَتْ بِنْتُ أَبِي لَهَبٍ عِنْدَ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ بْنِ بِشْرِ بْنِ عَبْدِ دُهْمَانَ الثَّقَفِيِّ، فَوَلَدَتْ لَهُ عَبْدَ الرَّحْمَانِ فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ، وَأُمُّهَا أُمُّ جَمِيلٍ بِنْتُ حَرْبِ بْنِ أُمَيَّةَ.

وَاغْتَرَبَتْ عَزَّةُ بِنْتُ أَبِي لَهَبٍ عِنْدَ أَوْفَى بْنِ حَكِيمِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ الْأَوْقَصِ السُّلَمِيِّ، حَلِيفِ لِبَنِي عَبْدِ شَمْسٍ، فَوَلَدَتْ لَهُ إِبْرَاهِيمَ، وَعُبَيْدَةَ، وَسَعِيدًا، أُمُّهَا أُمُّ جَمِيلٍ بِنْتُ حَرْبِ بْنِ أُمَيَّةَ.

وَاغْتَرَبَتْ دُرَّةُ بِنْتُ أَبِي لَهَبٍ عِنْدَ أَبِي إِهَابِ بْنِ عَزِيزِ بْنِ قَيْسِ بْنِ سُوَيْدِ بْنِ رَبِيعَةَ ابْنِ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دَارِمٍ.

وَاغْتَرَبَتْ ضُبَاعَةُ بِنْتُ الزُّبَيْرِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عِنْدَ الْمِقْدَادِ بْنِ عَمْرٍو الْبَهْرَانِيِّ، فَوَلَدَتْ لَهُ مَعْبَدًا فِي الْإِسْلَامِ، أُمُّهَا عَاتِكَةُ بِنْتُ أَبِي وَهْبِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَائِذِ بْنِ عِمْرَانَ.

وَاغْتَرَبَتْ هِنْدُ بِنْتُ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عِنْدَ حَبَّانَ بْنِ وَاسِعٍ الْأَنْصَارِيِّ، فَوَلَدَتْ لَهُ يَحْيَى، وَوَاسِعًا فِي الْإِسْلَامِ، وَأُمُّهَا أُمُّ الْحَكَمِ بِنْتُ الزُّبَيْرِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ.

وَاغْتَرَبَتْ أَرْوَى بِنْتُ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عِنْدَ عَبَّادِ بْنِ شَيْبَانَ السُّلَمِيِّ، فَوَلَدَتْ لَهُ امْرَأَتَيْنِ فِي الْإِسْلَامِ، إِحْدَاهُمَا عِنْدَ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَوَلَدَتْ لَهُ

= يَرْمُونَهُ بِالْحِجَارَةِ، وَيَسْتَعْجِلُونَهُ بِذَلِكَ، وَيَقُولُونَ لَهُ: وَيْلَكَ إِنَّهُ قُمْ فَارْمِ، فَيَأْبَى عَلَيْهِمْ، حَتَّى إِذَا مَالَتِ الشَّمْسُ قَامَ فَرَمَى، وَرَمَى النَّاسُ مَعَهُ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَإِذَا فَرَغُوا مِنْ رَمْيِ الْجِمَارِ وَأَرَادُوا النَّفْرَ مِنْ مِنًى، أَخَذَتْ صُوفَةُ بِجَانِبَيِ الْعَقَبَةِ فَحَبَسُوا النَّاسَ وَقَالُوا: أَجِيزِي صُوفَةُ، فَلَمْ يَجُزْ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ حَتَّى يَمُرُّوا، فَإِذَا نَفَرَتْ صُوفَةُ وَمَضَتْ خُلِّيَ سَبِيلُ النَّاسِ، فَانْطَلَقُوا بَعْدَهُمْ، فَكَانُوا كَذَلِكَ حَتَّى انْقَرَضُوا، فَوَرِثَهُمْ ذَلِكَ مَنْ بَعْدَهُمْ بِالْقُعْدُدِ بَنُو سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ، وَكَانَتْ مِنْ بَنِي سَعْدٍ فِي آلِ صَفْوَانَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ شِجْنَةَ.

نَسَبُ صَفْوَانَ بْنِ جَنَابٍ: قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: صَفْوَانُ بْنُ جَنَابِ بْنِ شِجْنَةَ: عُطَارِدُ بْنُ عَوْفِ بْنِ كَعْبِ ابْنِ سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ.

إبراهيم، وأمها أم الحكم بنت الزبير بن عبد المطلب.

واغتربت أم جعفر بنت جعفر بن الحارث بن عبد المطلب عند عبد الله بن إسحاق ابن عبد الله بن أبي خرشة الخزاعي في الإسلام.

واغتربت خديجة بنت أبي سفيان بن معتب بن أبي لهب، عند إبراهيم بن أبي بكر بن أمية بن الأخنس بن شريق الثقفي في الإسلام، وولدت له معاوية الأصغر، وأمامة، وخالدة بني إبراهيم(1)، وأمها أم غنم بنت أبي خداش بن عتبة بن أبي لهب.

واغتربت قريبة بنت نوفل بن الحارث، عند أبي عبد الرحمن القيني، وكانت له صحبة، ولم تلد في الإسلام.

واغتربت أم عبد الله بنت محمد بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، عند محمد ابن عتبة بن المغيرة بن الأخنس، فولدت له امرأتين في الإسلام.

واغتربت ميمونة بنت معبد بن العباس، عند يريم بن معدي كرب بن أبرهة ابن الصباح الحميري، فولدت له النضر، وسليمان في الإسلام.

واغتربت لبابة بنت عبد الله بن معبد بن العباس، عند النضر بن معديكرب، فلم يجمعها في الإسلام.

واغتربت بنت عبد الله بن حنين بن أسد بن هاشم، عند المثلم بن عبد الله بن مالك بن جعفر الفزاري، فولدت له امرأة في الإسلام، ويقال إن عبد الرحمن بن حنين دعي، وأمه رومية، قال أبو جعفر [يعني محمد بن حبيب] كانت رومية وأنشدنا:

حنَّ حُنينٌ حنَّةً إلى الرومْ ... أرضٍ بها الكُرّاثُ والثُّومْ

واغتربت رقيقة بنت أبي صيفي بن هاشم، عند ربيعة بن جندب، من بني سواءة ابن عامر بن صعصعة في الجاهلية.

واغتربت أم جعفر بنت عبد الله بن محمد بن ربيعة، عند عمرو بن علقمة بن صفوان بن أمية الكناني، فولدت له عبد الله في الإسلام.

واغتربت أم المغيرة بنت نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، عند تميم بن أوس الداري من لخم، فولدت له رقية في الإسلام.

---

(1) أعتقد أن (ابن إبراهيم) زائدة وربما كانت من الناسخ، ولكن هكذا جاء في أصل المخطوط. والله أعلم.

وأغترب أم خالد بنت عبد الله بن نوفل بن الحارث، عند يعلى بن هلال بن عِلْباء ابن عمير بن الأعظم الخزاعي، فولدت له زريقاً ونسوة، ثم خلف عليها ابن أخيه نقيب بن هلال في الإسلام.

وأغترب رملة بنت سعيد بن الحارث بن نوفل بن الحارث، عند زريق بن يعلى بن هلال بن علباء بن عمير بن الأعظم، فولدت له فضلاً، وأم سعيد في الإسلام.

وأغترب أم محمد بنت العباس بن ربيعة بن الحارث عند المنذر بن الجارود العبدي، فولدت له ولداً هلكوا في الإسلام.

وأغترب المفداة بنت الحارث بن نوفل بن الحارث عند الحارث بن الجارود أيضاً في الإسلام فلم تلد.

وأغترب بنت أخي ربيعة بن الحارث بن نوفل بن الحارث عند سليمان بن المنذر بن الجارود في الإسلام.

وأغترب بنت ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب عند أيفع بن عبد الكلاعي من حمير من معا دية.

وأغترب أم كلثوم بنت الفضل بن العباس عند أبي موسى الأشعري، فولدت له موسى في الإسلام، كانت قبله عند الحسن بن علي عليه السلام، فلم تلد فطلقها، فقالت: والله لئن وجد أغيظ الناس لك، فتزوجت أبا موسى، وأمها امرأة من سعد العشيرة.

وأغترب صفية بنت العباس عند عبد الله بن أبي مسروح من بني سعد بن بكر، فولدت له محمداً في الإسلام.

وولد المغتربات من بنات هاشم
من كتاب محمد بن حبيب „عن الكلبي"

وأغترب ابنة نوفل بن الحارث بن عبد المطلب عند حنظلة بن الربيع، كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وأغترب درة[1] بنت عتبة بن أبي لهب عند هند بن هند بن أبي هالة.

وأغترب أم كلثوم بنت عبد الله بن جعفر عند الحجاج بن يوسف، لم تلد منه، وأمها زينب بنت علي بن أبي طالب عليه السلام.

وأغترب حبى بنت هاشم بن عبد مناف عند ظويلم بن عمرو بن دهمان من بني نصر،

---

(١) جاء في «العقد الفريد» طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بمصر. ج: ٦ ص: ١٢٢ ما يلي:
عن العتبي عن أبيه قال: أمهر الحجاج ابنة عبد الله بن جعفر تسعين ألف دينار، فبلغ ذلك خالد بن يزيد بن =

وَلَدَتْ لَهُ أَبَا عَمْرٍو، وَعَبْدَ اللهِ، وَأُمُّهَا عَاتِكَةُ بِنْتُ هِلَالِ بْنِ فَالِجِ بْنِ ذَكْوَانَ، مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ.

وَأَعْتَرَتْ أَرْوَى بِنْتُ الْمُقَوِّمِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عِنْدَ أَبِي مَسْرُوحٍ، أَحَدِ بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ، كَرَامِنْهُ عَبْدَ اللهِ، وَرَجُلًا وَامْرَأَةً، وَأُمُّهَا قِلَابَةُ بِنْتُ عَمْرِو بْنِ جُعْوَنَةَ بْنِ حُذَيْمِ بْنِ سَعْدِ بْنِ سَهْمٍ.

وَأَعْتَرَتْ صَفِيَّةُ بِنْتُ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عِنْدَ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي مَسْرُوحٍ، لَهَا مِنْهُ مُحَمَّدٌ، وَأُمُّهَا أُمُّ وَلَدٍ.

وَأَعْتَرَتْ ابْنَةُ سَعِيدِ بْنِ نَوْفَلِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عِنْدَ زُرَيْقِ بْنِ يَعْلَى.

وَأَعْتَرَتْ أُمُّ الْقَاسِمِ بِنْتُ عَبْدِ اللهِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، كَانَتْ عِنْدَ يَزِيدَ بْنِ مَنْصُورٍ الْحِمْيَرِيِّ، زَوَّجَهَا إِيَّاهُ الْمَهْدِيُّ فِي خِلَافَتِهِ، وَقَدْ كَانَ كَلَّمَ أَبَاهُ قَبْلَ ذَلِكَ أَنْ يُزَوِّجَهُ امْرَأَةً مِنْ قُرَيْشٍ، فَقَالَ لَهُ: [أَبُو جَعْفَرٍ] جَنِّبْهُ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ وَزَوِّجْهُ مَنْ شِئْتَ، فَزَوَّجَهُ بِنْتَ إِبْرَاهِيمَ ابْنِ هِشَامٍ الْمَخْزُومِيِّ، فَلَمَّا هَلَكَ أَبُو جَعْفَرٍ، زَوَّجَهُ أُمَّ الْقَاسِمِ، فَقَالَ الشَّاعِرُ:

حَمَلَ الْحُمُرَ عَلَى عَمَّاتِهِ   كُنَّ خَالَاتُكَ أَوْلَى بِالْحُمُرِ

فَلَمْ تَلِدْ لِيَزِيدَ بْنِ مَنْصُورٍ، وَتَزَوَّجَتْ رَجُلًا مِنْ بَنِي مَخْزُومٍ مِنْ غَيْرِ أَمْرِ أَهْلِهَا، زَوَّجَهَا الْقَاضِي الْجُمَحِيُّ، فَلَمَّا خَرَجَتْ إِلَى الْمَدِينَةِ وَتَبِعَهَا الْمَخْزُومِيُّ، وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ فَقُتِلَ غِيلَةً، لَا يُدْرَى مَنْ قَتَلَهُ، فَهَدَرَ مُوسَى بْنُ عِيسَى بْنِ مُوسَى دَمَهُ وَهُوَ عَلَى الْمَدِينَةِ عَامِلُ هَارُونَ، وَأُمُّ أُمِّ الْقَاسِمِ هَذِهِ حَمَّادَةُ بِنْتُ مُعَاوِيَةَ

= مُعَاوِيَةَ، فَأَمْهَلَ عَبْدَ الْمَلِكِ حَتَّى إِذَا أَطْبَقَ اللَّيْلُ دَقَّ عَلَيْهِ الْبَابَ، فَأَذِنَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ: مَا هَذَا الطُّرُوقُ أَبَا يَزِيدَ؟ قَالَ: أَمْرٌ وَاللهِ لَمْ يُنْتَظَرْ لَهُ الصُّبْحُ، هَلْ عَلِمْتَ أَحَدًا كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَنْ عَادَى مَا كَانَ بَيْنَ آلِ أَبِي سُفْيَانَ، وَآلِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ؟ فَإِنِّي تَزَوَّجْتُ إِلَيْهِمْ، فَمَا فِي الْأَرْضِ قَبِيلَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْهُمْ، فَكَيْفَ تَرَكْتَ الْحَجَّاجَ وَهُوَ سَهْمٌ مِنْ سِهَامِكَ، يَتَزَوَّجُ إِلَى بَنِي هَاشِمٍ؟ وَقَدْ عَلِمْتَ مَا يُقَالُ فِيهِمْ آخِرَ الزَّمَانِ، قَالَ: وَصَلَتْكَ رَحِمٌ.

وَكَتَبَ إِلَى الْحَجَّاجِ يَأْمُرُهُ بِطَلَاقِهَا وَلَا يُرَاجِعُهُ فِي ذَلِكَ، فَطَلَّقَهَا فَأَتَاهُ النَّاسُ يُعَزُّونَهُ، وَفِيهِمْ عَمْرُو بْنُ عُتْبَةَ، فَجَعَلَ الْحَجَّاجُ يَقَعُ بِخَالِدٍ وَيَنْتَقِصُهُ، وَيَقُولُ: إِنَّهُ صَيَّرَ الْأَمْرَ إِلَى مَنْ هُوَ أَوْلَى بِهِ مِنْهُ، وَإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِذَلِكَ أَهْلًا، فَقَالَ لَهُ عَمْرُو بْنُ عُتْبَةَ: إِنَّ خَالِدًا أَدْرَكَ مَنْ قَبْلَهُ، وَأَتْعَبَ مَنْ بَعْدَهُ، وَعَلِمَ عِلْمًا فَسَلَّمَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ، وَلَوْ طَلَبَ بِقَدِيمٍ لَمْ يُغْلَبْ عَلَيْهِ، أَوْ بِحَدِيثٍ لَمْ يُسْبَقْ إِلَيْهِ، فَلَمَّا سَمِعَهُ الْحَجَّاجُ اسْتَحَى، فَقَالَ: يَا ابْنَ عُتْبَةَ إِنَّا نَسْتَرْضِيكُمْ بِأَنْ نَعْتِبَ عَلَيْكُمْ، وَنَسْتَعْطِفُكُمْ بِأَنْ نَنَالَ مِنْكُمْ، وَقَدْ غَلَبْتُمْ عَلَى الْحِلْمِ، فَوَثِقْنَا لَكُمْ بِهِ، وَعَلِمْنَا أَنَّكُمْ تُحِبُّونَ أَنْ تَحْلُمُوا فَتَعَرَّضْنَا لِلَّذِي تُحِبُّونَ.

ابنِ عبدِ بنِ جعفرٍ.

حدّثني مروانُ بنُ محمّدِ بنِ الحكمِ بنِ[1] بشرِ بنِ أبي عمرو[2] بنِ العلاءِ، زبّانُ، واسمُ أبي سفيانَ بنِ العلاءِ الحارثُ، ولقبُه سنسنُ، ومعاذُ بنُ العلاءِ لهُ عقبٌ، وعمرُو بنُ العلاءِ أبو حفصٍ ولهُ عقبٌ، وسمّى لي آخرَ للعلاءِ لم يحفظْ نسبتَهُ.

[هذا آخرُ الجزءِ الأوّلِ، ويليهِ الجزءُ الثّاني
وهو نسبُ قيسِ بنِ عيلانَ، وربيعةَ
وإيادٍ، وأنمارٍ، ويليهِ الجزءُ
الثّالثُ، وهو الفرسُ
والمشجّراتُ واللهُ
الموفّقُ]

م

---

(١) أعتقدُ أنّ صحّةَ القولِ يجبُ أنْ تكونَ هكذا: حدّثني مروانُ بنُ محمّدِ بنِ الحكمِ: أنّ اسمَ أبي عمرِو بنِ العلاءِ زبّانُ.

(٢) جاءَ في كتابِ فواتِ الوفياتِ، طبعةِ دارِ صادرٍ ببيروتَ. ج: ٢ ص: ٨٢ ما يلي:

أبو عمرِو بنُ العلاءِ

زبّانُ بنُ العلاءِ بنِ عمرِو بنِ عبدِ اللهِ بنِ الحصينِ التّميميّ المازنيّ، المقرئُ النّحويّ، أحدُ القرّاءِ السّبعةِ وقيلَ اسمُهُ العريانُ وقيلَ غيرُ ذلكَ.

اختُلِفَ في اسمِهِ على عشرينَ قولاً: الزّبّانُ، العريانُ، يحيى، محبوبٌ، جنيدٌ، عيينةُ، عتيبةُ، عثمانُ، عمارٌ، جبرٌ، خيرٌ، جزءٌ، حميدٌ، حمّادٌ، عقبةُ، عمّارٌ، فائدٌ، محمّدٌ، أبو عمرٍو، قبيصةُ، والصّحيحُ زبّانُ

قرأَ القرآنَ على سعيدِ بنِ جبيرٍ ومجاهدٍ، وقيلَ على أبي العاليةِ الرّياحيّ، وعلى جماعةٍ سواهم.

وكانَ لجلالتِهِ لا يُسألُ عنِ اسمِهِ.

ولا يُروى لهُ منَ الشّعرِ إلّا قولُهُ:

وأنكرتْني وما كانَ الّذي نكرتْ — منَ الحوادثِ إلّا الشّيبَ والصّلعا

وتوفّي سنةَ أربعٍ وخمسينَ ومئةٍ، رحمَهُ اللهُ تعالى.

ويُروى هذا البيتُ للأعشى، حيثُ جاءَ في كتابِ ذيلِ الأمالي والنّوادرِ للقالي، طبعةِ الهيئةِ =

= المصرية العامة للكتاب. ص: ٢٠٠ ما يلي:

خبر الخليل بن أحمد وصديقه مع امرأة من فصحاء العرب وبناتها

قال: وأخبرنا الأشنانداني عن التوزي قال:

كان للخليل بن أحمد صديق يكنى أبا المعلى مولى لبني يشكر، وكان أصلع شديد الصلع، فبينا هو والخليل جالسان عند حصن أوس إذ مرت بهما امرأة، يقال لها: أم عثمان من ولد المعارك ابن عثمان ومعها بنات لها، فقال أبو المعلى للخليل: يا أبا عبد الرحمان، ألا نكلم هذه المرأة؟ قال: ويحك! لا تفعل، فإنهن أعد شيء جوابا، والقول إلى مثلك يسرع، فجلسن يتروحن، فقال لإحداهن: يا أمة الله، ألك زوج؟ قالت: لا والله ولا لواحدة منا، قال: فهل لكن في أزواج؟ قالت: وددنا والله، قال: فأنا أتزوج واحدة، ويتزوج هذا إحدى بناتك، فقالت له: أما أنت فقد ابتلاك الله بداءين: أما أحدهما فإنه قد قرع رأسك بمسحاة، وجعل لك عقعقة في قفاك بيضاء، فكأنما صارت في قفاك نخامة، فبلغ من نوكك أنك خضبتها بحمرة، فلو كنت إذ ابتليت خضبت بسواد فغطيت عوارك هذا الذي أراه منك! ثم قالت له: أظنك من رهط الأعشى، فقال لها أبو المعلى: أنا مولى لبني يشكر، قالت: أفترويني بيت الأعشى:

وأنكرتني وما كان الذي نكرت … من الحوادث إلا الشيب والصلعا

فما بقي بعد هذا إلا الموت هزالا، ثم التفتت إلى الخليل فقالت: من أنت يا عبد الله؟ فقال: أنا الخليل ابن أحمد كفي رحمك الله! فقد والله نهيته عن كلامك وحذرته هذا! أما إنك قد نصحت له، أما علم هذا الأحمق أن النساء يخترن من الرجال المسحلاني المنظراني المخبراني، الغليظ القصرة العظيم الكمرة، الذي إذا طعن فأصاب حفر، وإذا أخطأ قشر، وإذا أخرجه عقر، قال: فضحك الخليل، ثم قامت المرأة ومعها بناتها يتهادين، فتمثل أبو المعلى بقول عمر بن أبي ربيعة المخزومي:

تهادين وانصرفـ … ـن تهادي الحقائب

فقالت: يا أحمق أما تدري ما قال الشاعر في قومك؟ قال: لا، فقالت: قال:

ويشكر لا تستطيع الوفاء … وتعجز يشكر أن تغدرا

وإني أقسم بالله لو كان لكل واحدة منا من الأحراح بعدد ما أهدى مالك العقيلي إلى عمرة بنت الحارث التميمي، ما أعطيناك ولا صاحبك منها شيئا، فقال الخليل: نشدتك بالله، كم كانت الهدية التي أهداها العقيلي إلى التميمية؟ قالت له: أراك حاذقا بالتحميش[1] قليل الرواية للشعر، ثم أنشدته قول العقيلي:

هديتي أخت بني تميم … حر لك يا عمرة ألف غير

في كل غير ألف كر أير

‹‹(١) التحميش: الغزل والملاعبة››

قَالَ: فَقَالَ الخَلِيلُ: أَمَا إِنَّهُ قَدْ قَصَّرَ! أَفَلَا جَعَلَ لِاسْتِهَا بَعْضَ الهَدِيَّةِ وَلَمْ يَدَعْهَا فَارِغَةً. قَالَتْ: قَدْ أَشْفَقَ عَلَى صَدِيقِهِ أَنْ تَحْتَرِقَ، أَلَمْ تَرَ بِبَيْتِ جَرِيرٍ حَيْثُ يَقُولُ:

وَلَوْ وُضِعَتْ فِقَاحُ بَنِي نُمَيْرٍ   عَلَى خَبَثِ الحَدِيدِ إِذًا لَذَابَا

فَقَالَ الخَلِيلُ لِأَبِي المُعَلَّى:

نَصَحْتُكَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّ نُصْحِي   رَخِيصٌ يَا رَفِيقِي لِلصَّدِيقِ
فَلَمْ تَقْبَلْ وَكَمْ مِنْ نُصْحِ وُدٍّ   أُضِيعَ مُحَادَ عَنْ وَضَحِ الطَّرِيقِ

قَالَ: ثُمَّ انْصَرَفَتِ المَرْأَةُ، وَبَقِيَ الخَلِيلُ وَأَبُو المُعَلَّى مُتَعَجِّبَيْنِ مِنْهَا وَمِنْ ذَرَابَةِ لِسَانِهَا وَسُرْعَةِ جَوَابِهَا.

- المُسْحُلَانِيُّ: شَابٌّ مُسْحُلَانِيٌّ: طَوِيلٌ، يُوصَفُ بِالطُّولِ وَحُسْنِ القَوَامِ، وَالمُسْحُلَانِيُّ أَيْضًا: السَّبْطُ الشَّعْرِ، الأَفْرَعُ. - اللِّسَانُ. الكَمَرَةُ: رَأْسُ الذَّكَرِ. - اللِّسَانُ. الكُرُّ: مِكْيَالٌ لِأَهْلِ العِرَاقِ، وَالكُرُّ: سِتَّةُ أَوْقَارِ حِمَارٍ، وَهُوَ عِنْدَ أَهْلِ العِرَاقِ سِتُّونَ قَفِيزًا، وَالقَفِيزُ: ثَمَانِيَةُ مَكَاكِيكَ، وَالمَكُّوكُ: صَاعٌ وَنِصْفٌ، وَهُوَ ثَلَاثُ كَيْلَجَاتٍ، قَالَ الأَزْهَرِيُّ: الكُرُّ مِنْ هَذَا الحِسَابِ اثْنَا عَشَرَ وَسْقًا، كُلُّ وَسْقٍ سِتُّونَ صَاعًا. - اللِّسَانُ. -

فهرس القبائل في الجزء الأول

طبقات العرب

قال الزبير بن بكار: العرب ست طبقات: شعب، وقبيلة، وعمارة، وبطن، وفخذ، وفصيلة. فمضر شعب، وربيعة شعب، ومذحج شعب، وحمير شعب، وأشباههم.

وإنما سميت الشعوب لأن القبائل تشعبت منها، وسميت القبائل لأن العمائر تقابلت عليها: أسد قبيلة، ودودان بن أسد عمارة، والشعب يجمع القبائل، والقبيلة تجمع العمائر، والعمارة تجمع البطون، والبطون تجمع الأفخاذ، والأفخاذ تجمع الفصائل.

كنانة قبيلة، وقريش عمارة، وقصي بطن، وهاشم فخذ، والعباس فصيلة.

ص س

ص س